تاريخ الخميس

في

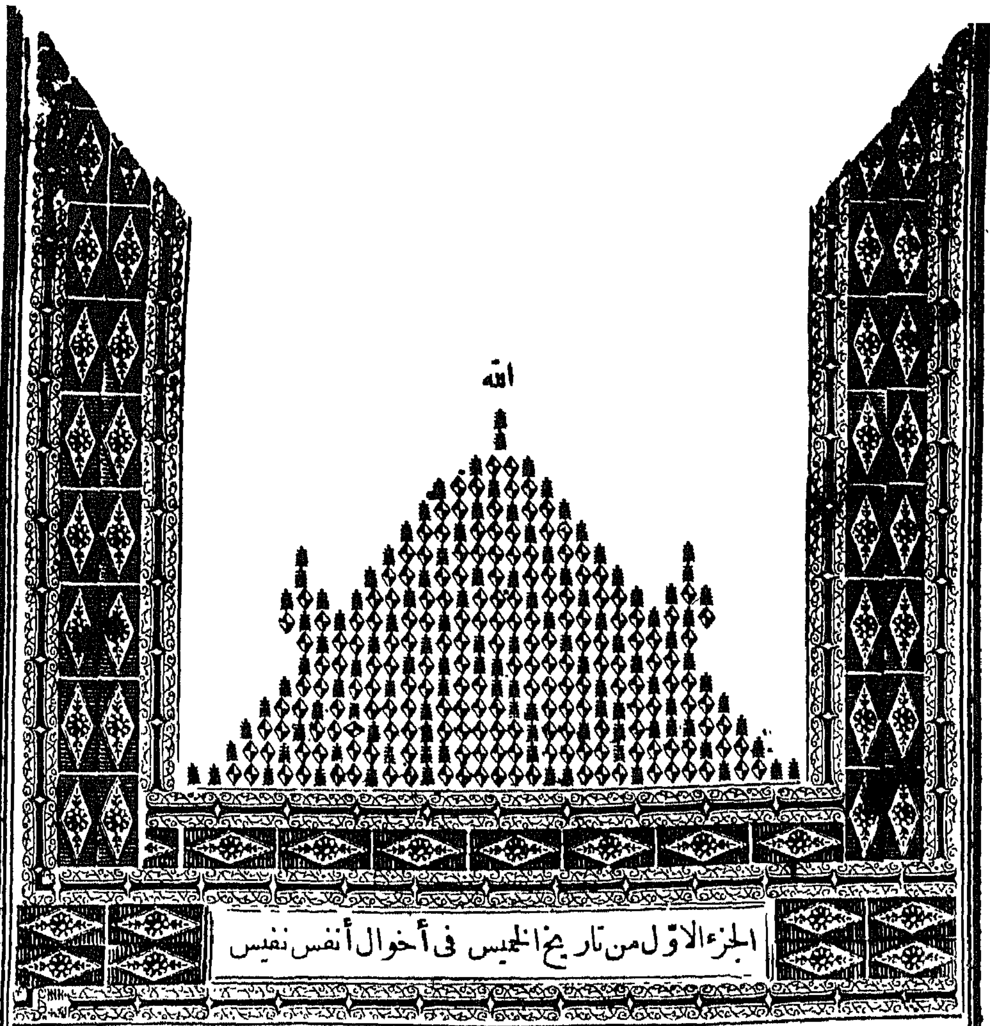
أحوال أنفس نفيس

تأليف

الإمام الشيخ حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري

الجزء الأول

مؤسسة شعبان
للنشر والتوزيع
بيروت



(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى خلق نور نبيه قبل كل أوائل * ثم خلق منه كل شئ من الاعالى والاسافل * ثم أودعه فى الاصلاب الطيبة الجلائل * ورباه فى الارحام الطاهرة من الرذائل * فقلبه فى الآباء والامهات الجزائل * حتى أظهره من أطهر بيت من خير الشعوب والقبائل * محمد المخصص بأبين السير وأحسن الشمائل * المؤيد بأثبت المعجزات وأوضح الدلائل * صلى الله عليه وعلى اخوانه المصطفين أولى أكمل الفضائل * وعلى آله وأصحابه المقتدين ذوى أجمل الخصائل *(أما بعد) فيقول المستوهب من الله ذى المنن العبد الضعيف حسين بن محمد بن الحسن الدياربكرى غفر الله له ولوالديه * ونولهم كرامة لديه * هذه مجموعة فى سير سيد المرسلين وشمائل خاتم النبيين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين * انتخبتها من الكتب المعتبرة تحفة للاخوان الكرام البررة وهى التفسير الكبير والكشاف وحاشيته للشريف الجرجانى والكشف والوسيط ومعالم التنزيل وأنوار التنزيل ومدارك التنزيل وتفسير القشيرى وبحر العلوم والنهر ولباب التأويل وتفسير الحدادى وعمدة المعانى وزاد المسير لابن الجوزى وتفسير الينابيع وتبصير الرحمن وتفسير أبى الليث السمرقندى وصحيحا البخارى ومسلم وسنن الترمذى وشمائله وسنن أبى داود والنسائى وابن ماجه والمصابيح وشرح السنة والمشكاة وشرحها للطيبى ومشارق الانوار للصغانى والموطأ وشرحا صحيح البخارى لابن حجر والكرمانى ومسند الامام أحمد ومستدرك الحاكم وجامع الاصول لابن الاثير والنهاية له وأسد الغابة والكامل له والشفاء وشعب الايمان للبيهقى ودلائل النبوة له واحياء العلوم والتلقيح لابن الجوزى وصفوة الصفوة له وشرف المصطفى له والحدائق له والوفاء له وخلاصة الوفا للسمهودى

وايضاح النووى والمنهاج له والاذكار له ورياض الصالحين له والنجم الوهاج ومعجم الطبرانى وذخائر العقبى للمحب الطبرى والسمط الثمين له وخلاصة السير له والرياض النضرة له والمنتقى وشواهد النبوة والمواهب اللدنية لاحمد القسطلانى وروضة الاحباب وأسماء الرجال ومزيل الخفا وسيرة ابن هشام واكتفاء الكلاعى والاستيعاب لابن عبد البرّ وسيرة اليعمرى وسيرة الدمياطى وسيرة مغلطاى ومناسك الكرمانى والتذنيب للرافعى وهدى ابن القيم والتنبيه لابى الليث السمرقندى وفصل الخطاب والفتوحات المكية وربيع الابرار وحياة الحيوان وتلخيص المغازى وزين القصص وأمثال العسكرى وكتاب الاعلام للسهروردى وتاريخ مكة للازرقى وتاريخ اليافعى وشفاء الغرام للفاسى ودول الاسلام للذهبى وشرح المواقف للشريف الجرجانى وشرح المقاصد للتفتازانى وشرح العقائد العضدية للدوانى وتفسير قل يا أيها الكافرون له وأنموذج العلوم له وعقائد الفيروزابادى وفصوص الحكم والعروة الوثقى وشرعة الاسلام والملل والنحل لمحمد الشهرستانى والهداية والمضمرات وكنز العباد والمهمات وتشويق المساجد والمختصر الجامع وصحاح الجوهرى والقاموس وسامى الاسامى ومورد اللطافة والاصل الاصيل للسخاوى والفوائد والانس الجليل وبهجة الانوار والعوارف ومعجم ما استعجم للبكرى وأنموذج اللبيب للسيوطى والكشف له والدرجة المنيفة له والعرائس للثعلبى وسع السحابة وأصول الصفار والبحر العميق وسر الادب والانسان الكامل *(وسميتها)* بالخميس فى أحوال أنفس نفيس *ورتبتها على مقدمة وثلاثة أركان وخاتمة *(أما المقدمة) ففى الحوادث من أوّل خلق نوره الى زمان ولادته وظهوره وهى ثلاث طلائع (الطليعة الاولى) فى تعريف النبى صلى الله عليه وسلم والرسول وأولى العزم والخاتم والفرق بينهم وبين البشر والملك وبين النبى والولى والساحر وفى أوّل ما خلق الله وما بدأ من أنواره قبل وجوده الصورى وخلق طينته قبل طينة آدم وحديث صور الانبياء وذكر دلائل نبوّته وعلامات رسالته من بشائر الكتب القديمة والعلماء المتقدمين وأخبار الجن والكهنة (الطليعة الثانية) فى ذكر خلق السماء والارض ومدة خلقهما وخلق الملائكة والجان وذكر مدة الدنيا وذكر مدة هذه الامة وابتداء خلق آدم وحوّاء وذكر الروح وذكر عيسى ومريم ويحيى وأخذ الميثاق وكيفية انتقاله من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة وبالعكس وبيان نسبه من الطرفين وذكر مولد ابراهيم وذكر القائه فى النار وذكر الشام والارض المقدسة وذكر أوّلية الكعبة وعدد بنائها ومن تولى بناءها وفيها ذكر ذى القرنين ويأجوج ومأجوج والدجال والخضر ودابة الارض وبدء ظهور زمزم فى زمن اسمعيل وانطماسها بعده وبقائها منطمسة الى زمن عبد المطلب وفيها ذكر يعقوب ويوسف وذكر قتل شعياء وتخريب بخت نصر بيت المقدس وقصة قتل زكريا ويحيى وذكر ظهور زمزم فى زمن عبد المطلب ثانيا (الطليعة الثالثة) فى ولادة عبد الله ونذر عبد المطلب ذبحه وعرض عبد الله على ... وتزوجه آمنة وقصة الخثعمية ووقائع مدة الحمل من وفاة عبد الله وقصة أصحاب الفيل (وأما الاركان الثلاثة فالركن الاوّل) فى الحوادث من عام ولادته الى زمان نبوّته وفيه ثلاثة أبواب (الباب الاوّل) فى الوقائع من عام ولادته الى السنة الحادية عشر من تاريخ ولادته وما وقع حين الولادة وذكر الختان وذكر أسمائه وألقابه وكناه وشمائله وصفاته وخصائصه ومعجزاته وارضاع الاظآر وعددها وما وقع عند حليمة من شق الصدر وغيره وولادة أبى بكر الصديق وفقد حليمة النبى صلى الله عليه وسلم فى الطريق حين ردّته الى أمه ووفاة أمه وولادة عثمان بن عفان وكفالة عبد المطلب ورمده واستسقاء عبد المطلب وحديث سيف بن ذى يزن وذكر سليمان وبلقيس ووفاة عبد المطلب وكفالة أبى طالب وموت حاتم الطائى وموت كسرى أنو شروان وولاية ابنه هرمز

السلطنة وخروج أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم الى الشأم وحرب الفجار الاول وشق الصدر على قول (الباب الثاني) في الحوادث من السنة الثانية عشر من مولده الى السنة الرابعة والعشرين من ارتحال أبي طالب مع النبي صلى الله عليه وسلم الى الشام وذكر رعيه الغنم ومولد عمر بن الخطاب والفجار الثاني وعزم الزبير بن عبد المطلب أو العباس لسفر اليمن وخلع هرمز عن السلطنة وقتله وتولي كسرى برويز السلطنة وحرب الفجار الثاني عند البعض وتجارة الشأم مع أبي بكر وحلف الفضول وشكايته الى عمه من آت يأتيه منذ ليال وهدم الكعبة وبنائها في قول بعض العلماء (الباب الثالث) في الحوادث من السنة الخامسة والعشرين الى السنة الاربعين من مولده صلى الله عليه وسلم من خروجه الى الشأم مع ميسرة عبد خديجة وقصة نسطور الراهب وتزوج خديجة ووليمته وذكر سائر أزواجه اجمالا وذكر سراريه وأولاده وتزويج بناته وأختانه وولادة علي بن أبي طالب وهدم الكعبة وبنائها وولادة فاطمة وموت زيد بن عمرو بن نفيل ورؤيته الضوء والنور وقتل كسرى برويز النعمان بن المنذر (الركن الثاني) في الحوادث من ابتداء نبوته الى زمان هجرته من صفة نزول الوحي ورمي الشياطين بالشهب وانفصام طاق كسرى وأول من أسلم واخفاء الدعوة ووفاة ورقة بن نوفل واظهار الدعوة وولادة عائشة وهجرة الحبشة وايذاء المشركين ووفاة سمية بنت حباط واسلام حمزة وعمر بن الخطاب ووقعة بغاث وتقاسم قريش على معاداة بني هاشم وبني المطلب ونزول سورة الروم وانشقاق القمر ووفاة أبي طالب وخديجة وذكر ثقيف ووفود الجن وتزوج سودة وعائشة وبدء اسلام الانصار وذكر المعراج وفرض الصلوات الخمس وبيعة العقبة الاولى وبيعة العقبة الثانية وهجرة أبي بكر الى الحبشة وبدء هجرة الاصحاب الى المدينة ومشاورة قريش في حبسه أو قتله أو اخراجه واخبار جبريل اياه بذلك واذنه له بالهجرة (الركن الثالث) في الحوادث من ابتداء نبوته الى زمان هجرته ووفاته وفيه أحد عشر موطنا (الموطن الاول) في وقائع السنة الاولى من الهجرة وفيه فصلان (الفصل الاول) في خروجه مع أبي بكر من مكة الى الغار ولبثهما فيه ثلاثة أيام وخروجهما من الغار وتوجههما الى المدينة وما وقع لهما في الطريق من ادراك سراقة ومرورهما بخيمتي أم معبد ولقيهما بريدة بن الخصيب ولقيهما طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام في الطريق وموت البراء ابن معرور واستقبال أهل المدينة ونزولهما بقباء ولبثهما في بني عمرو بن عوف وتأسيسه مسجد قباء (الفصل الثاني) في انتقاله من قباء الى باطن المدينة وأول جمعة صليت في الاسلام قبل قدومه باطن المدينة ونزوله على أبي أيوب وسكناه بداره وبناء المسجد وموت كلثوم بن الهدم واسلام عبد الله بن سلام وموت أسعد بن زرارة وابتداء خدمة أنس والزيادة في صلاة الحضر ووعك أبي بكر والصحابة واسلام سلمان والمواخاة بين المهاجرين والانصار وموادعة اليهود وموت العاص بن وائل من مشركي مكة وبعث زيد بن حارثة الى مكة للاتيان بعياله وولادة النعمان بن بشير وولادة عبد الله بن الزبير وذكر فاطمة بنت النعمان وتكلم الذئب وابتداء الغزوات وبعث حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر وسرية عبيدة بن الحارث الى بطن رابغ وبنائه بعائشة وبعث سعد بن أبي وقاص الى الخرار وابتداء الاذان (الموطن الثاني) في حوادث السنة الثانية من الهجرة من صوم عاشوراء وتزوج علي بفاطمة وغزوة الابواء وودان وغزوة بواط وغزوة العشيرة وتكنيته علي بأبي تراب وغزوة بدر الاولى وسرية عبد الله بن جحش وتحويل القبلة وتجديد مسجد قباء ونزول فرض رمضان وغزوة بدر الكبرى وغلبة الروم على فارس ووفاة رقية وقتل عمير بن عدي العصماء وصلاة الفطر وزكاته وفرض زكاة الاموال وغزوة قرقرة الكدر وسرية سالم بن عمير وغزوة بني قينقاع وغزوة السويق وموت عثمان

ابن مظعون وصلاة العيد والتضحية وبناء علي بفاطمة وموت أمية بن أبي الصلت (الموطن الثالث) في وقائع السنة الثالثة من الهجرة من سرية محمد بن سلمة لقتل كعب بن الاشرف وتزوج عثمان أم كلثوم وغزوة غطفان وغزوة نجران وسرية زيد بن حارثة الى قردة وتزوج حفصة وتزوج زينب بنت خزيمة وذكر ميلاد الحسن وغزوة أحد ومقتل حمزة ومصعب بن عمير وأنس بن النضر وثابت بن دحداح وحنظلة غسيل الملائكة ومجدر بن زياد وغزوة حمراء الاسد وسرقة طعمة بن الابيرق وعلوق فاطمة بالحسين (الموطن الرابع) في وقائع السنة الرابعة من الهجرة من سرية أبي سلمة الى قطن ووفاته وسرية عبد الله بن أنيس الى قتل سفيان بن خالد وسرية المنذر بن عمرو الى بئر معونة وسرية عاصم الى الرجيع وسرية عمرو بن أمية الضمري الى مكة لقتل أبي سفيان وغزوة بني النضير ووفاة زينب بنت خزيمة وغزوة ذات الرقاع وصلاة الخوف فيها ووفاة عبد الله بن عثمان وولادة الحسين بن علي وتعلم زيد بن ثابت كتاب اليهود وغزوة بدر الصغرى الموعودة وتزوج أم سلمة ورجم اليهوديين ووفاة فاطمة بنت أسد وتحريم الخمر عند البعض (الموطن الخامس) في وقائع السنة الخامسة من الهجرة من فك سلمان من الرق وغزوة دومة الجندل ووفاة أم سعد بن عبادة وخسوف القمر وشدة قريش ووفد بلال بن الحارث المزني وقدوم ضمام بن ثعلبة وغزوة المريسيع وتسمى غزوة بني المصطلق أيضا وتنازع جهجاه وقدوم مقيس بن حبابة ونزول آية التيمم وتزوج جويرية وافك عائشة وغزوة الخندق وغزوة بني قريظة وقصة أولاد جابر وتزوج زينب بنت جحش ونزول آية الحجاب وزلزلة المدينة وسقوطه عن الفرس ومسابقة الخيل ونزول فرض الحج والنهي عن ادخار لحوم الاضاحي (الموطن السادس) في وقائع السنة السادسة من الهجرة من سرية محمد بن مسلمة الى القرطان وقصة ثمامة وكسوف الشمس وغزوة بني لحيان وبعث أبي بكر الى كراع الغميم وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم قبر أمه وغزوة الغابة وسرية عكاشة الى عمرو وسرية محمد بن مسلمة الى ذي القصة وسرية أبي عبيدة بن الجراح الى مصارع أصحاب محمد بن مسلمة وسرية زيد بن حارثة الى بني سليم بالجموم وسرية زيد بن حارثة الى العيص وسرية زيد بن حارثة الى الطرف وسرية زيد بن حارثة الى حسمى وسرية كرز بن جابر الفهري الى العرنيين وسرية زيد بن حارثة الى وادي القرى وبعث عبد الرحمن بن عوف الى بني كلب وبعث علي بن أبي طالب الى بني سعد وسرية زيد بن حارثة الى أم قرفة وسرية عبد الله بن عتيك لقتل أبي رافع والاستسقاء وسرية عبد الله بن رواحة الى أسير بن رازم اليهودي بخيبر وسرية زيد بن حارثة الى مدين وغزوة الحديبية وبيعة الرضوان ونزول حكم الظهار ووفاة أم رومان وتحريم الخمر وتزوج أم حبيبة (الموطن السابع) في وقائع السنة السابعة من الهجرة من اتخاذ الخاتم وارسال الرسل الى ملوك الاطراف وسحره صلى الله عليه وسلم وبعث أبان بن سعيد قبل نجد واسلام أبي هريرة وغزوة خيبر وسمها واصطفاء صفية وفتح فدك وطلوع الشمس بعد غروبها وفتح وادي القرى وليلة التعريس والبناء بأم حبيبة وسرية عمر بن الخطاب الى تربة وبعث أبي بكر الى بني كلاب وبعث بشر بن سعد الى بني مرة وبعث غالب بن عبد الله الى الميفعة وبعث بشر ابن سعد الى يمن وجبار وبعث سرية قبل نجد وكتابه الى جبلة بن الايهم وقتل شيرويه أباه ووصول هدية المقوقس وعمرة القضاء وتزوج ميمونة وسرية ابن أبي العوجاء الى بني سليم (الموطن الثامن) في وقائع السنة الثامنة من الهجرة من اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة وتزوج فاطمة بنت الضحاك وسرية غالب بن عبد الله الليثي الى بني الملوح وسرية غالب بن عبد الله الى مصاب أصحاب بشر بن سعد بفدك واتخاذ المنبر والقصاص وسرية شجاع بن وهب الى بني عامر

بالنبي وسرية كعب بن عمير الغفاري الى ذات الطلاح وسرية عمرو بن العاص الى ذات السلاسل وسرية أبي عبيدة بن الجراح الى سيف البحر وسرية أبي قتادة الى خضرة وسرية أبي قتادة الى بطن اضم وسرية عبد الله بن أبي حدرد الى الغابة وغزوة فتح مكة واسلام أبي سفيان بن حرب واسلام أبي قحافة واسلام حكيم بن حزام واسلام عكرمة بن ابي جهل وسرية خالد بن الوليد عقب فتح مكة الى العزى بنخلة وسرية عمرو بن العاص الى سواع صنم هذيل وسرية سعد بن زيد الاشهلي الى مناة صنم الأوس وسرية خالد بن الوليد الى بني خزيمة وغزوة حنين وسرية أبي عامر الى أوطاس وسرية الطفيل ابن عمرو الدوسي الى ذي الكفين وغزوة الطائف واسلام صفوان بن أمية واسلام مالك بن عوف النضري وبعث عمرو بن العاص الى عمان وبعث العلاء الحضرمي الى البحرين واسلام عروة بن مسعود الثقفي وبعث قيس بن سعد بن عبادة الى ناحية اليمن وتزوج مليكة الكندية وطلاق سودة وولادة ابراهيم وابتداء الوفود ووفاة زينب (الموطن التاسع) في وقائع السنة التاسعة من الهجرة من بعث عيينة بن حصن الفزاري الى بني تميم وبعث الوليد بن عقبة بن أبي معيط الى بني المصطلق وسرية قطبة بن عامر الى خثعم وبعث الضحاك الى بني كلاب وسرية علقمة الى الحبشة وبعث علي بن أبي طالب الى الفلس صنم طي وسرية عكاشة الى الجباب واسلام كعب بن زهير وتتابع الوفود وقصة الايلاء وغزوة تبوك وسرية خالد بن الوليد الى اكيدر وكتابه الى هرقل وموت عبد الله ذي البجادين وهدم مسجد الضرار وقصة كعب بن مالك وصاحبيه وارجاء أمرهم وقصة اللعان واسلام ثقيف ومجيء كتاب ملوك حمير ورجم الغامدية ووفاة النجاشي ووفاة أم كلثوم وموت عبد الله بن أبي بن سلول وحج أبي بكر وقتل فارس ملكهم شهريار بن شيرويه وتمليكهم توران بنت كسرى (الموطن العاشر) في وقائع السنة العاشرة من الهجرة من قدوم عدي بن حاتم وبعث أبي موسى ومعاذ بن جبل الى اليمن وبعث خالد بن الوليد الى بني الحارث بنجران وبعث علي بن أبي طالب الى اليمن وبعث جرير بن عبد الله البجلي الى تخريب ذي الخلصة وبعث جرير الى ذي الكلاع وبعث أبي عبيدة بن الجراح الى نجران وقصة بديل وتميم الداري ووفاة ابراهيم وانكساف الشمس يوم مات ابراهيم وظهور جبريل في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وقدوم فيروز الديلمي واسلام فروة بن عمرو الجذامي وحجة الوداع ومجيء صبي في حجة الوداع وموت باذان ونزول آية الاستئذان وموت أبي عامر الراهب (الموطن الحادي عشر) في وقائع السنة الحادية عشر من الهجرة من قدوم وفد النخع والاستغفار لاهل البقيع وسرية أسامة بن زيد الى ابنى وذكر الاسود العنسي وذكر مسيلمة الكذاب وسجاح وطليحة وذكر ما وقع قبل مرضه وما وقع في مرضه ومدة مرضه وذكر سنه ووقت موته وذكر بيعة أبي بكر وذكر غسله وتكفينه والصلاة عليه وقبره ودفنه والندب عليه وميراثه وتركته وحكمه فيها وروثته في المنام وذكر زيارته صلى الله عليه وسلم وسائر المزارات بالمدينة (وأما الخاتمة) ففيها فصلان (الفصل الاول) في المتفرقات من أرقائه وحرسه وخدمه ومن كان يضرب الاعناق بين يديه وذكر مواليه وأمرائه ورسله وكتابه ومؤذنيه وخطبائه وشعرائه وحداته وذكر خيله ولقاحه ودوابه وآلات حروبه ولباسه وذكر من وفد عليه (الفصل الثاني) في ذكر الخلفاء الراشدين وذكر خلفاء بني أمية والعباسيين

(الطليعة الاولى من المقدمة في تعريف النبي والرسول واولي العزم والخاتم والفرق بينهم وبين البشر والملك وبين النبي والولي والساحر وفي أوّل ما خلق الله وما بدأ من أنواره قبل وجوده الصوري وخلق طينته قبل طينة آدم وحديث صور الانبياء وذكر دلائل نبوته وعلامات رسالته من بشائر الكتب القديمة والعلماء المتقدمين وأخبار الجن والكهنة)

قال

قال فى شواهد النبوة اعلم أن النبى عبارة عن انسان أنزل عليه شريعة من عند الله بطريق الوحى تتضمن تلك الشريعة بيان كيفية تعبده لله تعالى فاذا أمر بتبليغها الى الغير يسمى رسولا * وفى الفتوحات المكية النبى هو الذى يأتيه الملك بالوحى من عند الله يتضمن ذلك الوحى شريعة يتعبد بها فى نفسه فان بعث بها الى غيره كان رسولا * وفى شرح العقائد العضدية للشيخ جلال الدين الدوانى النبى انسان بعثه الله الى الخلق لتبليغ ما أوحاه الله اليه والرسول قد يستعمل مرادفا له وقد يختص بمن هو صاحب كتاب فيكون أخص من النبى * وفى أنوار التنزيل الرسول من بعثه الله تعالى بشريعة مجددة يدعوا الناس اليها والنبى يعمه ومن بعثه لتقرير شرع سابق كأنبياء بنى اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام ولذلك شبه النبى صلى الله عليه وسلم علماء أمته بهم حيث قال علماء أمتى كأنبياء بنى اسرائيل فالنبى أعم من الرسول ويدل عليه أنه سئل صلى الله عليه وسلم عن الانبياء فقال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا قيل كم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا * وقيل الرسول من جمع الى المعجزة كتابا منزلا عليه والنبى غير الرسول من لا كتاب له وقيل الرسول من يأتيه الملك بالوحى والنبى يقال له ولمن يوحى اليه فى المنام * وفى العروة الوثقى كل من كان تصرفه فى ظواهر الخلق فهو سلطان وكل من كان تصرفه فى ظواهر الخلق وبواطن المؤمنين به مؤيدا من عند الله مستغنيا بنفسه فى التلقى من ربه عن بشر مثله فهو نبى فالنبى سلطان فى الظاهر ولى فى الباطن مستغن فى ارشاد الخلق عن بشر مثله فاذا اجتمعت السلطنة والولاية فى شخص واحد انتشر العدل فى الظاهر والباطن ويتم امر معاش الناس ومعادهم على نحو أكمل وأفضل والرسول عام يطلق على الملك والبشر والنبى خاص لا يطلق الا على البشر * وفى معالم التنزيل وجملتهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا والرسل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر كما مر والمذكور فى القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون نبيا * وفى الينابيع روى الكلبى عن كعب الاحبار أن عدد الانبياء ألفا ألف ومائتا ألف وخمسة وعشرون ألفا والرسل ثلثمائة وثلاثة عشر * وفى العمدة لم يبعث الله نبيا من أهل البادية قط ولا من النساء ولا من الجن ويؤيده قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من أهل القرى وسيجىء الخلاف فى نبوة النساء فى الباب السابع فى حوادث السنة الخامسة والعشرين من النبوة * وفى ربيع الابرار للزمخشرى عن فرقد السبخى لم يبعث نبى قط من مصر من الامصار وانما بعثوا من القرى لان أهل الامصار أهل السواد والريف وأهل القرى أرق وعن أبى ذر الغفارى قال قلت يارسول الله من أول الانبياء قال آدم فقلت أنبى مرسل قال نعم ثم قال يا أباذر أربعة سريانيون آدم وشيث وأخنوخ وهو ادريس وهو أول من خط وخاط ونوح وأربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك يا أباذر وأول أنبياء بنى اسرائيل موسى وآخرهم عيسى قلت كم أنزل الله من كتاب قال مائة صحيفة وأربعة كتب على شيث خمسين صحيفة وعلى أخنوخ ثلاثين صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحائف وعلى موسى قبل التوراة عشر صحائف وأنزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان ولم يذكر آدم فى هذه الرواية * وفى الينابيع وعلى آدم عشر صحائف ولم يذكر صحف موسى وقال وأنزل التوراة على موسى والزبور على داود والانجيل على عيسى والفرقان على نبيكم * وفى المدارك أنزل التوراة وهى سبعون وقر بعير لم يقرأها كلها الا أربعة موسى ويوشع وعزير وعيسى عليهم السلام * وفى بحر العلوم وعشرين صحيفة على ابراهيم والتوراة على موسى ألف سورة كل سورة ألف آية والانجيل على عيسى والزبور على داود والفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم * وفى الانسان الكامل الزبور لفظة سريانية وهى بمعنى الكتاب فاستعملها العرب حتى أنزل الله تعالى وكل شئ فعلوه فى الزبر أى فى الكتب وأنزل الزبور على داود آيات مفصلات ولكنه لم يخرجه الى قومه

الاجملة واحدة بعد أن كمل الله نزوله عليه وكان داود ألطف الناس محاورة وأحسنهم شمائل وكان نحيف البدن قصيرا القامة ذا قوة شديدة كثير الاطلاع على العلوم المستعملة فى زمانه * وفى العرائس قال وهب وكعب كان داود عليه السلام أحمر الوجه دقيق الساقين سبط الرأس قليل الشعر أبيض الجسم طويل اللحية فيها جعودة حسن الصوت وكان اذا تلا الزبور وقفت الحيوانات حوله من الوحوش والطيور وكان يهلك الناس فى مجلسه من صوته الحسن ونغمته اللذيذة والترجيع والالحان ولم يعط أحد من خلق الله مثل صوته وكان يقرأ الزبور تسعين لحنا لحنة منها يفيق المجنون والمغمى عليه وما صنعت المزامير والعيدان والبرابط وسائر أنواع الاوتار والملاهى الا على نغماته وأجناس صوته بتعليم ابليس وعفاريته انتهى كلام العرائس * وفى كتاب طهارة القلوب للشيخ العارف عبد العزيز الديرينى يروى أن داود عليه السلام كان اذا أراد أن ينوح على ذنبه مكث سبعة أيام بلياليها لا يأكل ولا يشرب ولا يقرب النساء ثم يخرج له منبرا الى البرية ثم يأمر سليمان عليه السلام أن ينادى بصوت عال من أراد أن يسمع نوح داود فليأت فتأتى الوحوش من البرارى والآكام وتأتى الهوام من الجبال والطير من الاوكار وتخرج العذارى من خدورهن وتجتمع الخلائق لذلك اليوم فيأتى داود فيرقى على المنبر فيحيط به بنو اسرائيل على طبقاتهم وكل صنف من الخلق على حدته وسليمان عليه السلام واقف على قدميه عنده فيأخذ داود فى الثناء على الله تعالى فيضجون بالبكاء والصراخ ثم يأخذ فى ذكر الجنة والنار فيموت خلق كثير من الناس والوحوش والطيور والهوام ثم يأخذ فى أهوال القيامة وينوح على نفسه فيموت من كل صنف طائفة عظيمة فاذا رأى سليمان كثرة الموتى قال يا أبتاه مزقت المستمعين كل ممزق وماتت طائفة من بنى اسرائيل ومن الوحوش والطير والهوام ثم يأخذ فى الدعاء حتى يقع مغشيا عليه فيحمل الى منزله وتكثر الجنائز فى الناس فيقال هذا قتيل ذكر الله تعالى وهذا قتيل خوف الله وهذا قتيل ذكر الجنة وهذا قتيل ذكر النار ثم يدخل داود بيت عبادته ويغلق بابه ويقول يا اله داود أغضبان أنت على داود ولا يزال يناجى ربه حتى يأتى سليمان فيستأذن ويدخل ويقدم اليه قرصا من شعير ويقول يا أبت تقو بهذا على ما تريد فيأكل منه ما شاء الله تعالى ثم يخرج الى بنى اسرائيل وقال يزيد الرقاشى خرج داود مرة ينوح على نفسه ومعه أربعون ألفا فمات منهم ثلاثون ألفا فما رجع منهم الا عشرة آلاف وكان اذا جاءه الخوف سقط واضطرب حتى يقعد انسان على رجليه وآخر على صدره لئلا تتفرق أعضاؤه ومفاصله * وفى الانسان الكامل أنزل الله الانجيل على عيسى باللغة السريانية وقرئ على سبعة عشر لغة وأول الانجيل * باسم الاب والام والابن * كما أن أول القرآن * بسم الله الرحمن الرحيم * وأخذ هذا الكلام قومه على ظاهره فظنوا أن الاب والام والابن عبارة عن الروح ومريم وعيسى فحينئذ قالوا ثالث ثلاثة ولم يعلموا أن المراد بالاب هو اسم الله وبالام كنه الذات المعبر عنها بماهية الحقائق وبالابن الكتاب وهو الوجود المطلق لانه فرع ونتيجة عن ماهية الكنه واليه أشار فى قوله تعالى وعنده ام الكتاب * وفى أنوار التنزيل ان السبب فى وقوع النصارى فى هذه الضلالة أن أرباب الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون الاب على الله باعتبار أنه السبب الاول حتى قالوا ان الاب هو الرب الاصغر والله سبحانه هو الرب الاكبر ثم ظنت الجهلة منهم أن المراد به الولادة فاعتقدوا ذلك تقليدا ولذلك كفر قائله ومنع مطلقا حسما لمادة الفساد * وعن وهب بن منبه قال ان صحف ابراهيم عليه السلام أنزلت فى أول ليلة من شهر رمضان وأنزلت التوراة على موسى عليه الصلاة والسلام لست ليال خلون من شهر رمضان بعد صحف ابراهيم بسبعمائة عام وأنزل الزبور على داود عليه الصلاة والسلام لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان بعد التوراة بخمسمائة عام وأنزل الانجيل على عيسى عليه الصلاة

مطلب نفيس

دقيقة

والسلام

والسلام لثلاث عشر على ما في الكشاف وقيل لثمان عشرة ليلة خلت من شهر رمضان بعد الزبور بألف عام ومائتي عام وأنزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم لاربع وعشرين أو سبع وعشرين ليلة خلت من شهر رمضان بعد الانجيل بستمائة عام وعشرين عاما واختلف في كيفية انزاله على ثلاثة أقوال أحدها أنه نزل جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا وأملاه جبريل على السفرة ثم كان ينزل بعد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في عشرين سنة أو في ثلاث وعشرين سنة أو خمس وعشرين سنة على حسب الاختلاف في مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بمكة بعد النبوة فقيل عشر وقيل ثلاثة عشر وقيل خمسة عشر ولم يختلف في مدة اقامته بالمدينة انها عشر واختلفوا في وقت ليلة القدر فأكثرهم على انها في شهر رمضان في العشر الاواخر في أوتارها وأكثر الاقوال انها السابعة منها كذا في الكشاف وهذا أي القول الاول أشهر وأصح واليه ذهب الاكثرون ويؤيده ما رواه الحاكم في مستدركه عن ابن عباس قال أنزل القرآن جملة واحدة الى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك في عشرين سنة قال الحاكم صح على شرط الشيخين*وأخرج النسائي في تفسيره من جهة حسان بن أبي الاشرس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فصل القرآن من الذكر أي أم الكتاب وهو اللوح الى بيت العزة في السماء الدنيا جملة واحدة واسناده صحيح وحسان بن أبي الاشرس وثقه النسائي وغيره * والقول الثاني انه نزل الى السماء الدنيا في عشرين ليلة قدر من عشرين سنة وقيل في ثلاث وعشرين ليلة قدر من ثلاث وعشرين سنة وقيل في خمس وعشرين ليلة قدر من خمس وعشرين سنة نزل في كل ليلة قدر انزاله في كل سنة ثم ينزل بعد ذلك منجما في جميع السنة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا معنى قول بعض العلماء كان ينزل من القرآن في كل ليلة قدر من السنة الى السنة ما يكفيه الى مثلها من القابل وكان جبريل ينزل في ليلة القدر من السماء السابعة الى بيت العزة في السماء الدنيا ثم ينزل عليه من السماء الدنيا بحسب المصالح والوقائع الى ليلة القدر من قابل واذا كان ليلة القدر من قابل أنزل عليه مثل ما أنزل في ليلة القدر التي قبلها وبهذا أي بالقول الثاني قال مقاتل والامام أبو عبد الله الحليمي في المنهاج والماوردي في تفسيره*والقول الثالث أنه ابتدئ انزاله في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجما في أوقات مختلفة من سائر الاوقات وبهذا أي بالقول الثالث قال الشعبي وغيره*واعلم أنه اتفق أهل السنة على أن كلام الله منزل واختلفوا في معنى الانزال فقيل معناه اظهار القرآن وقيل ان الله أفهم كلامه جبريل وهو في السماء وهو عال من المكان وعلمه قراءته ثم جبريل أداه في الارض وهو يهبط في المكان وذكر النيسابوري في تفسيره كلم الله جبريل بالقرآن في ليلة واحدة وهي ليلة القدر فسمعه جبريل وحفظه بقلبه وجاء به الى السماء الدنيا الى الكتبة فكتبوه ثم نزل على محمد صلى الله عليه وسلم بالنجوم أي الاوقات قال الزركشي في البرهان في التنزيل طريقان أحدهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انخلع من صورة البشرية الى صورة الملكية وأخذه من جبريل والثاني أن الملك انخلع الى البشرية حتى يأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم منه والاول أصعب الحالين ونقل بعضهم عن السمرقندي حكاية ثلاثة أقوال في أن المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ماهو أحدها أنه اللفظ والمعنى وان جبريل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ ونزل به وذكر بعضهم أن احرف القرآن في اللوح المحفوظ كل حرف منها بقدر جبل قاف وان تحت كل حرف معان لا يحيط بها الا الله وهذا معنى قول الغزالي ان هذه الاحرف سترة لمعانيه والثاني أنه انما نزل جبريل عليه الصلاة والسلام بالمعاني خاصة وأنه صلى الله عليه وسلم علم تلك المعاني وعبر عنها بلغة العرب وانما تمسكوا بقوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك والقول الثالث أن جبريل عليه السلام انما ألقى عليه المعنى وانه عبر بهذه الالفاظ

بلغة العرب وان أهل السماء يقرؤنه بالعربية ثم انه نزل به كذلك قيل السر في انزاله جملة الى السماء الدنيا التفخيم لامره وأمر من نزل عليه وذلك باعلام سكان السموات السبع ان هذا آخر الكتب المنزلة منزل على خاتم الرسل لاشرف الامم ولقد صرفناه اليهم لينزله عليهم ولولا الحكمة الالهية اقتضت نزوله منجما بسبب الوقائع لاهبط الى الارض جملة فان قيل في أي زمان نزل جملة الى السماء الدنيا بعد ظهور نبوة محمد صلى الله عليه وسلم أم قبلها قلت قال الشيخ أبوشامة الظاهر أنه قبلها وكلاهما محتمل قيل ان ليلة القدر مما منحه الله محمدا صلى الله عليه وسلم واختص به بعد ظهور نبوته فكيف يمكن نزوله قبل ذلك * وفي بحر العلوم للشيخ نجم الدين عمر النسفي وكتاب البرهان لابي عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي قال الامام أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب من أشرف علوم القرآن علم نزوله وجهاته وترتيب ما نزل بمكة ابتداء ووسطا وانتهاء وترتيب ما نزل بالمدينة كذلك وما اختلفوا فيه فقال بعضهم هو مكي وقال بعضهم هو مدني وما نزل مرتين وما نزل بمكة وحكمه مدني وما نزل بالمدينة وحكمه مكي وما نزل بمكة في أهل المدينة وما نزل بالمدينة في أهل مكة وما يشبه نزول المكي في المدنية وما يشبه نزول المدني في المكية وما نزل بالجحفة وما نزل ببيت المقدس وما نزل بالطائف وما نزل بالحديبية وما نزل ليلا وما نزل نهارا وما نزل شتاء وما نزل صيفا وما نزل مشيعا وما نزل مفردا والآيات المدنيات في السور المكية والآيات المكيات في السور المدنيات وما حمل من مكة الى المدينة وما حمل من المدينة الى مكة وما حمل من المدينة الى أرض الحبشة وما نزل مجملا وما نزل مفسرا وما نزل مرموزا وما هو ناسخ وما هو منسوخ فهذه ثلاثون وجها من لم يعرفها ولم يميزها لم يحل له أن يتكلم في كتاب الله *(ذكر ترتيب ما نزل بمكة)* روى عن الحسين بن واقد أنه قال أول ما نزل من القرآن بمكة اقرأ باسم ربك وقيل أول ما نزل سورة الفاتحة كذا في البرهان وهو ضعيف وفي رواية أورد نزول الفاتحة بعد يا أيها المدثر ثم ن والقلم ثم يا أيها المزمل ثم يا أيها المدثر ثم تبت يدا أبي لهب ثم اذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الاعلى ثم والليل اذا يغشى ثم والفجر ثم والضحى ثم ألم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم انا أعطيناك الكوثر ثم ألهاكم التكاثر ثم أرأيت الذي يكذب بالدين ثم قل يا أيها الكافرون ثم سورة الفيل ثم الفلق ثم قل أعوذ برب الناس ثم قل هو الله أحد ثم والنجم اذا هوى ثم عبس وتولى ثم انا أنزلناه ثم والشمس وضحاها ثم والسماء ذات البروج ثم والتين والزيتون ثم لايلاف قريش ثم القارعة ثم لا أقسم بيوم القيامة ثم الهمزة ثم والمرسلات ثم ق والقرآن المجيد ثم لا أقسم بهذا البلد ثم الطارق ثم اقتربت الساعة ثم ص والقرآن ثم الاعراف ثم الجن ثم يس ثم الفرقان ثم الملائكة ثم مريم ثم طه ثم الواقعة ثم الشعراء ثم النمل ثم القصص ثم بنو اسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم والصافات ثم لقمان ثم سبأ ثم الزمر ثم حم المؤمن ثم حم السجدة ثم حم عسق ثم حم الزخرف ثم حم الدخان ثم حم الجاثية ثم حم الاحقاف ثم والذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم النحل ثم نوح ثم ابراهيم ثم الانبياء ثم المؤمنون ثم الم تنزيل السجدة ثم الطور ثم الملك ثم الحاقة ثم سأل سائل ثم عم يتساءلون ثم والنازعات ثم اذا السماء انفطرت ثم اذا السماء انشقت ثم الروم * واختلفوا في آخر ما نزل بمكة قال ابن عباس العنكبوت وقال الضحاك وعطاء المؤمنون وقال مجاهد ويل للمطففين فهذا ترتيب ما نزل من القرآن بمكة وعليه استقرت الرواية من الثقات وهي خمس وثمانون سورة كذا في بحر العلوم للنسفي والبرهان للزركشي *(ذكر ترتيب ما نزل بالمدينة)* وأول ما نزل بالمدينة سورة البقرة ثم الانفال ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت ثم الحديد ثم سورة محمد صلى الله عليه وسلم ثم الرعد ثم الرحمن ثم هل أتى على الانسان ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم اذا جاء نصر الله ثم النور ثم الحج

ثم

ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الصف ثم الجمعة ثم التغابن ثم الفتح ثم التوبة ثم المائدة ومنهم من يقدّم المائدة على التوبة وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم سورة المائدة في خطبته يوم حجة الوداع فقال أيها الناس ان آخر القرآن نزولا سورة المائدة فأحلوا حلالها وحرّموا حرامها *(ذكر ما اختلفوا فيه)* اختلفوا في ويل للمطففين قال ابن عباس هي مدنية وقال عطاء هي آخر ما نزل بمكة كما مرّ وقال قتادة سورة المزمّل مدنية وقال الباقون هي مكية واختلفوا في الفاتحة وسيجيء بيانه فهذا ترتيب ما نزل بالمدينة وهي تسع وعشرون سورة فجميع ما نزل بمكة خمس وثمانون سورة كما مرّ وجميع ما نزل بالمدينة تسع وعشرون سورة على اختلاف الروايات وقال علقمة والحسن ما في القرآن يأيها الناس فهو مكي وما فيه يأيها الذين آمنوا فهو مدني وقال نجم الدين عمر النسفي في بحر العلوم اختلفوا في فاتحة الكتاب انها مكية أو مدنية أو مكية ومدنية معا على ثلاثة أقوال قال علي وابن عباس وأبيّ بن كعب ومقاتل وقتادة في جماعة آخرين انها مكية وقال مجاهد انها مدنية وذكر الحسين بن الفضل البجلي والثعالبي ان مجاهدا انفرد بالقول انها مدنية *(ذكر ما نزل مرّتين)* قال بعضهم ان الفاتحة نزلت مرتين مرة بمكة حين فرضت الصلاة ومرة بالمدينة حين حوّلت القبلة وقد صح أنها مكية لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وهو مكي كذا في أنوار التنزيل ولتثنية نزولها سميت مثاني وهو نظير قوله تعالى أليس الله بكاف عبده وهو النبيّ صلى الله عليه وسلم وهذه الكفاية في حقه انه دفع عنه مكر الكفار كما قال واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الآية ونزلت هذه الآية مرة أخرى في شأن خالد بن الوليد حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم لتحريق الشجرة التي كانت العرب يزعمون أن فيها عزى تخوّفه الكفار منها وكانوا يقولون يا عزى خبليه وجننيه فجاء وقلعها وحرقها وخرجت عزى فقتلها وقال عليه السلام تلك العزى ولن تعبد أبدا * وأما ما نزل بمكة وحكمه مدني فمنها قوله في الحجرات يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى الآية نزلت بمكة يوم فتحها وهي مدنية لانها نزلت بعد الهجرة ومنها قوله في المائدة اليوم أكملت لكم دينكم الى قوله الخاسرين نزلت يوم الجمعة والناس وقوف بعرفات فبركت ناقته من هيبة القرآن وسورة المائدة مدنية لنزولها بعد الهجرة وهي عدة آيات * وأما ما نزل بالمدينة وحكمه مكي فمنها قوله تعالى في الممتحنة يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوّي وعدوّكم أولياء وهي قصة حاطب بن أبي بلتعة وسارة والكتاب الذي دفعه الى سارة يخاطب أهل مكة ومنها قوله تعالى في سورة النحل والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا الى قوله ويفعلون ما يؤمرون * وفي البرهان الى آخر السورة مدنيات يخاطب بها أهل مكة ومنها سورة الرعد يخاطب بها أهل مكة وهي مدنية ومن أوّل براءة الى قوله انما المشركون نجس خطاب لمشركي مكة وهي مدنية فهذا الذي ذكرناه من كلا القسمين من جملة ما نزل بمكة في أهل المدينة وحكمه مدني وما نزل بالمدينة في أهل مكة وحكمه مكي * وأما ما يشبه تنزيل المدنية في السور المكية فمن ذلك قوله تعالى في سورة النجم الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم كبائر الاثم يعني كل ذنب عاقبته النار والفواحش يعني كل ذنب فيه الحدّ الا اللمم وهو ما بين الحدّين من الذنوب نزلت في نبهان والمرأة التي راودها عن نفسها فأبت واستقرّت الرواية بما قلنا والدليل على صحته أنه لم يكن بمكة حدّ ولا زجر ومنها قوله تعالى في هود وأقم الصلاة طرفي النهار الآية نزلت في أبي مقبل الحسين بن عمير بن قبيس والمرأة التي اشترت برّا فراودها * وأما ما يشبه تنزيل مكة في السور المدنية فمن ذلك قوله تعالى في الانبياء لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا نزلت في نصارى نجران السيد والعاقب ومنها سورة والعاديات ضبحا في رواية الحسين بن واقد ومنها قوله تعالى في سورة الانفال واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق الآية * وأما ما نزل بالجحفة فقوله تعالى في سورة

القصص ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد نزلت بالجحفة فى طريق المدينة والنبى صلى الله عليه وسلم مهاجر * وأما ما نزل ببيت المقدس فقوله تعالى فى سورة الزخرف واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون نزلت ببيت المقدس فى ليلة أسرى به * وفى الكشاف قيل ان النبى صلى الله عليه وسلم جمع له الانبياء ليلة الاسراء فى بيت المقدس وأمّهم وقيل له سلهم فلم يشك ولم يسأل * وفى الينابيع سمع النبى صلى الله عليه وسلم آمن الرسول مع الآية التى بعدها ليلة المعراج من الحق تعالى بلا واسطة * وأما ما نزل بالطائف فقوله عز وجل فى الفرقان ألم تر الى ربك كيف مدّ الظل الآية وفى اذا السماء انشقت بل الذين كفروا يكذبون والله أعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب أليم يعنى كفار مكة * وأما ما نزل بالحديبية حين صالح النبى صلى الله عليه وسلم أهل مكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو ما نعرف الرحمن ولو علمنا أنك رسول الله لتابعناك فأنزل الله تعالى وهم يكفرون بالرحمن الى قوله متاب * وفى الينابيع قوله بل الذين كفروا يكذبون الآية وقوله وهم يكفرون بالرحمن فى سورة الرعد نزلتا بالحديبية فى حق الصلح * وأما ما نزل ليلا فقوله فى أول سورة الحج يأيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم نزلت ليلا فى غزوة بنى المصطلق وهم حى من خزاعة والناس يسيرون فلم يرأ كثر باكيا من تلك الليلة ومنها قوله تعالى فى المائدة والله يعصمك من الناس وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يحرسه أصحابه كل ليلة فى غزوة والنبى صلى الله عليه وسلم فى خيمة من أدم فبات على باب الخيمة حذيفة وسعد فى آخرين فلما أن كان بعد هزيع من الليل أنزل الله عليه الآية فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخيمة * وفى البرهان أخرج رأسه من الخيمة وقال يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمنى الله تعالى * ومنها قوله تعالى انك لا تهدى من أحببت قالت عائشة رضى الله عنها نزلت هذه الآية وأنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى اللحاف ومنها ما نزل ليلة المعراج وهو قوله تعالى آمن الرسول مع الآية التى بعدها سمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج كما مرّ من رواية الينابيع ونزل عليه أكثر القرآن نهارا * وأما ما نزل فى الشتاء وما نزل فى الصيف فقد ذكر العلماء ان آية الكلالة فى أوائل سورة النساء نزلت فى الشتاء وان الآية التى فى آخرها نزلت فى الصيف * وأما ما نزل مشيعا فالفاتحة نزلت ومعها ثمانون ألف ملك وفى رواية سبعمائة ألف ملك طبقوا ما بين السماء والارض لهم زجل بالتسبيح فقال النبى صلى الله عليه وسلم سبحان الله وخرّ ساجدا ومنها سورة الانعام نزلت جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد وكذا فى الكشاف وزاد فى البرهان طبقوا ما بين السماء والارض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله وخرّ ساجدا * وقال الزركشى قد روى ما يخالفه فروى أنها لم تنزل جملة واحدة بل نزل منها آيات بالمدينة اختلفوا فى عددها فقيل ثلاث وهى قوله تعالى قل تعالوا الى آخر الآيات الثلاث وقيل ست آيات وقيل غير ذلك وسائرها نزل بمكة ونزلت آية الكرسى ومعها ثلاثون ألف ملك ونزلت سورة يس ومعها ثلاثون ألف ملك ونزلت واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا ومعها عشرون ألف ملك * وذكر الامام أحمد فى مسنده من حديث معقل بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البقرة سنام القرآن وذروته نزل مع كل آية منها ثمانون ملكا ورواه الطبرانى أيضا كذا فى البرهان وسائر القرآن نزل به جبريل عليه الصلاة والسلام مفردا بلا تشييع * وأما الآيات المدنيات فى السور المكية فمنها سورة الانعام وهى كلها مكية خلا ست آيات استقرّت بذلك الروايات وما قدروا الله حق قدره الآية نزلت فى مالك بن الصيف من أحبار اليهود ور وسائهم والثانية والثالثة ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال

أوحى الىّ ولم يوح اليه شئ * فى الكشاف هو مسيلمة الحنفى الكذاب أو كذاب صنعاء الاسود العنسى
ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله هو عبد الله بن سعد بن أبى سرح القرشى أخو عثمان من الرضاعة وثلاث
آيات من أواخرها قل تعالوا الى قوله تتقون ومنها سورة الاعراف كلها مكية خلا ثمان آيات واسألهم
عن القرية الى قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم الآية ومنها سورة ابراهيم مكية غير آيتين نزلتا فى قتلى بدر
وهما قوله تعالى ألم تر الى الذين بدّلوا نعمة الله كفرا الآيتين ومنها سورة النحل مكية الى قوله تعالى
والذين هاجروا فى الله والباقى مدنيات ومنها سورة بنى اسرائيل مكية غير قوله تعالى وان كادوا ليفتنونك
عن الذى أوحينا اليك يعنى ثقيفا وغير قوله تعالى وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج
صدق الآية ومنها سورة الكهف مكية غير قوله تعالى واصبر نفسك نزلت فى سلمان الفارسى ومنها
سورة القصص مكية غير آية وهى قوله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يعنى الانجيل من قبله هم به
يؤمنون يعنى بالفرقان نزلت فى أربعين رجلا من مؤمنى أهل الكتاب قدموا من الحبشة مع جعفر بن
أبى طالب فأسلموا ومنها سورة الزمر مكية غير قوله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا الآية ومنها
الحواميم كلها مكيات غير قوله تعالى فى الاحقاف قل أرأيتم ان كان من عند الله الآية نزلت فى عبد الله
ابن سلام ومنها سورة النجم مكية الا قوله تعالى أفرأيت الذى تولى الآية ومنها سورة أرأيت الذى
مكية غير قوله فويل للمصلين فانها مدنية كذا قال مقاتل بن سليمان وأما الآيات المكيات فى السور المدنية
فمنها قوله تعالى فى الانفال وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم يعنى أهل مكة حتى تخرج من بين أظهرهم
ومنها سورة التوبة مدنية غير آيتين لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخر السورة ومنها سورة الرعد
مدنية غير قوله تعالى ولو أن قرآنا سيرت به الجبال الى جميعا ومنها سورة الحج مدنية غير أربع آيات مكيات
وما أرسلنا من قبلك من رسول الى قوله عذاب يوم عقيم * وأما ما حمل من مكة الى المدينة فاوّل سورة حملت
من مكة الى المدينة سورة يوسف انطلق بها عوف بن عفراء فى الثمانية الذين قدموا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكة فأسلموا وهو أوّل من أسلم من الانصار ثم حمل بعدها قل هو الله أحد الى آخرها ثم حمل
بعدها الآية التى فى الاعراف قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الى قوله يهتدون فأسلم عليها
طوائف من أهل المدينة * وأما ما حمل من المدينة الى مكة فمن ذلك قوله فى البقرة يسألونك عن الشهر
الحرام قتال فيه نزلت فى سرية عبد الله بن جحش وقتل ابن الحضرمى ثم حملت آية الربا من المدينة الى مكة
فى حضور ثقيف وبنى المغيرة الى عتاب بن أسيد عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة فقرأها
عتاب عليهم وهى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا فأقروا بتحريمه وتابوا وأخذوا رأس
المال ثم حملت تسع آيات من سورة براءة من أوّلها قرأها علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه يوم النحر على
الناس ثم حملت من المدينة الى مكة الآية التى فى النساء وهى قوله الا المستضعفين من الرجال والنساء
والولدان الى قوله عفوّا غفورا * وأما ما حمل من المدينة الى أرض الحبشة فهى ست آيات بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى جعفر بن أبى طالب فى خصومة الرهبان والقسيسين يا أهل الكتاب تعالوا
الى كلمة سواء بيننا وبينكم فأسلم النجاشى وأسلموا * وأما المجمل فكقوله أقيموا الصلاة وآتوا
الزكاة وافعلوا الخير وتوبوا الى الله جميعا * وأما المفسر فكقوله واضرب لهم مثلا أصحاب القرية
انطاكية اذ جاءها المرسلون أصحاب عيسى اذ أرسلنا اليهم اثنين ناروض وماروض فكذبوهما
فعززنا بثالث شمعون الصفا قصة أصحاب القرية ومثلهم مشتملة على المثلين المثل الثانى وهو قوله اذ أرسلنا
اليهم اثنين الى آخره بيان وتفسير للاوّل وهو قوله اذ جاءها المرسلون الى آخرها كذا فى الكشاف وقوله
التائبون العابدون الآية وقد أفلح المؤمنون الآيات وقوله الله الصمد وفسره بما بعده وقوله خلق هلوعا

وفسره بما بعده * وأما المرموز فكقوله طه يس وقالوا في طه بأقاويل قيل خاطب به رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا طه وقيل معناه يا رجل وقيل يا بدر وقيل يا طامسا للاشرار يا هاجدا
بالاسحار ويا سين يا سيد المرسلين وقيل أي يسرنا لك ولاتمتلث الكتاب المبين وأمتنا رسالتك بالشهادة
واليمين قد كفى بالله شهيدا انك سيد المرسلين فكن من الشاكرين وقل الحمد لله رب العالمين * وأما الناسخ *
والمنسوخ ففي أنوار التنزيل نسخ الآية بيان انتهاء التعبد بقراءتها أو الحكم المستفاد منها أو بهما جميعا
فمما نسخت تلاوته ما قال أنس أنزل الله في الذين قتلوا يوم بئر معونة قرآنا قرأناه ثم نسخ بعد وهو بلغوا عنا
قومنا انا قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه وفي رواية عنه وأرضانا ومما نسخت تلاوته وبقي حكمه فيعمل
به اذا تلقته الامة بالقبول ما روى أنه كان في سورة النور الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من
الله والله عليم حكيم ولهذا قال عمر لولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبتها بيدي رواه البيهقي
وأصله في الصحيحين ومنه قراءة ابن مسعود في كفارة اليمين فصيام ثلاثة أيام متتابعات بزيادة متتابعات
وقراءة ابن عباس في السرقة فاقطعوا أيمانهما مكان أيديهما نسخت تلاوتهما في حياة النبي صلى الله
عليه وسلم بصرف القلوب عن حفظهما الاقلوب ذينك الراويين أو بالانساء كذا قاله فخر الاسلام * ومما
نسخ حكمه وبقيت تلاوته قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية نسخ حكمه وهو جواز الفطر مع اعطاء
الفدية ومنه قوله تعالى لكم دينكم ولي دين ومنه قوله تعالى لا تحل لك النساء من بعد فانه منسوخ
بما روت عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرأباها بأن الله تعالى أباح له من النساء
ماشاء * وفي الكشاف عن عائشة رضي الله عنها مامات النبي صلى الله عليه وسلم حتى أحل الله له النساء
يعني ان الآية قد نسخت ولا يخلو نسخها اما أن يكون بالسنة واما بقوله انا أحللنا لك أزواجك وترتيب
النزول ليس على ترتيب المصحف وقوله تعالى اقتلوا المشركين فانه نسخ بقوله عليه الصلاة والسلام
لا تقتلوا أهل الذمة وهذان القسمان من قبيل نسخ الكتاب بالسنة كما سيجيء ومما نسخت تلاوته
وحكمه معا ما نسخ في حيات النبي صلى الله عليه وسلم بالانساء ما روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت
كان فيما أنزل عشر رضعات معلومات يحرمن فنسخن بخمس معلومات * قال الشيخ جلال الدين الدواني
اختلف المسلمون في جواز نسخ بعض آيات القرآن بعد اتفاقهم قاطبة على أنه لا يجوز نسخ جميع القرآن
وذهب بعض الاصوليين كأبي مسلم الاصفهاني وجماعة من الصوفية الى أنه ليس في شيء من آيات القرآن
منسوخ أصلا وذهب آخرون الى أن النسخ واقع في بعض آيات القرآن وجعلوا المنسوخ منها ثلاثة
أقسام * الاول ما نسخ تلاوته وبقي حكمه ان كان له حكم والثاني عكسه والثالث ما نسخا جميعا كما مر
أمثلتها واعلم أن النسخ كما يكون في الكتاب يكون في السنة أيضا مثال نسخ السنة بالسنة قوله صلى الله
عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها وفي رواية فانها تذكر الموت ومثال نسخ السنة
بالكتاب نسخ التوجه الى بيت المقدس فانه صلى الله عليه وسلم كان بمكة متوجها الى الكعبة ثم تحول
بوجهه الى بيت المقدس بالمدينة ثم نسخ بقوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام ومثال نسخ
الكتاب بالسنة ما مر من رواية عائشة في اباحة ماشاء من النساء ومن النهي عن قتل أهل الذمة قال
الشيخ جلال الدين الدواني رأيت في بعض التفاسير ان قوله وامسحوا برؤسكم وأرجلكم من هذا
القبيل فانه نسخ بالسنة المتواترة في وجوب الغسل في الرجلين * وأول من تتبع القرآن وجمعه في زمن *
أبي بكر رضي الله عنه زيد بن ثابت الانصاري تتبع القرآن وجمعه من العسب والرقاع واللخاف وصدور
الرجال حتى وجد آخر التوبة لقد جاءكم مع خزيمة الانصاري ذي الشهادتين لم يجدها مع أحد غيره
فألحقها في سورتها وكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى قبض ثم عند حفصة بنت عمر

والعسب بضم المهملتين ثم موحدة جمع عسيب وهى جريد النخل كانوا يكشطون الخوص ويكتبون فى الطرف العريض وقيل العسب طرف الجريدة العريض الذى لم ينبت عليه الخوص والذى ينبت عليه الخوص السعف والرقاع جمع رقعة وقد يكون من جلد أورق أوكاغد وفى رواية وقطع الاديم واللخاف بكسر اللام ثم خاء معجمة خفيفة وآخره فاء جمع لخفة بفتح اللام وسكون المعجمة وفى رواية واللخف بضمتين وآخره فاء قال أبو داود وهى الحجارة الرقاق قال الخطابى صفائح الحجارة الرقاق قال الاصمعى فيها عرض ورقة وفسره ابن حجر بالخزف بفتح المعجمة والزاى وهى الآنية التى تصنع من الطين المشوى وفى رواية قال زيد فقدنا آية من الاحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها لم أجدها مع أحد الامع خزيمة الانصارى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فألحقناها فى سورتها وخزيمة هوذو الشهادتين روى البخارى فى صحيحه عن أنس أن حذيفة قدم على عثمان وكان يغازى أهل الشأم فى فتح ارمينية واذربيجان مع أهل العراق وأفزع حذيفة اختلافهم فى القراءة وقال لعثمان أدرك هذه الامة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى فأرسل عثمان الى حفصة أن أرسلى الينا الصحف ننسخها فى المصاحف ثم نردها اليك فأرسلت اليه فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها فى المصاحف وقال عثمان لرهط القرشيين الثلاثة اذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى شئ من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم ففعلوا حتى اذا نسخوا الصحف فى المصاحف رد عثمان الصحف الى حفصة فأرسل فى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن فى كل صحيفة أو مصحف أن يحرق * واعلم أنه قد اشتهر أن عثمان أول من جمع المصاحف وليس كذلك بل أول من جمعها فى مصحف واحد أبو بكر الصديق ثم أمر عثمان حين خاف الاختلاف فى القراءة بتحويله منها الى المصاحف هكذا نقله البيهقى كذا فى البرهان يقال اللغات التى نزل بها كلام الله العربية والعبرانية والسريانية القرآن نزل باللغة العربية والتوراة بالعبرانية والزبور والانجيل بالسريانية كذا فى الانسان الكامل يعنى ان الانجيل بالسريانية وفى صحيح البخارى فى قصة ورقة بن نوفل أنه تنصر فى الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبرانى يكتب من الانجيل بالعربية فيفهم منه أن الانجيل كان بالعبرانية وفى رواية الزبور باللغة العبرانية وهو مائة وخمسون سورة فاذا اعبر عن كلام الله بالعربية يسمى قرآنا وان عبر بالعبرانية يسمى توراة واذا اعبر بالسريانية يسمى زبورا وانجيلا وهذه العبارات جميعها كلام الله تعالى من غير خلاف بين العلماء لانها يفهم منها ما يفهم من كلام الله الذى هو قائم بالنفس وهو مدلول هذه العبارات فان العلماء أجمعوا على أن المحفوظ فى الصدور والمقروء بالالسن والمكتوب فى المصاحف يقال له كلام الله * وأما أولوا العزم من الرسل فهم الذين كانوا مأمورين بقتال الكفار وجهاد الفجار بعد تبليغ الرسالة اليهم بخلاف النبوة والرسالة فان الجهاد ليس بشرط فيهما كما كان فى أوائل بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم حيث كان يوحى اليه تارة ان عليك الا البلاغ ووقتا يخاطب بقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وفى الاواخر صار مأمورا بالقتال والجهاد قال الله تعالى قاتلوا المشركين كافة فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم * وفى الكشاف أولوا العزم أولوا الجد والثبات والصبر قيل هم نوح وابراهيم ويعقوب ويوسف وأيوب وموسى وداود وعيسى عليهم الصلاة والسلام * وفى المدارك المراد من أولى العزم ما ذكر فى الاحزاب واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم * وفى عمدة المعانى أولوا العزم هم أصحاب الشرائع وقيل هم نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وقيل ثمانية عشر نبيا ذكروا فى الانعام فى ثلاث أو أربع آيات متواليات

مطلب أولوا العزم

* وأما الخاتم فهو الذى جمع فيه معنى النبوة والرسالة وأولو العزمية ولا يبعث بعده نبى ولا ينسخ دينه وشرعه بل يبقى مؤبدا مخلدا * وفى العروة الوثقى كل من كان من أولى العزم مرسل اليهم والخاتم الامى هو النبى المرسل اليهم سيد أولى العزم بحيث لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعه ويقتدى عيسى بعد نزوله بامام من أمته * وأما الفرق بين البشر والملك فقد قال النسفى فى عقائده رسل البشر أفضل من رسل الملائكة ورسل الملائكة أفضل من عامة البشر وعامة البشر أفضل من عامة الملائكة واتفق العلماء على أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام أفضل من جميع البشر ولا يبلغ أحد من الاولياء والصديقين درجات الانبياء وان كانوا فى أعالى مراتبهم قال أبو يزيد البسطامى قدس الله سره آخر نهايات الصديقين أول أحوال الانبياء وقال ابن عطاء الله أدنى مراتب المرسلين أعلى مراتب الانبياء وأدنى مراتب الانبياء أعلى مراتب الصديقين وأدنى مراتب الصديقين أعلى مراتب الشهداء وأدنى مراتب الشهداء أعلى مراتب الصالحين وأدنى مراتب الصالحين أعلى مراتب المؤمنين * فما نقل عن بعض الاولياء من أن الولاية أفضل من النبوة فمبنى على أن للنبى جهتين احداهما جهة الولاية التى هى باطن النبوة وثانيتهما جهة النبوة التى هى ظاهر الولاية فالنبى بجهة الولاية يأخذ الفيض والعلم من الله تعالى وبجهة النبوة تبليغه للخلق ولا شك فى أن الوجه الذى الى الحق أشرف وأفضل من الوجه الذى الى الخلق فالمراد أن جهة ولاية نبى أفضل من جهة نبوته وهو من حيث انه ولى أفضل من حيث انه نبى لا أن ولاية ولى تابع أفضل من نبوة نبى متبوع حتى يلزم أن يكون الولى أفضل من النبى كما يتوهم القاصرون فان مرتبة الولاية حاصلة للنبى على وجه أكمل من ولاية الولى مع أمر زائد وهو مرتبة النبوة فكل نبى ولى من غير عكس * وما وقع فى كلام محمد بن على الحكيم الترمذى وذهب اليه الشيخ سعد الدين الحموى أيضا من أن نهاية الانبياء بداية الاولياء فالمراد منه أن نهاية الانبياء فى الشرائع بداية الاولياء فيها ولما كانت شرائع الانبياء تتم وتكمل فى أواخر أحوالهم كان نبينا صلى الله عليه وسلم فى أواخر أمره قيل له اليوم أكملت لكم دينكم والولى ما لم يأخذ الشريعة بكمالها لم يكن له الشروع فى الولاية فان ما هو للنبى فى التشريع فى أواخر الامر للولى فى أوله ولو أن أحدا مثلا سلك جميع الاحكام النازلة بمكة ولم يلتفت الى الاحكام النازلة بالمدينة لن ينال مرتبة الولاية بل لو أنكر لكفر فبداية الولاية أن يقبل الشريعة التى هى نهاية أمر النبى كذا فى شواهد النبوة * وفى العروة الوثقى ولا بد فى كل حين من مرشد يرشد الخلق خلافة عن النبى ولا بد للمرشد من التأييد الالهى ليتمكن له تسخير المسترشدين وافادة المستفيدين وتعليم المتعلمين وهو العالم الولى الشيخ والى هذا السر أشار النبى صلى الله عليه وسلم حيث قال الشيخ فى قومه كالنبى فى أمته والشيخ ينبغى أن يكون وليا لله والولى لا بد أن يكون عالما لان الله ما اتخذ وليا جاهلا قط * وأما الفرق بين النبى والولى والساحر أن النبى يتحدى الخلق بالمعجزة ويستعجزهم على الاتيان بمثلها ويخبرهم عن الله تعالى بخرق العادة بها لتصديقه ولو كان كاذبا لم تنخرق العادة على يديه ولو خرقها الله على يد كاذب لخرقها على أيدى المعارضين للانبياء وأما الولى والساحر فلا يتحديان الخلق ولا يستدلان على نبوة ولو ادعيا شيئا من ذلك لم تنخرق العادة لهما وأما الفرق بين الولى والساحر فمن وجهين أحدهما وهو المشهور اجماع المسلمين على أن السحر لا يظهر الا على يد فاسق والكرامة لا تظهر الا على يد ولى ولا تظهر على يد فاسق وبهذا جزم امام الحرمين وأبو سعيد المتولى وغيرهما والثانى أن السحر يكون ناشئا بفعل ومزج ومعاناة وعلاج والكرامة لا تفتقر الى ذلك وفى كثير من الاوقات يقع ذلك اتفاقا من غير أن يستدعيه أو يشعر به والله أعلم * وفى التفسير الكبير للامام النحرير فخر الدين الرازى اذا ظهر فعل خارق للعادة على يد انسان

مطلب نفيس

فذلك

فذلك اما أن يكون مقرونا بالدعوى أولا مع الدعوى والقسم الاوّل وهو أن يكون مقرونا بالدعوى فتلك الدعوى اما أن تكون دعوى الالهية أودعوى النبوّة أودعوى الولاية أودعوى السحر وطاعة الشياطين فهذه أربعة أقسام (القسم الاوّل) وهو ادّعاء الالهية جوّز أصحابنا ظهور خوارق العادات على يده من غير معارضة كما نقل أن فرعون كان يدّعي الالهية وكانت تظهر على يده خوارق العادات وكما نقل أيضا في حق الدجال قال أصحابنا وانما جاز ذلك لان شكله وخلقته تدل على كذبه فظهور الخوارق على يده لا يفضي الى التلبيس (والقسم الثاني) وهو ادّعاء النبوّة وهذا القسم يكون على قسمين لانه اما أن يكون ذلك المدّعي صادقا أو كاذبا فان كان صادقا وجب ظهور الخوارق على يده وهذا متفق عليه بين كل من أقرّ بصحة نبوّة الانبياء وان كان كاذبا لم يجز ظهور الخوارق على يده وبتقدير أن تظهر وجب حصول المعارضة (وأما القسم الثالث) وهو ادّعاء الولاية والقائلون بكرامات الاولياء اختلفوا في أنه هل يجوز ادّعاء الكرامة ثم انها تحصل على وفق دعواه أم لا (والقسم الرابع) وهو ادّعاء السحر وطاعة الشيطان فعند أصحابنا يجوز ظهور خوارق العادات على يده وعند المعتزلة لا يجوز وأما القسم الثاني وهو أن تظهر خوارق العادات على يد انسان من غير شئ من الدعاوى فذلك الانسان اما أن يكون صالحا مرضيا عند الله واما أن يكون خبيثا مذنبا والاول هو القول بكرامات الاولياء وقد اتفق أصحابنا على جوازها وأنكرها المعتزلة الا أبا الحسين البصري وصاحبه محمود الخوارزمي وأما القسم الثالث وهو أن تظهر خوارق العادات على يد بعض من كان مردودا عن طاعة الله فهذا هو المسمى بالاستدراج قال العلامة الدواني في انموذج العلوم ذهب أهل الملل الثلاث الى أن العالم وهو ما سوى الله تعالى وصفاته من الجواهر والاعراض حادث أى كائن بعد ان لم يكن بعدية حقيقية لا بالذات فقط بمعنى أنها في حد ذاتها لا تستحق الوجود بل محتاجة الى الغير فوجودها متأخر عن عدمها بحسب الذات كما تقوله الفلاسفة ويسمونه الحدوث الذاتي ويقسمون كلا من الحدوث والقدم الى ذاتي وزماني بل بالزمان أيضا بمعنى انها لم تكن في زمان فوجدت بعد ما لم تكن فيه كما يقوله المتكلمون ويسمونه المحدثون الحدوث الزماني بل ليس الحدوث والقدم عندهم الا بهذا المعنى فقط فبعد ما لم يكن في الاوّل شئ من الممكنات موجودا كما هو في الحديث الصحيح كان الله ولم يكن معه شئ أوجد الله الموجودات على ما اقتضته حكمته * واختلفت الروايات في أوّل المخلوقات *ففي رواية نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية العقل وفي رواية القلم وفي رواية اللوح ومنشأ الاختلاف ورود الاخبار المختلفة في أوّل ما خلق الله ففي خبر أوّل ما خلق الله نور محمد صلى الله عليه وسلم * وفي الانس الجليل ان الله خلق أوّلا نور رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل العرش والكرسي واللوح والقلم والسماء والارض والجنة والنار بألف ألف وستمائة وسبعين ألف سنة * وفي خبر آخر أوّل ما خلق الله العقل فقال له أقبل فأقبل وقال له أدبر فأدبر فقال وعزتي وجلالي بك أعطي وبك أمنع وبك أثيب وبك أعاقب * وفي المشكاة عن أبي هريرة عن النبيّ صلى الله عليه وسلم لما خلق الله العقل قال له قم فقام ثم قال له أدبر فأدبر ثم قال له أقبل فأقبل ثم قال له اقعد فقعد ثم قال له ما خلقت خلقا هو خير منك ولا أفضل منك ولا أحسن منك بك آخذ وبك أعطي وبك أعرف وبك أعاقب وبك الثواب وعليك العقاب وقد تكلم فيه بعض العلماء رواه البيهقي في شعب الايمان* وفي خبر آخر أوّل ما خلق الله القلم عن عبادة بن الصامت مرفوعا أوّل ما خلق الله القلم فقال له اكتب فقال رب ما أكتب قال اكتب مقادير كل شئ رواه أحمد والترمذي وصححه فجرى القلم بما هو كائن الى يوم القيامة ولذلك قال النبيّ صلى الله عليه وسلم جف القلم على علم الله وفي رواية جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة وفي

مطلب أوّل المخلوقات

خبر آخر أوّل ماخلق الله اللوح المحفوظ وعن ابن عباس أوّل ماخلق الله اللوح المحفوظ بحفظ الله بما كتب فيه مما كان ويكون لا يعلم مافيه الا الله * وفى المدارك محفوظ من وصول الشيطان انتهى

مطلب اللوح والقلم

وهو من درّة بيضاء دفتاه ياقوتتان حمراوان وهو فى عظم لا يوصف وخلق الله له قلما من جوهرة طولها مسيرة خمسمائة عام مشقوق السن ينبع منه النور كما ينبع من أقلام أهل الدنيا المداد ثم نودى القلم أن اكتب فاضطرب من هول النداء حتى صار له ترجيع كترجيع الرعد ثم جرى فى اللوح بما هو كائن وما هو فاعله فى الوقت الذى يفعله الى يوم القيامة فامتلأ اللوح وجف القلم بسعد من سعد وشقى من شقى وفى طوالع الانوار للبيضاوى القلم يشبه أن يكون العقل الاوّل لقوله عليه الصلاة والسلام أوّل ماخلق الله القلم فقال له اكتب فقال ما أكتب فقال القدر ما كان وما هو كائن الى الابد كامرّ واللوح وهو الخلق الثانى يشبه أن يكون العرش أو يكون متصلا به لقوله عليه الصلاة والسلام ما من مخلوق الا وصورته تحت العرش * وفى أنوار التنزيل وقرئ فى لوح بضم اللام وهو الهواء أى مافوق السماء السابعة الذى فيه اللوح * وفى المدارك اللوح عند الحسن شئ يلوح للملائكة فيقرؤنه وعن ابن عباس هو من درّة بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب قلمه نور وكل شئ فيه مسطور وعن مقاتل هو عن يمين العرش وقيل أعلاه معقود بالعرش وأسفله فى حجر ملك عظيم * وفى المواهب اللدنية قد اختلف أهل العلم فى أوّل المخلوقات بعد النور المحمدى فقال الحافظ وأبو يعلى الهمدانى الاصح أن العرش قبل القلم لما ثبت فى الصحيح عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قدّر الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء فهذا صريح أن التقدير وقع بعد خلق العرش والتقدير وقع عند أوّل خلق القلم لحديث عبادة بن الصامت كما سبق وروى أحمد وصححه أيضا من حديث أبى رزين العقيلى مرفوعا ان الماء خلق قبل العرش وروى السدّى بأسانيد متعددة أن الله لم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء فيجمع بينه وبين ما قبله بأن أوّلية القلم بالنسبة الى ماعدا النور المحمدى والماء والعرش * قيل أوّل شئ كتبه القلم على اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم انى أنا الله لا اله الا أنا محمد عبدى ورسولى من استسلم لقضائى وصبر على بلائى وشكر على نعمائى ورضى بحكمى كتبته صدّيقا وبعثته يوم القيامة مع الصدّيقين ومن لم يستسلم لقضائى ولم يصبر على بلائى ولم يشكر على نعمائى ولم يرض بحكمى فليختر الها سواى وفى رواية لما أمر الله القلم أن يكتب ما كان وما يكون الى الابد كتب على سرادق العرش لا اله الا الله ثم كتب كل قطرة نازلة من السماء وكل ورق نابت على الاشجار وكل حبة نابتة فى الارض وكل حصاة على الارض وكل رزق مقدّر للخلائق. وقال فى هذا المعنى شعرا

جرى قلم القضاء بما يكون * فسيان التحرّك والسكون
جنون منك أن تسعى لرزق * ويرزق فى غشاوته الجنين

وفى هذا المعنى قيل

سهل عليك فان الامر مقدور * وكل مستأنف فى اللوح مسطور
لا تكثرنّ لخبر القول أصدقه * ان الحريص على الدنيا المغرور

وجه الجمع بين الاحاديث المختلفة المذكورة على تقدير صحة الكل أن يقال الاوّل الحقيقى نور نبينا صلى الله عليه وسلم وأوّلية العقل والقلم اضافية يعنى أوّل مخلوق من المجرّدات العقل ومن الاجسام القلم أو يقال أوّل العقول العقل الذى لما خلقه الله تعالى أمره بالاقبال والادبار فأطاع ففاز من رب العزة بأنواع الاعزاز والاكرام وأوّل الاقلام القلم الذى أثبت بأمر الله تعالى تقديرات الاشياء

فى اللوح المحفوظ وأوّل الانوار نور محمد صلى الله عليه وسلم وأهل التحقيق على أن المراد من هذه الاحاديث شئ واحد لكن باعتبار نسبه وحيثياته تعددت العبارات كما ان الاسود والمائع والبراق عبارة عن الحبر لكن باعتبار النسب * وفى شرح المواقف قال بعضهم ان المعلول الاوّل من حيث انه مجرّد تعقل ذاته ومبدؤه يسمى عقلا ومن حيث انه واسطة فى صدور سائر الموجودات ونقوش العلوم يسمى قلما ومن حيث توسطه فى افاضة أنوار النبوّة ومن حيث ان الكمالات المحمدية من أثر نور سيد الانبياء صلى الله عليه وسلم من حيث انه سبب لحياته يسمى روحه وسيجئ لهذا زيادة بيان * وفى شواهد النبوّة أن نبينا صلى الله عليه وسلم وان كان آخر الانبياء فى عالم الشهادة لكنه أوّلهم فى عالم الغيب قال عليه الصلاة والسلام كنت نبيا وآدم بين الماء والطين بيانه ان الله تعالى فى أزل الآزال كان الله ولا شئ معه فجميع الشؤن من غير امتياز من بعض وصورة معلومية ذلك الشان تسمى تعينا أوّل وحقيقة محمدية وحقائق سائر الموجودات كلها أجزاء وتفاصيل فتلك الحقيقة والتجليات التى وقعت بصورها فى الغيب انما نشأت وانبعثت من التجلى بصور تلك الحقيقة والصورة الوجودية لتلك الحقيقة أوّلا فى مرتبة الارواح كانت جوهرا مجرّدا عبر عنه الشارع صلى الله عليه وسلم تارة بالعقل وتارة بالقلم وتارة بالنور وتارة بالروح حيث قال صلى الله عليه وسلم أوّل ما خلق الله العقل وأوّل ما خلق الله القلم وأوّل ما خلق الله روحى أو نورى ولا شك أن اختلاف العبارات رتبى اذ مرتبة الاوّلية حقيقة لا تصلح لغير شئ واحد والصورة الوجودية لتلك الحقيقة مرتبة بعد مرتبة حتى انتقلت الى الصورة الجسمانية العنصرية الانسانية التى أوّل افرادها آدم فهو وسائر الانبياء مالم يظهروا بصورة جسمانية عنصرية فى الشهادة لم يوصفوا بالنبوّة بخلاف نبينا صلى الله عليه وسلم فانه لما وجد بوجود روحانى بشره وأعلمه بالنبوّة بالفعل وفى كل الشرائع أعطى الحكم له لكن بأيدى الانبياء والرسل الذين كانوا نوّابه كما ان عليا ومعاذ بن جبل فى عالم الشهادة ذهبا نيابته الى اليمن وبلغا الاحكام فان ثبوت النبوّة ليس الا باعتبار شرع مقرّر من عند الله فجميع الشرائع شريعته الى الخلق بأيدى نوّابه ولما ظهر بالوجود الجسمانى العنصرى نسخ تلك الشرائع التى كان اقتضاها بحسب الباطن فان اختلاف الامم فى الاستعدادات والقابليات مقتض لاختلاف الشرائع * وفى فصوص الحكم وشرحه وما كان من نبى يأخذ شيئا من الكمالات الا من مشكاة خاتم النبيين وان تأخر عنهم وجود طينته اذ لا تعلق لمشكاته بوجوده الطينى فانه بحقيقته موجود قبلهم لانه أبو الارواح كما ان آدم أبو الاشباح * وفى كيفية خلق نوره صلى الله عليه وسلم وردت روايات متعدّدة وحاصل الكل راجع الى أن الله تعالى خلق نور محمد صلى الله عليه وسلم قبل خلق السموات والارض والعرش والكرسى واللوح والقلم والجنة والنار والملائكة والانس والجن وسائر المخلوقات بكذا كذا ألف سنة وكان يرى ذلك النور فى فضاء عالم القدس فتارة يأمره بالسجود وتارة يأمره بالتسبيح والتقديس وخلق له حجبا وأقامه فى كل حجاب مدّة مديدة يسبح الله تعالى فيه بتسبيح خاص فبعد ما خرج من الحجب تنفس بأنفاس فخلق من أنفاسه أرواح الانبياء والاولياء والصدّيقين والشهداء وسائر المؤمنين والملائكة كما روى عن جابر بن عبد الله الانصارى أنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أوّل شئ خلقه الله قال هو نور نبيك يا جابر خلقه ثم خلق منه كل خير وخلق بعده كل شئ وحين خلقه أقامه قدّامه فى مقام القرب اثنى عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام فخلق العرش من قسم والكرسى من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسى من قسم وأقام القسم الرابع فى مقام الحب اثنى عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم وأقام القسم الرابع فى مقام الخوف اثنى عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أجزاء

فخلق الملائكة من جزء وخلق الشمس من جزء وخلق القمر والكواكب من جزء وأقام الجزء الرابع في مقام الرجاء اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أجزاء فخلق العقل من جزء والحلم والعلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء وأقام الجزء الرابع في مقام الحياء اثني عشر ألف سنة ثم نظر الله سبحانه اليه فترشح النور عرقا فقطرت منه مائة ألف وعشرون ألفا وأربعة آلاف قطرة من النور فخلق الله سبحانه من كل قطرة روح نبي أو رسول ثم تنفست أرواح الانبياء فخلق الله من أنفاسهم نور الاولياء والسعداء والشهداء والمطيعين من المؤمنين الى يوم القيامة فالعرش والكرسي من نوري والكروبيون من نوري والروحانيون من الملائكة من نوري وملائكة السموات السبع من نوري والجنة وما فيها من النعيم من نوري والشمس والقمر والكواكب من نوري والعقل والعلم والتوفيق من نوري وأرواح الانبياء والرسل من نوري والشهداء والصالحون من نتائج نوري ثم خلق سبحانه اثني عشر حجابا فأقام النور وهو الجزء الرابع في كل حجاب ألف سنة وهي مقامات العبودية وهي حجاب الكرامة والسعادة والهيبة والرحمة والرأفة والحلم والعلم والوقار والسكينة والصبر والصدق واليقين فعبد الله ذلك النور في كل حجاب ألف سنة فلما خرج النور من الحجب ركبه الله في الارض وكان يضيء منه ما بين المشرق والمغرب كالسراج في الليل المظلم ثم خلق الله آدم في الارض وركب فيه النور في جبينه ثم انتقل منه الى شيث ومنه الى يانش وهكذا كان ينتقل من طاهر الى طيب الى أن أوصله الله تعالى الى صلب عبد الله بن عبد المطلب ومنه الى رحم آمنة ثم أخرجني الى الدنيا فجعلني سيد المرسلين وخاتم النبيين ورحمة للعالمين وقائد الغر المحجلين هكذا بدء خلق نبيك يا جابر ذكره البيهقي وأخرج مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله عز وجل كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء ومن جملة ما كتب في الذكر وهو أم الكتاب أن محمدا خاتم النبيين وعن العرباض بن سارية عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اني عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وسأخبركم بأول أمري اني دعوة ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمي التي رأت حين وضعتني وقد خرج منها نور أضاءت منه قصور الشأم رواه أحمد والبيهقي والحاكم وقال صحيح الاسناد كذا في شرح السنة *قوله لمنجدل في طينته* يعني طريحا ملقى على الارض قبل نفخ الروح فيه عن ميسرة الضبي قال قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال وآدم بين الروح والجسد هذا لفظ رواية الامام أحمد ورواه البخاري في تاريخه وأبو نعيم في الحلية وصححه الحاكم وأما ما اشتهر على الالسنة بلفظ كنت نبيا وآدم بين الماء والطين فقال الشيخ الحافظ أبو الخير السخاوي في كتابه المقاصد الحسنة لم نقف عليه بهذا اللفظ انتهى وقال الحافظ ابن رجب في اللطائف وبعضهم برواية متى كتبت نبيا من الكتابة قال كتبت وآدم بين الروح والجسد فتحمل هذه الرواية مع رواية العرباض بن سارية على وجوب نبوته وثبوتها وظهورها في الخارج فان الكتابة تستعمل فيما هو واجب قال الله تعالى كتب عليكم الصيام وكتب الله لأغلبن أنا ورسلي وعن أبي هريرة أنهم قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد رواه الترمذي وقال حديث حسن وروى في جزء من أمالي ابن سهل القطان عن سهل بن صالح الهمداني قال سألت أبا جعفر محمد بن علي كيف صار محمد صلى الله عليه وسلم يتقدم الانبياء وهو آخر من بعث قال ان الله تعالى لما أخذ من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قال فان محمدا صلى الله عليه وسلم أول من قال بلى ولذلك صار مقدم الانبياء وهو آخر من بعث فان قيل ان النبوة وصف لا بد أن يكون الموصوف به موجودا وانما يكون بعد بلوغ

الاربعين سنة فكيف يوصف به قبل وجوده وارساله أجاب الغزالي في كتاب النفخ والتسوية عن هذا وعن قوله أنا أول الانبياء خلقا وآخرهم بعثا بأن المراد بالخلق هنا التقدير دون الايجاد فانه قبل أن ولدته أمه لم يكن موجودا مخلوقا ولكن الغايات والكمالات سابقة في التقدير لاحقة في الوجود قال وهو معنى قولهم أول الفكرة آخر العمل وآخر العمل أول الفكرة وبيانه أن المهندس المقدر للدار أول ما يتمثل في نفسه صورة الدار ثم يقدر ما يتمثل فيحصل في تقديره دارا كاملة وآخر ما يوجد من أعماله هي الدار الكاملة فالدار الكاملة هي أول الاشياء في حقه تقديرا وآخرها وجودا لان ما قبلها من ضرب اللبنات وبناء الحيطان وتركيب الجذوع وسيلة الى غاية وكمال وهي الدار فالغاية هي الدار ولاجلها تقدم الآلات والاعمال ثم قال وأما قوله كنت نبيا فاشارة الى ما ذكرناه وانه كان نبيا في التقدير قبل تمام خلقة آدم عليه الصلاة والسلام لانه لم ينشئ خلق آدم الا لينتزع من ذريته محمدا صلى الله عليه وسلم ويستصفيه تدريجا الى أن يبلغ كمال الصفا قال ولا تفهم هذه الحقيقة الا بأن يعلم أن للدار وجودين وجودا في ذهن المهندس ودماغه وانه ينظر الى صورة الدار خارج الذهن في الاعيان والوجود الذهني سبب الوجود الخارجي العيني فهو سابق لامحالة وكذلك فاعلم أن الله تعالى يقدر ثم يوجد على وفق التقدير ذكر هذا كله في المواهب اللدنية *وعن كعب الاحبار قال لما أراد الله تعالى أن يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم أمر جبريل فأتاه بالقبضة البيضاء التي هي موضع قبر النبي صلى الله عليه وسلم فعجنت بماء التسنيم ثم غمست في انهار الجنة وطيف بها في السموات والارض فعرفت الملائكة محمدا صلى الله عليه وسلم قبل أن تعرف آدم عليه السلام ثم عجنها بطينة آدم *عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كنت نورا بين يدي الله قبل أن يخلق الله عز وجل آدم بألفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهبطني الله الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى أخرجني من أبوي لم يلتقيا على سفاح قط *وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى من أنفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في آبائي من لدن آدم سفاح كلها نكاح قال ابن الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة أم فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان عليه الجاهلية ذكر هذه الثلاثة في الشفاء وفي الصفوة عن واثلة بن الاسقع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من بني اسماعيل كنانة واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم انفرد باخراجه مسلم *(حديث صور الانبياء)* عن هشام بن العاصي قال مطلب صور الانبياء

بعثني أبو بكر الصديق رضي الله عنه ورجلا من قريش الى هرقل صاحب الروم ندعوه الى الاسلام فلما وصلنا اليه أمر لنا بمنزل حسن ونزلنا فأقمنا ثلاثا فأرسل الينا فدخلنا عليه فدعا بشئ كالربعة العظيمة مذهبة فيها بيوت صغار عليها أبواب ففتح بيتا فاستخرج حريرة سوداء فنشرها فاذا فيها صورة حمراء واذا فيها رجل ضخم العينين عظيم الاليتين لم أر مثل طول عنقه واذا ليس له لحية واذا له ظفيرتان أحسن ما خلق الله تعالى فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا آدم عليه الصلاة والسلام واذا هو أكثر الناس شعرا ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فاذا فيها صورة بيضاء واذا رجل له شعر قطط أحمر العينين ضخم الهامة حسن اللحية فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا نوح عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فاذا فيها رجل شديد البياض حسن العينين صلب الجبين طويل الخد شارع الانف أبيض اللحية كأنه يتبسم قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا ابراهيم

عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا آخر فاذا فيه صورة بيضاء واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تعرفون هذا قلنا نعم انه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكينا قال والله يعلم انه هو ثم قام قائما ثم جلس وقال الله بذلكم انه لهو وقلنا نعم انه هو كاننظر اليه فأمسك ساعة ينظر الينا ثم قال أما انه كان آخر الصور هو ولكن عجلته لكم لانظر ما عندكم ثم عاد ففتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فاذا فيها صورة أدماء سحماء فاذا رجل جعد قطط غائر العينين حديد النظر عابس متراكب الاسنان مقلص الشفتين كأنه غضبان قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام والى جانبه صورة تشبهه الا أنه مدهان الرأس عريض الجبين فى عينيه قبل قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا هارون بن عمران عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فاذا فيها صورة رجل آدم سبط ربعة كأنه غضبان حسن الوجه قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا لوط عليه السلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة رجل أبيض مشرب بحمرة أخنى خفيف العارضين حسن الوجه قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا اسحاق عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة تشبه صورة اسحاق الا أن على شفته السفلى خالا قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا يعقوب عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة رجل أبيض حسن الوجه أقنى الانف حسن القامة يعلو وجهه النور يعرف فى وجهه الخشوع يضرب الى الحمرة فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا اسماعيل جد نبيكم صلى الله عليه وسلم ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة كأنها صورة آدم كأن وجهه الشمس قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا يوسف عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة رجل أحمر أحمس الساقين أخفس العينين ضخم البطن ربعة متقلد سيفا قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا داود عليه الصلاة والسلام ثم طواها فاستخرج حريرة بيضاء فيها صورة رجل ضخم الأليتين طويل الرجلين راكب على فرس فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة بيضاء واذا رجل شاب شديد سواد اللحية كثير الشعر حسن العينين حسن الوجه قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام قلنا من أين لك هذه الصور فانا نعلم أنها على ما صورت عليها الانبياء لانا رأينا صورة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مثله فقال ان آدم سأل ربه عز وجل أن يريه الانبياء من ولده فأنزل الله صورهم وكانت فى خزانة آدم عند مغرب الشمس فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس فدفعت الى دانيال فى خرقة من حرير فهذه بأعيانها الصور التى صورها دانيال ثم قال والله ان نفسى طابت وفى غير هذه الرواية لوددت الخروج عن ملكى وأن أكون عبدا لشر يرملكه حتى أموت ثم أجازنا وسرحنا فلما قدمنا على أبى بكر رضى الله عنه حدثناه بما رأيناه وبما قال لنا وبما أخبرنا فبكى أبو بكر رضى الله عنه وقال مسكين لو أراد الله به خيرا لفعل قال أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم واليهود يجدون نعت النبى صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل روى هذا الحديث أبو بكر القفال الشاشى عن الحسن صاحب الشافى عن ابراهيم بن الهيثم كذا فى المنتقى * وعن كعب الاحبار أنه لما أدرك ابراهيم الوفاة جمع أولاده وهم يومئذ ستة ودعا بتابوت ففتحه وقال أيها الاولاد انظروا الى هذا التابوت فنظروا الى ذلك التابوت فرأوا بيوتا بعدد الانبياء كلهم وآخر بيوت الانبياء بيت محمد صلى الله عليه وسلم من ياقوتة حمراء فاذا هو قائم يصلى وعن يمينه الكهل المطيع أبو بكر الصديق رضى الله عنه مكتوب على جبينه هذا أول

من يتبعه من أمّته وعن يساره الفاروق عمر بن الخطاب مكتوب على جبينه قرن من حديد أمين
شديد لا تأخذه في الله لومة لائم ومن ورائه ذو النورين عثمان بن عفان آخذ بحجزته مكتوب على
جبينه ثالث الخلفاء ومن بين يديه عليّ بن أبي طالب شاهر سيفه على عاتقه مكتوب على جبينه
هذا أخوه وابن عمه المؤيد بنصر الله * وفي المنتقى مكتوب على جبينه ليث كرّار غير فرّار يحب الله
ورسوله وحوله عمومته والخلفاء والنقباء والكتيبة الخضراء التي أحدقت بها سلسلة وهم
أنصار الله وأنصار رسوله يسطع نور من حوافر دوابهم يوم القيامة مثل نور الشمس في دار الدنيا
رضي الله عنهم أجمعين * وفي فردوس الاخبار عن ابن مسعود رضي الله عنه يقول سمعت النبيّ
صلى الله عليه وسلم يقول أنا مدينة العلم وأبو بكر أساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعلي بابها
لا تقولوا في أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ الا خيرا ذكره في فصل الخطاب * وفي بحر العلوم عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني جبريل فقال يا محمد لما خلق الله آدم وأدخل
الروح في صدره أمرني أن أخرج تفاحة من جنة عدن فأخرجتها وعصرتها في حلق آدم فنقط
خمس نقط فالنقطة الاولى خلقتك منها والثانية أبا بكر والثالثة عمر والرابعة عثمان والخامسة
عليا وهو قوله تعالى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا فالبشر أنت والنسب والصهر
أبو بكر وعمر وعثمان وعلي * وفي الرياض النضرة عن عليّ رضي الله عنه قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيك مثل من عيسى عليه السلام بغضته اليهود حتى بهتوا أمّه وأحبته النصارى
حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس بها ثم قال يهلك فيّ رجلان محب مفرط بما ليس فيّ ومبغض يحمله شنآني
على أن يبهتني أخرجه أحمد في المسند وعنه قال ليحبني أقوام حتى يدخلوا النار في حبي ويبغضني
أقوام حتى يدخلوا النار في بغضي أخرجه في المناقب وفي الحديث أرحمكم بأمتي أبو بكر
وأحوفكم في دين الله عمر وأشدكم حياء عثمان وأقضاكم عليّ ولكل نبيّ حواري وحواريّ طلحة
والزبير ابن عمتي وحيث دار سعد بن أبي وقاص فالحق معه وعبد الرحمن بن عوف من تجار الرحمن
وأبو عبيدة أمين الله وأمين رسوله ذكره في العمدة وزاد في الرياض النضرة وسعيد بن زيد من أحباء
الرحمن * وفي بحر العلوم قال صلى الله عليه وسلم أرحمكم بأمتي أبو بكر وأقواكم في دين الله عمر وأشدكم
حياء عثمان وأقضاكم عليّ وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ وأقرأكم لكتاب الله أبيّ وأفرضكم زيد
وأشهدكم خزيمة بن ثابت وأعلمكم بالمنافقين حذيفة بن اليمان من أصفياء الرحمن وسعيد بن زيد
من أحباء الرحمن وعبد الرحمن بن عوف من تجار الرحمن وأبو عبيدة بن الجراح أمين الله وأمين
رسوله ومن أراد أن ينظر الى عيسى ابن مريم فلينظر الى زيد بن أبي ذرّ ورضيت لامتي مارضي لها ابن
أمّ عبد وان الجنة مشتاقة الى سلمان أشوق من سلمان الى الجنة وخالد سيف الله ورسوله وحمزة
أسد الله وأسد رسوله وعباس بن عبد المطلب عمي وصنو أبي والحسن والحسين سيدا شباب أهل
الجنة وجعفر بن أبي طالب يطير في الجنة مع الملائكة حيث شاء وأوّل من يقرع باب الجنة بلال
ابن حمامة وأوّل من يسقي من حوضي صهيب وأوّل من يصافح الملائكة في مفازة القيامة
أبو الدرداء وأوّل من يأكل ثمرة الجنة أبو الدحداح وعبد الله بن عمر من وفد الرحمن وعمار بن ياسر
من السابقين ولكل شئ فارس وفارس القرآن عبد الله بن عباس ولكل نبيّ خليل وخليلي سعد بن
معاذ ولكل نبيّ حواري وحواريّ طلحة والزبير ولكل نبيّ خادم وخادمي أنس بن مالك ولكل أمّة
حكيم وحكيم هذه الامة أبو هريرة * وفي الاستيعاب وأبو هريرة وعاء العلم وعند سلمان علم لا يدرك وما
أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ انتهى وحسان بن ثابت مؤيد بروح

القدس وصوت أبي طلحة في الجيش خير من فئة ثم قال أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم *(ذكر دلائل نبوته)* منها ما أتى في التوراة والانجيل مما قد جمعه العلماء وبينوه ونقله عنهم ثقات منهم عبد الله بن سلام وابنا شعبة ثعلبة وأسيد وابن أمين ومخيريق وكعب الاحبار وأشباههم ممن أسلم من علماء اليهود وبحيرا ونسطور الحكيم وصاحب بصرى وضغاطر وأسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشي وأساقف نجران وغيرهم ممن أسلم من علماء النصارى وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة عالم النصارى ورؤساؤهم ومقوقس صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا وابن أخطب وأخوه وكعب بن أسيد والزبير بن باطا وأبو رافع الاعور وكعب بن الاشرف ولبيد بن الاعصم وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله الحسد والنفاسة على البقاء على الشقاء والاخبار في هذا كثيرة لا تنحصر وما ترادفت به الاخبار عن الرهبان والاحبار وعلماء أهل الكتاب من صفته وصفة أمته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما وجد في ذلك من أشعار الموحدين من المتقدمين مثل شعر تبع والاوس بن حارثة وكعب بن لؤي وسفيان ابن مجاشع وقس بن ساعدة الايادي وما ذكر من سيف ذي يزن وغيرهم وما عرف به من أمر زيد بن عمرو ابن نفيل وورقة بن نوفل وعداس وغيلان الحميري وشامول عالم اليهود صاحب تبع من صفته وخبره وما أنذر به الكهان مثل شافع بن كليب وشق وسطيح وسواد بن قارب وخنافر وأفعى نجران وجدل ابن جدل الكندي وابن خلصة الدوسي وسعدى بنت كريز وفاطمة بنت النعمان ومن لا يعد كثرة وما ظهر على ألسنة الاصنام من نبوته وحلول وقت رسالته وسمع من هواتف الجان ومن ذبائح النصب وأجواف الصور وما وجد من اسمه صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبا في الحجارة والقبور بالخط القديم ما أكثره مشهور واسلام من أسلم بسبب ذلك معروف مذكور وسنذكر في هذه الطليعة نبذا منها إن شاء الله تعالى *من الدشائر ما روي عن كعب الاحبار أنه قال نجد مكتوبا يعني في التوراة محمد رسول الله عبد مختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر أمته الحمادون يكبرون الله في كل نجد ويحمدونه في كل منزل رعاة للشمس يصلون الصلاة اذا جاء وقتها يأتزرون على أنصافهم ويتوضؤن على أطرافهم مناديهم ينادي في جو السماء صفهم في القتال وصفهم في الصلاة سواء لهم دوي في الليل كدوي النحل مولده بمكة ومهاجره بطابة وملكه بالشام كذا في المصابيح وقد ورد الثناء على أمة محمد صلى الله عليه وسلم في الكتب السابقة نحو ما في الانجيل أمة محمد حلماء رحماء علماء كأنهم في الفقه أنبياء الى غير ذلك كذا في شرح التعرف وعن عبد الله بن سلام أنه كان يقول انا لنجد صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني في التوراة يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل لست بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا تدفع السيئة بالسيئة ولكن تعفو وتغفر ولن أقبضك حتى أقيم بك الملة العوجاء بأن يقولوا لا اله الا الله وأفتح بك أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا كذا في شواهد النبوة *ومن البشائر ما روي عن عبد الله بن سلام أنه قال ان في الجزء الآخر الذي تتم به التوراة آية من جملتها بالعربية هكذا جاء الله *وفي المواهب اللدنية تجلى الله من طور سيناء وأشرف من ساعير واستعلن من جبال فاران وهو اسم عبراني وليست ألفه الاولى همزة وهي جبال بني هاشم التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحنث في أحدها وفيه فاتحة الوحي وهي ثلاث أجبل أحدها أبو قبيس والثاني قعيقعان والثالث حراء وهو شرقي فاران ومنفتحه الذي يلي قعيقعان الى بطن الوادي هو شعب بني هاشم وفيه مولده صلى الله عليه وسلم في أحد الاقوال قال ابن قتيبة وليس في هذا غموض

لانه أراد مجيء كتابه ونوره كما قال الله عز وجل فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا أي أتاهم أمره والمعنى بذلك انزال التوراة على موسى بطور سيناء وسائر أرض الخليل من الشأم وكان عيسى يسكنها بقرية يقال لها ناصرة وبها سمي من تبعه نصارى *وفي أنوار التنزيل نصارى جمع نصراني والياء في نصراني للمبالغة كما في أحمري سموا بذلك لانهم كانوا معه في قرية يقال لها نصران أو ناصرة فسموا باسمها انتهى والمراد انزاله الانجيل على عيسى وهو كناية عن ظهور أمر الانجيل وليس بين المسلمين وأهل الكتاب خلاف في أن فاران هي مكة والمراد انزاله القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وظهور أمره وشريعته والله أعلم * ومن البشائر ما قاله يعقوب عليه السلام جاء الله عز وجل بالبيان من فاران وامتلأت السموات من تسبيح أحمد وأمته يحمل حبه في البحر كما يحمله في البر يأتينا بكتاب جديد يعرف بعد خراب بيت المقدس كذا في شواهد النبوة *ومن كلام شعياء رأيت راكبين أضاءت لهما الارض أحدهما على حمار والآخر على جمل راكب الحمار عيسى وراكب الجمل نبينا صلى الله عليه وسلم وأيضا في كلامه يا قوم اني رأيت صورة مثل صورة القمر *وفي وصايا موسى عليه الصلاة والسلام لبني اسرائيل سيأتيكم نبي من بني اخوتكم أي أعمامكم فله صدّقوا ومنه فاسمعوا *ومن البشائر أن في الجزء الثاني من السفر الخامس من التوراة التسعينية التي اتفق سبعون من أحبار اليهود على صحتها أنه يخاطب الله بها موسى وترجمتها بالعربية بهذه العبارة اني أقيم لهم نبيا من بني اخوتهم مثلك وأجري قولي فيه ويقول لهم ما آمره والرجل الذي لا يقبل قول النبي صلى الله عليه وسلم الذي يتكلم باسمي فاني أنتقم منه فيفهم منه أنه يكون ذلك النبي من غير بني اسرائيل من بني اخوتهم أي أعمامهم. وأن يكون مثل موسى صاحب عز وشريعة وشوكة وما هو الا نبينا صلى الله عليه وسلم فان عيسى لم يكن صاحب شريعة وشوكة لما جاء في الانجيل حكاية عن عيسى اني ما جئت لتبديل شرع موسى بل لتكميله كذا في شواهد النبوة *لكن في أنوار التنزيل ما يدل على أن شرع عيسى ناسخ لشرع موسى حيث قال في تفسير قوله تعالى ولأحل لكم بعض الذي حرّم عليكم في شريعة موسى كالشحوم والسمك وكل ذي ظفر ولحوم الابل والعمل في السبت وهو يدل على أن شرعه ناسخ لشرع موسى ولا يخل ذلك بكونه مصدّقا للتوراة كما لا يعود نسخ القرآن بعضه ببعض عليه بتنافر وتكاذب فان النسخ في الحقيقة بيان وتخصيص في الازمان * وفي الانسان الكامل ان عيسى نسخ دين موسى لانه أتى بما لم يأت به موسى وذلك أن الله تعالى أنزل التوراة على موسى في تسعة ألواح وأمره أن يبلغ سبعة منها ويترك لوحين لان العقول لا تكاد تقبل ما في ذينك اللوحين فلو أنذرهم ما موسى لانتقض ما يطلبه وكان لا يؤمن به رجل واحد فهما مخصوصان بموسى عليه الصلاة والسلام من دون غيره من أهل ذلك الزمان * وكانت الالواح التي أمر بتبليغها فيها علوم الاوّلين والآخرين الا علم محمد صلى الله عليه وسلم وورثته وعلم ابراهيم وعلم عيسى عليهما الصلاة والسلام فانه لم تتضمنه التوراة خصوصية لمحمد صلى الله عليه وسلم وكانت الالواح السبعة التي أمر بتبليغها من حجر المرمر بخلاف اللوحين فانهما كانا من نور ولكون الالواح السبعة من الحجارة قست قلوبهم فلو أمر موسى بابلاغ اللوحين المختصين به لما كان مبعث عيسى من بعده لان عيسى بلغ سرّ ذينك اللوحين المرقومين فنسخ دين موسى لانه أتى بما لم يأت به موسى لكنه لما أظهر حكم ذلك ضل قومه من بعده وتعبدوه وقالوا انه ثالث ثلاثة وهو الاب والام والابن وسموا ذلك بالاقانيم الثلاثة فافترق قومه على ثلاث فرق الملكانية أصحاب ملكا الذين ظهروا في الروم واستولوا عليها والنسطورية أصحاب نسطور الحكيم الذين ظهروا في زمن المأمون وتصرّف في الانجيل بحكم رأيه واليعقوبية أصحاب يعقوب * ومما ترجموا من الانجيل أن عيسى قال اذا جاء الفارقليط فهو يشهد لي

وأنتم تشهدون لى أيضا لكينونتكم معى من أوّل أمرى قوله الفارقليط معناه الحكم السرّ يعرف السرّ والمراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله يشهد لى صريح بنبوّة محمد صلى الله عليه وسلم اذ لم يشهد للمسيح عليه السلام بالنبوّة والنزاهة عما افترى عليه وبأنه روح الله وكلمته وصفيه ورسوله كتاب سوى القرآن ولم تزل الامم تكذب المتعين للمسيح واليهود يفترون فى أمره العظائم من البهتان حتى بعث محمد صلى الله عليه وسلم فشهد للمسيح عليه الصلاة والسلام بمثل ماشهد به حواريه الذين كانوا معه من أوّل أمره والمهتدون من أمّته وقال يوحنا أحد الحواريين وهو أحب الخلق الى عيسى أخبرنى المسيح بدين محمد العربى وبشرنى أنه يكون بعده فبشرت به الحواريين فآمنوا به * وفى التوراة والانجيل دلائل كثيرة غير ماذكرنا كذا فى شواهد النبوّة والمنتقى * ومما ترجم أهل الكتاب من أمر داود عليه الصلاة والسلام اللهم ابعث جاعل السنة يجيء يعلم الناس أنه بشر ففهم من هذا أن الله أطلع داود على ماسيقوله النصارى فى المسيح عليه الصلاة والسلام اذا أرسله من انه اله معبود فدعا الله سبحانه بأن يبعث محمدا صلى الله عليه وسلم فيعلمهم أنه بشر ومما قاله داود اللهم ابعث مقيم السنة بعد الفترة * وفى مزمور من مزامير داود عليه الصلاة والسلام ان الله أظهر من صهيون اكليلا محمودا * صهيون اسم مكة والاكليل ضرب المثل للرياسة والامامة ومحمود هو صلى الله عليه وسلم ومما ترجموا فى كتاب شعياء عليه الصلاة والسلام عبدى الذى سرّت به نفسى أنزل عليه وحيى فيظهر فى الامم عدله يوصيهم بالوصايا لايضحك ولايسمع صوته فى الاصوات يفتح العيون العور والآذان الصم ويحيى القلوب الغلف وما أعطيه لاأعطى أحدا مشفح يحمد الله حمدا امديدا يأتى من أقصى الارض به تفرح البرية وسكانها يهللون الله على كل شرف ويكبرونه على كل رابية لايضعف ولايغلب ولايميل للهوى ولايذل الصالحين الذين هم كالقصبة الضعيفة بل يقوّى الصدّيقين وهو ركن المتواضعين وهو نور الله الذى لايطفأ سلطانه على كتفه هذه ترجمة السريانية وترجمة العبرانية على كتفه علامة النبوّة فهذا كله صريح فى البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم مع مافيه من ذكر دولة العرب بقوله تفرح البرية وسكانها وأما قوله مشفح فهو محمد صلى الله عليه وسلم لان الشفح بلغتهم الحمد * ومن بشائر الكتب أنه جاء فى صحف آدم وابراهيم وغيرهما من الانبياء صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفة أمّته * ومن بشائر الانبياء ماروى عن عبد الرحمن بن زيد قال قال آدم عليه الصلاة والسلام انى لسيد البشر يوم القيامة الا رجلا من ذرّيتى من الانبياء يقال له أحمد فضل علىّ باثنتين زوجته عاونته وكانت له عونا وكانت زوجتى عونا علىّ وان الله أعانه على شيطانه فأسلم وكفر شيطانى * وفى الشفاء حكى أبو محمد المكى وأبو الليث السمرقندى وغيرهما أن آدم عليه السلام عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لى خطيئتى ويروى وتقبل توبتى فقال له من أين عرفت محمدا صلى الله عليه وسلم قال رأيت فى الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى عبدى ورسولى فعلمت أنه أكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وفى رواية أخرى فقال آدم لما خلقتنى رفعت رأسى الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله * صلى الله عليه وسلم فعلمت أنه ليس أحد أعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فأوحى الله عزوجل اليه وعزتى وجلالى انه لآخر الانبياء من ذرّيتك ولولاه ماخلقتك قال وكان آدم يكنى بأبى محمد وقيل بأبى البشر فخص الله سبحانه وتعالى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بهذا الشرف وأخبر به وببعثته على ألسنة الرسل قبل وجوده بدهر طويل وألزم بذلك الحجة على عباده وقوّى بصائر من آمن به فلله الحمد على ذلك وقيل فى المعنى شعر

بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا * من العناية ركنا غير منهدم

لما دعا الله داعينا لطاعته * بأكرم الرسل كنا أكرم الامم

ومن البشائر ما روى عن أبى بن كعب لما قدم تبع المدينة ونزل بقباء بعث الى أحبار اليهود فقال انى مخرب هذا البلد حتى لا يقوم به يهودية ويرجع الامر الى دين العرب فقال شامول اليهودى وهو يومئذ أعلمهم أيها الملك ان هذا البلد يكون اليه مهاجر نبى من ولد اسماعيل مولده مكة واسمه أحمد وهذه دار هجرته ان منزلك الذى أنت به يكون به من القتل والجراح أمر كثير فى أصحابه قال تبع فمن يقاتله وهو نبى كما تزعمون قال يسير اليه قوم فيقتتلون هنا قال فأين يكون قبره قال بهذا البلد قال فان قوتل فلمن تكون الدائرة قال تكون عليه مرة وله مرة وبهذا المكان الذى أنت به غلبة فيقتل به أصحابه مقتلة ثم يقتلون فى مواطن ثم تكون العاقبة له فيظهر فلا ينازعه فى هذا الامر أحد قال وما صفته قال رجل ليس بالقصير ولا بالطويل فى عينيه حمرة يركب البعير ويلبس الشملة سيفه على عاتقه لا يبالى من لاقى له أخ وابن عم أو عم حتى يظهر أمره قال تبع فما الى بهذا البلد من سبيل وما كان ليكون خرابه على يدى فخرج تبع الاول بن عمرو ذى الاذعار بن ابرهة ذى المنار بن الرايش * قال ابن اسحاق الرايش بن عدى بن صيفى بن سبأ الاصغر بن كعب بن زيد الجمهور بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع ابن العرنجح حمير بن سبأ الاكبر بن يعرب بن يشجب بن قحطان * قال ابن هشام يشجب بن يعرب ابن قحطان * قال ابن اسحاق وتبان أسعد أبو كرب الذى قدم المدينة وساق الحبرين من اليهود الى اليمن وعمر البيت الحرام وكساه وكان ملكه قبل ملك ربيعة بن مضر * وفى الوفاء لما قدم المدينة تبع وأراد خرابها جاءه حبران من بنى قريظة يقال لهما سحيت ومنبه فقالا أيها الملك انصرف عن هذه البلدة فانها محفوظة وانها مهاجر نبى من بنى اسماعيل اسمه أحمد يخرج فى آخر الزمان فأعجب مما سمع منهما وصدقهما وكف عن أهل المدينة وسيجىء القصة بتمامها * وفى أنوار التنزيل وهو الذى سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها وقيل للملوك اليمن التبابعة لانهم يتبعون كما قيل لهم الاقيال لانهم يتقيلون وفى الحديث ما أدرى كان تبع نبيا أو غير نبى * وفى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق وكان تبع قد جعل طريقه حين أقبل من المشرق على المدينة وكان قد مر بها فى بدائه فلم يهج أهلها وخلف بين أظهرهم ابنا له فقتل غيلة فقدمها وهو مجمع لاخرابها واستئصال أهلها وقطع نخلها فجمع له هذا الحى من الانصار ورئيسهم عمرو بن طلحة أخو بنى النجار وطلحة أمه وهى بنت عامر بن رزيق قال ابن اسحاق وقد كان رجل من بنى عدى بن النجار يقال له أحمر عدا على رجل من أصحاب تبع حين نزل بهم فقتله وذلك أنه وجده فى عذق له يجده فضربه بمنجله فقتله وقال انما التمر لمن أبره فزاد ذلك تبعا حنقا عليهم فاقتتلوا فزعم الانصار أنهم كانوا يقاتلونهم بالنهار ويقرونهم بالليل فيعجبه ذلك منهم فيقول والله ان نفرا فعلوا ذلك لكرام فبينما تبع على ذلك من حربهم اذ جاءه حبران من أحبار اليهود من بنى قريظة والنضير والنخام وعمرو وهذيل بنوا الخزرج بن الصريح بن التومان ابن الصيت بن اليسع بن الحبر بن النخام بن سحوم بن عازر بن عزرى بن هارون بن عمران بن يصهر ابن قاهث بن لاوى بن يعقوب وهو اسرائيل بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن عالمان راسخان حين سمعا بما يريد من اهلاك المدينة وأهلها فقالا له أيها الملك لا تفعل فانك ان أبيت الا ما تريد حيل بينك وبينها ولم نأمن عليك عاجل العقوبة فقال لهما ولم ذلك فقالا مهاجر نبى يخرج من هذا الحرم من قريش فى آخر الزمان تكون داره وقراره فانتهى تبع ورأى أن لهما علما وفهما وأعجبه ما سمع منهما فانصرف من المدينة واتبعهما على دينهما * قال ابن اسحاق وكان تبع وقومه أصحاب أوثان يعبدونها

فتوجه الى مكة وهى طريقه الى اليمن حتى اذا كان بين عسفان وأمج أتاه نفر من هذيل بن مدركة ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد فقالوا أيها الملك ألا ندلك على بيت مال داثر أغفلته الملوك قبلك فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة قال بلى قالوا بيت بمكة يعبده أهلها ويصلون عنده وانما أراد الهذليون هلاكه بذلك لما عرفوا من هلاك من أراده من الملوك وبغى عنده فلما أجمع لما قالوا أرسل الى الحبرين وسألهما عن ذلك فقالا له ما أراد القوم الا هلاكك وهلاك جندك ما نعلم بيتا لله اتخذه لنفسه فى الارض غيره ولئن فعلت ما دعوك اليه لتهلكن وليهلكن من معك جميعا قال فماذا تأمرانى أن أصنع به اذا أنا قدمت عليه قالا تصنع عنده ما يصنع أهله تطوف به وتعظمه وتكرمه وتحلق رأسك عنده وتتذلل له حتى تخرج من عنده قال فما يمنعكما أنتما من ذلك قالا أما والله انه لبيت أبينا ابراهيم وانه لكما أخبرناك ولكن أهله حالوا بيننا وبينه بالاوثان التى نصبوها حوله وبالدماء التى يهريقون عنده وهم نجس أهل شرك فعرف نصحهما وصدق حديثهما فقرب النفر من هذيل فقطع أيديهم وأرجلهم ثم مضى حتى قدم مكة فطاف بالبيت ونحر عنده وحلق رأسه وأقام بمكة ستة أيام فيما يذكرون ينحر بها للناس ويطعم أهلها ويسقيهم العسل ورأى فى المنام أن يكسو البيت فكساه الخصف ثم أراد أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه المعافر ثم رأى أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه الملاء والوصائل * وكان تبع فيما يزعمون أول من كسا البيت وأوصى به ولاته من جرهم وأمرهم بتطهيره وأن لا يقربوه دما ولا ميتة ولا ميلغا وهى المحائض وجعل له بابا ومفتاحا ثم خرج متوجها الى اليمن بمن معه من جنوده وبالحبرين حتى اذا دخل اليمن دعا قومه الى الدخول فيما دخل فيه فأبوا عليه حتى يحاكموا الى النار التى كانت باليمن قال ابن اسحاق فيما رفعه الى طلحة بن عبد الله أنه حدث أن تبعا لما دنا من اليمن ليدخلها حالت حمير بينه وبين ذلك وقالوا لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه وقال انه خير من دينكم قالوا فحاكمنا الى النار قال نعم قال وكانت باليمن فيما يزعم أهلها نار تحكم بينهم فيما يختلفون فيه تأكل الظالم ولا تضر المظلوم فخرج قومه بأوثانهم وما يتقربون به فى دينهم وخرج الحبران بمصاحفهما فى أعناقهما متقلدين بها حتى قعدوا للنار عند مخرجها الذى تخرج منه فخرجت اليهم فلما أقبلت نحوهم حادوا عنها وهابوها فردهم من حضرهم من الناس وأمروا بالصبر لها حتى غشيتهم فأكلت الاوثان وما قربوها معها ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج الحبران بمصاحفهما فى أعناقهما تعرق جباههما لم تضرهما النار فصفقت عند ذلك حمير عن دينها فمن هنالك كان أصل اليهودية باليمن قال ابن اسحاق وقد حدثنى محدث أن الحبرين ومن خرج من حمير انما تبعوا النار ليردوها قالوا ومن ردها فهو أولى بالحق فدنا منها رجال حمير بأوثانهم ليردوها فدنت منهم لتأكلهم فحادوا عنها ولم يستطيعوا ردها ودنا منها الحبران بعد ذلك بمصاحفهما وجعلا يتلوان التوراة وتنكص حتى رداها الى مخرجها الذى خرجت منه فصفقت عند ذلك حمير عن دينها والله أعلم أى ذلك كان * قال ابن اسحاق وكان فى رئام بيت لهم يعظمونه وينحرون عنده ويكلمون منه اذ كانوا على شركهم فقال الحبران لتبع انما هو شيطان يفتنهم فخل بيننا وبينه قال فشأنكما به فاستخرجا منه فيما يزعم أهل اليمن كلبا أسود وذبحاه ثم هدما ذلك البيت فبقاياه اليوم فيما ذكر لى بها آثار الدماء التى كانت تهراق عنده * ومن أخبار الجن ما روى أن أبا عامر الراهب كان وصافا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ظهور أمره وكان قد رغب عن الشرك وطلب الحنيفية دين ابراهيم وسافر الى جهات شتى فسأل أهل الكتاب عن الحنيفية فأخبره علماؤها بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم بملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام ونعتوه له فقال أبو عامر انه ذكر لى كاهن باليمن أنه يذكر الامور المتوقعة الحدوث فتوجهت

اليه منفردا وسريت في ليلة قراء فغشيني النوم فما أفقت الا وراحلتي تعسف بي مجهلا حزنا منكرا فراعني ذلك وأوجست خوفا وتلفت فاذا نيران كالنجوم فنحوتها عسفا وخبطا حتى دنوت منها فاذا هي متقاربة قد حف بها مصطلون لا يشبهون البشر لهم لغط ولم أر بيوتا ولا نعما فقف شعري وقامت راحلتي فتفاجت ورجزت فألقيت نفسي عنها وانعطفت تلك الاشخاص زرافات نحوي فصرخت بأندى صوتي أنا عائذ بزعيم هذه الزرافات فأتاني أربعة منهم فحيوني وجلسوا الي فاذا صور مشوهة ومناظر فظيعة فقال لي أحدهم ممن الانسي فقلت رجل من غسان من بني قيلة قال أين نويت قلت ألست في ذمة جوار قال بلى فلا بأس عليك فأخبرتهم خبري من فصه ثم قلت انا معشر الانس انما نعتمد الكهان لما يأخذونه عنكم من العلم فأخبروني بطلبتي فأشار ثلاثة منهم الى الرابع وقالوا على الخبير سقطت فخصصته بالمسئلة فقال أبو من أنت فقلت أبو عامر فقال نعم يا أبا عامر ونعامة عين فدونك علما ليس بالمين يا أبا عامر أقسم بنا عش القفر الغامر بالقطر الهامر لتحملن العناسر الضوامر الى أكرم آمر وأنضح ذامر ولينزلن من السماء كلام آمر يحش العكص المغامر ويفحم عن السمر السامر يا أبا عامر ان الله قد أسفه هياع دغامر ومياع غوامر وكأن قد ندب هاصر أكاسر وقياصر وزافي غوايات أعاصر قال أبو عامر فقلت أملك هذا المندوب قال كلا بل نبي شراف كرام واف موطأ الاكناف من بني هاشم بن عبد مناف فقال أبو عامر أرائي تنسبه فهل تصفه لي قال أجل انه لأزهر وضاح ليس بالطويل الملواح ولا بالقصير الدحداح اذا نظرته أولاح واذا أوذي أعرض وأشاح في عينيه نجلة ولا مره وشكلة غير ممغره وبين كتفيه امره وهو أمي لا يزبر السطره يأتي بالحنيفية الميسره فيسعد من قاف أثره سمع أذني من الجحجحة السفره قال أبو عامر ثم نهض واستتبع الثلاثة فتبعوه فلزمت مكاني سائر ليلتي فلما أصبحت عدت لطيتي* وأبو عامر هذا لم ينفعه الله تعالى بما علم من صفة النبي صلى الله عليه وسلم وكان يرتقب بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعث حسده فخذل الناس عنه ولم يؤمن به وهو الذي بني مسجد الضرار وهو المشار اليه بقوله تعالى وارصادا لمن حارب الله ورسوله وكان أول من أنشب الحرب يوم أحد ودعا النبي صلى الله عليه وسلم أن يميته الله طريدا وحيدا فاستجاب الله دعاءه فعاود عبادة الاصنام وأقام بمكة الى يوم الفتح ثم فر يوم الفتح ولحق بأرض الروم فتنصر ومات بها طريدا وحيدا فنعوذ بالله من علم لا ينفع وقلب لا يخشع (ومن أخبار الكهنة) ما روى أن مرثد بن عبد كلال كان ملكا عظيما رأى في منامه رؤيا أحافته في حال منامه فلما استيقظ أنسيها حتى ما يذكر منها شيئا وبقي ارتعاده في قلبه واستقر خوفه في نفسه فانقلب سروره حزنا فجمع الكهان واستخبرهم فما أخبره أحد برؤياه ولا بتأويلها الى أن خرج يوما الى الصيد فأوغل في طلبه وانفرد عن أصحابه فرفعت له أبيات في ذرى جبل وقد لفحه الهجير فعدل الى الابيات وقصد بيتا منها كان منفردا عنها فبرزت اليه منه عجوز فقالت له انزل بالرحب والسعة والامن والدعة والجفنة المدعدعة والعلبة المترعة فنزل عن جواده ودخل البيت فلما احتجب عن الشمس وخفقت عليه الارواح نام فلم يستيقظ حتى تصرم الهجير فجلس يمسح عينيه فاذا بين يديه فتاة لم ير مثلها في الجمال فقالت له أيها الملك الهمام هل لك في الطعام فاشتد لشفاقه وخاف على نفسه لما رأى أنها قد عرفته فتصامم عن كلمها فقالت له لا حذر فداك البشر فجدك الاكبر وحظنا بك الاوفر ثم قربت اليه ثريدا وقديدا وحيسا وقامت تذب عنه حتى انتهى أكله ثم سقته لبنا صريفا وضريبا فشرب ما شاء وجعل يتأملها مقبلة ومدبرة فملأت عينه جمالا وقلبه هوى فقال لها ما اسمك يا جارية قالت له اسمي عفيرا قال لها يا عفيرا فمن الذي دعوتيه الملك الهمام قالت مرثد عظيم الشان حاشر الكواهن والكهان لمعضلة بعل بها الجان قال الملك يا عفيرا أتعرفين ما تلك المعضلة قالت أجل

(تفسير الالفاظ الواردة في حكاية أبي عامر الراهب)

(قوله) قف شعري أي تنفش كالتمايس والشفوف اليبس (قوله) تفاجت أي تباعدت بين رجليها كما تصنع عند الحلاب وعند البول (قوله) رجزت أي أصابها الرجز وهو داء ترعد له الفخذان والعجز (قوله) أندى صوتي أي أبعده مطرحا وأشده (قوله) زعيم هذه الزرافات الزعيم ههنا السيد والزرافات الجماعات الاخلاط (قوله) من بني قيلة اسم امرأة وهي أم الاوس والخزرج وقد شتم النبي صلى الله عليه وسلم امرأ أكرهه فقال يأبى الله ذلك وأبناء قيلة يعني الانصار (قوله) أين نويت أي قصدت (قوله) من فصه يقال أتاك بالخبر من فصه بفتح الفاء أي من حقيقته ومظنة صدقه (قوله) نعامة عين مثل نعمى عين ونعمة عين (قوله) القفر الغامر هو الذي غمره الجلاء والدروس وليس به ماء (قوله) العناسر العنسرة الناقة السريعة (قوله) أنضح ذامر الذامر هو الحض على الامر بالتوبيخ ونحوه والرجل يذمر القوم في الحرب أي يخالطهم بما يهيج غضبهم ويستخرج بأسهم ونجدتهم (قوله) كلام آمر أحسبه أراد الكثير من قولهم أمر الشئ وأمر اذا كثر وآمره غيره اذا كثره ومنه قول الله سبحانه أمرنا مترفيها (قوله) يحش العكص الغامر يحشه أي يذلله كأنه يدخل في انفه الخشاش وهو عود يجعل في أنف البعير والعكص الذي تناهى سوء خلقه والمغامر الداخل في غمرات الاهوال والحروب راكبا رأسه في ذلك (قوله) يفحم عن السمر السامر السمر المحادثة ليلا والفاعل سامر وافحامه قطعه عن سمره وكانوا يفتخرون بحسن السمر (قوله) قد أسفه هياع دغامر أسفه أي اغضبه

أيها الملك الهمام انهار ؤيامنام ليست بأضغاث أحلام قال أصبت ياعفيرا فما تلك الرؤيا قالت رأيت أعاصير زوابع بعضها لبعض تابع فيها لهب لامع ولها دخان ساطع يقفوها نهر متدافع وسمعت فيما أنت سامع دعاء ذى جرس صادع هلموا الى المشارع روى جارع وعذق كارع قال الملك أجل هذه رؤياى فما تأويلها ياعفيرا قالت الاعاصير الزوابع ملوك تتابع والنهر علم واسع والداعى نبى شافع والجارع ولى تابع والكارع عدوّ له منازع قال الملك ياعفيرا أسلم هذا النبى أم حرب قالت أقسم برافع السماء ومنزل الماء من الغماء انه لمبطل الدماء ومنطق العقائل نطق الاماء قال الملك الى ماذا يدعو ياعفيرا قالت الى صلاة وصيام وصلة أرحام وكسر أصنام وتعطيل أزلام واجتناب آثام قال الملك ياعفيراء من قومه قالت مضر بن نزار ولهم منه نقع مثار يجلى عن ذبح وأسار قال ياعفيراء اذا ذبح قومه فمن أعضاده قالت أعضاده غطاريف يمانيون طائرهم به ميمون يغزوبهم فيغزون ويدمث بهم الحزون والى نصره يعزون *(ومن أخبار الكهنة) ما روى أن لهيب ابن مالك اللهبى قال حضرت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت الكهانة فقلت يارسول الله نحن أوّل من عرف حراسة السماء وزجر الشياطين ومنعهم من استراق السمع عند قذف النجوم وذلك أنا اجتمعنا الى كاهن لنا يقال له خطر بن مالك وكان شيخا كبيرا قد أتى عليه من العمر مائة وثمانون سنة وكان من أعلم كهاننا فقلنا له ياخطر هل عندك علم من هذه النجوم التى يرمى بها فانا قد فزعنا لها وهالنا أمرها وخفنا سوء عاقبتها فقال ائتونى بسحر أخبركم الخبر بخير أم ضرر وأمن أم حذر قال لهيب فانصرفنا عنه يومنا ثم أتيناه من الغد فى وجه السحر فاذا هو قائم على قدميه شاخص الى السماء بعينيه فناديناه ياخطر فأومأ الينا أن اسكتوا فأمسكنا وانقض نجم عظيم من السماء فصرخ الكاهن قائلا أصابه اصابه خامره عقابه عاجله عذابه أحرقه شهابه زايله جوابه ياويله ماحاله بلبله بلباله عاوده خباله تقطعت حباله وغيرت أحواله ثم أمسك طويلا ثم قال يامعشر بنى قحطان أخبركم بالحق والبيان أقسمت بالكعبة والاركان والبلد المؤتمن السكان قد منع السمع عتاة الجان بثاقب بكف ذى سلطان من أجل مبعوث عظيم الشان يبعث بالتنزيل والقرآن وبالهدى وفاصل الفرقان تبطل به عبادة الاوثان قال لهيب فقلنا له ياخطر انك لتذكر أمرا عجيبا فماذا ترى لقومك قال * أرى لقومى ما أرى لنفسى * أن يتبعوا خير نبى الانس * برهانه مثل شعاع الشمس * يبعث من مكة دار الحمس * بحكم التنزيل غير اللبس * فقلنا له ياخطر وممن هو فقال والحياة والعيش انه لمن قريش مافى حلمه طيش ولا فى خلقه هيش يكون فى جيش وأى جيش من آل قحطان وآل ايش فقلت له بين لنا من أى قريش هو قال والبيت ذى الدعائم والركن والاحائم انه لمن نجل هاشم من معشر أكارم يبعث بالملاحم وقتل كل ظالم ثم قال هذا هو البيان أخبرنى به رئيس الجان ثم قال الله أكبر جاء الحق وظهر وانقطع عن الجن الخبر ثم سكت وأغمى عليه فما أفاق الا بعد ثلاث وقال لا اله الا الله * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله لقد نطق عن مثل نبوّة وانه ليبعث يوم القيامة أمّة وحده والله تعالى أعلم

(الطليعة الثانية من المقدمة فى ذكر خلق السموات والارض ومدة خلقهما وخلق الملائكة والجان وذكر مدة الدنيا ومدة هذه الامة وابتداء خلق آدم وحوّاء وأخذ الميثاق وكيفية انتقال نبينا صلى الله عليه وسلم من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة وبالعكس وبيان نسبه من الطرفين وذكر الشام والارض المقدسة وكيفية ظهور زمزم أوّلا فى زمن ابراهيم واسماعيل وانطماسها بعدهما وبقائها منطمسة الى زمن عبد المطلب وفيها ذكر يعقوب ويوسف وذكر قتل شعيا وتخريب بخت نصر بيت المقدس وقصة قتل زكريا ويحيى وذكر ظهور زمزم فى زمن عبد المطلب ثانيا)

والهياع المشايحة والمشاجة والدغامر الغالب لطجم دغمرة (قوله) هياع عوامر الهياع الدفاع والقتال والعوامر كالدغامر ويستعمل فى الفخيم (قوله) هاصرا كاسر وقياصر اذا تثبت القضيب وغيره لتكسره فذلك الهصر وبه سمى الاسد هصورا والاكاسر ملوك الفرس والقياصر ملوك الروم (قوله) نبى شرّاف هو فعال من الشرف مثل كبّار وعظام (قوله) موطأ الاكناف هذا مثل يراد به الحلم ولين الجانب (قوله) ازهر وضاح الازهر ما كان على لون النجوم والوضاح والابلج النير (قوله) الملواح هو المضطرب الخلق (قوله) الدحداح هو القصير فى غلظ (قوله) اذا نظر رنا أولاح يريد ليس بحديد النظر والرنو نظر ساكن دائم ومعنى لاح أى نظر الشئ نظرا خفيفا (قوله) اعرض وأشاح يريد انه يصبر على الاذى فلا يبادر بالانتقام والاشاحة الجد فى الفعل والامر أى أعرض اعراضا بشدة (قوله) نجلة هى سعة العين (قوله) ولامره يريد انه كحيل الطرف والكحل سواد منابت هدب أشفار العين والاشفار هى حروف الاجفان والمرة نقيض الكحل وهو بياض الاشفار لقلة الهدب وقلة نباته (قوله) شكلة غير مغرة روى بالتخفيف وبالتشديد فالشكلة مزج من حمرة تكون فى بياض المقلة والمغر بالتشديد هو المصبوغ بالمغرة ولا أعرف هذا الفعل الا مغر ومغر فأما امغر فلا أحفظه وانما يريد أن الحمرة التى فى بياض مقلته ليست شديدة (قوله) بين كتفيه امره فالامره والامارة سواء وانما يعنى خاتم النبوّة (قوله) لايزبر السطرة فالزبر والزبر الكتابة والسطرة والسطر سواء (قوله) من قاف اثره أى قفاه أى اتبعه (قوله) المجنحة يعنى الملائكة ذوى الاجنحة عليهم السلام (قوله) السفرة هم الرسل الواحد سافر (قوله) عدت الطيتى اى رجعت من حيث جئت *انتهى من كتاب الشر لمحمد بن ظفر المكى

*(ذكر

(ذكر خلق السماء والارض) روى عن الحسن خلق الله الارض فى موضع بيت المقدس كهيئة النهر عليها دخان أى جوهر ظلمانى ملتزق بها ثم أصعد منها الدخان وخلق منه السموات وأمسك النهر فى موضعه وبسط منه الارض *وفى المدارك وغيره بسط الارض من تحت الكعبة فذلك قوله تعالى كانتا رتقا وهو الالتزاق فخلق جرم الارض مقدم على خلق السماء وأما دحوها وبسطها فتأخر لقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها كذا فى الكشاف وأنوار التنزيل وغيرهما *وفى عرائس الثعلبي قالت العلماء ثم لما أراد الله عزوجل أن يخلق السموات خلق جوهرة مثل السموات السبع والارضين السبع ثم نظر اليها نظر هيبة فصارت ماء ثم نظر الى الماء فغلا وارتفع له زبد ودخان فخلق من الزبد الارض ومن الدخان السماء لقوله تعالى ثم استوى الى السماء وهى دخان ثم فتقها بعد ما كانت طبقة واحدة وصيرها سبعا وذلك قوله تعالى أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما قال الربيع بن أنس سماء الدنيا موج مكفوف والثانية من صخرة والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوت *(ذكر مدة خلقهما)* عن محمد بن سيرين عن رجل من أهل الكتاب أسلم قال ان الله تعالى خلق السموات والارض فى ستة أيام وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون وقال ابن عباس تلك الايام الستة مقدار ستة آلاف سنة انتهى قال الله تعالى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام من الاحد الى الجمعة وتفصيل ذلك فى سورة حم السجدة خلق الارض فى يومين الآيات وفى الحديث ان الله خلق الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال وفى رواية الحديد يوم الثلاثاء وخلق يوم الاربعاء الشجر والماء والعمران والخراب وأنواع النباتات والحيوانات وأقوات أهل الارض وأرزاقهم فتلك أربعة أيام وخلق سبع سموات فى يومين الآيات فخلق يوم الخميس السموات وخلق يوم الجمعة الشمس والقمر والنجوم والملائكة وخلق آدم آخر ساعة من يوم الجمعة آخر الخلق فى الساعات قيل هى الساعة التى تقوم فيها القيامة وخلقهما بالمهلة تعليما للاناءة ولو أراد أن يخلقهما فى لحظة لفعل كذا فى أنوار التنزيل وغيره * وفى بحر العلوم والمشارق للعلامة مسلم عن أبى هريرة قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق البحر وفى المشارق الشجر يوم الاثنين *وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم يوم الجمعة آخر الخلق فى آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل * وفى صحيح مسلم فى آخر ساعة من النهار وفى البحر أيضا خلق الله آدم وزوجه حواء يوم الجمعة وأسكنه الجنة وأهبطه منها وتوفاه وذلك كله يوم الجمعة * وفى العرائس روت الرواة أن الله تعالى ابتدأ خلق الاشياء يوم الاحد الى الخميس وخلق يوم الخميس ثلاثة أشياء السموات والملائكة والجنة الى ثلاث ساعات بقيت من يوم الجمعة فخلق فى الساعة الاولى الاوقات والآجال وفى الثانية الارزاق وفى الثالثة آدم عليه السلام وقال يحيى بن كثير خلق الله ألف أمة فأسكن ستمائة البحر وأربعمائة البر كذا فى المختصر *(ذكر خلق الملائكة والجان)* فى أنوار التنزيل اختلف العقلاء فى حقيقة الملائكة بعد اتفاقهم على أنها ذوات موجودة قائمة بأنفسها فذهب أكثر المسلمين الى أنها أجسام لطيفة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة مستدلين بأن الرسل كانوا يرونهم كذلك وقالت طائفة من النصارى هى النفوس الفاضلة البشرية المفارقة للابدان وزعم الحكماء أنها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة فى الحقيقة منقسمة الى قسمين قسم شأنهم الاستغراق فى معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره كما وصفهم فى محكم تنزيله فقال يسبحون الليل والنهار

لا يفترون وهم العلويون والملائكة المقربون وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض على ماسبق به القضاء وجرى به القلم الالهى لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون مايؤمرون وهم المدبرات أمرا فمنهم سماوية ومنهم أرضية * وفى بحر العلوم روى عن ابن عباس أنه قال ان الله خلق الفلك وخلق تحته بحرا من نار لادخان لها وخلق منها نوعين من الملائكة خلق من لهبها نوعا ومن جمرها نوعا فالذين خلقهم من لهبها سماهم الملائكة والذين خلقهم من جمرها سماهم جانا قال الله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم فأسكن الملائكة السماء وأسكن الجان الارض فاختلف النوعان من ثلاثة أوجه أولئك سموا الملائكة وأولئك سموا جانا وأولئك كانوا من نور وهؤلاء من عينها وأولئك أسكنوا السماء وهؤلاء أسكنوا الارض وابليس كان منهم لقوله تعالى الا ابليس كان من الجن * وفى المدارك عن الحافظ أن الجن والملائكة جنس واحد فمن طهر منهم فهو ملك ومن خبث فهو شيطان ومن كان بين ذلك فهو جن * وفى ربيع الابرار أن صنفا من الملائكة لهم ستة أجنحة فجناحان يلفون بهما أجسادهم وجناحان يطيرون بهما فى الامر من أمور الله وجناحان مرخيان على وجوههم حياء من الله * وفى أصول الامام الصفار سئل رضى الله عنه أتكون الملائكة فى الآخرة فى الجنة قال نعم لانهم يبلغون السلام من الله على المؤمنين كما قال الله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار * وسئل رضى الله عنه أن الملائكة هل يرون ربهم قال لا يرون ربهم سوى جبريل مرة واحدة فقيل اذا كانوا موحدين لم لا يرون ربهم قال لان الرؤية فضل الله والله تعالى يؤتى الفضل من يشاء كما قال الله تعالى وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم * وسئل رضى الله عنه أن الجن هل يدخلون الجنة قال كفار الجن مع كفار الانس فى النار أبدا كما قال تعالى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وأما مؤمنو الجن قال أبو حنيفة رضى الله عنه لا يكونون فى الجنة ولا فى النار ولكن فى معلوم الله وعند صاحبيه يكونون فى الجنة ولكن لا يرون الله تعالى كما ذكرنا فى الملائكة * وفى أنوار التنزيل روى عن ابن عباس أن من الملائكة ضربا يتوالدون يقال لهم الجن ومنهم ابليس * وفى كتاب أبى المعين النسفى وقد جاء فى الخبر أن الشيطان اذا فرح على معصية بنى آدم يبيض بيضتين فيخرج منها الولد وهذا هو الصحيح وقد جاء فى الخبر أن فى احدى فخذيه فرجا وفى الاخرى ذكرا فيجامع نفسه فيخرج منه الولد وهذا غير صحيح والصحيح هو الاول * وفى أنوار التنزيل والمدارك الجان أبو الجن كما ان آدم أبو الانس وقيل الجان ابليس ويجوز أن يراد به جنس الجن خلقه من قبل خلق الانسان أو قبل خلق آدم قوله من نار السموم أى الحر الشديد النافذ فى المسام * قيل هذه السموم جزء من سبعين جزأ من سموم النار التى خلق الله منها الجان وهو لا ينافى قوله تعالى وخلق الجان من مارج من نار المارج النار الصافية الخالصة من الدخان قوله من نار بيان للمارج فانه فى الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب ولا يمتنع خلق الحياة فى الاجرام البسيطة كما لا يمتنع خلقها فى الجواهر المجردة فضلا عن الاجسام المؤلفة التى الغالب فيها الجزء النارى فانها أقبل لها من المؤلفة التى الغالب فيها الجزء الارضى وقوله من نار باعتبار الغالب كقوله تعالى خلقكم من تراب * وفى المشكوة الجن ثلاثة أصناف صنف لهم أجنحة يطيرون فى الهواء وصنف حيات وكلاب وصنف يحلون ويظعنون رواه فى شرح السنة * وفى بحر العلوم ان الله أسكن الجن الارض وركب فيهم الشهوة وكلفهم العبادة فأتى عليهم الزمان فتناسلوا وتنافسوا وتكاسلوا وتفاسدوا وتحاسدوا وتقاتلوا وتعاطوا الحرام وارتكبوا الآثام فبعث الله اليهم رسولا فعصوه فدعاهم فأبوا وكان فيهم عابد زاهد ففارقهم وصعد جبلا واتخذ صومعة وجعل يعبد الله تعالى ويقول لا طاقة لى بعذاب الله ولا قوة لى

على عقاب الله وكان اسمه يومئذ عزازيل لعزه بالطاعة فعبد الله زمانا وبالغ حتى أعجب ذلك ملائكة السماء الدنيا فسألوا الله أن يرفعه اليهم ليفرحوا برؤيته ففرح المطيعين بالمطيعين وانس المحبين بالمحبين وقالوا طاعات جميع الارض لو قوبلت بطاعة واحد من أهل السماء الدنيا لرجح عمل ذلك الواحد على عمل هؤلاء وطاعات أهل السماء الدنيا وأهل الارض لو قوبلت بطاعة واحد من ملائكة السماء الثانية لرجح ذلك على عمل هؤلاء وكذلك كل سماء على هذا الاعتبار الى العرش ثم هم يسرون بعمل أهل الارض ويتقربون اليهم فرفعه الله الى السماء الدنيا فاجتهد فيهم وزاد في الجهد فنظر اليه أهل السماء الثانية فأعجبهم فسألوا ما سأل أهل سماء الدنيا ثم كذلك الى أن رفعه الله الى العرش واختلط بحملة العرش والطائفين حوله واجتهد حتى أكرم بخزانة العرش ودفع اليه مفتاحها فكان يطوف حول السموات ومعه مفتاح الجنة وكانوا يتقربون اليه ويتنادون فيما بينهم يا خازن الجنة ومقدم أهل العبادة فلا اغترار بالبر فتحت كل بر شر ولا اعتماد بالطاعة ففي كل طاعة آفة * وفي رواية أخرى لهذه القصة قال أبي بن كعب وجدت في التوراة ان الجن بني الجان كانوا قبيلة من الملائكة أنزلهم الله تعالى الارض وركب فيهم الشهوة فتناسلوا وكثروا فصاروا سبعين ألف قبيلة كل قبيلة سبعون ألف كردوس كل كردوس سبعون ألف نفس كلهم كانوا مطيعين مصلحين حتى مضى على ذلك زمان فاتفق أن واحدا منهم مر بأرض نبت فيها نبات رائق فأعجبه ثم مر به بعد أيام فاذا هو قد طال ثم مر به بعد زمان فاذا هو قد أورق ثم مر به بعد زمان فاذا له عناقيد وهو زرجون أعناب وقد أينع فتناوله فاذا هو حلو فعصره وشرب من عصيره وجعل ما بقي في ظرف فأوكاه ثم طلبه بعد زمان فاذا هو قد اشتد ورمى بالزبد وسكن وصار مسكرا فتناول شيئا منه فأخذته الحميا فزاد حتى سكر وسقط ثم غلبه السكر فوقع فلما صحا أخبر أصحابه بذلك فذهبوا الى تلك الزراجين وأخذوا تلك العناقيد واعتصروا واتخذوا الخمور وشربوا واعتادوا ذلك حتى كثر فيهم السكر ووقعوا بذلك في الزنا واللواط والقتل وسائر المحرمات وأفضى بهم ذلك الى الكفر وكان ذلك كله بسبب الخمر ولقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمر أم الخبائث وكان فيهم الحارث وهو اسم ابليس في الابتداء وقيل كان اسمه عزازيل فاعتزل هو وألف نفس معه منهم واجتمعوا في موضع يعبدون الله وكثر فساد أولئك حتى شكت الارض الى الله منهم وسألت اهلاكهم فقال الله أنا حليم ولا أعاجلهم بالعقوبة حتى ألزمهم الحجة وانما يعجل بالعقوبة من يخاف الفوت والله تعالى يمهل ولا يهمل واذا أخذ فأخذه شديد وأمر الله تعالى عزازيل أن يرسل اليهم واحدا منهم ممن معه يدعوهم الى الايمان وترك العصيان فأرسل اليهم سهلوت بن بلاهت فأتاهم والى الاسلام دعاهم فعصوه وقتلوه فلم يزل يرسل واحدا بعد واحد من الالف وهم يقتلون حتى أرسل آخرهم وهو يوسف بن ياسف فقاسى منهم الشدة في طويل مدة يدعوهم ويؤذونه ويداريهم ويخوفونه حتى أغلوا دهنا في مرجل وألقوه فيه حتى هلك ولم يسلم أحد منهم ثم شكت الارض الى ربها وقالت نال عنادهم النهاية وبلغوا الغاية فاستحقوا العقاب واستوجبوا الاذهاب فبعث الله تعالى كردوسا من الملائكة بيد كل واحد منهم سيف أو حربة وكان يخرج من أفواههم النيران وأمر عليهم الحارث فجاؤهم وقاتلوهم وكان الجن أولي قوة وبأس شديد فقاتلوهم واشتد الحرب والطعن والضرب بينهم ثم ظفر الملائكة بهم وهزموهم الى المغرب وأرسل الله تعالى نارا فأحرقتهم وريحا فأذرتهم والى البحار فألقتهم هذا جزاء الكفر والكفران وعاقبة الذنب والطغيان * وفي معالم التنزيل ان الله خلق السموات والارض وخلق الملائكة والجن فأسكن الملائكة السماء وأسكن الجن في الارض ويقال لهم بنو الجان فعبدوا الله دهرا طويلا في الارض * وفي بحر العلوم

الزرجون بفتح الزاء والراء شجر العنب

أيضا مضى ابليس وجنده فى طاعة الله وعبادته ثلثمائة سنة انتهى ثم ظهر فيهم الحسد والبغى فأفسدوا واقتتلوا فبعث الله جندا من الملائكة يقال لهم الجن وهم خزان الجنان اشتق لهم الاسم من الجنة رئيسهم ابليس وكان اسمه عزازيل بالسريانية وبالعبرانية الحارث فلما عصى غير اسمه وصورته فقيل له ابليس لانه أبلس من رحمة الله وكان رئيسهم ومرشدهم وأكثرهم علما فهبطوا الى الارض وطردوا الجن الى شعوب الجبال وجزائر البحور وسكنوا الارض وخفف الله عنهم العبادة وأعطى ابليس ملك الارض وملك السماء الدنيا وخزانة الجنة وكان يعبد الله تارة فى الارض وتارة فى السماء وتارة فى الجنة فداخله العجب وقال فى نفسه ما أعطانى الله هذا الملك الا لانى أكرم الملائكة عليه فقال له ولجنده انى جاعل فى الارض خليفة وسيجىء تتمته ان شاء الله تعالى *(ذكر مدة الدنيا وذكر مدة هذه الامة)* ذكر الشيخ جلال الدين السيوطى فى رسالته الكشف عن مجاوزة هذه الامة الالف أحاديث تدل على كمية مدة الدنيا ومدة هذه الامة وهى هذه عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر الدنيا سبعة أيام من أيام الآخرة قال الله تعالى وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون وعن الضحاك بن زمل الجهنى أنه رأى فى الرؤيا منبرا فيه سبع درجات ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى أعلاها فقصها عليه فقال صلى الله عليه وسلم أما المنبر الذى رأيت فيه سبع درجات وأنا فى أعلاها درجة فالدنيا سبعة آلاف سنة وأنا فى آخرها ألفا أخرجه البيهقى فى الدلائل وأورده السهيلى فى الروض الانف وقال هذا الحديث وان كان ضعيف الاسناد فقد روى موقوفا على ابن عباس من طرق صحاح أنه قال الدنيا سبعة أيام كل يوم ألف سنة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخرها وصحح أبو جعفر الطبرى هذا الاصل وعضده بآثار وقوله فى هذا الحديث أنا فى آخرها ألفا أى معظم المسئلة فى الالف السابعة ليطابق ما سيأتى من أنه بعث فى أواخر الالف السادسة ولو كان بعث فى أول الالف السابعة كانت الاشراط الكبرى كالدجال ونزول عيسى وطلوع الشمس من مغربها وجدت قبل اليوم بأكثر من مائة سنة لتقوم الساعة عند تمام الالف ولم يوجد شئ من ذلك فدل على أن الباقى من الالف السابعة أكثر من ثلثمائة سنة* وقال ابن أبى حاتم فى التفسير عن ابن عباس قال الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة فقد مضى منها ستة آلاف ومائة سنة وليأتين عليها مئين سنين وليس عليها موحد* وقال ابن أبى الدنيا فى كتاب ذم الامل حدثنا على بن سعيد حدثنا ضمرة بن هشام قال قال سعيد بن جبير انما الدنيا جمعة من جمع الآخرة وقال عبد بن حميد فى تفسيره حدثنا محمد بن الفضل عن حماد بن زيد عن يحيى بن عتيق عن محمد بن سيرين عن رجل من أهل الكتاب أسلم قال ان الله تعالى خلق السموات والارض فى ستة أيام وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون وجعل أجل الدنيا ستة أيام وجعل الساعة فى اليوم السابع فقد مضت الستة أيام وأنتم فى اليوم السابع* وعن ابن عباس أن اليهود كانوا يقولون ان مدة الدنيا سبعة آلاف سنة انما نعذب بكل ألف من أيام الدنيا يوما واحدا فى النار وانما هى سبعة أيام معدودات ثم ينقطع العذاب فأنزل الله تعالى وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة الى قوله هم فيها خالدون أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وعن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبائر من أمتى ثم ماتوا عليها فهم فى الباب الاول من جهنم لا تسود وجوههم ولا تزرق أعينهم ولا يغلون بالاغلال ولا يقرنون مع الشياطين ولا يضربون بالمقامع ولا يطرحون فى الادراك منهم من يمكث فيها ساعة ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها يوما ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها شهرا ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج وأطولهم مكثا فيها من يمكث فيها مثل الدنيا منذ خلقت الى يوم أفنيت وذلك

سبعة

دقيقة

سبعة آلاف سنة *قيل الحكمة في اختصاص السبعة من بين الاعداد بأن تكون مدة الدنيا هي انها عدد وترها شفع وشفعها وتر ومجموع عدد وترها وشفعها مثل نفسها كما يقال واحد وثلاثة وخمسة وسبعة وهي عدد وترها وهي شفع ويقال أيضا اثنان وأربعة وستة وهي عدد شفعها وهي وتر واذا جمع أجزاء الوتر والشفع يكون سبعة وليس في الاعداد مثله الا أن يكون مضاعفا كمية مثل سبعين وسبعمائة وسبعة آلاف ولهذا الشرف كان عدد الافلاك والكواكب السيارة وطبقات الارض والاقاليم والبحار وأيام الاسبوع ومدة الدنيا سبعة آلاف سنة والطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار وأبواب جهنم ودركاتها وامتحان يوسف في السجن ورؤيا ملك مصر سبع بقرات والفاتحة سبع آيات وتركيب ابن آدم سبعة أعضاء وخلقته من سبعة أشياء قال تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله فتبارك الله أحسن الخالقين ورزق الانسان وغذاؤه من سبعة أشياء قوله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه الى قوله وفاكهة وأبا وأمرنا بالسجود على سبعة أعضاء الى غير ذلك قال وهب كادت الاشياء أن تكون سبعا كذا في عرائس الثعلبي *وعن عبد الله ابن عمرو بن العاصي أنه قال ما كان منذ كانت الدنيا رأس مائة سنة الا كان عند رأس المائة أمر فاذا كان رأس مائة خروج الدجال ونزل عيسى ابن مريم فيقتله ويمكث الناس بعد الدجال أربعين سنة تعمر الاسواق وتغرس النخل أخرجه الطبراني عن أبي هريرة وأخرج أحمد في مسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال فينزل عيسى ابن مريم فيقتله ثم يمكث عيسى في الارض أربعين سنة اماما عادلا وحكما مقسطا وأخرج الحاكم في المستدرك عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين أذني الدجال أربعون ذراعا فذكر الحديث الى أن قال ينزل عيسى ابن مريم فيقتله ثم يمكث في الارض أربعين سنة فيمتعون لا يموت أحد ولا يمرض أحد ويقول لغنمه ودوابه اذهبن فارعين وتمر الماشية بين الزرع لا تأكل سنبلة والحيات والعقارب لا تؤذي أحدا والسبع على أبواب الدور لا يؤذي أحدا ويأخذ الرجل المد من القمح فيبذر بلا حرث فيجيء منه سبعمائة مد فيمكثون في ذلك الى أن يكسر سد يأجوج ومأجوج فيخرجون ويفسدون فيبعث الله دابة من الارض فتدخل آذانهم فيصبحون موتى أجمعين وتنتن الارض منهم ويتأذى الناس من نتنهم ويستغيثون الى الله فيبعث الله عز وجل ريحا يمانية غبراء تنسف رممهم وتقذف بها الى البحر لا يلبثون الا قليلا حتى تطلع الشمس من مغربها *وقال ابن أبي شيبة يبلغه الى عبد الله بن عمرو قال يمكث الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة وأخرج أبو نعيم بن حماد عن كعب قال اذا انصرف عيسى ابن مريم والمؤمنون من يأجوج ومأجوج لبثوا سنوات ثم رأوا كهيئة الهرج والغبار فاذا هي ريح قد بعثها الله لقبض أرواح المؤمنين فتلك آخر عصابة تقبض من المؤمنين ويبقى الناس بعدهم مائة عام لا يعرفون دينا ولا سنة يتهارجون تهارج الحمر عليهم تقوم الساعة وأخرج أبو نعيم عن عبد الله بن عمرو قال يرسل الله بعد يأجوج ومأجوج ريحا طيبة فتقبض روح عيسى وأصحابه وكل مؤمن على وجه الارض ويبقى بقايا الكفار وهم شرار الناس مائة سنة وأخرج أبو نعيم عن عبد الله بن عمرو قال لا تقوم الساعة حتى تعبد العرب ما كانت تعبد آباؤها عشرين ومائة عام بعد نزول عيسى ابن مريم وبعد الدجال قال الشيخ جلال الدين السيوطي ان هذه الاحاديث والآثار تدل على أن مدة هذه الامة تزيد على ألف سنة ولا تبلغ الزيادة خمسمائة سنة فما هو المشهور على ألسنة الناس أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكث في قبره ألف سنة باطل لا أصل له وذلك لانه ورد من طرق متعددة أن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وأن النبي صلى الله عليه وسلم بعث في آخر الالف السادسة كما ذكر وأن

الدجال يخرج على رأس مائة سنة وينزل عيسى فيقتله ثم يمكث في الارض أربعين سنة فيمتعون الى آخر الحديث المذكور. وورد أن الناس يمكثون بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة وان بين النفختين أربعين سنة كما أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة وأخرجه أبوداود وابن مردويه عن أبي هريرة وأخرج ابن المبارك عن الحسن قال ما بين النفختين أربعون سنة الاولى يميت الله بها كل حي والاخرى يحيي الله بها كل ميت فهذه مائتا سنة ولا بدّ منها والباقي الآن من الالف مائة سنة وسنتان والى الآن لم تطلع الشمس من مغربها ولا خرج الدجال الذي خروجه قبل طلوع الشمس بسنتين ولا ظهر المهدي الذي ظهوره قبل الدجال بسبع سنين ولا وقعت الاشراط التي وقوعها قبل ظهور المهدي ولا بقي ما يمكن خروج الدجال من قرن لانه انما يخرج عند رأس مائة وقبل خروج الدجال مقدمات تكون في سنين كثيرة فأقل ما يجوز أن يكون خروجه على رأس الالف ان لم يتأخر الى مائة بعدها فكيف يتوهم أحد أن الساعة تقوم قبل تمام الالف هذا شئ غير ممكن بل ان اتفق خروج الدجال على رأس الالف وهو الذي أبداه بعض العلماء احتمالا مكثت الدنيا بعده أكثر من مائة سنة وهي المائتان المشار اليهما والباقي ما بين خروج الدجال وطلوع الشمس من مغربها ولا يدري كم هو وان تأخر الدجال عن رأس الالف الى مائة أخرى كانت المدة أكثر ولا يمكن أن تكون المدة ألفا وخمسمائة أصلا * قال الشيخ جلال الدين السيوطي رأيت في كتاب العلل للامام أحمد بن حنبل أنه قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم بن معقل عن منبه حدثنا عبد الصمد أنه سمع وهبا يقول قد خلا من الدنيا خمسة آلاف سنة وستمائة سنة اني لاعرف كل زمن منها ومن كان فيه من الملوك والانبياء وهذا يدل على أن مدة هذه الامة تزيد بنحو أربعمائة سنة تقريبا *(ذكر ابتداء خلق آدم)* قال في معالم التنزيل لما أراد الله أن يخلق آدم قال لابليس وجنده اني جاعل في الارض خليفة أي بدلا منكم ورافعكم الي فكرهوا ذلك لانهم كانوا أهون الملائكة عبادة والمراد بالخليفة هاهنا آدم سماه خليفة لانه خلف الجن أي جاء بعدهم والصحيح أنه خليفة الله في أرضه لاقامة أحكامه وتنفيذ وصاياه قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون * قال النسفي في بحر العلوم عن وهب بن منبه لما أراد الله أن يخلق آدم أوحى الى الارض اني جاعل منك في الارض خليفة فمنهم من يطيعني ومنهم من يعصيني فمن أطاعني أدخلته الجنة ومن عصاني أدخلته النار فقالت الارض مني تخلق خلقا يكون للنار قال نعم فبكت الارض فانفجرت منها العيون الى يوم القيامة * قال وهب بعث الله اليها جبريل ليأتيه منها بقبضة من زواياها الاربع من أسودها وأحمرها وطيبها وخبيثها وسهلها وحزنها فلما أتاها جبريل ليقبض منها قالت الارض اني أعوذ بعزة الله الذي أرسلك الي من أن تأخذ مني شيئا يكون منه نصيب للنار غدا فرجع جبريل الى مكانه ولم يأخذ من الارض شيئا فقال يارب استعاذت بك الارض مني فكرهت أن أقدم عليها فقال الله تعالى لميكائيل انطلق فأتني بقبضة منها من زواياها الاربع من أسودها وأحمرها وسهلها وحزنها وطيبها وخبيثها فلما انتهى اليها ميكائيل ليقبض منها قالت الارض له كما قالت لجبريل فرجع ميكائيل فقال كما قال جبريل فقال الله لاسرافيل كما قال لهما فانطلق ورجع وقال مثل ما قالاه من العذر ثم قال لملك الموت انطلق فأتني بقبضة من الارض كالاول فلما أتاها ملك الموت قالت أعوذ بعزة الله الذي أرسلك الي من أن تقبض مني قبضة يكون للنار فيها نصيب غدا فقال ملك الموت وأنا أعوذ بعزته أن أعصي له أمرا فقبض منها قبضة من زواياها الاربع من أديمها الاربع * وفي الحديث ان الله خلق آدم من قبضة قبضها عزرائيل من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض منهم

الاحمر والابيض والاسود والاصفر وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب كذا فى المصابيح * وفى الوفا بعث الله عزرائيل فقبض منها قبضة وكان ابليس قد وطئ الارض بقدميه فصار بعض الارض بين قدميه وبعض الارض موضع أقدامه فخلقت النفس مما مس قدم ابليس فصارت مأوى الشرّ ومن التربة التى لم يصل اليها قدم ابليس أصل الانبياء والاولياء * قال فى العوارف فكانت درّة رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع نظر الله تعالى من قبضة عزرائيل لم يمسها قدم ابليس وقيل لما خاطب الله تعالى السموات والارض بقوله ائتيا طوعا أو كرها الآية أجاب من الارض موضع الكعبة ومن السماء ما يحاذيها * وعن ابن عباس أصل طينة النبىّ صلى الله عليه وسلم من سرّة الارض بمكة يعنى الكعبة وهو مشعر بأن ما أجاب من الارض درّته صلى الله عليه وسلم ومن الكعبة دحيت الارض فصار النبىّ صلى الله عليه وسلم هو الاصل فى التكوين * وقال فى العوارف عقبه وتربة الشخص مدفنه فكان مقتضى ذلك أن يكون مدفنه هنالك لكن قيل لما تموّج الماء رمى الزبد الى النواحى فوقعت جوهرة النبىّ صلى الله عليه وسلم الى ما يحاذى تربته الشريفة بالمدينة فكان مكيا مدنيا فلمكة الفضل بالبداية وللمدينة بالاستقرار والنهاية انتهى قال فصعد عزرائيل بالقبضة الى السماء فأمره فجعلها طينا أربعين سنة حتى صار لازبا ثم حمأ مسنونا أربعين سنة ثم تركه حتى يبس وصار صلصالا أربعين سنة فجعله جسدا موضوعا على طريق مكة للملائكة الذين يصعدون من الارض الى السماء أربعين سنة فكلما مرّ عليه ملأ عجبوا من حسن صورته ولم يكونوا رأوا قبل ذلك على صورة آدم شيئا من الصور حتى مرّ به ابليس فقال لشئ ما خلق الله هذا أجوف يأكل الطعام فقال لاصحابه انى لأرى صورة مخلوق سيكون له شأن أرأيتم هذا الذى لم تروا على صورته شيئا من الخلق ان فضل الله عليكم هذا ماذا أنتم صانعون قالوا نطيع ربنا ولا نعصى له أمرا فقال ابليس فى نفسه لئن فضل علىّ لا أطيعه ولئن فضلت عليه لأهلكنه هذا ما فى بحر العلوم * وفى المشكاة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما صوّر الله آدم فى الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه فجعل ابليس يطوف به ينظر ما هو فلما رآه أجوف عرف أنه خلق لا يتمالك رواه مسلم وعن ابن عباس أن ابليس مرّ على جسد آدم وهو ملقى بين الكعبة والطائف أى بوادى نعمان لا روح فيه فقال لامر ما خلق الله هذا ثم دخل من فيه وخرج من دبره وقال انه خلق لا يتمالك لانه أجوف ثم قال للملائكة الذين معه أرأيتم ان فضل هذا عليكم وأمرتم بطاعته ماذا تصنعون قالوا نطيع أمر ربنا قال ابليس فى نفسه والله لو سلطت عليه لاهلكنه ولئن سلط علىّ لأعصينه كذا فى معالم التنزيل * وقال محيى السنة أرى هذا الحديث مشكلا جدّا أى بين حديثى أنس تناف فقد ثبت بالكتاب والسنة أن آدم خلق من أجزاء الارض فدل على أنه أدخل الجنة وهو بشر حىّ وقال القاضى الاخبار متظاهرة على أن الله خلق آدم من تراب قبض من وجه الارض وخمر حتى صار طينا ثم تركه حتى صار صلصالا وكان ملقى بين مكة والطائف ببطن نعمان لكن لا ينافى ذلك تصويره فى الجنة لجواز أن تكون طينته لما خمرت فى الارض وتركت فيها حتى مضت عليها الاطوار واستعدّت لقبول الصورة الانسانية حملت الى الجنة فصوّرت ونفخ فيها الروح كذا ذكره الطيبى فى شرح المشكاة وكذا فى شرح المشارق * وقال وهب روى أن الله تعالى قال لعزرائيل أنت تصلح لقبض أولاده وسماه ملك الموت وسلطه على ذلك وكما جعله لقبض التراب الذى بدأ به خلقهم جعله لقبض أرواحهم وختم به عمرهم كذا فى بحر العلوم * روى أن عزرائيل لما قبض تلك القبضة من التراب خلط بعضها ببعض وجمعها بين مكة والطائف فطرت عليها قزعة أربعين سنة من بحر الاحزان وهو بحر تحت العرش يقال له بحر الاحزان ولذا قيل لا يمرّ على بنى آدم يوم بلا حزن * وفى بهجة النفوس فطرت عليها

القزعة بالتحريك قطعة من السحاب.

الحزن تسعا وثلاثين سنة ثم مطرت عليها السرور سنة واحدة * وفي العرائس كان آدم جسدا ملقى على باب الجنة أربعين سنة وكان يمطر عليه الحزن ثم مطر عليه سنة واحدة السرور فلذلك كثرت الغموم في أولاده وتصير عاقبتهم الى الفرح والراحة وفي هذا قيل

أي شئ يكون أعجب من ذا * لو تفكرت في صروف الزمان

حادثات السرور توزن وزنا * والبلايا تكال بالقفزان

وكان الله عز وجل يخمر طينته بيد القدرة من غير مشاركة الغير فجعل في جبلته وطبيعته ما أراد وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خلق الله آدم يوم الجمعة من كل تربة من البلاد رأسه من بيت المقدس وصدره من العراق ومقعده من بابل ويده اليمنى من البيت العتيق ويده اليسرى من فارس ورجليه وقدميه من أرض الهند وأرض يأجوج ومأجوج فلذلك اختلفت ألوان بني آدم وفي رواية ابن عباس فرجه من بابل ويديه من أرض الكعبة ورجليه من أرض الهند وكليتيه من أرض الصحراء وعظامه من الجبال وأمعاءه من الجزائر وكبده من أرض الموصل وطحاله من أرض الحجاز وفخذيه من أرض اليمن وبطنه من أرض الطائف وظهره من أرض الشام ووجهه من أرض الجنة وعينيه من أرض الكوثر وقلبه من نور العرش كذا في بحر العلوم * وكان في الاول ترابا فعجن بالماء فصار طينا فمكث ماشاء الله فصار حمأ أي طينا تغير واسود من طول مجاورة الماء مسنونا منتنا فخلص فصار سلالة فصور فيبس فصار صلصالا أي طينا يابسا غير مطبوخ يصلصل أي يصوت اذا نقر ثم غير ذلك طورا بعد طور حتى سواه ونفخ فيه من روحه كذا في المدارك وأنوار التنزيل * وفي الفتوحات المكية ان الله تعالى لما خلق آدم عليه الصلاة والسلام الذي هو أول جسم انساني تكون وجعله أصلا لوجود الاجسام الانسانية فضلت من خمير طينته فضلة خلق منها النخلة فهي أخت لآدم عليه السلام وهي لنا عمة وسماها الشرع لنا عمة وشبهها بالمؤمن ولها أسرار عجيبة دون سائر النبات وفضل من الطينة بعد خلق النخلة قدر السمسمة في الخفاء فمد الله من تلك الفضلة أرضا واسعة الفضاء اذا جعل العرش وما حواه والكرسي والسموات والارضون وما تحت الثرى والجنات كلها والنار في هذه الارض كان الجميع فيها كحلقة ملقاة في فلاة من الارض وفيها من العجائب والغرائب مالا يقدر قدره ويبهر العقول أمره وفي كل نفس يخلق الله فيها عوالم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وفي هذه الارض ظهرت عظمة الله وعظمت عند المشاهد لها قدرته وكثير من المحالات العقلية التي قام الدليل الصحيح العقلي على احالتها موجود في هذه الارض وهي مسرح عيون العارفين العلماء بالله تعالى وفيها يجولون وخلق الله من جملة عوالمها عالما على صورنا اذا أبصرهم العارف يشاهد نفسه فيهم وقد أشار الى مثل ذلك عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فيما روي عنه في حديث هذه الكعبة بيت واحد من أربعة عشر بيتا وان في كل أرض من السبع الارضين خلقا مثلنا حتى ان فيهم ابن عباس مثلي وصدقت هذه الرواية عند أهل الكشف * (ذكر الروح) * قال في أنوار التنزيل ويسئلونك عن الروح أي الذي يحيي به بدن الانسان ويدبره قل الروح من أمر ربي أي من الابداعيات الكائنة بكن من غير مادة وتولد من غير أصل كأعضاء جسده اذا وجد وجدت تكونه على أن السؤال عن قدمه وحدوثه وقيل مما استأثر الله تعالى بعلمه لما روي أن اليهود قالوا لقريش سلوه عن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان أجاب عنها أو سكت فليس بنبي وان أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فسألوه فبين لهم القصتين وأبهم لهم أمر الروح وهو مبهم في التوراة وقيل جبريل وقيل خلق أعظم من الملك وقيل القرآن ومن أمر ربي معناه من وحيه * وفي المواهب اللدنية

غريبة

*

قد اختلف فى المراد بالروح فى قوله ويسئلونك عن الروح والجواب يدل على أنها شئ موجود مغاير للطبائع والاخلاط وتركيبها فهى جوهر بسيط مجرد لا يحدث الا بمحدث وهو قوله تعالى كن فكان قال هى موجودة محدثة بأمر الله وتكوينه ولها تأثير فى افادة حياة الجسد ولا يلزم من عدم العلم بكيفيتها المخصوصة نفيه * قال فى فتح البارى قد تنطع قوم وتباينت أقوالهم فقيل هى النفس الداخل الخارج وقيل جسم لطيف يحل فى جميع البدن وقيل هى الدم وقد بلغت الاقوال فيها المائة ونقل ابن منده عن بعض المتكلمين أن لكل نبى خمسة أرواح ولكل مؤمن ثلاثة وقال ابن العربى اختلفوا فى الروح والنفس فقيل متغايران وهو الحق وقيل هما شئ واحد * وعن وهب روى أنه لما تم تخمير طينة آدم وعدلت أجزاؤه وسويت أعضاؤه أراد الله أن ينفخ فيه الروح فأمرها أن تدخل فيه فقالت الروح مدخل بعيد القعر مظلم فقال له ادخل ثانيا فقال كذلك فقال له ثالثا فقال كذلك فقال له رابعا ادخل كرها واخرج كرها كذا فى بحر العلوم * روى أن الروح أدخلت فى جسد آدم الفخارى من قبل رأسه فكل عضو تحل فيه الروح حلولا سريانيا يصير لحما ودما ولما بلغت دماغه عطس فانتشرت فيه فنزلت لسانه وصدره فألهمه الله قوله الحمد لله فقال الله يرحمك ربك يا آدم *قال جعفر بن محمد مكثت الروح فى رأس آدم مائة عام وفى صدره مائة عام وفى ساقيه وقدميه مائة عام كذا فى المواهب اللدنية *وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال لما بلغت الروح صدره ولم تتمكن فيه بعد أراد أن يقوم وفى رواية لما دخلت الروح فى عينيه نظر الى ثمار الجنة ولما وصلت جوفه اشتهى الطعام فأراد أن يقوم الى ثمار الجنة قبل أن تبلغ رجليه وذلك قوله تعالى خلق الانسان من عجل وهذه الرواية تشعر بأن خلق آدم كان فى الجنة وقيل خلقه الله فى آخر النهار يوم الجمعة فأسرع فى خلقه قبل مغيب الشمس قال يارب عجل خلقى قبل الليل فذلك قوله تعالى خلق الانسان من عجل * وفى المدارك وغيره العجل الطين بلغة حمير قال الشاعر

فى الصخرة الصماء منبته * والنخل تنبت بين الماء والعجل

وفى بهجة الانوار دخلت الروح فى آدم من رجليه ويقال من دماغه فلما دخلت استدارت فيه مقدار مائتى عام ثم نزلت فى عينيه قيل الحكمة فيه ارادة الله تعالى أن ينظر آدم الى بدء خلقه وأصله حتى اذا تتابعت عليه الكرامات لا يدخله الزهو والعجب ثم نزلت الروح خياشيمه فعطس فقبل فراغ العطاس نزلت الى فيه ولسانه ولقنه بالحمد لله وذلك أول ما جرى على لسانه فأجابه ربه يرحمك الله يا آدم ثم نزلت الى صدره وشراسيفه فعجل بالقيام فلم يتمكن وذلك قوله تعالى خلق الانسان من عجل فلما وصلت الى جوفه اشتهى الطعام فهو أول حرص دخل فى جسد آدم ثم انتشر الروح فى جسده كله فصار لحما ودما وعروقا وعصبا ثم كساه لباسا من ظفر يزداد كل يوم حسنا فلما قارف الذنب بدل هذا الظفر وبقيت منه بقية فى أنامله ليتذكر بذلك أول حاله ولذلك اذا ضحك الانسان فنظر الى ظفره نسى الضحك فلما أتم الله خلق آدم ونفخ فيه الروح قرطقه وشنفه وسوره وألبسه من لباس الجنة وزينه بأنواع الزينة فخرج من ثناياه نور كشعاع الشمس ونور محمد صلى الله عليه وسلم يلمع من جسده كالقمر ليلة البدر ثم رفعه على سرير وحمله على أكتاف الملائكة وأدخله الجنة كما سيجئ *وفى بحر العلوم فلما نفخ الروح فى آدم صار فى رأسه وعينيه وأذنيه ولسانه ثم صار فى جسده كله حتى بلغ قدميه فلم يجد منفذا فرجع ليخرج من منخريه فعطس فقال له ربه قل الحمد لله رب العالمين فقالها آدم فقال يرحمك الله ولذلك خلقتك فلما انتهى الى ركبتيه أراد الوثوب فلم يقدر فلما بلغت قدميه وثب فقال الله تعالى وكان الانسان عجولا فصار بشرا ودما وعظما وعروقا وعصبا واحشاء *(ذكر عيسى ومريم ويحيى) يقال ان الله تعالى خلق من نفس نفسين *

من عطسة آدم عيسى ومن عطسة الاسد الهرة روى أن آدم لما عطس أمر الله جبريل بأن يأخذها
وفى رواية بكر بن قيس بفيه وأمره بحفظها الى زمان مريم حتى نفخ فيها فحملت بعيسى كذا فى بحر
العلوم * وقصتها أنها لما حاضت اعتزلت مكانا شرقيا فى بيت المقدس أو شرقى دارها ولذلك اتخذ
النصارى المشرق قبلة فاتخذت من دونهم حجابا أو سترا وقعدت فى مشرقه للاغتسال من الحيض محتجبة
بشئ يسترها وكانت تتحول من المسجد الى بيت خالتها أو أختها اذا حاضت وتعود اليه اذا طهرت فبينما
هى فى مغتسلها أتاها جبريل فى صورة شاب أمرد وضئ الوجه جعد الشعر سوى الخلق لتستأنس
بكلامه ولعله لتهيج شهوتها فتنحدر نطفتها الى رحمها فدنا جبريل فنفخ فى جيب درعها فدخلت النفخة
فى جوفها كذا فى أنوار التنزيل * قيل فى قوله لتهيج شهوتها فتنحدر نطفتها الى رحمها نظر * وفى المدارك
فوصلت النفخة الى بطنها فحملت بعيسى وكانت مدة حملها ستة أشهر وقيل تسعة أشهر كسائر النساء
وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية أشهر غيره وقيل كان الحمل ساعة واحدة فكما حملته نبذته قاله
ابن عباس وقيل حملته فى ساعة وصوّر فى ساعة ووضعته فى ساعة * وفى لباب التأويل وضعته حين
زالت الشمس من يومها انتهى وكان سن مريم حينئذ ثلاث عشرة سنة وقيل عشر سنين وقد حاضت
حيضتين وقيل عشرين سنة كذا فى أنوار التنزيل والمدارك وغيرهما * وفى لباب التأويل كان سنها
ست عشرة سنة وكانت قد حاضت حيضتين قبل أن تحمل بعيسى * وفى معالم التنزيل قال أهل التاريخ
حملت بعيسى وهى بنت ثلاث عشرة سنة وولدته ببيت لحم من الارض المقدسة لمضى خمس وستين سنة
من غلبة الاسكندر على أرض بابل وتكلم فى المهد وهو ابن أربعين يوما وليلة روى أنه اشار بسبابته
وقال بصوت رفيع انى عبد الله كذا فى المدارك وفى الحديث لم يتكلم فى المهد الا ثلاثة عيسى ابن مريم
وصاحب جريج والصبى الذى رأت أمه راكب دابة فارهة حسن الهيئة فقالت اللهم اجعل ابنى مثله
فسمع الصبى وهو يرتضع فترك الثدى وقال اللهم لا تجعلنى مثله ورأت جارية وهم يضربونها ويقولون لها
زنيت سرقت وهى تقول حسبى الله ونعم الوكيل فقالت أم الصبى اللهم لا تجعل ابنى مثلها فترك الصبى
الرضاع وقال اللهم اجعلنى مثلها * وجاء فى الخبر أيضا شاهد يوسف والذى فى قصة أصحاب الاخدود أن
صبيا يرتضع قال لامه حين امتنعت عن النار يا أمه اصبرى فانك على الحق فالحصر الذى وقع فى الحديث
فى الثلاثة الاول اما لصحة تكلمهم فى المهد وعدم الاختلاف فيهم ووجوده فيمن عداهم فقيل انهم كانوا
كبارا بلغوا حد الكلام واما لان النبى صلى الله عليه وسلم كان أخبر بما فى علمه مما أوحى الله اليه
فى تلك الحالة ثم بعد ذلك أعلمه الله بما شاء من ذلك فأخبر به كذا فى شرح المشارق * وفى أنوار التنزيل
عن النبى صلى الله عليه وسلم تكلم أربعة صغار ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف وصاحب
جريج وعيسى ابن مريم روى أن فرعون لما أمر بقتل ابن الماشطة وجزعت أمه أنطقه الله تعالى فقال
يا أمه لا تجزعى وانظرى فوقك فنظرت فرأت الجنة فاطمأنت وأوحى الله تعالى الى عيسى ابن
مريم عليه السلام على رأس ثلاثين سنة وكانت نبوته ثلاث سنين ورفعه الله من بيت المقدس ليلة القدر
من شهر رمضان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة * وفى الملل والنحل للشهرستانى عيسى ابن مريم هو المبعوث
حقا بعد موسى عليه السلام المبشر فى التوراة وكانت له آيات ظاهرة وبينات زاهرة مثل احياء الموتى
وابراء الاكمه والابرص ونفس وجوده وفطرته آية كاملة على صدقه وذلك حصوله من غير نطفة سابقة
ونطقه من غير تعليم سابق وجميع الانبياء بلاغهم ووحيهم بعد أربعين سنة وقد أوحى الله اليه انطاقا
فى المهد وأوحى اليه ابلاغا عند الثلاثين وكانت مدة دعوته ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام فلما
رفع الى السماء اختلف الحواريون وغيرهم فيه * وفى المدارك عن بعض العلماء أنه مر بالروم فقال

لهم لم تعبدون عيسى قالوا لانه لا أب له قال فآدم أولى لانه لا أبوين له قالوا كان يحيي الموتى قال فحزقيل أولى لان عيسى أحيا أربعة نفر وحزقيل أحيا ثمانية آلاف فقالوا كان يبرئ الاكمه والابرص قال فجرجيس أولى لانه طبخ وأحرق ثم قام سالما * وفى المدارك قال النبى صلى الله عليه وسلم ينزل عيسى خليفة على أمتى يدق الصليب ويقتل الخنزير ويلبث أربعين سنة ويتزوج ويولد له ثم يتوفى وكيف تهلك أمة وأنا فى أولها وعيسى فى آخرها والمهدى من أهل بيتى فى وسطها روى أنه قدم جذام وهم أهل مدين فقال النبى صلى الله عليه سلم مرحبا بقوم شعيب وأصهار موسى لا تقوم الساعة حتى يتزوج فيكم المسيح ويولد له * وفى ربيع الابرار عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم اذا أهبط الله عيسى من السماء فانه يعيش فى هذه الامة ماشاء الله ثم يموت بمدينتى هذه ويدفن الى جانب قبر عمر فطوبى لابى بكر وعمر فانهما يحشران بين نبيين كاسيجئ وعاشت أمه مريم بعد رفعه ست سنين كذا فى معالم التنزيل * وفى أنوار التنزيل والمدارك فى نسب عيسى ابن مريم بنت عمران بن ماثان بن سليمان ابن داود بن ايشا من نسل يهوذا بن يعقوب ويحيى بن زكرياء أمه سارة بنت عمران أخت مريم فعيسى ويحيى ابنا خالة وأما عمران أبو موسى وهارون فهو عمران بن يصهر بن فاهث بن عازى بن لاوى بن كعب بن يعقوب كذا فى كتاب الاعلام وبين العمرانين ألف وثمانمائة سنة وقيل كانت مريم من نسل هارون النبى أخى موسى عليهما السلام وبينهما ألف سنة وأم مريم حنة بنت فاقوذا امرأة عمران بن ماثان ولما ولدتها لفتها فى خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار ابناء هارون وهم فى بيت المقدس كالحجبة فى الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم وكان بنو ماثان رؤس بنى اسرائيل وأحبارهم فقال لهم زكريا أنا أحق بها عندى أختها قالوا لا حتى نقترع فانطلقوا وكانوا سبعة وعشرين الى نهر فألقوا فيه أقلامهم وهى الاقلام التى كانوا يكتبون التوراة بها اختاروها للقرعة تبركا بها فارتفع قلم زكريا فوق الماء ورسبت أقلامهم فكفلها زكرياء ولما رأى من حال مريم فى كرامتها على الله ومنزلتها عنده رغب أن يكون له من ايشاع أخت مريم ولد مثلها فى الكرامة على الله وان كانت عاقرا فقد كانت أم مريم كذلك وكان زكرياء حينئذ ابن خمس وسبعين سنة أو ثمانين سنة وفى رواية كان له تسع وتسعون سنة فبشره الله بيحيى مصدقا بكلمة من الله أى بعيسى مؤمنا به فهو أول من آمن بعيسى وذلك لان أمه كانت حاملا وقد حملت مريم بعيسى فقالت لها أم يحيى يا مريم أحامل أنت فقالت كيف تقولين ذلك قالت انى أرى ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك فذلك تصديقه له وايمانه به وكان يحيى أكبر من عيسى بستة أشهر وذلك أن مولد يحيى كان قبل مولد عيسى بستة أشهر ثم قتل يحيى قبل أن يرفع عيسى عليه السلام كذا فى عرائس الثعلبى وسيجئ قصة يحيى عليه السلام ولم يرتكب يحيى سيئة قط وآتاه الله الحكم صبيا وهو فهم التوراة والفقه فى الدين وقيل النبوة أحكم الله عقله فى صباه واستنبأه روى أن الصبيان دعوه الى اللعب وهو صبى فقال ما للعب خلقنا * وهذه القصة وقعت فى البين وفصلت اتصال الكلام من فلنرجع الى ما كنا فيه * يقال سمى آدم لانه خلق من أديم الارض ووجهها الان فى لونه أدمة وهى لون البر وقيل لان طينته مخلوطة من الماء والتراب من أدمت بين الشيئين اذا خلطتهما هذا على تقدير كونه عربيا كاشتقاق يعقوب من العقب وادريس من الدرس وابليس من الابلاس وأما على تقدير كونه أعجميا وهو الاقرب كآزر وشالخ بدليل منع الصرف فلا اشتقاق * وفى بحر العلوم للنسفى ان الكلبى ذكر عن أبى صالح عن ابن عباس أنه قال ان آدم لما هبط الى جبل الهند كان رأسه يمسح السحاب فصلع فأورث ولده الصلع وهو المشهور بين المؤرخين وقالوا كان آدم يصعد الجبل فيسمع

تسبيح الملائكة فقصره الله تعالى حتى بلغ ستين ذراعا وهو مخالف لما رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خلق الله آدم على صورته وطوله ستون ذراعا كذا في حياة الحيوان * وزاد في المشكاة في سبعة أذرع عرضا وفي الصحيحين فكل من يدخل الجنة على صورة آدم فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن كذا في المشارق واختلف في أن المراد ذراع آدم أو الذراع المتعارف بين الناس الآن * وفي حياة الحيوان في قوله صلى الله عليه وسلم خلق الله آدم على صورته قال القاضي أبو بكر بن العربي المالكي العلامة يعني على صفاته وليس لله خلق أحسن من الانسان فان الله عز وجل خلقه حيا عالما قادرا مريدا متكلما سميعا بصيرا مدبرا حكيما وهذه صفات الرب تعالى وعن أبي أمامة أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أنبيا كان آدم قال نعم قال كم بينه وبين نوح قال عشرة قرون صححه ابن حبان * وفي العمدة القرن مائة سنة لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على رأس غلام وقال سيعيش هذا الغلام قرنا فقيل كم القرن قال مائة سنة فعاش مائة سنة وقيل القرن ثمانون سنة وقيل أربعون سنة * وفي المواهب اللدنية اختلفوا في تحديد القرن كم مدة من الزمان من عشرة أعوام الى مائة وعشرين لكن لم أر من صرح بالتسعين ولا بمائة وعشرة وما عدا ذلك فقد قال به قائل * وقال صاحب المحكم القرن هو المتوسط من أعمار أهل كل زمن وهذا أعدل الاقوال روى ان آدم لم يكن له لحية وانما كانت لبنيه وأول من شاب منهم ابراهيم عليه السلام وسيجيء كما ورد في صفة أهل الجنة جرد مرد على صورة آدم عليه السلام وروى في بعض الاخبار أن آدم لما كثر بكاؤه على فراق الجنة نبتت لحيته والاصح هو الاول كذا في المنتقى * وفي الخبر سيد الصور صورة آدم عليه السلام وسيد الملائكة اسرافيل وسيد الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم وسيد الشهداء هابيل وسيد المؤذنين بلال وسيد الشهور رمضان وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الليالي ليلة القدر وسيد المساجد المسجد الحرام وسيد البيوت الكعبة وسيد الجبال جبل موسى وسيد الانعام الثور وسيد الطيور النسر وسيد الوحوش الابل وسيد السباع الاسد كذا في بحر العلوم * وفيه قال ابن عباس لما قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها الآية أراد الله أن يظهر فضل آدم عليه السلام فعلمه وأظهر فضله عليهم بعلمه ما لا يعلمونه ثم اختلف في وجه تعليمه فقيل انه أرسل اليه ملكا من غير هؤلاء وأوحى اليه بذكر أسماء المخلوقات فسمعها وحفظها وقيل ألهمه فوقع في قلبه فجرى لسانه بما في قلبه بتسمية الاشياء من عنده * واختلف أيضا في أنه جرى لسانه بتسميتها بلسان واحد أم بالالسنة كلها فقيل بلسان واحد ثم كل فريق تواضعوا على غير ذلك من الالسنة وقيل بالالسنة كلها التي يتكلم بها جميع الناس الى يوم القيامة * وعلم ذلك كله أولاده فلما تفرقوا تكلم كل قوم منهم بلسان استسهلوه منها وألفوه ثم أنسوا غيره بعد تطاول الزمان وقيل أصبحوا وكل قوم منهم يتكلمون بلغة قد نسوا غيرها في ليلة واحدة واختلفوا في أنه كان تعليم الاسماء وحدها أو تعليمها بمعانيها ان هذا اسمه كذا ويستعمل في كذا ونفعه كذا وضره كذا قال الربيع بن أنس وأبو العالية علمه أسماء الملائكة جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وكذا كل ملك * وقال عبد الرحمن بن زيد علمه أسماء ذريته من وقت آدم الى انقراض العالم وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك علمه اسم كل شيء حتى القصعة والقصيعة والمغرفة وقال ابن عباس في رواية علمه اسم كل عين وكل فعل * وقال مقاتل خلق كل شيء من الحيوان والجماد وغيرهما ثم علم آدم أسماءها فقال له يا آدم هذا فرس وهذا بغل وهذا حمار حتى أتى الى آخرها وقال سعيد بن جبير اسم كل جنس البعير والبقرة والشاة ونحوها وقال أبو موسى الاشعري علمه صنعة كل شيء وقال الضحاك عن ابن عباس علمه أسماء المدن وأسماء القرى وأسماء

نفيسة

الطيور والشجر وأسماء ما كان وما يكون الى يوم القيامة وقيل أسماء المخلوقات كلها فى الارض وفى السماء من الحيوانات والجمادات والمطعومات والمشروبات وكل نعيم فى الجنة وقال عكرمة اسم الغراب والحمامة وقال حميد الشامى أسماء النجوم وقال الحسن البصري علمه كل صنعة فعلمه صنعة الحديد الذى يعمل به فى الزرع عموما فحرث به وسقى حتى بلغ ثم حصده ثم داسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزه * وقال الامام القشيرى عموم قوله الاسماء يقتضى الاستغراق واقتران قوله كلها اوجب الشمول والتحقيق فلما علمه أسماء المخلوقات كلها على ماقاله المفسرون علمه أسماء الحق لكى يظهر للملائكة محل تخصيصه بأسماء المخلوقات وبذلك القدر بان رجحانه عليهم وأما انفراده بأسمائه سبحانه وتعالى فذلك سر لا يطلع عليه ملك * ومن ليس له رتبة مساواة آدم فى معرفة أسماء المخلوقات فأى طمع له فى مساواته فى معرفة أسماء الحق ووقوفه على أسرار الغيب فاذا كان التخصيص بمعرفة أسماء المخلوقات يقتضى أن يصلح لسجود الملائكة فما الظن بالتخصيص بمعرفة أسماء الحق تعالى فى استحقاق مزيد الاعزاز والاكرام * ثم عرضهم على الملائكة أى عرض أصحاب الاسماء أى المسميات وهم الملائكة والناس والجن والشياطين وغيرهم فاجمع فى ذلك من يعقل ومن لا يعقل فلذلك جمع بالهاء والميم تغليبا للعقلاء على غيرهم وهى قراءة العامة وفى قراءة أبى ثم عرضها وهو يرجع الى الاسماء * قال قتادة لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام همست الملائكة فيما بينهم وقالت لله أن يخلق من الخلق مايشاء ولكن لن يخلق خلقا أفضل وأعلم منا فأظهر الله تعالى عجزهم وعلم آدم الاسماء وأمر الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء أى أخبرونى بأسماء هؤلاء المسميات ان كنتم صادقين أنكم أعلم منه فلما عجزوا عن ذلك قالوا فى جوابه سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا قال وهب بن منبه ألهم الله آدم الاسماء فقال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فسمى كل أمة بأسمائها من البهائم والبقاع والنبات وأمم البر على حدة وأمم البحر على حدة ثم فتح له السموات فسمى أهل كل سماء بأسمائهم فلما أنبأهم بذلك وعلموا فضله وعرفوا عجزهم قال الله لهم ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض الآية ولما ظهر فضله عليهم بالعلم أمرهم بخدمته وهو قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم * اختلف فى هذا فقيل هم ملائكة الارض الذين هم كانوا مع ابليس طهر الله بهم الارض ممن أفسد فيها من الجان وقيل هم ملائكة السموات السبع وقيل هم جميع الملائكة ولذا قال كلهم أجمعون وقيل انه خطاب للملائكة ولغيرا الملائكة من عالم زمانهم ليسجدوا له جميعا والملائكة لما كانوا أشرف العالم حينئذ كان من عداهم تبعا لهم ثم اختلفوا فى تفسير هذا السجود قيل هو استسخارهم لآدم وولده لان الله تعالى سخر الملائكة له ولهم فى انزال المطر عليهم وحفظ آثارهم وكتب أعمالهم والعروج بها الى السماء لان السجود فى اللغة الفتور والانكسار وقيل هو التواضع وقيل ان السجود المأمور به كان الايماء دون السجود المستوفى فى الصلاة كالذى يفعله الناس فى لقاء عظمائهم من الخضوع والتواضع لهم تشريفا وتعظيما وليس بسجود تام ونقل هذا عن أبى بن كعب وابن عباس حيث قالا كان ذلك انحناء ولم يكن خرورا وقيل وهو قول الاكثرين وهو الظاهر من السجود هو السجود المستوفى المأمور بمثله فى الصلاة وهو وضع الجبهة على الارض بدليل مافى آية أخرى فقعوا له ساجدين فدل على أنه أراد به الانحناء التام بالخرور والسقوط على الارض واختلفوا أيضا فى أنه كان على الدوام أو مرة فمن جعله للاستسخار فهو فيه وفى ولده الى قيام الساعة ومن جعله تواضعا له فهو له الى آخر عمره ومن جعله فعلا واحدا تحية له فهو مرة واختلف أيضا فى قوله لآدم ان الفعل كيف كان فى حقه قيل معناه فعل أقيم له تعظيما له وتشريفا وبيانا لقدره وقيل هو عبادة أقيمت لله تعالى لانه كان بأمره وكان آدم قبلة لها وفيه بيان قدره وتخصيصه لانه أمر به تشريفا لشأنه وقيل كان

الفعل تحية له لا عبادة له لانه لا عبادة الا لله تعالى وقال قتادة كان خدمة لله تعالى حرمة لآدم كصلاة الجنازة عبادة لله تعالى دعاء للميت وقيل معناه اسجدوا لاجل آدم أى شكرا لما خلق من خلق جديد وأصح ذلك كله أنه كان تحية لآدم على الخصوص ولو كان عبادة لله تعالى وآدم قبلة فى ذلك لما استكبر ابليس وانما كان تحية له وتعظيما له خاصة فلم يرله ابليس ذلك الاستحقاق فامتنع عنه واختلف أيضا فى أن الامر كان خطابا من الله للملائكة من غير واسطة أو كان بواسطة رسول من الله اليهم * واختلف فى أن هذا النوع من السجود الذى هو تحية وتعظيم لآدم هل كان مباحا لغير آدم بحال قيل ما كان مباحا لغيره كما لم يجب لغيره وقيل كان مباحا لغير آدم الى زمن يعقوب قال تعالى وخرّوا له سجدا وكان آخر من فعل له ذلك ثم نسخ وقيل بل بقى الى زمن النبىّ صلى الله عليه وسلم حتى سجدت له الشجرة والجمل وقال له أصحابه نحن أحق بالسجود لك من هذه الاشياء فنههم عن ذلك وقال لا ينبغى لمخلوق أن يسجد الا لله تعالى ولو أمرت أحدا أن يسجد لاحد لامرت الزوجة أن تسجد لزوجها * واختلف أيضا فى معنى الامر بذلك والحكمة فيه قيل هو لبيان فضيلة العلم واستحقاق العالم خدمة غيره له وقيل هو لبيان ضرر الطعن فى الغير وقيل هو لبيان استغنائه عن عبادتهم اياه وانكاره عليهم قولهم ونحن نسبح بحمدك ونقدّس لك فقال لهم لا حاجة لى الى عبادتكم فاخدموا عبدا من عبادى لم يعمل كثير عمل * قال وهب ابن منبه أوّل من سجد لآدم جبريل فأكرمه الله بانزال الوحى على النبيين خصوصا على سيد المرسلين ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم سائر الملائكة وقيل أوّل من سجد لآدم اسرافيل فرفع رأسه وقد ظهر القرآن كله مكتوبا على جبهته كرامة له على سبقته على الائتمار * وأما موضع السجود فقد قيل كان فى الارض وقيل كان فى السماء وأما الوقت فقد قيل كما نفخ فيه الروح سجدوا له لقوله تعالى فاذا سوّيته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين والفاء للتعقيب وقيل بل كان بعد انباء آدم للملائكة بالاسماء واظهار فضله عليهم وايجاب خدمتهم له بسبب العلم وظاهر نظم الآية فى سورة البقرة يدل عليه * وفى تفسير شفاء الصدور لابى بكر النقاش عن بعضهم أنه قال كان سجود الملائكة لآدم مرّتين مرّة كما خلق بدليل قوله فقعوا له ساجدين ومرّة بعد ظهور فضله عليهم بعد العلم بالاسماء بدليل ما فى سورة البقرة وهذا قول تفرّد به هذا القائل ولم يوافقه أحد من المفسرين وقالوا لم يكن ذلك الا مرّة واحدة والاظهر هو السجود بعد الانباء بالاسماء فأما الفاء فقد تكون للتعقيب مع التراخى كما فى قوله تعالى فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما كان ذلك بعد مدّة وكذا قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه كان بعد مائتى سنة وأما مدّة السجود فقد قيل سجدوا فمكثوا فى سجودهم خمسمائة عام والسجود يتأدّى منا بالوضع وان قلّ وهذا التخفيف لاحد أمرين اما لضعفنا واما لعزنا قال الله تعالى خلق الانسان ضعيفا وقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فكأنه قال أنت ضعيف فلا أكلفك فوق طاقتك وأنت عزيز فلا أرضى مشقتك فلما رفعوا رؤسهم من السجود بعد خمسمائة سنة رأوا آدم أدخل الجنة فتعجبوا فسجدوا مرّة أخرى وهذه السجدة كانت لله فمكثوا فى سجودهم خمسمائة سنة أيضا فلما رفعوا رؤسهم ورأوا آدم قد أهبط الى الارض وتوفى ودفن فى لحده قالوا الهنا وسيدنا مات آدم مع عزه وكرامته فأجيبوا كل نفس ذائقة الموت ومن ذلك الوقت الى يومنا هذا قريب من سبعة آلاف سنة لم يرقأ لهم دمع * وفى ليلة المعراج وجد النبىّ
* صلى الله عليه وسلم أهل السموات فى البكاء * وأما قصة اباء ابليس فلما أمر الله الملائكة بالسجود وسجدوا امتنع ابليس فلم يتوجه الى آدم بل أعرض عنه وولاه ظهره وانتصب هكذا الى أن سجدوا ووقفوا فى سجودهم مائة سنة وفى رواية خمسمائة سنة ورفعوا رؤسهم وهو قائم معرض لم يندم

من الامتناع ولم يعزم على الاتباع ولما رأوه خذل ولم يسجد عادوا الى السجود ثانيا فكان هذا لله والاوّل لآدم وابليس يرى ذلك ولم يفعل مافعلوه وهذا اباؤه *(ذكر أخذ الميثاق)* في معالم التنزيل عن مقاتل وغيره من أهل التفسير لما خلق الله آدم مسح صفحة ظهره اليمنى فأخرج منه ذرية بيضاء كهيئة الذرّ يتحركون ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فأخرج منه ذرية سوداء كهيئة الذرّ فقال يا آدم هؤلاء ذريتك ثم قال لهم ألست بربكم قالوا بلى فقال للبيض هؤلاء للجنة برحمتي وهم أصحاب اليمين وقال للسود هؤلاء للنار ولا أبالي وهم أصحاب الشمال ثم أعادهم جميعا في صلبه وفي الحديث ردّها اليه الا روح عيسى فانه أمسكه الى وقت خلقه ذكره المقدسي في تاج المعاني * وفي المشكاة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة فجعل بين عيني كل انسان منهم وبيصا من نور ثم عرضهم على آدم فقال أي رب من هؤلاء فقال ذريتك فرأى رجلا منهم فأعجبه وبيص مابين عينيه فقال أي رب من هذا قال داود فقال كم جعلت عمره قال ستين سنة قال رب زده من عمري أربعين سنة فلما انقضى عمر آدم الا أربعين جاءه ملك الموت فقال آدم أولم يبق من عمري أربعون سنة قال أولم تعطها ابنك داود فجحد آدم فجحدت ذريته ونسي آدم فأكل من الشجرة فنسيت ذريته وخطئ آدم فخطئت ذريته فمن يومئذ أمر بالكتاب والشهود رواه الترمذي * وفي المشكاة أيضا قال آدم أي رب فاني قد جعلت له من عمري ستين سنة قال أنت وذاك ثم سكن آدم الجنة ماشاء الله ثم أهبط منها وكان آدم يعد لنفسه فأتاه ملك الموت فقال له آدم قد عجلت قد كتب لي ألف سنة قال بلى ولكنك جعلت لابنك داود ستين سنة * وفي عرائس الثعلبي قال يارب كم عمره قال ستون سنة قال يارب زده في عمره قال لا الا أن تزيد أنت من عمرك فقد جف القلم بأعمار بني آدم وكان عمر آدم ألف سنة فوهب له من عمره أربعين سنة فكتب الله عليه كتابا بذلك وأشهد عليه الملائكة فلما مضى من عمره تسعمائة وستون سنة جاءه ملك الموت ليقبضه فقال آدم عجلت ياملك الموت قال مافعلت بك استوفيت أجلك فقال آدم قد بقي من عمري أربعون سنة قال انك قد وهبتها لابنك داود قال مابعت ولا وهبت له شيئا فأنزل الله الملائكة وأقام الملائكة شهودا ثم ان الله تعالى أكمل لآدم ألف سنة ولداود مائة سنة * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نسي آدم فنسيت ذريته وجحد آدم فجحدت ذريته فأمر الله تعالى بالكتاب والشهود من حينئذ وأهل القبور محبوسون حتى يخرج أهل الميثاق كلهم من أصلاب الرجال وأرحام النساء فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من أخذ عليه الميثاق * وفي بحر العلوم قوله مسح ظهر آدم بيده أي أمر به ملكا ففعل فخرجت ذريته كأمثال الذرّ حتى ملؤا العالم وهم كل مولود ولده ذكورهم واناثهم وأحرارهم وعبيدهم ومؤمنهم وكافرهم وأغنياؤهم وفقراؤهم وملوكهم ورعاياهم وعلماؤهم وعوامهم ومن ولد ميتا ومن يموت طفلا ومن ينتهي الى الشيب ومن كان الى انقراض الدنيا فخرجوا كهيئة الذرّ وركب الله فيهم العقل والسمع والنطق وأخرج الطبقة الاولى عن يمين آدم وهم بيض يتلألؤن وقال هؤلاء أهل الجنة وبعمل أهل الجنة يعملون وأخرج الثانية عن شمال آدم وقال هؤلاء أهل النار وبعمل أهل النار يعملون وهو تفسير للرواية الاخرى السابقة وهي هؤلاء للنار ولا أبالي وهؤلاء للجنة ولا أبالي * واختلفوا في موضع أخذ الميثاق قال ابن عباس ببطن نعمان واد الى جنب عرفة وعنه بدهناء وقال ابن جبير كان بنعمان السحاب وهو بقرب عرفات كذا في بحر العلوم * وفي المشكاة بنعمان يعني عرفة قال ابن الاثير نعمان بفتح النون * وفي معجم ما استعجم نعمان بفتح أوّله واسكان ثانيه وادي عرفة الى منى كثير الاراك * وفي شفاء الغرام موضع مشهور فوق عرفة على طريق الطائف من عرفة وفيه مزارع حسنة وفيه أخذ الله الميثاق على ذرية آدم على ماقاله ابن عباس

وروى ابن عباس أيضا بدهناء من أرض الهند وهو الموضع الذى هبط به آدم عليه السلام وقال الكلبي بين مكة والمدينة والطائف وقيل بعد ما عرج به الى السماء على سرير من ذهب على أكتاف الملائكة على باب الجنة فى صحراء أرضها مسيرة ثلاثين ألف سنة كذا فى بحر العلوم * وقال السدّى أخرج الله آدم من الجنة ولم يهبط من السماء ثم مسح ظهره وأخرج منه ذرّيته * روى أن الله تعالى أخرجهم جميعا وصوّرهم وجعل لهم عقولا يعلمون بها وألسنا ينطقون بها كلمهم قبلا يعنى عيانا وقال ألست بربكم قال الزجاج جاز أن يكون الله جعل لامثال الذرّ فهما تعقل به كما قال تعالى قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم روى أن الله تعالى قال لهم اعلموا أنه لا اله غيرى وأنا ربكم لا رب لكم غيرى لا تشركوا بى شيئا فانى سأنتقم ممن أشرك بى ولم يؤمن بى وانى مرسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدى وميثاقى ومنزل عليكم كتبا فتكلموا جميعا وقالوا شهدنا أنك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك فأخذ بذلك مواثيقهم ثم كتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم فلما قرّرهم بتوحيده وأشهد بعضهم على بعضهم أعادهم الى صلب آدم عليه السلام * وفى الكشاف وأنوار التنزيل وغيرهما فى تفسير قوله تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرّيتهم أى أخرج من أصلابهم نسلهم على ما يتوالدون قرنا بعد قرن من ظهورهم بدل من بنى آدم بدل بعض وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم أى ونصب لهم دلائل ربوبيته وركب فى عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم ألست بربكم قالوا بلى فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منزلة الاشهاد والاعتراف على طريق التمثيل ويدل عليه قوله تعالى قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة أى كراهة أن تقولوا انا كنا عن هذا غافلين * وفى بحر العلوم عن ابن عباس لما خلق الله آدم ظهر فى ظهره نور محمد صلى الله عليه وسلم وكانت الملائكة خلفه ينظرون الى ذلك النور فقال آدم يارب ما لهؤلاء ينظرون من خلفى الى ظهرى قال ينظرون الى نور محمد خاتم الانبياء الذى أخرجه من ظهرك قال يارب اجعل نوره بحيث أراه فظهر فى سبابته فقال يارب هل بقى فى ظهرى من هذا النور شئ قال نعم نور أصحابه قال يارب اجعله فى بقية أصابعى فجعل نور أبى بكر فى الوسطى ونور عمر فى البنصر ونور عثمان فى الخنصر ونور علىّ فى الابهام وكان آدم ينظر الى تلك الانوار تتلألأ فى خلال أصابع يمينه الى أن أكل من الشجرة وعوتب بذلك فنقل ذلك كله الى ظهره * قال ابن عباس بعث الله تعالى الى آدم ملائكة من السماء معهم سرير من ذهب فحملوه على السرير حتى صعدوا به الى السماء فأدخلوه الجنة ضحوة الجمعة وقال محمد بن على الترمذى لما أكمل الله خلق آدم رفعه على أكتاف جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل والملائكة على سرير من ذهب ويقال من ياقوت أحمر له سبعمائة قائمة فقال لهم طوفوا به فى سمواتى ليرى عجائبها فيزداد يقينا فطافوا به مقدار مائة عام حتى وقفوا به على كل شئ من عجائبها ثم أمرهم أن يحوّلوا وجوههم من العرش اليه فيسجدوا له ففعلوا ولذلك تحمل جنازة أولاده بأربعة وسئل كعب كم طاف الملائكة بآدم فى السموات مكرما قال ثلاث مرّات أولها على سرير الكرم والثانية على أكتاف الملائكة والثالثة على الفرس الميمون وهو مخلوق من المسك الاذفر وله جناحان من الدرّ والياقوت والمرجان وجبريل آخذ بلجامها وميكائيل عن يمينه واسرافيل عن يساره فطافوا به السموات كلها وهو يسلم على الملائكة عن يمينه وعن شماله فيقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا ملائكة الله وهم يقولون وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال يا آدم هذه

خلق حوّاء

تحيتك وتحية ذرّيتك فيما بينهم الى يوم القيامة قال وهب وجماعة خلق الله حوّاء خارج الجنة ثم أمرها بدخول الجنة ثم اختلف هؤلاء فقال بعضهم خلقها فى الارض وآدم بين مكة والطائف ثم حملا على سرير الى الجنة وقال بعضهم خلق الله آدم وأمر بحمله على سرير الى سماء الدنيا فلما وصل الى باب الجنة

وضع السرير وألقي عليه النعاس وخلقت حوّاء من ضلعه اليسرى ثم أمر بدخول الجنة وقال ابن عباس وابن مسعود وجماعة خلقها في الجنة بعد دخول آدم فيها فالمرأة أصلها من الجنة ولهذا أبيح لها الحرير والذهب وهما لاهل الجنة ولهذا الاعمل الزوج من الزوجة الحسناء الصالحة كالاعمل من نعيم الجنة * وفي تفسير الثعلبي ان آدم عليه السلام لما هب من نومه رآها عنده أو قال عند رأسه كأحسن ما خلق الله فقال لها من أنت قالت أنا زوجتك خلقني الله لك تسكن الي وأسكن اليك فقالت الملائكة عند ذلك يا آدم ما هذه قال امرأة قالوا ولم سميت بذلك قال لانها خلقت من المرء قالوا وما اسمها قال حوّاء قالوا ولم سميت حوّاء قال لانها خلقت من الحي قالوا تحبها قال نعم فقالوا لحوّاء تحبينه قالت لا وفي قلبها أضعاف ما في قلبه قالوا فلو صدقت امرأة في حبها لزوجها لصدقت حوّاء * قال ابن عباس ان الله تعالى خلق حوّاء من آدم في الجنة من ضلعه اليسرى يقال لها القصيرى وكان بين النائم واليقظان ولو كان في النوم لم يعلم أنها خلقت منه فلم يعطف عليها ولو كان يقظان لتألم بذلك فلم يعطف عليها قال الشاعر

هي الضلعة العوجاء لست تقيمها * ألا ان تقويم الضلوع انكسارها

أتجمع ضعفا واقتدارا على الهوى * أليس عجيبا ضعفها واقتدارها

*وفي بحر العلوم قال الله تعالى يا آدم هذه زوجتك خلقتها منك لاجلك أفترضى قال رضيت هذه لحمي ودمي وزوجتي وقرة عيني * وفي المواهب اللدنية فلما استيقظ ورآها سكن اليها ومد يده لها قالت الملائكة مه يا آدم قال ولم وقد خلقها الله لي فقالوا حتى تؤدي مهرها قال وما مهرها قالوا تصلي على محمد ثلاث مرات *وذكر ابن الجوزي في كتاب سلوة الاحزان أنه لما رام القرب منها طلبت منه المهر فقال يا رب ماذا أعطيها قال يا آدم صل على حبيبي محمد بن عبد الله عشرين مرة ففعل * وفي رواية قالت الملائكة مه يا آدم حتى تنكحها فعند ذلك زوجها الله اياه وهذه خطبة نكاح آدم وحوّاء خطبها الله تعالى *الحمد ثنائي والعظمة ازاري والكبرياء ردائي والخلق كلهم عبيدي وامائي اشهدوا يا ملائكتي وحملة عرشي وسكان سمواتي اني زوجت حوّاء أمتي عبدي آدم بديع فطرتي وصنع يدي على صداق تقديسي وتسبيحي وتهليلي يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها الآية * وفي المواهب اللدنية ثم ان الله تعالى أباح لهما نعيم الجنة ونهاهما عن شجرة الحنطة وقيل شجرة العنب وقيل شجرة التين كما سيجيء *وقال الضحاك أدخل آدم الجنة عند الضحوة وزاد غيره يوم الجمعة وأخرج منها ما بين الصلاتين فمكث نصف يوم من أيام الآخرة وهي الايام التي كل يوم منها ألف سنة فنصف اليوم خمسمائة سنة وهذا قول ابن عباس والكلبي وفيه خلاف سيجيء *وعن وهب بن منبه قال الله تعالى لآدم عليه السلام يا آدم انطلق فاني قد نصبت لك في بحبوحة الجنة سريرا لا ينبغي لاحد قبلك ولا بعدك أن يجلس على مثله طوله ما بين المشرق والمغرب سبع مرات وله سبعمائة قائمة من قائمة الى قائمة مسيرة مائة عام وكان يجلس عليه آدم في مقابلة شجرة الخلد وكان يولي وجهه عنها يتوقى أن يدخل عليه ما يسخط ربه وكانت حوّاء معه ولما أسكنهما جنة الخلد نهاهما عن أكل البر قال الله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين * وفي بحر العلوم اختلفوا في هذه الشجرة قال ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي والحسن البصري وعطية وقتادة ومحارب بن دثار ومقاتل هي شجرة البر الذي جعله الله رزق أولاده في الدنيا وقال السدي وابن مسعود وسعيد بن جبير وجعدة بن هبيرة هي الكرمة لافتتان أولاده بها وقال ابن جريج وحكاه عن بعض الصحابة انها التين وقال علي رضي الله عنه هي شجرة الكافور وقال الكلبي والدينوري هي شجرة العلم وهي علم الخير والشر من أكلها علم الاشياء وقيل علما بالاكل منها ظهور

عورتهما قال الله تعالى بدت لهما سوآتهما وقال محمد بن اسحاق هي شجرة الحنظل وقال أبو مالك هي شجرة النخلة وقال أبو جدعان هي شجرة الخلد التي كانت تتناول منها الملائكة وقال ابن عباس في رواية هي شجرة الفرد وس وكانت في وسط الجنة فيها من ألوان الثمار كلها وقال الربيع بن أنس كانت شجرة من أكلها أحدث والجنة لم تكن موضع الحدث وقال أبو منصور لا تعرف ماهيتها الا بالوحي ولا وحي * وقال ابن عباس في صفتها كانت شجرة الحنطة فيالها من شجرة ما أحسنها وأجملها خلقها الله على أحسن صورة في الجنة كان من كل ذي لون في ورقها لون ومن كل ذي طعم في ثمرها طعم ومن كل ذي حسن في صورتها حسن * وفي رواية عنه أوراقها من الحلل وأغصانها من الذهب وثمارها من نور العرش ألين من الزبد وأحلى من العسل وأشد بياضا من الثلج فاذا كان يوم القيامة يكون ممر المؤمنين عليها فيتعجبون من حسنها فتقول لهم الملائكة لا تمكثوا ههنا فان الجبار يريد أن يخلع عليكم خلع الزيادة فيتحيرون من حسنها فتناديهم الملائكة أنتم في دار البقاء تعجبتم من هذه الشجرة مع وعد الرب اياكم الزيادة فكيف ملامتكم أباكم فحينئذ يقولون لا لوم على أبينا * وقال محمد بن علي الترمذي كان أصلها السنبلة وعليها من كل لون وثمر من التين والعنب وسائر الالوان كل حنطة ككلية البقر أحلى من العسل وألين من الزبد * وفي رواية الشجرة التي أكل منها آدم شجرة القمح لها سبعة أغصان على كل غصن سنبلة كل سنبلة ثلاثة أشبار في كل سنبلة خمس حبات أخذ سنبلة وأخذ منها حبة أكلها آدم وحبة أكلتها حوّاء والثلاث نزل بها جبريل على آدم في الدنيا وقطع كل حبة ستمائة قطعة فأصل قمح الدنيا منها يقال أوّل ما أكل آدم وحوّاء من نعيم الجنة العنب وآخر ما أكلا البرّ * روى أن ابليس لما رأى بعد ما صار ملعونا أن آدم وحوّاء في طيب عيش ونعمة ورأى نفسه في مذلة ونقمة حسدهما فهو أوّل من حسد وتكبر فأراد أن يدخل الجنة ليوسوس لهما وذلك بعد ما أخرج منها فنعه الخزنة فجلس على باب الجنة ثلثمائة سنة من سني الدنيا وذلك ثلاث ساعات من ساعات الآخرة وابليس وان صار مطرودا من الجنة وممنوعا من دخولها لكن لم يمنع من السموات وكان يصعد الى السماء السابعة الى زمن ادريس فلما رفع ادريس الى السابعة منع منها ابليس وكان لا يمنع من السموات الاخر الى زمان عيسى ولما رفع عيسى الى السماء الرابعة منع منها ابليس ومما فوقها وكان يصعد الى الثالثة ولما أوحى الله الى محمد صلى الله عليه وسلم منع من الثلاث الاخر أيضا فصار ممنوعا من السموات كلها * وفي كيفية دخوله الجنة اختلاف * قال في معالم التنزيل وأنوار التنزيل اختلف في أنه تمثل لهما فقاولهما بذلك أو ألقاه اليهما بطريق الوسوسة وانه كيف توصل اليهما بعد ما قيل له اخرج منها فانك رجيم فقيل انه منع من الدخول على وجه التكرمة كما كان يدخل مع الملائكة ولم يمنع من أن يدخل للوسوسة ابتلاء لآدم وحوّاء عليهما السلام وقيل قام عند الباب فناداهما وقيل تمثل بصورة دابة فدخل ولم تعرفه الخزنة وقيل أرسل بعض أتباعه فأزلهما وقيل دخل في فم الحية حتى دخلت به والعلم عند الله * وعن وهب ابن منبه كان الطاوس مسكنه شجرة طوبى وكان اذا نشر جناحيه ظلل بهما سدرة المنتهى وكان يقول في صياحه أنا الملك المتوّج الذي عمرت في نعيم الجنة فلا أخرج منها أبدا وشجرة طوبى في الجنة أصلها في قصر النبيّ صلى الله عليه وسلم ولها في كل قصر غصن كالشمس في الدنيا لها في كل دار ضوء * وفي خبر عن النبيّ صلى الله عليه وسلم ان بطحاءها ياقوت أحمر وترابها مسك أذفر ووحلها عنبر أشهب وكثبانها كافور أبيض وبسرها زمرد أخضر واقناؤها سندس واستبرق وزهرتها رياط صفر وورقها برود خضر وثمارها حلل حمر وصنوبرها زنجبيل وعسل وعشبها زعفران مرتفع يتفجر من أصلها أنهار السلسبيل والرحيق والمعين ولو سار راكب الجواد في ظلها مائة عام لم يقطعها وكان الطاوس يسكنها

صفة شجرة الحنطة

ويطير ويخرج من باب الجنة كل يوم مرّة فخرج يوما فاذا شيخ قاعد وهو ابليس فقال له من أنت قال
ابليس أنا من الملائكة الكروبيين من الصفح الاعلى ممن أعطى علم الغيب جئت أدخل الجنة فأنظر
فيها وما أعدّ الله لاوليائه فيها * وفى العرائس وقف ابليس على باب الجنة وتعبدهنالك ثلثمائة وستين
سنة انتظارا لأن يخرج منها أحد يأتيه بخبر آدم وحوّاء فبينما هو جالس اذ خرج طائر موشى أى مزين
يتبختر ويتمايل فى مشيته فلما رآه ابليس قال له أيها الخلق الكريم من أنت وما اسمك فما رأيت فيما
رأيت من خلق الله عز وجل أحسن منك قال أنا طائر اسمى طاوس قال من أين قال من حديقة آدم
وبستانه قال ما الخبر عن آدم قال هو فى أحسن الحال وأطيب العيش هيئت له الجنان ونحن من
خدامه فقال هل تستطيع أن تدخلنى عليه قال من أنت قال أنا من الكروبيين عندى لآدم نصيحة
أريد أن أؤدّيها اليه قال مالك لا تذهب الى رضوان ليدخلك عليه قال منعنى من الدخول قال ان
رضوان لا يمنع أحدا من النصيحة قال نعم ولكن أريد أن أخفيها عنه قال النصيحة لا تكون مخفية
والمخفية لا تكون نصيحة قال نحن معاشر الكروبيين لا نقول الا سرّا ان فعلت ما أقول أعلمك دعاء
لن تشيب بعده أبدا قال ما أقدر على ذلك ولكن أدلك على من يقدر عليه قال افعل فجاء الطاوس
الى الحية وكانت يومئذ عظيمة مثل الابل البختى وكانت من أحسن حيوانات الجنة لها أربع قوائم
صفة الحية
كقوائم الابل من زبرجد أخضر وفيها من كل لون * وفى رواية من بين أحمر وأصفر وأخضر
تتلألأ تلألؤ القمر رأسها من الياقوت وعيناها من الزبرجد ولسانها من الكافور وفى رواية
من المسك الابيض واسنانها من الدرّ وفى رواية نظم اللؤلؤ ونابها من اللؤلؤ الرطب وفى رواية مثل
نابى الابل من المسك بيضاء الظهر صفراء البطن وفى رواية جسدها من نور ووبرها من زعفران
وعنقها كالقضبان الملوّنة وذوائبها كذوائب الجوارى الابكار وعرفها كجناح الطير فقال لها
الطاوس يا حية ان ملكا على باب الجنة يقول عندى نصيحة لآدم من يذهب بى اليه أعلمه دعوة فخرجت
الحية اليه وقالت لابليس انى أدخلك الجنة ولكن أتخوّف من لحوق البلاء بى قال ابليس أنت فى ذمّتى
وجوارى لا يلحقك مكروه قال النبىّ صلى الله عليه وسلم أقتلوا الحية ولو كنتم فى الصلاة وانما أمرهم
به ابطالا لذمّة ابليس فقالت الحية ان ابليس بسبب آدم أخرج من الجنة وأنا أخاف أن يصيبنى مثل
ما أصابه قال ابليس أنا أعطيك جوهرة أينما تضعها تكن لك جنة فأعطاها ابليس خرزة جعلتها
فى فيها فمازالت تلك الخرزة فى قفاها فتخرج بالليل وتخرج تلك الخرزة من فيها وتضعها حيث شاءت
فتستضىء بها * وفى العرائس قالت له الحية كيف أدخلك الجنة ورضوان اذا لا يمكننى من ذلك قال
ابليس أنا أتحوّل ريحا فاجعلينى بين أنيابك فتدخلينى الجنة وهو لا يعلم قالت افعل فتحوّل ريحا ودخل فم
الحية فأطبقت فاها فقال لها ابليس اذهبى بى الى شجرة البرّ فلما انتهت الحية الى حيث أمرها به ابليس
جعل ابليس يتغنى بمزماره فلما سمع آدم وحوّاء صوت المزمار جا آ اليه يستمعانه فاذا هى الحية يخرج
صوت التغنى من فيها فأعجبهما الصوت فتقدّما اليه شيئا فشيئا حتى وقفا عليه وهما يحسبان أن الحية
هى التى تتغنى فقال لهما ابليس تقدما فقالا انهينا عن قرب هذه الشجرة فقال مانهاكما ربكما عن هذه
الشجرة الى آخره ولما لم يقبلا قول ابليس قاسمهما انى لكما لمن الناصحين قسما مؤكدا فهو أوّل من حلف
أكل آدم من الشجرة
كاذبا وأوّل من غش فلما سمعا اسم الله خدعا واغترا فدلاهما بغرور فسبقت الى الشجرة حوّاء وتناولت
منها حبة فأكلتها وجاءت بها الى آدم وقالت انى أكلت منها وماضرّتنى ولم يأكل آدم الى مائة سنة ولما لم ير
ضررا ولا أثرا على حوّاء فتأويل ظهر له وأمارة ثبتت عنده جعل حبة منها فى فيه فقبل أن يصل طعمها الى
حلقه وجرمها الى جوفه بان عنه تاجه وطار من رأسه وتهافتت ثيابه التى كانت عليه من حرير

واستبرق وفى رواية كانت من نور وفى رواية كانت من جنس أظفاره ونودى فى الجنة عصى آدم ربه فغوى * وفى رواية لما دخل ابليس الجنة دنا من آدم وحواء يغنى بمزماره فسمعت حواء صوتا حسنا فجاءت ومعها آدم ينظران اليه وكان ابليس يتغنى بمزماره وينوح ويبكى نياحة وبكاء أحزنهما فهو أوّل من ناح فقالا له ما يبكيك قال أبكى عليكما لانكما تموتان وتفنيان وتفارقان ما أنتما عليه من النعمة والكرامة قالا وما الموت فنعت ابليس لهما الموت فقال تذهب الروح والقوة وتعدم حركة الاعضاء ولا يبقى للعين رؤية ولا للاذن سماع وكذلك كل عضو يعطل عن عمله فوقع ذلك فى أنفسهما واغتما فعند ذلك قال ابليس هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وأشار الى الشجرة المنهى عنها فقالا قد نهينا عنها قال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين * وفى رواية حضر ابليس عند شجرة البرّ وأخذ حبة منها وجاء بها اليهما وقال انظرا الى هذه ليس فيها فاكهة ألطف وأطيب من هذه فكلا منها فقالا نهينا عنها فقال ما نهاكما ربكما الآية وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين وأيكما بادر الى أكلها فله الغلبة على صاحبه فسبقت اليها حواء وأخذت منها خمس حبات فأكلت واحدة وخبأت واحدة وأتت الى آدم بثلاثة فقالت له أنا أكلت منها وكانت طيبة الطعم وما أصابنى منها مضرّة فأخذ آدم الحبات الثلاث فأعطى حواء واحدة وأمسك حبتين * قيل لاخفاء حواء احدى الحبات من زوجها آدم صار خباء النساء عن أزواجهنّ بعض الاشياء عادة لهنّ ولامساك آدم لنفسه حبتين من ثلاث واعطاء حواء واحدة منها شرع للذكر مثل حظ الانثيين فى الميراث * ولما أكل آدم طار من رأسه تاجه المكلل بالدرّ والياقوت والجواهر بجناحيه كطائر يطير وهو ينادى يا آدم طالت حسرتك وندامتك وانتفض السرير وخرج من تحتهما وقال انى أستحى من الله أن أكون سريرا لمن عصى الله وتساقط ما عليهما من السوار والدملوج والخلخال والمنطقة المرصعة ونزع عنهما لباسهما وتهافتت ثيابهما وكانت من جنس ظفرهما وكان على آدم سبعمائة حلة وكانت عورتهما قبل ذلك مستورة ولم يعلما أن لهما قبل ذلك عورة * قال العتابى لم يكونا رأيا عورتهما الى ذلك الوقت وكان على سوآتهما نور اذا نظرا اليها غلب ذلك النور على أبصارهما ومنعهما من ابصارهما اياها فذهب ذلك النور أيضا فبدت لهما سوآتهما فلما رآياها فزعا وحسبا أن غيرهما أيضا رآها قال الحضرمى بدت لهما ولم تبد لغيرهما لئلا يعلم الاغيار من مكافأة الجناية ما علما ولو بدا للاغيار لقال بدت منهما وقال القاسم لماذا تناثر لباسهما فلما أكلا بدت لهما سوآتهما وتغير عليهما كل شئ فى الجنة * وفى رواية عن وهب بن منبه أنه قال لما توسطت الحية الجنة قالت لابليس اخرج قال لا أخرج حتى ينطق لسانك بما أريد فأين هذان الخلقان اللذان أدخلا الجنة فان لى اليهما حاجة قالت هذه حواء زوجة آدم وأنا أنيسها ومحدثتها فنطق ابليس على لسان الحية فقال يا حواء ألم ينهكما ربكما عن تلكما الشجرة قالت لئلا نزعج من الجنة أبدا قال هذه شجرة الخلد من أكل منها خلد قالت فانك أنيسى ومحدثى اذا عرفت هذا فهلا أخبرتنى قالت الآن أخبرتك فقومى وكلى وأطعمى زوجك ليكون لك الفوز والعز عليه فانى أحلف انى لكما لمن الناصحين فقامت مسرعة الى الشجرة فتناولت سبع حبات وناولت آدم خمس حبات فقال آدم يا حواء فأين العهد الذى أخذه الله علينا قالت أوليست هذه الحية تحلف لنا بالله فأكل آدم فلما أكل آدم طار تاجه يخفق أى يصفق بجناحيه كطائر يطير وهو ينادى يا آدم طالت حسرتك وندامتك وانتفض السرير وقال انزل فانى أستحى من الله أن أكون سريرا لمن عصاه كما سبق فولى آدم هاربا فلم يمرّ بشجر ولا نهر الا نادى عصى آدم ربه حتى انتهى الى سدرة المنتهى وهو يهرب فتعلقت به الشجرة وقالت أين من الله المهرب ومدّ

بده ليتناول ورقة من أوراقها ليستر بها عورته فارتفعت الورقة فبكى فقصد شجرة ليأخذ من أوراقها الا امتنعت عنهما وقالت ما كنت لأستر من كشفه الله ودعتهما شجرة التين الى نفسها ترحما على حالهما فأخذا من ورقها وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة فيتخرق ويتفرق فبكيا ونودي من أعراه الله فلا ساتر له ومن تركه فلا ناصر له فتضرعا وسألا الله أن يسترهما فلما أتياها ليأخذا الورق ثانيا اهتزت لآدم فسقط منها ثلاثة أوراق فجعلها آدم سترة له ثم اهتزت مرة أخرى لحواء فتناثرت منها خمسة أوراق فجعلتها حواء سترة لها. ولذلك شرعت الاكفان للرجال ثلاثة وللنساء خمسة وقال الله لشجرة التين لم أعطيتهما الورق فقالت يارب انك لا تحرم من عصاك الرزق فما يكون لى أن أحرمه الورق فلذلك جعل الله شجرة التين بحيث لا يحمل عليها ولا يحرقها الناس ولا تأكل الحيوانات ورقها وقال الله تعالى لسائر الاشجار لم لا تدفعن الورق اليهما فقلن ما كنا لنكسو من أعريته فلذلك جعلها الله بحيث يحمل عليها وورقها يحرقه الناس وتأكل أوراقها الحيوانات فعاتب الله آدم وقال له لم أكلت من هذه الشجرة ألم أنهكما عن هذه الشجرة قال أطعمتنى حواء فقال لها لم أطعمته قالت دلتني الحية فقال للحية لم فعلت قالت دلني الطاوس فقال للطاوس لم فعلت قال أمرني ابليس فعاقب ابليس ولعنه وغير صفته وحالته وبدل اسمه ومكانه وصورته فأول ما تغير منه صورته فقبح غاية القبح وكان له ستمائة ألف جناح مرصع بالجواهر ولباس من نور وكان مدة ملك الارض ومدة عالم الملائكة ومدة خازن الجنان يطير من العرش الى الثرى وأهل السماء والارض ينظرون اليه *وكان بدء أمره أنه لما خلقه الله تعالى جعله تحت الارضين السبع على الثرى فعبد الله تعالى هناك ألف سنة فرفع الى الارض السابعة السفلى فعبد فيها ألفي سنة ثم الى التى فوقها وهى السادسة فعبد فيها ثلاثة آلاف سنة ثم فى الخامسة أربعة آلاف سنة ثم فى الرابعة خمسة آلاف سنة ثم فى الثالثة ستة آلاف سنة ثم فى الثانية سبعة آلاف سنة ثم فى الاولى ثمانية آلاف سنة ثم رفع الى السماء الدنيا فعبد فيها تسعة آلاف سنة ثم فى الثانية عشرة آلاف سنة ثم فى الثالثة احدى عشرة ألف سنة ثم فى الرابعة اثنتى عشرة ألف سنة ثم فى الخامسة ثلاث عشرة ألف سنة ثم فى السادسة أربع عشرة ألف سنة ثم فى السابعة خمس عشرة ألف سنة فذلك كله مائة وعشرون ألف سنة ثم قدام العرش ضعف ذلك فذلك مائتان وأربعون ألف سنة لم يبق فى السموات والارض موضع شبر لم يسجد فيه ابليس فقال الهى هل بقى موضع لم أسجد فيه قال نعم هو فى الارض فاهبط فهبط فقال ما هو قال ذلك آدم فاسجد له فقال هل بقى موضع سوى آدم قال لا قال لم تأمرنى بسجوده وتفضله على قال أنا المختار أفعل ما أشاء ولا أسأل عما أفعل فهابت الملائكة لما سمعوا ذلك وارتعدوا وارتعشوا وقيل رأى ابليس آدم طينا مصورا ووضع بين الطائف ومكة فعظم نفسه لزينته واحتقر آدم لطينته فزالت زينته وتبدل اسمه وفسد حاله وسقطت منزلته وزال ايمانه وحبطت أعماله وبرئ منه ربه قال الله تعالى الا ابليس استكبر أى عد نفسه أكبر من أن يخدم غيره وقيل عد نفسه أكبر من أن يؤمر بهذا فانه عارض بقوله لم أكن لأسجد لبشر وبقوله أنا خير منه وقال أبو العالية لما ركب نوح السفينة اذا هو بابليس على كوثلها فقال له ويحك قد غرق الناس من أجلك قال فما تأمرنى قال تب قال سل ربك هل لى توبة فقيل له ان توبته أن يسجد لقبر آدم فقال تركته حيا وأسجد له ميتا وأما الطاوس فغضب الله عليه فعاقبه بمسخ رجليه وتغير صورته وأما الحية فغضب الله عليها فعاقبها بخمسة أشياء ألقى عنها القوائم وقال جعلت رزقك فى التراب وجعلتك تمشى على بطنك ولا يرحمك من يراك وفى رواية سيشدخ رأسك بالحجر من لقيك وجعلها تموت كل سنة فى الشتاء *وأما آدم فلما أكل

معاقبة ابليس

من الشجرة المنهى عنها ابتلاه الله بعشرة أشياء الاوّل معاتبته اياه بقوله ألم أنهكما عن تلكما الشجرة الآية الثانى الفضيحة فانه لما أصاب الذنب بدت سوأته وتهافت ما عليه من لباس الجنة الثالث أوهن جلده بعد ما كان كالظفر وأبقى من ذلك قدرا على أنامله ليتذكر بذلك أوّل حاله الرابع أخرجه من جواره ونودى انه لا ينبغى أن يجاورنى من عصانى الخامس الفرقة بينه وبين حوّاء السادس العداوة قال الله تعالى بعضكم لبعض عدوّ السابع النداء عليه بالنسيان قال الله تعالى فنسى ولم نجد له عزما الثامن تسليط العدوّ على أولاده وهو قوله تعالى وأجلب عليهم بخيلك ورجلك التاسع جعل الدنيا سجنا له ولاولاده العاشر التعب والشقاء وهو قوله عز وجل ان هذا عدوّ لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى فهو أوّل من عرق جبينه فى التعب وأما حوّاء فابتليت هى وبناتها بهذه العشرة وخمس عشرة خصلة سواهنّ الاولى الحيض يروى أنها لما تناولت الشجرة وادمتها قال الله تعالى ان لك علىّ أن أدميك وبناتك فى كل شهر مرّة كما أدميت هذه الشجرة وفى رواية قال أما أنت يا حوّاء فكما أدميت هذه الشجرة تدمين فى كل شهر * وفى المواهب اللدنية ولادمينها فى الشهر مرّتين الثانية ثقل الحمل الثالثة الطلق وألم الوضع الرابعة نقصان دينها الخامسة نقصان عقلها السادسة أن ميراثها على النصف من ميراث الرجل قال الله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين السابعة تخصيصهنّ بالعدّة الثامنة جعلهنّ تحت أيدى الرجال قال الله تعالى الرجال قوّامون على النساء التاسعة ليس لهنّ من الطلاق شئ وانما هو للرجال العاشرة حرمن من الجهاد الحادية عشر ليس منهنّ نبىّ قط الثانية عشر ليس منهنّ سلطان ولا حاكم الثالثة عشر لا تسافر احداهنّ الامع المحرم الرابعة عشر لا تنعقد بهنّ الجمعة الخامسة عشر لا سلام عليهنّ * ولما دل الطاوس ابليس لم يظهر شئ من البلاء وحملته الحية لم تظهر عقوبة وبادرت حوّاء الى الشجرة وأكلت منها لم يتغير حالها فلما أكل آدم بعد مائة سنة ظهر البلاء فذهبت عن الطاوس النعمة وعن الحية الصورة وعن حوّاء الصفة وعن آدم الدولة وهذا كله بسبب أكل آدم حبة بالنسيان أو التأويل فما بال من يأكل طول عمره الحرام بالقصد من غير تأويل وذلك لان حوّاء وغيرها كانت تبعا وآدم أصلا فلم يؤاخذ التبع بالزلة والاصل ثابت على الطاعة فلما زل الاصل أوخذ الاصل والفرع فكذلك حال العامّة مع الخاصة وحال الاعضاء مع القلب * ثم قال الله لآدم وحوّاء اخرجا من جوارى فتضرّع آدم واعتذر وقال أتخرجنى من الجنة بخطيئة واحدة فلم تسمع معذرته وقال الهى ان كنت أكلتها خطأ فعذبنى وان لم أتعمدها فاغفر لى فلم يقبل منه وقال لا يجاورنى من عصانى أخرج فرفع آدم طرفه الى العرش فاذا مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله قال يارب بحق محمد انى اغفر لى فقال يا آدم كيف عرفت محمدا من ذرّيتك قال رأيت اسمه مكتوبا مع اسمك على سرادق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت أن هذا نبىّ كريم عليك قال قد غفرت لك ذنبك بحق محمد ولكن لا يجاورنى من عصانى وجاء آدم الى باب الجنة ولما أراد الخروج نظر فرأى طيب الجنة وبهجتها وشجرة طوبى وأغصان سدرة المنتهى وظل العرش ونور حضرة العزة وجمال الحور وبهاء القصور فبكى وودّع كل واحد منها حتى بكت عليه أشجار الجنة كلها الا العود فقيل له لم لم تبك فقال لم أكن لأبكى على من عصى الله فنودى أن كما عظمت أمرنا عظمناك ولكن هيئناك للاحراق قال يارب ان عززتنى فما هذا الاحراق وان تحرقنى فما هذا الاعزاز فنودى أنت عظمتنا فلذلك يعظمونك لكن لما لم يحترق قلبك على محبنا يحرقونك * وفى بهجة الانوار كان آدم يفرّ من شجرة الى شجرة فلم يقبله الا شجرة العود فنودى قد قبلت من عصانى فقال الهى رحمته لانى علمت أن هذا عتاب لا عقاب قال الله تعالى لما أقبلت عليه ورحمته لاجلى جعلتك عزيزا فيما بين أولاده حتى

الخصال التى ابتليت بها حوّاء

خروج آدم من الجنة

انهم يشترونك بوزن الدرهم ولكن لما قبلت بغير اذني فبعزتي وجلالي لاجعلنك بحال لايخرج منك طيب حتى تحرق بالنار ليكون ذلك الطيب مع الوجع فلما انتهى الى باب الجنة ووضع احدى رجليه خارج الباب قال بسم الله الرحمن الرحيم فقال له جبريل تكلمت بكلمة عظيمة فقف ساعة فربما يظهر من الغيب لطف فنودي جبريل أن دعه حتى يخرج فقال الهي دعاك رحيما فارحمه فقال ان أرحمه لا ينقص من رحمتي شئ وان يذهب لا يعاب عليه فخل عنه حتى يذهب ثم يرجع غدا في مئات ألوف من أولاده عصاة حتى يشاهد فضلنا على أولاده ويعلم سعة رحمتنا قال الضحاك أدخل آدم الجنة عند الضحوة وأخرج منها ما بين الصلاتين كامر وادخال آدم الجنة واخراجه منها وخلقه كان في يوم الجمعة كذا في المشكاة وفي مقدار مكثه في الجنة خلاف قال ابن عباس مكث آدم في الجنة نصف يوم من أيام الآخرة وهو خمسمائة عام وهو قول الكلبي وقال الحسن البصري لبث في الجنة ساعة من نهار وهي مائة وثلاثون سنة من سني الدنيا * وفي المختصر الجامع عن وهب بن منبه مكث آدم في الجنة ست ساعات وقيل خمس ساعات وقيل ثلاث قيل الصحيح انه خلق لمضي احدى عشرة ساعة من يوم الجمعة وهو من الايام التي كل يوم منها ألف سنة من سني الدنيا فبقي قدر أربعين عاما من أعوامنا ثم نفخ فيه الروح وبقي في الجنة بقية الثانية عشر ساعة من يوم الجمعة ومقداره ثلاثة وأربعون عاما وأربعة أشهر من أعوامنا ثم هبط الى الارض هذا قول الطبري فخرج آدم وحواء من الجنة عريانين حوعانين غريبين معزولين آخذا كل منهما بيد الآخر فجاء جبريل وقال لآدم خل يدها فان الملك يأمرك أن تفارقها فلما خلاها فقد كل منهما الآخر فضرب آدم يده على فخذه ووضعت حواء يدها على هامتها فجعلا يبكيان هذا يقول وافرقتاه وهذه تقول واغربتاه فلذا اذا دهم الرجال أمر غمهم يضربون أيديهم على أفخاذهم واذا دهم النساء شئ همهن يضعن أيديهن على رؤسهن وهذا ميراث للاولاد عن الجد والجدة * وفي الانس الجليل كان هبوط آدم وحواء وقت العصر وبين هبوط آدم والهجرة النبوية ستة آلاف سنة ومائتان وستة عشر سنة على حكم التوراة اليونانية وهي المعتمد عند المحققين من المؤرخين وفي ذلك خلاف * وفي أنوار التنزيل قلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو الخطاب لآدم وحواء لقوله تعالى اهبطا منها جميعا وجمع الضمير لانهما أصلا الانس فكأنهما الانس كلهم أولهما ولابليس خرج منها ثانيا بعد ما كان يدخلها للوسوسة أو دخلها مسارقة أو من السماء وهو قول مجاهد وقال ابن عباس والسدي الخطاب لآدم وحواء وابليس والحية وعن ابن عباس في رواية أخرى الخطاب لهؤلاء الاربعة والطاوس معهم فصار واخمسة وهذا الامر وان انتظم في كلمة لكن ما كان هبوطهم جملة بل هبط ابليس حين لعن بدليل قوله تعالى في حق ابليس فاهبط منها وقال فاخرج منها وهبوط آدم وحواء والحية والطاوس كان بعده بكثير من الزمان وأما المهبط ففي حياة الحيوان قال كعب الاحبار أهبط الله الحية باصبهان وابليس بجدة وحواء بعرفة * وفي معالم التنزيل هبط ابليس بأيلة وحواء بجدة وهبط آدم بسرنديب من أرض الهند على جبل يقال له نود وهو بأعلا الهند نحو الصين جبل عال يراه البحريون من مسافة أيام وفيه أثر قدم آدم مغموسة في الحجر ويرى على هذا الجبل كل ليلة كهيئة البرق من غير سحاب ولا بد له في كل يوم من مطر يغسل قدمي آدم ويقال ان الياقوت الاحمر يوجد على هذا الجبل تحدره السيول والامطار الى الحضيض وبه يوجد الماس أيضا والعود * وفي عرائس الثعلبي قال ابن عباس أهبط الله آدم عليه السلام الى الارض على جبل وادي سرنديب وذلك أن ذروته أقرب ذرى جبال الارض الى السماء وكانت رجلاه في الارض ورأسه في السماء يسمع دعاء الملائكة وتسبيحهم وكان آدم يأنس بذلك فهابته الملائكة واشتكت نفسه الى الله تعالى

فنقص الله قامته الى ستين ذراعا بذراع آدم وكان قبل ذلك يمس رأسه السحاب فصلع وأخذ ولده الصلع
انتهى قال ابن اسحاق أهبط آدم وحوّاء على جبل بالهند يقال له واش عند واد يقال له نهبل عند الوهيج
والمندل بلدان من أرض الهند وفي الترمذي في حديث الدجال فيطرحهم بالنهبل وهو تصحيف
والصواب بالميم كذا في القاموس * وفي بحر العلوم روى أن آدم هبط بالهند وحوّاء بجدة ساحل
مكة وسمي ءقصتهما وابليس بساحل بحر أيلة والحية باصبهان والطاوس ببيسان وفيه أيضا
في رواية قال أهبط آدم بالهند وحوّاء بالمزدلفة وابليس بكابل والحية بسجستان * وعن الحسن
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لما هبط ابليس قال وعزتك لا أفارق ابن آدم مادام الروح فيه قال الله
تعالى وعزتي وجلالي لا أحجب عنه التوبة حتى يغرغر * وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان الشيطان قال وعزتك لا أبرح أغوى عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم
قال الرب وعزتي وجلالي وكرمي وارتفاعي وفي رواية وارتفاع مكاني لا أزال أغفر لهم ما استغفروني
ذكرهما في بحر العلوم وفيه كان مهبط آدم على جبل سرنديب في شرق أرض الهند يقال له باشم
ويقال له واشم ويقال نود وأنبت الله على ذلك الجبل أشجارا وأنبع مائة عين عذبة وجعل ترابها
دواء وعرضه مائة فرسخ في مائة فرسخ وفيه غار فيه عبادهم وقال أيضا هبط آدم من الجنة ورأسه
يناغي السماء وكان أول شئ رآه آدم من القذر في الدنيا عطس عطسة فسال أنفه فلما نظر اليه
بكى أربعين عاما للقذر * وفي بحر العلوم أيضا عن وهب بن منبه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خير الارض التي أهبط الله بها آدم وهي أرض الهند وفي رواية أطيب الارض قال وهب ان آدم
عليه السلام كان نخصف عليه من ورق الجنة وهي التين فانتفع بها ثم هبط الى الارض حين هبط وهي
عليه فلما أصابها ضحى الارض وريحها يبست تلك الورقة فتحاتت عليه فذرتها الريح في بلاد الهند
فمن هنالك عبقت الهند وفشا فيها أصل الطيب * وفي رواية كان على آدم وحوّاء من أوراق التين
قد تسترا بها فتناثرت في الارض فما أصاب الظبي من أوراق آدم صار مسكا وما أصاب بقر البحر
صار عنبرا ومن ورق حوّاء ما أصاب دود القز صار حريرا وما أصاب النحل صار عسلا فبقيت
هذه الاربعة منهما ميراثا لاولادهما الى يوم القيامة كذا في بحر العلوم وفيه أيضا قال وهب لما
أهبط الله آدم من الجنة كان على رأسه اكليل من ريحان الجنة يظلله من الشمس وعلى عورته ورقة
التين كما سيجيء قال ابن عباس يبس الاكليل حين أصابه حرّ الشمس وتساقط منه الورق وذلك
بأرض الهند فنبت منه هذا العود وكل طيب في الهند فأصله من ذلك الورق والريحان * وذكر
الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال ان آدم هبط الى جبل الهند وكان رأسه يمس السحاب
فصلع فأورث ولده الصلع كامر وكان يقرب منه دواب الوحش الى أن قتل قابيل هابيل وكانت يومئذ
وحشيا وامتلأ لما ماثمة من شجر وجبل وواد من ريح الجنة فمن ثمة يجاء بالطيب من الهند وكان
آدم قائما على الجبل يسمع أصوات الملائكة ويجد ريح الجنة وأهبط الى الارض وحط الى ستين
ذراعا فقال آدم يارب كنت جارك في دارك آكل منها رغدا فأهبطتني على هذا الجبل المقدس
فكنت أسمع أصوات الملائكة وأجد ريح الجنة وأرى ملائكتك كيف يحفون بعرشك فأهبطتني
الى الارض الى ستين ذراعا وذهبت الريح فأجابه الله تعالى يا آدم بمعصيتك كان ذلك ان لي حرما
بحيال عرشي فانطلق فابن لي فيه بيتا ثم حف به كما رأيت ملائكتي يحفون بعرشي فهنالك أستجيب لك
ولولدك من كان منهم في طاعتي فقال يارب كيف لي بذلك المكان ولا أهتدي فقيض الله له ملكا وهو
جبريل فتوجه به نحوه وكان آدم وجبريل كلما نزلا مكانا صار قرية وعمرانا وكل مكان تعدياه ولم ينزلا صار

مفازة

مفازة وقفارا فقدماسكة وفى رواية صاركل مفازة يقربها آدم خطوة وكان قدقبض له ما كان
فى الارض من محاص أونجد فجعله خطوة ولم يضع قدمه فى شئ من الارض الاصار عمرانا فطوى له
المفازة كذا فى بحر العلوم * وفى روضة الاحباب قيل كان تطوى له الارض فى كل خطوة اثنين
وخمسين فرسخا حتى بلغ مكة فى زمن قليل فكل موضع أصابه قدمه صار عمرانا وما بين قدميه بقى
مفازة وقفارا * وفى العرائس عن ابن عباس ان خطوته مسيرة ثلاثة أيام * وفى رواية كان يمشى
بين الجبال والمفازة فكل موضع أصابه قدمه صار قرية عظيمة وكل موضع استقر فيه صار مدينة وكل
موضع صلى فيه صار مسجدا جامعا عظيما وسيجئ كيفية بناء آدم الكعبة وحجه * ولما مضى له فى الدنيا
مقدار خمسمائة عام كثر ولده وولد ولده وأرسله الله اليهم يحكم فيهم بحكم الله حتى توفاه الموت وأنزل
عليه خمسين صلاة فى اليوم والليلة والزكاة والصوم والاغتسال من الجنابة وتحريم الميتة ولحم
الخنزير وأنزل الله عليه الحروف المقطعة فى احدى وعشرين ورقة وهو كتاب آدم الذى يعلم بها ألف
لسان بقدرة الله تعالى * قال وهب هبط آدم من الجنة ومعه بذر وغرس واجانة وعلى رأسه اكليل
من ريحان الجنة يظلله من الشمس وعلى عورته ورقة التين وأعطى العلاة والكلبتين وثمانية
أزواج من الابل والبقر والمعز والضأن وأعطى عصا موسى وقال الله تعالى له ولولده * لدوا للموت
وابنوا للخراب * وفى المدارك قيل نزل آدم من الجنة ومعه خمسة أشياء من حديد السندان
والكلبتان والميقعة والمطرقة والابرة وروى ومعه المرود والمسحاة * وفى بحر العلوم روى
أن آدم أهبط ومعه خمسة أشياء أحدها العصا وهى من آس الجنة وسبب ذلك أنه كان يأكل
من كل طعام فى الجنة فلا يصيبه شئ فلما أكل الحنطة بقيت فى أسنانه فاحتاج الى التخليل فأخذ
عود آس فتخلل به فبقى معه فهبط وهو معه وتوارثته أبناؤه الى أن وصل الى موسى عليه الصلاة والسلام
فصارت معجزة له وثانيها خاتم كان معه فلما سقطت عنه ثيابه وذهب تاجه أخذه فجعله فى فمه فخرج
معه وتناقلته الذرية الى أن وصل الى سليمان عليه السلام فصار قيد ملكه وثالثها الحجر الاسود وهو
فى الاصل كان من جواهر الجنة قصده حين نزل فأخذه وتمسك به فصار حجرا وهبط معه
وصار من أركان الكعبة ورابعها قطعة من عود من شجر لم يسلك عليه فعوتب وخوف بالنار فاعتذر
فجعل فيه الطيب وجعل معه قطعة منه وخامسها ورق التين وارى هو وحواء بذلك سوآتهما ولما
تناثر ذلك وعريا فى الدنيا شكا آدم الى جبريل فجاءه بشاة من الجنة عظيمة لها صوف كثير وكانت
قامة آدم الى قريب من السحاب وحواء مديدة أيضا لكن الشاة كانت كبيرة أيضا وقال لآدم
قل لحواء تغزل من هذا الصوف وتنسج فنه لباسك ولباسها فقالت حواء كيف وقع هذا العمل على
فاغتمت فجعلت نفقتها على آدم ولذلك لما كانت حواء سببا لاكل آدم من القمح وعريه جعل عليها أن
تغزل وتكسوه ولما ثقل ذلك عليها جعلت نفقتها عليه ولما ثقل ذلك عليه جعل حظ الزوج فى الميراث
ضعف حظ الزوجة فيه فغزلت حواء ذلك الصوف ونسجته واتخذت منه لنفسها درعا وخمارا ولآدم
قميصا وازارا وكان ذلك أصل اللباس ثم توسع فيه الناس حيث شاؤا وزادوا ما أرادوا * روى أن آدم
أول ما هبط الى الدنيا قاسى الجوع مدة ثم أكل الخبز من عمل نفسه وقاسى العرى مدة ثم لبس
الصوف من عمل حواء * قال وهب لما قبل الله توبة آدم قال يا رب شغلت بطلب الرزق والمعيشة عن
التسبيح والعبادة ولست أعرف مقدار ساعات التسبيح من أيام الدنيا فأهبط الله عليه ديكا وأسمعه
أصوات الملائكة بالتسبيح فهو أول داجن اتخذه آدم من الخلق وكان الديك اذا سمع التسبيح فى السماء
سبح فى الارض فيسبح آدم بتسبيحه وقال الله يا آدم قل الحمد لله كثيرا على كل حال حمدا يوافى نعمه ويكافئ

اتخاذ آدم للديك لمعرفة الاوقات

مزيده فلك به مثل تسبيح الملائكة الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون * عن معاذ بن جبل أنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الديك الابيض وقال الديك الابيض اذا صاح يقول اذكروا الله يا غافلين * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان لله ديكا أبيض تحت العرش وفي رواية ان لله ديكا رجلاه تحت الارض السفلى ورأسه تحت العرش وله جناحان أبيضان اذا نشرهما جاوزا المشرق والمغرب فاذا جاء وقت الصلاة نشر جناحيه وصرخ بالتسبيح سبحان الملك القدوس سبحان الحي القيوم فيسبح الديك في الارض ذلك التسبيح ولما هبط آدم الى الارض اشتبهت عليه أوقات الصلوات فشكا الى جبريل فجاءه بديك أبيض من الجنة وانه مر على ذلك الملك فعرفه فلما هبط كان يسمع صوت ذلك الملك فيصرخ فيعرفه آدم وقال عليه الصلاة والسلام عليكم بالديك الابيض فانه مؤذن وحارس وذلك كله في بحر العلوم * وقال أبو سعيد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ديك أبيض كذا في سيرة اليعمري * وفي حياة الحيوان كما سيجيء في الخاتمة قال ابن عباس بكا آدم وحواء على مافاتهما من نعيم الجنة مائتي سنة ولم يأكلا ولم يشربا أربعين يوما ولم يقرب آدم حواء مائة سنة وقال وهب بن منبه لما هبط آدم الى الارض مكث يبكي ثلثمائة سنة لا يرقأ له دمع * وقال المسعودي لو أن دموع أهل الارض جمعت لكانت دموع آدم أكثر منها حين أخرجه الله من الجنة ذكرها في المواهب اللدنية * وعن علقمة بن مرثد وابن حبان قالا لو أن دموع أهل الارض جمعت لكان بدموع داود أكثر منها حين أصاب الخطيئة ولو أن دموع داود ودموع أهل الارض جمعت لكان دموع آدم أكثر منها حين أخرج من الجنة كذا في بحر العلوم وقال مجاهد بكى آدم مائة عام لا يرفع رأسه الى السماء وأنبت الله من دموعه العود الرطب والزنجبيل والصندل وأنواع الطيب وبكت حواء حتى أنبت الله من دموعها القرنفل والافاوي كذا في المواهب اللدنية * وقال شهر بن حوشب بلغني أن آدم لما أهبط الى الارض مكث ثلثمائة سنة لا يرفع رأسه الى السماء حياء من الله تعالى * وفي بحر العلوم مكث آدم بالهند مائة سنة لا يرفع رأسه الى السماء يبكي على خطيئته وجلس جلسة الحزين مائة سنة * وفي عرائس الثعلبي قال الشعبي أنزل ابليس من السماء مشتمل الصماء عليه عمامة ليس تحت ذقنه منها شئ أعور في احدى رجليه نعل * روى ابن المبارك عن خالد الحذاء عن حميد بن هلال قال انما كره التخصر في الصلاة والتخفف لان ابليس هبط متخصرا *

(ذكر كيفية انتقاله صلى الله عليه وسلم من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة وبالعكس) * قال الله تعالى وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين قال بعض المفسرين منهم ابن عباس وعكرمة أراد حين تقوم بالنبوة ويرى تقلبك في الساجدين في أصلاب الموحدين من نبي الى نبي حتى أخرجك نبيا في هذه الامة وبيانها أن آدم عليه السلام كان أول فرد من أفراد الانسان وكان سائر أفراده مندرجة في صلبه بصور الذرات كما ذكر في قصة أخذ الميثاق فلما نفخ فيه الروح صار نور نسمة محمد صلى الله عليه وسلم يلمع من جبهته كالشمس المشرقة لاشتمال صلبه على الجزء الذري الذي هو مادة للبدن العنصري المحمدي * وفي معالم التنزيل كان آدم يسمع من تخطيط أسارير جبهته نشيشا كنشيش الذر فقال يارب ماهذا فنودي يا آدم هذا تسبيح محمد ولدك مزج بمائك ليكون لك ولدا وأنت له أبا فنعم الوالد ونعم المولود ثم انتقل ذلك الجزء الذري من صلب آدم الى رحم حواء ومنها الى صلب شيث ومنه الى رحم مخوايله ومنها الى صلب أنوش وهكذا كان ينتقل من أصلاب الطاهرين الى أرحام الطاهرات ومن أرحام الطاهرات الى أصلاب الطيبين وذلك النور أيضا كان ينتقل بتبعية ذلك الجزء الذري من جبهة الى جبهة وكان يؤخذ في كل مرتبة عهد وميثاق على أن لا يوضع ذلك الجزء الا في المطهرات فأول

من أخذ العهد آدم أخذه من شيث وشيث من أنوش وهو من قينان وهكذا الى أن وصلت النوبة الى عبد الله بن عبد المطلب فلما أودع ذلك الجزء في صلبه لمع ذلك النور من جبهته فظهر له جمال وبهجة حتى كانت نساء قريش يرغبن في نكاحه وستجيء قصة الخثعمية في الطليعة الثالثة ان شاء الله تعالى وقد أسعد الله تلك السعادة وشرف بذلك الشرف آمنة بنت وهب فولد منها النبي صلى الله عليه وسلم *(ذكر نسبة أبوي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم)* هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان رواه البخاري * قال ابن الاثير ذكر رزين أنه عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي سيرة مغلطاي الى هنا مجمع عليه وما فوق ذلك مختلف فيه كما سيجيء *(ذكر نسبة أم نبينا صلى الله عليه وسلم)* هي آمنة بنت وهب ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة قرشية * وفي المنتقى زهرة هذه امرأة نسب اليها ولدها ولا يعرف أبوه فأقيمت في التذكير مقام الاب * وفي المواهب اللدنية وأم وهب بن عبد مناف بن زهرة هي عاتكة بنت الاوقص بن مرة من بني سليم ذكره ابن قتيبة وقال أبو عمرو يعرف أبوها أي أبو عاتكة بأبي كبشة وينسب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال ابن أبي كبشة وانما نسب اليه لانه كان يعبد الشعرى ولم يكن أحد من العرب يعبد الشعرى غيره خالف في ذلك جميع العرب فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلاف ما كان عليه العرب قالوا هذا ابن أبي كبشة وقيل بل نسب الى أبي أمه وهب وكان يدعى بأبي كبشة وقيل ان أباه من الرضاعة الحارث بن عبد العزى بن رفاعة السعدي زوج حليمة السعدية كان يدعى بأبي كبشة كذا في ذخائر العقبى * وفي المنتقى وجز بن غالب بن الحارث هو أبو كبشة الذي كانت قريش تنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه لانه جده من قبل أمه وهو أول من عبد الشعرى وكان يقول الشعرى تقطع السماء عرضا ولا أرى في السماء شمسا ولا قمرا ولا نجما يقطع السماء عرضا غيرها والعرب تظن أن أحدا لا يعمل شيئا الا بعرق ينزعه شبهه فلما خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم دين قريش قال مشركو قريش نزعه أبو كبشة * وفي المنتقى أم وهب بن عبد مناف بن زهرة أبي آمنة هي قيلة ويقال هند بنت أبي قيلة وقيل عمرة بنت وجز ابن غالب بن الحارث بن عمرو بن ملكان وأمها سلمى بنت لؤي بن غالب بن فهر بن مالك وأمها مارية بنت كعب وأم وجز بن غالب السلافة بنت راهب بن بكير وأمها بنت قيس بن ربيعة وأم عبد مناف ابن زهرة جمل بنت مالك وأم زهرة بن كلاب أم قصي وهي فاطمة بنت سعد بن سيل وأم آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب وأم برة هي أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب قاله ابن قتيبة وقال أبو سعيد أم سفيان بنت أسد ابن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة وأم حبيب هي برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي ابن كعب بن لؤي وأم برة بنت عوف هي قلابة بنت الحارث بن صعصعة بن عائذ بن لحيان من هذيل كذا في المواهب اللدنية * وفي المنتقى أم برة بنت عوف بن قلابة بن الحارث بن مالك بن حباشة انتهى وأم قلابة هي هند بنت يربوع من ثقيف قاله ابن قتيبة وقال سعد انها بنت مالك بن عثمان من بني لحيان فالجدة الاولى والثانية والثالثة من أمهات أمه صلى الله عليه وسلم قرشيات وأم أبي آمنة سلمية والرابعة لحيانية هذلية والخامسة ثقفية ففي كل قبيلة من قبائل العرب له علقة نسب كذا في المواهب اللدنية وأما في المنتقى فقال أم قلابة أميمة بنت مالك بن غنم بن لحيان وأمها دب بنت ثعلبة بن الحارث بن تميم ابن سعد وأمها عاتكة بنت غاضرة بن عطيط بن جشم بن ثقيف وأمها ليلى بنت عوف قال محمد

صفة الشعرى

ابن السائب كنيت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة أم فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان من أمر الجاهلية كما مرّ منقولا عن الشفاء برواية ابن الكلبي فان بعض أهل الجاهلية كانوا اذا أرادوا النكاح يقولون عند الخطبة خطب ويقول أرباب المرأة نكح وهو عندهم عبارة عن العقد ومن أمثالهم أسرع من نكاح أم خارجة * واعلم أن أقوال النسابين والمؤرخين في سلسلة نسب نبينا صلى الله عليه وسلم الى عدنان متفقة وفيما فوق عدنان خلاف كثير بحسب كمية الاعداد وكيفية الاسماء * قال ابن دحية أجمع العلماء والاجماع حجة على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انتسب الى عدنان ولم يتجاوزه انتهى والله أعلم ولله درّ القائل

ونسبة عزها اشم من أصولها * ومحتدها المرضى أكرم محتد

سمت رتبة علياء أعظم بقدرها * ولم تسم الا بالنبي محمد

ويرحم الله القائل

وكم أب قد علا بابن ذرى شرف * كما علت برسول الله عدنان

وعن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يتجاوز معد بن عدنان ثم يمسك ويقول كذب النسابون رواه في مسند الفردوس لكن قال السهيلي الاصح في هذا الحديث أنه من قول ابن مسعود * وفي الاكتفاء عن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا انتهى الى عدنان أمسك ثم يقول كذب النسابون قال الله تعالى وقرونا بين ذلك كثيرا * روى ابن مسعود أنه كان اذا قرأ ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله قال كذب النسابون يعني انهم يدعون علم الانساب ونفي الله علمها عن العباد * وعن ابن عباس أنه قال بين اسماعيل وبين عدنان ثلاثون أبا لا يعرفون * وذكر أبو الحسن المسعودي وآخرون بين عدنان وابراهيم نحوا من أربعين أبا وهذا أقرب فان المدة بينهما طويلة جدا لكن في لفظها وضبطها اختلاف كثير كذا في الجواهر المضيئة * وفي المنتقى وعدّ بعضهم بين معد واسماعيل أربعين أبا وفي رواية ثلاثين قرنا لا يعلمهم الا الله * وفي مورد اللطافة قيل بين عدنان وبين اسماعيل تسعة آباء وقيل سبعة * وفي الاكتفاء الصحيح المجمع عليه في نسبه الى عدنان وما فوق ذلك مختلف فيه ولا خلاف في أن عدنان من ولد اسماعيل نبي الله ابن ابراهيم خليل الله عليهما السلام وانما الاختلاف في عدد من بين عدنان واسماعيل من الآباء فمقلل ومكثر وكذلك من ابراهيم الى آدم عليهما السلام لا يعلم ذلك على حقيقته الا الله تعالى وكذلك الاختلاف في أن عدنان من ولد نابت بن اسماعيل أو من ولد قيدار بن اسماعيل ونابت يروى بالنون وبالثاء المثلثة روى أن مالك بن أنس كان يكره أن ينسب الانسان نفسه أبا أبا الى آدم وكذلك في حق النبي صلى الله عليه وسلم لانه لا يعلم أولئك الآباء الا الله تعالى كذا في معالم التنزيل * وفي سيرة ابن هشام عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب * وفي سيرة مغلطاي وقيل يشجب ابن يعرب بن يشجب بن ثابت بن اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن بن تارخ وهو آزر بن ناحور بن ساروح بن ارغو بن فالخ بن عيبر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس النبي صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون والله أعلم وكان أول من أعطي النبوة وخط بالقلم من بني آدم ابن يرد بن مهلاييل بن قينان بن يانش بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم * قال أبو محمد عبد الملك بن هشام حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحاق المطلبي بهذا الذي ذكرت من نسب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن هشام وحدثني خلاد بن قرة بن خالد السدوسي عن شيبان بن زهير بن شقيق ابن ثور عن قتادة بن دعامة أنه قال اسماعيل بن ابراهيم خليل الله ابن تارخ وهو آزر بن ناحور بن أسرع

ابن ارغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن اخنخ بن يرد بن مهلائيل بن قاين بن أنوش بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم وسرد الطبرى فى خلاصة السير النسب النبوى الابوى الى ابراهيم موافقا لما رواه ابن هشام عن البكائى * وفى الصفوة عدنان بن أدد بن الهميسع بن حمل بن نبت ابن قيدار بن اسماعيل بن ابراهيم وكذا فى المنتقى الا أن فيه قدّم نبتا على حمل وبعضهم يقول عدنان بن أدّ بن أدد كذا فى دلائل النبوّة *وابراهيم بن تارخ وهو آزر بن ناحور بن ساروح بن أرغو بن فالخ *وفى بعض الكتب فالغ بن عابر وهو هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن ادريس بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليهما السلام *وفى حديث أمّ سلمة عن النبىّ صلى الله عليه وسلم عدنان بن أدد بن زيد بن برى بن اعراق الثرا قالت أمّ سلمة فزيد هو الهميسع وبرى هو نبت واعراق الثرا هو اسماعيل وقيل اعراق الثرا ابراهيم لانهم لما رأوه لم يحترق بالنار قالوا ما هو الا اعراق الثرا وزيد بالياء وقيل بالنون كذا فى دلائل النبوّة *روى عن ابن عباس أنه قال لم يمت آدم حتى بلغ أولاده وأحفاده أربعين ألفا الصلبية منهم أربعون عشرون منهم ذكورا وعشرون اناثا وقيل الاناث تسع عشرة والذكور احد وعشرون روى أن حوّاء كانت تلد فى كل بطن توأمين غلاما وجارية الا فى نوبة شيث فان النور المحمدى لما انتقل من آدم الى حوّاء حملت بشيث وحده لشرف نورا لنبوّة وهو المشهور وقيل كانت لشيث أيضا توأمة * وفى معالم التنزيل كان جميع ما ولدته حوّاء أربعين ولدا فى عشرين بطنا أوّلهم قابيل وتوأمته اقليما وآخرهم عبد المغيث وتوأمته أمة المغيث *واختلفوا فى مولد قابيل وهابيل قال بعضهم غشى آدم حوّاء بعد مهبطهما الى الارض بمائة سنة فولدت له قابيل وتوأمته اقليما فى بطن ثم هابيل وتوأمته لبودا فى بطن وكان بينهما سنتان * وفى المختصر يقال ان بعد مائة وعشرين سنة من هبوط آدم ولد له ولدان فى بطن واحد قابيل وهابيل فقتل هابيل قابيل على الرواية الصحيحة لان قابيل اشتق اسمه من قبول قربانه وهابيل من هبل *وهى مخالفة لما هو المشهور وقال محمد بن اسحاق عن بعض أهل العلم بالكتاب الاوّل ان آدم كان يغشى حوّاء فى الجنة قبل أن يصيب الخطيئة فحملت بقابيل وتوأمته فلم تجد عليهما وحما ولا طلقا حين ولدتهما ولم تر معهما دما فلما هبطا الى الارض تغشاها فحملت بهابيل وتوأمته فوجدت عليهما الوحم والطلق والدم * وفى بحر العلوم أوّل ولد ولد لآدم الحارث ولا أخت معه فى البطن ثم قابيل ومعه أخته اقليما ثم هابيل وأخته ابودا ثم اسوف وأخته ثم شيث ثم انثى بعده فى بطن فزوّجها منه اسمها حروث ثم اباد وأخته ثم حنان وأخته ثم كرس وأخته ثم هون وأخته ثم نحود وأخته ثم سندل وأخته ثم بارق وأخته ثم كذا ثم كذا الى تمام أربعين بطنا عند محمد بن اسحاق *وقال وهب بن منبه مائة وعشرون بطنا وقيل خمسمائة بطن لتمام ألف ولد وبقى فيهم وفى أولادهم ألف لسان من العربية والعبرية والسريانية والفارسية والتركية والرومية والهندية والسغدية والخوارزمية وغيرها * وفى المدارك روى أنه أوحى الله الى آدم أن زوّج كل واحد من قابيل وهابيل توأمة الآخر وكانت توأمة قابيل أجمل فحسد عليها أخاه هابيل وسخط فقال لهما آدم قرّبا قربانا فأيكما قبل قربانه يتزوّجها ففعلا فقبل قربان هابيل بأن نزلت عليه نار فأكلته فازداد قابيل حسدا وسخطا فقتله فتكا على غفلة منه *روى أن قابيل لما قتل أخاه أتاه ابليس فقال له انما أكلت النار قربان أخيك لانه كان يخدم النار ويعبدها فانصب أنت نارا تكون لك ولعقبك ففعل فقابيل أوّل من سنّ القتل وعبادة النار *وفى بحر العلوم قال وهب كان يولد لحوّاء فى كل بطن ذكر وأنثى فولد قابيل وأخته اقليما ثم ولد هابيل وأخته لبودا فأمر آدم قابيل أن يتزوّج بأخت هابيل وأمر هابيل أن يتزوّج بأخت

أولاد آدم الصلبية

قتل قابيل هابيل

قابيل فأبى قابيل وشح بأخته رغبة عن حكم الله تعالى وقال أنا أحق بأختى التى ولدت فى بطنى ونحن
من أولاد الجنة وهابيل وأخته من أولاد الارض فغضب آدم غضبا شديدا وقال هذه معصية لله تعالى
اذهبا فتحا كما الى الله تعالى وقربا قربانا فأيكما تقبل قربانه فهو أحق بإقليما وكان هابيل صاحب غنم
يرعاها فى الحرم وقابيل صاحب زرع يزرع خارجا من الحرم فقرب هابيل كبشا من أعظم غنمه وأسمنها
وقرب قابيل سنبلا من أسمن زرعه وأطيبه فتقبل الله قربان هابيل وكانت تنزل نار من السماء
فى سلسلة بيضاء ليس لها وهج ولا دخان فتقبل قربان المحق وتدع قربان المبطل ولم يتقبل قربان قابيل
فقال قابيل لهابيل ما بالك تقبل منك قربانك ولم يتقبل منى قال هابيل مالى بذلك من علم فامتلأ قابيل
بذلك غيظا وحسدا لاخيه فقال هابيل انما يتقبل الله من المتقين فقال قابيل لاقتلنك فقال هابيل لم
قال لان الله تعالى تقبل قربانك ورد قربانى فأفلج حجتك وأدحض حجتى ويقول الناس بعد اليوم انك
خير منى قال هابيل لئن بسطت الى يدك لتقتلنى الآية * وفى العرائس أنكر جعفر الصادق أن يكون
آدم زوج ابنته من ابنه وقال لما أهبط آدم وحواء الى الارض وجمع بينهما ولدت حواء ابنة سماها
عناق فبغت وهى أول من بغى على وجه الارض فسلط الله عليها من قتلها فولدت لآدم على اثرها قابيل
ثم ولدت له هابيل فلما أدرك قابيل أظهر الله جنية من الجن يقال لها جمالة فى صورة انسية فأوحى الله
تعالى الى آدم أن زوجها من قابيل فزوجها منه فلما أدرك هابيل أهبط الله حوراء فى صورة انسية
وخلق لها رحما وكان اسمها بركة فلما نظر اليها هابيل ومقها فأوحى الله تعالى الى آدم أن زوج بركة من
هابيل ففعل فقال قابيل ألست بأكبر من أخى وأحق بما فعلت به منه فقال يا بنى ان الفضل بيد الله
يؤتيه من يشاء فقال لا ولكنك آثرته بهواك فقال له آدم ان كنت تريد أن تعلم حقيقة ذلك فقربا
قربانا الى آخر القصة وكان موضع القربان منى ومن أجل ذلك صار منى مذبح الناس فلما توجها
راجعين وبلغا العقبة أراد قابيل أن يقتل هابيل فلم يدر كيف يقتله فعمد ابليس الى طائر فرضخ رأسه
بحجر وقابيل ينظر اليه فعمد هو الى أخيه فدمغه بحجر فقتله فحين فعل ذلك أرعش جسده وسقط فى يده
ولم يدر كيف يصنع وأصبح نادما وذلك كان أول من قتل وحمله على ظهره ثلاثة أيام وكان يطوف به
حتى تروح جسده وانتفخ بطنه وظهرت زهومته * وفى المدارك لما قتله قابيل تركه بالعراء لا يدرى
ما يصنع به فخاف عليه السباع فحمله فى جراب على ظهره سنة حتى أروح وعكفت عليه السباع
فبعث الله غرابا فأقبل يهوى حتى قتل غرابا آخر وجعل يحفر الارض بمنقاره ويبحث برجليه ثم ألقاه
فى الحفرة ثم أثار التراب عليه حتى واراه وابن آدم ينظر اليه فقال يا ويلتا أعجزت ان أكون الآية
* وفى المدارك روى أنه لما قتله اسود جسده وكان أبيض فسأله آدم عليه السلام عن أخيه فقال
ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذا اسود جسدك فالسودان من ولده * وفى العرائس كان لهابيل
يوم قتل عشرون سنة واختلفوا فى مصرعه وموضع قتله وقال ابن عباس على جبل ثور وقال بعضهم
على عقبة حراء وقال جعفر الصادق رضى الله عنه بالبصرة فى موضع المسجد الاعظم * وفى بحر
العلوم لما رجع آدم من حجه ولم يجد هابيل وسأل عنه وقالوا لا ندرى مكث سبعة أيام ولياليها لا ينام
فرأى بعد ذلك فى منامه ولده ينادى يا أبتاه يا أبتاه فاستيقظ وصاح وخر مغشيا عليه فجاءه جبريل فأخذ
برأسه وعزاه بالمصيبة وقال انه كان يصيح عند ما قتل وكذا يخرج من قبره يوم القيامة فقال آدم أنا برىء
من قابيل فقال الله تعالى وأنا برىء منه أيضا ودل جبريل آدم على موضع مواراته فأتاه فبحثه فرآه
مشدوخا ملطخا بالدماء فنادى يا حسرتاه يا أسفاه يا ولداه فبكى أهل السماء لبكائه وقالوا الآن كان
استراح هذا المسكين من بكائه فقال الله تعالى دعوه فالدنيا دار البكاء * وفى العرائس صار قابيل طريدا

قال فى القاموس سقط فى يده
وأسقط مضمومتين زل
وأخطأ وندم وتحير

شريدا فزعا مرعوبا لا يأمن فأخذ بيد أخته اقليميا وهرب بها الى عدن من أرض اليمن * وفى بحر العلوم بعدما دفن قابيل أخاه انطلق هاربا حتى أوى الى واد من أودية اليمن فى شرقى عدن فمكث فيه زمانا وبلغ آدم ما صنع قابيل فوجد آدم هابيل قتيلا ووجد الارض قد نشفت دمه فلعن الارض عند ذلك فمن أجل لعن آدم لا تنشف الارض دما بعد دم هابيل الى يوم القيامة وأنبتت الشوك ثم ان آدم احتمل ابنه على عنقه زمانا طويلا يدور به فى البلاد ولا تجف دموعه ثم دفنه * وفى رواية لم يقتله حتى غاب آدم للحج ففعل ذلك ثم رجع آدم فلم يجد هابيل ووجد سائر أولاده ونوافله قد استقبلوه فقال أين هابيل فاحتمل قابيل بشئ ثم ظهر له ذلك فلعن الارض بتنشيف دمه فأخرجت ما كانت نشفت وتزلزلت وهربت السباع الى الجبال وقالوا زال الامن من الناس فقد قتل الاخ أخاه وعق الولد أباه ودعا آدم على قابيل فأمر الله تعالى الارض بأن تخسفه فخسفته الى ركبتيه ثم كان من مناجاته يارب أنت أرحم الراحمين لا تترك رحمتك لذنبى فأمر الله الارض أن تطلقه وأتاه ملك فكسر رجليه ويديه وقيده وغله وطاف به مجرورا على الارض فى الدنيا كلها سبع مرات وكان يعذب فى هذه الطوفات فى الشتاء بجبال الثلج وفى الصيف بجبال النار ثم رماه بعض أولاده من نوافله بحجر فرضخه فقتله فصار الى النار فبئس القرار قال الله تعالى فى حاله فى جهنم وقول أهل النار ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس الآية * وفى حديث مقاتل باسناده عن على كرم الله وجهه لما أنكر قابيل قتل هابيل شهدت جوارحه وبعث الله ملكا فأخذه واستقبل به الشمس يدور معها حيث دارت يعذبه بالنار فى الصيف وبالزمهرير فى الشتاء ثمانين سنة ثم ألقاه الى الارض ثم أمر بخسفه فى الارض * قال العتابى سلط الله على قابيل الريح حتى ألقته الى أقرب موضع من الشمس وأشدها حرا فى الصيف حتى يحترق وفى الشتاء ألقته الى أبعد موضع من الشمس وأشدها بردا وهكذا يحوله ويعذبه الى يوم القيامة وهو قول مجاهد * وقيل ان قابيل كان من لقمة آدم التى نهى عنها فى الجنة فظهر ذلك فى ولده فصار اماما للكفرة والظلمة ويأجوج ومأجوج من نسله * وفى معالم التنزيل لما قتل قابيل هابيل وآدم حينئذ بمكة اشتاك الشجر وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه ومر الماء واغبرت الارض وعن على رضى الله عنه اغبرت الارض وانتقصت الاشياء كلها يومئذ طعوم الثمار وضوء الشمس ونور القمر وريح الرياحين والطيب وعذوبة الماء ونبت العوسج فقال آدم قد حدث فى الارض شئ فأتى الهند فاذا قابيل قد قتل هابيل فبكى آدم وحواء وامتنع من غشيانها وناح آدم وحواء عليه بهذه الابيات وهو أول من قال الشعر والله أعلم

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذى طعم ولون * وقل بشاشة الوجه الصبيح
فوا أسفا على هابيل ابنى * قتيلا قد تضمنه الضريح
وقابيل أذاق الموت هابيل فوا حزنى لقد فقد المليح
وجاءت شهلة ولها أنين * لها بلها وقابلها تصيح
لقتل ابن النبى بغير جرم * فقلبى عند قتلته جريح
وجاورنا عدو ليس يفنى * لعين لا يموت فنستريح

وقالت حواء رحمها الله تعالى

دع الشكوى فقد هلكا جميعا * بهلك ليس بالثمن الربيح
وما يغنى البكاء عن البواكى * اذا ما المرء غيب فى الضريح
فبك النفس منك ودع هواها * فلست مخلدا بعد الذبيح

وقال لهما ابليس لعنه الله تعالى

تنح عن البلاد وساكنيها * فبي في الخلد ضاق بك الفسيح

وكنت بها وزوجك في رخاء * وقلبك من أذى الدنيا مريح

فما زالت مكايدتي ومكري * الى أن فاتك الخلد الربيح

فلولا رحمة الجبار أضحى * بكفك من جنان الخلد ريح

تابعه الثعلبي في قول آدم وتفرّد في قول حوّاء وابليس ونقل ابن الاثير أيضا في كتاب كامل التاريخ وصاحب زين القصص وغيرهما شعر آدم لكن قال صاحب الكشاف اسناده الى آدم كذب محض وقال الامام فخر الدين الرازي صدق صاحب الكشاف * وفي معالم التنزيل بعد ما نقل الشعر المذكور روى ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال من قال ان آدم عليه السلام قال شعرا فقد كذب على الله ورسوله فان محمدا والانبياء كلهم عليهم الصلاة والسلام في النهي عن الشعر سواء ولكن لما قتل قابيل هابيل رثاه آدم وهو سرياني وقال لشيث يابنيّ انك وصيي فاحفظ هذا الكلام ليتوارث فيرق الناس عليه فلم يزل ينتقل الى أن وصل الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية وهو أوّل من تكلم بالعربية وكان يقول الشعر وفي القاموس يعرب بن قحطان أبو اليمن وأوّل من تكلم بالعربية فنظر في المرثية فردّ المقدّم الى المؤخر والمؤخر الى المقدّم فوزنه شعرا وزاد فيه أبياتا منها

ومالي لا أجود بسكب دمعي * وهابيل تضمنه الضريح

أرى طول الحياة عليّ غما * فهل أنا من حياتي مستريح

وفي معالم التنزيل ولما مضى من عمر آدم مائة وثلاثون سنة وفي البحر العميق مائتان وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدت له حوّاء شيثا وفي المختصر تفسيره هبة الله يعني انه خلف من هابيل وكذا في العرائس عن جعفر الصادق * وفي البحر العميق وكان قيامه بالامر بعد آدم مائتين وثنتي عشرة سنة ومات وله تسعمائة واثنتا عشرة سنة واختلف في نبوّته * وفي معالم التنزيل ان الله تعالى علم آدم جميع اللغات ثم تكلم كل واحد من أولاده بلغة فتفرّقوا في البلاد واختص كل فرقة منهم بلغة وعن محمد بن جرير أن أنساب جميع بني آدم اليوم تنتهي الى شيث لان نسل سائر أولاده قد انقطع في الطوفان

قصة عنق وابنها عوج

* وفي معالم التنزيل والعرائس وكانت احدى بنات آدم لصلبه عنق وكان مجلسها جريبا من الارض وفي العرائس وكان كل اصبع من أصابعها ثلاثة أذرع في عرض ذراعين في رأس كل اصبع منها ظفران حديدان مثل المخلبين وكان موضع جلوسها جريبا من الارض ويقال انها أوّل من بغى على وجه الارض فأرسل الله عليها أسودا كالفيلة وذئابا كالابل ونسورا كالحمر فسلطهم عليها فقتلوها وأكلوا لحمها وشربوا دمها انتهى فولد منها عوج وكان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعا وثلث ذراع * وفي العرائس كان طول عوج بن عنق ثلاثة وعشرين ألف ذراع وثلثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعا بذراع زمانه وكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه اليها ثم يأكله * ويروى أن الماء طبق ما على الارض من جبل وفي موضع آخر منه علا الماء على رؤس الجبال بقدر أربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا وما جاوز ركبتي عوج * وفي موضع آخر منه كان الماء الى حجزته كما سيجيء * وفي القاموس عوج بن عوق بضمهما رجل ولد في منزل آدم فعاش الى زمن موسى عليه السلام وذكر من عظم خلقه شناعة * وفي القاموس أيضا عوق كنوح والد عوج الطويل ومن قال عوج بن عنق فقد أخطأ * وفي الانس الجليل عوج ابن عناق نسبة لامه عناق بنت

آدم وهي أوّل من بغى على وجه الارض وعمل الفجور والسحر وجاهرت بالمعاصي وولدت عوجا الجبار ولم يغرقه الطوفان ولم يبلغ بعض جسده وطلب السفينة ليغرقها * وفي معالم التنزيل عاش ثلاثة آلاف سنة حتى أهلكه الله على يد موسى وذلك ان الله وعد موسى عليه السلام أن يورثه وقومه الارض المقدّسة وهي الشام * وفي عمدة المعاني الارض المقدّسة أي المطهرة وهي دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقيل الشام كلها وسيجيء * وكان يسكنها الكنعانيون الجبارون فلما استقرّ لبني اسرائيل الدار بمصر بعد هلاك فرعون كما سيجيء أمرهم الله تعالى بالسير الى أريحاء من أرض الشام وهي الارض المقدّسة وكان لها ألف قرية وفي كل قرية ألف انسان وكان لا يحمل عنقودا من عنبهم الا خمسة أنفس في خشبة بينهم ويدخل في شطر الرمانة اذا نزع حبها خمسة أنفس قال ابن عباس اريحاء قرية الجبارين كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة ورأسهم عوج بن عنق وقيل بلقاء * وفي معالم التنزيل سمي أولئك القوم جبارين لامتناعهم لطول قامتهم وقوة أجسادهم وكانوا من العمالقة وبقية قوم عاد وقال الله ياموسى اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرج اليها وجاهد من فيها من العدو فاني ناصرك عليهم وخذ من قومك اثني عشر نقيبا من كل سبط نقيبا كفيلا على قومه بالوفاء منهم على ما أمروا به فاختار موسى النقباء وسار بنى اسرائيل حتى قربوا من أريحاء وبعث هؤلاء النقباء يتجسسون الاخبار ويعلمون علمها فلقيهم رجل من الجبارين يقال له عوج بن عنق وكان طول قامته وعمره ماذكرنا وعلى رأسه حزمة حطب فأخذ النقباء الاثني عشر وجعلهم في حزمته وانطلق بهم الى امرأته وقال انظرى الى هؤلاء الذين يزعمون أنهم يريدون قتالنا وطرحهم بين يديها وقال لأطحنهم فقالت امرأته بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم ففعل ذلك * وروى أنه جعلهم في كمه وأتى بهم الى الملك فنثرهم بين يديه وقال الملك ارجعوا فأخبروا بما رأيتم ثم انه جاء وقور صخرة من الجبل على قدر معسكر موسى فرسخا في فرسخ وحملها ليطبقها عليهم فبعث الله الهدهد فقوّر الصخرة بمنقاره فوقعت في عنقه فصرعته فأقبل موسى وهو مصروع فقتله * وفي الانس الجليل والعرائس فأرسل الله طيرا فنقر الصخرة فنزلت من رأسه الى عنقه ومنعته الحركة فوثب موسى وكانت وثبته عشرة أذرع وطوله عشرة أذرع وطول عصاه مثل ذلك ولم يلحق الا عرقوبه وهو مصروع وضرب كعبه فقتله وتركه بموضعه وأردم عليه التراب والرمل فكان كالجبل العظيم في صحراء مصر وجاءت جماعة كثيرة من بني اسرائيل فقطعوا رأسه بعد جهد جهيد بالخناجر ووضعوا ضلعا من أضلاعه على نيل مصر فجسرهم سنة كذا في العرائس * وروى أن كل واحد من وثبة موسى وطوله وطول عصاه أربعون ذراعا * وهذه القصة لغرابتها أوردت في البين فلنرجع الى ما كنا بصدده * روى ان آدم عاش تسعمائة وستين سنة وقيل ألف سنة وفي حياة الحيوان كان طول آدم ستين ذراعا وعاش ألف سنة الا ستين عاما وفي المختصر الا سبعين عاما * وفي الانس الجليل تسعمائة وثلاثين سنة وكان وصيه شيث ومدة مرضه أحد عشر يوما وتوفي بمكة يوم الجمعة وصلى عليه جبريل واقتدى به الملائكة وبنو آدم * وفي رواية صلى عليه شيث بأمر جبريل ودفن بمكة في قبر لحد له في غار أبي قبيس وهو غار يقال له غار الكنز قاله وهب * وفي العرائس قال ابن اسحاق في مشارق الفردوس عند قرية هي أوّل قرية كانت في الارض وكسفت عليه الشمس والقمر تسعة أيام ولياليها * وفي بحر العلوم عن ابن عباس أنه قال لما فرغ آدم من الحج رجع الى الهند فمات على نود بالهند ودفن بها وعن ثابت البناني حفروا لآدم ودفنوه بسرنديب من الهند في الموضع الذي أهبط عليه وصححه الحافظ عماد الدين بن كثير في تفسيره والزمخشري في الكشاف * وفي المدارك لما توفي آدم غسلته الملائكة وحنطته وكفنته في وتر من الثياب وحفروا له قبرا ولحدا ودفنوه بسرنديب من الهند وقالوا

لبنيه هذه سنتكم وقيل ان قبره فى مغارة بين بيت المقدس ومسجد ابراهيم وعن ابن عمر أنه قال رأسه عند الصخرة ورجلاه عند مسجد الخليل وتوفيت حوّاء بعد آدم بسنة وقيل بثلاثة أيام ودفنت الى جنب آدم فى ذلك الغار ولم يزل قبر آدم هنالك الى زمان الطوفان ولما حدث الطوفان حمله نوح وقيل حملهما فى تابوت معه فى السفينة وجعله معترضا بين الرجال والنساء قاله مقاتل * ولما انقضى الطوفان دفنه فى مدفنه الاوّل * وفى رواية ابن عباس دفن ببيت المقدس وقيل عند مسجد الخيف حكاه الذهبى ومسجد الخيف حكاه عروة بن الزبير * وفى المختصر الجامع قيل ان سام بن نوح أخرجه من السفينة وحمله الى منى ودفنه عند منارة مسجد الخيف * وفى الانس الجليل نزل جبريل على آدم اثنتى عشرة مرّة وقام بالامر بعد آدم شيث ويقال شاث ومعناه هبة الله ويقال عطية الله كذا فى سيرة مغلطاى وكانت ولادة شيث بعد مضىّ مائة وعشرين سنة لآدم بعد قتل هابيل بخمس سنين كذا فى كامل التاريخ * وفى رواية كان مولده لمضىّ مائتى سنة وخمس وثلاثين سنة من عمر آدم وقيل غير ذلك وكان شيث أجمل أولاد آدم وأشبههم به وأحبهم اليه وأفضلهم * وقال ابن عباس كان معه توأم ولما حضرت آدم الوفاة عهد الى شيث وعلمه ساعات الليل والنهار وعلمه العبادات فى كل ساعة منها وأعلمه بالطوفان وصارت الرياسة بعد آدم اليه وأنزل الله تعالى عليه خمسين صحيفة واليه تنتهى أنساب بنى آدم كلهم اليوم وزوّجه الله مخوايله البيضاء بنت آدم فى حياته وكانت جميلة كأمّها حوّاء وخطب جبريل وشهدت الملائكة وكان آدم ولهما فولدت أنوش بن شيث ويقال يانش ومعناه الصادق وكانت مدّة عمر شيث تسعمائة واثنتى عشرة سنة ومات لمضىّ ألف ومائة واثنتين وأربعين سنة من هبوط آدم ودفن فى غار أبى قبيس الى جنب أبويه وانتقلت رياسة الخلق بوصيته الى ابنه يانش وقام مقام أبيه قريبا من ستمائة سنة وعاش تسعمائة وخمسين سنة وقيل كان جميع عمره تسعمائة وخمس سنين وكان مولده بعد أن مضى من عمر أبيه شيث ستمائة وخمس سنين كذا فى كامل التاريخ وولد لانوش قينن بالقاف ويقال قينان ومعناه المتولى ولد من أخت أبيه نعمة بنت شيث بعد مضىّ تسعين سنة من عمر أنوش كذا فى الكامل * وفى سيرة ابن هشام قاين وقام مقام أبيه قريبا من خمس وتسعين سنة وعاش تسعمائة واثنتى عشرة سنة كذا فى الكامل وقيل تسعمائة وثنتين وستين سنة وولد لقينان مهليل بن قينان ويقال مهلائيل ومعناه الممدّح وفى الكامل وغيره مهلائيل أوّل من بنى المدن واستخرج المعادن وأمر أهل زمانه باتخاذ المساجد وبنى مدينة بابل بالعراق ومدينة السوس بخوزستان وكانتا أوّل ما بنى على وجه الارض وما بنيت قبلهما مدينة وكان مأوى بنى آدم فى المغارات والغيض كذا فى نظام التواريخ * وفى التوراة أن مهلائيل ولد بعد أن مضى من عمر آدم عليه السلام ثلثمائة وخمس وتسعون سنة وعاش ثمانمائة وخمسا وتسعين سنة وننا بو الفرس قالوا مهلائيل بن قينان هوشنج الذى ملك الاقاليم السبعة كذا فى كامل التاريخ * وفى نظام التواريخ كثر الناس فى زمان مهلائيل وكان من كثرة الناس فى زحمة فنثرتهم مهلائيل فى أقطار الارض وجاء هو مع أولاد شيث الى أرض بابل * وفى كامل التاريخ مهلائيل هو أوّل من استنبط الحديد وعمل منه الادوات للصناعات وقدّر المياه فى مواضع المنافع وحض الناس على الزراعة واعتماد الاعمال وأمر بقتل السباع الضارية واتخاذ الملابس من جلودها والمفارش وبذبح البقر والغنم والوحش وأكل لحومها وانه بنى مدينة الرىّ وهو أوّل من استخدم الجوارى وأوّل من قطع الشجر وعملها فى البناء * ذكروا أنه نزل الهند وتنقل فى البلاد وعقد على رأسه تاجا وذكروا أنه قهر ابليس وجنوده ومنعهم الاختلاط بالناس وتوعدهم على ذلك وقتل مردتهم فهربوا من خوفه الى المفاوز والجبال فلما مات عادوا وقيل انه سمى شرار الناس شياطين واستخدمهم

وملك الاقاليم كلها وانه كان بين مولده هوشنج وملكه وبين موت كيومرث مائتا سنة وثلاث وعشرون سنة وقال أهل التوراة ان أوّل من اتخذ الملاهي من ولد قابيل رجل يقال له تو بال اتخذها في زمان مهلائيل ابن قينان واتخذ المزامير والطنابير والطبول والعيدان والمعازف فانهمك ولد قابيل في اللهو وولد لمهلائيل يرذ بمثناة تحتية مفتوحة ثم راء مهملة وذال معجمة كذا في الكامل و يقال يارذ و يقال الرائذ ومعناه الضابط ولد بعد مامضى من عمر آدم أربعمائة وستون سنة وكان هو القائم بوصية أبيه وعاش تسعمائة وثنتين وستين سنة وكل هؤلاء ولدوا في حياة آدم

(ذكر ملوك الفرس متفرقة ومشاهير الانبياء والحكماء الذين كانوا في أيامهم)

(ذكر كيومرث) في نظام التواريخ للشيخ ناصر الدين البيضاوى اتفق أهل التواريخ على أن أوّل الملوك كيومرث وزعم بعض المؤرّخين أن كيومرث هو آدم عليه السلام ولم يصدّقهم الآخرون وأورد الغزالى في كتاب نصائح الملوك أن كيومرث أخو شيث وقال جماعة ان كيومرث من أولاد نوح وقيل هذا أظهر وعلى التقادير كلها ان كيومرث هو أوّل الملوك في الارض ويقال ان كيومرث أوّل من بنى المدن اثنى مدينتين احداهما اصطخر وكان أكثر مقامه بها والثانية دماوند وكان يقيم بها أحيانا وعاش ألف سنة وكان ملكه قريبا من أربعين سنة ووصى بملكه لابن ابنه هوشنج

* *(ذكر هوشنج)* وكان هوشنج صاحب علم وعدل وله كتاب في الحكمة العملية ويدّعى الاعاجم أنه نبيّ ومن غاية عدله لقبوه بيشداد يعنى كثير العدل ووضع تاجا على رأسه واستخرج الحديد من الحجر وصنع منه آلات وزاد في عمارة اصطخر التي هي دار ملكه وبنى مدينتين بابل وسوس ويقال ان بابل بناء الضحاك ويقال ان هوشنج كان مشتغلا بالعبادة في الجبال حتى ان بعض الشياطين ضربوا رأسه بالحجر وهو في السجود فأهلكوه وكان كيومرث يتضرع الى الله حتى أخبر ليلة في النوم عن حال هوشنج فقصد كيومرث تلك الجماعة من الشياطين فأهلكهم وبنى في مقامهم مدينة بلخ

* من خراسان كذا في نظام التواريخ *(ذكر طهمورث)* ولما توفى هوشنج قام مقامه سبطه طهمورث الذى هو وليّ عهده وملك الاقاليم السبعة وعقد على رأسه تاجا وكان محمودا في ملكه مشفقا في رعيته وانه ابتنى شابور في فارس وكهن في مرو وبنى في خطة اصفهان قرين وسارونة ونزلها وتنقل في البلدان وانه وثب على ابليس حتى ركبه فطاف عليه في أداني الارض وأقاصيها وأفزعه ومردته حتى تفرّقوا وكان أوّل من اتخذ الصوف والشعر للبس والفرش وأوّل من اتخذ زينة الملوك من الخيل والبغال والحمير وأمر باتخاذ الكلاب لحفظ المواشى وغيرها وأخذ الجوارح للصيد وكتب بالفارسية وان بوراسب ظهر في أوّل سنة من ملكه ودعا الى ملة الصابئين كذا قال أبو جعفر وغيره من العلماء انه ركب ابليس وطاف عليه والعهدة عليهم وانما نحن نقلنا ماقالوا قال ابن الكلبي أوّل ملوك الارض من بابل طهمورث وكان لله مطيعا وكان ملكه أربعين سنة وهو أوّل من كتب بالفارسية وفي أيامه عبدت الاصنام وأوّل ماعرف الصوم في ملكه وسببه أن قوما فقراء تعذر عليهم القوت فأمسكوا نهارا وأكلوا ليلا ماعسك رمقهم واعتقدوا به تقرّبا الى الله تعالى وجاءت الشرائع به كذا في الكامل * وفي نظام التواريخ وقع في زمانه قحط فأمر الاغنياء أن يمتنعوا بعشائهم و يعطوا غداءهم للفقراء فوضع سنة الصوم ويقال ظهر في زمانه فناء عظيم وكل من

ذكر ادريس عليه السلام مات له محب صوّر صورته فبقى منه عبادة الاصنام وتزوّج يرد اغثوث وقيل بزوره فولدت له (اخنوخ) ابن يرد بهمزة وحذفها وخاء مهملة مفتوحة ونون وبعد الواو خاء معجمة وقيل بخاءين معجمتين ونون وواو

وفى آخره خاء معجمة كذا فى الكامل* وفى سيرة ابن هشام أهنخ ويقال أخنخ وهو ادريس سمى به لكثرة درسه الكتب فى صحف آدم وشيث كذا فى لباب التأويل والعرائس * واشتقاقه من الدرس على تقدير كونه عربيا ويمنعه منع صرفه * وفى الانس الجليل أدرك ادريس من حياة جده شيث عشرين سنة ويقال ان ولادته كانت فى زمن آدم قبل وفاته بمائة سنة وقيل حين توفى آدم كان قد مضى من عمر ادريس ثلثمائة وستون سنة* وفى المختصر ولد بعد وفاة آدم بمائة وستين سنة والجمهور على أن ادريس أوّل نبىّ بعث بعد آدم بمائتى سنة ومامضى من عمره فى النبوّة مائة وخمس سنين وأنزل عليه ثلاثون صحيفة ونزل عليه جبريل أربع مرّات كذا فى الانس الجليل وكان على شريعة آدم وكان خياطا وهو أوّل من خط بالقلم * قال أبو الحسين بن فارس فى كتابه فقه اللغة يروى أن أوّل من كتب الكتاب العربى والسريانى والكتب كلها آدم عليه السلام قبل موته بثلثمائة سنة كتبها فى طين وطبخه ولما أصاب الارض الغرق وجد كل قوم كتابا فكتبوه فأصاب اسماعيل الكتاب العربى وكان ابن عباس يقول أوّل من وضع الكتاب العربى اسماعيل كذا فى البرهان للزركشى وكان ادريس أوّل من خاط الثياب ولبس المخيط وكان من قبله يلبسون الجلود وهو أوّل من نظر فى علم النجوم والحساب وحكماء اليونان ينسبون اليه فى علم الهيئة والنجوم والحساب و يسمونه هرمس الحكيم وهو عظيم عندهم كذا فى نظام التواريخ وهو أوّل أولى العزم وأوّل من اتخذ السلاح وقاتل الكفار وأوّل من اتخذ السبى والاسر وكان يسير الى حرب أولاد قابيل و يسبيهم و يستعبدهم وقيل ذلك كله كان فى حياة آدم* قال العلماء ان ادريس صعد الى السماء وعلم دور الافلاك وطبائع الكواكب وخواصها ثم نزل وكان ذلك معراجاله ولما مضى من عمر ادريس ثلثمائة سنة وثمان سنين توفى آدم وفى التوراة ان الله تعالى رفع ادريس بعد ثلثمائة سنة وخمس وستين سنة من عمره بعد أن مضى من عمر أبيه خمسمائة وسبعة وعشرون سنة وعاش أبوه بعد ارتفاعه أربعمائة وخمسا وثلاثين سنة تمام تسعمائة وثنتين وستين سنة وعاش يرد بعد مولد ادريس ثمانمائة سنة كذا فى الكامل ويقال انه قبضت روحه فى السماء الرابعة وصلت عليه الملائكة و بدنه فى السماء الرابعة وتصلى عليه الملائكة كلما هبطت وقيل انه مات ثم أحياه الله وأدخله الجنة وهو فيها الآن وسيجىء وقال قوم انه نبئ بعد آدم بمائتى سنة ورفع وله أربعمائة وخمس وستون سنة والاوّل أشهر * وفى لباب التأويل والمدارك وكان سبب رفعه الى السماء الرابعة على ماقاله كعب الاحبار وغيره أنه سار ذات يوم فى حاجة فأصابه وهج الشمس فقال يارب انى مشيت يوما فكيف من يحملها مسيرة خمسمائة عام فى يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها وحرّها فلما أصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرّها مالا يعرفه فسأل الله من سبب ذلك فقال ان عبدى ادريس سألنى أن أخفف عنك حملها وحرّها فأجبته قال يارب فاجمع بنى وبينه واجعل بنى وبينه خلة فأذن له حتى أتى ادريس فقال له ادريس اشفع لى عند ملك الموت ليؤخر أجلى فأزداد شكرا وعبادة فقال الملك لا يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها وأنا مكلمه فرفعه الى السماء ووضعه عند مطلع الشمس ثم أتى ملك الموت وقال لى اليك حاجة صديق لى من بنى آدم تشفع بى اليك لتؤخر أجله فقال ملك الموت ليس ذلك الىّ ولكن ان أحببت أعلمته أجله فيقدّم لنفسه قال نعم فنظر فى ديوانه فقال انك كلمتنى فى انسان ما أراه يموت أبدا قال وكيف ذلك قال لا أجده يموت الا عند مطلع الشمس قال أنا أتيتك وتركته هناك قال انطلق فما أراك تجده الا وقد مات فوالله مابقى من أجل ادريس شئ فرجع الملك فوجده ميتا* قال وهب كان يرفع لادريس كل يوم من العبادة مثل مايرفع لجميع أهل الارض فى زمانه فعجب منه الملائكة

وحبب اليهم واشتاق اليه ملك الموت فاستأذن ربه في زيارته فأذن له فقال لملك الموت أذقني الموت يهن علي ففعل باذن الله فحيي بعد ساعة ثم رفعه الى السماء وقال أدخلني النار فأزداد رهبة ففعل ثم قال أدخلني الجنة فأزداد رغبة ففعل فقال له أخرج الى مقرك فتعلق بشجرة وقال ما أخرج منها فبعث الله ملكا حكما بينهما قال له الملك مالك لا تخرج قال لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين فلست أخرج فأوحى الله الى ملك الموت باذني دخل وبأمري لا يخرج فهو حي هنالك * واختلفوا في أنه حي في السماء أم ميت فقال قوم هو ميت وقال قوم هو حي وقالوا أربعة من الانبياء في الاحياء اثنان في الارض وهما الخضر والياس واثنان في السماء وهما عيسى وادريس * وفي فصوص الحكم الياس هو ادريس كان نبيا قبل نوح وقد رفعه الله مكانا عليا فهو في قلب الافلاك ساكن وهو فلك الشمس ثم بعث الى قرية بعلبك وبعل اسم صنم وبك اسم سلطان تلك القرية وكان هذا الصنم المسمى بعلا مخصوصا بالملك وكان ادريس الذي هو الياس قد مثل له انفلاق الجبل المسمى لبنان من اللبانة وهي الحاجة عن فرس من نار وجميع آلاته من نار فلما رآه ركب عليه فسقطت عنه الشهوة فكان عقلا بلا شهوة ولم يبق له تعلق بما يتعلق به الاغراض النفسية * وفي الكشاف قيل الياس هو ادريس النبي وقراءة ابن مسعود وان ادريس لمن المرسلين في موضع الياس وقرئ ادراس وقيل هو الياس بن ياسين من ولد هارون النبي أخي موسى وبعل علم لصنم كذا وهبل وقيل كان من ذهب وكان طوله عشرين ذراعا وله أربعة أوجه فتنوا به وعظموه حتى أخدموه أربعمائة سادن وجعلوهم أنبياء وكان الشيطان يدخل في جوفه ويتكلم بشريعة الضلال والسدنة يحفظونها و يعلمونها الناس وهم أهل بعلبك من بلاد الشام وبه سميت مدينتهم بعلبك وقيل بعل الرب بلغة اليمن انتهى كلام الكشاف فلما رفع ادريس الى السماء وقع الاختلاف بين الناس وفتر الوحي الى زمان نوح

(ذكر ملك جمشيد) وفي زمان اخنوخ ملك جمشيد والشيد عندهم الشعاع وجم القمر لقبوه بذلك لجماله وهو أخو طهمورث وقيل انه ملك الاقاليم السبعة وسخر له ما فيهما من الجن والانس وعقد التاج على رأسه وأمر بعمل السيوف والدروع وسائر الاسلحة وآلة الصناع من الحديد وبعمل الابريسم وغزله والقطن والكتان وكل ما يساغ غزله وحياكته وصبغه ألوانا ولبسه وصنف الناس أربع طبقات طبقة مقاتلة وطبقة فقهاء وطبقة كتابا وصناعا وحراثين واتخذ طبقة منهم خدما كذا في الكامل * وفي نظام التواريخ زاد جمشيد في عمارة مدينة اصطخر وعظمها حتى كان حدها من حفرك الى آخر رامجرد مقدار اثنى عشر فرسخا في الطول وعشرة فراسخ في العرض واليوم ظللها وأساطينها باقية يقال لها چهل مناره أي ذات أربعين مناره ولم يخبر أحد بمثلها في العالم ولما تم بناؤها سار اليها مع الملوك والعظماء وفي ساعة بلوغ الشمس نقطة الاعتدال الربيعي جلس على السرير ووعد الناس بالعدل والاحسان وسمي ذلك اليوم نوروز يعني يوم جديد فمدة ملكه بلغت الى قرب سبعمائة سنة وأبطره الملك والنعمة وغلبته الحماقة والتجبر فدعا الناس الى عبادته وصنع الاصنام على صورته وبعثها الى أطراف العالم ليعبدوها فسلط الله عليه شداد بن عاد حتى بعث اليه ابن أخيه ضحاك بن علوان حتى قلع جمشيد وقطعه قطعا قطعا وكان ادريس بن يرد قد تزوج هدانة ويقال ادانة كذا في الكامل ويقال تزوج بروحا فولدت له (متوشلخ) بن اخنوخ بفتح الميم وبالتاء المعجمة باثنتين من فوق وبالشين المعجمة وبحاء مهملة وقيل بخاء معجمة كذا في الكامل وكان لادريس حين تزوج خمس وستون سنة وكان متوشلخ أول من ركب الفيل وانه سلك رسم أبيه اخنوخ في الجهاد فعاش بعد ما ولد

ذكر متوشلخ

لمك سبعمائة سنة وكان مدة عمر متوشلخ تسعمائة وسبعا وعشرين سنة وقيل غير ذلك فولد لمتوشلخ لمك ابن متوشلخ ويقال لامك بفتح الميم وكسرها وقيل كان لمتوشلخ ابن آخر غير لمك يقال له صابى وبه سميت الصابئون وكان لامك رجل أشقر أعطى قوة وبطشا ونكح بأصح الروايتين شمخاء بنت أنوش وقيل قينوش ابنة مراكيل بن محويل ويقال مراكيل بن محاويل أو محاويل بن اخنوخ وهو ابن مائة وسبع وثمانين سنة فولدت له (نوحا) ابن لمك عليه السلام وكان له يوم ولد نوح خمسمائة وخمس وتسعون سنة

ذكر نوح عليه السلام

وكان مولد نوح بعد موت آدم بمائة وست وعشرين سنة فبعث الله نوحا وهو ابن أربعمائة وثمانين سنة فدعا قومه مائة وعشرين سنة ثم أمره الله تعالى بصنعة الفلك فصنعها وركبها وهو ابن ستمائة سنة وغرق من غرق ثم مكث بعد السفينة ثلثمائة وخمسين سنة وروى عن جماعة من السلف انه كان بين آدم ونوح عليهما السلام عشرة قرون كلهم على ملة الحق والكفر بالله حدث فى القرن الذى بعث اليهم فيه نوح فأرسله الله تعالى وهو أوّل نبىّ بعث بالانذار فى الدعاء الى التوحيد وهو قول ابن عباس وقتادة كذا فى الكامل * وفى معالم التنزيل وأنوار التنزيل كان لمك وشمخاء أبوا نوح مؤمنين قيل سمى نوحا لكثرة ما ناح على نفسه * وفى تفسير القشيرى فى الخبر أن نوحا عليه السلام كان اسمه يشكر ولكثرة ما كان يبكى أوحى الله اليه يا نوح كم تنوح فسموه نوحا وان ذنبه انه كان يوما مرّ بكلب فقال ما أوحشه فأوحى الله تعالى اليه أنا اخلق أنت أحسن من هذا فكان يبكى معتذرا من مقالته تلك *وفى حياة الحيوان كان اسمه عبد الجبار وانما سمى نوحا لنوحه على ذنوب أمّته *وفى ربيع الابرار بكى نوح ثلثمائة سنة لقوله ان ابنى من أهلى *وفى الانس الجليل اسمه عبد الغفار وولد بعد مضىّ ألف وستمائة واثنتين وأربعين سنة من هبوط آدم وكان بعد رفع ادريس الى السماء بمائة وخمس وسبعين سنة *وفى العرائس أرسله الله الى ولد قابيل ومن تابعهم من ولد شيث وهو ابن خمسين سنة * وفى معالم التنزيل عن ابن عباس أنه بعث بعد أربعين سنة ولبث فى قومه يدعوهم تسعمائة وخمسين سنة فآمن به ثمانون نفسا من الرجال والنساء * قال عون بن شدّاد ان الله تعالى أرسل نوحا وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما ثم عاش بعد ذلك ثلثمائة وخمسين سنة كذا فى الكامل قال ابن عباس وعاش بعد الطوفان ستين سنة وكان عمره ألفا وخمسين سنة وقال مقاتل بعث وهو ابن مائتين وخمسين سنة وكان عمره ألفا وأربعمائة وخمسين سنة والى هذا القول أشار الزمخشرى فى ربيع الابرار روى الضحاك عن ابن عباس أنه قال ان نوحا كان يضرب ثم يلف فى لبد ثم يلقى فى بيته فيرون أنه قد مات ثم يخرج فيدعوهم حتى أيس من ايمان قومه فدعا عليهم فأجاب الله دعاءه وأمر أن يصنع الفلك قال نوح يارب وما الفلك قال بيت من خشب يجرى على وجه الماء حتى أغرق أهل معصيتى وأريح أرضى منهم قال يارب وأين الماء قال يا نوح انى على ما أشاء قدير قال يارب وأين الخشب قال اغرس من الشجر فغرس وأتى على ذلك أربعون سنة وكف فى تلك المدّة عن الدعاء فلم يدعهم فأعقم الله تعالى أرحام نسائهم فلم يولد لهم ولد فلما أدرك الشجر أمره الله أن يقطعه فقطعه وجففه وقال يارب

صفة سفينة نوح

كيف أتخذ هذا البيت قال اجعله أزور على ثلاث صور رأسه كرأس الديك وجؤجؤه كجؤجؤ الطير وذنبه كذنب الديك مائلا واجعلها مطبقة واجعل لها أبوابا فى جنبها واجعلها ثلاث طبقات واجعل طولها ثمانين ذراعا وعرضها خمسين ذراعا قال قتادة وطولها فى السماء ثلاثون ذراعا والذراع الى المنكب كذا فى حياة الحيوان ومعالم التنزيل *وفى رواية أوحى الله تعالى الى نوح أن عجل بصنعة السفينة فقد اشتدّ غضبى على من عصانى فاستأجر نوح نجارين يعملون معه وأولاده حام وسام ويافث معه ينحتون السفينة فجعل طولها فى هذه الرواية ستمائة وستين ذراعا وعرضها ثلثمائة وثلاثين ذراعا

وعلوّها

وعلوّها في السماء ثلاثة وثلاثين ذراعا وهذا قول ابن عباس * وفي رواية الضحاك وطلاها بالقار من داخلها وخارجها وشدّها بالدسر وهي المسامير الحديد وفجر له عين القار يغلي غليانا حتى طلاها به هذا كله في عرائس الثعلبي وعن زيد بن أسلم أنه قال مكث نوح مائة سنة يغرس الاشجار ويقطعها ومائة سنة يعمل الفلك وقيل غرس الشجر أربعين سنة وقطعه أربعين سنة كما مرّ وعن كعب الاحبار أن نوحا عمل السفينة في ثلاثين سنة وفي رواية لما دنا هلاك قومه أتاه جبريل وقال ان ربك يأمرك أن تصنع الفلك قال وكيف أصنع ولست بنجار قال فان ربك يقول اصنع فانك بعيني * وفي الكشاف كان الله معه أعينا يكلؤه أن يزيغ في صنعته عن الصواب وأن يحول بينه وبين عمله أحد من أعدائه فأخذ القدوم فجعل يصنع ولا يخطئ وقيل أوحى الله اليه أن يصنعها مثل جؤجؤ الطائر كما مرّ فلما أمره الله أن يصنع الفلك أقبل نوح على عمل الفلك ولها عن قومه وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهيئ ما يحتاج اليه الفلك من القار وغيره وجعل قومه يمرّون به وهو في عمله فيسخرون منه ويقولون يا نوح صرت نجارا بعد النبوّة وروى أنهم كانوا يقولون يا نوح ماذا تصنع فيقول أصنع بيتا يمشي على وجه الماء فيضحكون منه استهزاء بعمل السفينة فانه كان يعملها في برّية بعيدة في أبعد موضع من الماء وفي وقت عز الماء عزة شديدة * وفي روضة الاحباب روى أن نوحا لما أمر باتخاذ السفينة جاء جبريل بشجر الساج وأمره بغرسه فغرسه فأدرك واستوى بعد عشرين سنة أو أربعين سنة ولما أدرك قطعه وتركه حتى يبس فجاء جبريل فعلمه صنعة السفينة فاشتغل هو وبنوه الثلاثة وأجير آخر بعمل السفينة * وفي حياة الحيوان أوّل من اتخذ الكلب للحرس نوح عليه السلام قال يا رب أمرتني أن أصنع الفلك وأنا في صناعته أصنع يوما فيجيئون بالليل فيفسدون كل ما عملت فتى يلتئم لي ما أمرتني به قد طال علىّ أمري فأوحى الله اليه يا نوح اتخذ كلبا يحرسك فاتخذ نوح كلبا وكان يعمل بالنهار وينام بالليل فاذا جاء قومه ليفسدوا بالليل هجمهم الكلب فينتبه نوح ويأخذ الهراوة ويثب لهم فيهزمون منه فالتأم له ما أراد * وفي بعض الكتب المنزلة لما أمر الله نوحا بقطع الاشجار وقلع الالواح قطعها وقلع منها مائة ألف وأربعة وعشرين ألف لوح بعدد الانبياء عليهم السلام وكان على كل لوح اسم نبيّ من الانبياء أوّلهم آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم فكان على اللوح الاوّل اسم آدم وعلى الثاني اسم شيث وعلى الثالث اسم ادريس وعلى الرابع اسم نوح وعلى الخامس اسم هود وعلى السادس اسم صالح وعلى السابع اسم ابراهيم الى مائة ألف وأربعة وعشرين ألفا وكان كلما قلع لوحا ظهر عليه اسم نبيّ وأوحى الله الى نوح انه ناقص من سفينتك أربعة ألواح لا بدّ لها منها لتكمل وان في نهر النيل شجرة فارسل اليها من يأتي بها فقال نوح لاولاده ذلك فلم يجبه أحد منهم فقيل لنوح أن قل ذلك لعوج بن عنق فانه عليه قوىّ ويقدر على السير اليه فقال نوح ذلك لعوج وشرط عليه أن يشبعه فذهب عوج اليها وجاء بها فقدّم اليه نوح ثلاثة أقراص من شعير فضحك عوج متعجبا وقال يا نوح كيف أشبع بهذا وأنا آكل كل يوم اثنى عشر ألف قرص وما أشبع قيل ان عوج لم يشبع من طعام قط ولم يسع في لباس قط فقال نوح يا عوج قل بسم الله الرحمن الرحيم وكل فقال عوج بسم الله وأكل نصف قرص وشبع وبقي قرصان ونصف ثم ان نوحا قلع من تلك الشجرة أربعة ألواح وكمل بها السفينة وكان مكتوبا على اللوح الاوّل اسم أبي بكر وعلى الثاني اسم عمر وعلى الثالث اسم عثمان وعلى الرابع اسم علىّ رضي الله عنهم أجمعين فقال نوح يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء أصحاب محمد خاتم النبيين فكما ان سفينتك لم تكمل بدون هذه الالواح كذلك لم يكمل أمر أمة محمد بدون هؤلاء الاربعة قال ابن عباس اتخذ نوح السفينة في سنتين

وكان طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وسمكها ثلاثين ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاثة بطون فحمل فى البطن الاسفل الوحوش والهوام وفى البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه من ولد آدم فى البطن الاعلى وجعل الذرّ معه فى الطبقة العليا شفقة عليها لضعفها لئلا يصل اليها شئ وحمل معه ما يحتاج اليه من الزاد *وفى معالم التنزيل انها كانت ثلاث طبقات الطبقة السفلى للدواب والوحوش والطبقة الوسطى فيها الانس والطبقة العليا فيها الطير وروى عن الحسن أنه قال كان طولها ألفا ومائتى ذراع وعرضها ستمائة ذراع *وفى بعض الكتب كان عرضها أربعمائة ذراع ولها سبعة أطباق والمعروف أن طولها ثلثمائة ذراع واختلفوا فى التنور فى الآية قال عكرمة والزهرى قيل لنوح اذا رأيت الماء فار على وجه الارض فاركب السفينة فالمراد بالتنور فى الآية وجه الارض وروى عن علىّ رضى الله عنه أنه قال فار التنور أى طلع الفجر الصبح وقيل فار التنور مثل كناية عن اشتداد الامر كقولهم حمى الوطيس أى اشتدّ الامر وقال الحسن ومجاهد والشعبى انه التنور الذى يخبز فيه ابتدأ منه النبوع على خرق العادة عن ابن عباس كان تنورا من حجارة وقيل من حديد كانت حوّاء تخبز فيه فصار الى نوح فقيل لنوح اذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب السفينة أنت وأصحابك *وفى رواية قال نوح يارب ما علامة الطوفان قال علامته أن يفور تنور امرأتك أو ابنتك وينبع الماء من بين النار ويرتفع كالقدر ويفور فلما نبع الماء من التنور أخبرته امرأته فركب *وفى المدارك أخرج سبب الغرق من موضع الحرق ليكون أبلغ فى الانذار والاعتبار واختلفوا فى موضع التنور فقال مجاهد والشعبى كان فى ناحية الكوفة وقالا اتخذ نوح السفينة فى جوف مسجد الكوفة وكان التنور على يمين الداخل مما يلى باب كندة وكان فوران الماء منه علما لنوح وانه من ذلك الموضع ركب السفينة وقال مقاتل كان ذلك تنور آدم وكان بالشام فى موضع يقال له عين وردة بقرب بعلبك * وفى انوار التنزيل كان بعين وردة من أرض الجزيرة وعن ابن عباس أنه كان بالهند وأدخل معه كل من آمن به واختلفوا فى عدد أصحاب السفينة قال قتادة وابن جريج ومحمد بن كعب القرظى لم يكن فى السفينة الا ثمانية نوح وامرأته وثلاث بنين له سام وحام ويافث ونساؤهم فجميعهم ثمانية وقال الاعمش كانوا سبعة نوح وثلاث بنيه وثلاث كنائن له وقال ابن اسحاق كانوا عشرة نوح وبنوه سام وحام ويافث وستة أناس ممن كان آمن به وأزواجهم جميعا وقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين نفرا رجلا وامرأة وبنيه الثلاثة ونساءهم فجميعهم ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء وعن ابن عباس كان فى سفينة نوح ثمانون رجلا أحدهم جرهم وحمل نوح معه جسد آدم وجعله معترضا بين الرجال والنساء كما مرّ وأمر نوح أن لا يعلو ذكر على أنثى ماداموا فى السفينة فأصاب حام امرأته فى السفينة فدعا نوح عليه فغير الله نطفته فجاءت منه السودان ووثب الكلب على الكلبة فدعا نوح عليهم فقال اللهم اجعلهم عسرا كذا فى العرائس *وعن ابن عباس لما أمر نوح بالحمل فيها قال يارب كيف أحمل فيها قال من كل زوجين اثنين فحشر الله اليه الوحوش والسباع والطير من البرّ والبحر والسهل والجبل ليحملها قال ابن عباس أرسل الله المطر أربعين يوما وليلة فأقبلت الوحوش والطيور الى نوح حين أصابها المطر وسخرت له فجعل يضرب بيديه فى كل جنس فيقع الذكر فى يده اليمنى والانثى فى يده اليسرى فيحملهما فى السفينة وعنه أوّل ما حمل نوح الذرّة * وفى العرائس أوّل ما حمل معه من الطيور الدرّة وآخره الحمار ودخل بصدره وتعلق ابليس بذنبه فلم تستقل رجلاه فجعل نوح يقول ادخل فينكص حتى قال نوح ويحك ادخل وان كان الشيطان معك كلمة زلت على لسانه فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه قال نوح ما أدخلك علىّ يا عدوّ الله قال ألم تقل

كنائن جمع كنه بفتح الكاف امرأة الابن

ادخل وان كان الشيطان معك قال اخرج عني يا عدو الله قال مالك بد أن تحملني معك وكان فيما يزعمون في ظهر الفلك * وفي تفسير القشيري جاء في القصة ان ابليس تعرض له وقال احملني معك في السفينة فأبى نوح عليه السلام فقال يا شقي تطمع في حملي اياك وأنت رأس الكفرة فقال ابليس يا نوح أما علمت أن الله أنظرني الى يوم القيامة وليس ينجو اليوم أحد الا من في هذه السفينة فأوحى الله الى نوح أن احمله وكان ابليس مع نوح في السفينة * وفي تفسير القشيري ان الحية والعقرب أتيا نوحا فقالتا احملنا فقال نوح لا أحملكما فانكما سبب البلاء والضرر فقالتا احملنا ونحن نضمن لك أن لا نضر أحدا ذكرك فمن قرأ حين خاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ما ضرتاه كذا في حياة الحيوان * وعن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما حمل نوح في السفينة من كل زوجين اثنين قال أصحابه وكيف نطمئن أو تطمئن المواشي ومعنا الاسد فألقى الله عليه الحمى فكانت أول حمى نزلت الى الارض فهو لا يزال محموما وفي هذا المعنى قيل شعر

وما الكلب محموما وان طال عمره * ألا انما الحمى على الاسد الورد

وعن وهب بن منبه لما أمر نوح أن يحمل من كل زوجين اثنين قال يا رب وكيف أصنع بالاسد والبقر وكيف أصنع بالعناق والذئب وكيف أصنع بالحمام والهرة قال من ألقى بينهم العداوة قال أنت يا رب قال فاني أؤلف بينهم فلا يتضررون أوردهما في حياة الحيوان * وفي أنوار التنزيل حمل فيها من كل نوع من الحيوانات المنتفع بها وقال الحسن لم يحمل نوح الا ما يلد أو يبيض فأما ما يتولد من الطين من حشرات الارض كالبق والبعوض والذباب فلم يحمل منها شيئا فلما دخل وحمل معه من حمل تحركت ينابيع الغوط الاكبر وأمطرت السماء كأفواه القرب فجعل الماء ينزل من السماء وينبع من الارض حتى كثر واشتد وكان بين ارسال الماء واحتمال الماء الفلك أربعون يوما وليلة فعلا الماء رؤس الجبال بقدر أربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا ولما كثر الماء في السكك خشيت أم الصبي عليه وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت به الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها ارتفعت حتى بلغت ثلثيه فلما بلغها ذهبت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبتها رفعت الصبي بيديها حتى ذهب الماء بها فلو رحم الله منهم أحدا لرحم أم الصبي * قال الضحاك كان نوح اذا أراد أن يجري السفينة قال بسم الله جرت واذا أراد أن ترسو قال بسم الله رست قال الله تعالى بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم * وفي العمدة من ركب البحر فأمانه من الغرق أن يقول بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون وكذا في المعجم الكبير للطبراني وعمل اليوم والليلة لابن السني ومسند أبي يعلى الموصلي * وفي معالم التنزيل والعرائس فلما كثرت أرواث الدواب أوحى الله تعالى الى نوح أن اغمز ذنب الفيل فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة فأقبلا على الروث فأكلاه فلما وقع الفأر جعل يفسد في السفينة ويقرض الحبال لانه توالد في السفينة فأوحى الله اليه أن اضرب بين عيني الاسد فضرب فخرج من منخره سنور وسنورة فأقبلا على الفأر * وفي حياة الحيوان شكوا الفأر فقال الفويسقة تفسد علينا طعامنا ومتاعنا فأوحى الله تعالى الى الاسد فعطس وفي موضع آخر منها فمسح نوح عليه السلام على جبهة الاسد فعطس فخرجت الهرة منه فتخبأت الفأرة منها * وفي روضة الاحباب روي أن السفينة كانت مطبقة وكانت ظلمة الهواء بحيث لا يتميز النهار من الليل قال ابن عباس خلق الله على حرف السفينة كهيئة خرزتين نيرتين تتحرك احداهما كالشمس والاخرى مثل القمر ومن حركتهما يعلم الليل والنهار وأوقات

العناق بفتح العين الانثى من أولاد المعز

أمان لمن ركب البحر

الصلوات * وفى معالم التنزيل ان نوحا كان نجارا صنع السفينة وركبها لعشر مضت من رجب وجرت بهم السفينة ستة أشهر ومرت بالبيت وطافت به سبعا وقد رفعه الله من الغرق وبقى موضعه وفى رواية انها طافت به سبعين مرة وقد أعتقه الله من الغرق * وفى العرائس طافت السفينة بأهلها الارض كلها فى ستة أشهر لا تستقر على شئ حتى أتت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم أسبوعا وقد رفع الله البيت الذى كان حجه آدم صيانة له من الغرق وهو البيت المعمور وخبأ جبريل الحجر الاسود فى جبل أبى قبيس فلما طافت السفينة بالحرم ذهبت فى الارض تسير بهم حتى انتهت الى الجودى وهو جبل بالجزيرة من أرض الموصل فاستقرت عليه قال مجاهد تشامخت الجبال وتطاولت لئلا ينالها الماء فعلا فوقها خمسة عشر ذراعا وتواضع الجودى لامر ربه فلم يغرق ورست السفينة عليه * وفى الكشاف عن قتادة استقلت بهم السفينة فى رجب لعشر خلون منه وكانت فى الماء خمسين ومائة يوم واستقرت على الجودى شهرا وهبط يوم عاشوراء * وفى معالم التنزيل قيل طافت بهم على تمام وجه الارض مرتين حتى استوت على الجودى وهو جبل بالجزيرة بقرب الموصل وقيل بالشام وقيل بآمد روى أن نوحا بعث الغراب ليأتيه بخبر الارض ولينظر هل غرقت البلاد فوقع على جيفة طافية على وجه الماء فاشتغل بها فلم يرجع فدعا عليه نوح بالخوف فعلقت رجلاه وخوف من الناس فلذلك لم يألف البيوت فبعث الحمامة فجاءت بورق زيتون فى منقارها ولطخت رجلها بالطين فعلم نوح أن الماء قد غيض والبلاد قد جفت فطوقها بالخضرة التى فى عنقها ودعا لها بالانس وأن تكون فى أمان ومن ثمة تألف البيوت والآدميين * وفى حياة الحيوان ان ورشانا أخبر نوحا عليه السلام بنقص الماء لما كان فى السفينة * وفى معالم التنزيل قيل ما نجا من الكفار من الغرق غير عوج بن عنق كان الماء الى حجزته كما مر وكان سبب نجاته أن نوحا احتاج الى خشب الساج للسفينة ولم يمكنه نقلها فحملها عوج اليه من الشام وهو بالكوفة فنجاه الله من الغرق لذلك كما مر * وفى العرائس لما خرج نوح ومن معه من السفينة اتخذ بناحية باقور من أرض الجزيرة موضعا ابتنى هنالك قرية سموها بسوق ثمانين لانه كان بنى فيها بيتا لكل انسان ممن معه وهم ثمانون فهى الى اليوم تسمى سوق ثمانين * وفى العرائس قال أهل التاريخ أرسل الله الطوفان لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر آب من الشهور الرومية لمضى ستمائة سنة من عمر نوح ولتتمة ألفى سنة وفى رواية ثلاثة آلاف سنة ومائتين وستة وخمسين سنة * وفى المختصر واثنان وأربعون سنة بدل خمسين سنة من لدن أهبط الله آدم عليه السلام وركب نوح ومن معه فى السفينة لعشر خلون من رجب وخرجوا منها فى العاشر من المحرم فلذلك سمى يوم عاشوراء وأقاموا فى الفلك ستة أشهر فلما هبط نوح ومن معه سالمين صام نوح وأمر جميع من معه من الانس والوحوش والدواب والطير فصاموا شكرا لله تعالى و يقال ان نوحا ومن معه كانت أظلمت أعينهم فى السفينة من دوام النظر فى الماء فأمر بالاكتحال يوم عاشوراء الذى خرجوا فيه من السفينة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكتحل بالاثمد يوم عاشوراء لم ترمد عينه أبدا * وفى الانس الجليل كان الطوفان بعد هبوط آدم بالفى سنة ومائتين واثنين وأربعين سنة وعمر نوح ألف وأربعمائة وخمسون سنة وهو الموافق للآية وفى المختصر ولد نوح فى السنة المائتين وسبع وثمانين من عمر لمك وعاش نوح فى الدنيا تسعمائة وخمسين سنة وولد بعد وفاة آدم بتسعمائة سنة وثنتى عشرة سنة وكان الغرق فى سنة ستمائة من عمر نوح وكان بين الطوفان وهبوط آدم ألفان ومائتان واثنان وأربعون سنة * وفى العرائس عاش نوح بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة وكان جميع عمره ألف سنة الا خمسين عاما ثم قبضه الله اليه هذا قول أكثر العلماء وكذا هو

في التوراة وقال عون بن أبي شداد عاش نوح عليه السلام بعد الطوفان ألف سنة الا خمسين عاما وقبل الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة فعلى هذا القول كان مبلغ عمر نوح ألفا وثلثمائة سنة * وفي ربيع الابرار كان نوح في بيت من شعر ألفا وأربعمائة سنة فكلما قيل له يارسول الله لو اتخذت بيتا من طين تأوي اليه قال أنا ميت غدا فتاركه فلم يزل فيه حتى فارق الدنيا ويروى أنه قيل لنوح حين حضرته الوفاة كيف رأيت الدنيا قال كبيت له بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر * روى أنه لما كثر أولاد نوح وذراريهم وكانوا ساكنين بعد نوح بالموصل الى بابل سنين وكان كلام جميعهم بالسريانية فاقتضت الارادة الالهية تعمير البلاد بأصناف العباد فتغايرت ذات ليلة ألسنتهم وتناكرت أفئدتهم فأصبحوا يوما وقد تبلبلت ألسنتهم وتكلم كل واحد منهم باللسان الذي عليه أعقابهم اليوم فلم تعرف فرقة منهم كلام الاخرى فخرجوا من بابل كل فرقة بأهلهم يهيمون في الارض فتفرقوا في البلاد والاقطار واتخذوا منها القرى والامصار فتوالدوا فيها وتكاثروا واشتهر كل مكان باسم ساكنيه * وفي الانس الجليل لما خرج نوح من السفينة قسم الارض بين أولاده الثلاثة سام ويافث وحام أعطى ساما الحجاز واليمن والشام والجزيرة وأعطى يافثا المشرق وأعطى حاما المغرب * وفي الوفاء عن ابن عباس لما خرج الناس من السفينة نزلوا طرف بابل وكانوا ثمانين نفسا فسمي الموضع سوق الثمانين كامرّ وطول بابل مسيرة عشرة أيام واثنى عشر فرسخا فمكثوا بها حتى كثروا وصار ملكهم نمروذ بن كنعان بن حام فلما كفروا تبلبلوا وتفرقت ألسنتهم على اثنين وسبعين لسانا ففهم الله العربية منهم عمليق وطسم ابني لاود بن سام بن نوح وعادا وعبيل ابني عوص بن ارم بن سام وثمود وجديس ابني جاثر بن ارم بن سام وقنطور بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام فنزلت عبيل يثرب ويثرب اسم عبيل ثم أخرجوا منها ونزلوا الجحفة فجاءهم سيل أجحفهم منه فسميت الجحفة وقال أبو القاسم الزجاج أول من سكن المدينة عند التفرق يثرب بن قانية بن مهلائيل بن عوم بن عبيل بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وبه سميت يثرب * وروى عن ابن عباس ما يدل عليه وقال ياقوت كان أول من زرع بالمدينة واتخذ بها النخل وعمر بها الدور والآطام واتخذ بها الضياع العماليق وهم بنو عملاق بن أرفخشد بن سام بن نوح وكانت العماليق ممن انبسط في البلاد فأخذوا ما بين البحرين وعمان والحجاز الى الشام ومصر وجبابرة الشام وفراعنة مصر منهم * وفي الوفاء الحجاز بالكسر مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها * وفي المختصر وكان أول من خرج منهم من بابل ولد يافث بن نوح وكانوا سبعة اخوة منهم الترك والخزر والصقالبة والتاريس ومنسك وكمار والصين فسلكوا مطلع الشمس مما يلي المشرق وتسوقهم ريح الجنوب والصبا فتفرقوا في ثلث الارض الى الشمال وتكلم كل واحد منهم بلسان عليه ولده الآن ثم من بعدهم ولد حام بن نوح وكانوا أيضا سبعة اخوة منهم السند والهند والحبش والقبط والبجه فسلكوا ناحية عن مطلع الشمس مما يلي الغرب تسوقهم ريح الدبور حتى انتهوا الى بلدان يسمونها بهم اليوم وتكلموا باللسان الذي عليه أولادهم الآن وأقام سام بن نوح ببابل حتى تغيرت أحوالهم واختلفت أقوالهم وتفرقت كلمتهم وله أولاد وبنون ذوو جمال وعقل منهم أكبرهم سنا وأكثرهم جمالا وعقلا وأفضلهم كلاما وكالا عالم بن سام والنضر بن سام وكان أحرصهم عملا والاسود ابن سام وكان أعزهم نفسا ولهم أولاد كثيرة منهم عراق بن عالم وكرمان بن ايرج بن سام وخراسان ابن عالم وفارس بن أسود وروم بن الاسود وأرمن بن يوزخ بن سام وهيطل بن عالم فطلبوا منه هؤلاء البلاد التي عليها أعقابهم الى الآن فلم يبق في مملكته بابل الا ولد أرفخشد بن سام بن نوح * وأما ولد ارم بن سام بن نوح احتقروا الناس بما أنعم الله عليهم من اللسان العربي والقوة والبطش عند تبلبل

الالسنة وكانوا سبعة اخوة وهم عاد وكان أعظمهم بطشا وأقواهم وثمود وصحار وطسم وجديس وجاشم ووبار وقد احتقروا الناس وملكوا على أنفسهم شديد بن عمليق بن عاد وأخاه عمليق العمالقة شداد بن عاد ولما وقع التخالف والتبلبل ببابل أوّل من رحل عاد بن ارم وولده وسار نحو المشرق فسمع منادیا فی الهواء یا عاد خذ یمنة فلذلك سموا بالیمن فسار أمام ولده فسبق الى أرض الیمن واستوطنها وفرّق ولده فیها ثم تبعه أخوه ثمود فی أهله وماله فسار حتى نزل بین الحجاز والشام وكان ذا ماء وشجر ثم تبعهما أخوهما طسم فی أهله وماله وولده وسار نحو عمان والبحرین وهو أمامهم حتى أتى عمان فرأى بلادا واسعة كثيرة الماء والكلا فنزلها وفرّق أولاده فیها ثم تبعهم أخوهم جدیس فسار بأهله وولده حتى أتى الیمامة فرأى بلادا واسعة طیبة التربة قریبة الماء فنزل فیها وكان یسمى اذ ذاك جو فوجه بعض ولده الى هجر فاحتوى علیها فنزل بها ثم تبعهم أخوهم صحار فی ولده وماله وأهله ولزم السمت الذی سلكه أخوه عاد فسار حتى نزل تهامة والحجاز وأقام بها وفرّق أولاده فیما بین الطائف الى جبلی طی ثم تبعهم أخوهم جاشم وكان أحلمهم وجها فسار أمام قومه یقفو آثار صحار حتى لحقه وقد استوطن تهامة والحجاز حتى أقام معه بها وتفرّق أولاده فیما بین الحرم الى حد سفوان ثم تبعهم أخوهم الاصغر وبار بأهله وسار الى رمل عالج على شاطئ بحر القلزم بحر كثیر الخیر فهؤلاء العرب السالفة الاولى الذین انقرضوا الى آخرهم وهؤلاء الذین احتقروا الناس لكثرتهم وتفرّقوا وملكوا علیهم شدید بن عملیق بن عاد وانه كان أشدّ رجل فی الجبابرة من ولد عاد وأعقلهم *وفی نظام التواریخ اعلم أن لارم أخی أرفخشد سبعة بنین عاد وثمود وصحار وطسم وجدیس ووبار فسار عاد الى الیمن وثمود الى مابین الحجاز والشام وصحار الى أراضی طی وطسم الى عمان والبحرین وجدیس الى أرض یمامة وجاشم الى مابین الحرم وسفوان ووبار الى أرض سمیت به وكثر أولاد عاد حتى استولوا وكان كبیرهم عملیق بن عاد ولما توفی ملك شداد وشدید من أولاد عاد وغلبا فبعث الضحاك الى أرض بابل وفارس لیقهر جمشید فنزل الضحاك هناك وشرع فی الظلم فأرسل الله تعالى هود بن خلد بن الخلود بن عیص بن عملیق فدعا عادا فلم یلتفت الیه شداد فأهلكهم الله تعالى بالریح العقیم وملك مرثد بن شداد وآمن بهود علیه السلام وكان معه بحضرموت حتى توفیا * قال وكان نوح نبیا مرسلا من أولی العزم وأوّل نبی نسخت شریعته شریعة من قبله فنسخت شریعة آدم وكان ادریس على شریعة آدم ویدعو الخلق الیها * وفی معالم التنزیل كان نوح أطول الانبیاء عمرا وجعلت معجزته فی نفسه فانه عمر ألف سنة أو أكثر ولم ینقص له سن ولم تشب له شعرة ولم تنقص له قوة ولم یصبر نبی على أذى قومه مثل ما صبر هو على أذى قومه على طول عمره *(ذكر الضحاك)* الفرس تقول له بوراسب واژدرهاق والعرب تنقله وتعربه وتسمیه الضحاك فی الكامل قال ابن هشام وابن الكلبی ملك الضحاك بعد جمشید فیما یزعمون ألف سنة ونزل السواد فی قریة یقال لها برس فی ناحیة طریق الكوفة وملك الارض كلها وسار بالجور والتعسف وبسط یده فی القتل وكان أوّل من سنّ الصلب والقطع وأوّل من وضع العشور وضرب الدراهم قال بلغنا أن الضحاك هو النمروذ وان ابراهیم الخلیل ولد فی زمانه وانه صاحبه الذی أراد احراقه وتزعم الفرس أن الملك لم یكن الا للبطن الذی منه أوشهنج وجم وطهمورث وان الضحاك كان غاصبا وانه غصب أهل الارض بسحره وخبثه وكان ساحرا فاجرا ویهوّل علیهم بالحیتین اللتین كانتا على منكبیه وقال كثیر من أهل الكتب ان الذی كان على منكبیه كانا لحمتین طویلتین كل واحدة منهما كرأس الثعبان وكان یسترهما بالثیاب ویذكر على طریق التهویل انهما حیتان تقتضیان الطعام وكانتا تتحركان تحت ثوبه اذا جاع ولقی الناس منه جهدا شدیدا وذبح

الصبيان لان اللحمتين اللتين كانتا على منكبيه كانتا تضربان فاذا طلاهما بدماغ انسان سكنا وكان يذبح كل يوم رجلين فلم يزل الناس كذلك حتى اذا أراد الله اهلاكه وثب رجل من العامة من أهل اصفهان يقال له كابى الحداد بسبب ابنين له أخذهما أصحاب الضحاك بسبب اللحمتين اللتين كانتا على منكبيه وأخذ كابى بيده عصا فعلق بطرفها جرابا كان معه ثم نصب ذلك العلم ودعا الناس الى مجاهدة الضحاك ومحاربته فأسرع الى اجابته خلق كثير لما كانوا فيه من البلاء وفنون الجور فلما غلب كابى تفاءل الناس بذلك العلم وعظموه وزادوا فيه حتى صار عند ملوك العجم علمهم الاكبر الذى يتبركون به وسموه درفش كابيان فسار كابى بمن اتبعه والتفت اليه فلما أشرف على الضحاك قذف فى قلب الضحاك منه الرعب فهرب من منازله وخلى مكانه فاجتمع الاعاجم الى كابى وكان افريدون بن القيان مستخفيا من الضحاك فوافى كابى ومن معه فاستبشروا بموافاته فلكوه وصار كابى والوجوه لافريدون أعوانا على أمره وبعض الفرس يزعم أن افريدون قتله يوم النيروز فقال العجم عند قتله امروز نوروز أى استقبلنا الدهر بيوم جديد فاتخذوه عيدا فلما ملك افريدون وأحكم ما يحتاج اليه واحتوى على منازل الضحاك سار كابى أثره فأسره بدماوند فى جبالها وكان أمره يوم المهرجان فقال العجم آمد مهرجان لقتل من كان يذبح *(ذكر افريدون)* فى الكامل هو افريدون القيان وهو من ولد جمشيد وزعم بعض نسابة الفرس ان نوحا هو افريدون الذى قهر الضحاك وسلب ملكه وزعم بعضهم أن افريدون هو ذو القرنين صاحب ابراهيم الذى ذكره الله تعالى فى كتابه العزيز وأما باقى نسابة الفرس فانهم ينسبون افريدون الى جمشيد الملك وان بينهما عشر آباء كلهم يسمون القيان خوفا من الضحاك وانما كانوا يميزون بألقاب لقبوها وكان يقال لاحدهم القيان صاحب البقر الحمر والقيان صاحب البقر البلق وأشباه ذلك وكان افريدون أول من ملك الفيلة وامتطاها ونتج البغال واتخذ الاوز والحمام ورد المظالم وأمر الناس بعبادة الله تعالى والانصاف والاحسان ورد على الناس ما كان الضحاك غصبها من الارضين وغيرها الا ما لم يوجد له صاحب فانه وقفه على المساكين وهو أول من نظر فى علم الطب وكان له ثلاثة بنين اسم الاكبر سلم والثانى طورج والثالث ايرج فخاف أن يختلفوا بعده فقسم ملكه بينهم أثلاثا وجعل ذلك فى سهام كتب أسماءهم عليها وأمر كل واحد منهم فأخذ سهما فصارت الروم وناحية العرب لسلم وصارت الترك والصين لطورج وصارت العراق والسند والهند والحجاز وغيرها لايرج وهو الثالث وكان يحبه وأعطاه التاج والسرير ومات افريدون ونشأت العداوة بين أولاده من بعده ولم يزل التحاسد ينمو بينهم الى أن وثب طورج وسلم على أخيهما ايرج فقتلاه وابنين كانا لايرج وملكا الارض بينهما ثلثمائة سنة وكان ملك افريدون خمسمائة سنة انتهى فتزوج نوح عمورة وكانت من الصالحات القانتات فولدت له ساما الصحيح عند أهل الاخبار وأهل التوراة ان ساما وحاما ويافث ولدوا لنوح بعد أن مضى من عمره خمسمائة سنة وقال قتادة ووهب بن منبه ان الناس كلهم من ذرية نوح ولذا يقال له آدم الثانى * وفى معالم التنزيل عن ابن عباس لما خرج نوح من السفينة مات من كان معه من الرجال والنساء الا أولاده ونساءهم ونزل جبريل عليه خمسين مرة وقبره بكرك نوح وكان لنوح أربعة بنين الاول سام ولد بسلمى قبل الطوفان بثمان وتسعين سنة وهو بكر أبيه ووصيه وولى عهده كذا فى العرائس *وفى رواية كان سام الاوسط وكان يافث أسن منه وانما قدم لان الانبياء من نسله وولد له ارم وأسود وأرفخشد وعويلم ولاود *وسام أبو العرب وفارس والروم وكان هو القيم بعد نوح فى الارض ومن ولده الانبياء كلهم عربهم وعجمهم وجعل فى ذريته النبوة والكتاب والبين كلها من ولده وعاد وثمود وطسم وجديس والفرس من ولده وقد مرت الاشارة

اليه ونزل بنوه سرّة الارض ووسطها وهو الحرم وماحوله من اليمن الى عمان وفيها بيت المقدس والنيل والفرات ودجلة وسيحون وهو الذى اختط مدينة القدس وأسس مسجدها وكان ملكا عليها ومات وعمره ستمائة سنة والثانى يافث وهو أبو الترك ويأجوج ومأجوج والخوز والصقالبة ومنازلهم شمالى الارض للروم والصقالبة وترخان والترك الى الصين ويأجوج ومأجوج والثالث حام وسكن هو وبنوه وذريته غربى النيل الى ماوراءه وهو أبو السودان من الحبشة والزنج والنوبة* والفرنج والقبط من ولد قوط بن حام قيل كان نوح عليه السلام نائما وانكشفت عورته فرته حام فضحك ولم يسترها فلذلك قطع الله النبوة من نسله وجعله ونسله سودا * وفى بهجة الانوار غير الله لون حام ابن نوح اذ نظر الى عورة أبيه وكان أخبر نوح فدعا عليه وسوده الله مثل الزنج والحبشة وقد مر أن حاما أصاب امرأته فى السفينة فدعا عليه نوح فغير الله نطفته فجاءت منه السودان كذا فى العرائس ثم مر به يافث فلم يسترها ولم يضحك ثم مر به سام فسترها ولم يضحك فلذلك جعل الله النبوة فى نسله والرابع يام ويقال له كنعان وهو أيضا ابنه الصلبى عند الجمهور وقيل كان ربيبه وابن امرأته واغلة وكان هو وأمه كافرين فغرقا فى الطوفان ولم يبق له نسل وتزوج سام امرأة لم يوجد مثلها فى الجمال والعفاف فى زمانها فولدت له أرفخشد ويقال انفخشد ومعناه مصباح مضىء كذا فى سيرة مغلطاى وتسميه الفرس هوشنك وعاش أرفخشد أربعمائة وخمسا وستين سنة *وفى الكامل زعم أهل التوراة أن أرفخشد ولد لسام بعد أن مضى من عمره مائة سنة وسنتان وكان جميع عمر سام ستمائة سنة ثم ولد لارفخشد شالخ بعد أن مضى من عمر أرفخشد خمس وثلاثون سنة وكان عمر أرفخشد أربعمائة وثمانيا وثلاثين سنة ومن نسله قحطان وفالغ قيل العبريون من نسل فالغ والعرب من نسل قحطان وكان اسمه برد * وفى لباب التأويل اسمه يقطن ولا طعامه الناس فى القحط قيل انه يقحط القحوط ويطردها بسخائه فاشتهر بقحطان فتزوج ارفخشد مرجانة فولدت له شالخ ومعناه الرسول وعاش أربعمائة وستين سنة *وولد لشالخ عابر ويقال له عيبر بمهملة ومثناة ساكنة ثم موحدة مفتوحة بعد أن مضى من عمر شالخ ثلاثون سنة كاملة وكان عمر شالخ كله أربعمائة وثلاثا وثلاثين سنة كذا فى الكامل ويقال عاش أربعمائة وأربعا وستين سنة وكان ولد بعد مضى ستمائة وتسع وستين سنة من عمر نوح وعند البعض عابر هو هود النبى عليه السلام المبعوث الى عاد الاولى وهم عقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام سموا عادا باسم أبيهم كما سموا بنو هاشم باسمه وثمود وجديس ابنا عاد بن ارم بن سام بن نوح وطسم وعملاق وأميم بنو لاود بن سام بن نوح عرب كلهم كذا فى سيرة ابن هشام نقلا عن ابن اسحاق روى أنه كان لعاد ابنان شدّاد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الامر لشدّاد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى ارم على مثالها فى بعض صحارى عدن فى ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة ذكر ارم وهى مدينة عظيمة لم يخلق مثلها فى البلاد وقصورها من الذهب والفضة وأساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها أصناف الاشجار والانهار ولما تم بناؤها سار اليها بأهل مملكته فلما كان على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا *وعن عبد الله بن قلابة أنه خرج فى طلب ابل له فوقع عليها فحمل ماقدر عليه مما ثمة وبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب الاحبار فسأله فقال هى ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين فى زمانك أحمر أشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج فى طلب ابل له ثم التفت فأبصر ابن قلابة فقال والله هذا ذلك الرجل كذا فى الكشاف وغيره وهو مخالف لما ذكره ابن الجوزى فى الصفوة من أن كعب الاحبار مات سنة ثنتين وثلاثين فى خلافة عثمان * روى أنه بعث الله هودا عليه السلام الى عاد وكانوا قوما

زادهم الله في الخلق بسطة أي طولا في الاجسام وامتدادا في القدود أقصرهم ستون ذراعا وأطولهم مائة ذراع وقد تبسطوا في البلاد ما بين عمان وحضرموت * وفي أنوار التنزيل كانوا يسكنون بالاحقاف بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن * وفي العرائس الاحقاف هي رمال يقال لها عالج ودهناء ومدين بين عمان وحضرموت وكانت لهم أصنام يعبدونها صدا وصمودا ولهبا فقال لهم هود اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون فكذبوه وقالوا له ما هذا الذي جئت به الا كذب فأمسك الله عنهم القطر ثلاث سنين وكان اذا نزل بهم بلاء طلبوا من الله الفرج عند بيته الحرام فأوفدوا اليه قيل ابن عبير ولقيم بن هذال وعيل بن صدا بن عاد الاكبر ومرثد بن سعد وهو آمن بهود وكان يكتم ايمانه وأهل مكة اذذاك العماليق أولاد عمليق بن لاود بن سام بن نوح عليه السلام وسيدهم معاوية بن بكير فنزلوا عليه بظاهر مكة فقال لهم مرثد لن تستقوا حتى تؤمنوا بهود فخلوا مرثدا وخرجوا فقال قيل اللهم اسق عادا ما كنت تسقيه فأنشأ الله ثلاث سحابات بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك فاختار السوداء على ظن أنها أكثر ماء فخرجت على عاد من واد لهم فاستبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاء منها ريح شديد وكانت دبورا لقوله عليه السلام نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور وكانت في أيام نحسات وكان ابتداء العذاب يوم الاربعاء آخر الشهر الى الاربعاء الاخرى روى أنهم دخلوا في الشعب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح منها وصرعتهم موتى * وفي أنوار التنزيل سلطها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما وهي كانت أيام العجوز من صبحة الاربعاء الى غروب الشمس من الاربعاء الاخرى وانما سميت عجوزا لانها عجز الشتاء أو لان عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعتها الريح في الثامنة فأهلكتها * روى أن هودا لما أحس بالريح اعتزل بالمؤمنين في الحضيرة وجاءت الريح فأمالت الاحقاف وهي رمال مستطيلة مرتفعة في انحناء على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية أيام ثم كشفت عنهم واحتملتهم وقذفتهم في البحر ونجا هود والمؤمنون معه فأتوا مكة فعبدوا الله فيها حتى ماتوا * وفي رواية عاش هود بعد هلاك قومه من الكفار خمسين سنة وكان عمره مائة وخمسين سنة ودفن بحضرموت وقيل بالحجر والله أعلم * وكان هود تزوج ميشاصا فولدت له فالغ ويقال فالخ وأخاه قحطان وعاش فالغ ثلثمائة وتسعا وثلاثين سنة وكان مولد فالغ بعد الطوفان بمائة وأربعين سنة وكان عمره أربعمائة وأربعا وسبعين سنة ثم ولد لفالغ راغو بعد ثلاثين سنة من عمر فالغ وكان عمره مائتين وثلاثين سنة كذا في الكامل وقيل عاش أيضا ثلثمائة وتسعا وثلاثين سنة وعند مولد راغو تبلبلت الالسن وتقسمت الارض وتفرق بنو نوح وذلك لمضي ستمائة وسبعين سنة من الطوفان ثم ولد لراغو شاروخ بعد ما مضى من عمره اثنتان وثلاثون سنة وكان عمره مائتين وتسعا وثلاثين سنة ويقال شاروغ بالغين بدل الخاء واسمه في التوراة سروغا وعاش ثلثمائة وثلاثين سنة ثم ولد لشاروخ ناحور بعد ثلاثين سنة من عمره وكان عمره كله مائتين وستين سنة وولد لناحور تارخ بالمثناة فوق وفتح الراء وهو آزر أبو ابراهيم بعد ما مضى من عمره سبع وعشرون سنة وكان عمره كله مائتين وخمسين سنة وولد له ابراهيم عليه السلام وأنزل الله على ابراهيم عشر صحف كانت كلها أمثالا وكان ما بين الطوفان ومولد ابراهيم ألف وتسع وتسعون سنة وقيل ألف ومائتا سنة وثلاث وستون سنة وذلك بعد خلق آدم بثلاثة آلاف سنة وثلاثمائة وسبع وثلاثين سنة وولد لقحطان بن عابر يعرب وولد ليعرب يشجب وولد ليشجب سبأ وولد لسبأ حمير وكهلان وعمرو والاشعر وانمار ومر فولد لعمرو بن سبأ عدي ولخم وجذام كذا في الكامل وعند جمهور المؤرخين وأصحاب السير والانساب أن عدد الاشخاص بين ابراهيم ونوح تسعة ولكن اختلفوا

في كيفية النطق بالاسماء * وفي الكشاف ما كان بين ابراهيم ونوح الانبياء هود وصالح كان قومهما ممن طغى وبغى فأرسل الله تعالى اليهم رسولا فكذبوه فأهلكهم الله تعالى * وفي الكامل هذان الحيان من ولد ارم بن سام بن نوح أحدهما عاد والآخر ثمود فهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهو عاد الاولى وكانت مساكنهم ما بين الشحر وعمان وحضرموت بالاحقاف وكانوا جبارين طوال القامة لم يكن مثلهم قال الله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فأرسل الله هود بن عبد بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص وكانوا أهل أوثان ثلاثة يقال لاحدهم صمام وللآخر صمود والثالث الهبا وأما عاد الاخيرة التي بقيت بعد عاد الاولى وكانوا بمكة وهم معاوية وعبيد وعمرو وعامر وعمير بنو التيم * وفي تاريخ الفرس ملك الروم مرثد بن شداد وآمن بهود وكان معه بحضرموت فتوفي هنالك وأما ثمود فهم ولد ثمود بن جاثر بن ارم بن سام بن نوح وكانت مساكنهم بالحجر بين الحجاز والشام وكانوا بعد عاد قد كثروا وكذبوا وعتوا فبعث الله تعالى اليهم صالح بن عبيد بن أسف بن مانح ابن جاور بن ثمود فلم يقبلوا فأتتهم صيحة من السماء فأهلكهم الله تعالى كذا في الكامل * وفي بعض الكتب ولد لفالغ شالخ ولشالخ اشروع ولاشروع ارغو ولارغو ناحور ولناحور تارخ وهو آزر فتزوج نونان وفي رواية أدنا بنت نمروذ فولدت له ابراهيم روى انه كان لآزر ثلاثة بنين ابراهيم عليه السلام وسيجيء ولادته وهاران أبو لوط وناحور جد لقمان فولد لناحور باعورا ولباعورا لقمان وهو ابن أخت أيوب أو ابن خالته * وفي لباب التأويل قال وهب بن منبه كان أيوب رجلا من الروم وهو أيوب بن أموص بن رازح بن روم ابن عيص بن اسحاق بن ابراهيم وكانت أمه من ولد لوط * وفي العمدة لقمان بن باعورا بن ناحور بن آزر * وفي أنوار التنزيل ان لقمان كان من ولد آزر عاش ألف سنة حتى أدرك داود وأخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود فلما بعث داود قطع الفتوى فقيل له في ذلك فقال ألا اكتفي اذا كفيت وقيل كان لقمان خياطا وقيل كان نجارا وقيل راعيا وقيل كان قاضيا في بني اسرائيل * وقال عكرمة والشعبي كان نبيا والجمهور على أنه كان حكيما ولم يكن نبيا وقيل خير بين الحكمة والنبوة فاختار الحكمة وهي الاصابة في القول والعمل وقيل تلمذ لالف نبي وتلمذ له ألف نبي ومن حكمته أن داود قال له يوما كيف أصبحت قال أصبحت في يد غيري فتفكر داود فيه فصعق صعقة وانه أمره بأن يذبح شاة ويأتي بأطيب مضغتين منها فأتى باللسان والقلب ثم بعد أيام أمره بأن يأتي بأخبث مضغتين فيها فأتى بهما فسأله عن ذلك فقال هما أطيب شيء اذا طابا وأخبث شيء اذا خبثا * واسم ابنه المذكور في القرآن أنعم أو مشكم أو ماثان انتهى قيل ان لقمان جمع في الحكمة أربعمائة ألف كلمة واختار منها أربع كلمات ثنتان منها مما يذكر ولا ينسى وهما الله والموت وثنتان مما ينسى ولا يذكر وهما احسانك الى الخلق واساءة الخلق اليك والله تعالى أعلم بالصواب *(ذكر مولد ابراهيم عليه السلام)* روى أن ابراهيم عليه السلام ولد في زمن نمروذ ابن كنعان بن كوش بن سام بن نوح وكان مولده ليلة الجمعة ليلة عاشوراء لمضي ألف واحدى وثمانين سنة من الطوفان وكان الطوفان بعد هبوط آدم بألفين ومائتين واثنتين وأربعين سنة كامرّ * وفي العرائس كان بين الطوفان وبين مولد ابراهيم ألف ومائتان واثنتان وأربعون سنة وقيل ألف ومائتان وثلاثون سنة وذلك بعد خلق آدم عليه السلام بثلاثة آلاف سنة وثمانمائة سنة وسبع وثلاثين سنة * وفي الكامل قال جماعة ان نمروذ بن كنعان ملك مشرق الارض ومغربها هذا قول يدفعه أهل العلم بالسير وأخبار الملوك الماضين وذلك أنهم لا ينكرون أن مولد ابرهيم عليه السلام كان أيام الضحاك الذي ذكرنا بعض أخباره فيما مضى وانه كان ملك شرق الارض وغربها وقول القائل ان الضحاك

ذكر لقمان

ذكر مولد ابراهيم عليه السلام

الذي

الذى ملك الارض هو نمروذ ليس بصحيح لان أهل العلم بالمتقدمين يذكرون أن نسب نمروذ فى النبط معروف ونسب الضحاك فى الفرس مشهور وانما الضحاك استعمل نمروذ على السواد وما اتصل به يمنة ويسرة وجعله وولده عمالا على ذلك وكان هو يتنقل فى البلاد وكان وطنه ووطن أجداده دماوند من جبال طبرستان وهناك رمى به افريدون حين ظفر وكذلك بخت نصر ذكر بعضهم أنه ملك الارض جميعها وليس كذلك وانما كان اصهبذ ما بين الاهواز الى أرض الروم من غربى دجلة من قبل لهراسب لان لهراسب كان مشتغلا بقتال الترك مقيما بازائهم ببلخ وهو بناها لتطاول مقامه هناك لحرب الترك ولم يملك أحد شبرا من الارض مستقلا برأسه فكيف الارض جميعها وانما تطاولت مدة نمروذ بالسواد أربعمائة سنة ثم رجل من نسله بعده هلا كه يقال له نبط بن قعود مائة سنة ثم كداوص بن نبط مائة وعشرين سنة ثم النمروذ بن بالش سنة وشهرا أيام الضحاك فظن الناس فى نمروذ ما ذكرنا فلما ملك افريدون وقهر الازدهاق قتل نمروذ بن بالش وشرد النبط وقتل منهم مقتلة عظيمة انتهى كلام الكامل *وبين مولد ابراهيم وهجرة نبينا صلى الله عليه وسلم ألفان وثمانمائة وثلاث وتسعون سنة على اختيار المؤرخين والاختلاف فى ذلك كثير ولما سقط ابراهيم الى الارض نزل جبريل وقطع سرته وأذن فى أذنه وكساه ثوبا أبيض ويوم ولادته سمع نمروذ من تحت سريره الذى هو جالس عليه انتفاضا شديدا وسمع هاتفا يقول تعس من كفر باله ابراهيم فقال نمروذ لآزر أسمعت ما سمعت قال نعم قال فمن ابراهيم قال آزر لا أعرفه فأرسل الى السحرة والكهنة وسألهم عن ابراهيم فلم يجيبوه بشئ مع علمهم به ورأى نمروذ أن القمر قد طلع من ضلع آزر وبقى نوره كالعمود الممدود بين السماء والارض وسمع قائلا يقول جاء الحق وزهق الباطل ونظر الى الاصنام وهى متنكسة عن كراسيها فاستيقظ فزعا وقص رؤياه على آزر فخاف آزر على نفسه منه وقال انما ذلك لكثرة عبادتى لها وكان نمروذ بليدا اجبا نافرضى بقول آزر وسكت واختلف فى مولد ابراهيم قيل بالسوس من أرض الاهواز وقيل ببابل *وفى العمدة هى بابل العراق وسميت بذلك لتبلبل الالسن بها عند سقوط صرح نمروذ وقيل ولد بكوثى بضم أوله وبالثاء المثلثة مقصورا وهى بالعراق معلومة بسواد الكوفة وقيل ولد بكسكر *وفى القاموس كسكر كجعفر كورة قصبتها واسط وقيل ولد بحران ولكن أباه نقله الى بابل أرض نمروذ بن كنعان *وفى معالم التنزيل قال أهل التفسير ولد ابراهيم عليه السلام فى زمن نمروذ بن كنعان وكان نمروذ أول من وضع التاج على رأسه وتجبر وطغى فى الارض ودعا الناس الى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه سيولد فى بلدك فى هذا العام غلام يغيردين أهل الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك فى كتب الانبياء *وقال السدى رأى نمروذ فى منامه كأن كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما نور ففزع من ذلك فزعا شديدا فدعا السحرة والكهنة وسألهم عن ذلك فقالوا هو مولود يولد فى ناحيتك فى هذه السنة فيكون هلاكك وزوال ملكك وأهل بيتك على يديه فأمر بذبح كل غلام يولد فى ناحيته تلك السنة وأمر بعزل الرجال عن النساء وجعل على كل عشرة رجالا فان حاضت المرأة خلى بينها وبين زوجها لانهم كانوا لا يجامعون فى الحيض فاذا طهرت حال بينهما فرجع آزر فوجد امرأته قد طهرت من الحيض فواقعها فحملت بابراهيم * وقال محمد بن اسحاق بعث نمروذ الى كل امرأة حبلى بقريته فحبسها الا ما كان من أم ابراهيم فانه لم يعلم بحبلها لانها كانت جارية حديثة السن لم يعرف الحمل فى بطنها *وقال السدى خرج نمروذ بالرجال الى المعسكر ونحاهم عن النساء تخوفا من ذلك المولود أن يكون فمكث كذلك ما شاء الله ثم بدت له حاجة الى المدينة فلم يأتمن عليها أحدا من قومه الا آزر فبعث اليه ودعاه وقال له ان لى حاجة أحب أن أوصيك بها

ولا أبعثك الا اتقى بك فأقسم عليه أن لا يدنو من أهله فقال آزر أنا أشح على ديني من ذلك فأوصاه بحاجته فدخل المدينة وقضى حاجته ثم قال لو دخلت على أهلي فنظرت اليهم فلما نظر الى أم ابراهيم لم يتمالك حتى واقعها فحملت بابراهيم * قال ابن عباس لما حملت أم ابراهيم قالت الكهان لنمروذ ان الغلام الذي أخبرناك به قد حملت أمه الليلة به فأمر نمروذ بذبح الغلمان فلما دنت ولادة أم ابراهيم وأخذها المخاض خرجت هاربة مخافة أن يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعته في نهر يابس ثم لفته في خرقة ووضعته في حلفاء ورجعت فأخبرت زوجها بأنها ولدت وان الولد في موضع كذا فانطلق أبوه وأخذه من ذلك المكان وحفر له سربا عند نهر فواراه فيه وسد عليه بابه بصخرة مخافة السباع وكانت أمه تختلف اليه فترضعه وقال محمد بن اسحاق لما وجدت أم ابراهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة كانت قريبة منها فولدت فيها ابراهيم وأصلحت من شأنه ما يصنع للمولود ثم سدت عليه فم المغارة ورجعت الى بيتها ثم كانت تطالعه لتنظر ما فعل فتجده حيا يمص في ابهامه يقال ان تلك المغارة في قرية برس من بلاد الكوفة * روى أن أم ابراهيم قالت ذات يوم لانظرن الى أصابعه فوجدته يمص من اصبع ماء ومن اصبع لبنا ومن اصبع عسلا ومن اصبع تمرا ومن اصبع سمنا * وقال محمد بن اسحاق كان آزر قد سأل أم ابراهيم عن حملها ما فعل به قالت قد ولدت غلاما فمات فصدقها وسكت عنها وكان اليوم على ابراهيم في الشباب كالشهر والشهر كالسنة فلم يمكث ابراهيم في المغارة الا خمسة عشر شهرا حتى قال لامه أخرجيني فأخرجته عشاء فنظر وتفكر في خلق السموات والارض وقال ان الذي خلقني ورزقني وأطعمني وسقاني لربي الذي مالي اله غيره وكان أبوه وقومه يعبدون الاصنام والشمس والقمر والكواكب وفي رواية كانوا يعظمون النجوم ويعبدونها ويرون أن الامور كلها اليها ثم نظر الى السماء فرأى كوكبا فقال هذا ربي على وجه الاستفهام الانكاري بحذف أداته ثم أتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب فقال لا أحب الآفلين * وفي أنوار التنزيل رآه ابراهيم زمان مراهقته وأول أوان بلوغه ثم رأى القمر بازغا مبتدئا في الطلوع فقال هذا ربي وأتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب ثم طلعت الشمس وهكذا الى آخره ثم رجع الى أبيه آزر وقد استقامت وجهته وعرف ربه وبرئ من دين قومه فأخبره أنه ابنه وأخبرته أم ابراهيم أنه ابنه وأخبرته بما كانت صنعت في شأنه فسر آزر بذلك وفرح فرحا شديدا وقيل انه كان في السرب سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة قالوا فلما شب ابراهيم وهو في السرب قال لامه من ربي قالت أنا قال فمن ربك قالت أبوك قال فمن رب أبي قالت نمروذ قال فمن رب نمروذ قالت له اسكت فسكت ثم رجعت الى زوجها فقالت أرأيت الغلام الذي كنا نحدث أنه يغير دين أهل الارض فانه ابنك ثم أخبرته بما قال فأتاه أبوه فقال له ابراهيم يا أبتاه من ربي قال أمك قال فمن رب أمي قال أنا قال فمن ربك قال نمروذ قال فمن رب نمروذ فلطمه لطمة شديدة وقال له اسكت فلما جن عليه الليل دنا من باب السرب فنظر من خلال الصخرة فأبصر كوكبا فقال هذا ربي ويقال انه قال لابويه أخرجاني فأخرجاه من السرب وانطلقا به حتى غابت الشمس فنظر ابراهيم الى الابل والخيل والغنم فسأل أباه ما هذه فقال ابل وخيل وغنم فقال ما لهذه بد من أن يكون لها رب وخالق ثم نظر الى المشتري وقد طلع ويقال الزهرة وكانت تلك الليلة في آخر الشهر فتأخر طلوع القمر فيها فرأى الكوكب قبل القمر ثم القمر ثم الشمس بعده فقال في كل هذا ربي الى آخره ثم قال يا قوم اني برئ مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين روى أنه لما رجع ابراهيم الى أبيه وصار من الشباب بحالة تسقط عنه طمع الذباحين ضمه آزر الى نفسه وجعل آزر يصنع الاصنام ويعطيها ابراهيم ليبيعها فيذهب بها ابراهيم وينادي من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها أحد فاذا بارت ذهب بها الى نهر فصوب فيه

رؤسها وقال اشربى استهزاء بقومه وبما هم فيه من الضلالة حتى فشا استهزاؤه بها فى قومه وأهل قريته فحاجه قومه وجادلوه فى دينه قال أتحاجونى فى الله وقد هدان وخوفوه من آلهتهم فقالوا له احذر الاصنام فانا نخاف أن تمسك بسوء من خبل أوجنون بعيبك اياها فقال لهم ولا أخاف ما تشركون به وقال لابيه وقومه ماهذه التماثيل والصور يعنى الاصنام التى أنتم لها عاكفون مقيمون على عبادتها قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فاقتدينا بهم قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم فى ضلال مبين وخاطئين بعبادتكم اياها قالوا له أجئتنا بالحق والجد أم أنت من اللاعبين الهازلين قال بل ربكم رب السموات والارض وخالقهن وتالله لأكيدن أصنامكم ولأمكرن بها بعد أن تولوا مدبرين أى تدبروا منطلقين الى عيدكم * قال السدى كان لهم فى كل سنة عيد ومجمع وكانوا يدخلون على أصنامهم ويفرشون لهم الفرش ويضعون بين أيديهم الطعام قبل خروجهم الى عيدهم يزعمون التبرك عليهم واذا انصرفوا من عيدهم دخلوا على الاصنام فسجدوا لها وأكلوا الطعام ثم عادوا الى منازلهم فلما كانت الليلة التى من غدها عيدهم قالوا لابراهيم ألا تخرج معنا غدا الى عيدنا فنظر الى النجوم فقال انى سقيم * قال ابن عباس مطعون وكانوا يفرون من الطاعون فرارا عظيما وكانوا يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا لئلا ينكروا عليه وذلك أنه أراد أن يكايدهم فى أصنامهم ويلزمهم الحجة فى أنها غير معبودة فلما كان ذلك العيد من غد تلك الليلة قال أبو ابراهيم له يا ابراهيم لو خرجت معنا الى عيدنا أعجبك ديننا فخرج معهم ابراهيم فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه وقال انى سقيم قال ابن عباس أشتكى رجلى فتولوا عنه مدبرين الى عيدهم فلما مضوا نادى فى آخرهم وقد بقى فى ضعفة الناس تالله لأكيدن أصنامكم فسمعوها منه ثم رجع ابراهيم الى بيت الآلهة وهن فى بهو عظيم مستقبل باب البهو صنم عظيم الى جنبه صنم أصغر منه والاصنام بعضها الى جنب بعض كل صنم يليه أصغر منه الى باب البهو واذا هم جعلوا طعاما ووضعوه بين أيدى الآلهة وقالوا اذا رجعنا وباركت الآلهة فى طعامنا أكلنا فلما نظر اليهم ابراهيم والى ما بين أيديهم قال لهم على طريق الاستهزاء ألا تأكلون فلما لم تجبه قال مالكم لا تنطقون فجعل يضربهن ويكسرهن بفأس فى يده حتى جعلهم جذاذا وكسرهم قطعا فلما لم يبق الا الصنم الاكبر علق الفأس فى عنقه ثم خرج وكانت اثنين وسبعين صنما بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من رصاص ومن حديد ومن خشب وحجر وكان الصنم الاكبر من الذهب مكلل بالجواهر وفى عينيه ياقوتتان تتقدان ولما أخبر القوم بصنيع ابراهيم بآلهتهم رجعوا من عيدهم وأقبلوا اليه مسرعين ليأخذوه فلما دخلوا بيت الآلهة ورأوا الاصنام جذاذا قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين المجرمين قال الذين سمعوا قول ابراهيم وتالله لأكيدن أصنامكم سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم * قال مجاهد وقتادة لم يسمع ذلك القول من ابراهيم الا واحد منهم فأفشاه عليه فقال أنا سمعت فتى يذكرهم بالسوء ويعيبهم يقال له ابراهيم أظن أنه صنع هذا فبلغ ذلك نمروذ الجبار وأشراف قومه قالوا فأتوا به وأحضروه على أعين الناس يعنى ظاهرا بمرأى منهم لعلهم يشهدون عليه بالذى فعل أو يحضرون عقابه وما يصنع به فلما أتوا به قالوا له أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا غضب من أن تعبدوا معه هذه الصغار وهو أكبر منها فكسرهن وأراد بذلك ابراهيم اقامة الحجة عليهم والزامهم وقال لهم فاسألوهم ان كانوا ينطقون حتى يخبروا بمن فعل هذا فرجعوا الى أنفسهم وعقولهم وتفكروا بقلوبهم فأجرى الله الحق على لسانهم فقالوا ما نراه الا كما قال انكم أنتم الظالمون بعبادتكم من لا يتكلم ثم أدركتهم الشقاوة فرجعوا الى حالتهم الاولى وقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف نسألهم فلما اتجهت الحجة لابراهيم قال أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئا ان عبدتموه ولا يضركم ان تركتم عبادته أليس لكم عقل

البهو هو البيت المقدم أمام البيوت

تعرفون به هذا فلما ألزمت الحجة نمروذ وقومه وعجزوا عن الجواب اذ لقن الله ابراهيم وألهمه ما ألزمهم الحجة وغلبهم في المحاجة مالوا الى المكر والمضارّة فأرادوا أن يحرّقوه فقالوا ابنوا له بنيانا فألقوه في الجحيم أي في النار الشديدة الوقود وحرّقوه وانصروا آلهتكم والذي أشار الى احراقه رجل من أكراد فارس اسمه هيزن فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة وقيل قاله نمروذ *(ذكر القاء ابراهيم في النار)* روى أنهم حين هموا باحراقه حبسوه ثم بنوا له بنيانا كالحظيرة وقيل بنوا أتونا بقرية يقال لها كوثى وهي قرية بأرض العراق من سواد الكوفة كامر وقال مقاتل بنوا حائطا طوله في السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وفي الحدائق طول جداره ستون ذراعا ثم جمعوا له من صلاب الحطب ومن أصناف الخشب مدة حتى كان الرجل يمرض فيقول لو عافاني الله لأجمعنّ حطبا لابراهيم وكانت المرأة تنذر في بعض ما تطلب لئن أصابته لتحتطبن في نار ابراهيم وكان الرجل يوصي بشراء الحطب والقائه فيها وكانت المرأة تغزل وتشتري الحطب له وتحتسب فيه قال ابن اسحاق كانوا يجمعون الحطب شهرا وفي الحدائق أربعين ليلة فلما جمعوا ما أرادوا أشعلوا في كل ناحية من الحطب نارا فاشتعلت نار عظيمة شديدة حتى كادت الطير تحترق في الجوّ * وفي الحدائق فارتفع لهبها وسطع دخانها حتى أظلمت عليهم المدينة حتى كان يسمع وهج النار من مسيرة ليلة * وفي رواية كانت الطير لتمرّ بها فتحترق من شدّة وهجها فأوقدوا عليها سبعة أيام روى أنهم لم يعلموا كيف يلقونه فيها فجاء ابليس وعلمهم علم المنجنيق فعملوه * قيل ان نمروذ لما أخرج ابراهيم من السجن ليحرقه حاجه في ربه فقال له من ربك الذي تدعوا اليه قال ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت فدعا برجلين فقتل أحدهما واستحيى الآخر فجعل ترك القتل احياء يريد أعفو عن القتل وأقتل وكان الاعتراض عتيدا ولكن ابراهيم لما سمع جوابه الاحمق لم يحاجه فيه بل انتقل الى حجة أخرى أوضح من الاولى وأتى بدليل لا يقدر فيه على نحو ذلك الجواب ليبهته أول شئ فقال فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت نمروذ كذا في الكشاف ثم انهم عمدوا الى ابراهيم فرفعوه الى رأس البنيان وقيدوه ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فصاحت السماء والارض ومن فيهما من الملائكة وجميع الخلق الا الثقلين صيحة واحدة أي رب ابراهيم خليلك يلقى في النار وليس في الارض أحد يعبدك غيره فأذن لنا في نصرته فقال الله عز وجل انه خليلي ليس لي خليل غيره وانما أنا الهه وليس له اله غيري فان استعان بشئ منكم أو دعاه لنصره فقد أذنت له في ذلك وان لم يدع غيري فأنا أعلم به وأنا وليه فخلوا بيني وبين خليلي فلما أرادوا القاءه أتاه خازن المياه فقال ان أردت أخمدت النار وأتاه خازن الرياح فقال ان شئت طيرت النار في الهواء فقال ابراهيم لا حاجة لي اليكم حسبي الله ونعم الوكيل * وروى عن كعب أن ابراهيم حين أوثقوه ليلقوه في النار قال لا اله الا أنت سبحانك لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم رموه بالمنجنيق في النار فاستقبله جبريل فقال يا ابراهيم هل لك حاجة قال أما اليك فلا قال جبريل فسل ربك قال ابراهيم حسبي من سؤالي علمه بحالي * وفي المدارك فرموه فيها وهو يقول حسبي الله ونعم الوكيل عن ابن عباس انما نجى ابراهيم بقوله حسبي الله ونعم الوكيل قال شعيب الجبائي ألقي ابراهيم في النار وهو ابن ست عشرة سنة * وفي رواية ثلاثين سنة بعد أن حبسه ثلاث عشرة سنة قال كعب الاحبار جعل كل شئ يطفئ عنه النار الا الوزغ فانه ينفخ في النار * وفي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الوزغ وسماه فويسقا وقال كان ينفخ على ابراهيم النار * وفي سنح السحابة في افراد مسلم عن أبي هريرة من قتل وزغا في أوّل ضربة كتب له مائة حسنة وفي الثانية دون ذلك وفي الثالثة دون ذلك وذكر صاحب الآثار أن الوزغ أصم قالوا السبب في صممه أنه كان ينفخ في نار ابراهيم عليه السلام فصم بذلك

القاء ابراهيم في النار

فائدة

وبرص

وبرص كذا فی حیاة الحیوان * وفی نهایة ابن الاثیر الوزغ جمع وزغة بالتحریك وهی التی یقال لها سام أبرص جمعها أوزاغ ووزغان * وفی حدیث عائشة لما احترق بیت المقدس كانت الاوزاغ تنفخه ومن ههنا یقال ان فساد الآباء یضرّ بالاولاد كالوزغ وان صلاح الآباء یسری فی الاولاد وان كان من غیر ذوی العقول كما فی حمام الحرم فان من آبائه ما حمی النبیّ صلی الله علیه وسلم یوم الغار فدعا لها وفرض جزاء قتلها قال فنادی جبریل یا نار كونی بردا وسلاما علی ابراهیم فجعل الله ببركة قول ابراهیم علیه السلام حسبی الله ونعم الوكیل الحضیرة روضة * قال ابن عباس لو لم یقل وسلاما لمات ابراهیم من بردها وانقلاب النار هواء طیبا لیس بمحال الا انه علی خلاف المعتاد فهو اذا من معجزاته وقیل كانت النار بحالها لكن الله دفع أذاها عنه كما یری فی السمندل وخزنة النار * وفی المدارك أن الله نزع عنها طبعها الذی طبعها علیه من الحرّ والاحراق وأبقاها علی الاضاءة والاشراق وهو علی كل شئ قدیر ومن المعروف فی الآثار أنه لم یبق یومئذ نار فی الارض الا طفئت فلم ینتفع فی ذلك الیوم بنار فی العالم * وفی الحدائق فبردت یومئذ علی أهل المشرق والمغرب فلم ینضج بها كراع ولو لم یقل علی ابراهیم لبقیت ذات برد أبدا فأخذت الملائكة بضبعی ابراهیم فأقعدوه علی الارض فاذا عین ماء عذب وورد أحمر ونرجس قال كعب الاحبار ما أحرقت النار من ابراهیم الا وثاقه قالوا وكان فی ذلك الموضع سبعة أیام قال ابراهیم ما كنت فی أیام قط أنعم من الایام التی كنت فی النار * قال ابن یسار وبعث الله ملك الظل فی صورة ابراهیم فقعد فیها الی جنب ابراهیم یؤنسه قال وبعث الله جبریل بقمیص من حریر الجنة وطنفسة فألبسه وأقعده علی الطنفسة وقعد معه یحدّثه وقال جبریل یا ابراهیم ان ربك یقول لك أما علمت أن النار لا تضرّ أحبابی ثم ان نمروذ أشرف علی ابراهیم واطلع من صرح له ینظر الیه فرآه جالسا فی روضة ومعه جلیس من الملائكة قاعدا الی جنبه وما حوله نار تحرق الحطب فناداه یا ابراهیم كبیر الهك الذی بلغت قدرته أن حال بینك وبین ما أری یا ابراهیم هل تستطیع أن تخرج منها قال نعم قال هل تخشی ان قمت أن تضرّك النار قال لا قال فقم واخرج منها فقام ابراهیم یمشی فیها حتی خرج الیه فقال له یا ابراهیم من الرجل الذی رأیته معك فی مثل صورتك قاعدا الی جنبك قال ذلك ملك الظل أرسله الیّ ربی لیؤنسنی فیها فقال نمروذ یا ابراهیم انی مقرّب الی الهك قربانا لما رأیت من قدرته وعزته فیما صنع معك حین أبیت الا عبادته وتوحیده انی ذابح له أربعة آلاف بقرة فقال ابراهیم اذا لا یقبل الله منك ما كنت علی دینك حتی تفارقه الی دینی فقال لا أستطیع ترك ملكی ولكن سوف أذبحها فذبحها نمروذ وكف عن ابراهیم * وجاء فی بعض الروایات انه كان لنمروذ بنت یقال لها رغضة استأذنت أباها أن تذهب وتنظر الی ابراهیم حین ألقی فی النار فقال لها نمروذ یا بنتاه ان ابراهیم قد صار رمادا فبالغت حتی أذن لها نمروذ فلما نظرت الی ابراهیم رأته فی أطیب عیش وأحسن حال فقالت یا ابراهیم ألا تحرقك النار قال من كان فی قلبه معرفة الله وعلی لسانه بسم الله الرحمن الرحیم لا تحرقه النار قالت أفتأذن لی أن أدخلها قال قولی لا اله الا الله ابراهیم خلیل الله ثم ادخلی ولا تخافی فلما قالتها خمدت النار فدخلتها وأسلمت ثم رجعت الی أبیها وقد سمع أبوها قولها فنصحها فلم تقبل فعذبها بمسامیر من حدید فأمر الله جبریل حتی رفعها من بین أظهرهم ثم جاء بها الی ابراهیم وذلك بعد ما هاجر من أرض نمروذ فزوّجها ابراهیم من ابنه مدین فحملت منه عشرین بطنا أكرمهم الله بالنبوة قال الثعلبی لما حاج ابراهیم نمروذ فی ربه قال نمروذ ان كان ما یقول ابراهیم حقا فلا أنتهی حتی أصعد الی السماء فأعلم ما فیها فبنی صرحا عظیما ببابل ورام الصعود الی السماء لینظر الی اله ابراهیم واختلف فی طول الصرح فی السماء فقیل خمسة آلاف ذراع وقیل فرسخان ثم عمد الی أربعة أفراخ من النسور

قوله بضبعی ابراهیم قال فی القاموس الضبع بفتح الضاد وسكون الباء العضد كلها أو الابط انتهی -

ذكر صرح نمروذ

فر باهـا وأطعمها اللحـم والخبز حتى شبت وكبرت * وفي الكامل لابن الاثير فرباهن بالخمر واللحم حتى كبرن واتخذ تابوتا من خشب وجعل له بابا من أعلا وبابا من أسفل ثم جوّع النسور ونصب خشبات أربع في أطراف التابوت وجعل على رؤسها لحما أحمر فوق التابوت وقعد هو في التابوت وأقعد معه رجلا آخر وحمل معه القوس والنشاب وأمر بالنسور فربطت في أطراف التابوت من أسفل *وفي رواية وربط التابوت بأرجل النسور ثم خلى عن النسور فطرن وصعدن طمعا في اللحم كلما رأين اللحم طرن اليه فطارت النسور يوما أجمع حتى أبعدن في الهواء فقال نمرود لصاحبه افتح الباب الاعلا فانظر الى السماء هل قربنا منها ففتح ونظر فقال ان السماء كهيئتها ثم قال له افتح الباب الاسفل فانظر الى الارض كيف تراها ففتح ونظر فقال أرى الارض مثل اللجة والجبال مثل الدخان قال فطارت النسور يوما آخر وارتفعت حتى حالت الريح بينها وبين الطيران فقال نمرود لصاحبه افتح الباب الاعلا ففتح فاذا السماء كهيئتها وفتح الباب الاسفل فاذا الارض سوداء مظلمة ونودى أيها الطاغى أين تريد فأمر عند ذلك صاحبه فرمى بسهم قال عكرمة وكان معه في التابوت غلام قد حمل القوس والنشاب فأخذ منه القوس فرمى بسهم فعاد اليه السهم ملطخا بالدم فقال كفيت شغل اله السماء واختلف في ذلك السهم بأى شئ تلطخ فقيل بدم سمكة قذفت نفسها من بحر معلق في الهواء فلذا رفع الذبح عن السمك وقيل بدم طائر أصابه السهم فتلطخ بدمه وذلك استدراج ومكر من الله تعالى ولما رجع اليه السهم ملطخا أمر نمرود صاحبه أن يصوّب الخشبات المنصوبة فوق التابوت الى أسفل وينكس اللحم ففعل فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال هفيف التابوت والنسور ففزعت وظنت أنه قد حدث حدث في السماء وان الساعة قد قامت فكادت تزول عن أماكنها فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وحكى ذلك عن علىّ في معنى الآية أى أنها نزلت في نمرود الجبار الذى حاج ابراهيم في ربه كذا في معالم التنزيل واستبعد بعض العلماء هذه الحكاية وقال لان الخطر فيه عظيم ولا يكاد عاقل أن يتقدم على مثل هذا الامر العظيم وليس فيه خبر صحيح يعتمد عليه ولا مناسبة لهذه الحكاية بتأويل الآية كذا في لباب التأويل *وكان طيرانهن من بيت المقدس ووقوعهن في جبل الدخان فلما رأى أنه لا يطيق شيئا أخذ في بنيان الصرح ثم أرسل الله ريحا على صرح نمرود فألقت رأسه في البحر فانكفأت بيوتهم وأخذت الرجفة نمرود وتبلبلت ألسن الناس حين سقط الصرح من الفزع فتكلموا بثلاثة وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل أى لتبلبل الالسن بها وكان لسان الناس قبل ذلك سريانيا كذا في الكامل * وفي بحر العلوم لما ملك نمرود كل الارض وطغى واتخذ النسور وصعد الهواء يطلب ملك السماء وعمل صرحا وزعم أنه يحارب اله السماء ورمى نزل جبريل وقال لابراهيم ان الله تعالى يقول لك اختر لمحاربته لما شئت من الجيوش فانى معين لك على ما عنيت فاختار البعوض فأوحى الله تعالى الى ابراهيم لولم تختره لهذا لاهلكاه شئ لا يزن سبعون من ذلك جناح بعوضة فعبى نمرود جيشه أربعة فراسخ في أربعة فراسخ فأمر الله ملك البعوض حتى أخرج جيش البعوض فخرجت بحيث ملأت الهواء وسترت السماء فوقعت فيهم فأكلت خناجرهم ودروعهم وأسلحتهم وشعورهم وجلودهم ولحومهم وعظامهم فهرب نمرود ودخل صرحه فسلط الله عليه شق بعوضة فجعل يطير في وجهه سبعة أيام وهو يقصد أخذها فلا يقدر عليها ثم جلست على شفته فعضتها فورمت ثم دخلت أنفه فاجتهدوا في اخراجها بكل حيلة فلم يقدروا وكانت تأكل دماغه وهو يحتال بكل علاج فلا يقدر على الاخراج * وفي رواية كعب أنها بقيت في دماغه أربعمائة سنة كذا في العرائس وكان عمره قبل ذلك في ملكه أربعمائة سنة ولو تاب لتاب الله عليه لكن تمادى في العناد

واصر

وأصر على الفساد وما الله يريد ظلما للعباد *وكان أمر بمدقة فأحضرت فكان يضرب بها على رأسه بقوة فتسكن البعوضة لذلك ساعة فيستريح به ثم تعود الى أن دخل عليه بعض من خواصه يوما فأمر بضربه فضربه بالمدقة وبالغ فشج رأسه ودمغ فزهق الملعون وقيل ضجر الملعون فضرب رأسه بالجدار حتى انشقت هامته وقامت قيامته فأمر الله جبريل فخسف بصرحه وبما فيه الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة * وفى حياة الحيوان قال وهب بن منبه لما أرسل الله تعالى البعوض على نمروذ اجتمع منه فى عسكره مالا يحصى عددا فلما عاين نمروذ ذلك انفرد عن جيشه ودخل بيته وأغلق الابواب وأرخى الستور ونام على قفاه متفكرا فدخلت بعوضة فى أنفه ومنخره وصعدت الى دماغه فتغذت بدماغه أربعين يوما الى أن كاد يضرب برأسه الارض وكان أعز الناس عنده من يضرب رأسه ثم سقطت منه كالفرخ وهى تقول كذلك يسلط الله رسله على من يشاء من عباده ثم هلك حينئذ *قال ابن اسحاق ولما نجى الله ابراهيم من نمروذ الجبار واحراق النار استجاب له رجال من قومه حين رأوا ماصنع الله به من جعل النار عليه بردا وسلاما وأسلم خلق كثير على خوف من نمروذ وقومه وآمن له لوط وقيل هو أول من صدقه وكان ابن أخيه هاران وهو لوط بن هاران بن تارخ وهاران أخو ابراهيم وكان له أخ ثالث يقال له ناحور وهو جد لقمان الحكيم كما مر وقيل أول من آمن بابراهيم بعد خروجه من النار سارة بنت هاران قالت ياابراهيم آمنت بالله جعل النار عليك بردا وسلاما فقالت أم ابراهيم ألا تخشين قتلك قالت كيف أخاف وقد آمنت برب ابراهيم ولما رجع ابراهيم الى منزله نكحها وكانت من أجمل نساء أهل زمانها. قيل كان حسن يوسف ثلث حسن سارة واختلف المؤرخون فى هاران أبى سارة فبعضهم على أنه ملك حران ونكح ابراهيم ابنته سارة حين هاجر من وطنه الى حران وقال بعضهم هو أخو ابراهيم وكان نكاح بنت الاخ جائزا فى شريعتهم وبعضهم على أنه هاران الاكبر عم ابراهيم وكان اسم عمه وأخيه متوافقين والله أعلم * وفى عرائس الثعلبى سارة بنت ناحور روى أن النمروذ وذبينا كانوا يأتمرون أن يكيدوا لابراهيم كيدا ويعذبوه بنوع آخر فأخبره بمكرهم ابن أخيه لوط بن هاران فخرج من كوثى أرض العراق مهاجرا الى ربه وسار بأهله سارة ومعه لوط يلتمس الفرار بدينه والامان على عبادة ربه وخرج معهم آزر أبو ابراهيم وكان مقيما على كفره ولما نزلوا حران مات بها آزر على كفره فمكث بها ابراهيم ماشاء الله ثم خرج منها بمن معه فنزل الرها ويقال بعلبك ثم خرج منها الى الشام فوجد بها الجوع فسار الى مصر فوجدوا فيها فرعونا من فراعنتها يقال له سنان بن علوان من أولاد سام بن نوح عليه السلام ثم خرجوا الى الشام فنزل ابراهيم السبع من أرض فلسطين وهى برية الشام ونزل لوط الاردن فأرسله الله نبيا الى أهل سدوم وما يليها وكانوا أهل كفر وفواحش وسيجىء بقية قصة لوط وقال مقاتل هاجر ابراهيم وهو ابن خمس وسبعين سنة *روى أن ابراهيم لما هاجر من أرض بابل اتخذ تابوتا لسارة وكانت من أحسن النساء وجها تشبه حواء فى حسنها فأدخلها التابوت وحملها معه وكان ممره على عشار فعشر ماله حتى بلغ التابوت فقال افتحه حتى أقوم مافيه وأعشره قال ابراهيم لايمكننى فتحه هب أن مافيه كله ديباج وحرير فاعشره فأبى ذلك قال هب أنه دراهم ودنانير وجواهر فأعشرها فأبى الا الفتح ففتح ابراهيم باب التابوت فاذا فيه امرأة حسناء لم ير الناس مثلها فأخبر بها ملكه وكان يميل الى النساء قال السهيلى اسمه صاروف ملك الاردن وكانت هاجر له فسأل ابراهيم من أين لك هذه المرأة قال هى أختى وخاف أن لو قال امرأتى يقتله وأراد بالاخت الاخت فى الاسلام فأرسل اليها فأخذها منه عجبا منه لجمالها فأدخلها فى قصره وبقى ابراهيم خارج القصر متحيرا فجعل الله حيطان القصر شفافة كالزجاج حتى يرى ابراهيم باطنها من ظاهرها فلما دنا الملك منها رأى وجها لم ير مثله قط فمد يده اليها ليضمها

ذكر سارة

الى نفسه فيبست يده وجعل سقف البيت وجدرانه تتحرك فخاف على نفسه فاشتد الى صحن الدار فانهدم البيت فسألها الملك فأخبرته أنها امرأة ابراهيم وانه رجل صالح فقال لها ادعى الله أن يعافيني و يبرئ يدي فدعت فشفيت ثم هم بها فيبست يده وقيل فصر مكانه وهكذا الى ثلاث مرات ثم وهب لها جارية اسمها هاجر *قال ابن هشام تقول العرب هاجر وآجر فتبدل الالف من الهاء كما قالوا اهراق الماء وأراق الماء وغيره وهاجر من أهل أرض مصر *قال ابن لهيعة هاجر من أرض العرب من قرية كانت أمام الفرما من أرض مصر كذا في سيرة ابن هشام يقال ان هاجر كانت قبل الرق بنت ملك من ملوك القبط فأخدمها اياها وخلى سبيلها وقال هذه لك لما نظرت الى شعرك وكان ابراهيم يرى تلك الاحوال من وراء الجدار وكان لا يولد له من سارة ولد فوهبت هاجر له وقالت عسى الله أن يرزقك منها ولدا فحملت هاجر باسماعيل وولدته *وفي سيرة مغلطاي تفسيره مطيع الله وهو الذبيح ويلقب اعراق الثرى وأما لوط بن هاران بن تارخ فنزل المؤتفكة وبينها وبين السبع منزل ابراهيم مسيرة يوم وليلة *وفي أنوار التنزيل المؤتفكات قريات قوم لوط ائتفكت بهم أي انقلبت فصار عاليها سافلها وأمطروا حجارة من سجيل *وفي ضبط أسمائها اختلاف ففي العمدة المؤتفكات مدائن قوم لوط وهي سادوما ودار وما وعامورا وصبورا وسدوم قيل كانت في أرض العجم في مفازة بين سجستان وكرمان ولم يتحقق بل التحقيق أنها كانت في أرض العرب وكانت خمس مدائن صنعه وصعوه وعمره وحزره وسدوم *وفي بعض التفاسير سدوما وهي أعظم مدائنهم وعامورا ودار وما وصابورا وصعورا وكان في كل مدينة ألف ألف انسان فبعث الله لوطا اليهم قال الله تعالى ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين يعني الشام بارك الله فيها بالخصب وكثرة الاشجار والاثمار والانهار يطيب فيها عيش الغني والفقير و بعث الله أكثر الانبياء منها *عن أبي بن كعب انما سماها الله مباركة لانه ما من ماء عذب الا و ينبع أصله من تحت صخرة بيت المقدس وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون هجرة بعد هجرة فخيار الناس الى مهاجر ابراهيم * وفي الحديث طوبى لاهل الشام قيل ولم ذلك قال لان ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليه كذا في العمدة *وفي الكشاف قيل كانت المؤتفكة خمس مدائن وقيل كانوا أربعة آلاف بين الشام والمدينة فأمطر الله عليهم الكبريت والنار وقيل خسف بالمقيمين وأمطرت الحجارة على مسافريهم وشذاذهم وقيل أمطرت عليهم ثم خسف بهم وروى أن تاجرا منهم كان في الحرم فوقف له الحجر أربعين يوما حتى قضى تجارته وخرج من الحرم فوقع عليه *وفي العرائس جاء الحجر ليصيبه فنعته ملائكة الحرم وردوه وقالوا له ارجع فان الرجل في حرم الله فحجز الحجر وبقي خارجا عن مكة أربعين يوما معلقا في السماء فلما قضى الرجل حاجته وخرج من الحرم أصابه الحجر فقتله *وفي لباب التأويل قال ابن جريج كان في قرى قوم لوط أربعة آلاف ألف وفيه أيضا قرى قوم لوط خمس مدائن أكبرها سدوم وهي المؤتفكات و يقال كان فيها أربعمائة ألف وقيل أربعة آلاف ألف *وفي العرائس كانت مدائن قوم لوط خمسا سادوما وعامورا ودار وما وصبورا ثم سدوم كما مر من رواية العمدة وهي القرية العظمى وكان في هذه القرية أربعون ألف فقير فلما أصبحوا أدخل جبريل جناحه تحت قراهم الاربع وفي كل قرية مائة ألف أو يزيدون ثم رفعها على خافقة من جناحه وفي رواية فاقتلع أرضهم من سبع أرضين فحملها حتى بلغ بها الى السماء الدنيا حتى سمع أهل السماء الدنيا نباح كلابهم وصراخ ديوكهم ولم يكفأ لهم اناء ولم ينتبه نائم ثم قلبها وجعل عاليها سافلها فلهذا سميت المؤتفكات أي المنقلبات وكان هؤلاء يأتون الذكران وما سبقهم بها أحد من العالمين وأما القرية الخامسة فانها نجت من العذاب لانها آمنت وكانت امرأة لوط موالية لاهل

ذكر هاجر

سدوم وسمعت بالهدّة فالتفتت وقالت واقوماه فأتاها حجر فقتلها وقال خلف مسخت حجرا وكانت تسمى هلسفع وقيل واعلة وعن ابن عياش قال سألت أبا جعفر أعذب الله نساء قوم لوط بذنوب رجالهم قال ان الله تعالى أعدل من ذلك وانما استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء فوجبت العقوبة عليهم جميعا وعن ابن سعيد قال انما فعل ذلك من قوم لوط نيف وثلاثون رجلا لا يبلغون الاربعين فأهلكهم الله تعالى جميعا وكان ذلك بعد مامضى تسع وتسعون سنة من عمر ابراهيم عليه السلام *(ذكر الشام والارض المقدّسة والقدس والخليل)* في الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل أن الاوائل قسموا الشام خمسة أقسام الشام الاولى فلسطين بكسر الفاء وفتح اللام سميت بذلك لان أوّل من نزلها فلسطين من أولاد يونان بن يافث بن نوح وواسطة بلدها الرملة فهي أرض سهلة كثيرة الاشجار والنخيل وحولها مزارع ومغارس كثيرة وهي من جملة الثغور فان البحر المالح قريب منها نحو نصف بريد من جهة الغرب وكانت في عهد بني اسرائيل متسعة عظيمة البناء وكان جالوت أحد جبابرة الكنعانيين ملكه بجوار فلسطين * وفي أنوار التنزيل أن جالوت ومن معه من العمالقة كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فظهروا على بني اسرائيل فأخذوا ديارهم وسبوا أولادهم وأسروا من أولاد الملوك أربعمائة وأربعين وان يونس أقام بها ثم توجه الى بيت المقدس يعبد الله فيه وبظاهرها من جهة الشمال على مسافة قريبة منها لدّ وكان منزلا جميلا فيه ناس يعمرونه وكانت تنزل فيه القوافل الواصلة من مصر الى الشام وفي الحديث ان عيسى ابن مريم يقتل الدجال بباب لد وكان بلد كنيسة محكمة البناء وللنصارى بها اعتقاد وقد خربها الملك صلاح الدين وبظاهر لدّ من جهة المشرق مشهد يقال ان به قبر عبد الرحمن بن عوف الصحابي وأوّل حدود فلسطين من طريق مصر اج وهو العريش ثم يليها غزة ثم رملة ومن مدن فلسطين ايلياء بالمدّ ككبرياء وحكى فيها القصر وهي مدينة بيت المقدس ومن أسمائها اشلم بالشين المعجمة وتشديد اللام ويروى بالمهملة وكسر اللام ويروى سلم معناه بالعبرانية دار السلام * وفي بعض الكتب دعيت بيت المقدس اوري سلم ودعيت الجنة دار السلام وصهيون بكسر الصاد كذا في الانس الجليل وبينها وبين الرملة ستة فراسخ وهي ثمانية عشر ميلا صحار ووهاد ومن مدن فلسطين عسقلان ونابلس ومدينة ابراهيم الخليل ومسافة فلسطين من اج الى حدّ اللجون للراكب المجدّ يومان وأما سير الاثقال فأكثر من أربعة أيام وعرضها من يافا الى أريحاء مسافة يومين والله أعلم والشام الثانية الحوران ومدينته العظمى طبرية والشام الثالثة الغوطة ومدينتها العظمى دمشق والشام الرابعة حمص وتوابعها والشام الخامسة قنسرين ومدينته العظمى حلب وأما قسمة حدود الارض المقدّسة من الشام فحدّها القبلي أرض الحجاز يفصل بينهما جبال سورى وهي جبال منيعة بينها وبين أيلة نحو مرحلة وسطح أيلة هو أوّل حدود الحجاز وهي من تيه بني اسرائيل وبينها وبين بيت المقدس نحو ثمانية أيام بسير الاثقال * وفي الكشاف بلاد التيه ما بين بيت المقدس الى قنسرين وهي اثنا عشر فرسخا في ثمانية فراسخ وحدّها الشرقي من بعد دومة الجندل برية السماوة وهي كبيرة ممتدّة الى العراق ينزلها عرب الشام ومسافتها عن بيت المقدس نحو مسافة أيلة وحدّها الشمالي مما يلي الشرق نهر الفرات على قول الحافظ الذهبي مؤرّخ الشام ومسافته عن بيت المقدس نحو عشرين يوما بسير الاثقال فيدخل في هذا الحدّ المملكة الشامية بكمالها وحدّها الغربي بحر الروم وهو البحر المالح ومسافته من بيت المقدس من جهة فلسطين نحو يومين وحدّها الجنوبي رملة مصر والعريش ومسافته من بيت المقدس نحو خمسة أيام بسير الاثقال ثم يليه تيه بني اسرائيل وطور سيناء ويمتدّ من تلك الجهة الى تبوك ثم الى دومة الجندل المتصلة بالحدّ الشرقي ومن الارض

ذكر الشام والارض المقدّسة

المقدّسة أريحاء واذرعات وتيماء ونابلس وأريحاء مدينة الجبارين وهى شرقى بيت المقدس بقرب نهر الاردن وهو النهر المذكور فى القرآن فى قوله تعالى ان الله مبتليكم بنهر فى قصة طالوت وكان النبيّ صلى الله عليه وسلم قد اجلى اليهود من المدينة فخرجوا الى الشام الى أذرعات وأريحاء وأجلى آخرهم عمر بن الخطاب من أرض الحجاز الى تيماء وأريحاء وقد صارت أريحاء قرية من قرى بيت المقدس ونابلس مدينة بالارض المقدّسة مقابل بيت المقدس من جهة الشمال مسافتها عنه نحو يومين بسير الاثقال خرج منها كثير من العلماء وهى كثيرة الاعين والاشجار والفواكه معظم الاشجار فيها الزيتون وأما حدود بيت المقدس عرفا مما يطلق عليه عمل القدس ويسوغ لقضاة القدس الحكم فيه فمن جهة القبلة عمل بلد ابراهيم عليه السلام ويفصل بينهما قرية تسبعين وماحاذاه من عمل القدس ومن جهة المشرق نهر الاردن المذكور فى قصة طالوت ومن جهة الشمال مدينة نابلس يفصل بينهما قرية تاسنجل وعزون وهما من أعمال القدس وتتمة الحد رأس وادى بنى زيد وهو من أعمال الرملة ومن جهة الغرب مما يلى الرملة قرية بيت نوبة وهى من أعمال القدس ومما يلى مدينة غزة قرية عجورا بالراء المهملة وهى من أعمال غزة وغزة من أحسن المدن المجاورة لبيت المقدس وفيها ولد سليمان ابن داود عليهما الصلاة والسلام والامام الشافعى محمد بن ادريس رضى الله عنه وهى من الثغور أيضا فان البحر المالح قريب منها وهى كثيرة الاشجار والنخيل والفواكه وعن ابن الزبير طوبى لمن سكن احدى العروسين عسقلان وغزة

(ذكر أولية البيت الحرام وركنه المستلم والمقام ومن تولى بناءه من الملائكة والانبياء الكرام ومن دونهم من سائر الامم والانام وبدء ظهور زمزم فى عهد اسماعيل عليه السلام)

قال الله تعالى ان أوّل بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين الآية * وفى الصحيح من حديث أبى ذرّ الغفارى أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى مسجد وضع فى الارض أوّل فقال له المسجد الحرام قال قلت ثم أى قال المسجد الاقصى قال قلت كم بينهما قال أربعون عاما وذكر الزبير بن بكار باسناده الى جعفر الصادق أن رجلا سأل أبا محمد الباقر بمكة فى ليالى العشر قبل التروية فى الحجر وكان السائل الخضر فقال له يا أبا جعفر أخبرنى عن بدء خلق هذا البيت كيف كان قال بدء خلق هذا البيت ان الله تعالى قال للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة فردّوا عليه أتجعل فيها من يفسد فيها الآية وغضب عليهم فعاذوا بالعرش فطافوا حوله سبعة أطواف يسترضون ربهم فرضى عنهم وقال لهم ابنوا لى فى الارض بيتا فيعوذ به من سخطت عليه من بنى آدم ويطوفون حوله كما فعلتم بعرشى فأرضى عنهم فبنوا له هذا البيت فهذا بدء خلق هذا البيت قال الازرقى فى تاريخه ان ذلك قبل خلق آدم لما روى عن زين العابدين على بن الحسين أن الله تعالى وضع بيتا تحت العرش وهو البيت المعمور وأمر الملائكة أن يطوفوا به ثم أمر الملائكة الذين هم سكان الارض أن يبنوا فى الارض بيتا حياله على قدره ومثاله فبنوا وأمر من فى الارض أن يطوفوا به كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور * وفى حديث جعفر الصادق المتقدّم فقال الرجل يا أبا جعفر فما بدء خلق هذا الركن فقال ان الله تبارك وتعالى لما خلق الخلق قال لبنى آدم ألست بربكم قالوا بلى وأقرّوا وأجرى نهرا أحلى من العسل وألين من الزبد ثم أمر القلم فاستمدّ من ذلك النهر فكتب اقرارهم وما هو كائن الى يوم القيامة ثم ألقم ذلك الكتاب هذا الحجر فهذا الاستلام الذى ترى انما هو بيعة على اقرارهم بالذى كانوا أقرّوا به * وقال جعفر بن محمد كان أبى اذا استلم الركن قال اللهم أمانتى أدّيتها وميثاقى وفيت به ليشهد لى عندك بالوفاء * وخرج الترمذى

من حديث عبد الله بن عباس وصححه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الحجر الاسود من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم * وفي تاريخ الازرقي فاسود من لمس الحيض في الجاهلية * ومن حديث عبد الله بن عمرو موقوفا ومرفوعا قال الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولولم يطمس نورهما الاضاءا مابين المشرق والمغرب *ومن حديث ابن عباس أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجر الاسود والله ليبعثنه الله يوم القيامة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق *وفي الخبر الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة انزلا فوضعا على الصفا فأضاء نورهما لاهل الارض مابين المشرق والمغرب كما يضيء المصباح في الليل المظلم يؤمن الروعة و يستأنس بهما و يبعثان يوم القيامة وهما في العظم مثل أبي قبيس يشهدان لمن وافاهما بالوفاء ورفع النور عنهما وغير حسنهما ووضعا حيث هما فيه * وذكر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري من حديث عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول ان آدم عليه السلام لما أهبط الى الارض فرأى سعتها ولم يرفيها أحدا غيره قال يارب مالارضك هذه عامر يسبح و يقدس لك غيري قال الله تعالى انى سأجعل فيها من ولدك من يسبح بحمدى و يقدسني وسأجعل فيها بيوتا يرفع فيها ذكرى ويسبح فيها خلقي ويذكرفيها اسمى وسأجعل بيتا من تلك البيوت أخصه بكرامتي وأوثره باسمى وأسميه بيتي وعليه وضعت جلالى ثم انا مع ذلك في كل شئ أجعل ذلك البيت حرما آمنا يحرم بحرمته من حوله ومن تحته ومن فوقه ومن حرمه بحرمتي استوجب بذلك كرامتي ومن أخاف أهله فقد أخفر ذمتي وأباح حرمتي أجعله أول بيت وضع للناس ببطن مكة مباركا يأتونه شعثا غبرا على كل ضامر من كل فج عميق يرجون بالتلبية رجيجا و يثجون بالبكاء ثجيجا و يعجون بالتكبير عجيجا فمن اعتمره لايريد غيره فقد وفد الى وزارني وضافني وحق على الكريم أن يكرم وفده وأضيافه وأن يسعف كلا بحاجته تعمره يا آدم ما كنت حيا ثم تعمره الامم والقرون من الانبياء من ولدك أمة بعد أمة وقرنا بعد قرن * وفي حديث ابن عباس بعد قوله ويسبح فيها خلقي وسأبوئك منها بيتا أخصه بكرامتي وأحوزه لنفسي وأوثره على بيوت الارض كلها وأحرزه بحرمي وأجعله أحق بيوت الارض كلها عندي وأولى بكرامتي أضعه في البقعة التي اخترت لنفسي فاني اخترت مكانه يوم خلقت السموات والارض * وعن عطاء وقتادة ان آدم عليه السلام لما أهبطه الله من الجنة وفقد ما كان يسمعه و يأنس اليه من أصوات الملائكة وتسبيحهم استوحش حتى شكا ذلك الى الله تعالى في دعائه وصلاته فوجهه الى مكة وأنزل الله تعالى ياقوتة من ياقوت الجنة لها بابان من زمرد أخضر باب شرقي وباب غربي فكانت على موضع البيت الآن وقال الله يا آدم انى أهبطت لك بيتا تطوف به كما يطاف حول العرش وتصلي عنده كما يصلى عند عرشي فانطلق اليه آدم فطاف به هو ومن بعده من الانبياء الى أن كان الطوفان فرفعت تلك الياقوتة حتى أمر الله ابراهيم عليه السلام ببناء البيت فبناه فذلك قوله تعالى واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت الآية *وفي زبدة الاعمال مختصر تاريخ الازرقي عن عثمان بن ساج قال بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب يا كعب أخبرني عن البيت الحرام قال كعب أنزل الله تعالى من السماء ياقوتة مجوفة مع آدم فقال يا آدم ان هذا بيتي أنزلته معك يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ويصلى حوله كما يصلى حول العرش ونزل معه الملائكة فرفعوا قواعده من الحجارة ثم وضع البيت عليها وكان آدم يطوف حوله كما يطاف حول العرش و يصلى عنده كما يصلى عند العرش فلما أغرق الله تعالى قوم نوح رفعه الله تعالى الى السماء وبقيت قواعده * وعن عثمان بن ساج عن وهب أنه وجد في التوراة أن بيتا في السماء بحيال الكعبة اسمه رضاض وهو البيت المعمور يرده كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون

اليه أبدا وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت الذى فى السماء يقال له الضراح وهو مثل بناء البيت الحرام ولو سقط لسقط عليه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه الى يوم القيامة * وعن ابن عباس ان الله تعالى أوحى الى آدم ان لى حرما بحيال عرشى فانطلق فابن لى بيتا فيه ثم حف به كما رأيت الملائكة يحفون بعرشى فهنالك استجيب لك ولولدك من كان منهم على طاعتى فقال آدم أى رب وكيف لى بذلك لست أقوى عليه ولا أهتدى لمكانه فقيض الله له ملكا فانطلق به نحو مكة فكان آدم عليه السلام اذا مر بروضة أو مكان يعجبه قال للملك انزل بنا ههنا فيقول له الملك أمامك حتى قدم مكة فبنى البيت من خمسة أجبل من طور سيناء وحراء وطور زيتاء ومن لبنان والجودى * وفى رواية وهب بن منبه وثبير وأحد بدل لبنان والجودى انتهى * وبنى قواعده من حراء فلما فرغ من بنائه خرج به الملك الى عرفات فأراه المناسك كلها التى يفعلها الناس اليوم * وفى رواية قال ابن عباس انما سمى عرفات جمعا لانه اجتمع بها آدم وحوّاء * وفى أنوار التنزيل انما سمى الموقف عرفة لان آدم وحوّاء التقيا فيه فتعارفا أو لانه نعت لابراهيم عليه السلام فلما أبصره عرفه أو لان جبريل كان يدور به فى المشاعر فلما رآه قال عرفت أو لان الناس يتعارفون فيه * وعرفات للمبالغة فى ذلك وهى من الاسماء المرتجلة الا أن يجعل جمع عرفة فحج آدم وأقام المناسك قال وهب بن منبه تلقته الملائكة بالابطح فرحبت به وقالت يا آدم انا لننتظرك ولقد حججنا هذا البيت قبلك بألفى عام ثم قدم به الملك مكة فطاف بالبيت أسبوعا ثم رجع الى أرض الهند فمات بها * وفى رواية عن ابن عباس حج آدم من الهند أربعين حجة قال أبو يحيى قلت لابن عباس أكان يركب آدم قال أى شئ يحمله فوالله ان خطوته مسيرة ثلاثة أيام كذا فى العرائس * وذكر الواقدى عن أبى بكر بن سليمان بن أبى خيثمة العدوى قال قلت لابى جهم بن حذيفة يا عم حدّثنى عن بناء البيت ونزول آدم عليه السلام الحرم قال يا ابن أخى سلنى على نشاط منى فانى أعلم ما لا يعلمه غيرى فمكثت شهرا أذكره المرّة بعد المرّة فيقول مثل قوله الاوّل وكان قد كبر ورق وضعف فدخلت عليه يوما وهو مسرور فقال اسمع حديثك الذى سألتنى عنه ان البيت حذاؤه حرم فى السماء السابعة وفى الارض السابعة يعنى ان ما يقابله حرم * روى النووى فى ايضاح المناسك عن مجاهد ان هذا البيت أربعة عشر بيتا فى كل سماء بيت وفى كل أرض بيت بعضهنّ مقابل بعض * وعن ليث بن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خامس عشر بيتا سبعة منها فى السماء الى العرش وسبعة منها الى تخوم الارض السفلى وأعلاها الذى فى العرش البيت المعمور ولكل بيت منها حرم كحرم هذا البيت لو سقط منها بيت لسقط بعضها على بعض الى تخوم الارض السفلى ولكل بيت من أهل السماء وأهل الارض من يعمره كما يعمر هذا البيت ذكره فى زبدة الاعمال * قال أبو جهم وان آدم عليه السلام أمر بأساسه فبناه هو وحوّاء وأسساه بحجر أمثال الخلفات يعنى النوق التى فى بطونها أجنة واحدتها خلفة أذن الله للحجر أن يطيعهما ثم نزل البيت من السماء من ذهب أحمر ووكل به من الملائكة سبعون ألف ملك فوضعوه على أس آدم عليه السلام ونزل الركن وهو يومئذ درّة بيضاء فوضع موضعه اليوم من البيت وطاف به آدم وصلى فيه فلما مات آدم عليه السلام وليه بعده ابنه شيث فكان كذلك حتى حجه نوح عليه السلام فلما كان الغرق يعنى الطوفان بعث الله تعالى سبعين ألف ملك فرفعوه الى السماء كى لا يصيبه الماء النجس وبقيت قواعده وجاءت السفينة فدارت به سبعا ثم دثر البيت فلم يحجه من بين نوح وبين ابراهيم أحد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام * وفى شفاء الغرام عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الله عز وجل جبريل الى آدم وحوّاء فقال لهما ابنيا لى بيتا فخط

لهما

لهما جبريل فجعل آدم يحفر وحوّاء تنقل التراب حتى أصابه الماء نودى من تحته حسبك يا آدم فلما بناه أوحى الله تعالى اليه أن يطوف به وقيل له أنت أوّل الناس وهذا أوّل بيت تناسخته القرون *وفى تشويق الساجد فهبطت على آدم الملائكة فحفر حتى بلغ الارض السابعة فقذفت الملائكة فيه الصخر حتى أشرف على وجه الارض وهبط بياقوتة حمراء لها أربعة أركان بيض فوضعها على الاساس فلم تزل الياقوتة كذلك حتى كان زمن الغرق فرفعها الله سبحانه وتعالى * وفى تاريخ الازرقى عن مقاتل يرفع الحديث الى النبىّ صلى الله عليه وسلم فى حديث حدّثه به آدم قال أى رب انى أعرف شقوتى انى لا أرى شيئا من نورك فأنزل الله البيت المعمور على عرض البيت وموضعه من ياقوتة حمراء ولكن طولها كما بين السماء والارض وأمره أن يطوف بها وأذهب الله عنه الغم الذى كان يجده قبل ذلك ثم رفع على عهد نوح عليه السلام كذا فى شفاء الغرام * وفى بحر العلوم أنزل الله خيمة من خيام الجنة فوضعها له بمكة موضع البيت قبل أن تكون الكعبة وتلك الخيمة ياقوتة حمراء من يواقيت الجنة فيها ثلاث قناديل من ذهب لها بابان شرقى وغربى من ذهب منظومان من درّ الجنة فيها نور يلتهب من الجنة ونزل معها الركن يومئذ وهو ياقوتة بيضاء من يواقيت الجنة وكان كرسيا لآدم يجلس عليه *وفى بهجة الانوار ان الحجر الاسود كان فى الابتداء ملكا صالحا ولما خلق الله آدم زينه وأسكنه الجنة وأباح له الجنة كلها الا الشجرة التى نهاه الله عنها وشرط معه وأشهد على ذلك ملكا وذلك قوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما ثم جعل ذلك الملك موكلا على آدم حتى لا ينسى عهد ربه وكلما خطر بباله أن يأكل من الشجرة نهاه الملك فلما قدّر الله أن يأكل منها غاب عنه الملك فأكلا منها فطارت عنه الحلل وأخرج من الجنة فلما رجع الملك وجده قد نقض عهد ربه فنظر الله الى ذلك الملك بالهيبة فصار جوهرا وذلك أن الله تعالى لم يرض عن الملك غيبته وقال له أنت هتكت ستر آدم وعزتى وجلالى لاجعلنك حجرا ألا ترى انه جاء فى الحديث ان الحجر الاسود يأتى يوم القيامة وله يد ولسان وأذن وعين لانه كان فى الابتداء ملكا *قال وهب ان آدم لما صار بمكة حرسه الله وحرس تلك الخيمة بالملائكة يحرسونه ويذودون عنه سكان الارض وسكانها يومئذ الجن والشياطين فلا ينبغى لهم أن ينظروا الى شئ من الجنة لان من نظر الى شئ من الجنة وجبت له الجنة والارض يومئذ طاهرة نقية طيبة لم تنجس ولم يسفك فيها الدماء ولم تعمل فيها الخطايا فمن أجل ذلك جعلها الله مستقر الملائكة وجعلهم فيها كما كانوا فى السماء يسبحون الليل والنهار لا يفترون وكان موقفهم على أعلام الحرم صفا واحدا مستديرا محيطا بالحرم والحل كله من خلفهم والحرم كله دونهم * وقال ابن عباس ان للحرم حرمة البيت الى السموات ثم الى العرش والى الارض السفلى فلا يجوزها جنّ ولا شيطان من أجل مقام الملائكة حرم الله الحرم حتى اليوم ووضعت أعلامه حيث كان مقام الملائكة *وفى مناسك السروجى أوّل من حدّ الحرم آدم عليه السلام خوفا من الشياطين فحفت ملائكة على حدوده تمنع الشياطين ثم حدّده ابراهيم عليه السلام وجبريل يريه مواضعه ثم قصى ثم أمر النبىّ صلى الله عليه وسلم كعب بن أسد بذلك ثم حدّده عمر ثم عثمان ثم معاوية رضى الله عنهم ثم عبد الملك بن مروان لما حج قال أبو جعفر الهندوانى مقدار الحرم من جانب المشرق ستة أميال ومن الجانب الثانى اثنا عشر ميلا قال صاحب المحيط وفيه نظر فان ذلك هو التنعيم قريب من ثلاثة أميال ومن الجانب الثالث ثمانية عشر ميلا ومن الجانب الرابع أربعة وعشرون ميلا وحدّه المحرّر من طريق المدينة دون التنعيم عند بيوت نفار بكسر النون وبالفاء على ثلاثة أميال ومن طريق اليمن اضاة لبن فى ثنية لبن على وزن قناة ولبن بكسر اللام وبالباء الموحدة على سبعة أميال ومن طريق العراق على ثنية جبل

بالمنقطع على سبعة أميال ومن طريق الجعرانة فى شعب آل عبدالله بن خالد على تسعة أميال بالتاء قبل السين ومن طريق جدة منقطع الاعشاش جمع عش على عشرة أميال ومن طريق الطائف على عرفات من بطن نمرة على سبعة أميال هكذا ذكره الازرقى وجماعة غير أن الازرقى قال فى حده من طريق الطائف أحد عشر ميلا وأكثرهم قالوا سبعة أميال قال وان خيمة آدم لم تزل فى مكانها حتى قبض الله آدم ثم رفعها الله وبنى بنو آدم بعده فى موضعها بيتا من الطين والحجارة فلم يزل معمورا يعمرونه هم ومن بعدهم حتى كان زمن الطوفان فنسفه الغرق وقيل الذى عمرها من أولاده شيث فانطمس فى الطوفان ومكانها تل أحمر ولما غرق خفى مكانه حتى بعث الله خليله ابراهيم عليه السلام وطلب الاساس الذى وضعه بنو آدم فى موضع الخيمة فوجد فرفع القواعد وان حوّاء هبطت بجدة وهى ساحل مكة وحرم الله عليها دخول الحرم والنظر الى خيمة آدم والى شئ من مكة من أجل خطيئتها التى أخطأتها ويقال أرادت أن تدخل معه فنعها آدم وقال اليك عنى حرمت الجنة بسببك فتريدين أن تحرمينى هذا وقال وهب كان آدم اذا أراد اتياءها ليلم بها للولد خرج من الحرم كله حتى يلقاها فى الحل ولم تزل مكة دار آدم ومنزلها الى أن توفاه الله تعالى * وفى الاكتفاء ان شيث بن آدم هو أوّل من بنى الكعبة وانها كانت قبل أن يبنيها خيمة من ياقوتة حمراء يطوف بها آدم يأنس بها لانها أنزلت اليه من الجنة فرفعت وكان قد حج الى موضعها من الهند * وفى الخبر أن موضعها كان غثاء على الماء قبل أن يخلق الله السموات والارض فلما بدأ الله خلق الاشياء خلق التربة قبل السماء فلما خلق السماء وقضاهن سبع سموات دحا الارض أى بسطها وانما دحاها من تحت الكعبة فلذلك سميت مكة أم القرى * وقال وهب بن منبه خلق الله الكعبة قبل سائر الارض بألفى عام وخلق الله الارض قبل آدم بألفى عام ودحيت الارض من تحت البيت المعمور من موضع الكعبة قبل أن تكون الكعبة ونشر السماء من فوقه وقدمرّ فى أوّل الكتاب مثله تزور الملائكة الكعبة كل يوم سبعون ألفا لا يعودون اليها أبدا وفى كل ليلة كذلك وكان ابتداء حجهم الكعبة قبل آدم بألفى عام كذا فى بحر العلوم * وذكر ابن هشام أن الماء لم يصل الكعبة حين الطوفان ولكن قام حولها وبقيت هى فى هواء الى السماء وان نوحا قال لاهل السفينة وهى تطوف بالبيت الكريم انكم فى حرم الله وحول بيته فأحرموا لله ولا يمس أحد امرأة وجعل بينهم وبين النساء حاجزا فتعدّى حام فدعا عليه بأن يسوّد الله ذريته فأجابه الله على وفق مادعا واسودّ كوش بن حام وولده الى يوم القيامة وقدمرّ نحوه وقد قيل فى سبب دعوته غير هذا * ويروى أنه لما انضب ماء الطوفان بقى مكان البيت ربوة من مدرة فحج اليه بعد ذلك هود وصالح ومن آمن معهما وأن يعرب قال لهود عليه السلام ألا تبنيه قال انما يبنيه نبى كريم يأتى من بعدى يتخذه الرحمن خليلا قال أبو الجهم من حديث الواقدى حتى أراد الله بابراهيم ما أراد فولد له اسماعيل وهو ابن تسعين سنة فكان بكر أبيه * وقال أهل الاخبار ان هاجر كانت لسارة فوهبتها لابراهيم اذ لم يولد له ولد منها وقالت عسى الله أن يرزقك منها ولدا فحملت هاجر باسماعيل فلما ولدته كان نور محمد صلى الله عليه وسلم لامعا من جبهته كمامرّ فغارت سارة وقيل ان ابراهيم أخبر سارة بأن الله وعده أن يرزقه ولدا فحبلت وكانت ترجو أن يكون الولد منها فلما حملت هاجر باسماعيل وولدته وظهر نور محمد صلى الله عليه وسلم فى وجهه اغتمت سارة وحزنت حزنا شديدا وغارت عليها غيرة ضاق بها صدرها فناشدت ابراهيم أن يخرجها من عندها وجوارها فأوحى الله تعالى الى ابراهيم أن يطيع سارة فى كل ما تقول وتأمر فى هاجر واسماعيل وحلفت سارة على أن تقطع ثلاثة من أعضاء هاجر فلما علمت به هاجر تمنطقت وتهيأت للفرار * قال ابن عباس أوّل من اتخذ من النساء المنطقة أم اسماعيل

اتخذت منطقا ليعفي أثرها على سارة فأمر ابراهيم سارة ان تبر قسمها بثقب أذنيها وخفاضها ففعلت فصار ثقب الاذان والخفاض سنة في النساء كذا في شفاء الغرام * وفي الانس الجليل غارت منها سارة فحلفت أن تملأ يدها من دمها فقال ابراهيم خذيها واختنيها لكي يكون سنة بعدكما وتخلصين من يمينك ففعلت فكانت هاجر أول من اختتنت من النساء وابراهيم أول من اختتن من الرجال *وقال السهيلي هاجر أول امرأة ثقبت اذنها وأول من خفض من النساء وأول من جر ذيلها ومع ذلك لم يسكن جاش سارة ولم تزل تغير عليها وتغتم حتى آل الامر الى أن هاجر ابراهيم بهاجر واسماعيل الى الارض التي هي الآن حرم مكة *وفي العرائس قال العلماء من أهل الكتب حملت سارة باسحاق وقد كانت هاجر حملت باسماعيل فوضعتا معا ومشى الغلامان يتنضلان وكان ابراهيم قد سابق بينهما فسبق اسماعيل اسحاق فأخذه ابراهيم وقبله ووضعه على ركبته فقالت له سارة تجلس اسماعيل على ركبتك دون ولدي اسحاق ولي عليك أن لا تسوءني ولا تغايرني وأخذها ما يأخذ النساء من الغيرة فحلفت أن لابد لها ما تغير خلقها ولتقطعن بضعة منها فلما سكن غضبها وثاب اليها عقلها ندمت على ما كان منها من اليمين وبقيت حائرة في ذلك فقال لها ابراهيم اخفضيها واثقبي أذنيها ففعلت فصار ذلك سنة في النساء قالوا ثم ان اسماعيل واسحاق اقتتلا ذات يوم كما يفعله الصبيان فغضبت سارة على هاجر وقالت لا تساكنيني بعد يومك هذا ثم أمرت ابراهيم أن يحولها ويغرّبها فأوحى الله الى ابراهيم أن ائت بهاجر وابنها الى مكة ففعل وسيأتي التصريح بأن اسماعيل أكبر من اسحاق *وفي الاكتفاء لما أراد الله عز وجل أن يبوّئ لابراهيم مكان البيت وأعلامه أوحى اليه يأمره بالمسير الى بلده الحرام فركب ابراهيم البراق وحمل اسماعيل أمامه وهو ابن سنتين وقيل وهي ترضعه وهاجر خلفه ومعه جبريل يدله على موضع البيت ومعالم الحرم * وفي زبدة الاعمال عن عثمان بن ساج قال بلغنا والله أعلم أن ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام عرج به الى السماء فنظر الى الارض مشارقها ومغاربها وذلك قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فاختار موضع الكعبة فقالت له الملائكة يا خليل الرحمن اخترت حرم الله في الارض قال فبناه من حجارة سبعة أجبل ويقال خمسة فكانت الملائكة تأتي بالحجارة الى ابراهيم عليه السلام من تلك الجبال * وفي تفسير القشيري وحياة الحيوان وغيرهما أن ابراهيم لما هاجر بولده اسماعيل وأم ولده هاجر الى مكة مر على قوم من العمالقة فوهبوا لاسماعيل عشرة أعنز فجميع أعنز مكة من نسلها * وفي الاكتفاء كان لا يمر بقرية الا قال ابراهيم بهذه أمرت يا جبريل فيقول لا حتى قدم به مكة وهي اذ ذاك عضاه وسلم وسمر والعماليق يومئذ حول الحرم وهم أول من نزل مكة ويسكنون بعرفة وكانت المياه يومئذ قليلة وكان موضع البيت قد دثر وهو ربوة حمراء مدرة وهو مشرف على ما حوله فقال جبريل حين دخل من كداء وهو الجبل الذي يطلعك على الحجون والمقبرة بهذا أمرت قال ابراهيم بهذا أمرت قال نعم فانتهى الى موضع البيت فعمد ابراهيم الى موضع الحجر فآوى فيه هاجر واسماعيل وأمر هاجر أن تتخذ عريشا *وفي معالم التنزيل فوضعهما ابراهيم عند البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلا المسجد وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء ولا عمارة ولا زراعة * وفي رواية وضعهما عند تل سيبنى الكعبة عليه * وفي الاكتفاء فلما أراد ابراهيم أن يخرج ورأت أم اسماعيل أنه ليس بحضرتها أحد من الناس ولا ماء ظاهر تركت ابنها في مكانه وتبعت ابراهيم فقالت يا ابراهيم الى من تدعنا فسكت عنها حتى اذا دنا من كداء قال الى الله عز وجل أدعكم قالت فالله أمرك بهذا قال نعم قالت فحسبي تركتنا الى كاف وانصرفت هاجر الى ابنها وخرج ابراهيم حتى وقف على

المنطق كمنبر شقة تلبسها المرأة وتشد وسطها فترسل الاعلى على الاسفل الى الارض والاسفل ينجر على الارض

كذلك ولا بناء ولا أهل ولا شيء يحول دون ابنه فنظر اليه فأدركه ما يدرك الوالد من الرحمة لولده فقال ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون * وفى رواية فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه الى البيت بهذه الدعوات * وعن مجاهد لو قال أفئدة الناس لزحمتكم عليه فارس والروم * وفى الكشاف قيل لو لم يقل من لازدحموا عليها حتى الروم والترك والهند * وفى أنوار التنزيل لحجت اليهود والنصارى والمجوس * وفى الاكتفاء ثم انصرف ابراهيم راجعا الى الشام ورجعت أم اسماعيل الى ابنها وعمدت هاجر فجعلت عريشا فى موضع الحجر من سمر وثمام ألقته عليه ومعها شن فيه ماء * وفى رواية وضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء * وفى الاكتفاء فلما نفد الماء عطش اسماعيل وعطشت أمه فانقطع لبنها فأخذ اسماعيل كهيئة الموت فظنت أنه ميت فجزعت وخرجت جزعا أن تراه على تلك الحالة وقالت يموت وأنا غائبة عنه أهون علىّ وعسى الله أن يجعل لى فى ممشاى خيرا فانطلقت فنظرت الى جبل الصفا فأشرفت عليه تستغيث ربها وتدعوه ثم انحدرت الى المروة فلما كانت فى الوادى خبت حتى انتهت الى المروة * وفى رواية لما بلغت بطن الوادى غاب الولد عن عينها فرفعت طرف درعها ثم سعت سعى الانسان المجهود حتى جاوزت الوادى ثم أتت المروة فقامت عليها قال ابن عباس قال النبىّ صلى الله عليه وسلم فلذلك سعى الناس بينهما يعنى صار ذلك من شعائر الحج * وفى الاكتفاء فعلت ذلك مرّات كلما أشرفت على الصفا نظرت الى ابنها فتراه على حاله واذا أشرفت على المروة فمثل ذلك وكان ذلك أوّل سعى بين الصفا والمروة وكان من قبلها يطوفون بالبيت ولا يسعون بين الصفا والمروة ولا يقفون المواقف حتى كان ابراهيم فلما كان الشوط السابع ويئست سمعت صوتا فاستمعت فلم تسمع الا الاوّل فظنت أنه شيء عرض لسمعها من الظمأ والجهد فنظرت الى ابنها فاذا هو يتحرّك فأقامت على المروة ثم سمعت الصوت الاوّل فقالت انى سمعت صوتك فأعجبنى فان كان عندك خير فأغثنى فانى قد هلكت وهلك ما عندى * وفى رواية قالت أيها الذى قد سمعت ان كان عندك غوث فأغثنى وكان الصائت جبريل انتهى فخرج الصوت يصوّت بين يديها وخرجت تتلوه قد قويت له نفسها حتى انتهى الصوت عند رأس اسماعيل ثم بدا لها جبريل فانطلق بها حتى وقف على موضع زمزم فضرب بعقبه مكان البئر فظهر الماء فوق الارض حين فحص بعقبه * وفى الحدائق فبحث بعقبه أو قال بجناحه على شك الراوى وفار بالرواء وجعلت أم اسماعيل تحظر الماء بالتراب وتحوضه خشية أن يفوتها قبل أن تأتى بشنها فاستقت وبادرت الى ابنها فسقته * قال ابن عباس قال النبىّ صلى الله عليه وسلم يرحم الله أم اسماعيل لو تركت زمزم أو قال لو لم تغرف من الماء لكانت عينا معينا * وفى الاكتفاء فشربت فاذا ثدياها يتقطران لبنا فكان ذلك اللبن طعاما وشرابا لاسماعيل وكانت تجتزى بماء زمزم فقال الملك لا تخافى أن ينفد هذا الماء وأبشرى فان ابنك سيشب ويأتى أبوه من الشام فيبنون ههنا بيتا يأتيه عباد الله من أقطار الارضين ملبين لله جل ثناؤه شعثا غبرا فيطوفون به ويكون هذا الماء شرابا لضيفان الله عز وجل الذين يزورون بيته فقالت فى جوابه بشرك الله بكل خير وطابت نفسها وحمدت الله تعالى وأقبل غلامان من العماليق يريدان بعيرا لهما أخطأهما وقد عطشا وأهلهما بعرفة فنظرا الى طير تهوى قبل الكعبة فاستنكرا ذلك وقالا أنى يكون الطير على غير ماء فقال أحدهما لصاحبه أمهل حتى نبرد ثم نسلك فى مهوى الطير فأبردا ثم تروّحا فاذا الطير ترد وتصدر فاتبعا الواردة منها حتى وقفا على أبى قبيس فنظرا الى الماء والى العريش فنزلا وكلما هاجر وسألاها متى نزلت فأخبرتهما وقالا لمن هذا الماء فقالت لى ولابنى فقالا من حفره فقالت سقانا الله عز وجل فعرفا أن

أحدا لا يقدر أن يحفر هنالك ماء وعهدهما بما هنالك قريب وليس به ماء فرجعا الى أهلهما من ليلتهما فأخبراهم فتحولوا حتى نزلوا معها على الماء فأنست بهم ومعهم الذرية فنشأ اسماعيل مع ولدانهم وكان ابراهيم يزور هاجر في كل شهر على براق يغدو غدوة فيأتي مكة ثم يرجع فيقيل في منزله بالشام فزارها بعد ونظر الى من هنالك من العماليق والى كثرتهم وعمارة الماء فسر بذلك ولما بلغ اسماعيل أن يسعى مع ابراهيم في أشغاله ويعينه في حوائجه وأعماله وذلك حين كان ابن ثلاث عشرة سنة وقيل ابن سبع سنين وقيل أربع سنين رأى ابراهيم في المنام أنه يذبحه *

ذكر الاختلاف في الذبيح

واختلف علماء الاسلام في هذا الغلام الذي أمر ابراهيم بذبحه بعد اتفاق أهل الكتابين على أنه اسحاق فقال قوم انه اسحاق واليه ذهب من الصحابة عمر وعلي وابن مسعود ومن التابعين وأتباعهم كعب وسعيد بن جبير وقتادة ومسروق وعكرمة وعطاء ومقاتل والزهري والسدي وهو رواية عن ابن عباس وقالوا كانت هذه القصة بالشام * روي عن سعيد بن جبير أنه قال أري ابراهيم ذبح اسحاق في المنام فسار به مسيرة شهر في غدوة واحدة حتى أتى به الى المنحر بمنى فلما أمر بذبح الكبش ذبحه وسار به مسيرة شهر في روحة واحدة وطويت له الاودية والجبال وقال آخرون هو اسماعيل واليه ذهب عبد الله بن عمر وهو قول سعيد بن المسيب والشعبي والحسن البصري ومجاهد والربيع بن أنس ومحمد بن كعب القرظي والكلبي وهو رواية عن عطاء بن أبي رباح ويوسف بن ماهك عن ابن عباس قال المقدسي اسماعيل وكلا القولين يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * حجة من قال الذبيح اسحاق قوله تعالى فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي أمر بذبح من بشر به وليس في القرآن أنه بشر بولد سوى اسحاق كما قال في سورة هود فبشرناها باسحاق وما روي في الحديث يوسف بن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحاق ذبيح الله وما روي أن يعقوب لما بلغه أن بنيامين أخذ بمصر بعلة السرقة كتب الى العزيز بالريان وهو يومئذ يوسف * بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحاق ذبيح الله وسيجيء تمامه * وحجة من قال ان الذبيح هو اسماعيل أن الله ذكر البشارة باسحاق بعد الفراغ من قصة المذبوح فقال وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين فدل على أن المذبوح غيره وأيضا قال الله تعالى في سورة هود فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب وكما بشر ابراهيم باسحاق بشر بابنه يعقوب فكيف يأمر بذبح اسحاق وقد وعد له نافلة منه * وفي أنوار التنزيل ولان البشارة باسحاق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الامر بذبحه مراهقا ولان قرني الكبش كانا منوطين بالكعبة في أيدي بني اسماعيل الى أن احترق البيت واحترق القرنان في أيام ابن الزبير والحجاج ولم يكن اسحاق ثمة * قال الشعبي رأيت قرني الكبش منوطين بالكعبة * وعن ابن عباس قال والذي نفسي بيده لقد كان أول الاسلام وان رأس الكبش لمعلق بقرنيه من ميزاب الكعبة وقد وخش يعني يبس وصار رديئا * قال الاصمعي سألت عمرو بن العلاء عن الذبيح اسحاق أو اسماعيل فقال يا أصيمع أين ذهب عقلك متى كان اسحاق بمكة وانما كان اسماعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع أبيه ولان النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا ابن الذبيحين يعني جده اسماعيل وأباه عبد الله حيث عرضه عبد المطلب على الذبح * قال ابن القيم ومما يدل على أن الذبيح اسماعيل أنه لا ريب أن الذبح كان بمكة ولذا جعل القرابين يوم النحر بها كما جعل السعي بين الصفا والمروة ورمي الجمرات بها تذكرة لشأن اسماعيل وأمه واقامة لذكر الله تعالى ومعلوم أن اسماعيل وأمه هما اللذان بمكة دون اسحاق وأمه ولو كان الذبح بالشام كما يزعم أهل الكتاب ومن تلقى عنهم لكانت القرابين والنحر بالشام لا بمكة وروى ما ذكره المعافى بن زكريا أن عمر بن عبد العزيز سأل رجلا أسلم من علماء اليهود أي ابني ابراهيم

أمر بذبحه فقال والله يا أمير المؤمنين ان اليهود ليعلمون أنه اسماعيل ولكنهم يحسدونكم معشر العرب أن يكون أباكم للفضل الذى ذكر عنه فهم يجحدون ذلك ويزعمون أنه اسحاق لان اسحاق أبوهم كذا فى المواهب اللدنية * وأما قصة الذبح فقال السدى لما دعا ابراهيم ربه فقال رب هب لى من الصالحين وبشر به قال هو اذا ذبيح الله فلما ولد وبلغ معه السعى قيل له أوف بنذرك هذا هو السبب فى أمر الله اياه بذبح ابنه فقال عند ذلك لاسماعيل انطلق نتقرب قربانا الله عز وجل وأخذ سكينا وحبلا وانطلق معه حتى ذهب به بين الجبال فقال له الغلام يا أبت أين قربانك فقال يا بنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر * قال ابن اسحاق كان ابراهيم اذا زار هاجر واسماعيل حمل على البراق فيغدو من الشام فيقيل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند أهله بالشام حتى اذا بلغ اسماعيل معه السعى أمر فى المنام أن يذبحه وذلك أنه رأى ليلة التروية كأن قائلا يقول له ان الله يأمرك لتذبح ابنك هذا فلما أصبح روّى فى نفسه أى فكر من الصباح الى الرواح أمن الله هذا الحلم أو من الشيطان فمن ثمة سمى يوم التروية فلما أمسى رأى فى المنام ثانيا فلما أصبح عرف أن ذلك من الله فمن ثمة سمى يوم عرفة وقال مقاتل رأى فى المنام ثلاث ليال متتابعات فلما تيقن ذلك أخبر به ابنه قال ابن اسحاق وغيره لما أمر ابراهيم بذلك قال لابنه خذ الحبل والمدية ننطلق الى هذا الشعب نحتطب فأخذهما فانطلقا حتى اذا كان ببعض الطريق عرض لهما الشيطان * وعن كعب الاحبار وابن اسحاق لما أمر ابراهيم بذبح ابنه قال الشيطان لئن لم أفتن عند هذا آل ابراهيم لا أفتن منهم أحدا أبدا فتمثل رجلا وأتى أم الغلام فقال لها هل تدرين أين ذهب ابراهيم بابنك قالت ذهب به يحتطبان من هذا الشعب قال لا والله ما ذهب به الا ليذبحه قالت كلا هو أرحم به وأشد حبا من ذلك قال انه يزعم أن الله أمره بذلك قالت فان كان ربه أمره بذلك فقد أحسن أن يطيع ربه فخرج الشيطان من عندها حتى أدرك الابن وهو يمشى على أثر أبيه فقال يا غلام هل تدرى أين يذهب بك أبوك قال نحتطب لاهلنا من هذا الشعب قال والله ما يريد الا أن يذبحك قال ولم قال زعم أن ربه أمره بذلك قال فليفعل ما أمره به ربه سمعا وطاعة فلما امتنع منه الغلام أقبل على ابراهيم فقال له أين تريد أيها الشيخ قال أريد هذا الشعب لحاجة لى فيه قال والله انى لأرى أن الشيطان قد جاءك فى منامك فأمرك لتذبح ابنك هذا فعرفه ابراهيم فقال اليك عنى يا عدو الله فوالله لأمضين أمر ربى فرجع ابليس بغيظه لم ينل من ابراهيم وآله شيئا مما أراد وقد امتنعوا منه بعون الله عز وجل * وروى أبو الطفيل عن ابن عباس أن ابراهيم لما أمر بذبح ابنه عرض له الشيطان بهذا المشعر فسابقه فسبقه ابراهيم ثم ذهب الى جمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم أدركه عند الجمرة الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم مضى ابراهيم لامر الله عز وجل فلما خلا بابنه فى شعب ثبير أخبره بما أمر به قال له ابنه يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين فلما أسلما أى انقادا لامر الله تعالى وتله للجبين أى صرعه على الارض قال ابن عباس أضجعه على جبينه على الارض * وفى أنوار التنزيل صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض وهو أحد جانبى الجبهة قالوا قال له ابنه الذى أراد ذبحه يا أبت أشدد رباطى حتى لا أضطرب واكفف عنى ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمى فتنقص من أجرى وتراه أمى فتحزن واشحذ شفرتك وأسرع مر السكين على حلقى فانه أهون على فان الموت شديد واذا أتيت أمى فاقرأ عليها السلام منى فان رأيت أن ترد قميصى على أمى فانه عسى أن يكون أسلى لها قال له ابراهيم نعم العون أنت يا بنى على أمر الله ففعل ابراهيم ما أوصاه به ابنه ثم أقبل ابراهيم عليه فقبله وقد ربطه وهو يبكى والابن يبكى وقد فتحت أبواب السماء والملائكة ينظرون ويبكون ويقولون حق له أن

قصة الذبح

يتخذه الله خليلا ثم انه وضع السكين على حلقه فلم يحز السكين فشحذه بالحجر مرتين أو ثلاثا حتى صار كشعلة النار وكل ذلك لم يقطع * وفى أنوار التنزيل روى أنه أمر السكين بقوته على حلقه مرارا فلم يقطع * قال السدى ضرب الله صفيحة من نحاس على حلقه فقال الابن عند ذلك يا أبت كبنى على وجهى لئلا ترى فى تغيرا فتدركك رقة فتحول بينك وبين أمر الله وأنا لا أنظر الى الشفرة فأجزع ففعل ذلك ابراهيم ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين وكان ذلك عند الصخرة بمنى أو فى الموضع المشرف على مسجده أو المنحر الذى ينحر فيه اليوم ونودى أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا فنظر ابراهيم فاذا هو بجبريل ومعه كبش أملح أقرن فقال هذا فداء لابنك فاذبحه دونه فكبر جبريل وكبر الكبش وكبر ابراهيم وكبر ابنه فأخذ ابراهيم الكبش وأتى به المنحر من منى فذبحه * قال أكثر المفسرين كان ذلك الكبش رعى فى الجنة أربعين خريفا وعن ابن عباس الكبش الذى ذبحه ابراهيم هو الذى قربه ابن آدم هابيل فتقبل منه قال الحسن ما فدى اسماعيل الا بتيس من الاروى * وفى أنوار التنزيل وعل أهبط عليه من ثبير

تزوّج اسماعيل و زيارة أبيه ابراهيم له

وروى أنه هرب منه عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى أخذه فصار سنة * وفى الاكتفاء ولما بلغ اسماعيل عليه السلام مبلغ الرجال تزوج امرأة من العماليق فجاء ابراهيم زائرا لاسماعيل واسماعيل فى ماشيته يرعاها ويخرج متنكبا قوسه فيرمى الصيد مع رعيته فجاء ابراهيم عليه السلام الى منزله فقال السلام عليكم يا أهل البيت فسكتت فلم ترد الا أن تكون ردت فى نفسها فقال هل من منزل فقالت لا وهاثم الله اذا قال فكيف طعامكم وشرابكم وشاؤكم فذكرت جهدا فقالت أما الطعام فلا طعام وأما الشاة فانما نحلب الشاة بعد الشاة المصراة وأما الماء فعلى ماترى من الغلظ قال فأين رب البيت قالت فى حاجته قال فاذا جاء فأقريه السلام وقولى له غير عتبة بيتك ثم رجع ابراهيم الى منزله وأقبل اسماعيل راجعا الى منزله بعد ذلك بما شاء الله عز وجل فلما انتهى الى منزله سأل امرأته هل جاءك أحد فأخبرته بابراهيم وقوله وما قالت له * وفى رواية قالت جاءنى شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشأنه ففارقها وأقام ما شاء الله أن يقيم وكانت العماليق هم ولاة الحكم بمكة فضيعوا حرمة الحرم واستحلوا منه أمورا عظاما ونالوا ما لم يكونوا ينالون فقام فيهم رجل منهم يقال له عموق فقال يا قوم أبقوا على أنفسكم فقد رأيتم وسمعتم من أهلك من هذه الامم فلا تفعلوا وتواصلوا ولا تستخفوا بحرم الله عز وجل وموضع بيته فلم يقبلوا ذلك منه وتمادوا فى هلكة أنفسهم ثم ان جرهما وقطورا وهما ابنا عم خرجوا سيارة من اليمن أجدبت البلاد عليهم فساروا بذراريهم وأموالهم فلما قدموا مكة رأوا فيها ماء معينا وشجرا ملتفا ونباتا كثيرا وسعة من البلاد ودفئا فى الشتاء فقالوا ان هذا الموضع يجمع لنا ما نريد فأعجبهم ونزلوا به وكان لا يخرج من اليمن قوم الا ولهم ملك يقيم أمرهم سنة فيهم جروا عليها واعتادوها ولو كانوا نفرا يسيرا فكان مضاض بن عمرو على قومه من جرهم وكان على قطورا السميدع بن هوثر فنزل مضاض بجرهم أعلا مكة وكان حوزهم وجه الكعبة الركن الاسود والمقام وموضع زمزم مصعدا يمينا وشمالا وقيقعان الى أعلا الوادى ونزل السميدع بقطورا أسفل مكة وأجيادا وكان حوزهم ظهر الكعبة والركن اليمانى والغربى والاجيادين والثنية الى الرمضة فلما جازوا ذهبت العماليق الى أن ينازعوهم أمرهم فعلت أيديهم على العماليق وأخرجوهم من الحرم كله فصاروا فى أطرافه لا يدخلونه وجعل مضاض والسميدع يقطعان المنازل لمن ورد عليهما من قومهما فكثروا وأثروا فكان مضاض يعشر كل من دخل مكة من أعلاها والسميدع يعشر كل من دخل من أسفلها وكل على قومه لا يدخل أحدهما على صاحبه وكانوا عربا وكان اللسان عربيا ونشأ اسماعيل فيهم وأخذ بلسانهم وتعلم العربية منهم وكان أنفسهم وأعجبهم وكان ابراهيم يزور اسماعيل فلما نظر الى جرهم نظر الى لسان

نجيب واعراب رجمع كلاما حسنا فقول ابن عباس أوّل من تكلم بالعربية اسماعيل فالمراد منه أنه أوّل من تكلم بالعربية الفصيحة البليغة اسماعيل ومع أنه تعلم أصل اللغة منهم فاقهم فى الفصاحة والبلاغة ونظر اسماعيل الى رعلة بنت مضاض بن عمرو فأعجبته فخطبها الى أبيها فتزوّجها فجاء ابراهيم زائرا لاسماعيل فجاء الى بيت اسماعيل فقال السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته فقامت اليه المرأة فردّت عليه ورحبت به فقال كيف عيشكم ولبنكم وماشيتكم فقالت خير عيش نحمد الله عزوجل نحن فى لبن كثير ولحم كثير وماء طيب قال هل من حب قالت يكون ان شاء الله ونحن فى نعم قال بارك الله لكم قال أبو الجهم فكان أبى يقول ليس أحد يخلى عن اللحم والماء بغير مكة الا اشتكى بطنه ولعمرى لو وجد عندها حبا لدعا فيه بالبركة فكانت أرض زرع ويقال ان ابراهيم قال لها ما طعامكم قالت اللحم واللبن قال فما شرابكم قالت اللبن والماء قال بارك الله لكم فى طعامكم وشرابكم فاللبن طعام وشراب قالت فانزل رحمك الله فاطعم واشرب قال انى لا أستطيع النزول قالت فانى أراك شعثا أفلا أغسل رأسك وأدهنه قال بلى ان شئت فجاءته بالمقام وهو يومئذ حجر رطب أبيض مثل المهاة ملقى فى بيت اسماعيل فوضع عليه قدمه اليمنى وقدّم اليها رأسه وهو على دابته فغسلت شق رأسه الايمن فلما فرغت حوّلت له المقام حتى وضع عليه قدمه اليسرى وقدّم اليها رأسه فغسلت شق رأسه الايسر فالاثر الذى فى المقام من ذلك *قال أبو الجهم فقد رأيت موضع العقب والاصبع وعن الواقدى من غير حديث أبى الجهم أن أبا سعيد الخدرى سأل عبد الله بن سلام عن الاثر الذى فى المقام فقال كانت الحجارة على ما هى عليه اليوم الا أن الله جل ثناؤه أراد أن يجعل المقام آية من آياته قال أبو الجهم فلما فرغت يعنى المرأة من غسل رأس ابراهيم عليه السلام قال لها اذا جاء اسماعيل فقولى له أثبت عتبة بابك فان صلاح المنزل العتبة فلما جاء اسماعيل قال لها هل جاءك أحد بعدى فأخبرته بابراهيم وما صنعت به ثم قال هل قال لك أن تقولى شيئا قالت قال لى أثبت عتبة بابك فان صلاح المنزل العتبة ففرح اسماعيل وقال أتدرين من هو قالت لا قال هذا خليل الله ابراهيم أبى وأما قوله أثبت عتبة بابك فقد أمرنى أن أقرك وقد كنت علىّ كريمة وقد ازددت علىّ كرامة فصاحت وبكت فقال ما لك قالت أن لا أكون علمت من هو فأكرمه وأصنع به غير الذى صنعت فقال لها اسماعيل لا تبكى ولا تجزعى فقد أحسنت ولم تكونى تقدرين أن تفعلى فوق الذى فعلت ولم يكن ليزيدك على الذى صنع بك فولدت لاسماعيل عشرة ذكور نابت أحدهم كذا فى الاكتفاء وشفاء الغرام * وفى سيرة ابن هشام عن محمد بن اسحاق قال ولد اسماعيل بن ابراهيم اثنا عشر رجلا وهم نابت وكان أكبرهم وقيدر واذبل ومنشى ومشمع وماشى وذما وأزد وطيما وأيطور ونبش وقيذما وأمهم بنت مضاض بن عمرو الجرهمى قال ابن هشام ويقال مضاض وجرهم من قحطان وقحطان أبو اليمن كلها واليه يجتمع نسبها ابن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح وقال ابن اسحاق جرهم بن يقطن بن عيبر بن شالخ وقحطان بن عيبر بن شالخ وقال ابن هشام العرب كلها من اسماعيل وقحطان وبعض اليمن يقول قحطان من ولد اسماعيل ويقول اسماعيل أبو العرب كلها فلما بلغ اسماعيل ثلاثين سنة وقيل عشرين وقيل ستا وعشرين وابراهيم يومئذ ابن مائة سنة وهو بالشأم أوحى الله عزوجل اليه أن ابن لى بيتا قال ابراهيم رب أين أبنيه فأوحى الله اليه أن اتبع السكينة وهى ريح لها وجه وجناحان ومع ابراهيم الملك والصرد

بناء الكعبة

فانتهوا بابراهيم الى مكة فنزل اسماعيل الى الموضع الذى بوّأه الله عزوجل ابراهيم * وفى رواية بعث الله السكينة لتدله على موضع البيت وهى ريح خجوج لها رأسان شبه الحية يتبع أحدهما صاحبه وأمر ابراهيم أن يبنى حيث تستقر السكينة فتبعها ابراهيم حتى أتيا مكة فتطوّقت السكينة على موضع

البيت

البيت كتطوق الحية فكنست ما حول البيت عن الاساس هذا قول علىّ * وفى حياة الحيوان قيل لما خرج ابراهيم من الشأم لبناء البيت كانت السكينة معه والصرد دليله على موضع البيت والسكينة بقدر داره فلما صار الى الموضع وقفت السكينة على موضع البيت ونادت ابن يا ابراهيم على مقدار ظلى * وقال ابن عباس بعث الله سحابة على قدر الكعبة فجعلت تسير وابراهيم يمشى فى ظلها الى أن وافت مكة ووقفت على موضع البيت فنودى منها يا ابراهيم أن ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص كذا فى الكشاف * وفى رواية أن ابراهيم لما أمر بالبناء أقبل من أرمينية على البراق ومعه السكينة وهى ريح هفافة أى ساكنة طيبة لها وجه يتكلم ومعها ملك يدلهما على موضع البيت حتى انتهى الى مكة وبها اسماعيل وهو يومئذ ابن عشرين أو ثلاثين سنة وقد توفيت أمه قبل ذلك ودفنت فى موضع الحجر * وفى زبدة الاعمال قال ابن جريج ماتت أم اسماعيل قبل أن يرفع البيت ابراهيم واسماعيل ودفنت فى موضع الحجر * وفى الاكتفاء وموضع البيت ربوة حمراء مدرة مشرفة على ما حولها فحفر ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وليس معهما غيرهما * وفى العمدة وقيل يعينه سبعة أملاك انتهى فحفرا أساس البيت يريدان أساس آدم الاول فحفرا عن ربض البيت يعنى حوله فوجدا صخرا اعظاما كل صخرة لا يطيقها الا ثلاثون رجلا وحفرا حتى بلغا أساس آدم ثم بنيا عليه وحلقت السكينة أو قال طوّقت كأنها سحابة على موضع البيت فقالت ابن على فلذلك لا يطوف بالبيت أحد أبدا كافر ولا جبار الا رؤيت عليه السكينة فكان ابراهيم يبنى واسماعيل ينقل الحجارة على رقبته ويناوله * وفى العرائس كان اسماعيل عربيا وابراهيم عبرانيا فعلم الله هذا اللسان هذا فكان ابراهيم يقول لاسماعيل بالعبرانية هات لى كيبا أى هات لى حجرا فيقول اسماعيل هالك خذه فلما ارتفع البناء قرّب له المقام فكان ابراهيم يقوم عليه ويبنى ويحوّله اسماعيل فى نواحى البيت * وفى أنوار التنزيل واسماعيل كان يناوله الحجر لكنه لما كان له مدخل فى البناء عطف عليه فى الآية وهى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل وقيل كانا يبنيان فى الطرفين أو على التناوب قال ابن عباس انما بنى البيت من خمسة أجبل طور سيناء وطور زيتاء ولبنان وهو جبل بالشأم والجودى وهو جبل بالجزيرة وبنيا قواعده من حراء وهو جبل بمكة كذا فى الكشاف الا أن فيه أسسه من حراء بدل وبنيا قواعده ويروى أنه أسس البيت من ستة أجبل أبى قبيس والطور والقدس وورقان ورضوى وأحد وقيل من خمسة أجبل من حراء وثبير ولبنان والطور والجبل الاحمر والله أعلم * وفى الاكتفاء فبنى ابراهيم واسماعيل البيت فجعل طوله فى السماء تسعة أذرع وعرضه ثلاثين ذراعا وهو خلاف المتعارف وطوله فى الارض اثنين وعشرين ذراعا وأدخل الحجر وهو سبعة أذرع فى البيت وكان قبل ذلك زرب الغنم لاسماعيل * وفى البحر العميق ويسمى الحجر حظيرة اسماعيل لان الحجر قبل بناء الكعبة كان زرب الغنم لاسماعيل * قال أبو الوليد الازرقى جعل ابراهيم الخليل عليه السلام طول بناء الكعبة فى السماء تسعة أذرع وطولها فى الارض ثلاثين ذراعا وعرضها فى الارض ثلاثة وعشرين ذراعا وكانت غير مسقفة كذا فى ايضاح المناسك * وفى تشويق الساجد جعل ابراهيم واسماعيل طول بناء الكعبة فى السماء تسعة أذرع وطولها فى الارض من الركن الاسود الى الركن العراقى الذى عند الحجر من صوب المشرق ويسمى الركن الشامى أيضا اثنين وثلاثين ذراعا وجعل عرض ما بين الركن العراقى الى الركن الشامى الذى عند الحجر من جهة المغرب ويسمى الركن العراقى أيضا اثنين وعشرين ذراعا وجعل طول ظهرها أى من الركن الغربى الى الركن اليمانى أحدا وثلاثين ذراعا وجعل ما بين الركنين اليمانى والاسود عشرين ذراعا فلذلك سميت الكعبة لانها على خلقة الكعب وكذلك بنيان أساس ابراهيم وجعل بابها

ملصقا بالارض غير مبوب وجعل الى جنب البيت عريشا من أراك تقتحمه العنز وكان زربا لغنم اسماعيل * وفى الاكتفاء وانما بناه بحجارة بعضها على بعض ولم يجعل له سقفا وجعل له بابا وحفر بئرا عند بابه خزانة للبيت يلقى فيها ما أهدى للبيت * وفى البحر العميق قال ابن اسحاق ان البئر التى كانت فى جوف الكعبة كان على يمين من دخلها وكان عمقها ثلاثة أذرع حفرها ابراهيم واسماعيل ليكون فيها مايهدى للكعبة وكان اسم البئر أخسف وفى رواية هوالجب الذى نصب عليه عمرو بن لحى هبل الصنم الذى كان قريش تعبده وتستقسم عنده بالازلام حين جاءبه من الهيت أرض الجزيرة * قال ابن هشام حدثنى بعض أهل العلم أن عمرو بن لحى بن قمعة بن الياس خرج من مكة الى الشام فى بعض أموره فلما قدم مآب من أرض البلقاء وبها يومئذ العماليق وهم ولد عملاق و يقال عمليق بن لاود بن سام بن نوح رآهم يعبدون الاصنام فقال لهم ماهذه الاصنام التى أراكم تعبدون فقالوا له هذه أصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال لهم أفلا تعطوننى منها صنما فأسيربه الى أرض العرب فيعبدونه فأعطوه صنما يقال له هبل فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه * قال ابن اسحاق يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال رأيت عمرو بن لحى يجر قصبه فى النار انتهى وجعل ابراهيم الركن علما للناس فذهب اسماعيل الى الوادى يطلب حجرا ونزل جبريل بالحجر الاسود وكان قد رفع الى السماء حين غرقت الارض كما رفع البيت فوضعه ابراهيم موضع الركن وجاء اسماعيل بالحجر من الوادى فوجد ابراهيم قد وضع الحجر فقال من أين لك هذا ومن جاءك به قال ابراهيم من لم يكلنى اليك ولا الى حجرك * وفى رواية تمخض أبو قبيس فانشق عنه وقد خبئ فيه من أيام الطوفان وكان ياقوتة حمراء وقيل ياقوتة بيضاء من الجنة فلما مسته الحيض فى الجاهلية اسود كذا فى الكشاف وقد مر مثله * وفى رواية وهو يومئذ يتلألأ تلألؤا من شدة بياضه فأضاء نوره شرقا وغربا ويمينا وشمالا وكان نوره يضىء الى منتهى أنصاب الحرم من كل ناحية من نواحى الحرم * وفى حياة الحيوان عن عبد الله بن عمر قال نزل الركن الاسود فوضع على أبى قبيس كأنه مهاة بيضاء فمكث أربعين سنة ثم وضع على قواعد ابراهيم وعن الواقدى أيضا عن ابن الزبير أنه يقول ان ابراهيم ابتغى الحجر فناداه من فوق أبى قبيس ألا أنا هذا وديعة فرقى ابراهيم اليه فأخذه فوضعه فى موضعه الذى هو فيه اليوم وكان الله جل ثناؤه لما غرقت الارض استودع أبا قبيس الركن وقال اذا رأيت خليلى يبنى لى بيتا فأعطه الركن وعن غير ابن الزبير أن أبا قبيس لذلك كان يسمى فى الجاهلية الامين لوفائه بما استودعه الله اياه ويروى أنه كان بين بنائه وبين أن بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ثلاثة آلاف سنة *(ذكر ذى القرنين الاكبر)* يروى أن ذا القرنين قدم مكة وهما يبنيان فقال ماهذا قالا نحن عبدان مأموران بالبناء قال فهاتا البينة على ما تدعيان فقامت خمسة أكبش فقلن نشهد أن ابراهيم واسماعيل عبدان مأموران بالبناء فقال رضيت وسلمت ومضى * وفى كتاب القرى عن عطاء بن السائب أنه قال ان ابراهيم عليه السلام رأى رجلا يطوف بالبيت فأنكره فسأله ممن أنت قال من أصحاب ذى القرنين قال وأين هو قال بالابطح فتلقاه ابراهيم واعتنقه فقيل لذى القرنين لم لا تركب قال ما كنت لاركب وهذا يمشى فحج ماشيا قاله الازرقى * وفى أنوار التنزيل والمدارك ذو القرنين هو الاسكندر الرومى الذى ملك الدنيا قيل ملك الدنيا مؤمنان ذو القرنين وسليمان وكافران نمروذ وبخت نصر وقيل كان بعد نمروذ قاله مجاهد وقال ابن اسحاق لم يملك تمام الارض الا ثلاثة من الملوك نمروذ وذو القرنين وسليمان * وفى المدارك أن شداد بن عاد أيضا ملك الدنيا * وفى أنوار التنزيل ملك المعمورة * وفى المدارك قيل كان ذو القرنين عبدا صالحا ملكه الله الارض وأعطاه العلم والحكمة وسخر له النور والظلمة فاذا سار

ذكر ذى القرنين الاكبر

يهديه النور من أمامه وتحوطه الظلمة من ورائه * وفى الينابيع كان له علمان أبيض وأسود وجعل الله معجزته فيهما فجعل ضوء النهار فى الابيض وظلمة الليل فى الاسود فاذا أراد الضوء والنهار فى الليلة المظلمة ينصب العلم الابيض فيصير الليل مثل النهار المضىء واذا أراد الظلمة والليل فى النهار ينصب العلم الاسود فيصير النهار مثل الليلة المظلمة واذا أراد فى وقت المحاربة أن يلقى الظلمة فى عسكر العدوّ يفعل فيكون النهار عليهم مظلما كالليل ويبقى الضياء والنهار فى عسكره فينهزم العدوّ واذا سار يهديه النور من أمامه وتحوطه الظلمة من ورائه كما مرّ لئلا يقدر على عسكره قاصد من ورائه * وفى المدارك قال عليه السلام بدء أمره أنه وجد فى الكتب أن أحدا من أولاد سام يشرب من عين الحياة فيخلد فجعل يسير فى طلبها والخضر وزيره وابن خالته وكان فى مقدّمته فظفر وشرب ولم يظفر ذو القرنين * وفى الينابيع قال له شيخ انى قرأت فى وصية آدم لابنه شيث عليهما السلام ان الله تعالى ظلمة على وجه الارض من جانب المغرب وفيها عين الحياة فقصد جانب المغرب * وفى المدارك قيل كان ذو القرنين نبيا وقيل ملكا من الملائكة وعن علىّ أنه قال ليس بملك ولا نبىّ ولكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الايمن فى طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه الله فسمى ذا القرنين وفيكم مثله أراد نفسه والاصح الذى عليه الاكثرون أنه كان ملكا صالحا عادلا وانه بلغ أقصى المغرب والمشرق والشمال وهذا هو القدر المعمور من الارض كذا فى لباب التأويل * وقال عليه السلام سمى ذا القرنين لانه طاف قرنى الدنيا يعنى جانبيها شرقها وغربها وقيل كان له قرنان أى ضفيرتان أو انقرض فى أيامه قرنان من الناس أو لانه ملك الروم وفارس أو الروم والترك أو كان لتاجه قرنان أو على رأسه ما يشبه القرنين أو كان كريم الطرفين أبا وأمّا * وفى أنوار التنزيل يحتمل أنه نعت بذلك لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع كأنه ينطح أقرانه واختلف فى نبوّته مع الاتفاق على ايمانه وصلاحه * وفى الينابيع ذكر الثعالبى فى تفسيره عن وهب بن منبه أن ذا القرنين كان رجلا من الاسكندرية وكان ابن عجوزة ولم يكن من الاعيان لكن تربى فى الادب وبلغ الفضل وكان له الحلم والمروءة والعفة والاخلاق الحميدة رأى فى المنام أنه دنا من الشمس وأخذ بقرنيها أى جانبيها شرقها وغربها ولما قص رؤياه قالوا له ذو القرنين * وفى العمدة كان اسم ذى القرنين الاسكندر من ولد يونان بن تارخ بن يافث بن نوح * وفى معالم التنزيل اختلفوا فى اسم ذى القرنين قيل اسمه مرزبان بن مرزبة اليونانى من ولد يونان بن يافث بن نوح وقيل اسمه الاسكندر بن فيلقوس الرومى وكان ولد عجوزة ليس لها ولد غيره * ونقل الامام فخر الدين الرازى فى تفسيره عن أبى الريحان السرورى المنجم أنه من حمير واسمه أبو كرب شمس بن عمير بن أفريقس الحميرى قال أبو الريحان يشبه أن يكون هذا القول أقرب لان الاذواء كانوا من اليمن وهم الذين لا تخلو أساميهم من ذى كذى المنار وذى نواس وذى النون وذى رعين وغيرهم واختلفوا فى زمانه قيل كان فى زمن ثمود وكان عمره ألفا وستمائة سنة وقال وهب هو كان فى فترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام * وفى المختصر الجامع ان ذا القرنين اثنان أكبر وأصغر أما ذو القرنين الاكبر فهو المذكور فى القرآن هو من ولد سام بن نوح ولقى ابراهيم وكان فى زمنه وطاف البلاد والخضر على مقدّمته وبلغ معه نهر الحياة فشرب من ماء الحياة وهو لا يعلم فخلد وهو الآن حىّ وهو قول الطبرى وسدّ على يأجوج ومأجوج وبنى الاسكندرية وقال ابن عباس كان اسمه عبد الله بن الضحاك * وأما ذو القرنين الاصغر فهو الاسكندر اليونانى وهو الذى قتل دارا وسلب ملكه وتزوّج بابنته واجتمع له الروم وفارس ولهذا سمى ذا القرنين ويقال انه دخل الظلمات مما يلى القطب الشمالى وطلب عين الخلد وسار فيها ثمانية عشر يوما ثم رجع الى العراق * وفى الملل والنحل لمحمد بن عبد الكريم الشهرستانى الاسكندر

ذكر ذى القرنين الاصغر

الحكيم الرومى هو ذوالقرنين الملك وليس هو المذكور فى القرآن لان تعظيم الله اياه يوجب الحكم بأن مذهب أرسطاطاليس حق وصدق وذلك مما لا سبيل اليه بل هو ابن فيلقوس الملك وكان مولده فى السنة الثالثة عشر من ملك دارا الاكبر سلمه أبوه الى أرسطاطاليس الحكيم المقيم بمدينة ايثناش فأقام عنده خمس سنين يتعلم منه الحكمة والادب حتى بلغ أحسن المبالغ ونال من الفلسفة مثل سائر تلامذته فاسترده والده حين استشعر من نفسه علة خاف منها فلما وصل اليه جدد العهد له واستولت عليه العلة فتوفى منها واستقل الاسكندر بأعباء الملك وله حكم كثيرة * وفى لباب التأويل ذكر وهب بن منبه أن ذا القرنين كان رجلا من الروم ابن عجوز فلما بلغ كان عبدا صالحا قال الله له انى باعثك الى أمم مختلفة ألسنتهم منهم أمتان بينهما طول الارض احداهما عند مغرب الشمس يقال لها ناسك والاخرى عند مطلعها يقال لها منسك وأمتان بينهما عرض الارض احداهما فى القطر الايمن يقال لها هاويل والاخرى فى القطر الايسر يقال لها تاويل وأمم فى وسط الارض منهم الجن والانس ويأجوج ومأجوج فقال ذو القرنين بأى قوة أكابرهم وبأى جمع أكاثرهم وبأى لسان أناطقهم قال الله تعالى انى سأطوقك وأبسط لسانك وأشد عضدك فلا يهولنك شئ وألبسك الهيبة فلا يروعنك شئ وأسخر لك النور والظلمة وأجعلهما من جنودك فالنور يهديك من أمامك والظلمة تحوطك من ورائك فانطلق حتى أتى مغرب الشمس فوجد جمعا وعددا لا يحصيه الا الله وهم ناسك فكابرهم بالظلمة حتى جمعهم فى مكان واحد فدعاهم الى الله وعبادته فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه فعمد الى الذين تولوا عنه فأدخل عليهم الظلمة فدخلت أجوافهم وبيوتهم فدخلوا فى دعوته فجند من أهل المغرب جندا عظيما وانطلق يقودهم والظلمة تسوقهم حتى أتى هاويل ففعل بهم كفعله فى ناسك ثم مضى حتى أتى منسك ففعل بهم كفعله بالامتين وجند منهم جندا ثم أخذ ناحية الارض اليسرى فأتى تاويل ففعل بهم كفعله فيما قبلها ثم عمد الى الامم التى فى وسط الارض فلما كان مما يلى منقطع الترك مما يلى المشرق قالت له أمة صالحة من الانس يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا أشباه البهائم يفترسون الدواب والوحوش كالسباع ويأكلون الحيات والعقارب وكل ذى روح خلق فى الارض وليس يزداد خلق كزيادتهم فلا نشك أنهم سيملؤن الارض ويظهرون عليها فيفسدون فيها فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكنى فيه ربى خير فأعدوا الى الصخور والحديد والنحاس حتى أعلم علمهم فانطلق حتى توسط بلادهم فوجدهم على مقدار واحد يبلغ الواحد منهم مثل نصف الرجل المربوع منا لهم مخاليب وأضراس كالسباع ولهم هلب شعر يوارى أجسادهم ويتقون به من الحر والبرد ولكل واحد أذنان عظيمتان يفترش احداهما ويلتحف بالاخرى يصيف فى واحدة ويشتو فى أخرى يتسافدون تسافد البهائم حيث التقوا فلما عاين ذو القرنين ذلك انصرف الى بين الصدفين فقاس ما بينهما وحفر له الاساس حتى بلغ الماء فذلك قوله تعالى قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون فى الارض * وفى أنوار التنزيل فسار حتى اذا بلغ مغرب الشمس أى منتهى العمارة من نحو المغرب وكذا المطلع وجدها تغرب فى عين حامئة أى حارة أو حمئة من حمأت البئر اذا صارت فيها الحمأة أى فى ماء وطين لعله بلغ ساحل المحيط فرآها كذلك اذ لم يكن فى مطمح بصره غير الماء وكذلك من كان فى البحر يرى فى مطمح بصره كأنها تغرب فى البحر وكذلك من كان فى البر أو الجبل لا أن جرم الشمس تغرب فى عين اذ جرم الشمس أكبر من أن يسعها عين ولا تتزايل عن فلكها ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل وكانت تغرب ووجد عند تلك العين قوما كفارا عراة من الثياب لباسهم جلود الوحوش والصيد وطعامهم ما لفظه البحر فخيره الله بين أن يعذبهم بالقتل على كفرهم وبين أن يحسن

الهم بالارشاد وتعليم الشرائع ثم اتبع سببا أى طريقا يوصله الى المشرق فسار حتى اذا بلغ مطلع الشمس أى الموضع الذى تطلع عليه الشمس أوّلا من معمورة الارض وجدها فى نظره تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا من اللباس أو البنيان فان أرضهم لا تمسك الابنية وانهم اتخذوا الاسراب بدل الابنية ذكر أبو الليث كانوا عراة عماة عن الحق فى مكان لا يستقر فيه البناء وليس فيه شجر ولا جبل * وقال قتادة هم الزنج كانوا فى مكان لا ينبت فيه النبات كذلك أى كان أمر ذى القرنين فى أهل المشرق كأمره فى أهل المغرب من التخيير والاختيار أو صفة هؤلاء القوم مثل ذلك القوم الذى تغرب عليهم الشمس من الكفر والحكم أو أمر ذى القرنين كما وصفناه فى رفعة المكان وبسطة الملك ثم اتبع طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب آخذا بين الجنوب والشمال فسار حتى اذا بلغ بين السدين * فى أنوار التنزيل أى بين الجبلين المبنى بينهما سده وهما جبلا أرمينية واذربيجان وقيل جبلان فى آخر الشمال فى منقطع أرض الترك منيفان من ورائهما يأجوج ومأجوج * وفى المدارك وهذا المكان فى منقطع أرض الترك مما يلى المشرق * وفى الينابيع هما جبلان قبل المشرق رفيعان بحيث يعجز الخلق عن صعودهما وبلوغ قللهما وكان بينهما وادكبير ومن دونهما قوم لا يكادون يفقهون قولا فقال مترجمهم لذى القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون فى الارض * عن الكلبى كانا فيما يلى بنات نعش وقيل السدوراء بحر الروم وقيل بناحية أرمينية وقيل ارتفاعه مقدار مائتى ذراع وعرضه خمسون ذراعا * وفى المدارك بعد ما بينهما مائة فرسخ * وفى الينابيع جاء فى بعض الروايات طوله مائة فرسخ وعرضه خمسون فرسخا * وفى رواية فرسخ فى فرسخ * وفى لباب التأويل قيل ان عرضه خمسون ذراعا وارتفاعه مائة ذراع وطوله فرسخ * وفى أنوار التنزيل لحفر الاساس حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد أى القطع الكبار من الحديد بينهما الحطب والفحم حتى ساوى أعلا الجبلين ثم وضع فيه المنافيخ فنفخوا فيه حتى صارت كالنار فصب النحاس المذاب عليها فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا وقيل بناه من الصخر مرتبطا بعضها ببعض بكلاليب من حديد ونحاس مذاب فى تجاويفها كذا فى أنوار التنزيل والمدارك * وفى الينابيع عن الكلبى حفروا حتى وصلوا الماء فوضعوا قطعة من حديد وقطعة من نحاس وقطعة من صفر بعضها فوق بعض يعنى سافا من حديد وسافا من نحاس وسافا من صفر بعضها فوق بعض ووضعوا الحجارة فى وسطها والحطب فى خلالها حتى ارتفع الى أعلا الجبل ثم وضعوا المنافيخ الكبار وكان يعمل فيه أربعون ألف عملة فصار بناء رفيعا لا يقدر الطير أن يطير من أعلاه ثم نفخوا فيه حتى صار مثل النار ثم صب عليه النحاس المذاب حتى سد التجاويف والثقب وجعلوه أملس حتى لا يقدر على تسوّره وتركوه حتى برد فظهر فيه خطوط خط أسود من الحديد وخط أحمر من النحاس وخط أصفر من الصفر * وروى أن رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى رأيت ردم يأجوج ومأجوج يعنى السد قال صفه لى كيف هو أو قال كيف رأيته قال كالبرد المحبر المخطط طريقة سوداء وطريقة حمراء وفى رواية قال طريقة بيضاء وطريقة سوداء قال عليه السلام أجل رأيته * وفى أنوار التنزيل يأجوج ومأجوج قبيلتان من ولد يافث بن نوح وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الجيل * وقال السدى الترك طائفة من يأجوج ومأجوج خرجت تغير فجاء ذو القرنين فضرب السد فبقيت خارجة فسموا الترك بذلك لانهم تركوا خارجين وقيل كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يتركون شيئا أخضر الا أكلوه ولا يابسا الا حملوه وقيل كانوا يأكلون الناس ولا يموت أحدهم حتى ينظر الى ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح وقيل هم على صنفين طوال مفرط الطول وقصار مفرط القصر كذا فى المدارك وعن

سدّ الاسكندر

ذكر يأجوج ومأجوج

على" أنه قال منهم من طوله شبر ومنهم من هو مفرط فى الطول وأذناه تسحبان فى الارض واذا نام يفترش احداهما ويلتحف بالاخرى * وفى ربيع الابرار عن ابن عباس يأجوج ومأجوج شبر وشبران وثلاثة أشبار وهم من ولد آدم وقال كعب هم نادرة فى بنى آدم وذلك أن آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء يأجوج ومأجوج فهم يتصلون بنا من جهة الاب دون الام كذا فى لباب التأويل وفيه نظر لما روى أن الانبياء لا يحتلمون * وعن ثوبان أن النبى" صلى الله عليه وسلم قال ان يأجوج ومأجوج أمّتان كل أمّة اربعة آلاف فوج قلت صفهم يارسول الله كيف صفتهم قال هم ثلاثة أصناف صنف على مثال الابل وطول قامتهم كطول الارز والارز شجر بالشام يكون طوله مائة وعشرين ذراعا فى السماء وصنف منهم عرضه وطوله سواء عشرين ومائة ذراع وهؤلاء لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش احدى أذنيه و يلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير الا أكلوه ومن مات منهم أكلوه * وفى بعض الروايات على أبدانهم شعر كشعر البهائم ولهم مخاليب وأنياب كالسباع وأصواتهم كأصوات الذئاب وصورهم كصور الانسان وطعامهم حشرات الارض والثعبان والتمساح فيخرج كل سنة تمساح من البحر * وفى رواية أخرى تأتى اليهم حيات من البرّ فيأكلونها * وفى رواية يبعث الله عليهم كل سنة سحابة فتمطر فى أرضهم حية عظيمة يأكلون منها وتكفيهم الى الاخرى وأى سنة تأتيهم فيها واحدة تكون جدبا وغلاء عليهم وأى سنة تأتيهم اثنتان تكون وسطى وأى سنة تأتى ثلاثة تكون رخاء وسعة عليهم * وفى حياة الحيوان التنين ضرب من الحيات كأكبر ما يكون منها كنيته أبو مرداس وهو أيضا نوع من السمك * قال القزوينى فى عجائب المخلوقات إنه شر من الكوسج فى فمه أنياب مثل أسنة الرماح وهو طويل كالنخلة السحوق أحمر العينين مثل الدم واسع الفم والجوف برّاق العينين يبتلع كثيرا من الحيوان يخافه حيوان البرّ والبحر اذا تحرك تموج البحر لشدّة قوته فأوّل أمره يكون حية متمردة تأكل من دواب البرّ ماترى فاذا كثر فسادها احتملها ملك فألقاها فى البحر تفعل بدواب البحر ما كانت تفعل بدواب البر فيعظم بدنها فيبعث الله ملكا يحملها ويلقيها الى يأجوج ومأجوج روى عن بعضهم أنه رأى تنينا طوله نحو من فرسخين ولونه مثل لون النمر مفلسا مثل فلوس السمك بجناحين عظيمين على هيئة جناح السمك رأسه كرأس الانسان لكنه كالتل العظيم أذناه طويلتان وعيناه مدوّرتان تبرقان جدّا * وفى رواية طعام يأجوج ومأجوج شوك نابس يكون ببلاد العرب منه كثير يدقونه ويجعلون منه طعامهم ولا دين لهم ولا يعرفون الله وقبل أن يصل الاسكندر الى ذلك المكان بشهرين خرج بعضهم الى المسلمين وقتلوا بعضهم وأخذوا كل ما وجدوا من الطعام وغيره * وعن أبى هريرة عن النبى" صلى الله عليه وسلم قال ان يأجوج ومأجوج يحفرون الردم كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس * وفى رواية أخرى يلعقون السدّ بألسنتهم فيجعلونه رقيقا كقشر البيض حتى اذا انتهى قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده الله كما كان حتى اذا بلغ مدته قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله تعالى فيعودون اليه فيجدونه كهيئته حين تركوه فيحفرون ويخرجون الى الناس فينشفون المياه ويتحصن الناس فى حصونهم وينتشرون فى الارض ولم يسلطوا على أربعة مساجد مسجد المدينة والمسجد الحرام ومسجد بيت المقدس ومسجد طور سيناء وكثرتهم بحيث اذا خرجوا تكون مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون مياه المشرق ويمرّ أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون مافيها ويمرّ أواخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء وخروجهم من أمارات تكون بين يدى الساعة كخروج الدجال ودابة الارض وغير ذلك وسيأتى ذكر دابة الارض والله أعلم *(ذكر خروج الدجال)* عن عبدالله بن عمرو بن العاص أن الدجال

ذكر خروج الدجال

يخرج

يخرج من أرض بالعراق كثيرة السباخ يقال لها كوثى * وفى المشكاة عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال قال ان يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فكل امرئ حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم وأقول انه شاب قطط عنه طافئه كأنى أشبهه بعبد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ فواتح سورة الكهف فانها حرز لكم من فتنته وانى لاخاله خارجا مابين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا ياعباد الله فاثبتوا قلنا يارسول الله ومالبثه فى الارض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يارسول الله فذلك اليوم الذى كسنة أيكفينا فيه صلاة يوم قال لا أقدروا له قدره قلنا يارسول الله وما اسراعه فى الارض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتى على قوم فيدعوهم فيؤمنون به فيأمر السماء فتمطر والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى وأسبغه ضروعا وأمده خواصر ثم يأتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون محلين ليس بأيديهم شئ من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها أخرجى كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح عيسى ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر واذا رفع تحدر منه مثل الجمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الامات ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله * وفى رواية فاذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح فى الماء فلو تركه لذاب حتى يهلك ولكنه يقتله بيده فيريهم دمه فى حربته أخرجه الامام الحافظ أبو عمرو الدانى فى مسنده وروى أن التسبيح والتهليل يجزى عن الطعام فى زمن الدجال ويعيش بالتسبيح والتكبير ويجزى ذلك مجزى الطعام * وفى صحيح مسلم يجزى المسلمين من الطعام التسبيح والتهليل فقيل يارسول الله انا لنعجن عجينا فما نخبزه حتى نجوع فكيف بالمؤمن يومئذ قال يجزيهم مايجزى أهل السماء من التسبيح والتهليل قال ثم يأتى الى عيسى قوم قد عصمهم الله فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم فى الجنة فبينما هو كذلك اذ أوحى الله الى عيسى انى قد أخرجت عبادا لى لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادى الى الطور فيبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون مافيها ويمر آخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من فى الارض هلم فلنقتل من فى السماء فيرمون نشابهم الى السماء فيرد الله نشابهم مخضوبة دماء ويحصر نبى الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبى الله عيسى وأصحابه الى الله فيرسل الله عليهم النغف فى رقابهم فيصبحون موتى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبى الله عيسى وأصحابه فلا يجدون فى الارض موضع شبر الاملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبى الله عيسى وأصحابه الى الله فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم بالمهبل ويستوقد المسلمون فى قسيهم ونشابهم وجعابهم سبع سنين ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض أنبتى ثمرتك وردى بركتك فيومئذ تأكل العصابة من رمانة ويستظلون بقحفها ويبارك الله فى الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفى الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفى القبيلة واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم فتبقى شرار يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة رواه مسلم الا الرواية الثانية وهى قوله تطرحهم بالمهبل الى قوله سبع سنين رواه الترمذى وهذا وقع فى البين

آثار الاسكندر

فلنذكر بقية ما يتعلق بالاسكندر والخضر * روى ان من آثار الاسكندر الاسكندرية بالمغرب بقرب مصر وهي من عجائب البلدان وفيها بنيان عجيب ومنار على أربع أساطين طوله ثلثمائة ذراع وكان في القديم على ذلك المنار مرآة كبيرة صنعها بليناس الحكيم تلميذ أرسطاطاليس الحكيم تلميذ أفلاطون يطلع بها على القسطنطينية وبلاد الروم والفرنج وفيها اسطوانة تستدير الدهر كله ومنها دمشق بالشام وهراة بخراسان وسمرقند بما وراء النهر وبرذع باذربيجان ولما دنت وفاته قسم الممالك للملوك الطوائف لا ينقاد بعضهم لبعض ولم يقدروا أن يحكموا على الروم التي هي مقام آبائه ومولده ومنشأه فبقيت سالمة عن الفتن * وفي المختصر الجامع بنى الاسكندر اثنتي عشرة مدينة وسماها كلها الاسكندرية ومات بناحية السواد في موضع يقال له شهرزور وحمل في تابوت من ذهب الى أمه بالاسكندرية وقبره هنالك وكان عمره ستا وثلاثين سنة بالاتفاق ومدة ملكه أربع عشرة سنة وقيل ثلاث عشرة وقيل اثنتا عشرة سنة قيل كان قبل المسيح بثلثمائة وثلاث وستين سنة * (ذكر الخضر

ذكر الخضر عليه السلام

عليه السلام) * في شواهد التوضيح في شرح جامع الصحيح لابن الملقن الكلام عليه في مواضع (أحدها) في ضبطه وهو بفتح أوله وكسر ثانيه ويجوز كسر أوله واسكان ثانيه كما في كبد (وثانيها) في سبب تسميته بذلك قال البخاري لانه جلس على فروة بيضاء فقام عنها وهي تهتز من خلفه خضراء والفروة الارض اليابسة أو الحشيش اليابس قال ابن الفارسي الفروة كل نبات مجمع اذا يبس قال الخطابي الفروة وجه الارض اذا أنبتت واخضرت بعد أن كانت جرداء وفيه قول آخر لانه اذا جلس اخضر ما حوله (وثالثها) في اسمه وفيه أقوال في قول أن اسمه بليا بباء موحدة مفتوحة ثم لام ساكنة ثم مثناة تحتية ابن ملكان بفتح الميم وسكون اللام ابن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح حكاه ابن قتيبة عن وهب ابن منبه وحكى ابن الجوزي عن ابن وهب أبليا بدل بليا وكان أبوه من الملوك * وفي أنوار التنزيل اسم الخضر بليا بن ملكان وقيل اليسع وقيل الياس وفي قول اسمه الخضر بن عاميل قاله كعب الاحبار وفي قول أرميا بن حزقيا قاله ابن اسحاق ووهاه الطبري وقال أرميا كان في زمن بخت نصر وبين عهد موسى وبخت نصر زمن طويل وفي قول الياس قاله يحيى بن سلام ووهاه ابن اسحاق وفي قول اليسع قاله مقاتل وسمي بذلك لان علمه وسع ست سموات وست أرضين ووهاه ابن الجوزي وقال اليسع اسم عجمي ليس بمشتق وفيه قول سادس اسمه أحمد حكاه القشيري ووهاه ابن دحية فانه لم يسم أحد قبل نبينا صلى الله عليه وسلم بذلك والسابع أن اسمه عامر حكاه ابن دحية في كتاب مرج البحرين وفي قول انه خضرون ولد عيص حكاه ابن دحية وروى الكلبي عن أبي صالح أنه من ولد آدم * وفي لباب التأويل اسمه خضرون بن قابيل بن آدم وعن سعيد قال أمه رومية وأبوه فارسي وقيل انه أبو العباس (ورابعها) في أي وقت كان روى الضحاك عن ابن عباس قال الخضر بن آدم لصلبه وقال الطبري انه الرابع من أولاده وقيل انه من ابن قابيل سبط هارون وكذا قال ابن اسحاق وروى محمد بن أيوب عن ابن لهيعة أنه ابن فرعون موسى وفي القاموس فرعون والد الخضر أو ابنه فيما حكاه النقاش وتاج القراء في تفسيريهما والعهدة عليهما وقال عبد الله بن سودون انه من ولد فارس وقيل كان في أيام افريدون بن ابنيان من ملوك فارس قبل موسى وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر وبقي الى زمان موسى عليه السلام كذا في الكشاف وأنوار التنزيل وقيل كانت ولادته قبل ابراهيم ولكن أعطى النبوة بعد يعقوب ويوسف والاسباط قال الطبري كان في أيام افريدون كامر قال وقيل كان على مقدمة ذي القرنين الاكبر الذي كان في أيام الخليل عليه السلام وهو عند علماء الكتب ذو القرنين الاول حي الى الآن كذا في الكامل وذو القرنين الاكبر عند قوم هو افريدون وقال أهل

الكتاب انه ابن خالة ذى القرنين و وزيره وانه شرب من عين الحياة وذكر الثعلبى أيضا اختلافا هل كان فى زمن الخليل أم كان بعده بقليل أو بكثير * وذكر بعضهم أنه كان فى زمن سليمان عليه السلام وانه المراد بقوله تعالى قال الذى عنده علم من الكتاب حكاه الداودى واختلف فيه هل كان نبيا أو وليا على قولين وبالثانى جزم القشيرى واختلف أيضا هل كان مرسلا أم لا على قولين وأغرب ما قيل انه من الملائكة والصحيح أنه نبى وجزم به جماعة وقال الثعلبى هو نبى على جميع الاقوال هو معمر محجوب عن الابصار وصححه ابن الجوزى أيضا لقوله تعالى حكاية عنه وما فعلته عن أمرى فدل على أنه نبى أوحى اليه وانه أعلم من موسى (وخامسها) فى حياته وقد أنكرها جماعة منهم البخارى وابراهيم الحربى وابن المنادى وأفردها ابن الجوزى فى تأليف له والمختار بقاؤها وقال ابن الصلاح هو حى عند جماهير العلماء والصالحين والعامة معهم فى ذلك وانما أنكرها بعض المحدثين وقيل انه لا يموت الا فى آخر الزمان حين يرفع القرآن * وفى صحيح مسلم فى حديث الدجال أنه يقتل رجلا ثم يحييه قال ابراهيم ابن سفين راوى كتاب مسلم انه الخضر وكذا قال معمر فى مسنده وذكر الشيخ علاء الدولة السمنانى فى العروة الوثقى كنيته ولقبه واسمه هكذا أبو العباس الخضر عليه السلام أعنى بليان بن ملكان ابن سمعان وأورد له فيها حديثين سمعهما عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أحدهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن قال صلى الله على محمد الا نضر الله قلبه ونوره والثانى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيت الرجل لجوجا معجبا برأيه فقد تمت خسارته * وفى كتاب القراء عن ابن عباس قال يلتقى الخضر والياس فى كل عام فى الموسم فيحلق كل منهما رأس صاحبه ويفترقان عن هذه الكلمات بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير الا الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله قال فمن قالها حين يصبح وحين يمسى ثلاث مرات عوفى من السرق والحرق والغرق وأحسبه قال ومن السلطان والشيطان والحية والعقرب اخرجه أبوذر * وفى العرائس عن ابن اسحاق الخضر من ولد فارس والياس من بنى اسرائيل * وفى زبدة الاعمال عن عبد الله رضى الله عنه سكن الخضر بيت المقدس فيما بين باب الرحمة الى باب الاسباط وهو يصلى كل جمعة فى خمسة مساجد فى المسجد الحرام وفى مسجد المدينة وفى مسجد بيت المقدس وفى مسجد قباء ويصلى كل ليلة جمعة فى مسجد الطور ويأكل كل جمعة أكلتين من كمأة وكرفس ويشرب من زمزم ومن جب سليمان الذى ببيت المقدس ويغتسل من عين سلوان أخرجه الحافظ أبو القاسم بن عساكر * وفى ربيع الابرار من الانبياء أربعة أحياء اثنان فى السماء عيسى وادريس واثنان فى الارض الياس والخضر فالياس فى البر والخضر فى البحر وهما يجتمعان كل ليلة على ردم ذى القرنين يحرسانه ويحجان كل سنة ولا يراهما الا من شاء الله وأكلهما الكرفس والكمأة

بقية أخبار ابراهيم عليه السلام

وهذه القصة وقعت فى البين وقطعت اتصال حديث ابراهيم عليه السلام فلنرجع الآن اليه * وفى الاكتفاء قال أبو الجهم ولما فرغ ابراهيم من بناء البيت وأدخل الحجر فى البيت جعل المقام لاصقا بالبيت عن يمين الداخل فلما كان زمن قريش قصر الخشب عليهم فأخرجوا الحجر وقيل قصرت النفقة من الحلال كما سيجىء وكان ما أخرجوا منه سبعة أذرع وأمر ابراهيم بعد فراغه أن يؤذن فى الناس بالحج فقال يارب وما يبلغ صوتى قال الله عز وجل أذن فمنك النداء وعلى البلاغ فارتفع على المقام وهو يومئذ ملصق بالبيت فارتفع به المقام حتى كان كأطول الجبال فنادى وأدخل اصبعيه فى اذنيه وأقبل بوجهه شرقا وغربا يقول أيها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فأجيبوا ربكم فأجابه من تحت البحور السبعة ومن بين المشرق والمغرب الى منقطع التراب من أطراف الارض كلها لبيك اللهم لبيك

أفلا ترا هم يأتون يلبون فمن حج من يومئذ الى يوم القيامة فهو ممن استجاب لله عز وجل وذلك قوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم يعنى نداء ابراهيم على المقام بالحج فهى الآية * قال الواقدى وقد روى أن الآية هى أثر ابراهيم على المقام * وفى أنوار التنزيل وغيره روى أن ابراهيم صعد أبا قبيس فقال يا أيها الناس حجوا بيت ربكم * وفى العرائس فعلا الثبير ونادى يا عباد الله الى آخره فأسمعه الله تعالى من فى أصلاب الرجال وأرحام النساء فيما بين المشرق والمغرب ممن سبق فى علمه أن يحج وكان بناء الكعبة بعد أن مضى مائة سنة من عمر ابراهيم عليه السلام ويكون بالتقريب بين بناء الكعبة وبين الهجرة النبوية ألفان وسبعمائة وثلاث وتسعون سنة قال أبو الجهم فلما فرغ ابراهيم من الاذان ذهب به جبريل فأراه الصفا والمروة وأقامه على حدود الحرم وأمره أن ينصب عليها الحجارة ففعل ابراهيم ذلك وكان أول من أقام أنصاب الحرم ويريه اياها جبريل فلما كان اليوم السابع من ذى الحجة خطب ابراهيم عليه السلام بمكة حين زاغت الشمس قائما واسماعيل جالس ثم خرجا من الغد يمشيان على أقدامهما يلبيان محرمين مع كل واحد منهما أداوة يحملها وعصا يتوكأ عليها فسمى ذلك اليوم يوم التروية فأتيا منى فصليا بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح وكانا نزلا فى الجانب الايمن ثم أقاما حتى طلعت الشمس على ثبير ثم خرج يمشى هو واسماعيل حتى أتيا عرفة وجبريل معهما يريهما الاعلام حتى نزلا بنمرة وجعل يريه أعلام عرفات وكان ابراهيم قد عرفها قبل ذلك فقال ابراهيم قد عرفت فسميت عرفات فلما زاغت الشمس خرج بهما جبريل حتى انتهى بهما الى موضع المسجد اليوم فقام ابراهيم فتكلم بكلمات واسماعيل جالس ثم جمع بين الظهر والعصر ثم ارتفع بهما الى الهضبات فقاما على أرجلهما يدعوان الى أن غابت الشمس وذهب الشعاع ثم دفعا من عرفة على أقدامهما حتى انتهيا الى جمع فنزلا فصلى ابراهيم المغرب والعشاء فى ذلك الموضع الذى يصلى فيه اليوم ثم باتا حتى اذا طلع الفجر وقفا على قزح فلما أسفرا قبل طلوع الشمس دفعا على أرجلهما حتى انتهيا الى محسر فأسرعا حتى قطعاه ثم عادا الى مشيهما الاول ثم رميا جمرة العقبة بسبع حصيات حملاها من جمع ثم نزلا من منى فى الجانب الايمن ثم ذبحا فى المنحر اليوم وحلقا رؤسهما ثم أقاما أيام منى يرميان الجمار حين تزيغ الشمس ماشيين ذاهبين راجعين وصدرا يوم الصدر فصليا الظهر بالابطح وكل هذا يريه جبريل عليه السلام * قال أبو الجهم فلما فرغ ابراهيم من الحج انطلق الى منزله بالشام وكان يحج البيت كل عام وحجته سارة وحجه اسحاق ويعقوب والاسباط والانبياء وهلم جرا وحجه موسى بن عمران عليه السلام روى الواقدى باسناده الى ابن عباس قال مر موسى عليه السلام بصفاح الروحاء يلبى تجاوبه الجبال عليه عباءتان قطوانيتان من عباء الشام وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال حج هارون نبى الله البيت فمر بالمدينة يريد الشام فمرض بالمدينة فأوصى أن يدفن بأصل أحد ولا يعلم به اليهود مخافة أن ينبشوه فدفنوه فقبره هنالك * وعن ابن عباس أن الحواريين كانوا اذا بلغوا الحرم نزلوا يمشون حتى يأتوا البيت * وعن ابن الزبير أن الحواريين خلعوا نعالهم حين دخلوا الحرم اعظاما أن ينتعلوا فيه ثم توفى ابراهيم خليل الله عليه السلام بعد أن وجد ابنه ملك الموت فاستنظره ابراهيم ثم عاد اليه لما أراد الله قبضه فأخبره بما أمره فسلم ابراهيم لامر الله عز وجل فقال ملك الموت يا خليل الله على أى حال تحب أن أقبضك فقال تقبضنى وأنا ساجد فقبضه وهو ساجد فصعد بروحه الى الله عز وجل ودفن ابراهيم عليه السلام بالشام وعاش اسماعيل بعد أبيه ماشاء الله وكانت ولاية البيت له مادام فى حياته وتوفى بمكة ودفن داخل الحجر مما يلى باب الكعبة وهناك قبر أمه هاجر ودفن معها وكانت توفيت قبله * وفى البحر العميق سأل الفقيه اسماعيل الحضرمى الشيخ محب الدين الطبرى عن البلاطة الخضراء التى فى الحجر فأجاب الشيخ أن البلاطة الخضراء قبر اسماعيل عليه السلام قال ويشبر من رأس

البلاطة الى ناحيــة الركن الغربى مما يلى باب بنى سهم وهو الذى يقال له اليوم باب العمرة تسـعة أشـبار فعند انتهائها يكون رأس اسماعيل عليه السلام انتهى ثم ان العماليق بنوا الكعبة بعـد ابراهيم عليه السلام وبعض المؤرخين يقدمون بناء جرهم على بناء العمالقة والله أعلم * ولما توفى اسماعيل ولى البيت بعده ولده نابت وقام مقامه ماشاء الله أن يليه ولم يله أحـد من ولده غيره وكان أكبرهم * ثم مات نابت فدفن فى الحجر مع أمه رعلة بنت مضاض فولى البيت بعـده جده مضاض بن عمرو الجرهمى وضم بنى نابت وبنى اسماعيل اليه ولما مات مضاض بقيت ولاية البيت فى أيدى أخواله من جرهـم فقاموا عليه فكانت جرهـم ولاة البيت وحجابه وولاة الاحكام بمكة لغلبتهم واستيلائهم وكان البيت قد دخله السـيل من أعلاه فانهدم فاعادته جرهم على بناء ابراهيم وكان طوله فى السماء تسعة أذرع قال بعض أهل العلم الذى بنى البيت الحرام لجرهم أبو الجدرة عمرو فسمى الجادر و يسمى بنوه الجدرة * و فى شفاء الغرام ذكر المسعودى ما يفضى الى أن الذى بنى الكعبة من جرهم هو الحارث بن مضاض الاصغر وجعلت جرهم للبيت مصراعين وقفلا ثم ان جرهم وقطورا بغى بعضهم على بعض وتنافسوا الملك بها حتى نشبت الحرب بينهم على الملك وبنو اسماعيل وبنو نابت يومئذ مع مضاض واليه ولاية الامر وولاية البيت دون السميدع فلم يزل البغى بينهـم حتى سار بعضهـم الى بعض فخرج مضاض بن عمرو من قعيقعان فى كتيبته سائرا الى السميدع ومع كتيبته عدتها من الرماح والدرق والسيوف والجعاب تقعقع معه وقيل ما سمى قعيقعان الا لذلك وخرج السميدع بقطورا من أجياد ومعـه الخيل الجياد والرجال وقيل ما سمى أجيادا الا لخروج الخيل الجياد مع السميدع منه * وغير ابن اسحاق يقول انما سمى أجيادا لان مضاضا ضرب فى ذلك المواضع أجيادمائة رجل من العمالقة وقيل بل أمر بعض الملوك غير مسمى بضرب رقاب فيه فكان يقول لسيافه توسط الاجياد وهذا ونحوه أصح فى تسمية الموضع باجياد مما قال ابن اسحاق قال فالتقوا بفاضح فاقتتلوا قتالا شـديدا فقتل السميـدع وفضحت قطورا فيقال ما سمى فاضح فاضحا الا لذلك ثم ان القوم تداعوا الى الصلح فساروا حتى نزلوا المطابخ شعبا بأعلى مكة يقال له شعب عبـد الله بن عامر ابن كريز فنزلوا بذلك الشعب فاصطلحوا به وأسلموا الامر الى مضاض بن عمرو فلما جمع اليه أمر مكة وصار ملكها له دون السميـدع نحر للناس وأطعمهـم فأطبخ الناس وأكلوا فيقال ما سميت المطابخ المطابخ الا لذلك وقال ابن اسحاق وقد زعم بعض أهل العلم انها سميت بذلك لما كان تبع نحر بها وأطعم بها وكانت منزله قال وكان الذى كان بين مضاض والسميدع أول بغى كان بمكة فيما يزعمون فقال مضاض فى تلك الحرب يذكر السميدع وقتله وبغيه والتماسه ما ليس له

ونحـن قتلنا سـيد الحى عنوة * فأصبح فيها وهو حيران موجـع
وما كان يبغى أن يكون سوى انا * لها ملك حـتى أتانا السميـدع
فذاق وبالا حـين حاول ملكنا * وعالج منا غصـة تتجـرّع
فنحن عمـرنا البيت كنا ولاته * نحاول عنـه من أتانا وندفـع
وما كان يـبغى أن يلى ذاك غيرنا * ولم يك حىّ قبلنا ثم يمنـع
وكنا ملوكا فى الدهور التى مضت * ورثنا ملوكا لا ترام وتوضع

قال ثم نشر الله بنى اسماعيل بمكة وأخوالهم من جرهـم اذ ذاك ولاة البيت والحكام بمكة وكانوا كذلك بعد نابت بن اسماعيل فلما ضاقت عليهـم مكة وكثروا بها انبسطوا فى الارض فابتغوا المعايش والتفسح فى الارض فلا يأتون قوما ولا ينزلون بلدا الا أظهرهم الله عز وجل عليهـم بدينهم فوطئوهم وغلبوهم حتى ملكوا البلاد ونفوا عنها العماليق وجرهـم على ذلك بمكة ولاة البيت لا ينازعهم اياه بنو اسماعيل

لخؤولتهم وقرابتهم واعظام الحرم أن يكون به بغي أو قتال ثم ان جرهما بغوا بمكة واستحلوا حلالا من
الحرمة وارتكبوا أمورا عظاما وأحدثوا فيها احداثا لم تكن فقام مضاض بن عمرو بن الحارث وهو
مضاض الاصغر فيهم خطيبا فقال يا قوم احذروا البغي فانه لا بقاء لاهله قد رأيتم من كان قبلكم من
العماليق استخفوا بالحرم فلم يعظموه وتنازعوا بينهم واختلفوا حتى سلطكم الله عليهم فأخرجتموهم
فتفرقوا في البلاد فانكم ان فعلتم ذلك تخوفت عليكم أن تخرجوا منه خروج ذل وصغار فقال قائل منهم
يقال له مجذع من الذي يخرجنا منه ألسنا أعز العرب وأكثرهم رجالا وأموالا وسلاحا فقال مضاض
اذا جاء الامر بطل ما تقولون فلم يقصروا عن شيء مما كانوا يصنعون وكان للبيت خزانة بئر في بطنها يلقى فيها
الحلي والمتاع الذي يهدى له وهو يومئذ لا سقف له وتواعد له خمسة نفر من جرهم أن يسرقوا ما فيه فقام على
كل زاوية من البيت رجل منهم واقتحم الخامس فجعل الله عزوجل أعلاه أسفله وسقط منكسا فهلك
وفر الاربعة الاخر * قال أهل العلم ان جرهما لما طغت في الحرم دخل منهم رجل وامرأة يقال لهما
أساف بن بغي ونائلة بنت ديك البيت ففجرا فيه فمسخهما الله تعالى حجرين فأخرجا من الكعبة فنصبا
على الصفا والمروة ليعتبر بهما من رآهما وليزدجر الناس عن مثل ما ارتكبا ويقال ان الرجل من جرهم
والمرأة من قطورا ثم لم يزل أمرهما يندرس ويتقادم حتى صارا صنمين يعبدان وقال بعض أهل العلم انه
لم يفجر بها في البيت وانما قبلها وقيل ان عمرو بن لحي دعا الناس الى عبادتهما وقال انما نصباها هنا لان
آباءكم ومن كان قبلكم كانوا يعبدونهما وانما ألقاه عليه ابليس وكان عمرو فيهم شريفا مطاعا متبعا وقد
اختلف أهل العلم في نسبهما والمشهور أن الرجل أساف بن سهيل والمرأة نائلة بنت عمرو بن ديك ولم يزالا
يعبدان ويستلمهما الطائف اذا فرغ حتى كان يوم الفتح فكسرا * وفي شفاء الغرام اختلف أهل الاخبار
فيمن أخرج جرهما من مكة اختلافا يعسر التوفيق بينه قيل ان بني بكر بن عبد مناة بن كنانة وغبشان
ابن خزاعة أخرجوا جرهما من مكة لبغيهم فيها كما سيجيء وقيل ان بني عمرو بن عامر ماء السماء أخرجوا
جرهما من مكة حين لم يترك جرهم بني عمرو بن عامر أن يقيموا عندهم بمكة حتى يصل اليهم روادهم وقيل
ان عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو أخرج جرهما حين طلب حجابة البيت لسيادته وشرفه وقيل ان بني
اسماعيل أخرجوا جرهما من مكة بعد أن سلط الله على جرهم آفات من الرعاف والنمل الذي فني به
أكثر من أصابهم بمكة وقيل ان الله سلط على الذين يلون البيت من جرهم دواب شبيهة بالنغف فهلك
منهم ثمانون كهلا في ليلة واحدة سوى الشباب حتى جلوا من مكة الى أظم والقول الاول ذكره ابن
اسحاق لانه قال ثم ان جرهما لما بغوا في مكة واستحلوا حلالا من الحرمة وظلموا من دخلها من غير أهلها
وأكلوا مال الكعبة الذي يهدى لها فرق أمرهم وكان ملكهم يومئذ عمرو بن الحارث بن مضاض
الجرهمي فلما رأت بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة وغبشان من خزاعة ذلك أجمعوا الحرب بهم واخراجهم
من مكة فآذنوهم بالحرب فاقتتلوا هم وإياهم فغلبتهم بنو بكر وغبشان فنفوهم من مكة وكانت مكة في
الجاهلية لا تقر فيها ظلما ولا بغيا ولا يبغي فيها أحد الا أخرجته يقال ما سميت مكة بالناسة بالنون والسين
المهملة الا أنها تنس من ألحد فيها أي تطرده وتنفيه أو لقلة مائها والنس اليبس كذا قاله الماوردي ولا
يريدها ملك يستحل حرمتها الا هلك ويقال ما سميت باسة بالباء الموحدة والسين المهملة الا لانها تبس من
ألحد فيها أي تحطمه ومنه قوله تعالى وبست الجبال بسا كذا ذكرهما أي الروايتين بالنون والباء
في زبدة الاعمال * ويقال ما سميت بكة الا لانها تبك أعناق الجبابرة اذا أحدثوا فيها شيئا أي تدقها
وما قصدها جبار الا قصمه الله تعالى أو من الازدحام أي ازدحام الناس فيها يبك بعضهم بعضا أي يدفع
في ازدحام الطواف وعن ابن عباس أنه قال مكة من الفج الى التنعيم وبكة من البيت الى البطحاء وقال

عكرمة البيت وما حوله بكة وما وراء ذلك مكة وقيل بكة موضع البيت وما سوى ذلك مكة وقال الضحاك ان مكة و بكة اسمان مترادفان لهذا البلد والباء بدل من الميم وقيل بكة بالباء الموحدة موضع البيت وفي رواية اسم البيت وقيل مكة اسم المدينة أو قال القرية سميت بكة بمكة لانها تمك الذنوب أي تذهبها وقيل لانها يؤمها الناس من كل ناحية وكل مكان فكأنها تجذبهم وهذه الاقوال ترجع الى قول العرب امتك الفصيل ضرع أمه اذا امتصه وجذب بفيه ما فيه هكذا في زبدة الاعمال * وفي سيرة مغلطاى تسمى أيضا الرأس وصلاح وأم رحم وكوثا وأم القرى والحاطمة والعرش وطيبة قال ابن اسحاق فخرج عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي بغزالي الكعبة وبحجر الركن فدفنها في زمزم وانطلق هو ومن معه من جرهم الى اليمن قال المسعودي في أخبار الفرس وكانت الفرس تهدي الى الكعبة أموالا في صدر الزمان وجواهر وقد كان ساسان بن بابك وقيل اسفنديار أهدى غزالين من ذهب وجوهر وسيوفا وذهبا كثيرا قد دفن في زمزم قال فحزنت جرهم على ما فارقوا من أمر مكة وملكها حزنا شديدا فقال عمرو بن الحارث بن مضاض في ذلك وليس بمضاض الاكبر شعر

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأزالنا * صروف الليالي والحدود العواثر
وكنا ولاة الامر من بعد نابت * نطوف بذاك البيت والخير ظاهر
ونحن ولينا البيت من بعد نابت * بعز فما يحظى لدينا المكاثر
ملكنا فعززنا فأعظم بملكنا * وليس لحي غيرنا ثم فاخر
فانكح جدي خير شخص علمته * فأبناؤه منا ونحن الاصاهر

* قال الفاسي في شفاء الغرام أفاد المسعودي أمورا لم يفدها غيره فيما علمته منها كون السميدع وقومه من العماليق ومنها أنهم قدموا مكة قبل جرهم قيل يجوز أن تكون طائفة من العماليق ولوا مكة قبل جرهم وطائفة من العماليق غير الاولين ولوا مكة مع جرهم ومنها ما ذكره في مدة جرهم وأفاد في تاريخه أن أول من ملك من ملوكهم بمكة مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن هني ابن نبت جرهم بن قحطان مائة سنة ثم كانت ولاية البيت بعده لابنه عمرو بن مضاض مائة وعشرين سنة ثم ملك الحارث بن عمرو مائة سنة وقيل دون ذلك ثم ملك بعده عمرو بن الحارث مائة سنة ثم ملك بعده مضاض الاصغر بن عمرو ابن الحارث بن عمرو بن مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن هني ابن نبت جرهم بن قحطان أربعين سنة انتهى * وقيل كانت ولاية البيت بعد نابت بن اسماعيل في جرهم ثلثمائة وقيل خمسمائة سنة وقيل ستمائة سنة * وفي شفاء الغرام ذكر ابن هشام أن جرهما هو ابن قحطان أبو اليمن واليه يجتمع نسبها ابن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن نوح وقيل ان جرهما ابن ملك من الملائكة قال ابن عباس كان الملك من الملائكة اذا أذنب ذنبا عظيما أهبط الى الارض ونزعت منه روحانية الملائكة وجعل في خلق بني آدم فأذنب ملك من الملائكة يقال له عذرا أو نحوها ذنبا فكان في الهواء ثم هبط مكة فتزوج امرأة من العماليق فولدت جرهما فذلك قول الحارث بن مضاض

لاهم ان جرهما عبادك * والناس طرف وهم تلادك

ثم بني البيت قصي بن كلاب بعد ما انقرضت العمالقة وجرهم وخلفتهم فيها قريش واستولت على الحرم لكثرتهم بعد القلة وعزهم بعد الذلة وكان قصي أول من جددها من قريش بعد ابراهيم وسقفها بخشب الدوم وجريد النخل كذا في شفاء الغرام ثم بعد قصي بن كلاب بني البيت قريش وكان ذلك قبل المبعث بخمس سنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم حضر هذا البناء وهو ابن خمس وثلاثين سنة وكان

مولد فاطمة الزهراء تلك السنة كما سيجيء قال ابن اسحاق كانت الكعبة فى عهد قريش وضيمة فوق القامة ولم تكن مسقفة ويخالفه ما مر أن قصى بن كلاب بناها مسقفة بخشب الدوم وجريد النخل فهدمتها قريش وبنتها مسقفة وسبب ذلك أنه كان فى جوفها بئر يكون فيها أموال الكعبة فدخلها جماعة ليلا فسرقوها * وفى سيرة ابن هشام وكان الذى وجد عنده الكنز دويك مولى لبنى مليح بن عمرو من خزاعة ويقال كانت امرأة منهم جمرت الكعبة فطارت شرارة من مجمرتها فتعلقت بثياب الكعبة فوهن البيت من ذلك فهابوا انهدامه وكان البحر قد ألقى سفينة الى جدة لرجل من تجار الروم فتحطمت فاشترت قريش خشبها فأعدوه لسقفها وكان بمكة رجل قبطى نجار فتهيأ لهم فى أنفسهم بعض ما يصلحها وكانت حية تخرج كل يوم من بئر الكعبة التى كانت يطرح فيها ما يهدى لها فتشرف على جدار الكعبة وكانت مما يهابونها وذلك أنه كان لا يدنو منها أحد الا تحركت ونشت وفتحت فاها فكانوا يهابونها فبينما هى يوما تشرف على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله اليها طيرا فاختطفها فذهب بها فقالت قريش انا لنرجو أن يكون الله قد رضى ما أردنا كذا فى سيرة ابن هشام * وفى رواية لما شرعوا فى نقض البناء وهدمها خرجت عليهم الحية التى كانت فى بطنها تحرسها سوداء الظهر بيضاء البطن رأسها مثل رأس الجدى فمنعتهم عن ذلك فلما رأوا ذلك اعتزلوا عند مقام ابراهيم وكان يومئذ فى مكانه الذى هو فيه اليوم فتشاوروا فقال لهم الوليد بن المغيرة ياقوم ألستم تريدون بها الاصلاح قالوا بلى قال فان الله لا يهلك المصلحين ولكن لا تدخلوا فى عمارة بيت ربكم الا من طيب أموالكم وجنبوه الخبيث فان الله طيب لا يقبل الا طيبا * وفى أسد الغابة قال يامعشر قريش لا تدخلوا فى بنائها من كسبكم الا طيبا لا تدخلوا فيها مهر بغى ولا ربا ولا مظلمة وقيل ان أباوهب بن عمرو قال هذا ففعلوا ودعوا وقالوا اللهم ان كان لك فى هدمها رضى فأتمه واشغل عنا هذا الثعبان فأقبل طائر من جو السماء كهيئة العقاب ظهره أسود وبطنه أبيض ورجلاه صفراوان والحية على جدار البيت فاغرة فاها فأخذ برأسها ثم طار بها حتى أدخلها أجياد الصغرى قالت قريش انا لنرجو أن الله قد قبل عملكم ونفقتكم * وفى حياة الحيوان الثعبان الذى فى جوف الكعبة اختطفه العقاب حين أراد قريش بناء البيت الحرام وان الطائر حين اختطفها ألقاها بالحجون فالتقمتها الارض فهى الدابة التى تخرج عند الصفا تكلم الناس *(ذكر دابة الارض)* عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال تخرج دابة الارض حين يترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر * وفى لباب التأويل عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وأيتهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على أثرها قريبا وعن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج الدابة ومعها خاتم سليمان وعصا موسى فتجلو وجه المؤمن وتخطم أنف الكافر بالخاتم حتى ان أهل الخوان ليجتمعون فيقول هذا يامؤمن ويقول هذا ياكافر ويقول هذا ياكافر وهذا يامؤمن أخرجه الترمذى وقال حديث حسن * وروى البغوى باسناد الثعلبى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يكون للدابة ثلاث خروجات من الدهر فتخرج خروجا بأقصى اليمن فيفشو ذكرها بالبادية ولا يدخل ذكرها القرية يعنى مكة ثم تمكث زمانا طويلا ثم تخرج خرجة أخرى قريبا من مكة فيفشو ذكرها بالبادية ويدخل ذكرها القرية يعنى مكة ثم بينا الناس يوما فى أعظم المساجد على الله حرمة وأكرمها على الله يعنى المسجد الحرام لم يرعهم الا وهى فى ناحية المسجد تدنو كذا وتدنو كذا قال عمرو ما بين الركن الاسود الى باب بنى مخزوم عن يمين الخارج فى وسط من ذلك فارفض الناس عنها ويثبت لها عصابة عرفوا أنهم لم يعجزوا الله فخرجت عليهم تنفض رأسها

ذكر دابة الارض

من

من التراب فرت بهم فخلت وجوههم حتى تركتها كأنها الكواكب الدرية ثم ولت فى الارض لا يدركها
طالب ولا يعجزها هارب حتى ان الرجل ليقوم فيتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه وتقول يا فلان
الآن تصلى فيقبل عليها بوجهه فتسمه فى وجهه فيتجاور الناس فى ديارهم ويصطحبون فى أسفارهم
ويشتركون فى الاموال يعرف الكافر من المؤمن فيقال للمؤمن يا مؤمن ويقال للكافر يا كافر
* وباسناد الثعلبى عن حذيفة بن اليمان ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة قلت يا رسول الله من
أين تخرج قال من أعظم المساجد حرمة على الله * بينما عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون
اذ تضطرب وتنشق الصفا مما يلى المسعى وتخرج الدابة من الصفا أول ما يبدو منها رأسها ملمعة ذات وبر
وريش لن يدركها طالب ولن يفوتها هارب تسم الناس مؤمنا وكافرا أما المؤمن فتترك
وجهه كأنه كوكب درى وتكتب بين عينيه مؤمن وأما الكافر فتنكت بين عينيه نكتة سوداء
وتكتب بين عينيه كافر * وروى عن ابن عباس أنه قرع الصفا بعصاه وهو محرم وقال ان الدابة لتسمع
قرع عصاى هذه * وعن ابن عمر قال تخرج الدابة ليلة جمع والناس يسيرون الى منى * وعن أبى هريرة
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال بئس الشعب شعب أجياد مرتين أو ثلاثا قيل ولم ذلك يا رسول الله قال
تخرج منه الدابة تصرخ ثلاث صرخات يسمعها من بين الخافقين * وروى عن أبى الزبير أنه وصف
الدابة فقال رأسها رأس الثور وعينها عين الخنزير واذنها اذن الفيل وقرنها قرن ايل بفتح الهمزة
وكسر المثناة التحتية وفتحها الوعل وصدرها صدر أسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها
ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا * وعن عبد الله بن عمرو قال تخرج
الدابة من شعب فيمس رأسها السحاب ورجلاها فى الارض * وروى عن على قال ليست الدابة لها
ذنب ولكن لها لحية وقال وهب وجهها وجه رجل وسائر خلقها كخلق الطير فتخبر من رآها
أن أهل مكة كانوا بمحمد والقرآن لا يوقنون * وفى العمدة فى الحديث دابة الارض طولها ستون ذراعا
* وفى الينابيع عن عبد الله بن عمر قال انها تخرج بالطائف وكان عبد الله بن عمر بالطائف فضرب
برجله الارض قال تخرج من هذه الارض * وفى رواية عنه قال تخرج من غار فى جبل صنعاء فتخرج
حتى لو عدا الفرس السريع العدو ثلاثة أيام ولياليها لم يجاوز رأسها وما خرج بعد ثلثها من الارض
وقيل لا تخرج الا رأسها ورأسها يبلغ عنان السماء وقال الضحاك الدابة تشبه البغل تدور حول
الدنيا وبيدها عصا فتضرب الناس بها فاذا ضربت على رأس الكافر يظهر خط أسود مكتوب فيه
هذا كافر بالله واذا ضربت على رأس المؤمن يظهر خط أخضر مكتوب فيه هذا مؤمن بالله * وفى
رواية دابة الارض تقبل على الكافرين فتقول لهم أيها الكافرون مصيركم الى النار ثم تقبل على
المؤمنين فتقول لهم مصيركم الى الجنة * قال السدى تكلم الناس وتخبرهم ببطلان جميع الاديان الا دين
الاسلام * وفى رواية طولها ستون ذراعا وانها تنكت فى وجه الكافر نكتة سوداء فتفشو فى وجهه
حتى يسود وجهه وتنكت فى وجه المؤمن نكتة بيضاء فتفشو فى وجهه حتى يبيض وجهه وتبايعون
فى الاسواق فيعرفون المؤمن من الكافر وروى عن مقاتل ان رأسها تخرج من الصفا حتى يرى أهل
المشرق والمغرب رأسها وعنقها فلما رأوها تتوارى حيث خرجت فلما مضت من النهار ست ساعات
تضطرب الارض اضطرابا عظيما فيبيت الناس تلك الليلة على تخوف ولما أصبحوا يكثر صياح الناس
ويفشو فيهم الخبر بأن الدجال قد خرج فهرب الناس الى بيت المقدس ويتبعه ستون ألف يهودى
عليهم طيالسة زرق على رؤسهم ويستوفى تمام الارض فى أربعين يوما وتطوى الارض تحت قدميه
واذا أراد أن يدخل مكة فتضرب الملائكة وجهه وظهره وتمنعه عن دخولها وكذا تمنعه عن المدينة

وحين يصل بيت المقدس ينزل عيسى ابن مريم وبيده حربة فيضربه بها فيقتله فيقع قتال عظيم بين المسلمين وبين اليهود وتكون الغلبة للمسلمين حتى ان الحجر والشجر يخبر المؤمن بأن خلفه كافر ليقتله * وفى رواية لا يبقى شجر ولا حائط يتوارى به اليهود الاقال يا مؤمن اقتل هذا غير الغرقد فانه من شجرهم * وفى رواية ولا يبقى شئ مما خلق الله عز وجل يتوارى به اليهود لا حجر ولا شجر ولا حائط الا أنطق الله ذلك الشئ فقال يا عبد الله المسلم هذا يهودى فاقتله الا الغرقد فانه من شجر اليهود لا ينطق فبينما هم كذلك اذ جاء الخبر بأن الحبشة قد خرجت وقصدت الكعبة فيبعث عيسى الى مكة من يأتى بالخبر فقبل أن يأتى بالخبر يقبض عيسى ويصلى عليه رجل من هذه الامة اسمه المهدى * وفى ربيع الابرار بلغنا أن عيسى ابن مريم عليه السلام تكون هجرته اذا نزل من السماء الى المدينة فيستوطنها حتى يأتى أمر الله وفيه أيضا روى أبو هريرة عنه عليه السلام اذا أهبط الله عيسى ابن مريم من السماء فانه يعيش فى هذه الامة ماشاء الله ثم يموت بمدينتى هذه ويدفن الى جانب قبر عمر رفطوبى لابى بكر وعمر فانهما يحشران بين نبيين وبعد ذلك يخرج يأجوج ومأجوج وتاويل وتاريس ومنسك ويغلبون الناس كلهم ثم تطلع الشمس والقمر من المغرب متكدرين كأنهما ثوران أسودان مقطوعا العنق ويرتفعان الى وسط السماء ثم يرجعان ويغربان فيغلب يأجوج ومأجوج ويختبئ المسلمون فى المساجد فيميت الله يأجوج ومأجوج كما سبق فيخبر المسلمون بموتهم ولا يصدقون حتى يروهم بأعينهم فيرسل الله الطير حتى تطرحهم حيث يشاء ثم يرسل الله ريحا طيبة حمراء من قبل اليمن فتقبض روح كل مسلم تصيبه ولا يبقى أحد فيمضى على ذلك مائة سنة أو أربعون سنة ثم تقوم الساعة * وفى خبر آخر عن حذيفة بن اليمان أن الاول خروج الدجال ثم نزول عيسى ثم طلوع الشمس من مغربها ثم خروج دابة الارض وبعد ذلك لم تلبث الدنيا مقدار أن يلقح أحد رمكته ويركب فلوها * وقال بعضهم أشراط الساعة عشرة وقد مضى خمس منها وهى خروج النبى صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر والدخان واللزام والبطشة وكلاهما عذاب يوم بدر قال الله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى وقال الله تعالى ان عذابها كان غراما أى لزاما وبقى خمس وهى خروج يأجوج ومأجوج وخروج الدجال وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى عليه السلام وخروج دابة الارض وهو آخرها وهى رواية عبد الله بن مسعود كذا فى الينابيع وهذا الكلام وقع فى البين وقطع اتصال الكلام فى بناء الكعبة فلنرجع اليه * روى أنه لما انكسرت السفينة فى نواحى جدة خرج اليها الوليد ابن المغيرة فى نفر من قريش فاشتروا خشبها كما مر وكلموا رئيس السفينة وكان اسمه باقوم الرومى * وفى سيرة مغلطاى ان باقوم النجار القبطى الذى قيل انه هو الذى عمل منبره عليه السلام من طرفاء الغابة وقيل الذى عمل منبره عليه السلام اسمه مينا وقيل ابراهيم وقيل صباح وقيل باقول وقيل ميمون وقيل قبيصة فيما ذكره ابن بشكوال وكان بناء حاذقا فقالوا له لونبنا بيت ربنا وقدم الباقوم معهم فأمروا بالحجارة فجمعت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن خمس وثلاثين سنة كما جزم به ابن اسحاق وغير واحد من العلماء وقيل ابن خمس وعشرين كما جزم به موسى بن عقبة فى مغازيه وابن جماعة فى منسكه وكان صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الحجارة وكانوا يضعون أزرهم على عواتقهم ويحملون الحجارة عليها ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقط على الارض من قيام فنودى عورتك وكان ذلك أول ما نودى فقال أبو طالب يا ابن أخى اجعل ازارك على رأسك فقال ما أصابنى الا فى تعرى فما رؤيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم عورة رواه البخارى * وفى سيرة ابن هشام قال ان قريشا تجزأت الكعبة واقترعوا عليها فكان شق الباب لبنى عبد مناف وبنى زهرة وكان ما بين الركن الاسود والركن اليمانى لبنى مخزوم وتيم وقبائل من قريش انضموا اليهم وكان ظهر الكعبة لبنى جمح وسهم ابنى عمرو بن هصيص بن كعب

أشراط الساعة

بقية أخبار بناء الكعبة

ابن

ابن لؤى وكان شق الحجر وهو الحطيم لبنى عبد الدار بن قصى ولبنى أسد بن عبد العزى بن قصى ولبنى عدى بن كعب بن لؤى * وفى سيرة ابن هشام ثم ان الناس هابوا هدمها وفزعوا منه فقال لهم الوليد بن المغيرة أنا أبدأ كم فى هدمها فأخذ المعول ثم قام عليها وهو يقول اللهم لم نرع ويقال لم نزغ اللهم لا نريد الا الخير ثم هدم من ناحية الركنين فتربص الناس تلك الليلة فقالوا ننظر فان أصيب لم نهدم منها شيئا ورددناها كما كانت وان لم يصبه شئ فقد رضى الله بما صنعنا هدمنا فأصبح الوليد من ليلته غاديا على عمله فهدم وهدم الناس معه حتى انتهى الهدم بهم الى الاساس أساس ابراهيم فوصلوا الى حجارة خضر كالاسنمة آخذ بعضها بعضا * وفى رواية لما بلغوا الاساس الذى رفع عليه ابراهيم واسماعيل عليهما السلام القواعد من البيت فأبصروا الحجارة كأنها الابل الخلف لا يطيق الحجر منها ثلاثون رجلا وقد تشبك بعضها ببعض فأدخل الوليد بن المغيرة عتلته بين حجرين انفلقت منه فلقة فأخذها وهب بن عمرو ابن عائذ بن عمران بن مخزوم ففرت من يده حتى عادت مكانها وطارت من تحتها برقة كادت أن تخطف الابصار ورجفت مكة بأسرها * وفى رواية أدخل الوليد بن المغيرة عتلته بين حجرين ليقلع بها أحدهما فلما تحرك الحجر رجفت مكة بأسرها فلما رأوا ذلك أمسكوا عن أن ينظروا الى ما تحت ذلك * وفى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق وحدثت أن قريشا وجدوا فى الركن كتابا بالسريانية فلم يدروا ما هو حتى قرأه لهم رجل من يهود فاذا هو أنا الله ذو بكة خلقتها يوم خلقت السموات والارض وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة أملاك حنفاء لا تزول حتى يزول أخشباها مبارك لاهلها فى الماء واللبن وقال ابن اسحاق وحدثت أنهم وجدوا فى المقام كتابا فيه مكة بيت الله الحرام يأتيها رزقها من ثلاثة سبل لا يحلها رجل من أهلها * ثم قلت بهم النفقة فلم تبلغ عمارة البيت كله فتشاوروا فى ذلك فأجمع رأيهم على أن يقصروا من قواعد ابراهيم ويحجروا ما يقدرون عليه من بناء البيت ويتركوا بقيته فى الحجر عليه جدار مدار يطوف الناس من ورائه ففعلوا ذلك وبنوا فى بطن الكعبة أساسا يبنون عليه من شق الحجر وتركوا من ورائه من فناء البيت سبعة أذرع أو ستة وشبرا فبنوا على ذلك فلما وضعوا أيديهم فى بنائها قالوا ارفعوا بابها من الارض حتى لا تدخلها السيول ولا ترقى الا بسلم ولا يدخلها الا من أردتم وان كرهتم أحدا دفعتموه ففعلوا ذلك ويقال ان الذى قال لهم ذلك أبو حذيفة بن المغيرة * قال ابن اسحاق ثم ان قبائل قريش جمعت الحجارة لبنائها كل قبيلة على حدة فبنوا ساقا من حجر وساقا من خشب بين الحجارة فكان الخشب خمسة عشر مدماكا والحجارة ستة عشر مدماكا وجعلوا طولها فى السماء ثمانية عشر ذراعا * وفى سيرة ابن هشام كانت الكعبة على عهد النبى صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر ذراعا فلما بلغوا موضع الركن الاسود اختصمت قريش فى أن أى القبائل يلى رفعه وكثر الكلام فمكثت قريش على ذلك أربع ليال أو خمسا فاقتضى الحال بينهم أن يحكموا أول من يطلع من هذا السفح * وفى المنتقى ثم اتفقوا على أن أول رجل يدخل من باب بنى شيبة يكون هو الذى يضعه موضعه فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد طلع فقالوا هذا الامين قد رضينا بحكمه ثم أخبروه الخبر فبسط رداءه ثم وضع الحجر الاسود فيه ثم أمر سيد كل قبيلة أن يأخذ طرفا من الثوب * وفى سيرة ابن هشام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلم الى ثوبا فأتى به فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوا جميعا ففعلوا حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده ثم بنى عليه انتهى فذهب رجل من أهل نجد ليناول النبى صلى الله عليه وسلم حجرا يشد به الحجر الاسود فقال العباس بن عبد المطلب لا ونحاه وناول العباس رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرا فشد به الركن فغضب النجدى حين نحى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس يبنى معنا فى البيت الا منا ثم بنى حتى انتهوا الى موضع الخشب وسقفوا البيت وجعلوا فيه

ست دعائم فى صفين فى كل صف ثلاث دعائم من الشق الشامى الذى يلى الحجر الى الشق اليمانى وجعلوا درجة من خشب فى بطنها من الركن الشامى يصعد فيها الى ظهرها وزوّقوا سقفها وجدرانها من بطنها ودعائمها وجعلوا فى دعائمها صور الانبياء والملائكة والشجر ولما كان يوم الفتح أمر النبىّ صلى الله عليه وسلم بطمس تلك الصور فطمست وجعلوا لها بابا واحدا فكان يغلق ويفتح وكانوا قد أخرجوا ما كان فى البيت من حلى ومال وجعلوه عند أبى طلحة وأخرجوا هبلا ونصبوه عند المقام حتى فرغوا من بناء البيت وربطوا ذلك المال فى الجب ونصبوا هبلا مكانه كما كان قبل ذلك وكسوها حين فرغوا من بنائها حبرات يمانية * وفى سيرة ابن هشام وكانت الكعبة تكسى القباطى ثم كسيت البرود وأوّل من كساها الديباج الحجاج بن يوسف ثم بنى الكعبة بعد قريش عبد الله بن الزبير بعد أن هدمها كلها وسببه توهن الكعبة من حجارة المنجنيق التى اصابتها حين حوصر ابن الزبير بمكة اذ تحصن فى المسجد الحرام أوّل مرّة قبل حصار الحجاج حاصره الحصين بن نمير السكونى فى أوائل سنة أربع وستين من الهجرة بأمر يزيد بن معاوية كما سيجىء فى الموطن الثانى فى خلافة عبد الله بن الزبير روى أن أوّل حجر منها لما وقع على الكعبة سمع لها أنين كأنين المريض آه آه ومما أصابها من ذلك من الحريق بسبب النار التى أوقدها بعض أصحاب ابن الزبير فى خيمة له فصارت الرياح تلهب تلك النار فأحرقت كسوة الكعبة والساج الذى جعل فى سافات جدارها حين عمرتها قريش فضعفت جدران الكعبة حتى انها لتنقضّ من أعلاها الى أسفلها ويقع الحمام عليها فتتناثر حجارتها ولما زال الحصار عن ابن الزبير لادبار الحصين بن نمير من مكة بعد أن بلغه خبر موت يزيد بن معاوية رأى ابن الزبير أن يهدم الكعبة ويبنيها فوافقه على ذلك نفر قليل منهم جابر بن عبد الله وجبير بن عمير وكره ذلك نفر كثير منهم عبد الله بن عباس ولما أجمع على هدمها خرج كثير من أهل مكة الى منى فأقاموا بها ثلاثا مخافة أن يصيبهم عذاب بسبب هدمها وأمر ابن الزبير جماعة من الحبشة فهدمتها رجاء أن يكون فيهم الذى أخبر النبىّ صلى الله عليه وسلم أنه يهدمها فهدمت الكعبة أجمع حتى بلغت الارض وكان هدم ابن الزبير لها يوم السبت النصف من جمادى الآخرة سنة أربع وستين * وفى رواية لما أمر ابن الزبير بهدمها ما اجترأ على ذلك أحد فلما رأى ذلك علاها هو بنفسه وأخذ المعول وجعل يهدمها ويرمى أحجارها فلما رأوا أنه لا يصيبه شئ اجترءوا فصعدوا وهدموا حتى بلغوا الاساس الاوّل فقال لهم زيدوا فقالوا قد رأينا صخورا معمولة أمثال الابل الخلف قال يزيد بن رومان شهدت ابن الزبير حين هدمه وبناه وأدخل فيه من الحجر وقد رأيت أساس ابراهيم كأسنمة الابل فقال ابن الزبير زيدوا واحفروا فلما زادوا بلغوا هواء من نار تلقاهم فقال ما لكم قالوا لسنا نستطيع أن نزيد رأينا أمرا عظيما فقال لهم ابنوا عليه قال عطاء يرون أن ذلك الصخر من بناء آدم عليه السلام * وفى العرائس هدم عبد الله بن الزبير الكعبة حتى ساواها بالارض وكان الناس يطوفون بها من وراء الاساس ويصلون الى موضعها وجعل الحجر الاسود فى صندوق عنده وقفل عليه وكان قد تصدّع وانكسر بثلاث فرق من الحريق الذى أصاب الكعبة فانشطت منه شطية كانت عند بعض آل شيبة بعد ذلك بدهر طويل فشدّه ابن الزبير بالفضة الا تلك الشطية من أعلاه بين موضعها فى أعلى الركن فلما بلغ البناء موضع الركن جاء ابن الزبير حتى وضعه بنفسه وقيل وضعه ابنه عباد وشدّه بالفضة وذكر الازرقى ان عبد الله بن الزبير أمر ابنه عبادا وجبير بن شيبة أن يجعلا الركن فى ثوب واحد ويخرجانه وهو يصلى بالناس فى صلاة الظهر فى يوم شديد الحرّ لئلا يعلم الناس بذلك فيتنافسوا فى وضعه فيه ففعلا ذلك وقيل وضعه حمزة بن عبد الله بن الزبير بأمر أبيه * وفى تاريخ الازرقى كان ابن الزبير ربط الركن الاسود بالفضة لما أصابه من الحريق وكانت الفضة قد تزلزلت وتقلقلت

حول

حول الحجر حتى خافوا عليه أن ينقض فلما اعتمر هارون الرشيد وجاور فى سنة تسع وثمانين ومائة أمر بالحجارة التى هى بينها وبين الحجر الاسود فثقبت بالماس من فوقها ومن تحتها ثم أفرغ فيها الفضة كذا فى شفاء الغرام وجعل لها بابين شرقيا وغربيا يدخل من الشرقى ويخرج من الغربى وبناها على قواعد ابراهيم وأدخل فيها ما انقصته قريش من الحجر وزاد فى طولها فى السماء تسعة أذرع أخرى فصار ارتفاعها سبعا وعشرين ذراعا ولم تزل كذلك حتى قتل ابن الزبير ولما فرغ من بنائها خلقها من داخلها وخارجها ومن أعلاها الى أسفلها بالمسك والعنبر * وفى ايضاح المناسك أن ابن الزبير خلق حول الكعبة كله وعن عائشة لأن أطيب الكعبة أحب الىّ من أن أهدى لها ذهبا أو فضة وكساها القباطى والديباج وقال من كانت لى عليه طاعة فليخرج وليعتمر من التنعيم فمن قدر على أن ينحر بدنة فليفعل ومن لم يقدر فليذبح شاة ومن لم يقدر فليتصدّق بقدر قدرته وخرج ماشيا وخرج الناس معه مشاة حتى اعتمروا من التنعيم شكرا لله تعالى ولم ير يوم أكثر عتيقا ولا أكثر بدنة منحورة ولا شاة مذبوحة ولا صدقة منه فى ذلك اليوم ونحر ابن الزبير مائة بدنة * وأما بناء الحجاج ابن يوسف الثقفى فيما روى أنه بناها بأمر عبد الملك بن مروان حين أرسله الى حرب عبد الله بن الزبير فحاصره الحجاج بمكة وقتله وصلبه بالحجون سنة أربع وسبعين وولى الحجاج الحجاز من قبل عبد الملك بن مروان كذا فى العرائس وسيجىء فى الفصل الثانى من الموطن الاول وأن الحجاج بعد ما حاصر ابن الزبير وظفر به كتب الى عبد الملك بن مروان يخبره أن ابن الزبير زاد فى الكعبة ما ليس منها وأحدث فيها بابا آخر واستأذنه فى ردّ ذلك على ما كانت عليه فى الجاهلية فكتب اليه عبد الملك أن يسدّ بابها الغربى ويهدم ما زاد فيها ابن الزبير من الحجر ففعل ذلك الحجاج فبناؤه فى الكعبة الجدار الذى من جهة الحجر بسكون الجيم والباب الغربى المسدود فى ظهر الكعبة عند الركن اليمانى وما تحت عتبة الباب الشرقى وهو أربعة أذرع وشبر على ما ذكره الازرقى وترك بقية الكعبة على بناء ابن الزبير وكان ذلك فى سنة أربع وسبعين من الهجرة على ما ذكره ابن الاثير كذا فى شفاء الغرام *وفى العرائس فنقض الحجاج بنيان الكعبة الذى بناه ابن الزبير بأمر عبد الملك وأعادها الى بنائها الاول بمشهد من مشايخ قريش فهى اليوم على ما بناه الحجاج * وفى البحر العميق اعلم أن الكعبة بنيت سبع مرّات الاولى بناء الملائكة أو آدم على الخلاف الثانية بناء ابراهيم الثالثة بناء العمالقة الرابعة بناء جرهم الخامسة بناء قريش قبل الاسلام بخمسة أعوام وقد حضر النبىّ صلى الله عليه وسلم هذا البناء السادسة بناء عبد الله بن الزبير السابعة بناء الحجاج بن يوسف الثقفى وهو الذى من ناحية حجر اسماعيل الذى هو موجود اليوم *وفى شفاء الغرام لاشك أن الكعبة بنيت مرارا وقد اختلف فى عدد بنائها ويتحصل من مجموع ما قيل فيه أنها بنيت عشر مرّات منها بناء الملائكة ومنها بناء آدم ومنها بناء أولاده ومنها بناء ابراهيم ومنها بناء العماليق ومنها بناء جرهم ومنها بناء قصىّ بن كلاب ومنها بناء قريش ومنها بناء ابن الزبير ومنها بناء الحجاج ووجدت بخط عبد الله بن عبد الملك المرجانى ان عبد المطلب جدّ النبىّ صلى الله عليه وسلم بنى الكعبة بعد قصىّ وقبل بناء قريش ولم أر ذلك لغيره وأخشى أن يكون ذلك وهما والله أعلم *وفى تشويق الساجد أن الحجاج هدم الكعبة وبناها ولم يغير طولها فى السماء ونقص طولها فى الارض مما يلى الحجر منها ستة أذرع وفى رواية سبعة أذرع تركها فى الحجر وبناها على أساس قريش فالدرجة التى فى بطنها اليوم والبابان اللذان عليها اليوم هما من عمل الحجاج قال واستمرّت الكعبة الى يومنا هذا على بناء الحجاج وسيبقى هذا البناء الى أن تخربها الحبشة وتقلعها حجرا حجرا كما ورد فى الحديث وفى خبر آخر تجىء الحبشة

عدّة بناء الكعبة

ويخربونها خرابا لا تعمر بعده أبدا وهم الذين يستخرجون كنزه أخرجه الحاكم فى مستدركه * وفى المستدرك أيضا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليحجن هذا البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج قال العلماء لا يغير هذا البناء ويروى أن الخليفة هارون الرشيد وقيل أبوه المهدى وقيل جده المنصور أراد أن يغير ما صنعه الحجاج فى الكعبة وأن يردها الى ما صنع ابن الزبير فنهاه عن ذلك الامام مالك بن أنس وقال نشدتك الله يا أمير المؤمنين لا تجعل بيت الله ملعبة للملوك لا يشاء أحد منهم أن يغيره الا غيره أو قال الا نقضه وبناه فتذهب هيبته من قلوب الناس كذا فى شفاء الغرام * وذكر أهل التاريخ أن عبد الله أبا طاهر القرمطى وهو منسوب الى رجل يقال له حمدان قرمط وهى احدى قرى واسط وسيجىء فى الخاتمة فى خلافة المقتدر بالله وافى مكة فى سابع ذى الحجة وقيل فى ثامنه سنة سبع عشرة وثلاثمائة فى خلافة المقتدر بالله وفعل فيها هو وأصحابه أمورا منكرة منها أن بعضهم ضرب الحجر الاسود بدبوس فكسره ثم قلعه وقيل قلعه جعفر بن علاج البناء بأمر أبى طاهر يوم الاثنين بعد الصلاة لاربع عشرة ليلة خلت من ذى الحجة من السنة المذكورة وقلع الباب وأصعد رجلا من أصحابه ليقلع الميزاب فتردى ومات وأخذ اسلاب اهل مكة والحاج وانصرف ومعه الحجر الاسود وعلقه على الاسطوانة السابعة من الجانب الغربى من جامع الكوفة ظنا منه أن الحج ينتقل الى الكوفة ثم حمل الى بلاد هجر وبقى عند القرامطة اثنين وعشرين سنة الا أربعة أيام كذا قال المسبحى وقيل الاشهرا وقيل ثمانية وعشرين سنة * وفى العرائس قلع القرمطى صاحب البحرين لعنه الله الحجر الاسود عام أوقع بالحجيج بمكة فذهب به مع أسرى من الحاج الى البحرين وكان الامير بحكم التركى مدبر الخلافة ببغداد بذل للقرمطى خمسين ألف دينار ليرده فأبوا وقالوا أخذناه بأمر ولا نرده الا بأمر * وقيل ان المطيع لله العباسى اشتراه بثلاثين ألف دينار من القرامطة كذا قال ابن جماعة فى منسكه وفيه نظر لان أبا طاهر مات قبل خلافة المطيع فى سنة اثنين وثلاثين وثلثمائة على ما ذكره ابن الاثير وغيره وقيل ان أبا طاهر باعه من المقتدر بالله بثلاثين ألف دينار وأعيد الى موضعه من البيت فى خلافة المطيع لله لخمس خلون من ذى الحجة سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وبقى موضع الحجر الاسود من الكعبة خاليا مدة بقائه عند القرامطة يضع الناس فيه أيديهم للتبرك الى حين رد الى موضعه من الكعبة المعظمة وذلك فى يوم الثلاثا يوم النحر سنة تسع وثلاثين وثلثمائة على ما ذكره المسبحى روى أنه لما أخذه القرمطى هلك تحته أربعون جملا ولما أعيد أنفذ على قعود أعجف فسمن تحته وزاد جسمه الى مكة وذكر المسبحى أن الذى وافى به مكة سنبر ابن الحسن القرمطى وان سنبر لما صار بفناء الكعبة ومعه أمير مكة أظهر الحجر من سفط وعليه ضبات من فضة وقد عملت من طوله ومن عرضه تضبط شقوقا حدثت عليه بعد انقلاعه وأحضر معه جصا ليشد به فوضع سنبر الحجر بيده وشده الصانع بالجص وقال سنبر لما رده أخذناه بقدرة الله ورددناه بمشيئة الله تعالى ونظر الناس الى الحجر فتأملوه وقبلوه واستلموه وحمدوا الله تعالى وكان رد الحجر الى موضعه قبل حضور الناس لزيارة الكعبة يوم النحر وسيجىء فى الخاتمة فى خلافة المقتدر بالله وأما ما صنع بالحجر الاسود بأثر رد القرمطى له فذكر المسبحى أنه فى سنة أربعين وثلثمائة قلع الحجبة الحجر الاسود الذى نصبه سنبر وجعلوه فى الكعبة خوفا عليه وأحبوا أن يجعلوا له طوقا من فضة يشد به كما كان قديما حين عمله ابن الزبير فأخذ فى اصلاحه صانعان حاذقان فعملا له طوقا من فضة وأحكماه ونقل المسبحى عن محمد بن نافع الخزاعى أن مبلغ ما على الحجر الاسود من الطوق وغيره ثلاثة آلاف وسبعمائة وتسعون درهما ونصف على ما قيل انتهى وهذه الحلية غير حلية الحجر الاسود الآن لان داود بن عيسى الحسنى أمير مكة أخذ طوق الحجر الاسود قبل عزله من مكة فى سنة خمس وثمانين وخمسمائة

نقل الحجر الاسود

على ماذكره أبو شامة وغيره ولم أتحقق أن الحجر الاسود قلع من موضعه بعد رد القرامطة له الى يومنا هذا غير أن بعض الفقهاء المصريين أخبرني أن الحجر قلع من موضعه سنة احدى وثمانين وسبعمائة وأما ما أصاب الحجر الاسود بعد فتنة القرامطة له من بعض الملاحدة مثلهم فذكر أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الرحمن أنه في سنة ثلاث عشرة وأربعمائة يوم النفر الاول قام رجل فقصد الحجر الاسود فضربه ثلاث ضربات بدبوس فتشقق وجه الحجر من تلك الضربات وتساقطت منه شظايا مثل الاظفار وخرج مكسره أسمر يضرب الى الصفرة محببا مثل الخشخاش فأقام الحجر على ذلك يومين ثم ان بني شيبة جمعوا الفتات وعجنوها بالمسك واللك وحشوا الشقوق وطلوها بطلاء من ذلك وذكر ابن الاثير هذه الحادثة في أخبار سنة أربع عشرة وأربعمائة ثم بعث الوليد بن عبد الملك الى واليه على مكة خالد بن عبد الله القسري بستة وثلاثين ألف دينار فضرب منها على باب الكعبة صفائح الذهب وعلى ميزاب الكعبة وعلى الاساطين التي في بطنها وعلى الاركان التي في جوفها فكل ما على الاركان والميزاب من الذهب فهو من عمل الوليد وهو أول من ذهب البيت في الاسلام وأما ما كان على الباب من عمل الوليد فبقي كذلك الى أن رق وتفرق فرفع ذلك للمعتصم محمد بن الرشيد في خلافته فأرسل الى سالم بن الجراح عامله على مكة بثمانية عشر ألف دينار ليضرب بها صفائح على باب الكعبة فقلع ما كان على الباب من الصفائح وزاد عليه الثمانية عشر ألف دينار فضرب الصفائح التي عليه اليوم وحلقتا الباب والعتبة كلها من عمل أمير المؤمنين المعتصم محمد بن الرشيد فالذي على الباب من الذهب ثلاثة وثلاثون ألف مثقال وعمل الوليد بن عبد الملك الرخام الاخضر والابيض والاحمر في بطنها مؤزرا به جدرانها وفرشها بالرخام فجميع ما في الكعبة من الرخام هو من عمل الوليد بن عبد الملك وهو أول من فرشها بالرخام وازر به جدرانها وهو أول من زخرف المساجد *قال الازرقي قال ابن جريج كان تبع أول من كسا البيت كسوة كاملة أرى في المنام أن يكسوها فكساها الانطاع ثم أرى أن يكسوها فكساها الوصائل وهي ثياب مخططة يمانية كذا في الصحاح * وفي ايضاح النووي الوصائل ثياب حبرة من عصب اليمن * وفي الوفاء اسم تبع الذي كسا الكعبة أسعد * وفي شفاء الغرام كسيت الكعبة في الجاهلية والاسلام أنواعا من الكساء منها الخصف والمغافر والملاء والوصائل والعصب كساها كلها تبع الحميري وكان مؤمنا وقد سبق ذكره وكساها النبي صلى الله عليه وسلم ثيابا يمانية وكساها أبو بكر وعمر وعثمان قباطي من مصر وكساها معاوية وابن الزبير رضي الله عنهم ومن بعدهم كذا روى الازرقي وكانت تكسى يوم عاشوراء ثم صار معاوية يكسوها في السنة مرتين ثم كان المأمون يكسوها ثلاث مرات فيكسوها الديباج الاحمر يوم التروية والقباطي يوم هلال رجب والديباج الابيض يوم سبع وعشرين من رمضان وهذا الابيض ابتدأه المأمون سنة ست ومائتين حين قالوا له الديباج الاحمر يتخرق قبل الكسوة الثانية فسأل عن أحسن ما تكون الكعبة فيه قيل الديباج الابيض ففعله وكان عبد الله بن الزبير يجمر الكعبة كل يوم برطل من الطيب ويوم الجمعة برطلين وأجرى معاوية للكعبة الطيب لكل صلاة وأجرى الزيت لقناديل المسجد الحرام من بيت المال * وفي تشويق الساجد أما ذرع الكعبة الشريفة وذرع ما بين الاركان وغيرهما فاعلم أن الذراع أربع وعشرون أصبعا مضمومة سوى الابهام بعدد حروف لا اله الا الله محمد رسول الله والاصبع ست شعيرات والشعيرة ست شعرات من شعر البغل وذرع الكعبة الشريفة اليوم ارتفاعها الى السماء سبعة وعشرون ذراعا وربع ذراع ومن الركن الاسود الى الركن العراقي ثلاثة وعشرون ذراعا وربع ذراع ومن الركن العراقي الى الركن الشامي اثنان وعشرون ذراعا ومن الركن الشامي الى الركن اليماني أربعة وعشرون ذراعا

أول من كسا الكعبة

ذرع الكعبة

وشبر والشبر اثناعشر أصبعا ومن الركن اليماني الى الركن الاسود أحد وعشرون ذراعا وشبر * وفى ايضاح النووى الكعبة اليوم طولها فى السماء سبعة وعشرون ذراعا وأما طولها فى الارض وهو ما بين الركن الاسود والركن العراقى الذى يلى باب الحجر الذى يلى المقام فخمسة وعشرون ذراعا وبين اليمانى والغربى كذلك وأما عرضها وهو ما بين الركنين اليمانى والاسود فعشرون ذراعا وبين الشامى والغربى أحد وعشرون ذراعا * قال العبد الضعيف حسين بن محمد الديار بكرى غفر الله لهما أنا لما ذرعت بين أركان الكعبة الشريفة وغيرها فى شوال سنة احدى وثلاثين وتسعمائة وجدت بعضها مخالفا لما فى التشويق والايضاح فوجدت بين الركن الاسود والعراقى أربعة وعشرين ذراعا ونصف ذراع مخالفا لما فى الكتابين معا وبين العراقى والغربى أحدا وعشرين ذراعا موافقا لما فى الايضاح وبين الغربى واليمانى خمسة وعشرين ذراعا كما فى الايضاح أيضا وبين اليمانى والاسود أحدا وعشرين ذراعا وسبع أصابع مخالفا لما فى الكتابين معا * وفى تشويق الساجد وعرض جدار الكعبة ذراعان ولها سقفان أحدهما فوق الآخر وفيها ثلاثة أعمدة مصطفة على طولها كلها من خشب الساج وعرض الباب أربعة أذرع وارتفاع الباب وطوله الى السماء ستة أذرع وعشرة أصابع والباب فى الجدار الشرقى والباب من خشب الساج مضبب بصفائح من الفضة وعرض سطح الكعبة ثمانية عشر ذراعا فى خمسة عشر ذراعا والميزاب فى وسط الجدار الذى يلى الحجر وعرض الملتزم وهو ما بين الباب والحجر الاسود أربعة أذرع وارتفاع الحجر الاسود من الارض ثلاثة أذرع الا سبعة أصابع وعرض القدر الذى يرى منه شبر وأربعة أصابع مضمومة * قال حسين بن محمد أنا وجدت عرض الملتزم أربعة أذرع وستة أصابع وارتفاع ما تحت عتبة الباب من الارض أربعة أذرع وثلاثة أصابع وعرض المستجار وهو ما بين الركن اليمانى الى الباب المسدود فى ظهر الكعبة مقابلا للملتزم أربعة أذرع وخمسة أصابع و يسمى ذلك الموضع مستجارا من الذنوب وعرض الباب المسدود ثلاثة أذرع ونصف ذراع * وفى الايضاح وأما الحجر فهو محوط مدوّر على صورة نصف دائرة وهو خارج من جدار البيت فى صوب الشام وهو كله أو بعضه من البيت تركته قريش حين بنت البيت وأخرجته عن بناء ابراهيم وصار له جدار قصير وروى عن عائشة رضى الله عنها أنها نذرت ان فتح الله تعالى مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم تصلى فى البيت ركعتين فلما فتحت مكة أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها وأدخلها الحطيم وقال صلى ههنا فان الحطيم من البيت الا أن قومك قصرت بهم النفقة فأخرجوه من البيت ولولا حدثان عهد قومك بالجاهلية لنقضت بناء الكعبة وأظهرت قواعد الخليل وأدخلت الحطيم فى البيت وألصقت العتبة بالارض وجعلت له بابين شرقيا وغربيا ولئن عشت الى قابل لافعلن ذلك ولم يعش ولم يفرغ لذلك الخلفاء الراشدون حتى كان فى زمن عبد الله بن الزبير وكان سمع الحديث من عائشة ففعل ذلك وأظهر قواعد الخليل بحضر من الناس وأدخل الحطيم فى البيت فلما قتل كره الحجاج أن يكون بناء البيت على ما فعله ابن الزبير فنقض بناء البيت وأعاده على ما كان فى الجاهلية كذا فى شرح الوقاية * قال الازرقى فى تاريخ مكة الحجر ما بين الركن الشامى والغربى وأرضه مفروشة برخام وهو مستو بالشاذروان الذى تحت ازار الكعبة وعرضه من جدار الكعبة الذى تحت الميزاب الى جدار الحجر سبعة عشر ذراعا وثمانية أصابع وذرع ما بين بابى الحجر عشرون ذراعا وذرع جداره من داخله فى السماء ذراع وأربعة عشر أصبعا وذرعه مما يلى الباب الذى يلى المقام ذراع وعشرون أصبعا وذرعه من خارجه مما يلى الركن الشامى ذراع وستة عشر أصبعا وطوله فى وسطه فى السماء ذراعان وثلاثة أصابع وعرض الجدار ذراعان الا أصبعين وذرع تدوير الحجر من داخله ثمانية

وثلاثون ذراعا ومن خارجه أربعون ذراعا وستة أصابع وطول الشاذروان في السماء ستة عشر أصبعا وعرضه ذراع وذرع طوفة واحدة حول الكعبة والحجر مائة ذراع وثلاثة وعشرون ذراعا واثنا عشر أصبعا أقول وما ذرعته مخالف لبعض هذا أيضا وسيجيء وأما الشاذروان فهو الاحجار اللاصقة بجدار الكعبة عليها البناء المسنم القصير المرخم من جوانبها الثلاثة الشرقي والغربي واليماني وبعض حجارة الجانب الشرقي لا بناء عليه وهو شاذروان أيضا وأما الاحجار اللاصقة بجدار الكعبة التي تلي الحجر فليس بشاذروان لان موضعها من الكعبة بلا ريب كذا في شفاء الغرام * قال العبد الضعيف حسين بن محمد الديار بكري أنا ذرعت ذلك فوجدت طول الشاذروان في السماء في بعض المواضع ذراعا وستة أصابع وفي بعضها ذراعا وأربعة أصابع وعرضه في بعض المواضع اثنين وعشرين اصبعا وفي بعضها ثمانية عشر اصبعا والشاذروان ليس من الكعبة عند الائمة الحنفية بل هو عارض ملصق بأصل الجدار لاحكامه ومن البيت عند الائمة الشافعية وهو المقدار الذي ترك من عرض الاساس خارجا من الجدار خاليا عن البناء الطويل فان قريشا لما رفعت الاساس بمقدار ثلاثة أصابع من وجه الارض نقصوا عرض الجدار عن الاساس وأما خبر عمارة الحجر فروى أن المنصور العباسي لما حج دعا زياد بن عبد الله الحارثي أمير مكة فقال اني رأيت الحجر حجارته بادية فلا أصبحن حتى يستر جدار الحجر بالرخام فدعا زياد بالعمال فعملوا على السراج قبل أن يصبح وكان قبل ذلك مبنيا بحجارة بادية ليس عليه رخام وكان ذلك في سنة احدى وأربعين ومائة ثم ان المهدي بعد ذلك في سنة احدى وستين ومائة جدد رخامه برخام حسن قال صاحب شفاء الغرام لم يذكر الازرقي السنة التي أمر فيها المنصور بعمل رخامه * قال العبد الضعيف مؤلف الكتاب حسين بن محمد الديار بكري عفا الله عنه وعن أسلافه لما ذرعت وجدت عرض الحجر من تحت ازار الكعبة الى جدار الحجر سبعة عشر ذراعا وسبعة عشر أصبعا وما بين بابي الحجر عشرين ذراعا وتسعة عشر أصبعا وعرض كل من بابي الحجر خمسة أذرع وأربعة عشر أصبعا ووجدت ارتفاع جدار الحجر من الارض ذراعين وثمانية أصابع وعرض جدار الحجر ذراعين وأحدا وعشرين أصبعا ووجدت ذرع تدوير جدار الحجر من داخله أربعة وثلاثين ذراعا وسبعة عشر أصبعا ومن خارجه أربعة وأربعين ذراعا وأربعة أصابع فذرع طوفة واحدة حول الكعبة والحجر على ما ذرعته مائة وسبعة وأربعون ذراعا وثلاثة أصابع * وفي شفاء الغرام من فضائل الحطيم أن فيه قبر تسعة وتسعين نبيا عن عبد الله بن ضمرة السلولي يقول ما بين الركن الى المقام الى زمزم قبر تسعة وتسعين نبيا جاؤا حجاجا فقبضوا هنالك * وعن محمد بن سابط عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان النبي صلى الله عليه وسلم من الانبياء اذا هلكت أمته لحق بمكة فيعبد الله تعالى فيها حتى يموت فمات بها نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام وقبورهم بين زمزم والحجر * وفي العمدة في الحديث ما من نبي هرب من قومه الا هرب الى مكة فيعبد الله فيها حتى يموت فمات بها نوح وهود وصالح وشعيب ذكر الازرقي في خبر يقتضي أن يكون في الحطيم قبر تسعين نبيا قال مقاتل في المسجد الحرام بين زمزم والركن قبر تسعين نبيا منهم هود وصالح واسماعيل وقبر آدم وابراهيم واسحاق ويعقوب ويوسف عليهم السلام في بيت المقدس عن ابن اسحاق قال كان من حديث جرهم وبني اسماعيل لما توفي اسماعيل دفن في الحجر مع أمه وزعموا أنها فيه دفنت حين ماتت قال المسعودي قبض اسماعيل وله من العمر مائة وسبع وثلاثون سنة ودفن في المسجد الحرام حيال الموضع الذي فيه الحجر الاسود كذا في شفاء الغرام وطول الحفيرة المرخمة الملاصقة للكعبة في المطاف من جهة الشرق ثمانية أشبار وسبعة أصابع مضمومة روى أن الفقيه اسماعيل الحضرمي لما حج الى مكة سأل الشيخ محب الدين الطبري عن الحفيرة الملاصقة للكعبة في المطاف فأجاب

الشيخ محب الدين بأن الحفيرة مصلى جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم * وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الحفيرة الملاصقة للكعبة بين الباب والحجر هي المكان الذى صلى فيه جبريل عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس في اليومين حين فرضها الله على أمته قال القاضي عز الدين ابن جماعة في مناسكه الكبرى ولم أر ذلك لغيره وفيه بعد لان ذلك لو كان صحيحا لنبهوا عليه بالكتابة في الحفيرة ولما اقتصروا على التنبيه على من أمر بعمل المطاف انتهى كلامه وليس هذا بلازم لانه يحتمل أن يكون الامر كما قال عز الدين بن عبد السلام ولا يلزم التنبيه بالكتابة عليه والشيخ عز الدين ناقل وهو حجة على من لم ينقل كذا في البحر العميق وأما مقام ابراهيم عليه السلام فقال عز الدين بن جماعة وحررت لما كنت بمكة سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة مقدار ارتفاع المقام من الارض فكان نصف ذراع وربع ذراع وثمن ذراع بالذراع المستعمل في زماننا بمصر في القماش وأعلى المقام مربع من كل جهة نصف ذراع وربع ذراع وموضع عرض القدمين في المقام ملبس بفضة وعمقه من فوق الفضة سبعة قراريط ونصف قيراط من ذراع القماش والمقام يومئذ في صندوق من حديد حوله شباك من حديد وعرض الشباك عن يمين المصلي ويساره خمسة أذرع وثمن ذراع وطوله الى جهة الكعبة خمسة أذرع الا قيراطين وخلف الشباك المصلى وهو محوز بعمودين من حجارة وحجرين من جانبي المصلى وطول المصلى خمسة أذرع وسدس ذراع ومن شباك الصندوق الذى هو داخل المقام الى شاذروان الكعبة عشرون ذراعا وثلثا ذراع وثمن ذراع كل ذلك بالذراع المتقدم ذكره انتهى كلام ابن جماعة كذا في البحر العميق ومن الحجر الاسود الى المقام سبعة وعشرون ذراعا وفي السروجي تسعة وعشرون ذراعا وبين المقام وبين الصفا مائة وأربع وستون ذراعا وذرع بئر زمزم من أعلاها الى أسفلها أعني عمقها سبع وستون ذراعا وعرض رأس البئر أربعة أذرع ومن الكعبة الى بئر زمزم ثلاث وثلاثون ذراعا وما بين المقام الى بئر زمزم احد وعشرون ذراعا وأما عرض البلاط المفروش بالمطاف فمن صوب المشرق وباب السلام من شباك مقام ابراهيم الى شاذروان الكعبة مقابلا له أربع وأربعون قدما ومن صوب الشمال والمقام الحنفي من طرف المطاف الى جوار الحجر مقابلا له ثمان وأربعون قدما ومن صوب المغرب والمقام المالكي من طرف المطاف الى شاذروان الكعبة خمس وستون قدما وهو أبعد الجوانب من الكعبة ومن صوب الجنوب والمقام الحنبلي من طرف المطاف الى الشاذروان الذى تحت الحجر الاسود سبع وأربعون قدما

مقامات الائمة ومصلاهم

* وأما مقامات الائمة الاربعة ومصلاهم فمقام الشافعي من صوب المشرق مستقبلا الى وجه الكعبة خلف مقام ابراهيم وأما مقام الحنفي فمن جهة الشمال مستقبلا الى الميزاب وهو قبلة أهل المدينة وأما مقام المالكي فمن جهة المغرب وأما مقام الحنبلي فمن جهة الجنوب وأبي قبيس مستقبلا الى الحجر الاسود والمقامات الاربع المذكورة كلها وراء المطاف وخلف بئر زمزم قبة الفراشين والشموع وخلف قبة الفراشين قبة أخرى وهي سقاية العباس * وأما المسجد الحرام فكان فناء حول الكعبة للطائفين ولم يكن له على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه جدار يحيط به وانما كانت الدور محدقة به وبين الدور أبواب يدخل الناس منها من كل ناحية فلما استخلف عمر بن الخطاب وكثر الناس وسع المسجد واشترى دورا فهدمها وأدخلها فيه ثم أحاط عليه جدارا قصيرا دون القامة وكانت المصابيح توضع عليه فكان عمر أول من اتخذ الجدار للمسجد الحرام ثم لما استخلف عثمان ابتاع المنازل في سنة ست وعشرين ووسع الحرم بها أيضا وبنى المسجد والاروقة فكان عثمان أول من اتخذ للمسجد الحرام الاروقة ثم ان عبد الله بن الزبير زاد في المسجد زيادة كثيرة واشترى دورا من جملتها بعض دار الازرقي اشترى ذلك ببضع عشرة ألف دينار وأدخلها فيه ثم عمره

بعده عبد الملك بن مروان ولم يزد فيه لكن رفع جدار المسجد وسقفه بالساج المزخرف وعمره عمارة حسنة ثم ان الوليد بن عبد الملك وسع المسجد وحمل اليه أعمدة الحجارة والرخام ثم ان المنصور زاد في المسجد في شقه الشامي وبناه وجعل فيه أعمدة الرخام ثم زاد المهدي بعده مرتين احداهما بعد سنة ستين ومائة والثانية سنة سبع وستين ومائة الى سنة تسع وستين ومائة وفيها توفي المهدي واستقر بناؤه الى يومنا هذا وكانت الكعبة في جانب من المسجد فأحب أن تكون في الوسط فاشترى الدور من الناس ووسطها كذا ذكره النووي في الايضاح وفي البحر العميق زيادة المهدي الزيادة التي تلي دار الندوة * وفي البحر العميق حج المهدي أمير المؤمنين سنة ستين ومائة وأمر بأساطين الرخام فنقلت في السفن من الشام حتى أنزلت بجدة ثم جرت على العجل من جدة الى مكة وجعلت أساطين * وفي البحر العميق عن أبي هريرة قال انا نجد في كتاب الله تعالى أن حد المسجد الحرام من الحزورة الى المسعى * وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال أساس المسجد الحرام الذي وضعه ابراهيم عليه السلام من الحزورة الى المسعى الى مخرج سيل أجياد قال والمهدي وضع المسجد على المسعى * وعن عطاء بن أبي رباح المسجد الحرام الحرم كله وأما طول المسجد الحرام فهو من باب بني شيبة المشهور بباب السلام في الجدار الشرقي للمسجد الى باب العمرة في الجدار الغربي فأربعمائة ذراع وأربعة أذرع كذا في البحر العميق فذلك مائتان وثمانون خطوة وأما عرضه وهو من باب بني مخزوم المشهور بباب الصفا في الجدار الجنوبي للمسجد الى الجدار الاصلي له في جهة الشمال الذي عند باب دار الندوة فثلثمائة ذراع وأربعة أذرع كذا في البحر العميق فذلك مائتان وست خطوات وفي السروجي ثلثمائة ذراع وعشرة أذرع والله أعلم *(ذكر عدد أبواب المسجد الحرام)* في البحر العميق عدد أبوابه اليوم تسعة عشر بتقديم التاء على السين تنفتح على ثمانية وثلاثين مدخلا في جدرانه الاربع أما أبوابه في جداره الشرقي فأربعة * الاول باب بني شيبة ويقال له باب السلام وباب بني عبد شمس بن عبد مناف وبه كان يعرف في الجاهلية والاسلام عند أهل مكة وفيه ثلاثة مداخل قال الازرقي وهو الذي كان يدخل منه الخلفاء * الثاني باب النبي صلى الله عليه وسلم ويعرف اليوم بباب الجنائز وانما قيل له باب النبي صلى الله عليه وسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج منه الى بيت خديجة رضي الله عنها وفيه مدخلان * الثالث باب العباس بن عبد المطلب وعنده علم المسعى من خارج وفيه ثلاثة مداخل وسماه صاحب النهاية وابن الحاج باب الجنائز ولعله كانت يصلى عليها فيه * الرابع باب علي وفيه ثلاثة مداخل * وأما أبوابه في جداره الجنوبي فسبعة * الاول باب بني عائذ ويقال له اليوم باب بازان وفيه مدخلان * الثاني باب بني سفيان بن الاسد ويقال له اليوم باب البغلة وفيه مدخلان وسماه صاحب النهاية باب الحناطين * الثالث باب بني مخزوم ويقال له اليوم باب الصفا وفيه خمسة مداخل * الرابع باب أجياد الصغير وفيه مدخلان * الخامس باب المجاهدية وفيه مدخلان ويقال له باب الرحمة وهو من أبواب بني مخزوم وكذا باب أجياد الصغير كذا ذكره الازرقي فيهما * السادس باب مدرسة الشريف عجلان بن رميثة وفيه مدخلان ويقال له باب بني تيم وسماه صاحب النهاية باب العلافين * السابع باب أم هانئ بنت أبي طالب وفيه مدخلان وهذا الباب مما يلي دور بني عبد شمس وبني مخزوم ويقال لهذا الباب باب الملاعبة ويقال له باب العرج على ما وجد بخط الاقشهري وسماه صاحب النهاية باب أبي جهل * وأما أبوابه في جداره الغربي فثلاثة الاول باب الحزورة وهو الذي يلي المنارة التي تلي أجياد الكبير سمي باب الحزورة باسم أمة لرجل يقال له وكيع بن سلمة وكان اليه أمر البيت فبنى فيه ضرحا جعل فيه أمة يقال لها حزورة كذا في شفاء الغرام وسيجيء ذلك في ذكر ظهور زمزم وعامة أهل مكة يسمونه باب

عدد أبواب المسجد الحرام

عزورة بالعين وانما هي بالحاء المهملة وفيه مدخلان قال الازرقي ويقال له باب حكيم بن حزام وبني الزبير بن العوام والغالب عليه باب الحزامية * الثاني باب ابراهيم وكان فيه في الزمن السابق مدخلان أحدهما كبير وأما اليوم فمدخل واحد كبير وذكر أبو عبيدة البكري أن ابراهيم المنسوب اليه هذا الباب هو خياط كان عنده على ماقيل ونسبه سعد الدين الاسفرايني في كتاب زبدة الاعمال فقال ابراهيم الاصبهاني وبعضهم ينسبه الى ابراهيم الخليل عليه السلام ولا وجه لخصوصيته دون سائر الابواب والله أعلم قال الازرقي ويقال له باب الخياطين * الثالث باب بني سهم ويعرف اليوم بباب العمرة وهو مدخل واحد وأما أبوابه في جداره الشمالي فخمسة * الاول باب سدة الوهوط ويقال له باب عمرو ابن العاص وهو مدخل واحد صغير * الثاني باب دار العجلة وهو مدخل واحد صغير * الثالث باب دار الندوة وهو مدخل واحد * الرابع باب زيادة دار الندوة قال الازرقي وهو باب دار شيبة بن عثمان يسلك منه الى السويقة وفيه مدخلان * الخامس باب الزيادة وهو مدخل واحد صغير كذا ذكره في البحر العميق *(ذكر عدد الاساطين التي في المسجد الحرام)* في البحر العميق الاساطين التي حول المسجد الحرام غير ما في الزيادتين أربعمائة اسطوانة وتسع وستون اسطوانة بتقديم التاء على السين وهي مصفوفة في كل جانب من جوانبه الاربع ثلاثة صفوف وأما عدد أساطين زيادة باب ابراهيم فسبع وعشرون اسطوانة وأما عدد أساطين زيادة باب دار الندوة فست وستون اسطوانة وأما الاساطين التي حول المطاف لتعليق القناديل فثلاث وثلاثون اسطوانة منها اسطوانتان من حجارة وهما اللتان تليان مقام ابراهيم من جانبيه والبواقي وهي احدى وثلاثون اسطوانة من صفر والله أعلم * وأما منائر المسجد الحرام فست أربع منها في زواياه الاربع وواحدة في زيادة باب دار الندوة وواحدة في مدرسة قايتباي المتصلة بجدار المسجد * وأما الفضيلة فاعلم أن العلماء اختلفوا في أن مكة حرسها الله تعالى أفضل أم المدينة فعند أبي حنيفة والشافعي رحمهما الله أن مكة أفضل من المدينة سوى موضع قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال مالك المدينة أفضل من مكة وأما المجاورة بمكة فقد اختلف علماء الدين في ذلك فذهب أبو حنيفة وبعض أصحاب الشافعي من المحتاطين في دين الله من أرباب القلوب الى أن المقام بها مكروه لقوله عليه السلام من فرغ من حجه فليعجل الرجوع الى أهله فانه أعظم لاجره ولان كثرة المشاهدة توجب التبرم وتقلل الحرمة من حيث العادة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لابي هريرة ياأباهريرة زرغبا تزدد حبا وقال عمر رضي الله عنه لما فرغ من نسك الحج ياأهل اليمن يمنكم وياأهل الشام شامكم وياأهل العراق عراقكم * وقد روي أن عمر رضي الله عنه هم أن يمنع الناس عن كثرة الطواف وقال خشيت أن يأنس الناس هذا البيت فتزول هيبته من صدورهم وقال ابن عباس رضي الله عنه حين اختار المقام من مكة الى الطائف وحواليه لأن أذنب خمسين وفي ربيع الابرار سبعين ذنبا بركبة أحب الي من أن أذنب ذنبا واحدا بمكة والركبة موضع بين مكة والطائف بقرب الطائف كثير العشب والماء * وقال ابن مسعود رضي الله عنه مامن بلد يؤاخذ العبد فيه بالهمة قبل العمل الا مكة وتلا هذه الآية والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم أي ومن يرد الميل عن الحق بمجرد النية والارادة والالحاد الميل والباء فيه زائدة كما في قوله تعالى تنبت بالدهن وقال ان السيئات تتضاعف كما تتضاعف الحسنات فيه لان الباء للمصاحبة وليست بزائدة * وقال أبو يوسف ومحمد وجماعة من أصحاب الشافعي وغيرهم من العلماء انه يجوز ذلك من غير كراهة لقوله تعالى وطهر بيتي للطائفين والقائمين مطلقا ولقوله صلى الله عليه وسلم مكة والمدينة ينفيان الذنوب كما ينفي الكير خبث

عدد أساطين المسجد الحرام

عدد منائر المسجد الحرام

فضيلة مكة

الحديد الا فمن صبر على حرّها ولأوائها وشدّتها كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة * ولما ورد في الاحاديث أن المقام بمكة سعادة والخروج منها شقاوة ثم بعض العلماء من المحتاطين في الدين يكرهون أيضا المنع من الاقامة والمجاورة لانه منع من الطاعة والعبادة و يحتمل أن المجاور يفي بحق الكعبة وما يتعلق به من التعظيم والحرمة والحاصل أن من لم يقدر على الوفاء بحقه كما يجب فترك المقام والمجاورة أفضل له لما فيه من وجود التقصير والتبرّم والاخلال بحرمته وتعظيمه وتوقيره كما هو المشهور ومن قدر على المجاورة والمقام بها على وجه يتمكن من الوفاء بحقه وحرمته وتعظيمه على وجه تبقى تلك الحرمة في عينه كما دخل فيها فهيهات هيهات فذلك الفوز الكبير والفضل الكثير الذي لا يوازيه شئ كما نطق به سيد البشر صلوات الله وسلامه عليه النظر الى الكعبة عبادة ومن نظر الى البيت ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر ومن نظر الى البيت من غير طواف ولا صلاة تطوّعا فذلك عند الله أفضل من عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها وعن ابن عباس أنه قال لا أعلم على وجه الارض بلدة يكتب لمن نظر الى بعض بنيانها عبادة الدهر وصيام الدهر الا مكة * وقال صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام فان صلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة اذا صلاها وحده وان صلاها في جماعة فان صلاته بألفي ألف صلاة وخمسمائة ألف صلاة وصلاة الرجل في المسجد الحرام كله اذا صلاها وحده بمائة ألف صلاة فاذا صلاها في جماعة فصلاته بألفي ألف صلاة وخمسمائة ألف صلاة فذلك خمسة وعشرون مرّة مائة ألف صلاة وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الرجل في بيته بصلاة وصلاته في مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة وصلاته في المسجد الذي يجمع فيه بخمسمائة صلاة وصلاته في المسجد الاقصى بخمسين ألف صلاة وصلاته في مسجدي بخمسين ألف صلاة وصلاته في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة رواه ابن ماجه ومن جلس مستقبل الكعبة ساعة واحدة ايمانا واحتسابا بالله ورسوله وتعظيما للقبلة كان له مثل أجر الحاجين والمعتمرين والمجاهدين والمرابطين في سبيل الله وان الله ينظر الى خلقه في كل يوم ثلثمائة وستين نظرة فأول من ينظر اليه منهم أهل حرمه وأمنه فمن رآه طائفا غفر له ومن رآه قائما غفر له ومن رآه جالسا مستقبل الكعبة غفر له فتقول الملائكة الهنا وسيدنا ما بقي الا النائمون فيقول أحتوهم بهم فهم جيران بيتي ألا وان أهل مكة هم أهل الله وجيران بيته وحملة القرآن هم أهل الله وخاصته وقال صلى الله عليه وسلم من اعتمر في شهر رمضان عمرة فكأنما حج معي وعن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمرة في رمضان تعدل حجة ومن صام شهر رمضان بمكة فصام كله وقام منه ما تيسر كتب الله له مائة ألف شهر رمضان بغيرها وكان له بكل يوم مغفرة وشفاعة و بكل ليلة مغفرة وشفاعة وبكل يوم وليلة حملان فرس في سبيل الله وفي رواية ابن ماجه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدرك رمضان بمكة فصامه وقام منه ما تيسر له كتب الله له مائة ألف شهر رمضان فيما سواها وكتب له بكل يوم وليلة عتق رقبة وكل يوم حملان فرس في سبيل الله وفي كل يوم حسنة وفي كل ليلة حسنة * وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرة في رمضان تقضي حجة أو حجة معي رواه وهذا لفظ مسلم * وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من طاف بالبيت وصلى ركعتين كان كعتق رقبة رواه ابن ماجه وقال النسائي من طاف سبعا فهو كعدل رقبة وعن أبي هريرة أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال من طاف بالبيت سبعا لا يتكلم الا بسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العليّ العظيم محيت عنه عشر سيئات وكتبت له عشر حسنات ورفع له عشر

درجات ومن طاف فتكلم وهو فى تلك الحال خاض فى الرحمة برجليه كخائض الماء برجليه رواه ابن ماجه وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاف بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه رواه الترمذى * وفى رسالة الحسن البصرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل البيت دخل فى رحمة الله وفى حمى الله وفى أمن الله ومن خرج خرج مغفورا له وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل البيت دخل فى حسنة وخرج من سيئة مغفورا له رواه البيهقى وغيره أوردهما فى البحر العميق وعن عبد الله بن عمير أن ابن عمر كان يزاحم على الركنين فقلت يا أبا عبد الرحمن انك تزاحم على الركنين زحاما ما رأيت أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزاحم عليه قال ان أفعل فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان مسحهما كفارة للخطايا * وفى رواية النساءى يحبط الخطيئة وسمعته يقول من طاف بهذا البيت أسبوعا فأحصاه كان كعتق رقبة وسمعته يقول لا يضع قدما ولا يرفع أخرى الا حط الله بها عنه خطيئة وكتب له بها حسنة رواه الترمذى * وعن ابن عباس أن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال الطواف حول البيت مثل الصلاة الا انكم تتكلمون فيه فمن تكلم فلا يتكلم الا بخير رواه الترمذى * وفى ربيع الابرار عن وهب ابن الورد كنت ليلة فى الحجر أصلى فسمعت كلاما بين الكعبة والاستار الى الله أشكو ثم اليك يا جبريل ما ألقى من الطائفين حولى من تفكههم بالحديث ولغوهم ولهوهم لئن لم ينتهوا لأنتفضن انتفاضة يرجع كل حجر منى الى الجبل الذى قلع منه وقال أبو غفار طفت مع أنس بن مالك فى مطر فلما قضينا الطواف أتينا المقام فصلينا ركعتين فقال لنا أنس ائتنفوا العمل فقد غفر لكم هكذا قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وطفنا معه فى مطر أخرجه ابن ماجه وعن أبى هريرة أن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال وكل الله به سبعين ملكا يعنى الركن اليمانى فمن قال اللهم انى أسألك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قالوا آمين * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فاوضه يعنى الركن الاسود فانما يفاوض يد الرحمن رواه ابن ماجه وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم أكثر أن يعتق الله عز وجل فيه عبدا من النار من يوم عرفة وانه ليدنو ثم يباهى الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء رواه مسلم والنساءى زاد النساءى أو أمة يعنى عبدا أو أمة وعن عباس بن مرداس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لامته عشية عرفة بالمغفرة فأجيب انى قد غفرت لهم ما خلا الظالم فانى آخذ للمظلوم منه قال أى رب ان شئت أعطيت المظلوم من الجنة وغفرت للظالم فلم يجب عشية عرفة فلما أصبح بالمزدلفة أعاد الدعاء فأجيب الى ما سأل قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قال تبسم فقال أبو بكر وعمر رضى الله عنهما بأبى أنت وأمى ان هذه الساعة ما كنت تضحك فيها فما الذى أضحكك أضحك الله سنك قال ان عدوّ الله ابليس لما علم أن الله عز وجل قد استجاب دعائى وغفر لامتى أخذ التراب فجعل يحثو على رأسه ويدعو بالويل والثبور فأضحكنى ما رأيت من جزعه رواه ابن ماجه * وفى ربيع الابرار عن محمد بن قيس بن مخرمة يرفعه من مات فى أحد الحرمين بعثه الله يوم القيامة آمنا روى أن حجة غير مقبولة خير من الدنيا وما فيها ويقال الذى لا يقبل حجه منه يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه والذى يقبل الله منه فقد فاز * قال مؤلف الكتاب حسين بن محمد الديار بكرى فالطمع فى احراز هذه الفضائل جرّ ذيلى الى المجاورة بها مع اعترافى بأنى غير موف بحقها كما ينبغى هذا فلنرجع الى أحوال ابراهيم عليه السلام * ففى الانس الجليل فى تاريخ القدس والخليل أقام ابراهيم عليه السلام بين الرملة وايليا بموضع يعرف بوادى السبع وهو شاب لا مال له وأقام فيه حتى كثر ماله وشاخ وضاق على أهل الموضع

رجع الى ذكر أحوال ابراهيم عليه السلام

موضعه من كثرة ماله ومواشيه فقالوا له ارحل عنا فقد آذيتنا بمالك أيها الشيخ الصالح وكانوا يسمونه
بذلك فقال لهم نعم فلما هم بالرحيل قال بعضهم لبعض جاءنا وهو فقير وقد جمع عندنا هذا المال كله
فلو قلنا له أعطنا شطر مالك وخذ الشطر فقالوا له ذلك فقال لهم صدقتم جئت وكنت شابا فردوا علي
شبابي وخذوا ما شئتم من مالي فخصمهم ورحل فلما كان وقت ورود الغنم الماء جاءوا يستقون فاذا الآبار
قد جفت فقال بعضهم لبعض الحقوا الشيخ الصالح واسألوه الرجوع الى موضعه فانه ان لم يرجع هلكنا
وهلكت مواشينا فلحقوه فوجدوه بالموضع الذي يعرف بالمغارة وسألوه أن يرجع فقال اني لست
براجع ودفع لهم سبع شياه من غنمه وقال اذهبوا بها معكم فانكم اذا أوردتموها البئر ظهر الماء حتى
يكون عذبا معينا طاهرا كما كان واشربوا ولا تقربها امرأة حائض فرجعوا بالاعنز فلما وقفت على البئر
ظهر الماء فكانوا يشربون منها وهي على تلك الحالة وأتت امرأة حائض واغترفت فغاض ماؤها ورحل
ابراهيم عليه السلام ونزل اللجون فأقام بها ما شاء الله ثم أوحى الله اليه أن انزل ممرى فرحل ونزل عليه
جبريل وميكائيل بممرى وهما يريدان قوم لوط فخرج ابراهيم ليذبح العجل فانفلت منه ولم يزل حتى دخل
مغارة حبرون فنودي يا ابراهيم سلم على عظام أبيك آدم فوقع ذلك في نفسه ثم ذبح العجل وقربه اليهم
وكان شأنه ما قص الله عز وجل في كتابه فمضى ابراهيم معهم الى قريب من ديار لوط فقالوا له اقعد ههنا
فقعد وسمع صوت الديك في السماء فقال هو الحق اليقين فأيقن بهلاك القوم فسمى ذلك الموضع مسجد
اليقين وهو على نحو فرسخ من بلد ابراهيم عليه السلام ثم رجع ابراهيم *قال أهل السير أول من　　أول من شاب ابراهيم
شاب من بني آدم ابراهيم عليه السلام ولما رأى الشيب في لحيته قال يا رب ما هذا أجيب بأنه وقار
قال رب زدني وقارا وفي رواية قال الحمد لله الذي بيض القار وسماه الوقار * وفي كتاب المغازي لابن
قتيبة لما ولد اسحاق من سارة تعجب الكنعانيون فقالوا ألا ترون هذا العجوز والعجوزة تبنيا لقيطا
ولم يكونوا يصدقون أن يولد لابراهيم ولد اذ عمره تجاوز المائة فجعل الله صورة اسحاق شبيهة بابراهيم
بحيث لما التحى لم يفرق بين الاب والابن فجعل الله الشيب علامة لابراهيم يمتاز به عن اسحاق *وفي
شفاء الغرام والعرائس عاشت سارة مائة وسبعا وعشرين سنة *وفي العرائس ماتت سارة بالشام بقرية
الجبابرة من أرض كنعان في حبرون فدفنت بمزرعة اشتراها ابراهيم وكانت هاجر قد ماتت قبل
سارة بمكة ودفنت في الحجر * قيل عاش ابراهيم بعد سارة خمسين سنة *وفي الانس الجليل عن
كعب الاحبار أول من دفن في حبرون سارة وذلك لما ماتت خرج ابراهيم يطلب موضعا ليقبرها فيه
رجاء أن يجد بقرب ممرى موضعا فمضى الى عفرون وكان ملك الموضع وكان مسكنه حبرى فقال له
ابراهيم بعني موضعا أقبر فيه من مات من أهلي فقال عفرون قد أبحتك ادفن حيث شئت من أرضي
قال اني لا أحب الا بالثمن فقال له أيها الشيخ الصالح ادفن حيث شئت من أرضي فأبى عليه وطلب منه
المغارة فقال له أبيعكها بأربعمائة درهم وزن كل درهم خمسة دراهم وكل مائة درهم ضرب ملك وأراد
بذلك التشديد عليه كيلا يجد فرجع الى قوله وخرج ابراهيم من عنده فاذا جبريل فقال له ان الله
قد سمع مقالة الجبار وهذه الدراهم ادفعها اليه فأخذها ابراهيم ودفعها الى الجبار فقال له من أين لك
هذه الدراهم فقال له من عند الهي وخالقي ورازقي فأخذها منه وحمل ابراهيم سارة ودفنها في المغارة
فكانت أول من دفن فيها وتوفيت وهي بنت مائة وسبع عشرة سنة وقيل مائة وسبع وعشرين سنة
وعاش ابراهيم مائتي سنة وعليه أكثر العلماء وقيل مائة وخمسا وتسعين سنة وقيل مائة وخمسا
وسبعين سنة كذا في الحدائق *(ذكر وفاة ابراهيم عليه السلام)*قال أهل السير لما أراد الله قبض　　ذكر وفاة ابراهيم عليه السلام
روح ابراهيم أرسل اليه ملك الموت في صورة شيخ هرم فأطعمه فجعل الشيخ يأخذ اللقمة ليضعها في فيه

فيدخلها فى عينه وأذنه ثم يدخلها فاه وكان يسيل لعابه المخلوط بالطعام على لحيته وصدره فاذا دخل الطعام بطنه يخرج من دبره وكان ابراهيم قد سأل ربه أن لا يقبض روحه حتى يكون هو الذى يسأل الموت فقال للشيخ حين رأى حاله يا شيخ مالك تصنع هكذا قال يا ابراهيم الكبر قال ابن كم أنت قال فزاد على عمر ابراهيم سنتين قال ابراهيم أنا بينى و بينك سنتان فاذا بلغت ذلك صرت مثلك قال نعم فوقعت الكراهة فى نفس ابراهيم فقال ابراهيم اللهم اقبضنى اليك قبل ذلك فقام ذلك الشيخ وكان ملك الموت فقبض روحه كذا روى عن كعب الاحبار وحكى غير ذلك * وفى الحدائق عن وهب بن منبه قال له ملك الموت يا خليل الله على أىّ حال تحب أن أقبض روحك فقال اقبض روحى وأنا ساجد فقبض روحه وهو ساجد قيل مات من الانبياء فجأة ثلاثة ابراهيم وداود وسليمان عليهم السلام * وعن عائشة رضى الله عنها وابن مسعود رضى الله عنه موت الفجأة راحة للمؤمن وأخذة غضب أو أسف للكافر كذا فى النجم الوهاج * ولما توفى ابراهيم دفنه اسحاق بحذاء سارة من جهة الغرب ثم توفيت ربقة زوجة اسحاق فدفنت فيها بازاء سارة من جهة القبلة ثم توفى اسحاق فدفن بحيال زوجته من جهة الغرب ثم توفى يعقوب فدفن عند باب المغارة وهو بحيال قبر ابراهيم من جهة الشمال ثم توفيت لبقا زوجة يعقوب فدفنت بحياله من جهة المشرق بازاء كل نبىّ زوجته فاجتمع أولاد يعقوب والعيص واخوته وقالوا ندع باب المغارة مفتوحا وكل من مات منا دفناه بها فتشاجروا فرفع أحد اخوة العيص وفى رواية أحد أولاد يعقوب يده ولطم العيص لطمة فسقط رأسه فى المغارة فحملوا جثته ودفن بغير رأس وبقى الرأس فى المغارة وحوّطوا عليها وعملوا فيها علامات القبور فى كل موضع وكتبوا عليه هذا قبر ابراهيم هذا قبر سارة هذا قبر اسحاق هذا قبر ربقة هذا قبر يعقوب هذا قبر زوجته لبقا وخرجوا عنه وأطبقوا بابه وكل من جاء اليه يطوف به ولا يصل اليه حتى جاءت الروم بعد ذلك ففتحوا له بابا ودخلوا اليه وبنوا فيه كنيسة ثم أظهر الله الاسلام بعد ذلك وملك المسلمون تلك الديار وهدموا الكنيسة وبالقرب من مدينة ابراهيم قرية تسمى سعير وهى الفاصلة بين عمل الخليل وعمل القدس وبها قبر بداخل مسجدها يقال انه قبر العيص عليه السلام وقد اشتهر ذلك عند الناس وصار يقصد للزيارة والله أعلم وعن وهب بن منبه أنه قال أصبت على قبر ابراهيم عليه السلام مكتوبا خلفه فى حجر رجز * غرّ جهولا أمله * يموت من جا أجله * لم تغن عنه حيله * وأقطع النبىّ صلى الله عليه وسلم لتميم الدارى الارض التى بها بلد ابراهيم وما حوله من الاراضى وكتب له ذلك فى قطعة أدم من خف أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه بخطه وقد وجدت فى صندوق تلك القطعة وقد صارت رثة وفيها أثر الكتابة ومعها ورقة مكتوبة بخط أمير المؤمنين المستنجد بالله العباسى صورته هكذا الحمد لله هذه نسخة كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كتبه لتميم الدارى واخوته فى سنة تسع من الهجرة بعد منصرفه من غزوة تبوك فى قطعة أدم من خف أمير المؤمنين علىّ بخطه نسخته كهيئته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أنطا محمد رسول الله لتميم الدارى واخوته حبرون والمرطوم وبيت عينون وبيت ابراهيم وما فيهنّ نطية بت بذمم ونفذت وسلمت ذلك لهم ولا عقابهم فمن آذاهم آذاه الله فمن آذاهم لعنه الله شهد عتيق بن أبى قحافة وعمر ابن الخطاب وعثمان بن عفان وكتب علىّ بن أبى طالب وشهد * وقد نسخت ذلك من خط المستنجد بالله كهيئته ولعل هذا أصح ما قيل فيه والله أعلم * وفى مزيل الخفاء أسلم تميم الدارى سنة تسع من الهجرة وكان نصرانيا قبل ذلك روى أن النبىّ صلى الله عليه وسلم أقطع قرية ابراهيم وهى حبرون بأسرها لتميم الدارى قبل أن يفتح الله على المسلمين الشام وكتب له بذلك كتابا وجاء الى أبى بكر وأجازله كتاب النبىّ صلى الله عليه وسلم وكذا جاء الى عمر فأجاز له بعد الفتوح ما أجازله رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلك

صورة ما كتبه النبىّ صلى الله عليه وسلم لتميم الدارى

القرية تعرف الآن بالخليل اسم ثاويها عليه السلام وهي قبلي بيت المقدس مستديرة حول المسجد من الجهات الاربع وبناؤها محدث بعد بناء السور السليماني الذي هو المسجد بزمان طويل فان المغارة في زمن ابراهيم كانت في صحراء ولم يكن هنالك بناء وكان ابراهيم مقيما بعمري في مخيمه وهي بالقرب من بلد ابراهيم من جهة الشمال وهي أرض بها عين ماء وكروم واستمر الحال على ذلك بعد وفاة ابراهيم الى أن بنى سليمان السور على القبور الشريفة *روى أنه أمر الجن فبنوه بغير باب ومخرج ولما تم السور أمر الريح حتى رفعته من فوق السور وألقته الى الخارج فبقي السور كذلك من غير مدخل الى أن ثقب الروم أحجاره بالنار والخل وجعلوا له بابا ثم اختطت المدينة بعد ذلك وأول من اختط البناء حول السور رجل من الرامة من ذوي الاموال من بني اسرائيل اسمه يوسف الرامي أدرك زمن عيسى عليه السلام وآمن به فبنى بالقرب من السور السليماني بيوتا للسكنى تبركا بقبور الانبياء عليهم السلام ثم تتابع البناء قليلا قليلا فصارت هنالك مدينة وهي محيطة بالمسجد من الجهات الاربع فبعضها مرتفع على رأس جبل وهو شرقي المسجد يسمى سلون وبعضها منخفض في واد وهو غربي المسجد أما بناء السور السليماني فانه بني عقب بناء بيت المقدس وأما بناء مدينة ابراهيم فانه بعد زمن عيسى ومن رفع عيسى الى السماء الى آخر سنة تسعمائة وخمس وثلاثين من الهجرة ألف وخمسمائة سنة وثلاث وثلاثون سنة وأما حدود بلد ابراهيم المنسوبة اليه عرفا فمن جهة القبلة منزلة الملح على درب الحجاز وقباب الشاورية وهي قرية منسوبة الى بني شاور من أمراء عرب جرم ومن جهة المشرق عين جدي من عمل بلد ابراهيم وبحيرة لوط وهذا الحد هو الفاصل بين عمل بلد ابراهيم وعمل مدينة الكرك ومن جهة الشمال عمل القدس يفصل بينهما قرية ساعير وما حاذاها ومن جهة الغرب مما يلي الرملة وما يحاذيها قرية زكريا وهي من أعمال الخليل ومن جملة وقفه ومما يلي غزة وما يحاذيها قرية سيسمع المجاورة لقرية السكرية وبلاد بني عبد وهي من أعمال الخليل وأما المسافة بين مدينة ابراهيم وبين بيت المقدس فهي قريبة من بريدين بينهما بيت لحم وهي قرية على نحو ربع بريد من القدس من جهة القبلة وغالب سكان هذه القرية في عصرنا نصارى وبها كنيسة محكمة البناء فيها ثلاثة محاريب مرتفعة أحدها موجه الى جهة القبلة والثاني الى جهة المشرق والثالث الى جهة الصخرة وسقفها خشب مرتفعة على خمسين عمودا من الحجر الاصفر الصلب غير السواري المبنية بالاحجار وأرضها مفروشة بالرخام وعلى ظاهر سطحها رصاص في غاية الاحكام وهي من بناء هيلانة أم قسطنطين وفي داخلها مولد عيسى عليه السلام في مغارة بين المحاريب الثلاثة وللنصارى بها اعتناء يأتون اليها من بلاد الفرنج وغيرها بالاموال للرهبان المقيمين بالدير المجاورين للكنيسة وأما قبر مريم ففي بيت المقدس في كنيسة في ذيل جبل طور زيتا تسمى الجسمانية خارج باب الاسباط وهو مكان يقصده الناس للزيارة من المسلمين والنصارى وهذه الكنيسة من بناء هيلانة وبين بيت المقدس وبيت لحم قبر راحيل أم يوسف عليه السلام الى جنب الطريق في قبة موجهة الى جهة صخرة بيت المقدس والله أعلم *(ذكر ختن ابراهيم عليه السلام)*

اختتان ابراهيم عليه السلام

في الانس الجليل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اختتن ابراهيم النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم بالتخفيف والتشديد * وفي العرائس اختتن ابراهيم بقدوم في موضع يقال له قدوم وهو ابن مائة وعشرين سنة وعاش بعد ذلك ثمانين سنة وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ربط ابراهيم عليه السلام غرلته وجمعها اليه ومدها قدامه وضرب قدومه بعود كان معه فندرت بين يديه بلا ألم ولا دم وختن اسماعيل وهو ابن ثلاث عشرة سنة وختن اسحاق وهو ابن سبعة أيام وعن عكرمة اختتن ابراهيم وهو ابن ثمانين سنة فأوحى الله تعالى اليه انك أكملت ايمانك الا بضعة من جسدك

فألقها فختن نفسه بالفأس وسبب اختتانه أنه أمر بقتال العمالقة فقاتلهم فقتل خلق كثير من الفريقين فلم يعرف ابراهيم أصحابه ليدفنهم فأمر بالختان ليكون علامة للمسلم وختن نفسه بالقدوم * وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال أوّل من سمانا مسلمين ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهو أوّل من ضرب بالسيف من الانبياء وقيل أوّل من ضرب بالسيف ادريس كما مر وكسر الاصنام واختتن ولبس السراويل والنعلين ورفع يديه في الصلاة في كل خفض ورفع وصلى أوّل النهار أربع ركعات وجعلهن على نفسه فسماه الله وفيا وهو أوّل من أضاف الضيف وثرد الثريد وفرق الشعر واستنجى بالماء وقلم الظفر وقص الشارب ونتف الابط وأوّل من استاك وتمضمض واستنشق وحلق العانة وأوّل من صافح وعانق وقبل بين العينين موضع السجود وأوّل من شاب فقال ماهذا فقال الله وقار فقال رب زدني وقارا فما برح حتى ابيضت لحيته * (ذكر أولاد ابراهيم عليه السلام) * في معالم التنزيل ولد لابراهيم ثمانية بنين اسماعيل سمي به لان ابراهيم كان يدعو الله أن يرزقه ولدا ويقول اسمع يا ايل وايل هو الله ولما رزق ولدا سماه به وأمه هاجر القبطية أم ولد واسحاق وأمه سارة حملت به ليلة خسف الله بقوم لوط وولدته ولها تسعون سنة ومن ولده الروم واليونان والارمن ومن يجري مجراهم وبنو اسرائيل ومدين ومدان ونيشان وزمران ويشبق ويشرخ وهؤلاء الستة أمهم قطورا بنت يقطن الكنعانية * وفي الانس الجليل والعرائس تزوّجها ابراهيم بعد موت سارة ثم تزوّج امرأة أخرى من العرب اسمها حجور بنت أهيب فولدت له خمسة بنين كيسان وسروج وأميم ولوطا وياسن فكان جميع أولاد ابراهيم ثلاثة عشر مع اسماعيل واسحاق وكان اسماعيل أكبر أولاده فأنزله أرض الحجاز واسحاق أرض الشام وفرّق سائر أولاده في البلاد * وفي أنوار التنزيل وبنو ابراهيم كانوا أربعة اسماعيل واسحاق ومدين ومدان وقيل ثمانية وقيل أربعة عشر قال ابن عباس ولد اسماعيل لابراهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة وقيل ست وثمانين سنة وولد اسحاق له وهو ابن مائة واثنتي عشرة سنة قال سعيد بن جبير بشر ابراهيم باسحاق وهو ابن مائة وسبع عشرة سنة * وفي شفاء الغرام ان اسماعيل أكبر من اسحاق بأربعة عشر سنة وكذا ذكره السخاوي في الاصل الاصيل في تحريم النقل من التوراة والانجيل * وفي الانس الجليل لم يمت ابراهيم حتى بعث الله اسحاق الى أرض الشام وبعث يعقوب الى أرض كنعان واسماعيل الى جرهم وقبائل اليمن والى العماليق ولوطا الى سدوم وكانوا أنبياء على عهد ابراهيم * وفي معالم التنزيل يقال ان الله لم يبعث نبيا بعد ابراهيم الا من نسله وفيه أيضا قال ابن عباس كل الانبياء من بني اسرائيل الا عشرة وهم نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب ومحمد صلى الله عليه وسلم قيل وآدم وشيث وادريس واسرائيل هو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم ولما مضى من عمر اسحاق ستون سنة ولد له عيص ويعقوب وهما توأمان أما عيص فهو أبو أيوب النبي عليه السلام وكان ذا قوّة ويحب القنص وأما يعقوب فأعطي النبوّة قيل سمي به لانه خرج من بطن أمه عقب عيص وقيل لكثرة عقبه كذا في العمدة هذا على تقدير كونه عربيا وأما على تقدير كونه أعجميا وهو الاصح لعدم صرفه فلا اشتقاق له كما مر في آدم * وفي عرائس الثعلبي وأما اسحاق عليه السلام فانه نكح رفقة بنت سويل فولدت له عيصا ويعقوب في بطن واحد وكان لهما قصة عجيبة على ما ذكر قال حملت رفقة امرأة اسحاق بغلامين في بطن واحد فلما أرادت أن تضع اقتتلا في بطنها وأراد يعقوب أن يخرج قبل عيص فقال عيص والله لئن خرجت قبلي لاتحرّكن في بطنها فأقتلها فتأخر يعقوب وخرج عيص قبله فسمي عيصا لانه عصى وخرج قبل يعقوب وسمي يعقوب لانه خرج ماسكا بعقب عيص وكان يعقوب أكبرهما في البطن فلما كبر الغلامان كان عيص أحب الى أبيه ويعقوب أحب الى أمه وكان عيص صاحب

أولاد ابراهيم عليه السلام

صيد فلما كبر اسحاق وعمى قال لابنه عيص يا بنى أطعمنى لحم صيد وادن منى أدع لك بدعاء دعالى به أبى ابراهيم وكان عيص أشعر ويعقوب أجرد فخرج عيص فى طلب الصيد وسمعت أمهما الكلام فأتت يعقوب فقالت له يا بنى اذهب الى الغنم واذبح سخلة ثم اشوها وقدمها الى ابيك وقل يا أبتاه كل من لحم الصيد الذى طلبت وقل انى ابنك عيص ففعل يعقوب ذلك وقدم الشاة بين يديه وقال يا أبتاه كل من لحم الصيد الذى طلبت فقال له من أنت قال ابنك عيص فادع لى قال قدم طعامك فقدمه فأكل منه فقال ادن منى فدنا منه فدعا له بأن يكون من ذريته الانبياء والملوك وقام يعقوب وأتى عيص فقال يا أبتاه قد أتيتك بالصيد الذى أردت قال يا بنى انه قد سبقك أخوك يعقوب فاشتد غيظه وقال لا قتلن يعقوب فقال يا بنى لا تحزن قد بقيت لى دعوة فادن منى لادعو لك بها فدنا منه فدعا له بأن تكون ذريته بعدد التراب ولم يملكهم أحد قالوا وخافت أم يعقوب عليه من أخيه عيص فقالت له يا بنى الحق بخالك وكن عنده فانطلق يعقوب الى خاله يسرى بالليل ويكمن بالنهار فلهذا سمى اسرائيل أى لانه سرى وقيل غير ذلك فأتى يعقوب خاله وكان اسحاق قد أوصى يعقوب أن لا ينكح امرأة من الكنعانيين وأمره أن يتزوج من بنات خاله ليان بن ناهد فلما استقر يعقوب عند خاله خطب ابنته فقال له خاله هل لك من مال أزوجك عليه قال لا ولكنى أخدمك حتى تستوفى صداق ابنتك قال صداقها أن تخدمنى سبع حجج قال يعقوب نعم ولكن شرطى معك أن تزوجنى راحيل قال له خاله ذلك بينى وبينك فرعى له يعقوب سبع سنين فلما وفاه شرطه زوجه ابنته الكبرى غير راحيل وكان اسمها ليا فلما أصبح يعقوب وجد غير ما شرط له فأتى خاله وهو فى نادى قومه وقال يا خال خدعتنى وغررتنى واستحللت عملى وأدخلت على غير امرأتى فقال له خاله يا ابن اختى ألست منى وأنا منك أردت أن تدخل على العار أرأيت أحدا أزوج ابنته الصغرى قبل الكبرى ولكن اخدمنى سبع سنين أخرى وأنا أزوجك بنتى الاخرى وكان الناس يجمعون بين الاختين الى أن بعث الله نبيه موسى عليه السلام وأنزل عليه التوراة * وفى الكشاف تزوج يعقوب راحيل بعد موت اختها ليا قالوا فرعى يعقوب لخاله سبع سنين اخرى وزوجه ابنته الاخرى وهى راحيل فولدت له ليا أربعة أسباط روبيل ويهوذا وشمعون ولاوى وولدت راحيل يوسف وبنيامين وهو بالعبرانية المشكل وكان ليان دفع الى ابنتيه حين زوجهما بيعقوب جاريتين اسم احداهما زلفة والاخرى بلهة فوهبتا له الجاريتين وولدت كل واحدة منهما ثلاثة أسباط فولدت زلفة دان ونفتالى وربالون وولدت بلها جاد ويسحر ودنيه * وفى الكشاف وغيره غير هذا وسيجىء فكان عدة بنى يعقوب اثنى عشر ولدا وهم الاسباط سموا بذلك لان كل واحد منهم والد قبيلة والسبط بكلام العرب الشجرة الملتفة الكثيرة الاغصان والاوراق فالاسباط من بنى اسرائيل والشعوب من العجم والقبائل من العرب * قالوا ثم ان يعقوب فارق خاله ليان ومعه امرأتاه وجاريتاه المذكورتان الى منزل أبيه من فلسطين خوفا من أخيه عيص فلم ير منه الا خيرا فتألفه ونازله وتلطف له حتى نزل له وتنقل الى السواحل ثم عبر الروم فاستوطنها فصار ذلك له ولولده من بعده * قال ابن اسحاق تزوج عيص ابنة عمه نسمة بنت اسماعيل عليه السلام فولدت له فى بلاد الروم ولدا اسماه الاصفر وتناسل منه الروم فالروم كلهم من بنى الاصفر قالوا وعاش اسحاق بعد ما ولد له عيص ويعقوب مائة سنة وتوفى وله من العمر مائة وستون سنة ودفن بالارض المقدسة عند قبر ابراهيم عليه السلام فى مزرعة حبرون وهى التى اشتراها ابراهيم عليه السلام كذا روى عن عبد الله بن سلام وكذلك العيص ويعقوب دفنا فى تلك المزرعة عند قبر ابراهيم عليه السلام وأما قبر يوسف عليه السلام فهو خارج المغارة فى بطن الوادى *(ذكر نبذة من قصة يعقوب ويوسف عليهما السلام)* روى أنه لما بلغ عمر يعقوب ثلاثا وسبعين سنة ولد له

نبذة من قصة يعقوب ويوسف عليهما السلام

من راحيل يوسف ولما بلغ يعقوب تسعين سنة فقد عنه يوسف وكان فى فراقه أربعين سنة أو ثمانين سنة قال الثعلبي كان يوسف أبيض اللون حسن الوجه جعد الشعر ضخم العينين وكان أهداب عينيه مثل قوادم النسور مستوى الخلق غليظ الساقين والساعدين والعضدين خميص البطن صغير السرة أقنى الانف بخده الايمن خال أسود وبين عينيه شامة وكان اذا تبسم رؤى النور فى ضواحكه * وفى المدارك كان فضل يوسف على الناس فى الحسن كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء وكان اذا سار فى أزقة مصر يرى تلألؤ وجهه على الجدران كما يتلألأ نور الشمس وضوء القمر على الجدران وكان يشبه آدم يوم خلقه ربه وقيل ورث الجمال من جدته سارة وكانت قد أعطيت سدس الحسن * وفى العرائس قيل انه ورثه من جده اسحاق واسحاق ورث الحسن من سارة وسارة ورثت الحسن من حواء عليهم السلام وفى الحديث أعطى يوسف شطر الحسن * وفى رواية قسم الله ليوسف من الحسن والجمال ثلثى حسن الخلق وقسم بين سائر الخلق الثلث قال وهب بن منبه الحسن عشرة أجزاء تسعة منه ليوسف وواحد منه بين الناس ولما بلغ يوسف ثنتى عشرة سنة رأى فى المنام أحد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين كذا فى تفسير الحدادى * وقيل كان ابن سبع عشرة سنة وقيل ابن سبع سنين كذا فى لباب التأويل والكشاف والعرائس * روى جابر أن يهوديا سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن النجوم التى رآها يوسف فقال جريان وكذا فى كتاب الاعلام ولباب التأويل والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين فقال اليهودى اى والله انها لاسماؤها فأسلم كذا فى الكشاف * وأما أسماء أولاد يعقوب فهى روبيل وهو أكبرهم وشمعون ولاوى ويهوذا وريالون ويشجر ودينه وأم هؤلاء السبعة ليا بنت ليان وهى ابنة خال يعقوب وولد له من سريتين زلفة وبلهه أربعة بنين دان ونفتالى وجاد وآشر ثم توفيت ليا فتزوج اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين وماتت راحيل من نفاس بنيامين وقيل جمع بين الاختين ولم يكن الجمع حينئذ محرما الى زمان موسى ونزول التوراة كذا فى العرائس وقد مر فعلى ما فى الكشاف يكون جملة أولاد يعقوب ثلاثة عشر لا اثنى عشر كما لا يخفى بخلاف ما فى العرائس فانه اثنا عشر كما مر * وفى أنوار التنزيل ذكر أسامى أولاد يعقوب هكذا روبين بالنون وشمعون ولاوى ويهودا ويشسوخون وزبولون ودونى ولقنونى وكودى وأوشير وبنيامين ويوسف وكان يعقوب شديد الحب ليوسف فحسدوه عليه وزادهم حسدا بلوغهم خبر رؤياه وقالوا ما رضى أن تسجد له اخوته حتى يسجد له أبواه فأجمعوا أن يكيدوا له كيدا فسألوا أباهم أن يرسله معهم ليرتعوا ويلعبوا فتعلل يعقوب بالخوف عليه من أكل الذئب فألحوا وبالغوا حتى أرسله معهم فذهبوا مجمعين على القائه فى الجب أى البئر واختلفوا فى مكان الجب * قال وهب ومقاتل هو فى أرض الاردن على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب وكان معروفا يرد عليه المسافرون وقال قتادة هو بئر بيت المقدس * وفى العرائس كان ذلك الجب بين القدس وطبرية على قارعة الطريق وكان جبا وحشا مظلما ضيق الفم واسع السفل يهلك من طرح فيه وكان ماؤه مالحا وكان الجب من حفر سام بن نوح ويسمى جب الاخيار قال ولما برزوا الى البرية أظهروا له العداوة وضربوه وكادوا يقتلونه فمنعهم يهودا فلما أرادوا القاءه فى الجب تعلق بثيابهم فنزعوها من يديه فتعلق بشفير البئر فربطوا يديه الى عنقه بعد أن نزعوا عنه قميصه ليلطخوه بالدم فيحتالوا به على أبيهم ودلوه فى البئر فلما توسط البئر قطعوا الحبل حتى يسقط ويموت فأخرج الله له على وجه الماء صخرة ململمة لينة كالعجين فسقط عليها كذا فى العرائس * وفى رواية كان فى البئر ماء فسقط فيه ثم أوى الى صخرة فقام عليها وهو يبكى وعن ابن عباس كان يوسف يوم ألقى فى الجب ابن سبع سنين قاله ابن السائب وقال الحسن ابن اثنتى عشرة سنة وقيل ثمانى عشرة سنة

وقد مر ومكث فى الجب ثلاثة أيام وكان اخوته يرعون حول البئر وكان يهودا يأتيه بالطعام خفية ويروى أن ابراهيم حين ألقى فى النار جرد عن ثيابه فأتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فألبسه اياه فدفعه ابراهيم الى اسحاق واسحاق الى يعقوب فجعله يعقوب فى تميمة وعلقها فى عنق يوسف فأخرجه جبريل وألبسه اياه روى أنهم ذبحوا سخلة ولطخوا قميصه بدمها وزل عنهم أن يمزقوه * وروى أن يعقوب لما سمع بخبر يوسف صاح بأعلى صوته وقال أين القميص فأخذه وألقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رأيت كاليوم ذئبا أحلم من ذئب أكل ابنى ولم يمزق عليه قميصه قال بل سولت لكم أى زينت وسهلت لكم أنفسكم أمرا عظيما ارتكبتموه فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون وجاءت سيارة رفقة تسير من قبل مدين الى مصر وذلك بعد ثلاثة أيام من القاء يوسف فى الجب فأخطؤا الطريق هائمين فنزلوا قريبا من الجب فى قفر بعيد من العمران وكان ماء الجب ملحا فعذب حين ألقى فيه يوسف فأرسلوا واردهم الذى يرد الماء ليستقى للقوم اسمه مالك بن ذعر الخزاعى من العرب العرباء ولم يكن له ولد فسأل يوسف أن يدعو له بالولد فدعا له فرزق اثنى عشر ولدا أعقب كل واحد قبيلة كذا فى كتاب الاعلام فأدلى دلوه ليملأها فتشبث يوسف بالدلو فنزعه فجاء اخوة يوسف وقالوا هذا الغلام لنا قد أبق فاشتروه منا وسكت يوسف مخافة أن يقتلوه فباعوه بثمن بخس أى مبخوس ناقص عن القيمة نقصا ظاهرا دراهم معدودة اشارة الى القلة وكانت عادتهم أنهم لا يزنون الا ما بلغ أوقية وهى أربعون درهما وقال ابن عباس كانت الدراهم المعدودة أربعين درهما كذا فى لباب التأويل ويروى أن اخوته اتبعوهم وقالوا لهم استوثقوا منه لا يأبق ولما ذهبوا الى مصر اشتراه العزيز الذى كان على خزائن مصر واسمه قطفير أو اطفير * وفى لباب التأويل قال ابن عباس لما دخلوا مصر لقى قطفير مالك بن ذعر فاشترى يوسف منه بعشرين دينارا وزوج نعل وثوبين أبيضين * وقال وهب بن منبه قدمت السيارة بيوسف مصر ودخلوا به السوق يعرضونه للبيع فترافع الناس فى ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه ذهبا ووزنه فضة ووزنه مسكا ووزنه حريرا وكان وزنه أربعمائة رطل وكان عمره حينئذ ثلاث عشرة سنة أو سبع عشرة سنة فابتاعه قطفير بهذا الثمن انتهى والملك يومئذ الريان بن الوليد العمليقى يعنى من أولاد عمليق بن لاود بن ارم بن سام بن نوح قد آمن بيوسف ومات فى حياته وقيل كان الملك فى أيام يوسف فرعون موسى وهو مصعب بن ريان أو ابنه وليد بن مصعب عاش أربعمائة سنة وبقى الى زمان موسى بدليل قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات والمشهور أن فرعون موسى من أولاد فرعون يوسف من بقايا عاد والآية من قبيل خطاب الابناء بأحوال الآباء * وفى كتاب الاعلام كل من ولى مصر والقبط فهو فرعون قال المسعودى لا يعرف تفسير فرعون بالعربية وكنيته أبو مرة وأخوه قابوس بن مصعب هو الذى كان بعد الريان ولما هلك فرعون وقومه فى اليم ملكت مصر امرأة يقال لها دلوكة ولها فيها آثار عجيبة وكان فرعون موسى أحمر قصيرا أزرق كما كان أشقى ثمود عاقر ناقة صالح قدار بن سالف كان كذلك * وفى لباب التأويل كان لفرعون أربع عجائب كانت لحيته خضراء ثمانية أشبار وقامته سبعة أشبار ولحيته أطول منه بشبر وعمره اربعمائة سنة وكان له فرس اذا صعد الجبل قصرت يداه وطالت رجلاه واذا انحدر يكون على ضد ذلك وكان يجرى النيل بأمره كما قال وهذه الانهار تجرى من تحتى ولاجل هذه الاربعة ادعى الربوبية انتهى وكان فرعون طاغيا عاتيا ادعى الالوهية وقال أنا ربكم الاعلى وقال يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى * وفى الكشاف كان بين القولين أربعون سنة وكان له وزير يقال له هامان فقال له أوقد لى يا هامان على الطين واطبخ الآجر قيل انه أول من اتخذ الآجر وبنى به فاجعل لى صرحا قصرا عاليا لعلى أطلع الى اله موسى أنظر

عجائب فرعون

اليه وأقف على حاله وانى لأظنه يعنى موسى من الكاذبين فى زعمه ان للارض والخلق الها غيرى وانه رسوله * وفى معالم التنزيل قال أهل التفسير لما أمر فرعون وزيره ببناء الصرح جمع هامان العمال والفعلة حتى اجتمع خمسون ألف بناء سوى الاتباع والاجراء ومن يطبخ الآجر والجص وينجر الخشب ويضرب المسامير فرفعوه وشيدوه حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه بنيان أحد من الخلق وأراد الله عز وجل أن يفتنهم فيه فلما فرغوا منه ارتقى فرعون فوقه فأمر بنشابة فرمى بها نحو السماء فردت اليه وهى متلطخة دما فقال قد قتلت اله موسى وكان فرعون يصعد على البراذين قيل كانت تقصر يدا البراذين حين يصعد وتطول رجلاه وقت الهبوط على عكس ذلك كما مر فتنة من الله واستدراجا فبعث الله عز وجل جبريل جنح غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع فوقعت قطعة منها على عسكر فرعون فقتلت منهم ألف ألف رجل ووقعت قطعة فى البحر وقطعة فى الغرب ولم يبق أحد ممن عمل فيه شيئا الاهلك وفرعون لقب ملك العمالقة والقبط ككسرى وقيصر والنجاشى لملوك الفرس والروم والحبشة * وفى المدارك يقال لملوك مصر الفراعنة كما يقال لملوك فارس أكاسرة واسم فرعون قابوس أو الوليد بن مصعب بن ريان * وفى العمدة اسم فرعون قابوس وقيل كيكاوس وقيل حقيق أى جدير انتهى * وفى زمانه بعث شعيب النبى عليه السلام الى أولاد مدين بن اسماعيل بن ابراهيم وبعث موسى وهارون عليهما السلام الى فرعون وكان اسمه الوليد بن مصعب وكان من أولاد عاد وكان شداد أرسله حاكما الى مصر * روى أن يوسف لما اشتراه العزيز كان ابن سبع عشرة سنة وقال الذى اشتراه من مصر يعنى قطفير من أهل مصر لامرأته وكان اسمها راعيل وقيل زليخا اكرمى مثواه منزله ومقامه عندك قال ابن مسعود أفرس الناس ثلاثة العزيز فى يوسف حيث قال أكرمى مثواه الى آخره وابنة شعيب فى موسى حيث قالت يا أبت استأجره الى آخره وأبو بكر فى عمر حيث استخلفه بعده كذا فى لباب التأويل وأقام يوسف فى منزله فى بيت امرأته زليخا ثلاث عشرة سنة كما مر وهى كانت بنت خمس عشرة سنة وعشقت يوسف وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه أى طلبت منه المواقعة وتمحلت له من راد يرود اذا جاء وذهب وغلقت الابواب قيل كانت سبعة والتشديد للتكثير أو للمبالغة فى ايثاق الابواب وقالت هيت لك أى أقبل وبادر أو تهيأت لك هيت اسم فعل بنى على الفتح كناء أين واللام للتبيين أى لك أقول كما تقول هلم لك قال معاذ الله انه أى الشأن والحديث ربى وسيدى وما لكى يريد قطفير أحسن مثواى مقامى فلا أخونه فى أهله ولقد همت به وهم بها قصدت مخالطته وقصد مخالطتها والهم بالشئ قصده والعزم عليه ومنه الهمام وهو الذى اذا هم بشئ أمضاه ولم ينكل عنه * وفى أنوار التنزيل المراد بهمه ميل الطبع ومنازعة الشهوة لاالقصد الاختيارى وذلك مما لا يدخل تحت التكليف والحقيق بالمدح والاجر الجزيل من الله سبحانه وتعالى من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم الاختيارى أو المراد بهمه مشارفة الهم كقولك قتلته لولم أخف الله لولا أن رأى برهان ربه فى قبح الزنا وسوء عاقبته ولا يجوز أن يجعل وهم بها جواب لولا فانها فى حكم أدوات الشرط وللشرط صدر الكلام فلا يتقدم عليها جوابها بل الجواب محذوف يدل عليه وهم بها كقولك هممت بقتله لولا انى خفت الله معناه انى لولا خفت الله لقتلته * وفى الكشاف وقد فسر هم يوسف بأنه حل الهميان وجلس منها مجلس المجامع وبأنه حل تكة سراويله وقعد بين شعبها الاربع وهى مستلقية على قفاها وفسر البرهان بأنه سمع صوتا اياك واياها فلم يكترث له فسمع ثانيا فلم يعمل به فسمع ثالثا أعرض عنها فلم ينجع فيه حتى مثل له يعقوب عاضا على أنملته وقيل ضرب بيده فى صدره فخرجت شهوته من أنامله * وقيل ولد لكل من ولد يعقوب اثنا عشر ولدا الا يوسف فانه ولد له احد عشر ولدا

من أجل ما نقص من شهوته حين هم وقيل صيح به يا يوسف لا تكن كطائر كان له ريش فلما زنا أى سفد غير أنثاه قعد لا ريش له وقيل بدت كف فيما بينهما ليس لها عضد ولا معصم مكتوب فيها وان عليكم لحافظين كراما كاتبين فلم ينصرف ثم رأى فيها ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فلم ينته ثم رأى فيها واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فلم ينجع فيه فقال الله لجبريل أدرك عبدى قبل أن يصيب الخطيئة فانحط جبريل وهو يقول يا يوسف أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب فى ديوان الانبياء وقيل رأى تمثال العزيز قطفير وقيل قامت المرأة الى صنم كان هنالك فسترته وقالت أستحيى أن يرانا فقال يوسف استحييت ممن لا يسمع ولا يبصر ولا أستحيى من السميع البصير العليم بذات الصدور وهذا ونحوه مما يورده أهل الحشو والجبر الذين دينهم بهت الله وأنبيائه وأهل العدل والتوحيد ليسوا من مقالاتهم ورواياتهم بسبيل ولو صدرت من يوسف أدنى زلة لنعيت عليه وذكرت توبته واستغفاره كما نعيت على آدم عليه السلام زلته وعلى داود وعلى نوح وعلى أيوب وعلى ذى النون وذكرت توبتهم واستغفارهم كيف وقد أثنى الله عليه وسماه مخلصا انتهى واستبقا الباب أى ابتدرا اليه يفر منها يوسف فأسرع يريد الباب ليخرج وأسرعت وراءه لتمنعه الخروج أراد بالباب الباب البرانى الذى هو المخرج من الدار والمخلص فلا يرد أن يقال كيف وحد الباب مفتوحا وقد جمعه فى قوله وغلقت الابواب * روى كعب أنه لما هرب يوسف جعل فراش القفل يتناثر ويسقط حتى خرج من الابواب وقدت قميصه من دبر اجتذبته فانقد أى انشق طولا حتى هرب منها الى الباب وتبعته تمنعه وألفيا سيدها أى وجدا زوجها وبعلها وهو قطفير لدى الباب تقول المرأة لبعلها سيدى وانما لم يقل وجدا سيدهما لان ملك يوسف لم يصح فلم يكن سيدا له على الحقيقة وقيل ألفياه مقبلا يريد أن يدخل فنزهت نفسها وقالت ما جزاء من أراد بأهلك سوأ زنا الا أن يسجن أى يحبس أو عذاب أليم مؤلم بأن يضرب قال يوسف متبرئا هى راودتنى عن نفسى وشهد شاهد من أهلها ابن عم لها * روى أنه كان فى المهد وعن النبى صلى الله عليه وسلم تكلم فى المهد أربعة وهم صغار ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى وقال نسوة فى المدينة مصر أى قال جماعة من النساء وكن خمسا امرأة الساقى وامرأة الخباز وامرأة صاحب الدواب وامرأة صاحب السجن وامرأة الحاجب امرأة العزيز تراود فتاها عبدها عن نفسه قد شغفها حبا تمييز * فى الكشاف شغفها خرق حبه شغاف قلبها حتى وصل الى الفؤاد والشغاف حجاب القلب وقيل جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب فلما سمعت بمكرهن بغيبتهن وسوء مقالتهن وقولهن امرأة العزيز عشقت عبدها الكنعانى أرسلت اليهن دعتهن * قيل دعت أربعين امرأة فيهن الخمس المذكورات وأعتدت أعدت وهيأت لهن متكأ ما يتكئن عليه من نمارق وعن مجاهد متكأ طعاما يحز حزا وقرئ متكا بغير همز وهو الاترج * وقال وهب أترجا وموزا وبطيخا وآتت أعطت كل واحدة منهن سكينا وقالت ليوسف اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه أعظمنه وقطعن جرحن أيديهن بالسكاكين ولم يشعرن بالالم لشغل قلبهن بيوسف وقلن حاش لله تنزيها له اللام للتبيين نحو قولك سقيا لك ماهذا أى يوسف بشرا ان هذا ماهذا الا ملك كريم قالت امرأة العزيز لما رأت ماحل بهن فذلكن الذى لمتننى فيه فى حبه بيان لعذرها ولقد راودته عن نفسه فاستعصم فامتنع ولئن لم يفعل ما آمره أى ما آمر به فحذف الجار والضمير للموصول أو أمرى اياه اى موجب أمرى ومقتضاه على أن ما مصدرية ليسجنن وليكونا من الصاغرين من الذليلين قلن له أطع مولاتك ولم يطعها فسجن بسببها سبع سنين على قول الجمهور ودخل معه السجن فتيان عبدان للملك شرابيه وخبازه بتهمة السم * وفى كتاب الاعلام اسم أحدهما شرهم والآخر برهم فحكما فقال الشرابى انى رأيت كأنى فى بستان

فاذا بأصل حبلة عليها ثلاثة عناقيد من عنب فقطفتها وعصرتها فى كأس الملك وسقيته وقال الخباز رأيت كأن فوق رأسى ثلاث سلال فيها أنواع الاطعمة فاذا سباع الطير تنهش منها فقالا له نبئنا بتأويله فأوّل يوسف رؤيا الشرابى بأنه يعود الى عمله ويسقى سيده خمرا وأوّل رؤيا الخباز بأنه يقتل * روى أنه قال للاوّل ما رأيت من الكرمة هو الملك وحسن حالك عنده وأما القضبان الثلاثة فانها ثلاثة أيام تمضى فى السجن ثم تخرج وتعود الى ما كنت عليه من عملك اذكرنى وصفنى عند الملك بصفتى وقص عليه قصتى لعله يرحمنى ويخلصنى من هذه الورطة وفى الحديث رحم الله أخى يوسف لو لم يقل اذكرنى عند ربك لما لبث فى السجن سبعا وقال للثانى ما رأيت من السلال الثلاث ثلاثة أيام ثم تخرج وتقتل وكان أمرهما كما قال * ولما دنا فرج يوسف رأى ملك مصر الريان بن الوليد رؤيا عجيبة هالته رأى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان ورأى سبع سنبلات خضر انعقد حبها وسبعا أخر يابسات قد استحصدت وأدركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فاستعبرها الملك وقال يا أيها الملأ أفتونى فى رؤياى فلم يجد فى قومه من يحسن عبارتها وقالوا أضغاث أحلام أى تخاليط منامات باطلة وليس لنا بها علم ولما استفتى الملك فى رؤياه وأعضل على الملأ تأويلها وعجزوا عنها تذكر الناجى بعد مدة طويلة يوسف وتأويله رؤياه ورؤيا صاحبه وطلبه اليه أن يذكره عند الملك فقال أنا أخبركم عن عنده تأويلها فأرسلوه فانطلق الى يوسف وقص عليه رؤيا الملك واستعبره فقال أيها الصديق أفتنا فى سبع بقرات سمان الى آخر ما رآه الملك فتأوّل يوسف البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخاصيب والعجاف واليابسات بسنين مجدبة ثم بشرهم بعد الفراغ من تأويل الرؤيا بأن العام الثامن يجىء مباركا كثير الخير غزير النعم وذلك بعد أربع عشرة سنة من وقت استفتاء الرؤيا * قيل كان ابتداء بلاء يوسف فى الرؤيا ثم كان سبب نجاته أيضا الرؤيا فلما رجع المستعبر الى الملك بخبر يوسف وتأويله الرؤيا قال ائتونى به استخلصه لنفسى فجاءه الرسول ليخرجه من السجن وكان معه سبعون حاجبا وسبعون مركبا وبعث الملك اليه لباس الملوك فقال أجب الملك فخرج من السجن ودعا لاهله فقال اللهم أعطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار فهم أعلم الناس بالاخبار فى الواقعات وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال اللهم انى أسألك بخيرك من خيره وأعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان آبائى وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلمه بها فأجابه بجميعها فتعجب منه فقال أيها الصديق انى أحب أن اسمع رؤياى منك قال رأيت بقرات فوصف لونهن وأحوالهن ومكان خروجهن ووصف السنابل وما كان منها على الهيئة التى رآها الملك وقال من حقك أن تجمع الطعام بالاهراء فيأتيك الخلق من النواحى ويمتارون منك ويجتمع لك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك قال الملك ومن لى بهذا الامر ومن يجمعه قال يوسف اجعلنى على خزائن الارض أى ولنى خزائن أرضك يعنى مصر * وفى الحديث رحم الله أخى يوسف لو لم يقل اجعلنى على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه أخر ذلك سنة * روى أن الملك توجه وختمه بخاتمه ورداه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت فقال له أما السرير فاشد به ملكك وأما الخاتم فدبر به أمرك وأما التاج فليس من لباسى ولا من لباس آبائى فاستوزره الريان وهو ابن ثلاثين سنة أو ثلاث وثلاثين سنة قيل توفى جده اسحاق حينئذ وعمره مائة وثمانون سنة وكان ضريرا ودفن عند قبر أبيه وأوتى يوسف الحكمة والعلم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة * وفى تفسير الحدادى فى قوله تعالى ولما بلغ أشده قال ابن عباس ولما بلغ ثمانى عشرة سنة آتيناه النبوة ولما

الاهراء جمع هرى وهو بيت كبير يجمع فيه طعام السلطان

استوزر دانت له الملوك وفوض اليه الامر وكان الملك كالتابع له يصدر عن رأيه ولا يعترض عليه فى كل ما رأى وعزل قطفير ثم مات قطفير بعده فزوجه الملك امرأته زليخا فلما دخل عليها قال لها أليس هذا خيرا مما طلبت فوجدها عذراء وكان العزيز عنينا فولدت ليوسف ولدين افرائيم وميشا وولد لافرائيم نون ولنون يوشع فتى موسى وأقام يوسف العدل بمصر وأحبه الرجال والنساء وأسلم على يديه الملك وكثير من الناس وباع من أهل مصر فى سنى القحط الطعام بالدراهم والدنانير فى السنة الاولى حتى لم يبق معهم شئ منها ثم بالحلى والجواهر فى السنة الثانية ثم بالدواب فى الثالثة ثم بالعبيد والاماء فى الرابعة ثم بالدور والعقار فى الخامسة ثم بأولادهم فى السادسة ثم برقابهم فى السابعة حتى استرقهم جميعا ثم أعتق أهل مصر عن آخرهم ورد عليهم أملاكهم وكان لا يبيع لاحد من الممتارين أكثر من حمل بعير وأصاب أهل كنعان ما أصاب أهل مصر من الجهد فأرسل يعقوب بنيه ليمتار وا منها فجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون لتبدل الزى أولانه كان وراء حجاب أولطول المدة وهى أربعون سنة * روى أنه لما رآهم تكلموا بالعبرانية قال لهم أخبرونى من أنتم وماشأنكم قالوا نحن قوم رعاة أصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم جئتم عيونا تنظرون عورة بلادى قالوا معاذ الله نحن بنو نبى حزين لفقد ابن كان أحبنا اليه وقد أمسك أخاله من أمه يستأنس به فقال ائتونى به ان صدقتم وقال ومن يشهد لكم انكم لستم بعيون وان الذى تقولون حق قالوا انا ببلاد لا يعرفنا فيها أحد فيشهد قال فدعوا بعضكم عندى رهينة وائتونى بأخ لكم من أبيكم وهو يحمل رسالة أبيكم حتى أصدقكم فاقترعوا عوادافهم فأصابت القرعة شمعون وكان أحسنهم رأيا فى يوسف فخلفوه عنده وجهزهم وأعطى كل واحد حمل بعير وقال ائتونى بأخ لكم من أبيكم قالوا سنراود عنه أباه أى سنخادعه ونحتال عليه حتى ننتزعه من يده فلما رجعوا الى أبيهم بالطعام وأخبروه بما فعل يوسف قالوا يا أبانا منع منا الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل وانا له لحافظون عن ان يناله مكروه قال هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل وقال لن ارسله معكم حتى تؤتونى موثقا عهدا من الله بأن تحلفوا لى بالله لتأتننى به الا أن يحاط بكم وتغلبوا فلم تطيقوا به فلما آتوه موثقهم وحلفوا بالله رب محمد دفع بنيامين اليهم وقال الله على ما نقول وكيل وقال فالله خير حفظا وهو أرحم الراحمين * قال كعب لما قال فالله خير حفظا قال الله بعزتى وجلالى لاردن عليك كليهما ووصاهم أن لا يدخلوا من باب واحد بل يدخلوا من أبواب متفرقة الجمهور على أنه خاف عليهم العين لجمالهم وجلالة أمرهم فالعين حق وجوده بأن يحدث الله عند النظر الى الشئ والاعجاب به نقصا نافيه وخللا * وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان العين لتدخل الجمل القدر والرجل القبر وكان النبى صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين فيقول أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة فلما دخلوا على يوسف قالوا له هذا أخونا قد جئناه به قال أحسنتم وآوى وضم اليه أخاه بنيامين فأنزلهم وأحسن مثواهم وأضافهم وأكرم نزلهم ومقراهم وأجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقى بنيامين وحده فبكى وقال لو كان أخى يوسف حيا لاجلسنى معه فقال يوسف بقى أخوكم وحيدا فأجلسه معه على مائدته وجعل يواكله وقال أتحب أن أكون أخاك بدل أخيك الهالك قال من يجد أخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وعانقه وقال انى أنا أخوك يوسف فلا تبتئس ولا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى فان الله قد أحسن الينا وجمعنا على خير ولا تعلمهم بما أعلمتك * روى أن بنيامين قال ليوسف فأنا لا أفارقك قال يوسف قد علمت اغتمام والدى بى فاذا حبستك ازداد غمه ولا سبيل الى ذلك الا أن أنسبك الى ما لا يحمل قال لا أبالى افعل ما بدا لك قال فانى أدس صاعى فى رحلك ثم أنادى عليك بأنك سرقته ليتهيأ لى ردك بعد تسريحك معهم قال افعل فلما جهزهم بجهازهم وهيأ

أسبابهم وأوفى الكيل لهم جعل السقاية يعني مشربة يسقى بها وهي الصواع قيل كان يسقى بها الملك ثم
جعلت صاعا يكال بها العزة الطعام وكان يشبه الطاس من فضة أو ذهب فدسوه في رحل بنيامين * روى
أنهم ارتحلوا وأمهلهم يوسف حتى انطلقوا ثم أمر بهم فأدركوا وحبسوا ثم نادى مناد أيتها العير وهي
الابل التي عليها الاحمال لانها تعير أي تذهب وتجيء والمراد أصحاب العير انكم لسارقون كناية عن
سرقتهم اياه من أبيه قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير قال المؤذن
وأنا به زعيم يريد أنا بحمل البعير كفيل أؤديه الى من جاء به وأراد وسق بعير من طعام جعلا لمن حصله قالوا
تالله قسم فيه معنى التعجب مما نسب اليهم ماجئنا لنفسد في الارض * روى أنهم حين دخلوا كان أفواه
رواحلهم مشدودة لئلا تتناول زرعا أو طعاما لاحد من أهل السوق وما كنا سارقين قالوا فما جزاء
الصواع أي سرقته ان كنتم كاذبين في جحودكم وادعائكم البراءة منها قالوا جزاء سرقته أخذ من وجد في
رحله وكان حكم السارق في آل يعقوب أن يسترق سنة فبدأ بتفتيش أوعيتهم قبل وعاء أخيه بنيامين
لنفي التهمة حتى بلغ وعاءه فقال ما أظن هذا أخذ شيئا فقالوا والله لا يترك حتى تنظر في رحله فانه أطيب
لنفسك وأنفسنا ثم استخرج الصواع من وعاء أخيه قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل أرادوا
يوسف قيل دخل كنيسة فأخذ تمثالا صغيرا من ذهب كانوا يعبدونه فدفنه وقيل كان في المنزل دجاجة
فأعطاها السائل وقيل كانت منطقة لابراهيم يتوارثها أكابر ولده فورثها اسحاق ثم وقعت الى ابنته
وكانت أكبر أولاده فحضنت يوسف وهي عمته بعد وفاة أمه وكانت لا تصبر عنه فلما شب أراد يعقوب
أن ينتزعه منها فعمدت الى المنطقة فحزمتها على يوسف تحت ثيابه وقالت قد فقدت منطقة اسحاق فانظروا
من أخذها ففتشوا فوجدوها محزومة على يوسف فقالت انه لي سلم أفعل به ماشئت فخلاه يعقوب عندها
حتى ماتت يقال فلان سلم في أيدي بني فلان أي أسير * وروى أنهم لما استخرجوا الصواع من رحل
بنيامين نكس اخوته رؤسهم حياء وأقبلوا عليه فقالوا له فضحتنا وسودت وجوهنا يابني راحيل مايزال لنا
منكم بلاء متى أخذت هذا الصواع فقال بنو راحيل لايزال منكم عليهم بلاء ذهبتم بأخي فأهلكتموه
فأسر يوسف في نفسه مقالتهم قد سرق أخ له من قبل وتغافل عنها كأن لم يسمعها ولما أخذ بنيامين بعلة
السرقة قالوا له يأيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه أي بدله فأبى وقال معاذ الله أن نأخذ
الا من وجدنا متاعنا عنده فلما استيأسوا من يوسف واجابته انفردوا عن الناس متناجين في تدبير
أمرهم على أي صفة يذهبون وماذا يقولون لابيهم في شأن اخيهم قال كبيرهم في السن وهو روبيل أوفى
العقل وهو يهوذا أو رئيسهم وهو شمعون ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن
قبل ما فرطتم وقصرتم في شأن يوسف فلن أبرح الارض أي لن أفارق أرض مصر حتى يأذن لي أبي
في الانصراف اليه أو يحكم الله لي في الخروج منها او بالموت او بقتالهم ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا أبانا
ان ابنك سرق وما شهدنا عليه بالسرقة الا بما علمنا من سرقته وما كنا للغيب حافظين أي ما علمنا انه سيسرق
حين أعطيناك المواثيق واسأل اهل مصر عن كنه القصة واصحاب العير وكانوا قوما من كنعان من
جيران يعقوب وانا لصادقون في قولنا فرجعوا الى ابيهم فقالوا له ماقال لهم اخوهم قال يعقوب بل سولت
وسهلت لكم أنفسكم أمرا أردتموه والا فمن أدرى ذلك الرجل ان السارق يسترق لولا فتواكم وتعليمكم
فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعا أي بيوسف واخيه وكبيرهم وتولى وأعرض عنهم كراهة لما
جاؤا به وقال يا اسفا على يوسف الاسف اشد الحزن والحسرة والالف بدل عن ياء الاضافة وابيضت
عيناه من الحزن أي اذا كثر الاستعبار محقت العبرة سواد العين وقلبته الى بياض كدر قيل قد عمي
بصره وقيل يدرك ادراكا ضعيفا قيل ماجفت عينا يعقوب من وقت فراق يوسف الى حين لقائه

ثمانين سنة أو أربعين سنة كذا في المدارك * وفي الكشاف عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سأل جبريل ما بلغ من وجد يعقوب على يوسف قال وجد سبعين ثكلى قال فما كان له من الاجر قال اجر مائة شهيد وما ساء ظنه بالله ساعة قط * وفي الكشاف عن الحسن انه بكى على ولد او غيره فقيل له في ذلك فقال ما رأيت الله جعل الحزن عارا على يعقوب ويجوز للنبي ان يبلغ به الجزع ذلك المبلغ لان الانسان مجبول على ان لا يملك نفسه عند الحزن فلذلك حمد صبره ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون وانما المذموم الصياح والنياح ولطم الصدور والوجوه وتمزيق الثياب * قيل ان يعقوب اشترى جارية مع ولدها فباع ولدها فبكت حتى عميت وروى انه رأى ملك الموت في منامه فسأله هل قبضت روح يوسف فقال لا والله هو حي فاطلبه وعلمه هذا الدعاء * ياذا المعروف الدائم الذي لا ينقطع معروفه ابدا ولا يحصيه غيره فرج عني * فقال يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله أي لا تقنطوا من رحمة الله فخرجوا من عند أبيهم راجعين الى مصر فلما دخلوا على يوسف قالوا يا أيها العزيز مسنا واهلنا الضر الهزال من شدة الجوع وجئنا ببضاعة مزجاة حقيرة يدفعها كل تاجر رآها رغبة عنها واحتقارا لها قيل كانت دراهم زيوفا لا تؤخذ الا بوضيعة وقيل كانت صوفا وسمنا فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ولما قالوا مسنا واهلنا الضر وتضرعوا اليه وطلبوا أن يتصدق عليهم ارفضت عيناه ولم يتمالك أن عرفهم نفسه حيث قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون وقيل أدوا اليه كتاب يعقوب من يعقوب اسرائيل الله بن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر أما بعد فانا أهل بيت موكل بنا البلاء فأما جدي فشدت يداه ورجلاه ورمى به في النار ليحرق فنجاه الله وجعلت النار بردا وسلاما وأما أبي فوضع السكين في قفاه ليقتل ففداه الله وأما أنا فكان لي ابن وكان أحب اولادي فذهب به اخوته الى البرية ثم أتوا بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد أكله الذئب فذهبت عيناي من بكائي عليه ثم كان لي ابن وكان أخاه من أمه وكنت أتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق وانك حبسته وانا أهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته علي والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك والسلام * فلما قرأ يوسف الكتاب لم يتمالك وعيل صبره فقال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه * وروى أنه لما قرأ الكتاب بكى وكتب الجواب اصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا * وفي رواية مكتوب يعقوب أخصر مما ذكر كتب بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرائيل الله بن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى العزيز بن ريان أما بعد فانا أهل بيت مولع بنا البلاء أما جدي ابراهيم خليل الله ابتلى بالنار فأنجاه الله واما أبي اسحاق ابتلى بالذبح ففداه الله وأما أنا فكان لي قرة عين من أولادي ابتليت بفراقه حتى عميت وكان له أخ كلما هاج بي شوقي ضممته الى صدري والآن محبوس عندك بعلة السرقة واعلم اني لا أكون سارقا ولا ألد سارقا فان تفضلت برده فلك في ذلك الاجر والثواب يوم الحساب وكتب يوسف في جوابه بعبارة أطول مما ذكر وقيل كان باملاء جبريل كتب بسم الله الرحمن الرحيم كتابي هذا الى يعقوب اسرائيل الله بن ذبيح الله بن خليل الله من العزيز بن ريان أما بعد فقد وصل الي كتابه بما وصف من حال آبائه وبلائه وابتلائه بفراق اولاده فوقفت عليه فعليه بالصبر الجميل أما جدك ابراهيم ابتلى بالنار صبر فظفر وأما أبوك اسحاق ابتلى بالذبح صبر فظفر وأنت ابن الصابرين فاصبر كما صبروا وتظفر كما ظفروا والسلام على من اتبع الهدى ومعنى فعلهم بأخي يوسف تعريضهم اياه للغم بافراده عن أخيه لابيه وأمه وايذائهم اياه بأنواع الاذى قال اخوة يوسف أئنك لانت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا الآن بالالفة بعد الفرقة قالوا تالله لقد آثرك الله علينا أي اختارك

وفضلك علينا بالعلم والتقوى والصبر والحسن وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين * روى ان اخوة يوسف لما عرفوه أرسلوا اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة وعشيا ونحن نستحيي منك لما فرط منا فيك فقال يوسف ان اهل مصر وان ملكت فيهم فانهم ينظرون الى بالعين الاولى و يقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت الآن بكم حيث علم الناس أنى من حفدة ابراهيم اذهبوا بقميصى هذا قيل هو القميص المتوارث الذى كان فى تعويذ يوسف وكان من الجنة أمره جبريل أن يرسله الى ابيه فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا عوفى قال فألقوه على وجه أبى يأت بصيرا أى يأت الى وهو بصير قال يهوذا أنا احمل قميص الشفاء كما ذهبت بقميص الجفاء قيل حمله وهو حاف حاسر من مصر الى كنعان و بينهما ثمانون فرسخا وقال لهم يوسف ائتونى بأهلكم اجمعين لينعموا بآثار ملكى كما اغتموا بأخبار هلكى ولما فصلت العير وخرجت من عريش مصر قال ابوهم وهو فى كنعان لولد ولده ومن حوله من قومه انى لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون أوجد الله ريح القميص حين اقبل من مسيرة ثمانية ايام فلما أن جاء البشير وهو يهوذا ألقى القميص على وجهه فارتد بصيرا * وروى أن يعقوب سأل البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر قال ما أصنع بالملك على أى دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة ثم ان يوسف وجه الى ابيه جهازا ومائتى راحلة ليتجهز هو ومن معه فلما بلغ قريبا من مصر خرج يوسف والملك فى أربعة آلاف من الجند والعظماء وأهل مصر بأجمعهم فتلقوا يعقوب وهو يمشى ويتوكأ على يهوذا فلما دخلوا على يوسف وذلك قبل دخولهم مصر حين استقبلهم نزل بهم فى مضرب أو قصر كان له ثمة فدخلوا عليه آوى اليه ابويه أى ضمهما واعتنقهما اليه قيل كانت أمه باقية وقيل كانت أمه ماتت وتزوج يعقوب خالته والخالة أم كما ان العم أب * روى انه لما لقيه يعقوب قال السلام عليك يامذهب الاحزان قال له يوسف بعد رد السلام عليه يا ابت بكيت على حتى ذهب بصرك ألم تعلم أن القيامة تجمعنا فقال بلى ولكن خشيت ان يسلب دينك فيحال بينى وبينك * قيل ان يعقوب وولده دخلوا مصر وهم اثنان وسبعون ما بين رجل وامرأة وخرجوا منها مع موسى ومقاتلتهم ستمائة ألف وخمسمائة وبضعة وسبعون رجلا سوى الذرية والهرمى وكانت الذرية ألف ألف ومائتى ألف ولما دخلوا مصر وجلس يوسف فى مجلسه مستويا على سريره واجتمعوا اليه أكرم أبويه فرفعهما على السرير وخروا له سجدا يعنى الاخوة الاحد عشر والابوين * ذكر المفسرون ان الله أحيا ام يوسف تحقيقا لرؤياه والله على كل شئ قدير وكانت السجدة عندهم جائزة جارية مجرى التحية والتكرمة كالقيام والمصافحة وتقبيل اليدين قال الزجاج كانت سنة التعظيم فى ذلك الوقت أن يسجد للمعظم وقيل كانت الانحناء دون تعفير الجبهة وخرورهم سجدا بأباه وقيل خروا لاجل يوسف سجدا لله شكرا وفيه أيضا نبوة واختلف فى استنبائهم وقال يوسف يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا صادقة وكان بين الرؤيا وبين التأويل أربعون سنة وهو قول ابن عباس وأكثر المفسرين أو ثمانون سنة وهو قول الحسن البصرى وسيجئ وقيل ست وثلاثون وقيل اثنتان وعشرون سنة * قال مجاهد أخرج يوسف من عند يعقوب وهو ابن ست سنين وجمع بينهما وهو ابن أربعين سنة * وعن الحسن قال ألقى يوسف فى الجب وهو ابن سبع عشرة سنة وكان فى العبودية ثمانين سنة وعاش بعد ذلك ثمانية وعشرين سنة وتوفى وهو ابن مائة وعشرين سنة كذا فى العرائس * قال وأقام يعقوب مع يوسف أربعا وعشرين سنة بأغبط حال واهنأ عيش وأتم سرور وقيل سبع عشرة سنة ثم حضرته الوفاة وأوصى يوسف أن يحمله الى الشام ويدفنه فى الارض المقدسة عند أبيه وجده ففعل ذلك وجعله فى تابوت من ساج وحمله الى بيت

المقدس وخرج معه يوسف وعظماء أهل مصر ووافق يوم موته يوم موت أخيه عيص فدفنا في قبر واحد وكان عمرهما جميعا مائة وسبعة وأربعين سنة وكانا توأمين ولدا في يوم واحد وماتا في يوم واحد وقبرا في قبر واحد ثم عاد يوسف الى مصر وعاش بعد أبيه ثلاثا وعشرين سنة كاملة قاله الثعلبي في العرائس والقاضي البيضاوي في أنوار التنزيل وكذا في المدارك فلما تم أمر يوسف طلبت نفسه الملك الدائم فتمنى الموت قيل ما تمنى نبي قبله ولا بعده فقال رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين فلما حضرته الوفاة جمع قومه من بني اسرائيل وعرّفهم بحضور أجله وكانوا ثمانين رجلا فقالوا له يا نبي الله انا نحب أن تعلمنا بما يؤول اليه أمرنا بعد خروجك من بين أظهرنا في أمر ديننا وملتنا قال لهم يوسف ان اموركم لم تزل مستقيمة على ما أنتم عليه من أمر دينكم حتى يظهر عليكم رجل جبار من القبط يدّعي الربوبية فيقهركم ويغلبكم ويذبح أبناءكم ويستحيي نساءكم ويسومكم سوء العذاب وتمتد أيامه أياما مديدة ثم يخرج من بني اسرائيل من ولد أخي لاوي رجل اسمه موسى بن عمران رجل جعد الشعر آدم اللون فينجيكم الله تعالى به من أيدي القبط قال فجعل كل رجل من بني اسرائيل يسمي ولده عمران رجاء أن يكون ذلك النبي منه قالوا وكان ليوسف ديك قد عمر خمسمائة سنة فقال لهم يوسف يستقيم أمركم ما دام هذا الديك يصرخ فيكم فاذا ولد هذا الجبار سكت فلا يصرخ مدة ولا سنة حتى اذا انقضت أيامه وأذن بمولد هذا النبي صرخ كما كان يصرخ أولا فذلك علامة انقضاء ملكه وظهور نبي الله في الارض قال فلم يزالوا على ما هم عليه الى أن سكت صراخ الديك فوجموا واكتأبوا وانهدمت أركان دينهم وطلع ما أعلمهم به يوسف من ولادة الجبار وظهوره فاعتزلوا الديك واجمين الى أن عاد الديك الى صراخه فاستبشروا وفرحوا وتصدقوا وأيقنوا بالفرج وكان يوسف عليه السلام قد أوصى قبل موته أخاه يهوذا واستخلفه على بني اسرائيل ولما توفاه الله طيبا طاهرا بروح وريحان تخاصم فيه أهل مصر وتشاحوا في دفنه كل يحب أن يدفن في محلتهم حتى هموا بالقتال فاجتمع رأيهم على أن يعملوا له صندوقا من مرمر ويجعلوه فيه ويدفنوه في النيل بمكان يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا سواء في الانتفاع ببركته ففعلوا وقد توارثت الفراعنة من العماليق بعد يوسف ولم تزل بنو اسرائيل تحت أيديهم على بقايا دين يوسف وآبائه ولم يزل يوسف مدفونا في النيل حتى استخرجه موسى وبينهما أربعمائة سنة وحمله الى الشام حين خرج بنو اسرائيل من مصر ودفنه بأرض كنعان خارج الحصن حيث هو اليوم فلذلك تنقل اليهود موتاهم الى الشام كذا في عرائس الثعلبي * وسبب استخراجه أنه لما دنا هلاك فرعون أمر الله تعالى موسى عليه السلام ان يسري بني اسرائيل ليلا فأمر موسى قومه أن يسرجوا في بيوتهم السرج حتى الصبح وألقى الله الموت على القبط فمات كل بكر لهم فاشتغلوا بدفنهم حين أصبحوا حتى طلعت الشمس وخرج موسى في ستمائة ألف وعشرين ألف مقاتل لا يعدّون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره * وعن ابن مسعود رضي الله عنه كان أصحاب موسى ستمائة ألف مقاتل وسبعين ألفا وعن عمرو بن ميمون قال كانوا ستمائة ألف مقاتل وكان يعقوب وأهل بيته يوم دخول مصر سبعين نفسا وبين دخول يعقوب وأهله مصر وبين خروج بني اسرائيل منها على ما قيل أربعمائة سنة وست وثلاثون سنة فلما أرادوا السير ضرب عليهم التيه فلم يدروا أين يذهبون * وفي العرائس لما خرجوا من مصر أظلمت عليهم الارض وتاهوا وضلوا عن الطريق فسأل موسى مشايخ بني اسرائيل وعلماءهم عن ذلك فقالوا ان يوسف عليه السلام لما حضره الموت أخذ على اخوته عهدا أن لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم * وفي العمدة أوصى أن لا يخرجوا حتى ينقلوا عظامه معهم قالوا فلذلك انسدّ عليهم

ديك يوسف

نقل صندوق يوسف

الطريق فسألهم عن موضع قبره فلم يعلموا فقام موسى ينادى أنشدكم الله كل من يعلم قبر يوسف الا أخبرنى به ومن لم يعلم فصمت اذناه عن قولى فكان يمر بين الرجلين ينادى فلا يسمعان صوته حتى سمعته عجوز يقال لها مريم بنت ماموسى فقالت أرأيتك ان دللتك على قبره أتعطينى كل ماسألتك فأبى عليها فقال حتى أسأل ربى فأمره الله باتيان سؤلها فقالت انى عجوز كبيرة لا أستطيع المشى فاحملنى وأخرجنى من مصر هذا فى الدنيا وأما فى الآخرة فاسألك أن لا تنزل غرفة من الجنة الا نزلتها معك قال نعم قالت انه فى جوف الماء فى النيل فادع الله حتى يحسر عنه الماء فدعا الله فحسر عنه الماء ودعا أن يؤخر طلوع الفجر الى أن يفرغ من أمر يوسف فحفر موسى ذلك الموضع واستخرجه فى صندوق من مرمر وحمله حتى دفنه بالشام فلما أخرج التابوت ظهر الضوء وفتح لهم الطريق فاهتدوا وساروا وموسى على ساقتهم وهارون على مقدمتهم وعلم بهم فرعون فجمع قومه وأمرهم أن لا يخرجوا فى طلب بنى اسرائيل حتى يصيح الديك فوالله ماصاح ديك تلك الليلة فخرج فرعون فى طلب بنى اسرائيل وعلى مقدمته هامان فى ألف ألف وستمائة ألف وكان فيهم سبعون ألفا من دهم الخيل سوى سائر الشباب فكان فرعون يكون فى الدهم وقيل كان فرعون فى سبعة آلاف ألف وكان بين يديه مائة ألف ناشب ومائة ألف أصحاب حراب ومائة ألف أصحاب اعمدة فسارت بنو اسرائيل حتى وصلوا الى البحر والماء فى غاية الزيادة ونظروا فاذاهم بفرعون حين أشرقت الشمس فبقوا متحيرين وقالوا ياموسى كيف نصنع وأين ماوعدتنا هذا فرعون خلفنا ان أدركنا قتلنا والبحر أمامنا ان دخلناه غرقنا قال الله تعالى فلما ترآى الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون قال موسى كلا ان معى ربى سيهدين فأوحى الله اليه أن اضرب بعصاك البحر فضربه فلم يطعه فأوحى الله اليه أن كنه فضربه وقال انفلق ابا خالد باذن الله فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم فظهر فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق وارتفع الماء بين كل طريقين كالجبل وأرسل الله الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يبسا فخاضت بنو اسرائيل البحر كل سبط فى طريق وعن جانبيهم الماء كالجبل الضخم ولا يرى بعضهم بعضا فخافوا وقال كل سبط قد قتل اخواننا فأوحى الله عز وجل الى جبال الماء ان تشبكى فصار الماء شبكات كالطاقات يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا البحر سالمين فذلك قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم من آل فرعون والغرق وأغرقنا آل فرعون وذلك ان فرعون لما وصل الى البحر ورآه منفلقا قال لقومه انظروا الى البحر انفلق من هيبتى حتى أدرك عبيدى الذين أبقوا ادخلوا البحر فهاب قومه أن يدخلوه وقيل قالوا ان كنت ربا فادخل البحر كما دخل موسى وكان فرعون على حصان ادهم ولم يكن فى خيل فرعون فرس انثى فجاءه جبريل على فرس انثى ودفق فتقدمهم وخاض البحر فلما شم ادهم فرعون ريحها اقتحم البحر فى اثرها ولم يملك فرعون من امره شيئا وهو لا يرى فرس جبريل واقتحمت الخيول خلفه البحر وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يشدهم ويسوقهم حتى لا يشذ رجل منهم ويقول لهم الحقوا بأصحابكم حتى خاضوا كلهم البحر وخرج جبريل من البحر وهم أولهم بالخروج فأمر الله البحر أن يأخذهم فالتطم عليهم وأغرقهم اجمعين وكان بين طرفى البحر أربع فراسخ وهو بحر قلزم طرف من بحر فارس قال قتادة هو بحر وراء مصر يقال له اساف * وفى انوار التنزيل والمدارك هو القلزم او النيل * وفى تفسير الحدادى هذا البحر هو القلزم يسلك الناس فيه من اليمن الى مصر * وفى القاموس قلزم بلد بين مصر ومكة قرب جبل واليه يضاف بحر القلزم لانه على طرفه وكان ذلك بمرأى من بنى اسرائيل ولما أخبر موسى قومه بهلاك فرعون وقومه قالت بنو اسرائيل مامات فرعون فأمر الله البحر فألقى فرعون فى الساحل أحمر قصيرا كأنه ثور فرآه بنو اسرائيل فمن ذلك الوقت لا يقبل البحر ميتا أبدا * وفى انوار التنزيل قيل ان موسى لبث

فى القبط ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله تعالى ثلاثين سنة ثم بقى بعد الغرق خمسين سنة فعلى هذا يكون عمره مائة وعشرين سنة وهارون كان اكبر من موسى بثلاث سنين وكذا فى الكشاف * وروى انه كانت النبوة والملك متصلين بالشام ونواحيها لولد اسرائيل بن اسحاق الى أن زال عنهم بالفرس والروم بعد يحيى بن زكريا وبعد عيسى عليهم السلام * وفى الكامل نبى موسى فى عهد منوجهر وكان ملك منوجهر بعد جده افريدون وكان منوجهر من ولد ايرج بن افريدون وكان مولده بدنباوند وقيل بالرى * وفى الكامل قيل موسى هو موسى بن عمران بن يصهر بن لاوى بن يعقوب ابن اسحاق بن ابراهيم وأم موسى يوحانذ واسم امرأته صفورا ابنة شعيب النبى عليه السلام. وكان فرعون مصر فى أيامه قابوس بن مصعب بن معاوية صاحب يوسف الثانى وكانت امرأته آسية ابنة مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد فرعون يوسف الاول * وكان من مولد موسى الى أن خرج بنو اسرائيل من مصر ثمانون سنة ثم صار الى التيه بعد ان مضى وعبر البحر وكان مقامهم هنالك الى أن خرجوا مع يوشع بن نون أربعين سنة وكان ما بين مولد موسى الى وفاته فى التيه مائة وعشرين سنة وكان اسم فرعون موسى فيما ذكر الوليد بن مصعب * وفى نظام التواريخ للشيخ ناصر الدين البيضاوى ان

ذكر منوجهر سبط ايرج

منوجهر سبط ايرج بن افريدون لما توفى افريدون قام مقامه وولى عهده منوجهر وعين لكل بلاد حاكما ولكل قرية دهقانا وحفر الفرات وأجرى الماء الى العراق وعمل البساتين وغرس أنواع الاشجار واشتغل بعمارة الملك ولما بلغت مدة ملكه ستين سنة قصده افراسياب بالعسكر العظيم فهرب منه منوجهر الى طبرستان ولم يتبعه افراسياب فوقع الصلح بينهما على أن يكون ماوراء جيحون وهو نهر بلخ لافراسياب فرجع وفى زمان منوجهر أرسل الله تعالى شعيبا الى أولاد مدين بن اسماعيل بن ابراهيم وبعث موسى وهارون الى فرعون وكان اسمه وليد بن مصعب وكان من أولاد عاد الذين بعثهم شداد لحكومة مصر وقصتهم معروفة مشهورة وبعد وفاة منوجهر سار أفراسياب الى فارس واشتغل بقتل العباد وتخريب البلاد ومدة ملكه عشر سنين الى ان خرج زاب بن طهماسب من اسباط منوجهر وهرب منه افراسياب الى حدود بلاده واشتغل زاب باصلاح ما أفسده وخربه أفراسياب وأجرى نهر الماء الى العراق ويسمى ذلك زابين واشتغل بالعدل والانصاف ثلاثين سنة وفوض ملكه الى ابن أخيه كرشاسف بن كشتاسف الذى كانت أمه بنت بنيامين بن يعقوب وكان ملكه عشر سنين وكان رستم المشهور بدلستان من نسله * وفى الكامل ولما هلك منوجهر ملك فارس أفراسياب من نسل رستم ملك على مملكة فارس وعظم ظلمه وخرب ما كان عامرا ودفن الانهار والقنا وقحط الناس سنة خمس من ملكه الى أن خرج من مملكة فارس ولم تزل الناس منه فى أعظم بلية الى أن ملك روذ بن طهماسب وطرد أفراسياب الترك عن مملكة فارس حتى رده الى الترك بعد حروب بينهما فكان أفراسياب على اقليم بابل ومملكة الفرس اثنتى عشرة سنة من لدن توفى منوجهر الى أن أخرج عنها رود وأمر باصلاح ما كان افراسياب أفسده من مملكتهم وبعمارة الحصون وأخرج المياه التى غور طرقها حتى عادت البلاد الى أحسن ما كانت ووضع عن الناس الخراج سبع سنين وعمرت البلاد فى ملكه * ثم ملك بعد رود كيقباد ابن زاع بن مبشر بن نوذ بن منوجهر وقدر مياه الانهار والعيون لشرب الارض وسمى البلاد بأسمائها وحددها بحدودها وأخذ العشر من غلاتها لارزاق الجند وكان كيقباد حريصا على عمارة البلاد وجرت بينه وبين الترك حروب كثيرة وكان مقيما بقرب نهر بلخ وهو جيحون لمنع الترك عن طرق شئ من بلاده وكان ملكه مائة سنة * ومن الانبياء الذين كانوا فى زمان كيقباد حزقيل والياس واليسع وشمويل عليهم السلام ثم ملك بعد كيقباد ابن ابنه كيكاوس بن كبيسة بن كيقباد فلما ملك حمى بلاده وقتل جماعة

وكان ملكه مائة وخمسين سنة ومن الانبياء والحكماء الذين كانوا فى زمان كيكاوس داود وسليمان ولقمان الحكيم ومن آثاره الرصد الذى ببابل *وملك بعد كيكاوس ابن ابنه كيخسرو وكان ملكه ستين سنة *ومن مشاهير الحكماء الذين كانوا فى عصر كيخسرو فيثاغورس الذى كان تلميذا داود ولقمان الحكيم روى أن كيخسرو لما حضرته الوفاة عهد الى ابن عمه كهراسب بن كرخى بن كيكاوس فهو ابن ابن كيكاوس فلما ملك اتخذ سريرا من ذهب فكلله بأنواع الجواهر وبنيت له بأرض خراسان مدينة بلخ وسماها الحسناء ودوّن الدواوين وقوّى ملكه باتخاذ الجنود وعمر الارض وجبى الخراج لارزاق الجند واشتدّت شوكة الجند فنزل مدينة بلخ لقتالهم وكان محمودا عند أهل مملكته شديد القمع للملوك المجاورين له شديد التفقد لاصحابه بعيد الهمة عظيم البنيان ثم انه تنسك وفارق الملك واشتغل بالعبادة واستخلف ابنه كشتاسف فى الملك وكان ملك كهراسب مائة وعشرين سنة ومن الانبياء الذين كانوا فى عهد كهراسب أرميا وعزير عليهما السلام كذا فى نظام التواريخ *وملك بعده كشتاسب بن كهراسب وفى أيام كشتاسب ظهر زرادشت الذى ادّعى النبوّة وتبعه المجوس وكان زرادشت من أهل فلسطين يخدم لبعض تلامذة ارميا النبى خاصا به فخانه وكذب عليه فدعا الله تعالى عليه فبرص ولحق ببلاد أذربيجان وشرع بها دين المجوس وقيل انه كان من العجم وصنف كتابا وطاف به الارض فما عرف أحد معناه وزعم أنه لغة سمائية خوطب بها وسماه أستا فسار الى اذربيجان الى فارس فلم يعرفوا ما فيه ولم يقبلوه فسار الى الهند وعرضه على ملوكها ثم أتى الصين والترك فلم يقبله احد وأخرجوه من بلادهم وقصد فرغانة وأراد ملكها أن يقتله فهرب منه وقصد كشتاسب بن كهراسب فأمر بحبسه فحبس مدّة وشرح زرادشت كتابه وسماه زند ومعناه التفسير ثم شرح التفسير بكتاب سماه بازند يعنى تفسير التفسير وفيه علوم مختلفة كالرياضات وأحكام النجوم والطب وغير ذلك من اخبار القرون الماضية وكتب الانبياء وفى كتابه تمسكوا بما جئتكم به الى أن يجيئكم صاحب الجمل الاحمر يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وذلك على رأس ألف سنة وبسبب ذلك وقعت البغضاء بين المجوس والعرب ثم ان كشتاسف أحضر زرادشت وهو ببلخ فلما قدم عليه شرع له دينه فأعجبه واتبعه وقهر الناس على اتباعه وقتل منهم خلقا كثيرا حتى قبلوه وأما المجوس فيزعمون أن أصله من أذربيجان وانه نزل على هذا الملك من سقف ايوانه وبيده كبة من نار يلعب بها ولا تحرقه وكل من أخذها بيده لم تحرقه واتبعه الملك ودان بدينه وبنى بيوت النيران فى البلاد واشعل تلك النيران فى بيوتهم وأما المجوس فيزعمون أن النيران التى فى بيوت عباداتهم من تلك النار الى الآن وكذبوا فان النار التى للمجوس طفئت فى جميع البيوت لما بعث الله تعالى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم وكان ظهور زرادشت بعد مضى ثلاثين سنة من ملك كشتاسب وأتاه بكتاب زعم انه وحى من الله تعالى فكتب فى جلد اثنى عشرة ألف بقرة حفرا ونقشا بالذهب وجعله كشتاسب فى موضع باصطخر ومنع تعليمه للعامة وكان كشتاسب وآباؤه قبله يدينون بدين الصابئة *ومن الحكماء الذين كانوا فى زمان كشتاسب سقراط العابد تلميذ فيثاغورس وجاماسب المشهور فى علم النجوم كذا فى نظام التواريخ

(ذكر بخت نصر) ذكر بخت نصر فى الكامل قد اختلف العلماء فى الوقت الذى أرسل فيه بخت نصر على بنى اسرائيل فقيل كان فى عهد ارميا ودانيال وحنينا وعزاريا وميسايل وقيل انما أرسله الله تعالى على بنى اسرائيل لما قتلوا يحيى بن زكريا والاوّل أكثر * وملك بهمن بن اسفنديار وكانت أمه من أولاد طالوت ولما ملك بهمن أمر على بابل ابرش من أسباط جاماسب بن كهراسب الذى كانت أمه بنت واحد من أنبياء بنى اسرائيل وأمره أن يبعث جميع بنى اسرائيل الى بيت المقدس ويعطى رياستهم من أرادوا فجمع ابرش بنى اسرائيل وأعطى رياستهم باتفاقهم دانيال وبعثهم الى مقامهم وأمر بعمارة بيت المقدس وكانت مدّة

ملكه مائة واثنتى عشرة سنة وكان ذيمقراطيس الحكيم وبقراط الطبيب فى عصره * وملك دارا بن بهمن ابن اسفنديار وبنى مدينة بفارس سماها دارابجرد وكان ملكه اثنتين وعشرين سنة وكان أفلاطون الالهى تلميذ سقراط العابد فى زمان دارا * وملك بعده ابنه دارا بن دارا وبنى بأرض الجزيرة بقرب نصيبين مدينة مشهورة الى الآن وكان ملكه أربع عشرة سنة ومن حكماء عصره ارسطاطاليس تلميذ افلاطون *(ذكر الاسكندر الملقب بذى القرنين)* فى الكامل كان فيلقوس أبو الاسكندر اليونانى من أهل بلدة يقال لها مقدونية كان ملكا عليها وعلى بلاد اخرى فصالح دارا على خراج يحمله فيلقوس اليه كل سنة فلما هلك فيلقوس ملك بعده ابنه الاسكندر واستولى على بلاد الروم أجمع وقوى على دارا ولم يحمل اليه من الخراج شيئا وكان الذى يحمله بيضا من ذهب فسخط عليه دارا وكتب اليه يؤنبه بسوء صنيعه فى ترك حمل الخراج فوقعت المحاربة بينهما حتى قتل دارا وظفر الاسكندر ولما مات الاسكندر عرض الملك على ابنه الاسكندروس فأبى واختار العبادة وملك اليونان فيما قيل بطلميوس ابن مرغوس وكان ملكه ثمانيا وثلاثين سنة ثم ملك بعده بطلميوس دميانوس أربعين سنة ثم ملك بعده بطلميوس أوداجماطس أربعا وعشرين سنة ثم ملك بعده بطلميوس فيلاقطر احدى وعشرين سنة ثم ملك بعده بطلميوس افيغالس اثنتين وعشرين سنة ثم ملك بعده بطلميوس اوداجماطس سبعا وعشرين سنة ثم ملك بعده بطلميوس من بناطر سبع عشرة سنة ثم ملك بعده بطلميوس الاخشندر احدى عشرة سنة ثم ملك بعده بطلميوس أختعى ثمانى سنين ثم ملكت بعده قالونطرى سبع عشرة سنة وهى من الحكماء وهؤلاء كلهم من اليونان وكل من كان بعد الاسكندر كان يدعى بطلميوس كما كان يدعى ملوك الفرس أكاسرة وملوك الروم قياصرة * وقال بعض العلماء ان بطلميوس صاحب المجسطى وغيره من الكتب لم يكن من هؤلاء الملوك وانما كان أيام ملوك الروم ثم ملك الشام فيما قيل بعد قالونطرى ملك الروم وكان أول من ملك منهم جانوس بن مركوس خمسين سنة * ثم ملك بعده اغسطوس ستا وخمسين سنة ولما مضى من ملكه اثنتان وأربعون سنة ولد عيسى ابن مريم عليه السلام وقيل كان بين مولده وقيام الاسكندر ثلثمائة سنة وثلاث سنين كذا فى الكامل * وفى نظام التواريخ من الانبياء الكبار الذين كانوا فى أيام الملوك الاشكانيين جرجيس النبى فى الجزيرة وزكرياء ويحيى وعيسى عليهم السلام فى الشام * ومن الحوادث الكائنة فى أيامهم واقعة أصحاب الكهف وعيسى بعث فى أيام شابور ابن اشكان وهذا وقع فى البين وقطع اتصال الكلامين فلنرجع لما كنا فيه * روى ان اسماعيل كان ابن تسع وثمانين سنة حين توفى ابراهيم * وفى حياة الحيوان ان أول من ركب الخيل اسماعيل عليه السلام ولذلك سميت العراب وكانت قبل ذلك وحشية كسائر الوحوش ولذلك قال نبينا صلى الله عليه وسلم اركبوا الخيل فانها ميراث أبيكم اسماعيل وتزوج اسماعيل فى حياة ابراهيم رعلة بنت عمرو فولدت له اثنى عشر ابنا أو عشرة وكان اكبرهم نابت * وفى المنتقى كان أحدهم قيدار وفى العرائس قال العلماء لما كبر اسماعيل وبلغ النكاح تزوج امرأة يقال لها السيدة بنت مضاض الجرهمية وهى التى قال لها ابراهيم اذا جاء زوجك قولى له قد أصلحت عتبة بابك وقد رضيتها لك فولدت لاسماعيل اثنى عشر ولدا منهم نابت وقيدار ومنهم العرب وقيل التى تزوجها اسماعيل هالة بنت الحارث ابن عمرو الجرهمى * وروى ان الله بعث اسماعيل الى مارب من اليمن وحضرموت فدعاهم الى الاسلام خمسين سنة فآمن له قليل منهم وكان عمره مائة وسبعا وثلاثين سنة ولما حضرته الوفاة أوصى الى أخيه اسحاق أن يزوج بنته نسمة للعيص ففعل وتوفى اسماعيل بمكة ودفن فى الحجر مع امه هاجر وتقول العرب هاجر وآجر فيبدلون الالف من الهاء كما قالوا هراق الماء وأراق الماء وغيره * هاجر كانت

ذكر الاسكندر

بقية قصة اسماعيل عليه السلام

من أرض مصر قال ابن لهيعة أم اسماعيل هاجر من أم العرب قرية كانت أمام الفرما من أرض مصر وأم ابراهيم مارية سرية النبي صلى الله عليه وسلم التي أهداها له المقوقس بن حقن من كورة أنصنا كذا في سيرة ابن هشام وكان قيدار قد أعطي سبع خصال البأس والشدة والصراع والرمي والقنص والفروسية واتيان النساء وكان صاحب ضفيرتين يخرج كل يوم الى قنصه وكان يسمع من قنصه ظبية كان أوطيرا الا تذبحني حتى تسمي الله ولا تأكل مما لم يذكر اسم الله عليه وكان قد تزوج مائة امرأة من بنات اسحاق في سنة يظن ان المطهرات التي أمر بنكاحهن من ولد اسحاق طمعا أن يولد له منهن ولد ولم يحبلن فرجع يوما من قنصه وقد هيرته وحوش الجبال ونادته يا قيدار لو هممت بهذا النور الذي في وجهك أن تضعه في مستودعه لكان أفضل لك من اقتناتنا وقنصنا فاتق الله ابراهيم وقد آن لك أن تخرج نور أبي القاسم صلى الله عليه وسلم من ظهرك فرجع قيدار الى أهله فزعا مرعوبا فحلف بالله ابراهيم أن لا يأكل طيبا ولا يشرب باردا ولا يأتي أنثى حتى يأتيه بيان ما سمع من ألسن الوحوش فبينما هو قاعد مغموم اذ هبط عليه ملك من السماء في صورة شاب فسلم عليه وقال يا قيدار قد ملكت الارض وقد أعطيت قوة ابن عمك عيص وقد نقل اليك نور محمد صلى الله عليه وسلم وانه كائن لك ولد من غير نسل اسحاق فلو قربت لاله ابراهيم قربانا يبين لك التزويج فقام قيدار فانطلق الى البقعة التي ربط فيها اسماعيل حين أريد ذبحه فقرب سبعمائة كبش وقال الهي ان كنت رازقي ولدا فتقبل قرباني وبين لي من أين أتزوج وكان كلما ذبح كبشا نزلت نار من السماء في سلسلة بيضاء فتحمل ذلك القربان الى السماء فلم يزل كذلك حتى نودي من السماء وقيل نودي من ورائه أن يكفيك يا قيدار قد استجيب دعاؤك وتقبل قربانك انطلق الى شجرة الوعد فنم في أصلها واتبه الى ما تؤمر به في منامك فانطلق قيدار فنام في أصلها فهتف به هاتف في منامه فقال له يا قيدار ان هذا النور الذي في وجهك نور محمد صلى الله عليه وسلم وهو النور الذي فتح الله به الانوار وخلق الدنيا لاجله وانه عربي لا ينبغي أن يجري الا في العربيات فابتغ لنفسك عربية وليكن اسمها الغاضرة فانتبه قيدار مسرورا ووجه في شرق الارض وغربها من يطلبها له حتى وجد الغاضرة بنت ملك الجرهميين وكان من ولد ذهل بن عمرو بن يعرب بن قحطان الذي هو من نسل شيث فتزوجها قيدار فولد له منها حمل وكانت ولادة حمل في زمن يعقوب وانه قال اني لأجد في صحف جدي ابراهيم عليه السلام أنه يجري نور هذا الحبيب المصطفى في الرجال والنساء من نسل شيث لا يخالطه أحد من نسل قابيل كذا في المنتقى * ولما ترعرع حمل أخذ قيدار بيده بعد ما أخذ عليه العهد والميثاق في رعاية نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب به حتى اذا صار على جبل ثبير استقبله ملك الموت في صورة رجل شاب وسلم عليه وقال له يا قيدار ناولني أذنك لاسارك فتقدم اليه ليساره فقبض روحه من اذنه فخر ميتا فغضب ابنه حمل وقال يا هذا اقتلت أبي قال له ملك الموت يا غلام انظر الى أبيك أميت هو فانكب لينظر الى أبيه فغاب ملك الموت عن عينه فالتفت حمل عن يمينه وشماله فلم ير احدا فعلم أنه ملك الموت وقيض الله له واحدا من أولاد اسرائيل فغسل أباه وكفنه وفي جبل ثبير دفنه وبقي حمل يتيما يكلأه الله ويرعاه حتى بلغ فتزوج امرأة من قومه يقال لها سعيدة فولد له منها نبت وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ يسير بسيرة حسنة يحب القنص ويتبع آثار آبائه فولد له الهميسع ولهميسع أدد وانما سمي أدد لانه كان مديدا الصوت طويل العز والشرف وقيل أول من تعلم بالقلم من ولد اسماعيل أدد فضل بالكتابة على اهل زمانه فولد له عدنان كذا في سيرة مغلطاي وانما سمي عدنان لان أعين الجن والانس كانت اليه وأرادوا قتله وقالوا لئن تركنا هذا الغلام حتى يدرك مدارك الرجال ليخرجن من ظهره من يسود الناس فوكل الله عز وجل به من يحفظه ولم تعلم فاتته وكان فيه نور

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفى الاكتفاء ومن عدنان تفرقت القبائل من ولد اسماعيل فولد لعدنان ابنان معدّ بن عدنان وعك بن عدنان * وفى غيره تزوّج عدنان امرأة من قومه يقال لها الامنة فولدت له معدًّا انتهى فصار عك فى دار اليمن لان عكا تزوّج فى الاشعريين منهم وأقام فيهم فصارت الدار واللغة واحدة والاشعريون هم بنو أشعر بن نبت بن أدد بن زيد بن هميسع بن عمرو ابن عريب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقحطان عند جمهور العلماء بالنسب أبو اليمن كلها واليه يجتمع نسبها والعرب كلها عندهم من ولد اسماعيل وقحطان * قال ابن اسحاق وجماعة ان قحطان هو ابن غابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام وبعض أهل اليمن يقول قحطان من ولد اسماعيل واسماعيل أبو العرب كلها والله أعلم وأما معدّ بن عدنان ففيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تعرف سلامته وانما سمى معدًّا لانه كان صاحب حروب وغارات على بنى اسرائيل ولم يحارب أحدا الارجع بالنصر والظفر * وفى الاكتفاء ذكر الزبير بن بكار أن بخت نصر لما أمر بغزو بلاد العرب وادخال الجنود عليهم فيها وقتل مقاتلتهم لانتهاكهم معاصى الله تعالى واستحلالهم محارمه وقتلهم أنبياءه وردّهم رسالاتهم امر ارميا بن حلقيا وكان فيما ذكر نبىّ بنى اسرائيل فى ذلك الزمان أن ائت معدّ بن عدنان الذى من ولده محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فأخرجه عن بلاده واحمله معك الى الشام وتولّ أمره قبلك ويقال بل المحمول عدنان والاوّل أكثر * وفى حديث ابن عباس ان الله بعث ملكين فاحتملا معدًّا فلما أدبر الامر ردّاه فرجع الى موضعه من تهامة بعد مارفع الله بأسه عن العرب فكان بمكة وناحيتها مع أخواله من جرهم وبها منهم بقية وهم ولاة البيت يومئذ فاختلط بهم وناكحهم فولد معدّ بن عدنان نفرا منهم قضاعة وكان بكره الذى به يكنى فيما يزعمون وقنص بضم القاف وفتحها وفتح النون كذا ضبطه الحافظ عبد الكريم ونزار واياد أما قضاعة فتيامنت الى حمير بن سبأ يروى انه واضع الخط العربى قال ابن هشام أوّل من كتب الخط العربى حمير بن سبأ علمه منا ما قال ابن عبد البر عن النبىّ صلى الله عليه وسلم أوّل من كتبه اسماعيل عليه السلام قال شارح القصيدة العقيلية للشاطبى هو الخط الكوفى استنبط منه نوع نسب الى ابن مقلة ثم آخر نسب الى علىّ بن البوّاب وعلى هذا استقر رأى الكتاب انتهى وانتمت قضاعة الى ابن حمير مالك بن حمير حتى قال قائلهم يفتخر بذلك

نحن بنو الشيخ الهجان الازهر * قضاعة بن مالك بن حمير
والنسب المعروف غير المنكر

وأنكر كثير من الناس منتماهم هذا وأما قنص بن معد فهلكت بقيتهم فيما زعموا وكان منهم النعمان بن المنذر ملك حمير وقد ذكر أيضا فى بنى معد الضحاك بن معد * ذكر الزبير باسناده الى مكحول قال اغار الضحاك ابن معدّ على بنى اسرائيل فى أربعين رجلا من بنى معد عليهم دراريع الصوف خاطمى خيلهم بحبال الليف فقتلوا وسبوا وظفروا فقالت بنو اسرائيل ياموسى ان بنى معد اغار واعلينا وهم قليل فكيف لو كانوا كثيرا وأغار واعلينا وأنت بيننا فادع الله عليهم فتوضأ وصلى وكان اذا أراد حاجة من الله صلى ثم قال يارب ان بنى معد أغار واعلى بنى اسرائيل فقتلوا وسبوا وظفروا فسألونى ان أدعوك عليهم فقال الله لاتدع عليهم فانهم عبادى وانهم ينتهون عند أوّل أمرى وان فيهم نبيا أحبه وأحب أمته قال يارب مابلغ محبتك له قال اغفر له ماتقدّم من ذنبه وماتأخر قال يارب مابلغ محبتك لامته قال يستغفرنى مستغفرهم فاغفر له ويدعونى داعيهم فاستجيب له قال يارب فاجعلهم من أمتى قال نبيهم منهم قال يارب فاجعلنى منهم قال تقدّمت واستأخروا قال الزهرى وحدثنى علىّ بن المغيرة قال لما بلغ بنو معدّ عشرين رجلا أغاروا

على عسكر موسى عليه السلام فدعا عليهم فلم يجب فيهم ثلاث مرات فقال يارب دعوتك على قوم فلم تجبني فيهم بشئ فقال ياموسى دعوتني على قوم منهم خيرتي فى آخر الزمان * وأما نزار بن معد فلم تدر ملته وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما سمي نزارا بكسر النون من النزر وهو القليل لان معدا نظر الى نور رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجهه فقرب له قربانا عظيما وقال لقد استقللت لك هذا القربان وانه نزر قليل فسمي نزارا وخرج أجمل أهل زمانه وأكثرهم عقلا * وفى الوفاء يقال ان قبر نزار بن معد وقبر ابنه ربيعة بن نزار بذات الجيش قرب المدينة وتزوج امرأة يقال لها عبدة فولدت له مضر وكان مسلما على ملة ابراهيم وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما سمي مضر لانه أخذ بالقلب ولم يكن يراه أحد الا أحبه يقال انه هو أول من سن الحداء للابل وكان من أحسن الناس صوتا وقيل بل أول من سن الحداء للابل عبد له ضرب مضر يده ضربا وجيعا فقال يايداه يايداه فشرع يحدو وكان حسن الحداء * وفى الاكتفاء ولد نزار بن معد أربعة بنين مضر وربيعة وأنمارا واياد والبه دفع أبوه حجابة الكعبة فيما ذكره الزبير وأمهم سودة بنت عك بن عدنان وقيل هى أم مضر خاصة وأم اخوته الثلاثة اختها شقيقة بنت عك بن عدنان وقد قيل ان ايادا شقيق لمضر أمهما معا سودة فأنمار هو أبو بجيلة وخثعم وقد تيامنت بجيلة الا من كان منهم بالشام والمغرب فانهم على نسبهم الى أنمار بن نزار وجرير بن عبد الله صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد من سادات بجيلة وله يقول القائل

لولا جرير هلكت بجيله * نعم الفتى وبئست القبيله

وكذا تيامنت الدار أيضا بخثعم وهم بنو قيل بن أنمار وانما خثعم جبل تحالفوا عنده فنسبوا به وهم بالسراة على نسبهم الى أنمار ولذا لما كانت بين مضر واليمن فيما هنالك حرب كانت خثعم مع اليمن على مضر ويروى أن نزارا لما حضرته الوفاة قسم ماله بين بنيه الاربعة مضر وربيعة واياد وانمار فقال هذه القبة لقبة كانت له حمراء من أدم وما أشبهها من المال لمضر وهذا الخباء الاسود وما أشبهه لربيعة وهذه الخادم وكانت شمطاء وما أشبهها لاياد وهذه البدرة والمجلس لانمار يجلس فيه وقال لهم ان أشكل عليكم الامر فى ذلك واختلفتم فى القسمة فعليكم بالافعى الجرهمي وكان بنجران فلما مات نزار اختلفوا بعده وأشكل أمر القسمة عليهم فتوجهوا الى الافعى فبينما هم فى مسيرهم اليه اذ رأى مضر كلأ قد رعى فقال ان البعير الذى رعى هذا لأعور وقال ربيعة وهو أزور وقال اياد وهو أبتر وقال أنمار وهو شرود فلم يسيروا الا قليلا حتى لقيهم رجل توضع به راحلته فسألهم عن البعير فقال مضر أهو أعور قال نعم قال ربيعة أهو أزور قال نعم قال اياد أهو أبتر قال نعم قال أنمار أهو شرود قال نعم هذه والله صفة بعيري دلوني عليه فحلفوا له أنهم ما رأوه فلزمهم وقال كيف أصدقكم وأنتم تصفون بعيري بصفته فساروا حتى وصلوا نجران ونزلوا بالافعى الجرهمي فنادى صاحب البعير هؤلاء أصابوا بعيري فانهم وصفوا الى صفته ثم قالوا لم نره أيها الملك فقال الافعى كيف وصفتموه ولم تروه فقال مضر رأيته يرعى جانبا ويدع جانبا فعرفت انه أعور وقال ربيعة رأيت احدى يديه ثابتة الاثر والاخرى فاسدة الاثر فعلمت أنه أفسدها بشدة وطئه لازوراره وقال اياد عرفت بتره باجتماع بعره ولو كان ذيالا لمصع به وقال أنمار عرفت انه شرود لانه كان يثوى فى المكان الملتف نبته ثم يجوزه الى مكان أرق منه وأخبث قال الافعى للشيخ ليسوا بأصحاب بعيرك فاطلبه ثم سألهم من هم فأخبروه فرحب بهم وقال تحتاجون الي وأنتم كما أرى ثم خرج عنهم وأرسل لهم طعاما وشرابا فأكلوا وشربوا فقال مضر لم أر كاليوم خمرا أجود لولا انها نبتت على قبر وقال ربيعة لم أر كاليوم لحما أطيب لولا انه ربي بلبن كلبة وقال اياد لم أر كاليوم خبزا أجود لولا ان التي عجنته حائض وقال أنمار لم أر كاليوم رجلا أسرى لولا انه ليس لابيه الذى يدعى له وكان الافعى وكل بهم من يسمع كلامهم فأعلمه بما سمع منهم فطلب

قصة الافعى الجرهمي

صاحب شرابه وقال الخمر التي جئت بها ماقصتها قال هي من حبلة غرستها على قبر أبيك لم يكن عندنا شراب أطيب منها وسأل الراعي عن امر اللحم قال لحم شاة أرضعتها من لبن كلبة ولم يكن في الغنم اسمن منها فدخل داره وسأل الامة التي عجنت العجين فأخبرته انها كانت حائضا فأتى أمه وسأل منها فأخبرته انها كانت تحت ملك لا يولد له ذرية فكرهت أن يذهب الملك فأمكنت رجلا نزل بهم من نفسها فوطئها فأتت به فعجب من أمرهم ودس عليهم من يسألهم عما قالوا فقال مضر انما علمت انها من كرمة غرست على قبر لان الخمر اذا شربت أزالت الهم وهذه بخلاف ذلك لاننا لما شربنا هاد خل علينا الغم *وفي الاكتفاء قال مضر لانه أصابنا عطش شديد وقيل لان الكرم اذا نبت على قبور يكون انفعاله قليلا وقال ربيعة انما علمت انه لحم شاة رضعت من كلبة لان لحم الضأن وسائر اللحوم يكون شحمها فوق اللحم الا لحم الكلب فانه عكس ذلك فرأيته موافقا له فعلمت أنه لحم شاة رضعت من كلبة فاكتسب اللحم منها هذه الخاصية *وفي الاكتفاء قال ربيعة لان لحم الكلب يعلوه شحمه وقيل لاني شممت منه رائحة الكلبة وقال اياد انما علمت أن الملك ليس لابيه الذي يدعى اليه لانه صنع طعاما ولم يأكل معنا فعرفت ذلك من طباعه لان أباه لم يكن كذلك وقال انمار انما علمت أن الخبز عجنته حائض لان الخبز اذا فت انتفش في الطعام وهو بخلاف ذلك فقال ماهؤلاء الا شياطين ثم أتاهم فقال لهم قصوا على قصتكم فقصوا عليه ما أوصى به أبوهم وما كان من اختلافهم فقال ما أشبه القبة الحمراء من مال فهو لمضر فصارت اليه الدنانير والابل وهي حمر فسميت مضر الحمراء قال وما أشبه الخباء الاسود من دابة ومال فهو لربيعة فصارت له الخيل وهي دهم فسمي ربيعة الفرس قال وما أشبه الخادم وكانت شمطاء من مال فيه بلق فهو لاياد فصارت له الماشية البلق وقضى لانمار بالدراهم والارض فساروا من عنده على ذلك *وكان يقال ربيعة ومضر هما الصريحان من ولد اسماعيل وروى ميمون بن مهران عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا مضر وربيعة فانهما كانا من المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه اذا اختلف الناس فالحق مع مضر وسمع صلى الله عليه وسلم قائلا يقول

اني امرؤ حميري حين تنسبني * لا من ربيعة آبائي ولا مضرا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أبعد لك من الله تعالى ورسوله ومما يؤثر من حكم مضر بن نزار ووصاياه من يزرع شرا يحصد ندامة وخير الخير أعجله فاحملوا أنفسكم على مكروهها فيما أصلحكم واصرفوا عن هواها فيما أفسدها وليس بين الاصلاح والافساد الا صبر فواق *وتزوج مضر خزيمة فولدت له الياس بكسر الهمزة عند ابن الانباري وبفتحها عند قاسم بن ثابت ضد الرجاء واللام فيه للتعريف والهمزة للوصل قال السهيلي هذا أصح كذا في المواهب اللدنية واسم الياس حبيب كذا في سيرة مغلطاي وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما سمي الياس لان مضر كان قد كبر ولم يولد له ولد فولد على الكبر واليأس فسماه الياس *وفي حياة الحيوان كان الياس مؤمنا وكان يسمع من صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج فيتعجب منه *وفي عبارة المنتقى وكان يسمع أحيانا من ظهره دوى تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تزل العرب تعظم الياس بن مضر تعظيم أهل الحكمة كلقمان وأشباهه وكان يدعى كبير قومه وسيد عشيرته ولا يقطع أمر ولا يقضى لهم دونه *وفي الاكتفاء فولد مضر بن نزار ابنين الياس بن مضر وغيلان بن مضر قال الزبير أمهما الخنفاء بنت اياد بن معد وقال ابن هشام أمهما جرهمة ولما أدرك الياس بن مضر أنكر على بني اسماعيل ما غيروا من سنن آبائهم وسيرهم وبان فضله عليهم وألان جانبه لهم حتى جمعهم وردهم على سنن آبائهم وهو أول من أهدى البدن الى البيت أو في زمانه وأول من وضع الركن للناس بعد هلاكه حين غرق البيت وانهدم

زمن نوح عليه السلام فكان أوّل من سقط عليه الياس أو فى زمانه فوضعه فى زاوية البيت للناس ومن الناس من يقول انما هلك الركن بعد ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وهو الاشبه ان شاء الله تعالى فتزوّج الياس بن مضر امرأة يقال لها خندف * وفى حياة الحيوان خندف فولدت له مدركة وكان اسمه عامرا قال ابن اسحاق ويقال عمرو وانما سمى مدركة لانه أدرك كل عز كان فى آبائه وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفى الاكتفاء فولد الياس بن مضر ثلاثة نفر مدركة وطابخة وقمعة وأمهم خندف بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة واسمها ليلى واسم مدركة عامر واسم طابخة عمرو واسم قمعة عمير وانما حالت أسماؤهم الى الذى ذكرناه أولاعنهم فيما ذكروا أن أرنبا أنفرت ابل الياس بن مضر فصاح ببنيه هؤلاء أن يطلبوا الابل والارنب فأما عمير فاطلع من المظلة ثم قمع فسمى قمعة وخرج عامر وعمرو فى آثار الابل وخرجت أمهم ليلى تسعى خلفهم فقال لها زوجها الياس أين تخندفين أى تسعين فسميت خندف ومر عامر وعمرو وظبى فرماه عمرو فقتله ويقال بل رمى الارنب التى نفرت الابل فقال له عامر اطبخ صيدك وأنا أكفيك الابل فطبخ عمرو فسمى طابخة وأدرك الابل عامر فسمى مدركة واشتهر بنو خندف هؤلاء بأمهم خندف للذى سار من فعلها فى الناس وكانت وفاة الياس يوم الخميس فولد مدركة بن الياس نفرا منهم خزيمة بن مدركة وهذيل بن مدركة وأمهما امرأة من قضاعة قيل هى سلمى بنت سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة وقيل غير ذلك كذا فى الاكتفاء وقال فى غيره اسم أم خزيمة قرعة وانما سمى خزيمة تصغير خزمة لانه خزم نور آبائه وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم فبقى سنين لا يدرى كيف يتزوّج حتى أرى فى منامه أن تزوّج برّة بنت طابخة فتزوّجها وكانت يومئذ سيدة قومها فى الحسن والجمال فولدت له كنانة * وفى الاكتفاء فولد خزيمة بن مدركة كنانة وأسدا وأسدة والهون وأم كنانة منهم عوانة بنت سعد بن قيس بن غيلان بن مضر وقيل هند بنت عمرو بن قيس ابن غيلان قرأته بخط أحمد بن يحيى بن جابر وأم سائر بنيه برة بنت مر أخت تميم بن مر بن أد بن طابخة وفى كنانة نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما سمى كنانة لانه لم يزل فى كن من قومه فتزوّج كنانة ريحانة فولدت له النضر بن كنانة واسمه قيس كذا فى المنتقى والمواهب اللدنية وانما سمى النضر لنضارة وجهه وجماله * وفى ذخائر العقبى أم النضر برة بنت مر أخت تميم بن مر فهى مرية وثالثة عشر من الجدات الابويات النبويات فتميم أخوال قريش لان قريشا من النضر تقرشت * وفى المنتقى هو الذى اختاره الله تعالى بالبسط وسماه قريشا وكل من ولد من النضر فهو قرشى ومن لم يلده النضر فليس بقرشى * وفى أنوار التنزيل وقريش ولد النضر بن كنانة منقول من تصغير قرش وهو دابة عظيمة فى البحر تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار فسموا بها لانها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وتصغير الاسم للتعظيم وكذا عبارة المدارك بعينها الا أن فيها سموا بذلك لشدتهم ومنعتهم تشبيها بها وعن ابن عباس وقد سئل عن سبب تسميتهم قريشا قال بدابة فى البحر من أحسن دوابه لا تدع شيئا من الغث والسمين الا أتت عليه يقال لها القرش وأنشد الجمحى

وقريش هى التى تسكن البحـ ـر بها سميت قريش قريشا
سلطت بالعلوّ فى لجة البحـ ـر على ساكنى البحور جيوشا
تأكل الغث والسمين ولا تتـ ـرك منهم لذى الجناحين ريشا
هكذا فى البلاد حى قريش * يأكلون البلاد أكلا كميشا
ولهم آخر الزمان نبى * يكثر القتل فيهم والخموشا
تملأ الارض خيله ورجال * يحشرون المطى حشر المليشا

وقيل

وقيل من القرش وهو الجمع والكسب لانهم كانوا كاسبين بتجاراتهم وضربهم في البلاد* وفي ذخائر العقبى قريش هو فهر بن مالك وقيل النضر بن كنانة وهو قول ابن اسحاق* وفي المواهب اللدنية واسم فهر بن مالك قريش واليه تنسب قريش فما كان فوقه فكناني لاقرشي وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق فولد كنانة بن خزيمة أربعة نفر النضر بن كنانة ومالك بن كنانة وعبد مناة بن كنانة وملكان ابن كنانة فأم النضر برة بنت مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر وسائر بنيه لامرأة أخرى قال ابن هشام ام النضر ومالك وملكان برة بنت مر وام عبد مناة هالة بنت سويد بن الغطريف من أسد شنوءة سموا شنوءة لشنآن كان بينهم والشنآن البغض قال ابن هشام النضر هو قريش فمن كان من ولده فهو قرشي ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي * وفي الاكتفاء فولد كنانة بن خزيمة جماعة منهم النضر وبه كان يكنى ونضر ومالك وملكان وعمرو وعامر وأمهم برة بنت مر خلف عليها كنانة بعد أبيه خزيمة على ماكانت الجاهلية تفعله في الجاهلية اذا مات الرجل خلف على زوجته أكبر بنيه من غيرها فنهى الله تعالى عن ذلك بقوله ولا تنكحوا مانكح آباؤكم من النساء الا ماقد سلف ويقال ان برة هذه أهديت أولا الى خزيمة بن مدركة قالت له اني رأيت في المنام كأني ولدت غلامين من خلاف بينهما سابيا فبينما أنا أتأملهما اذا أحدهما أسد يزأر والآخر قرين فأتى خزيمة كاهنة بتهامة فقص عليها الرؤيا فقالت لئن صدقت في رؤياها لتلدن منك غلاما يكون لولده قلوب باسلة ثم لتموتن عنها فخلف عليها ابن لك فتلد منه غلاما يكون لولده عدل وعدد وقروم ومجد وعز الى آخر الابد ثم توفي خزيمة فخلف عليها كنانة بعد أبيه فولدت له النضر واخوته وأتى أباه كنانة آت وهو نائم في الحجر فقيل له تخير يا أبا النضر بين الصهيل والهدر وعمارة الجدر وعز الدهر فقال كل يارب فصار هذا كله في قريش* قال الشيخ تاج الدين عبد الباقي بن العمك اليمني في كتاب غريب الشفاء ولنذكر هنا فائدة جليلة وهي الذي عليه أكثر أهل السير أن كنانة خلف على برة بعد أبيه خزيمة على عادة أهل الجاهلية في أن أكبر ولد الرجل يخلف على زوجته اذا لم يكن منها وهو مشكل لان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كلنا نكاح ليس فينا سفاح ماولدت من سفاح أهل الجاهلية وذكر السهيلي وغيره أعذارا منها أن الله تعالى يقول ولا تنكحوا مانكح آباؤكم من النساء الا ماقد سلف أي ماقد سلف تحليل ذلك قبل الاسلام وفائدة هذا الاستثناء أن لايعاب نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وليعلم أنه ليس في أجداده سفاح ألا ترى انه لم يقل في شئ نهى عنه في القرآن الا ماقد سلف الا في هذه الآية وفي الجمع بين الاختين وماعدا ذلك فلا* وذكر الحافظ أبو عثمان عمرو بن بحر في كتاب له سماه كتاب الاصنام قال وخلف كنانة بن خزيمة بن مدركة على زوجة أبيه بعد وفاته وهي برة بنت أد بن طابخة بن الياس بن مضر وهي أم أسد بن الهون بن خزيمة ولم تلد لكنانة ولدا وكانت ابنة أخيها وهي برة بنت مر بن طابخة تحت كنانة بن خزيمة فولدت له النضر بن كنانة قال وانما غلط كثير من الناس لما سمعوا ان كنانة خلف على زوجة أبيه برة لاتفاق اسمهما وتقارب نسبهما قال هذا الذي عليه مشايخنا من أهل العلم بالنسب قال ومعاذ الله أن يكون أصاب النبي صلى الله عليه وسلم مقت نكاح وقال من اعتقد غير ذلك فقد أخطأ وشك في الخبر ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم تنقلت في الاصلاب الزكية الى الارحام الطاهرة * قلت ويؤيد ذلك ماروى عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى وتقلبك في الساجدين أي من نبي الى نبي حتى أخرجتك نبيا انتهى فعلى هذا التقدير لم تكن رؤيا برة المذكورة سابقا من انها رأت في المنام كأنها ولدت غلامين الى آخرها ثابتة صحيحة والنضر هو جماع قريش في قول طائفة من أهل العلم بالنسب والاكثر على ان فهر بن مالك بن النضر هو

قريش فمن كان من ولده فهو قرشي ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي وذكر الزبير أن هذا هو رأى كل من أدرك من نساب قريش *وفي المنتقى والنضر هو الذي رأى في منامه وهو نائم في الحجر شجرة خضراء خرجت من ظهره ولها أغصان بعدد الاولين والآخرين وقد ارتفع بعض أغصانها الى السماء وله نور في نور الشمس وقد تعلق به قوم بيض الوجوه من لدن ظهره فلما انتبه أتى الكاهنة فأخبرها بذلك فقالت لئن صدقت رؤياك لقد صرف اليك العز وخصصت باسم ونسب لم يخص به من كان قبلك فتزوج النضر ابن كنانة هند بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن غيلان فهي قيسية وثانية عشر من الجدات النبويات الابويات فولدت له مالكا وانما سمي مالكا لانه ملك العرب *وفي سيرة ابن هشام فولد النضر ابن كنانة رجلين مالك بن النضر ويخلد بن النضر فأم مالك عاتكة بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن غيلان ولا أدري أهي أم يخلد أولا قال ابن هشام والصلت بن النضر فيما قال أبو عمرو والدانى أمهم جميعا بنت سعد ابن ظرب العدواني عدوان بن عمرو بن قيس بن غيلان * وفي الاكتفاء فولد النضر بن كنانة مالكا ويخلد والصلت انتهى وتزوج مالك جندلة بنت الحارث بن جندل بن عامر بن سعد بن الحارث بن مضاض الجرهمي فهي جرهمية وحادية عشرة من الجدات النبويات فولدت له فهر بن مالك وهو جماع قريش عند الاكثر * قال الزبير قد أجمع النساب من قريش وغيرهم على أن قريشا انما تفرقت عن فهر *وفي الاكتفاء وقال ان قريشا هو اسمه الذي سمته به امه ولقبته فهرا فتزوج سلمى بنت سعد ابن هذيل فهي هذلية وعاشرة الجدات النبويات فولدت له غالبا * وفي الاكتفاء فولد فهر بن مالك غالبا ومحاربا والحارث وأسدا وأختهم جندلة وأمهم جميعا ليلى بنت سعد بن هذيل بن مدركة فتزوج غالب وحشية بنت مدلج بن مرة بن عبد مناف بن كنانة فهي كنانية وتاسعة الجدات النبويات فولدت له لؤيا بالهمز تصغير اللأى وهو الثور * وفي الاكتفاء فولد غالب بن فهر لؤيا وتيما وهو الازرم كان منقوص الذقن ويقال لقومه بنو الازرم وأمهما في قول ابن اسحاق سلمى بنت عمرو الخزاعي وفي قول الزبير عاتكة بنت يخلد بن النضر *قال ابن هشام وقيس بن غالب وأمه سلمى بنت كعب بن عمرو الخزاعي فتزوج لؤى بن فهر سلمى بنت محارب من فهم أو فهر الخط في الاصل توهم فهي فهمية أو فهرية وثامنة الجدات النبويات فولدت كعبا وكان يوم الجمعة يسمى يوم العروبة فكعب أول من سماه الجمعة لاجتماع قومه اليه فيه فخطبهم ويذكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم بأنه من ولده ويأمرهم باتباعه والايمان به وينشد في ذلك أبياتا منها قوله

يا ليتني شاهد نجواء دعوته * اذا قريش تبغي الحق خذلانا

وفي الاكتفاء فولد لؤى بن غالب كعبا وعامرا وسامة وعوفا وسعدا وخزيمة * وفي سيرة ابن هشام فأم كعب وعامر وسامة ماوية بنت كعب بن القين بن جسر بن قضاعة *قال ابن هشام ويقال والحارث بن لؤى وهم بجشم بن الحارث بن هزان بن ربيعة وام بني لؤى كلهم الا عامر بن لؤى ماوية بنت كعب بن القين بن جسر وام عامر بن لؤى مخشية بنت شيبان بن محارب بن فهر فدخل بنو خزيمة في شيبان بن ثعلبة ويسمون فيهم بعائذة وهي امرأة من اليمن كانت أم بني عبيد بن خزيمة بن لؤى فنسبوا اليها وكذلك دخل بنو سعد أيضا في شيبان بن ثعلبة ويسمون فيهم بنانة حاضنة كانت لهم من بني القين من قضاعة ونيسل بنت النمر بن قاسط من ربيعة فنسبوا اليها *قال ابن اسحاق وأما سامة بن لؤى فخرج الى عمان ويزعمون ان عامر بن لؤى أخرجه وذلك انه كان بينهما شئ ففقأ سامة عين عامر فأخافه عامر فخرج الى عمان فيزعمون ان سامة بن لؤى بينما هو يسير على ناقته اذ وضعت رأسها ترتع فأخذت حية بمشفرها فهصرتها حتى وقعت الناقة لشقها ثم نهشت سامة في ساقه فقتلته *قال ابن اسحاق وأما عوف بن لؤى

فانه خرج فيما يزعمون في ركب من قريش حتى اذا كان في أرض غطفان بن سعد بن قيس بن غيلان أبطأ به فانطلق من كان معه من قومه فأتاه ثعلبة بن سعد وهو أخوه في نسب بني ذبيان ثعلبة بن سعد ابن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان فحبسه والطاطه وآخاه وزوجه فانتسب تلك المؤاخاة الى سعد ابن ذبيان الى ثعلبة وثعلبة فيما يزعمون هو القائل

احبس على ابن لؤى جملك * تركك القوم ولا منزل لك

وأما كعب بن لؤى وعامر بن لؤى فهما أهل الحرم وصريح ولد لؤى وكان كعب منهما عظيم القدر في العرب وأرخوا بموته اعظاما له الى ان كان عام الفيل فأرخوا به وكان بين موته والفيل فيما ذكروا خمسمائة سنة وعشرون سنة كذا في الاكتفاء *وفي شواهد النبوة بين موت كعب ومبعث نبينا صلى الله عليه وسلم خمسمائة وستون سنة وتزوج كعب وحشية بنت شيبان بن محارب من فهم فهي فهمية أيضا وسابعة الجدات النبويات فولدت له مرة *وفي الاكتفاء فولد كعب بن لؤى مرة وهصيصا وعديا وأمهم وحشية بنت شيبان بن محارب بن فهم بن مالك وقيل ان أم عدى وحده امرأة من فهم وهي حبيبة بنت بجالة بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار فتزوج مرة نعمى بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة فهي كنانية وسادسة الجدات النبويات الابويات فولدت له كلابا واسمه حكيم وقيل عروة كذا في سيرة مغلطاي والمواهب اللدنية وهو اما منقول من المصدر الذى في معنى المكالبة نحو كالبت العدو مكالبة وكلابا واما من الكلاب جمع كلب لانهم يريدون الكثرة كما يسمون بسباع *وسئل اعرابي لم تسمون أولادكم بشر الاسماء نحو كلاب وذئب وعبيدكم بأحسن الاسماء نحو مرزوق ورباح فقال انما نسمي أبناءنا لاعدائنا وعبيدنا لانفسنا يريدون ان الابناء عدة للاعداء وسهام في نحورهم فاختاروا لهم هذه الاسماء *وفي الاكتفاء فولد مرة بن كعب كلابا وتيما ويقظة قال ابن اسحاق فأم كلاب هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك ابن كنانة بن خزيمة وأم يقظة البارقية امرأة من بارق الاسد من اليمن ويقال هي أم تيم ويقال تيم لهند بنت سرير بن كلاب كذا في سيرة ابن هشام فتزوج كلاب فاطمة بنت سعد من ازد السراة فهي أزدية وخامسة الجدات النبويات *فولدت له قصيا واسمه زيد وقال الشافعي يزيد فيما حكاه أبو احمد كذا في سيرة مغلطاي وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الاكتفاء فولد كلاب رجلين قصيا وزهرة وأمهما فاطمة بنت سعد ابن سيل أحد الجدرة من خثعمة الاسد من اليمن واسم سيل خير وانما سمي سيلا لطوله وسيل اسم جبل وهو خير بن حمالة بن عوف بن غنم بن عامر الجادر بن عمرو بن خثعمة بن يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن الازد وسمي عامر الجادر لانه بني جدارا الكعبة كان وهي من سيل أتى أيام ولاية جرهم البيت وكان عامر تزوج منهم بنت الحارث بن مضاض وقيل لولده الجدرة لذلك وذكر الشرقي بن القطامي أن الحاج كانوا يتمسحون بها ويأخذون من طينها وحجارتها تبركا بذلك فان عامرا هذا كان دعا كلابا باصلاح ماشعث من جدرها فسمي الجادر والله أعلم وسعد بن سيل جد قصي بن كلاب هو أول من حلى السيف بالفضة والذهب وأهدى الى كلاب بن مرة مع ابنته فاطمة سيفين محلاين فجعلا في خزانة الكعبة وقصي هو الذى جمع الله به قريشا وكان اسمه زيدا فسمي مجمعا لما جمع من أمرها قال الشاعر

أبوكم قصي كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر

وسمي قصيا تصغير قصي لتقصيه أي تبعده عن بلاد قومه في بلاد قضاعة مع امه فاطمة بعد وفات أبيه كلاب بن مرة وذلك انه لما هلك أبوه كلاب بن مرة خلف ولديه زهرة وقصيا مع أمهما فاطمة بنت

نفيسة

سعد بن سيل بن عذره و زهرة حينئذ رجل وقصي فطيم فقدم مكة بعد هلك كلاب حاج من قضاعة فيهم ربيعة بن حرام بن ضبة بن عبد كبير بن عذره فتزوج فاطمة بنت سعد فاحتملها الى بلاده فاحتملت ابنها قصيا لصغره وأقام زهرة في قومه فولدت فاطمة لربيعة رزاحا فكان أخا قصي لامه وكان لربيعة بنون ثلاثة من امرأة اخرى وهم حن ومحمود وجلهمة بنو ربيعة وأقام قصي مع امه في أرض قضاعة لا ينسب الا الى ربيعة ابن حرام الى أن كبر وخرج في حاج قضاعة في الشهر الحرام حتى قدم مكة الى قومه وهذا سبب تسميته قصيا فخرج قصي شابا جميلا ورجلا جلدا وعالم قريش وأقومها بالحق وأول من ولي سدانة البيت الكعبة من قريش * قال ابن اسحاق بعد اخراج جرهم وقطورا من مكة ثم ان غبشان من خزاعة وليت البيت دون بني بكر بن عبد مناة وكان الذي يليه منهم عمرو بن الحارث الغبشاني وقريش اذ ذاك حلول وصرم وبيوتات متفرقون في قومهم من بني كنانة فوليت خزاعة البيت يتوارثون ذلك كابرا عن كابر حتى كان آخرهم حليل بن حبشية على لفظ المنسوب الى حبشة قال ابن هشام ويقال حبشة يعني بضم الحاء وسكون الباء الموحدة ابن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي * وفي الاكتفاء وخطب قصي الى حليل ابنته حبي فعرف حليل النسب ورغب في الرجل فزوجه وحليل يومئذ يلي أمر مكة والحكم فيها وحجابة البيت فأقام قصي معه بمكة وولدت له حبي أربعة بنين عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبدا فلما انتشر ولد قصي وكثر ماله وعظم شرفه هلك حليل ورأى قصي أنه أولى بالكعبة وبأمر مكة من خزاعة وبني بكر وان قريشا فرع اسماعيل وابراهيم عليهما السلام وصريح ولده فكلم رجالا من قريش وبني كنانة ودعاهم الى اخراج خزاعة وبني بكر من مكة فأجابوه الى ذلك فكتب عند ذلك قصي الى أخيه من أمه رزاح بن ربيعة يدعوه الى نصرته والقيام معه فخرج رزاح ومعه اخوته لابيه حن ومحمود وجلهمة فيمن تبعهم من قضاعة في حاج العرب وهم مجمعون لنصر قصي والقيام معه فلما اجتمع الناس بمكة وفرغوا من الحج ولم يبق الا أن يصدر الناس كان أول ما تعرض له قصي من المناسك أمر الاجازة للناس بالحج وكانت صوفة هي التي تلي ذلك مع الدفع بهم من عرفة ورمي الجمار وهم ولد غوث بن مر فولي غوث الاجازة بالناس وتحيز بهم اذا نفروا وادا كان يوم النفر أتوا لرمي الجمار ورجل من صوفة يرمي للناس لا يرمون حتى يرمي فاذا فرغوا من رمي الجمار وأرادوا النفر من منى أخذت صوفة بجانبي العقبة فحبسوا الناس وقالوا جيزي صوفة فلم يجز أحد حتى يمروا فاذا نفذت ومضت خلي سبيل الناس وانطلقوا بعدهم وكانت اجازة الافاضة من المزدلفة في عدوان بن عمرو بن قيس بن غيلان يتوارثون كابرا عن كابر حتى كان آخرهم الذي قام عليه الاسلام أبو السيارة عميلة بن أعزل ذكروا أنه أجاز عليها أربعين سنة وعزم قصي على انتزاع ذلك من أيديهم فأتاهم بمن معه من قومه من قريش وكنانة وقضاعة عند العقبة فقال لنحن أولى بهذا الامر منكم فقاتلوه فاقتتل الناس قتالا شديدا ثم انهزمت صوفة وغلبهم قصي على ما كان بأيديهم من ذلك وانحازت عند ذلك خزاعة وبنو بكر وعرفوا أنه سيمنعهم كما منع صوفة وانه سيحول بينهم وبين الكعبة وأمر مكة فلما انحازوا عنه ناواهم وأجمع لحربهم وخرجت له خزاعة وبنو بكر فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا بالابطح حتى كثرت القتلى في الفريقين جميعا وفشت الجراحة فيهم وأكثرها في خزاعة ثم انهم تداعوا الى الصلح والى أن يحكموا بينهم رجلا من العرب فحكموا يعمر بن عوف بن كعب بن عامر ابن ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة فقضى بينهم ان قصيا أولى بالكعبة وأمر مكة من خزاعة وان كل دم أصابه قصي من خزاعة وبني بكر موضوع يشدخه تحت قدميه وأن ما أصابت خزاعة وبنو بكر من قريش وكنانة وقضاعة ففيه الدية مؤداة وأن يخلى بين قصي وبين الكعبة ومكة فسمي يعمر بن عوف

يومئذ الشداخ لما شدخ من الدماء ووضع منها * قال ابن اسحاق فولي قصي البيت وأمر مكة وجمع قومه من منازلهم الى مكة وتملك على قومه وأهل مكة فملكوه فكان قصي أول بني كعب أصاب ملكا أطاع له به قومه فكانت اليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء فحاز شرف مكة كله وقطع مكة أرباعا بين قومه فأنزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة التي أصبحوا عليها ويزعم الناس ان قريشا هابوا قطع الشجر من الحرم في منازلهم فقطعها قصي بيده وأعوانه فسمته قريش مجمعا لما جمع من أمرها وتيمنت بأمره فما تنكح امرأة ولا تزوج رجل من قريش ولا يتشاورون في أمر نزل بهم ولا يعقد لواء الحرب قوم غيرهم الا في داره يعقده لهم بعض أولاده ولا يعذر غلام الا في داره ولا تدرع جارية من قريش الا في بيته يشق عليها فيها درعها اذا بلغت ذلك ثم تدرعه ثم ينطلق بها الى أهلها ولا تخرج عير من قريش فيرحلون الا من داره ولا يقدمون الا نزلوا في داره فكان أمره في حياته وبعد موته كالدين المتبع لا يعمل بغيره واتخذ لنفسه دار الندوة قيل كانت في جهة الحجر والميزاب عند المقام الحنفي اليوم وجعل بابها الى مسجد الكعبة ففيها كانت قريش تقضي امورها ولم يكن يدخلها من قريش من غير ولد قصي الا ابن أربعين سنة وكان يدخلها اولاده كلهم وحلفاؤهم ولما فرغ قصي من حربه انصرف أخوه رزاح الى بلاده بمن معه من قومه * وعن محمد بن جبير بن مطعم ان قصي بن كلاب كان يعشر من يدخل مكة من غير أهلها فهذا حديث قصي في ولاية البيت بعد حليل بن حبشية واخراج خزاعة عنه وخزاعة تزعم أن حليلا أوصى بذلك قصيا وأمره به حين انتشر له من ابنته من الولد وقال أنت أولى بالكعبة وبالقيام عليها وبأمر مكة من خزاعة فعند ذلك طلب قصي ما طلب * قال ابن اسحاق ولم يسمع ذلك من غيرهم والله أعلم وقد سمع في سبب ولاية قصي وجه آخر وهو أنه قال أبو عبيدة زعم ناس من خزاعة كان حليل آخر من ولي البيت من خزاعة فلما ثقل جعل ولاية البيت الى ابنته حبى فقالت له قد علمت اني لا أقدر على فتح الباب واغلاقه قال اني أجعل الفتح والاغلاق الى رجل يقوم لك فجعله الى رجل خزاعي يقال له أبو غبشان بفتح الغين المعجمة وضمها وهو سليم بن عمرو بن لؤي بن ملكان وهو الذي ولي سدانة الكعبة قبل قريش فاجتمع مع قصي في شرب بالطائف فأسكره قصي ثم اشترى مفاتيح بيت الله الحرام منه بزق خمر وفي رواية بزق خمر وكبش وفي رواية بزق خمر وقعود وأشهد عليه ودفع المفاتيح الى ابنه عبد الدار وطيره الى مكة فلما أفاق أبو غبشان ندم من المبيع أو ندمه قومه وعابوا عليه فجحد البيع وقال انما رهنته بحقه فضرب به الامثال في الحمق والندم وخسارة الصفقة فقالوا أخسر من صفقة أبي غبشان فذهب مثلا كذا في القاموس ثم وقع الحرب بين قصي وابي غبشان وقومهما قريش وخزاعة فذلك قول الشاعر

أبو غبشان أظلم من قصي * وأظلم من بني فهر خزاعه
فلا تلحوا قصيا في شراه * ولوموا شيخكم ان كان باعه

ونصر قصيا رجال من قومه قريش وبني كنانة وقضاعة وبعد قتال شديد استقر الامر على قصي فتزوج قصي عاتكة بنت فالج بن مليك بن فالج بن ذكوان من بني سليم فولدت له عبد مناف * وقال أبو اليقظان أم عبد مناف حبى بنت حليل الخزاعي فأم عبد مناف سلمية وقيل خزاعية فهي رابعة الجدات النبويات * وفي الاكتفاء فولد قصي بن كلاب أربعة بنين وبنتين عبد مناف واسمه المغيرة وعبد الدار وعبد العزى وعبدا وتخمر وبرة وأمهم جميعا حبى بنت حليل بن حبشية قال ابن هشام ويقال حبشية بن سلول وفي سيرة ابن هشام سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي * قال الزبير بن بكار لما ولد لقصي أول ولده سماه عبد مناة ثم نظر فاذا هو موافق لاسم عبد مناف بن كنانة فأحاله الى عبد مناف

وساد عبد مناف فى حياة أبيه وكان مطاعا فى قريش وهو الذى يدعى القمر لجماله واسمه المغيرة وكنيته أبو عبد شمس ومناة اسم صنم وذكر الزبير عن موسى بن عقبة انه وجد كتابا فى حجر فيه أنا المغيرة بن قصى آمر بتقوى الله وصلة الرحم واياه عنى القائل بقوله

كانت قريش بيضة فتفلقت * فالمح خالصه لعبد مناف

وعن الواقدى أنه قال مات قصى بمكة فدفن بالحجون فتدافن الناس بعده بالحجون وكان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عبد مناف وكان فى يده لواء نزار وقوس اسماعيل * وفى شفاء الغرام فلم تزل السقاية والرفادة والقيادة لعبد مناف بن قصى يقوم بها حتى توفى * قال ابن هشام هلك عبد مناف بغزة من أرض الشام تاجرا وقد تزوج عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان من بنى سليم فهى سلمية أيضا وثالثة الجدات السوبات الابويات فولدت له هاشما واسمه عمرو * وفى الاكتفاء فولد عبد مناف أربعة نفر هاشما وعبد شمس والمطلب ونوفلا كلهم لعاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة ابن سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن غيلان بن مضر الا نوفلا فليس منهم فانه لواقدة بنت عمرو المازنية مازن بن منصور بن عكرمة * قال ابن هشام وأبو عمرو وتماضر وقلابة وحبيبة وريطة وام الاخثم وام سفيان بنو عبد مناف فأم أبى عمرو وريطة امرأة من ثقيف وام سائر النساء عاتكة بنت مرة بن هلال ام هاشم بن عبد مناف وأمها صفية بنت حوزة بن عمرو بن سلول بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوازن وام صفية بنت عائذ الله بن سعد العشيرة بن مذحج * وفى المنتقى كان لعبد مناف خمسة بنين وسبع بنات * وفى شفاء الغرام ولد عبد مناف بن قصى خمسة نفر عمرو وهاشم وعبد شمس والمطلب ونوفل فعد عمرا وهاشما اثنين وفى غير شفاء الغرام عدهما واحدا وسيجىء تحقيقه * وفى روضة الاحباب كان لعبد مناف أربعة بنين هاشم وعبد شمس والمطلب ونوفل كأنه عد عمرا وهاشما واحدا أما هاشم فهو جد النبى صلى الله عليه وسلم واسمه عمرو ويقال له عمرو العلا أيضا لعلو مرتبته ولقبه هاشم لانه كان يهشم الثريد لاهل مكة أيام القحط والهشم كسر الشئ اليابس كذا فى القاموس * ولما توفى عبد مناف ولى بعده هاشم السقاية والرفادة أما السقاية فحياض من أدم كانت على عهد قصى توضع بفناء الكعبة ويستقى فيها الماء العذب من الآبار ويسقاه الحاج وأما الرفادة فخرج كانت تخرجه قريش فى الجاهلية من أموالها فى كل موسم فتدفعه الى قصى فتصنع به طعاما للحاج ويأكل منه من لم يكن له سعة ولا زاد وكان عبد مناف يعمل به بعده وكان هاشم يعمل به بعد أبيه فيطعم الناس فى كل موسم ما يجتمع عنده من ترافد قريش فلم يزل على ذلك من أمره حتى أصاب الناس سنة جدب شديد فخرج هاشم الى الشام فاشترى بما اجتمع عنده من المال دقيقا وكعكا فقدم مكة فى الموسم فهشم الخبز والكعك ونحر الجزور وطبخ وجعله ثريدا وأطعم الناس وكانوا فى مجاعة شديدة حتى أشبعهم فسمى لذلك هاشما * وقال عطاء عن ابن عباس انهم كانوا فى ضر ومجاعة شديدة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين يعنى فى الشتاء الى اليمن وفى الصيف الى الشام وكانوا يقسمون ربحهم بين الفقير والغنى حتى كان فقيرهم كغنيهم وقال الكلبى كان أول من حمل السمراء من الشام ورحل اليها الابل هاشم بن عبد مناف وفى ذلك يقول ابن الزبعرى السهمى

قل للذى طلب السماحة والندى * هلا مررت بآل عبد مناف
هلا مررت بهم تريد قراهم * منعوك من ضر ومن اتلاف
الرائشين وليس يوجد رائش * والقائلين هلم للاضياف
والخالطين فقيرهم بغنيهم * حتى يكون فقيرهم كالكافى

والقائلين

والقائلين لكل وعد صادق * والراحلين برحلة الايلاف
سفر بن سهما له ولقومه * سفر الشتاء ورحلة الاصياف
عمرو العلا هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مسنتون عجاف
وفي رواية عمرو العلا هشم الثريد لمعشر * كانوا بمكة مسنتين عجاف

وكان عبد المطلب بعد هاشم يلي الرفادة فلما توفي قام بذلك أبو طالب في كل موسم حتى جاء الاسلام وهو على ذلك وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أرسل بمال يعمل به الطعام مع أبي بكر حين حج بالناس سنة تسع من الهجرة ثم عمل به النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع سنة عشر ثم قام بذلك أبو بكر رضي الله عنه في خلافته ثم عمر ثم عثمان ثم علي وهلم جرا وهو طعام الموسم الذي كان الخلفاء يطعمونه أيام الحج بمكة وبمنى حتى تنقضي أيام الموسم كذا في شفاء الغرام * قال ابن اسحاق كان أول بني عبد مناف هلاكا هاشم هلك بغزة من أرض الشام واختلف في سنه حين مات فقيل عشرون سنة وقيل خمس وعشرون سنة وأما عبد شمس فهو الجد الاعلى لابي سفيان بن حرب بن أمية ابن عبد شمس وبه كان يكنى عبد مناف * وفي شفاء الغرام قيل ان هاشما وعبد شمس توأمان وان أحدهما ولد قبل الآخر قيل ان الاول هاشم وان اصبع أحدهما ملتصقة بجبهة صاحبه فنحيت فسال الدم فقيل يكون بينهما دم * وفي روضة الاحباب كان جباههما ملاصقتين فكما عالجوا في فكهما لم يقدروا حتى فصلوهما بالسيف فبلغ الخبر بعض عقلاء العرب فقال كان ينبغي أن يفصلوهما بشئ آخر فاذ لم يفعلوا فلا تزال تكون العداوة والسيف في أولادهما فكان كما قال ولما توفي عبد مناف ولي القيادة بعده من بنيه عبد شمس فمات عبد شمس بعد هاشم بمكة فولي القيادة بعده ابنه أمية ثم بعده حرب بن أمية فقاد الناس يوم عكاظ في حرب قريش وقيس عيلان وفي الفجارين الاول والثاني وقاد الناس قبل ذلك بذات نكيف كأمير موضع بناحية يلملم ويوم نكيف معروف ونكيف موضع معروف كان به وقعة فهزمت قريش بني كنانة انتهى والاحابيش بنو مشد مع بني بكر تحالفوا على جبل يقال له الحبشي على قريش فسموا الاحابيش بذلك * وفي كتاب القرى الحبشي بضم الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة وكسر الشين وتشديد الياء جبل قريب من مكة قاله ابن الاثير وقال الحافظ أبو عمرو على عشرة اميال من مكة وقال الصاغاني على ستة أميال وقال الجوهري جبل بأسفل مكة وكان أبو سفيان بن حرب يقود قريشا بعد أبيه حتى كان يوم بدر فقاد الناس عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان أبو سفيان في العير يقود الناس فلما كان يوم أحد قاد الناس أبو سفيان وقاد الناس يوم الاحزاب وكانت آخر وقعة لقريش حتى جاء الاسلام وفتح مكة فأسلم وأما المطلب فهو الجد الاعلى للامام الشافعي مات بعد عبد شمس بردمان من أرض اليمن وأما نوفل فهو جد جبير بن مطعم مات بعد المطلب بسلمان من ناحية العراق * وفي المنتقى كان هاشم أفخر قومه وأعلاهم وكانت مائدته منصوبة لا ترفع في السراء والضراء وكان يحمل ابن السبيل ويؤوي الخائف وكان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه يتوقد شعاعه ويتلألأ ضياؤه ولا يراه حبر من الاحبار الا قبل يده ولا يمر بشئ الا سجد اليه تفد اليه قبائل العرب ووفود الاحبار يحملون بناتهم يعرضون عليه ليتزوج بهن حتى بعث اليه هرقل ملك الروم وقال ان لي ابنة لم تلد النساء أجمل منها ولا أبهى وجها فاقدم الي حتى أزوجكها فقد بلغني جودك وكرمك وانما أراد بذلك نور رسول الله صلى الله عليه وسلم الموصوف عندهم في الانجيل وكان هاشم يأبى وكان ينطلق الى جبل ثبير يسأل اله السماء ثم يرجع الى الاصنام وكان اذا أراد أن يدخل عليها يدركه جبريل فينزع نور رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظهره فلم يزل هاشم كذلك حتى أرى في منامه

أن تزوّج سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار فهى نجارية وثانية الجدّات الابويات النبويات وكانت قبل هاشم تحت أحيحة بن الجلاح فولدت له عمرو بن أحيحة وهو أخو عبد المطلب لامه وكانت فى زمانها كخديجة فى زمانها لها عقل وحلم فولدت له عبد المطلب اسمه شيبة الحمد وقيل عامر كذا فى سيرة مغلطاى وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفى الاكتفاء فولد هاشم بن عبد مناف أربعة نفر وخمس نسوة عبد المطلب وأسدا وهو أبو فاطمة امّ على رضى الله عنه وأباصيفى واسمه عمرو كذا فى الحدائق ونضلة والشفاء وخالدة وصفية ورقية وحمنة وامّ عبد المطلب منهم سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدىّ بن النجار واسم النجار تيم بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج وأمها عميرة بنت صخر بن الحارث بن ثعلبة بن مازن بن النجار وامّ عميرة سلمى بنت عبد الاشهل النجارية وام أسد قيلة بنت عامر بن مالك الخزاعى وأم أبى صيفى وحمنة هند بنت عمرو بن ثعلبة الخزرجية وأم نضلة والشفاء امرأة من قضاعة وأم خالدة وصفية واقدة بنت أبى عدى المازنية واسم عبد المطلب شيبة ويقال له أيضا شيبة الحمد سمى بها لانه كان حين ولد كان وسط رأسه أبيض وقيل اسمه عامر وهو قول ابن قتيبة وتابعه عليه المجد الشيرازى وانما سمى عبد المطلب لانه كان طفلا حين توفى أبوه فرباه عمه المطلب بن عبد مناف وكان من عادة العرب أن تقول ليتيم كان فى حجر واحد هو عبده وقيل لما دنت وفاة أبيه هاشم بمكة وكان عبد المطلب حينئذ بالمدينة قال لاخيه المطلب أدرك عبدك الذى بيثرب فسمى عبد المطلب * وفى المنتقى لان هاشما خرج الى الشام فى تجارة فنزل بالمدينة فرأى سلمى بنت عمرو ويقال بنت زيد بن عمرو النجارى فأعجبته فخطبها الى أبيها فأنكحه اياها وشرط عليه أن لا تلد ولدا الا فى أهلها ثم مضى هاشم لوجهه قبل أن يبنى بها ثم انصرف راجعا من الشام فبنى بها فى أهلها بيثرب ثم ارتحل الى مكة وحملها معه فلما أثقلت ردّها الى أهلها ومضى الى الشام ومات بغزة فولدت له عبد المطلب فمكث بيثرب سبع سنين أو ثمان ثم ان رجلا من بنى الحارث ابن عبد مناف مرّ بيثرب فاذا الغلمان يتنضلون فجعل شيبة اذا خسق قال أنا ابن هاشم أنا ابن سيد البطحاء فقال له الحارثى من أنت قال أنا شيبة بن هاشم بن عبد مناف فلما أتى الحارثى مكة أخبر بذلك المطلب فقال المطلب والله لا أرجع الى أهلى حتى آتى به فقال له الحارثى هذه راحلتى بالفناء فاركبها فركبها المطلب وورد يثرب عشاء حتى أتى عدى بن النجار فاذا غلمان يضربون كرة بين ظهرى مجلس فعرف ابن أخيه فقال للقوم أهذا ابن هاشم قالوا نعم هذا ابن أخيك فان كنت تؤثر أخذه فالساعة قبل أن تعلم به أمه فانها ان علمت لم تدعك وحالت بينك وبينه فدعاه المطلب فقال يا ابن أخى أنا عمك وقد أردت الذهاب بك الى قومك وأناخ راحلته فجلس على عجز الناقة فانطلق به ولم تعلم أمه حتى كان الليل فقامت تدعوه فأخبرت ان عمه ذهب به وقدم المطلب مكة * وفى سيرة ابن هشام خرج اليه عمه المطلب ليقبضه فيلحقه ببلده وقومه فقالت له أمه لست بمرسلة معك وقال شيبة لعمه المطلب فيما يزعمون لست بمفارقها الا أن تأذن لى فأذنت له ودفعته اليه فاحتمله فدخل به مكة مردفه معه على بعيره فقالت قريش عبد المطلب ابتاعه فبها سمى شيبة عبد المطلب فقال المطلب ويحكم انما هو ابن أخى هاشم قدمت به من المدينة * وفى المنتقى لما قدم به المطلب من المدينة كان أردفه على راحلته وقد أثرت فيه الشمس وعليه اخلاق ثياب وقدم به مكة ضحوة والناس فى مجالسهم فجعلوا يقولون له من هذا وراءك فيقول عبدى وكره ان يقول ابن أخى وهو بهيئة بذلة فاشتهر بعبد المطلب فلما أدخله وأحسن من حاله أظهر أنه ابن أخيه هذا ما قيل فى وجه تسميته بعبد المطلب * وفى سيرة ابن هشام هلك المطلب بردمان من اليمن قيل ليس اليوم على وجه الارض هاشمى الا من أولاد عبد المطلب اذ لم يبق من سائر أولاد هاشم نسل

قال السهيلي ان عبد المطلب أوّل من خضب بالسواد من العرب قال ابن الاثير هو أوّل من تحنث بحراء وكان اذا دخل شهر رمضان صعد حراء وأطعم المساكين وقال ابن قتيبة يرفع من مائدة عبد المطلب للوحوش والطير فى رؤس الجبال فيقال له الفياض لجوده ومطعم طير السماء وكان مجاب الدعوة فتزوّج فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمرو بن مخزوم وأمهرها مائة ناقة كوماء وعشرة أواق من ذهب فهى مخزومية وجدة أولى للنبىّ صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك ابن قتيبة فى كتاب المعارف فجملة نسوة تزوّجهنّ عبد المطلب خمس فولدن له اثنى عشرا بنا على ما فى الصفوة أو ثلاثة عشر على ما فى الذخائر للعقبى أو عشرة على ما فى سيرة ابن هشام والاكتفاء وست بنات باتفاق الكل* أما البنون ففى الصفوة قال ابن السائب هم اثنا عشر الحارث والزبير وأبو طالب وحمزة وأبو لهب والغيداق والمقوّم وضرار والعباس وقثم وجحل واسمه المغيرة وعبد الله* وفى سيرة مغلطاى يقال جحل وغيداق واحد ويقال عبد الله والمقوّم واحد وقال غيره أحد عشر ولم يذكر قثما وقال اسم الغيداق جحل بتقديم الجيم وهو السقاء الضخم* وقال الدارقطنى بتقديم الحاء وكذا فى أسد الغابة وهو القيد والخلخال كذا فى المواهب اللدنية وفى ذخائر العقبى وكان له اثنا عشر عما بنو عبد المطّلب أبوه صلى الله عليه وسلم ثالث عشر هم الحارث وأبو طالب واسمه عبد مناف والزبير ويكنى أبا الحارث وحمزة وأبو لهب واسمه عبد العزى والغيداق والمقوّم وضرار والعباس وقثم وعبد الكعبة وجحل ويسمى المغيرة وقيل كانوا أحد عشر فأسقط المقوّم وقيل هو عبد الكعبة وقيل عشر فأسقط الغيداق وجحلا وقيل تسعة فأسقط قثم ولم يذكر ابن قتيبة وابن اسحاق وأبو سعيد غيره* وفى أسد الغابة عبد الكعبة درج صغيرا وضرار مات صغيرا وقثم هلك صغيرا والغيداق اسمه نوفل وامه ممنعة بنت عمرو بن مالك الخزاعية وفى رواية الغيداق لقب جحل لقب به لكثرة خيره قال ابن اسحاق عبد الله أصغر بنى عبد المطلب والصواب بنى أمه والا فحمزة والعباس أصغر منه كذا فى سيرة مغلطاى وأما البنات الست فعاتكة وأميمة والبيضاء وهى امّ حكيم وبرة وصفية وأروى وهؤلاء الاولاد لعبد المطلب من امهات شتى فحمزة والمقوّم وجحل وصفية لام وهى هالة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة والعباس وضرار وقثم لامّ وهى نتيلة بنت خباب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر والحارث من صفية بنت جندب من بنى عامر بن صعصعة وأبو لهب من لنا بنت هاجر بن عبد مناف بن ضاطر بن حبشية بن سلول بن كعب الخزاعى ولم يكن لهما ثانى وعبد الله أبو النبىّ صلى الله عليه وسلم وأبو طالب والزبير وعبد الكعبة والبيضاء واميمة وبرة وعاتكة لامّ وهى فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمرو بن مخزوم وامها صخرة بنت عبد بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرّة بن كعب وامّ صخرة تخمر بنت عبد بن قصى بن كلاب ولم يعقب من الذكور الا خمسة الحارث والعباس وأبا طالب وأبا لهب وعبد الله وكان أكبرهم الحارث وبه كان يكنى عبد المطلب شهد معه حفر زمزم ومن ولده وولد ولده جماعة لهم صحبة وسيأتى ذكرهم ولم يدرك الاسلام من الذكور غير أربعة أبو طالب وأبو لهب وحمزة والعباس ولم يسلم غير حمزة والعباس ومن البنات لم تسلم الا صفية بلا خلاف واختلف فى أروى وعاتكة فى الصفوة قال محمد بن سعد أسلمتا وهاجرتا الى المدينة وقال غيره لم يسلم منهنّ الا صفية *وفى ذخائر العقبى فذهب أبو جعفر العقيلى الى اسلامهما وعدّهما فى الصحابة وذكر الدارقطنى عاتكة فى جملة الاخوة والاخوات ولم يذكر اروى وأما محمد بن اسحاق وغيره فذكروا أنه لم يسلم من عماته صلى الله عليه وسلم غير صفية وقد صح أن جملة أولاد أعمامه الذكور من أسلم ومن لم يسلم خمسة وعشرون اثنان منهم لم يسلما طالب بن أبى طالب وعتيبة بن أبى لهب والباقون أسلموا ولهم صحبة تفصيلهم أربعة أولاد لابى طالب طالب ومات كافرا وعقيل وجعفر وعلى وعشرة للعباس الفضل وعبد الله وعبيد الله وقثم

أعمامه صلى الله عليه وسلم

وعبد الرحمن ومعبد وكثير والحارث وعون وتمام وخمسة للحارث أبوسفيان ونوفل وربيعة والمغيرة
وعبد شمس وابن للزبير عبد الله وثلاثة لابى لهب عتبة وعتيبة مات كافرا ومعتب وابنان لحمزة
عمارة ويعلى والاناث عشرة تفصيلهنّ ابنتان لابى طالب امّ هانى وجمانة وثلاث للعباس امّ حبيب
وصفية وأمنة وبنت للحارث أروى وابنتان للزبير ضباعة وامّ حكيم وبنت لابى لهب درّة وبنت
لحمزة امامة وقد صح أن جملة أولاد العمات أحد عشر رجلا وثلاث بنات عرفن أما الرجال فعامر بن
البيضاء من كريز بن ربيعة وعبد الله وزهير ابنا عاتكة من أبى امية المخزومى وأبوسلمة بن برّة من عبد
الاسد المخزومى وعبد الله وعبد الله وأبو أحمد بنو أمية من جحش وطليب بن أروى من عمير بن وهب
والزبير والسائب وعبد الله بنو صفية من العوّام كلهم أسلموا وثبتوا على الاسلام الا عبيد الله بن
جحش وأما الاناث فزينب وامّ حبيبة وحمنة بنات أميمة من جحش وذكرت لامّ حكيم بنات لم يذكر
عددهنّ ولا اسلامهنّ ولا أسامهنّ وسيجىء ذكر أولاد الاعمام والعمات مفصلا * ذكر الذكور من
أولاد عبد المطلب * أما عبد الله بن عبد المطلب أبو النبىّ صلى الله عليه وسلم فسيجىء ذكر ولادته
وتزوّجه ووفاته وغير ذلك فى الطليعة الثالثة من المقدّمة فليطلب ثمة * ذكر الحارث بن عبد المطلب
وأولاده * وهو أكبر أولاد عبد المطلب وبه كان يكنى وجملة أولاده ستة أبوسفيان ونوفل وربيعة والمغيرة
وعبد شمس وأروى خمسة ذكورا أما أبوسفيان بن الحارث فهو ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأخوه من الرضاعة أرضعتهما حليمة السعدية أياما قيل اسمه المغيرة ولم يذكر الدارقطنى غيره
وقيل اسمه كنيته والمغيرة اخوه امّه غزية بنت قريش بن طريف من ولد فهر بن مالك وكان ترب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يألفه الفا شديدا قبل النبوّة فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عاداه
وهجاه وهجا أصحابه وكان شاعرا ذكره ابن اسحاق فلما كان عام الفتح ألقى الله فى قلبه الاسلام فخرج
متنكرا وتصدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأعرض عنه فتحوّل الى الجانب الآخر فأعرض
عنه قال فقلت أنا مقتول قبل أن اصل اليه فأسلمت وذلك بطريق الابواء كذا فى الصفوة * وفى ذخائر
العقبى أسلم أبوسفيان عام الفتح وحسن اسلامه ويقال انه ما رفع رأسه الى النبىّ صلى الله عليه وسلم
حياء منه وأسلم معه ولده جعفر لقيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالابواء وأسلما قبل دخوله مكة وقيل
بل لقيه هو وعبد الله بن أمية بين السقيا والعرج فأعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما فقالت
أمّ سلمة لا يكن ابن عمك وأخو ابن عمتك أشقى الناس بك وقال له علىّ بن أبى طالب ائت رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قبل وجهه فقل له ما قال اخوة يوسف ليوسف تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا
لخاطئين فانه لا يرضى أن يكون أحد أحسن قولا منه ففعل ذلك أبوسفيان فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين قال أبوسفيان وخرجت معه شهدت فتح مكة وحنينا
فلما لقينا العدوّ بحنين اقتحمت عن فرسى وبيدى السيف صلتا والله يعلم انى أريد الموت دونه وهو ينظر
الىّ فقال العباس يا رسول الله أخوك وابن عمك أبوسفيان فارض عنه فقال فعلت فغفر الله له كل
عداوة عادانيها ثم التفت الىّ وقال أخى لعمرى فقبلت رجله فى الركاب كذا فى الصفوة * وفى ذخائر
العقبى كان أبوسفيان ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفرّ ولم تفارق يده لجام بغلة رسول
الله صلى الله عليه وسلم أوغرزه على اختلاف فى النقل حتى انصرف الناس وكان يشبه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويقال ان الذين كانوا يشبهون النبىّ صلى الله عليه وسلم جعفر بن أبى طالب والحسن
بن على وقثم بن العباس وأبوسفيان بن الحارث والسائب بن عبيد بن عبد بن نوفل بن هاشم بن المطلب بن
عبد مناف وعبد الله بن جعفر فهم ستة وقيل وعبد الله بن نوفل بن الحارث فهم سبعة وكان صلى الله عليه

وسلم يحب أباسفيان بن الحارث وشهد له بالجنة وعن عروة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو سفيان بن الحارث من شباب أهل الجنة أوسيد فتيان أهل الجنة رواه ابن عمر وعن أبي حبة البدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو سفيان خير أهلي أومن خير أهلي خرجه أبو عمرو وذكر الدارقطني انه صلى الله عليه وسلم قاله يوم حنين كذا في ذخائر العقبى وعن ابن اسحاق لما حضر أباسفيان ابن الحارث الوفاة قال لاهله لا تبكوا على فاني لم انتطف بخطيئة منذ أسلمت قال أهل السير مات أبو سفيان ابن الحارث بالمدينة بعد ان استخلف عمر بسنة وسبعة أشهر ويقال بل مات سنة عشرين وقيل توفى بسنة خمس عشرة وصلى عليه عمر ودفن بالبقيع قاله ابن قتيبة وقال أبو عمرو دفن في دار عقيل بن أبي طالب وكان هو الذي حفر قبر نفسه قبل أن يموت بثلاثة أيام وسبب موته انه كان في رأسه ثؤلول فحلقه الحلاق فقطعه فلم يزل مريضا حتى مات بعد مقدمه من الحج وكان له من الولد عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب القرشي الهاشمي رأى النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه وكان معه مسلما بعد الفتح وجعفر بن أبي سفيان بن الحارث ذكر أهل بيته أنه شهد حنينا مع النبي صلى الله عليه وسلم ذكره ابن هشام وغيره وقطع به الدارقطني وانه لم يزل مع أبيه ملازما لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض وتوفي جعفر في خلافة معاوية وأبو الهياج بن أبي سفيان قيل اسمه عبد الله وقيل علي وعاتكة بنت أبي سفيان بن الحارث تزوجها معتب بن أبي لهب فولدت له وأما نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ويكنى أبا الحارث وكان أسن من اخوته ومن جميع من أسلم من بني هاشم حتى من حمزة والعباس أسر يوم بدر ففداه العباس وقيل بل فدى نفسه قيل أسلم وهاجر أيام الخندق وقيل أسلم يوم فدى نفسه وعن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال لما اسر نوفل بن الحارث ببدر قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم افد نفسك قال مالي شئ افتدى به قال افد نفسك برماحك التي بجدة فقال والله ما علم أحد أن لي بجدة رماحا غيري بعد الله أشهد أنك رسول الله وفدى نفسه بها وكانت ألف رمح ذكره أبو عمرو وشهد نوفل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحنينا والطائف وكان ممن ثبت يوم حنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعان رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة آلاف رمح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كأني أرى رماحك تقصف أصلاب المشركين وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين العباس بن عبد المطلب وكانا شريكين في الجاهلية متفاوضين في المال متحابين توفي بالمدينة سنة خمس عشرة في خلافة عمر وصلى عليه عمر بعد أن شيعه الى البقيع ووقف على قبره حتى دفن وكان له من اولاده الحارث وعبد الله وعبد الله والمغيرة وسعيد وعبد الرحمن وربيعة بنو نوفل فأما الحارث بن نوفل فهو الذي كان يقال له ببه لأن أمه هندا بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية كانت ترقصه وهو طفل وتقول

لانكحن ببه * جارية خدبه * مكرمة محبة * تحب أهل الكعبة

ببة لقب له وخدبة أي غلمة سمنة والخدب هو العظيم الجافي وكان قد اصطلح عليه أهل البصرة حين توفي يزيد بن معاوية وخرج مع ابن الاشعث فلما هزم هرب الى عمان ومات بها * قال الواقدي كان الحارث بن نوفل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فأسلم عند اسلام أبيه نوفل وولد له على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولده عبد الله فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنكه ودعا له وكانت تحته درة بنت أبي لهب بن عبد المطلب واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على بعض أعماله بمكة واستعمله أبو بكر أيضا قاله الدارقطني وقيل ان أبابكر ولى الحارث بن نوفل مكة وانتقل الحارث من المدينة الى البصرة واختط بها دارا في ولاية عبد الله بن عامر ومات بها في آخر خلافة عثمان وأما المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ويكنى أبا يحيى فولد له على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

بمكة قبل الهجرة وقيل بعدها ولم يدرك من حياة النبى صلى الله عليه وسلم غير ست سنين وهو الذى
تلقى عبد الرحمن بن ملجم المرادى حين ضرب عليا على هامته بسيفه فصرعه فلما هم الناس به حمل عليهم
بسيفه فافرجوا له فتلقاه المغيرة بن نوفل بقطيفة فرماها عليه واحتمله وضرب به الارض وقعد على
صدره وانتزع سيفه عنه وكان ايدا ثم حمل ابن ملجم وحبس الى أن مات على رضى الله عنه فقتل
كما سيجىء فى الخاتمة والايد القوة ومنه ذا الايد انه أواب وكان المغيرة هذا قاضيا فى زمن عثمان
وشهد مع على صفين وتزوج امامة بنت أبى العاص بن الربيع بعد على بن أبى طالب وولد يحيى منها
وروى المغيرة عن النبى صلى الله عليه وسلم وقيل ان حديثه مرسل ولم يسمع من النبى صلى الله عليه
وسلم شيئا ومن ولده عبد الملك بن المغيرة بن نوفل روى عنه الزهرى وعبد الرحمن الاعرج وعمران
ابن أبى أويس وأما عبد الله بن نوفل بن الحارث فكان جميلا وكان يشبه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان أول من ولى القضاء بالمدينة فى خلافة معاوية وأما أخواه عبد الله وسعيد فقد روى
عنهما العلم وأما عبد الرحمن وربيعة ابنا نوفل فلا لقية لهما ولا رواية ذكر ذلك الدارقطنى فى كتاب
رواية الاخوة والاخوات * وأما ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ويكنى أبا أروى فكانت له صحبة
وهو الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ألا ان كل مأثرة كانت فى الجاهلية تحت
قدمى ودماء الجاهلية موضوعة وان أول دم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث وذلك انه قتل لربيعة
ابن الحارث فى الجاهلية ولد يسمى آدم وقيل تمام فأبطل النبى صلى الله عليه وسلم الطلب به فى الاسلام
ولم يجعل لربيعة فى ذلك تبعة وكان ربيعة هذا أسن من العباس فيما ذكر بسنتين ذكره أبو عمرو وغيره
وقال له النبى صلى الله عليه وسلم نعم الرجل ربيعة لو قصر من شعره وشمر من ثوبه وكان النبى صلى الله
عليه وسلم أطعمه مائة وسق من خيبر كل عام ذكره الدارقطنى فى كتاب الاخوة والاخوات وكان
شريك عثمان فى التجارة ذكره ابن قتيبة توفى سنة ثلاث وعشرين فى خلافة عمر وروى عن النبى
صلى الله عليه وسلم أحاديث وله من الولد بنون وبنات فالبنون العباس بن ربيعة وعبد المطلب بن
ربيعة وعبد الله بن ربيعة ذكر عبد الله هذا أبو عمرو فى باب عبد الله بن عباس فيمن شهد مع على صفين
وغيرها ولم يفرده بالذكر وذكره الدارقطنى فى باب الاخوة من ولد ربيعة بن الحارث وذكر من ولده
أيضا الحارث وأمية وعبد شمس ومن ولده أيضا آدم بن ربيعة وهو الذى كان مسترضعا فى هذيل وكان
العباس بن ربيعة ذا قدر وأقطعه عثمان دارا بالبصرة وأعطاه مائة ألف درهم وشهد صفين مع على
وكان تحته أم فراس بنت حسان بن ثابت فولدت له أولادا وعقبه كثير ذكره ابن قتيبة وأما البنات فلم
يذكر أسماءهن عند ذكرهن وذكر أبو عمرو فى باب هند بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب انها ولدت
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الدارقطنى أن اسمها أروى قال وقيل هند تزوجها حبان
ابن منقذ الانصارى النجارى فولدت له واسعا ويحيى ابنى حبان ولم أظفر بأسماء باقيهن ولا بكنيتهن غير
انهن ذكرن على سبيل الجمع كما قدمنا كذا فى ذخائر العقبى * وأما عبد شمس بن الحارث بن عبد المطلب
وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله فمات بالصفراء فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قميصه وقال فى حقه سعيد أدركته السعادة قاله الدارقطنى
فى كتاب الاخوة والاخوات والبغوى فى معجمه وليس له عقب وقال ابن قتيبة عقبه بالشام يقال لهم
الموزة لقلتهم لانهم لا يكادون يزيدون على ثلاثة * وفى شرح الكرمانى عبيدة بن الحارث كان أسن من
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر سنين أسلم قبل دخوله دار الارقم شهد بدرا وجرح بها وتأخرت وفاته
حتى وصل وادى الصفراء فدفن بها وهو ابن ثلاث وستين سنة وسيجىء فى غزوة بدر ان شاء الله تعالى

ذكر أبي طالب وأولاده

وأما المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب فله صحبة وقد قيل ان أبا سفيان بن الحارث اسمه المغيرة والصحيح أنه أخوه وذكر الدارقطني أمية بن الحارث مكان المغيرة بن الحارث وقال لا عقب له ولا رواية وأما أروى بنت الحارث فذكرها ابن قتيبة وأبو سعد في ولده ولم يذكرها أبو عمر ولعله لم يثبت عنده اسلامها وذكرها الدارقطني في كتاب الاخوة والاخوات وذلك دليل اسلامها لانه لم يذكر فيه الا من أسلم قال وتزوجها أبو وداعة بن صبيرة السهمي فولدت له المطلب وأبا سفيان بن أبي وداعة *(ذكر أبي طالب وأولاده)* واسمه عبد مناف وجملة أولاده ستة أربعة ذكور طالب ومات كافرا في غزوة بدر حين وجهه المشركون الى حرب المسلمين وهو أكبر ولده وبه كان يكنى وعقيل وجعفر وعلي وبنتان أم هاني وجمانة أمهم فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وكان علي أصغرهم وكان جعفر أسن منه بعشر سنين وعقيل أسن من جعفر بعشر سنين وطالب أسن من عقيل بعشر سنين ذكره ابن قتيبة وأبو سعيد وأبو عمرو وأما علي فسيجيء ذكره في الخاتمة في ذكر الخلفاء وأما جعفر فقد تقدم ذكر أمه ويكنى أبا عبد الله أسلم قديما وهاجر الى الحبشة الهجرة الثانية ومعه زوجته أسماء بنت عميس وولدت ثمة بنيه عبد الله ومحمدا وعونا فلم يزل هنالك حتى قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر سنة سبع فحصلت له الهجرتان وأما ذكر جواره في أرض الحبشة وما جرى له مع النجاشي فسيجيء في الركن الثاني في حوادث السنة الخامسة من النبوة وسيجيء ذكر وفاته وبعض أحواله في الموطن الثامن في سرية مؤتة ان شاء الله تعالى وأما عقيل بن أبي طالب فلم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام عقيلا ويكنى أبا يزيد أمه فاطمة بنت أسد قال العذري وكان عقيل قد خرج مع كفار قريش يوم بدر مكرها فأسر ففداه عمه العباس ثم أتى مسلما قبل الحديبية وشهد غزوة مؤتة ذكره أبو عمرو وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا يزيد اني أحبك حبين حبا لقرابتك مني وحبا لما كنت أعلم من حب عمي اياك خرجه أبو عمرو والبغوي وكان عقيل أنسب قريش وأعلمهم بأيامها ولكنه كان مبغضا اليهم لانه كان يعد مساويهم وكانت له طنفسة تفرش له في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عليها ويجتمع اليه في علم النسب وأيام العرب وكان أسرع الناس جوابا وأحضرهم مراجعة في القول وأبلغهم في ذلك خرجه أبو عمرو وعن جعفر بن محمد عن أبيه أن عقيلا جاء الى علي بالعراق فسأله فقال له ان أحببت ان أكتب لك الى مالي بينبع فأعطيتك منه فقال عقيل لاذهبن الى رجل هو أوصل لي منك فذهب الى معاوية فعرف ذلك له خرجه البغوي قال أبو عمرو وكان عقيل غاضب عليا وخرج الى معاوية وأقام عنده فزعموا ان معاوية قال يوما بحضرته هذا أبو يزيد لولا علمه بأني خير له من أخيه لما أقام عندنا وتركه فقال عقيل أخي خير لي في ديني وأنت خير لي في دنياي وقد آثرت دنياي وأسأل الله خاتمة خير وتوفي عقيل في خلافة معاوية ولم يوقف على السنة التي مات فيها ذكره ابن الضحاك *وأما أم هاني فاسمها فاختة وقيل هند أسلمت يوم الفتح حكاه أبو عمرو وتزوجها هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وولدت له أولادا وهرب الى نجران ومات مشركا وهي التي صلى النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها عام الفتح الضحى ثمان ركعات في ثوب واحد مخالفا بين طرفيه وقال لها قد أجرنا من أجرت يا أم هاني متفق عليه وعن ابن عباس دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم هاني بنت أبي طالب يوم الفتح وكان جائعا فقالت يا رسول الله ان أصهارا لي قد لجؤا الي وان علي بن أبي طالب لا تأخذه في الله لومة لائم واني أخاف أن يعلم بهم فيقتلهم فاجعل من دخل دار أم هاني آمنا حتى يسمع كلام الله فأمنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أجرنا من أجارت أم هاني فقال هل عندك من طعام نأكله فقالت ليست عندي الا كسر يابسة واني لاستحي ان أقدمها اليك قال هلميهن فكسرهن في ماء وملح فقال هل من ادام فقالت

ماعندي يارسول الله الاشئ من خل فقال هلميه فصبه على طعامه فأكل منه ثم حمد الله ثم قال نعم الادام الخل يا أم هانى لا يفقر بيت فيه خل خرجه بهذا السياق الطبرانى وجماعة * وأما جمانة فذكرها ابن قتيبة وأبو سعيد فى شرف النبوة فى أولاد أبى طالب أمها فاطمة بنت أسد وأما أبو عمرو فلم يذكرها فلعله لم يثبت عنده اسلامها أو ذكرها الدارقطنى فى كتاب الاخوة والاخوات ولم يذكر فيه الامن أسلم فدل على أنه صح عنده اسلامها قال وتزوجها ابن عمها أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وولدت له قال ولم يسند منها شئ وهذا القول دليل على صحة اسلامها اذ من لم يسلم لم يوصف بذلك اثباتا ولا نفيا *(ذكر الزبير وأولاده)* ويكنى أبا الحارث وكان من أشراف قريش وجملة أولاده ثلاثة عبد الله وابنتان ام الحكيم ويقال ام حكيم وضباعة أما عبد الله بن الزبير فأمه عاتكة بنت أبى وهب بن عمرو بن عائذ المخزومية أدرك الاسلام وأسلم وثبت مع النبى صلى الله عليه وسلم يوم حنين فيمن ثبت يومئذ ذكره الدارقطنى وقتل يوم أجنادين فى خلافة أبى بكر شهيدا ووجد حوله عصبة من الروم قد قتلهم ثم أثخنته الجراحة فمات بها وذكر الواقدى ان أول قتيل قتل من الروم بطريق معلم برز ودعا الى البراز فبرز اليه عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب واختلفا ضربات ثم قتله عبد الله ولم يتعرض لسلبه ثم برز آخر يدعو الى البراز فبرز اليه فاقتتلا بالرمحين ساعة ثم صارا الى السيفين فضربه عبد الله على عاتقه وهو يقول خذها وأنا ابن عبد المطلب فأثبته وقطع سيفه الدرع وأسرع فى منكبه ثم ولى الرومى منهزما فعزم عليه عمرو بن العاص أن لا يبارز فقال عبد الله انى والله ما أجد لى صبرا فلما اختلطت السيوف وأخذ بعضها بعضا وجد فى ربضة من الروم عشرة حوله قتلى وهو مقتول بينهم وكان سنه نحوا من ثلاثين سنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له ابن عمى وحبى ومنهم من يقول كان يقول ابن امى ولم يعقب قاله ابن قتيبة وأما ابنتا الزبير بن عبد المطلب فضباعة بنت الزبير وهى التى أمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاشتراط فى الحج وكانت تحت المقداد بن الاسود وام الحكيم وكانت تحت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب قاله ابن قتيبة ذكرهما أبو عمرو فى باب أخيهما عبد الله بن الزبير *(ذكر حمزة بن عبد المطلب)* وأمه هالة بنت وهب وقد تقدم ذكرها وكان أخا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة أرضعتهما وعبد الله بن عبد الاسد ثويبة بلبن ابنها مسروح وكانت ثويبة مولاة لابى لهب وقال ابن قتيبة امرأة من أهل مكة ولا تضاد بين كونها مولاة وامرأة من أهل مكة وكان أسن من النبى صلى الله عليه وسلم بأربع سنين قال أبو عمرو وهذا يرده ما تقدم ذكره آنفا من تقييد رضاع ثويبة بابن ابنها مسروح اذ لا رضاع الا فى حولين ولولا التقييد بذلك امكن حمل الرضاع على زمانين مختلفين قلت ويمكن أن تكون أرضعت حمزة فى آخر سنتيه فى اول رضاع ابنها وارضعت النبى صلى الله عليه وسلم فى اول سنتيه فى آخر رضاع ابنها فيكون أكبر بأربع سنين وقيل كان اسن بسنتين ولم يزل اسمه فى الجاهلية والاسلام حمزة ويكنى ابا عمارة وابا يعلى كنيتان له بابنيه عمارة ويعلى وكان يدعى اسد الله واسد رسوله وعن يحيى ابن عبد الرحمن بن أبى لبيبة عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده انه لمكتوب عند الله عز وجل فى السماء السابعة حمزة اسد الله واسد رسوله خرجه البغوى فى معجمه وكان اسلامه فى السنة الثانية من المبعث وقيل فى السادسة بعد دخوله عليه السلام دار الارقم وقيل قبل اسلام عمر بثلاثة ايام وسيجئ فى الركن الثانى عن عبد الرحمن بن عابس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أعمامى حمزة خرجه الحافظ الدمشقى عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب ورجل قام الى امام جائر فأمره ونهاه فقتله خرجه ابن السرى وفى رواية حمزة خير الشهداء وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا انبئكم

بافضل

بأفضل الشهداء عند الله بعد حمزة بن عبد المطلب قالوا بلى يارسول الله قال رجل أتى اميرا جائرا فأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر فان هولم يقتله لم يجر عليه ذنب ما كان حيا وان هوقتله كان من افضل الشهداء عند الله عزوجل بعد حمزة بن عبد المطلب خرجه الحلبي وذكرمقتله سيجيء في الموطن الثالث في غزوة احد كان له من الولد عمارة امه خولة بنت قيس بن فهر بن مالك النجاري * ويعلى قال مصعب لم يعقب واحد من ولد حمزة وكان يعلى قد ولد له خمسة رجال وماتوا كلهم من غير عقب وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل واحد منهما اعوام ولم تحفظ لواحد منهما رواية وكان له ابنة يقال لها ام ابيها قاله ابن قتيبة وقال صاحب الصفوة اسمها أمامة امها زينب بنت عميس الخثعمية وكانت تحت عمرو بن ابي سلمة المخزومي ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي التي اختصم في حضانتها علي وجعفر وزيد فقال علي ابنة عمي وقال جعفر ابنة عمي وخالتها تحتي وقال زيد ابنة اخي فقضى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال الخالة بمنزلة الام اخرجاه وفيه دلالة على ان من نكحت قريبا لا يسقط حقها من الحضانة وعن علي رضي الله عنه قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تتزوج ابنة حمزة فانها احسن فتاة في قريش فقال اليس قد علمت انها ابنة أخي من الرضاعة وان الله عزوجل قد حرم من الرضاعة ماحرم من النسب خرجه البغوي في معجمه *(ذكر العباس بن عبد المطلب)* أمه نتيلة ويقال لها نتلة وقد تقدم ذكرها ويقال انها أول عربية كست البيت الحرام الديباج وأصناف الكسوة وذلك ان العباس ضل وهو صبي فنذرت ان وجدته أن تكسو البيت الحرام فوجدته ففعلت ولم يزل اسمه العباس ويكنى ابا الفضل *ذكرصفته* وكان رضي الله عنه جميلا جسيما وسيما ابيض بضا له ضفيرتان معتدل القامة وقيل كان طوالا عن جابر أن الانصار لما ارادوا أن يكسوا العباس حين اسر يوم بدر فلم يصلح عليه قميص الا قميص عبد الله ابن ابيّ بن سلول فكساه اياه فلما مات عبد الله بن ابيّ بن سلول ألبسه النبيّ صلى الله عليه وسلم قميصه وتفل عليه من ريقه قال سفيان فظن انه مكافأة لقميص العباس خرّجه ابن الضحاك وابو عمرو وكان مولده قبل الفيل بثلاث سنين وكان اسن من النبيّ صلى الله عليه وسلم بسنتين وقيل بثلاث * وعن أبي رزين قال قيل للعباس أيكما أكبر أنت أو النبيّ صلى الله عليه وسلم قال هو أكبر مني وانا ولدت قبله خرجه ابن الضحاك وهو اصغر أولاد عبد المطلب غير عبد الله كذا في المواهب اللدنية * وعن ابن عمر مثله خرجه البغوي في معجمه وغيره وكان العباس في الجاهلية رئيسا في قريش واليه عمارة المسجد الحرام والسقاية بعد أبي طالب أما السقاية فمعروفة واما عمارة المسجد الحرام فكان لا يدع أحدا يشبب فيه ولا يقول فيه هجرا وكانت قريش قد اجتمعت وتعاقدت على ذلك فكانوا له عونا عليه وأسلموا ذلك اليه ذكره الزبير ابن بكار وغيره من علماء النسب حكاه ابو عمرو والتشبيب ترقيق الشعر بذكر النساء وكأنه أراد انشاد ذلك في المسجد والهجر بالضم الهذيان والقول الباطل ويطلق على الكلام الفاحش وذكر شهوده بيعة العقبة سيجيء في الركن الثاني *(ذكر اسلامه)* قال اهل العلم بالتاريخ كان اسلام العباس قديما وكان يكتم اسلامه وخرج مع المشركين يوم بدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقي العباس فلا يقتله فانه خرج مستكرها فأسره ابو اليسر كعب بن عمرو ففادى نفسه ورجع الى مكة ثم أقبل الى المدينة مهاجرا قاله ابو سعيد وقيل انه أسلم يوم بدر فاستقبل النبيّ صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بالابواء وكان معه يوم فتح مكة وبه ختمت الهجرة وقال أبو عمرو أسلم قبل فتح خيبر وكان يكتم اسلامه ويسره بما يفتح الله على المسلمين وأظهر اسلامه يوم فتح مكة وشهد حنينا والطائف وتبوك ويقال ان اسلامه كان قبل بدر وكان يكتب بأخبار المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المسلمون بمكة يثقون به وكان يحب القدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مقامك بمكة

خبر لك وعن شرحبيل بن سعد قال لما بشر أبو رافع رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلام العباس بن عبد المطلب أعتقه خرجه أبو القاسم السهمي في الفضائل * وفي المواهب اللدنية قال عليه الصلاة والسلام للعباس ياعم لا ترم منزلك أنت وبنوك غدا حتى آتيك فان لي فيكم حاجة فلما أتاهم اشتمل عليهم بملاءته ثم قال يارب هذا عمي وصنو أبي وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كسترى اياهم بملاءتي هذه قال فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت فقالت آمين آمين آمين رواه ابن غيلان وأبو القاسم حمزة والسهمي ورواه ابن السري وفيه فما بقي في البيت مدرة ولا باب الا أمن *(ذكر وفاته)* توفي رضي الله عنه في خلافة عثمان قبل مقتله بسنتين بالمدينة يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة وقيل لاربع عشرة ليلة خلت من رجب ولم يذكر صاحب الصفوة غيره وقيل من رمضان سنة اثنتين وثلاثين وقيل ثلاث وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة وقيل سبع وثمانين سنة بعد أن كف بصره أدرك منها في الاسلام اثنتين وثلاثين سنة وصلى عليه عثمان ودفن بالبقيع ودخل في قبره ابنه عبد الله * مروياته في كتب الحديث خمسة وثلاثون حديثا *(ذكر ولده)* وكان له من الذكور تسعة وسيجيء في رواية الزبير بن بكار انهم عشرة ومن الاناث ثلاث الفضل وعبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن وقثم ومعبد وأم حبيب أمهم أم الفضل اسمها لبابة الكبرى بنت الحارث بن حرب الهلالية وتمام وكثير ابنا العباس لام ولد والحارث أمه هذلية قاله الطبراني وقال صاحب الصفوة أمه حجيلة بنت جندب وآمنة وأم كلثوم وصفية لامهات أولاد قاله هشام بن الكلبي وصبيح ومسهر ابنا العباس ولم يتابع على ذلك وقال ابراهيم المزني ولبابة وأمنة ذكر ذلك كله الدارقطني في كتاب الاخوة والاخوات وتابعه غيره على أكثره * أما الفضل بن العباس

ذكر الفضل بن عباس

فكان أكبر ولده وبه كان يكنى أمه أم الفضل لبابة الكبرى بنت الحارث الهلالية أخت ميمونة زوج النبي عليه السلام وقد روي أنها أول امرأة أسلمت بعد خديجة بمكة خرجه البغوي ولم يزل اسمه الفضل في الجاهلية والاسلام ويكنى أبا عبد الله وقيل أبا محمد وكان أجمل الناس وجها وعن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم لما دفع من المزدلفة الى منى أردف الفضل بن العباس وكان رجلا حسن الشعر أبيض وسيما فمرت ظعن يجرين فجعل الفضل ينظر اليهن فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل فحوّل الفضل وجهه الى الشق الآخر ينظر فحوّل رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الشق الآخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الآخر ينظر خرجه مسلم * وفي بعض الطرق فقال العباس لويت عنق ابن عمك يارسول الله فقال رأيت شابا وشابة فلم آمن الشيطان عليهما قال أهل العلم بالتاريخ غزا الفضل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وحنينا وثبت يومئذ وشهد حجة الوداع وأردفه رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه فيها على ما تقدم وهو الذي كان يصب الماء في غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي يغسله *(ذكر وفاته)* قال أبو عمرو اختلف في وفاته فقيل أصيب بأجنادين في خلافة أبي بكر سنة ثلاث عشرة * وفي ذخائر العقبى أجنادين بفتح الهمزة وسكون الجيم وبالنون وفتح الدال المهملة وقد تكسر الموضع المعروف من نواحي دمشق وكانت بها الوقعة بين المسلمين والروم وكان الامير بها عمرو ابن العاص وأبو عبيدة ويزيد بن أبي سفيان وشرحبيل بن حسنة كل منهم على طائفة وقيل ان عمرا كان الامير عليهم كلهم وقيل انه قتل يوم مرج الصفر سنة ثلاث عشرة أيضا وقيل مات بطاعون عمواس وهو أول طاعون كان في الاسلام بالشام سنة ثماني عشرة في خلافة عمر وقيل انه قتل يوم اليرموك في خلافة أبي بكر ذكره الدارقطني وغيره *(ذكر ولده)* توفي رضي الله عنه ولم يترك ولدا غير ابنة تزوجها الحسن ابن علي ثم فارقها فتزوجها أبو موسى الاشعري فولدت له موسى ومات عنها فتزوجها عمر بن طلحة بن عبد الله وقيل ان الفضل خلف ابنا يقال له عبد الله ولم يثبت ذكر ذلك جميعه الدارقطني في كتاب الاخوة

ذكر عبد الله بن عباس

والاخوات وتابعه غيره على بعضه *وأما عبد الله بن عباس فهو الحبر ويكنى أبا العباس ولم يزل اسمه عبد الله أمه أم الفضل ولد قبل الهجرة بثلاث سنين بالشعب قبل خروج بني هاشم منه *وذكر الطائى ان النبي صلى الله عليه وسلم حنكه بريقه ودعا له وقال اللهم بارك فيه وانشر منه وعلمه الحكمة وسماه ترجمان القرآن وكان يوم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثلاث عشرة سنة روى ذلك عنه وروى عنه أيضا أنه قال توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت المحكم يعنى المفصل *وفى رواية وأنا ابن خمس عشرة وأنا ختين ولعله الاشبه اذ روى عنه أنه قال فى حجة الوداع وأنا قد ناهزت الاحتلام وصحح أبو عمرو القول الاول وهو ظاهر اختيار الدارقطنى *(ذكر صفته)* وكان طويلا أبيض مشربا بشقرة جسيما وسيما صبيح الوجه وكان يصفر لحيته وقيل كان يخضب بالحناء وكان له وفرة خرجه ابن الضحاك قال ابن اسحاق رأيت ابن عباس يعنى طويل الشعر فعرفت انه قصر ولم يحلق وعليه ازار وعليه رداء أصفر وكان يخضب بالسواد وهذا مغاير لما تقدم من خضابه ولعله كان يفعل هذا مرة وهذا اخرى فروى كل ما بلغه *قال أبو عمرو شهد عبد الله بن عباس مع على الجمل وصفين والنهروان وكان ممن شهد ذلك مع على الحسن والحسين ومحمد بنوه وعقيل اخوه وعبد الله وقثم ابنا عمه العباس وعبد الله ومحمد وعون بنو جعفر والمغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن ربيعة بن عبد المطلب ذكره أبو عمرو فى ذكر عبد الله بن عباس رضى الله عنهم *عن عبد الله ابن عباس عن أم الفضل قالت لما وضعته أتيت به النبى صلى الله عليه وسلم فأذن فى أذنه اليمنى وأقام فى أذنه اليسرى ولته من ريقه وسماه عبد الله وقال فاذهبى بأبى الخلفاء أخرجه أبو القاسم السهمى فى الفضائل *(ذكر وفاته)* توفى رضى الله عنه بالطائف سنة ثمان وستين أيام ابن الزبير وهو ابن سبعين وقيل احدى وسبعين وقيل أربع وسبعين وصلى عليه محمد بن الحنفية وكبر عليه أربعا وقال اليوم مات ربانى هذه الامة وضرب على قبره فسطاطا ذكر ذلك أبو عمرو والبغوى فى معجمه وفى رواية عنه ربانى العلم *وعن سعيد بن جبير قال مات ابن عباس بالطائف فشهدت جنازته فجاء طائر لم ير على مثل خلقته فدخل فى نعشه ولم ير خارجا منه فلما دفن تليت هذه الآية يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية الآية خرجه ابن عرفة العبدى وروى ابن الزبير مثله وعن غيلان بن عمرو بن أبى سويد قال شهدت جنازة ابن عباس بالطائف فلما حملناه جاء طائر أبيض فدخل فى أكفانه ولم نره خرج خرجه البغوى فى معجمه ويروى أن طائرا أبيض خرج من قبره فتأولوه علمه خرج الى الناس وعن أبى بكر بن أبى عاصم ان ابن عباس مات بمكة خرجه ابن الضحاك والمشهور انه مات بالطائف ودفن بها وقبره معروف ثمة مروياته فى كتب الاحاديث ألف وستمائة وستون حديثا *(ذكر ولده)* كان له من الولد العباس وبه كان يكنى وعلى السجاد والفضل ومحمد وعبيد الله ولبابة وأسماء

ذكر عبيد الله بن عباس

(أما عبيد الله بن عباس) أمه أم الفضل وكان أصغر من أخيه عبد الله قيل انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم وسمع منه وحفظ عنه واستعمله على بن أبى طالب على اليمن وأمره على الموسم فحج بالناس سنة ست وثلاثين أو سبع وثلاثين فلما كان سنة ثمان وثلاثين بعثه أيضا على الموسم وبعث معاوية ذلك العام يزيد بن شجرة الرهاوى ليقيم الحج فاجتمعا فسأل كل واحد منهما صاحبه أن يسلم له فأبى واصطلحا على أن يصلى بالناس شيبة بن عثمان وروى أن معاوية بعث الى اليمن بسر بن أرطاة العامرى وعليها عبيد الله بن عباس من قبل على فتنحى عبيد الله واستولى بسر عليها فبعث على جارية بن قدامة السعدى فهرب بسر ورجع عبيد الله بن عباس فلم يزل عليها حتى قتل على وكان عبيد الله أحد الاجواد وكان يقال من أراد الجمال والفقه والسخاء فليأت دار العباس الجمال للفضل والفقه

لعبد الله والسخاء لعبيد الله ومات عبد الله بن عباس سنة ثمان وخمسين * وقال الواقدي والزبير توفي في المدينة في أيام يزيد بن معاوية وقال مصعب مات باليمن والاول أصح وقال الحسن مات سنة سبع وثمانين في خلافة عبد الملك والله أعلم * وأما قثم بن العباس أمه أم الفضل أيضا وهو رضيع الحسن بن علي وكان قثم يشبه النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس قال وأخذ العباس ابناله يقال له قثم فوضعه على صدره وهو يقول * حبي قثم شبيه ذي الانف الاشم بني ذي النعم برغم من رغم خرجه ابن الضحاك وعن ابن عباس قال آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم وذلك انه كان آخر من خرج من قبره ممن نزل فيه خرجه أبو عمرو وخرجه ابن الضحاك مختصرا وقد ادعى المغيرة ذلك فأنكر ذلك ابن عباس فقال آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن العباس وروى عن علي مثل ذلك في انه أنكر ما ادعاه المغيرة وقال آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن العباس وولى علي ابن أبي طالب قثم مكة ولم يزل واليا عليها حتى قتل علي وكان ولاها قبله أبا قتادة الانصاري ثم عزله وولى قثم وقال الزبير استعمل علي قثم على المدينة روى عنه أبو اسحاق السبيعي وغيره واستشهد قثم بسمرقند وكان خرج اليها مع سعيد بن عثمان بن عفان زمن معاوية ذكره الدارقطني وأبو عمرو وقال الضحاك مات في خلافة عثمان بن عفان وقبره خارج سور سمرقند في قبة عالية معروفة بمزار شاه زنده يعني السلطان الحي * وأما عبد الرحمن بن عباس فامه أم الفضل أيضا ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل هو وأخوه معبد بافريقية شهيدين في خلافة عثمان سنة خمس وثلاثين مع عبد الله بن سعد بن ابي سرح قاله مصعب * وقال ابن الكلبي قتل عبد الرحمن بالشام وذكره الدارقطني * وأما معبد بن عباس ويكنى أبا العباس فأمه أم الفضل أيضا ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحفظ عنه شيئا واستعمله علي رضي الله عنه على مكة وقتل بافريقية كما تقدم ذكره آنفا وقال ما من اخوة اشد تباعدا قبورا من بني العباس من أم الفضل ذكره الدارقطني * وأما كثير بن عباس أمه أم ولد رومية اسمها سبا وقيل أمه حميرية ويكنى أبا تمام ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بأشهر في سنة عشر من الهجرة وكان فقيها ذكيا فاضلا روى عنه ابن شهاب وعبد الرحمن الاعرج ذكره أبو عمرو * وأما تمام بن عباس فأمه سبا أم كثير المذكورة آنفا ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه قوله صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا علي قلحا استاكوا فلولا ان اشق على أمتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة خرجه البغوي في معجمه وخرج أبو عمرو الى قوله استاكوا ولم يذكر ما بعده وكان تمام واليا لعلي على المدينة وكان قد استخلف قبله سهل بن حنيف حين توجه الى العراق ثم عزله واستجلبه لنفسه وولى تماما ثم عزله وولى أبا أيوب الانصاري ثم شخص أبو أيوب الى علي واستخلف رجلا من الانصار فلم يزل واليا الى أن قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذكر ذلك كله أبو عمرو * وقال الزبير بن بكار كان تمام أشد الناس بطشا وله عقب وقال الزبير كان للعباس عشرة بنين ستة منهم من أم الفضل أمامة بنت الحارث الهلالية وهذا يخالف ما سبق من ان اسم أم الفضل لبابة قال عبد الله بن يزيد الهلالي

ما ولدت نجيبة من فحل * كستة من بطن أم الفضل * أكرم بها من كهلة وكهل

الفضل وعبد الله وعبيد الله وقثم ومعبد وعبد الرحمن وسابعتهم أم حبيب شقيقتهم وعون بن عباس قال أبو عمرو ولم أقف على اسم أمه وتمام وكثير لام ولد والحارث أمه من هذيل فهؤلاء عشرة أولاد للعباس وكان تمام أصغرهم وكان العباس يحمله ويقول

تموا بتمام فصاروا عشرة * يارب فاجعلهم كراما بررة * واجعل لهم ذكرا وأنم الثمرة

ذكر ذلك أبو عمرو وهذا أيضا ذما تقدم في كثير لانه ذكر أن كثيرا ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

ذكر قثم بن العباس

عبد الرحمن بن عباس

كثير بن عباس

تمام بن عباس

بأشهر وذكر أن تماما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم فيكون كثير أصغر منه قطعا الا أن يكون هذا من قول الزبير بن بكار وغيره يخالفه فيه وقد ذكر أبو عمرو عونا والحارث في ولد العباس وذكر أن أم الحارث هذلية وقد تقدم ذكر الدارقطني ذلك في فضل ولد العباس اجمالا * قال صاحب الصفوة واسمها جميلة بنت جندب ولم يذكر ابن قتيبة عونا في ولد العباس وذكر الحارث وقال أمه أم ولد وتابعه أبو سعيد في شرف النبوة *(ذكر الاناث من ولد العباس)* وهن أربع أم حبيب لبابة ويقال لها أم حبيبة أمها أم الفضل وقد روى من حديث أم الفضل ان النبي صلى الله عليه قال لو بلغت أم حبيبة بنت العباس وانا حي لتزوجتها فتوفي قبل ان تبلغ فتزوجها الاسود بن سفيان بن عبد الاسد بن هلال المخزومي ذكره أبو عمرو وروى الدارقطني تزوجها الاسود بن عبد الاسد أخو أبي سلمة فولدت له رزق بن الاسود ولبابة بنت الاسود وصفية وأمنة قاله الدارقطني ذكره ابن قتيبة وأبو سعد وقالا تمام وكثير والحارث وصفية وأمنة لامهات أولاد شتي وأما أبو عمرو فلم يذكر انثى غير أم حبيبة وقال صاحب الصفوة تمام وكثير وصفية وأمية أمهم أم ولد فجعل أم الاربعة واحدة وقال أمية ولعله تصحيف من الناسخ وذكر الدارقطني ان أمنة تزوجها عياش بن عتبة بن أبي لهب فولدت له الفضل الشاعر قال ولا رواية لها ولا لصفية بنت العباس وأم حبيب وأم كلثوم روى عنهما محمد بن ابراهيم التيمي ذكر الدارقطني في مناقب العباس أم كلثوم كذا في ذخائر العقبى *(ذكر أبي لهب)* بن عبد المطلب اسمه عبد العزى قيل كناه به أبوه لحسنه واشراق وجهه وكانت وجنتاه كأنهما تلتهبان النار كذا في العمدة وجملة أولاده اربعة عتبة وعتيبة ومعتب ودرة * وفي حديث أبي هريرة جاءت سبيعة بنت أبي لهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الناس يقولون أنت بنت حطب النار الحديث فان كانت سبيعة ودرة واحدة فأولاده أربعة وان كانت غيرها فهم خمسة ثلاثة ذكور وبنتان أسلموا يوم الفتح ولهم صحبة وعتيبة قتله الاسد بالزرقاء كافرا وسيجيء ذكره في مناقب أم كلثوم ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الباب الثالث في السنة الخامسة والعشرين من مولده صلى الله عليه وسلم وأما عتبة ومعتب فأمهما أم جميل بنت حرب بن أمية حمالة الحطب أخت أبي سفيان أسلما يوم الفتح وكانا قد هربا من النبي صلى الله عليه وسلم روى عبد الله بن عباس عن أبيه عباس بن عبد المطلب قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في عام الفتح قال لي يا عباس أين ابنا أخيك عتبة ومعتب لا أراهما قال قلت يا رسول الله تنحيا فيمن تنحى من مشركي قريش فقال اذهب اليهما فأتني بهما قال العباس فركبت اليهما بعرفة فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوكما فركبا معي فقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهما الى الاسلام فأسلما وبايعا قاله أبو موسى وفي رواية فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهما ودعا لهما وقال أبو عمرو شهد معتب وعتبة حنينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفقئت عين معتب بحنين وكانا فيمن ثبت ولم ينهزم وشهدا معه الطائف ولم يخرجا من مكة ولم يأتيا المدينة ولهما عقب * قال الزبير بن بكار شهد عتبة وعتيبة ابنا أبي لهب حنينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانا فيمن ثبت وأقاما بمكة أخرجه أبو عمرو وأبو موسى ان ثبت وما أراه قول الزبير يرد عليه كذا في أسد الغابة وسيجيء ذكر تزوج عتبة وعتيبة بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية وأم كلثوم وفراقهما اياهما قبل الدخول وأما درة بنت أبي لهب فأسلمت وكانت عند نوفل بن الحارث ابن عبد المطلب ولدت له عقبة والوليد وأبا سلمة وروت عن النبي صلى الله عليه وسلم * عن أبي هريرة ان سبيعة بنت أبي لهب شكت الى النبي صلى الله عليه وسلم اذى الناس لها وقولهم بنت حطب النار لعل هذه اسمها وذا اللقب لها اذ لم يذكر أبو عمرو وغيره في أولاده غير هؤلاء وذكر الدارقطني في كتاب

ذكر أبي لهب

ذكر الاناث من أولاد عبد المطلب

الاخوة والاخوات فى أولاده عتبة ومعتبا ودرة وخالدة وعزة بنو أبى لهب وقال ولا رواية لهما يعنى عزة وخالدة *(ذكر الاناث من أولاد عبد المطلب)* أما أم حكيم البيضاء فهى شقيقة عبد الله أبى النبى صلى الله عليه وسلم وأبى طالب والزبير وعبد الكعبة وأمهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ وقد تقدم ذكرها كانت عند كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف ولدت له عامرا وبنات لم يذكر عددهن ولا أسماءهن ولا اسلامهن* فى أسد الغابة فولدت له أروى ام عثمان وام عامر بن كريز أما عامر فأسلم يوم فتح مكة وبقى الى خلافة عثمان وهو والد عبد الله بن عامر بن كريز الذى ولاه عثمان العراق وخراسان وكان عمره اربعا وعشرين سنة ذكره ابو عمرو واما عاتكة المختلف فى اسلامها فأمها ايضا فاطمة بنت عمرو بن عائذ فتكون شقيقة عبد الله ابى النبى صلى الله عليه وسلم وابى طالب وكانت تحت أبى امية بن المغيرة المخزومى فولدت له عبد الله وزهيرا ابنا أبى امية وكلاهما ابنا عم أبى جهل واخوا ام سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم لابيها هكذا ذكره ابو عمرو وذكر أن ام ام سلمة عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن خزيمة بن علقمة بن فراس وأن ام عبد الله وزهير عاتكة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم واما ابو سعيد فذكر فى شرف النبوة ان ام سلمة بنت عمة النبى صلى الله عليه وسلم عاتكة بنت عبد المطلب فتكون اخت عبد الله وزهير لابويهما والاول اثبت لان معه زيادة علم والثانى لعله اشتبه عليه فأما عبد الله فأسلم وكان قبل اسلامه شديد العداوة للنبى صلى الله عليه وسلم وللمسلمين وهو الذى قال لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى أو يكون لك بيت من زخرف ثم انه خرج مهاجرا الى النبى صلى الله عليه وسلم فلقيه فى الطريق بين السقيا والعرج مريدا مكة عام الفتح فتلقاه فأعرض النبى صلى الله عليه وسلم عنه مرة بعد أخرى حتى دخل على اخته أم سلمة وسألها ان تشفع له فشفعت فشفعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن اسلامه وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة مسلما وحنينا والطائف فرمى يوم الطائف بسهم فقتل ومات شهيدا وهو الذى قال له المخنث فى بيت أم سلمة يا عبد الله ان فتح عليكم الطائف غدا فانى أدلك على ابنة غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان وكان النبى صلى الله عليه وسلم عندها فقال لا يدخلن هذا عليكم *وفى رواية من حديث عائشة رضى الله عنها قالت كان يدخل على ازواج النبى صلى الله عليه وسلم مخنث قالت وكانوا يعدونه من غير أولى الاربة فذكرت معنى ما تقدم وزادت فقال صلى الله عليه وسلم أرى هذا ما ههنا لا يدخل عليكم فحجبوه وقوله تقبل بأربع أى بأربع عكن فى بطنها وتدبر بثمان لان كل عكنة لها طرفان وسيجىء فى غزوة الطائف واما زهير بن ابى امية فقد عدّ فى المؤلفة قلوبهم * واما برة بنت عبد المطلب فأمها فاطمة ايضا وكانت عند أبى رهم بن عبد العزى العامرى فولدت له ابا سبرة ثم خلف عليها بعده عبد الاسد بن هلال المخزومى فولدت له ابا سلمة بن عبد الاسد الذى كانت عنده ام سلمة قبل النبى صلى الله عليه وسلم وقيل كانت أولا عند عبد الاسد ثم خلف عليها أبو رهم ولم يذكر أبو سعد غيره والوجهان ذكرهما أبو عمرو واسم أبى سلمة عبد الله اسلم وهاجر الى أرض الحبشة الهجرتين وهو أول من هاجر الى الحبشة ومعه زوجته أم سلمة ثم هاجر الى المدينة وهو أول من هاجر اليها وكانت هجرته قبل بيعة العقبة لما آذته قريش حين قدم من الحبشة وقد بلغه اسلام من أسلم من الانصار فخرج اليها مهاجرا وشهد بدرا وجرح يوم أحد جرحا اندمل ثم انتقض عليه فمات منه وتزوج النبى صلى الله عليه وسلم بعده زوجته أم سلمة عن ام سلمة قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى سلمة وقد شق بصره فأغمضه وقال ان الروح اذا قبض تبعه البصر فصاح ناس من أهله فقال لا تدعوا على أنفسكم الا بخير فان الملائكة تؤمن على ما تقولون ثم قال اللهم اغفر لابى سلمة وارفع درجته فى المهديين واخلفه فى عقبه فى الغابرين واغفر لنا وله

يارب

يارب العالمين اللهم افسح له فى قبره ونوّر له قبره اخرجاه وخرجه ابو حاتم وقال فى المقربين مكان المهديين
*واما اميمة بنت عبد المطلب فأمها ايضا فاطمة بنت عمرو بن عائذ وكانت تحت جحش بن رئاب اخى
بنى تميم بن ذودان بن اسد بن خزيمة فولدت له عبد الله وعبيد الله وابا احمد وزينب وام حبيبة وحمنة اولاد
جحش بن رئاب اسلموا كلهم وهاجر الذكور الثلاثة الى ارض الحبشة فأما عبيد الله فتنصر و بانت منه
زوجته أم حبيبة بنت ابى سفيان بن حرب ومات عبيد الله على النصرانية بالحبشة وتزوجها رسول الله
واما ابو احمد واسمه عبد وقيل ثمامة والاول اصح كان سلفا لرسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تحته
الفارغة بنت ابى سفيان بن حرب اخت ام حبيبة ومات بعد وفاة اخته زينب وكانت وفاته سنة عشرين واما
عبد الله فهاجر الهجرتين عن الشعبى قال أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن جحش
*وقال ابن اسحاق بل لواء عبيدة بن الحارث*وقال المدائنى بل لواء حمزة وعبد الله هذا أول من سنّ
الخمس فى الغنيمة للنبىّ صلى الله عليه وسلم قبل أن يفرض ثم افترض بعد ذلك وانما كان قبل ذلك المرباع
وشهد عبد الله بدرا وأحدا واستشهد بها ويجىء فى الموطن الثالث فى غزوة أحد*عن عبد الله بن
مسعود قال استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش وأبا بكر وعمر رضى الله عنهم
فى أسارى بدر *واما البنات فأسلمن كلهنّ ولهنّ صحبة وتزوج صلى الله عليه وسلم منهنّ زينب كما سيجىء
وأما حمنة فكانت تحت مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار العبدرى وكان من فضلاء
الصحابة فلما قتل تزوجها طلحة بن عبيد الله فولدت له محمدا وعمران وهى التى استحيضت وسألت النبىّ
صلى الله عليه وسلم وحديثها فى باب الاستحاضة مشهور واما ام حبيبة ويقال ام حبيب كانت تحت عبد
الرحمن بن عوف وكانت تستحاض أيضا وأهل السير يقولون المستحاضة حمنة والصحيح عند أهل الحديث
انهما استحيضتا وقد قيل ان زينب أيضا كانت تستحاض * وأما أروى بنت عبد المطلب المختلف
فى اسلامها فأمها صفية بنت جندب ام الحارث بن عبد المطلب وهى شقيقته وكانت تحت عمير بن وهب
ابن عبد بن قصى فولدت له طليبا ثم خلف عليها كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى وأسلم طليب
وكان سببا فى اسلام أمه * وذكر الواقدى أن طليبا أسلم فى دار الارقم ثم خرج فدخل على
أمه أروى بنت عبد المطلب فقال تبعت محمدا وأسلمت لله عز وجل فقالت ان أحق من وازرت
وعضدت ابن خالك والله لو قدرنا على ما قدرت عليه الرجال لمنعنا ه وذببنا عنه فقال لها طليب ما يمنعك
أن تسلمى وتتبعيه فقد أسلم أخوك حمزة فقالت انظر ما تصنع أخواتى ثم أكون من احداهن قال فقلت
انى أسألك بالله الا أتيته فسلمت عليه وصدقته وشهدت أن لا اله الا الله قالت فانى أشهد أن لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله ثم كانت بعد ه تعضد النبىّ صلى الله عليه وسلم بلسانها وتحض على نصرته والقيام
بأمره وهذا دليل قول من قال انها أسلمت وهاجر طليب الى أرض الحبشة وشهد بدرا فى قول ابن
اسحاق والواقدى*قال الزبير بن بكار كان طليب من المهاجرين الاولين شهد بدرا وقتل باجنادين
شهيدا ولا عقب له وقال مصعب قتل يوم اليرموك * وأما صفية بنت عبد المطلب فأسلمت باتفاق
وشهدت الخندق وقتلت رجلا من اليهود وضرب لها النبىّ صلى الله عليه وسلم بسهم وروت عن النبىّ
صلى الله عليه وسلم حديثا واحدا رواه عنها ابنها الزبير بن العوام ذكر ذلك الدارقطنى أمها هالة بنت
وهيب بن عبد مناف بن زهرة شقيقة حمزة والمقوّم وحجل وكانت فى الجاهلية تحت الحارث بن حرب بن
أمية بن عبد شمس ثم هلك عنها فخلف عليها العوام بن خويلد اخو خديجة بنت خويلد زوج النبىّ
صلى الله عليه وسلم فولدت له الزبير والسائب وعبد الكعبة*ولما مات النبىّ صلى الله عليه وسلم رثته
بأبيات منها هذا البيت

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا * وكنت بنا برّا ولم تك جافيا

وستجيء في الموطن الحادي عشر في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمامها روى هذه الابيات الحافظ السلفي بسنده عن هشام بن عروة وتوفيت صفية بالمدينة في خلافة عمر سنة عشرين ولها ثلاث وسبعون سنة ودفنت بالبقيع ويقال بفناء دار المغيرة بن شعبة * وأما ابنها الزبير فأسلم قديما وهو ابن ثمان سنين وقيل ابن ست عشرة سنة وهاجر الى أرض الحبشة الهجرتين جميعا ولم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أوّل من سل سيفا في سبيل الله وكان عليه يوم بدر ريطة صفراء معتجرا بها وكان على الميمنة فنزلت الملائكة على سيماه وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وبايعه على الموت *(ذكر صفته)* كان أبيض طويلا ويقال لم يكن بالطويل ولا بالقصير الى الخفة في اللحم ماهو ويقال كان أسمر اللون أشعر خفيف العارضين *(ذكر أولاده)* كان له من الولد عبد الله وعروة والمنذر وعاصم والمهاجر وخديجة الكبرى وام الحسن وعائشة أمهم أسماء بنت أبي بكر وخالد وعمرو وحبيبة وسودة وهند أمهم ام خالد وهي أمة الله بنت خالد بن سعيد بن العاص ومصعب وحمزة ورملة أمهم الرباب بنت أنيف بن عبيد وعبيدة وجعفر أمهما زينب أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وخديجة الصغرى أمها الحلال بنت قيس * وعن أبي الاسود قال أسلم الزبير ابن العوّام وهو ابن ثمان سنين وهاجر وهو ابن ثماني عشرة سنة وكان عم الزبير يجعل الزبير في حصر ويدخن عليه بالنار وهو يقول له ارجع الى الكفر فيقول الزبير لا أكفر أبدا * وعن أبي الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل قال كان اسلام الزبير بعد أبي بكر رابعا أو خامسا * وعن عبد الله بن الزبير قال جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه يوم أحد يقول فداك أبي وأمي أخرجاه في الصحيحين عن جابر بن عبد الله قال لما كان يوم الخندق ندب النبيّ صلى الله عليه وسلم الناس فانتدب الزبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبيّ حواري وحواريّ الزبير أخرجاه في الصحيحين عن سعيد بن المسيب قال أوّل من سل سيفا في ذات الله الزبير بن العوّام بينما هو في مكة اذ سمع نغمة أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قد قتل فخرج عريانا ما عليه شئ في يده السيف صلتا فتلقاه النبيّ صلى الله عليه وسلم كفة كفة فقال له مالك يا زبير قال سمعت انك قد قتلت قال فما كنت صانعا قال أردت والله ان استعرض أهل مكة فدعا له النبيّ صلى الله عليه وسلم * وعن مصعب بن الزبير قال قاتل الزبير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن اثنتي عشرة سنة فكان يحمل على القوم * عن نهيك قال كان للزبير ألف مملوك يؤدّون الضريبة لا يدخل بيت ماله منها درهم يقول يتصدق بها * وفي رواية اخرى فكان يقسمه كل ليلة ثم يقوم الى منزله وليس معه منها شئ وعن علي بن زيد قال أخبرني من رأى الزبير وان في صدره كأمثال العيون من الطعن والرمي *(ذكر مقتله)* قتل الزبير يوم الجمل وهو ابن خمس وسبعين سنة ويقال ستين ويقال بضع وخمسين ويقال نيف وستين قتله ابن جرموز * وعن ذر قال استأذن ابن جرموز على علي وأنا عنده فقال علي بشر قاتل ابن صفية بالنار ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكل نبي حواري وحواريّ الزبير * وعن عبد الله بن الزبير قال جعل الزبير يوم الجمل يوصيني بدينه ويقول ان عجزت عن شئ منه فاستعن عليه بمولاي فقال فوالله مادريت ما أراد حتى قلت يا أبت من مولاك قال الله قال والله ما وقعت في كربة من دينه الا قلت يا مولى الزبير اقض عنه فيقضيه وانما كان دينه الذي عليه ان الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه اياه فيقول الزبير لا ولكنه سلف فاني أخشى عليه الضيعة قال فحسبت ما عليه من الدين فوجدته ألفي ألف ومائتي ألف فقتل ولم يدع دينارا ولا درهما الا أرضين بعتها وقضيت دينه فقال بنو الزبير فاقسم بيننا ميراثنا قلت لا والله لا اقسم بينكم حتى أنادي

ذكر الزبير بن العوام

*

ذكر قتل شعياء وتخريب بخت نصر بيت المقدس

بالموسم أربع سنين ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه فجعل كل سنة ينادي بالموسم فلما مضى أربع سنين قسم بينهم وكان للزبير أربع نسوة فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف انفرد باخراج هذا الحديث البخاري كذا في الصفوة * وأما السائب بن صفية فأسلم وشهد أحدا والخندق وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل يوم اليمامة شهيدا * وأما عبد الكعبة فذكره أبو عمرو في أولاد صفية كذا في ذخائر العقبى *(ذكر قتل شعياء وتخريب بخت نصر بيت المقدس وقصة قتل زكريا ويحيى)* في معالم التنزيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل لما اعتدوا وقتلوا الانبياء بعث الله عليهم ملك فارس بخت نصر وكان الله ملكه سبعمائة سنة فسار اليهم حتى حل بيت المقدس فحاصرها وفتحها وقتل على دم يحيى بن زكريا سبعين ألفا ثم سبى أهلها * وفي العمدة قتل مائتي ألف وسبعين ألفا وسبى مثل ذلك وأحرق التوراة وخرب بيت المقدس * وفي أنوار التنزيل وغيره ان الله تعالى أوحى الى بني اسرائيل في التوراة انكم لتفسدن في الارض مرتين افساد المرة الاولى مخالفتهم أحكام التوراة وقتل شعيا وثانيتهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليه السلام * وفي المدارك أولاهما قتل زكريا وحبس أرميا عليهما السلام حين أنذرهم سخط الله والاخيرة قتل يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى عليهم السلام قيل وفي كون أولاهما قتل زكريا نظر وقيل رواية من روى أن بخت نصر غزا بني اسرائيل عند قتل يحيى بن زكريا غلط عند أهل السير بل هم مجمعون على أن بخت نصر غزا بني اسرائيل عند قتلهم شعيا في عهد أرميا ومن وقت أرميا وتخريب بخت نصر بيت المقدس الى مولد يحيى بن زكريا أربعمائة واحدى وستون سنة وذلك انه من لدن تخريب بخت نصر الى حين عمرانه في عهد كرش بن اخشورش اصبهبد بابل من قبل بهمن بن اسفنديار بن كشتاسف بن لهراسف سبعون سنة ثم بعد عمرانه الى ظهور الاسكندر على بيت المقدس ثمان وثمانون سنة ثم بعد مملكته الى مولد يحيى بن زكرياء ثلثمائة وثلاث وستون سنة والصحيح ماقاله محمد بن اسحاق من ان افسادهم في المرة الاولى قتل شعيا بن أمصيا وارتكابهم المعاصي وقوله تعالى بعثنا عليكم عبادا لنا * قال ابن اسحاق هم بخت نصر البابلي وأصحابه وهو الاظهر والله أعلم * وفي أنوار التنزيل هم بخت نصر عامل لهراسب على بابل وجنوده وقيل جالوت الجزري وقيل سنجاريب من أهل نينوى * وفي الكشاف سنجاريب يروى بالجيم وبالحاء المهملة * وفي لباب التأويل قال ابن اسحاق كانت بنو اسرائيل فيهم الاحداث والذنوب وكان الله في ذلك متجاوزا عنهم محسنا اليهم وكان أول مانزل بهم بسبب ذنوبهم أن ملكا منهم كان يدعى صديقة وكان الله تعالى اذا ملك عليهم ملكا بعث معه نبيا يسدده ويرشده ولا ينزل عليه كتابا انما يؤمرون باتباع التوراة والاحكام التي فيها فلما ملك صديقة بعث الله معه شعيا بن أمصيا وذلك قبل مبعث زكرياء ويحيى وعيسى وشعيا هو الذي بشر بعيسى ومحمد عليهما السلام فقال ابشر أوروشلم وهو اسم بيت المقدس ألا انه يأتيك راكب الحمار وبعده صاحب البعير فلك ذلك الملك يعني صديقة بني اسرائيل وبيت المقدس زمانا فلما انقضى ملكه عظمت الاحداث بينهم وكان معه شعيا فبعث الله سنجاريب ملك بابل ومعه ستمائة ألف راية فلم يزل سائرا حتى نزل حول بيت المقدس والملك صديقة مريض من قرحة كانت في ساقه فجاء شعيا النبي اليه وقال ياملك بني اسرائيل ان سنجاريب ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده وقد هابهم الناس وفرقوا منهم فكبر ذلك على الملك وقال يانبي الله هل أتاك من الله وحي فيما حدث فتخبرنا به وكيف يفعل الله بنا وبسنجاريب وجنوده فقال شعيا لم يأتني وحي في ذلك وبينما هم على ذلك أوحى الله الى شعيا النبي ان ائت ملك بني اسرائيل فمره أن يوصي وصيته ويستخلف على ملكه من يشاء من أهل بيته فأتى شعيا ملك بني اسرائيل فقال ان ربك قد أوحى الي أن آمرك أن توصي وصيتك وتستخلف من

شئت من أهل بيتك على ملكك فانك ميت فلما قال ذلك شعيا لصديقة الملك أقبل على القبلة فصلى ودعا
فقال وهو يبكي ويتضرع الى الله بقلب مخلص اللهم رب الارباب واله الآلهة ياقدوس المقدس يارحمن
يارحيم يارؤف الذي لاتأخذه سنة ولانوم اذكرني بعملي وفعلي وحسن قضائي على بني اسرائيل وذلك كله
كان منك وأنت أعلم به مني سري وعلانيتي لك فاستجاب الله له وكان عبدا صالحا فأوحى الله الى شعيا أن
يخبر صديقة ان ربه قد استجاب له ورحمه وأخر أجله خمس عشرة سنة وأنجاه من عدوه سنجاريب
فأتاه شعيا فأخبره فلما قال له ذلك انقطع عنه الحزن وخر ساجدا وقال الهي واله آبائي لك سجدت
وسبحت وكرمت وعظمت أنت الذي تعطي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل
من تشاء عالم الغيب والشهادة أنت الاول والآخر والظاهر والباطن وانت ترحم وتستجيب دعوة
المضطرين انت الذي اجبت دعوتي ورحمت تضرعي فلما رفع رأسه اوحى الله الى شعيا ان قل للملك
صديقة فيأمر عبدا من عبده فيأتيه بماء التين فيجعله على قرحته فيشفى فيصبح وقد برأ ففعل ذلك فشفي
فقال الملك لشعيا سل ربك أن يجعل لنا علما بما هو صانع بعدونا هذا قال الله لشعيا قل له اني قد كفيتك
عدوك وانجيتك منهم فانهم سيصبحون موتى كلهم الا سنجاريب وخمسة نفر من كتابه فلما أصبحوا جاء
صارخ يصرخ على باب المدينة يا ملك بني اسرائيل ان الله قد كفاك عدوك فاخرج فان سنجاريب ومن
معه هلكوا فخرج الملك والتمس سنجاريب فلم يوجد في الموتى فبعث الملك في طلبه فأدركه الطلب
في مغارة ومعه خمسة نفر من كتابه أحدهم بخت نصر فجعلوهم في الجوامع ثم أتوا بهم الملك فلما رآهم
خر ساجدا لله تعالى من حين طلعت الشمس الى العصر ثم قال لسنجاريب كيف رأيت فعل ربنا
بكم ألم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وأنتم غافلون * فقال سنجاريب قد أتاني خبر ربكم ونصره اياكم
ورحمته التي يرحمكم بها قبل ان أخرج من بلادي فلم أطع مرشدا ولم يلقني في الشقوة الاقلة عقلي فلو
سمعت أو عقلت ماغزوتكم فقال الملك صديقة الحمد لله رب العالمين الذي كفانا كم بما شاء ان ربنا
لم يبقك ومن معك لكرامة بك ولكنه انما أبقاك ومن معك لتزدادوا شقوة في الدنيا وعذابا في الآخرة
ولتخبروا من وراءكم بما رأيتم من فعل ربنا بكم فتنذروا من بعدكم ولولا ذلك لقتلتك ومن معك ولدمك
ودم من معك أهون على الله من دم قراد لو قتلت * ثم ان ملك بني اسرائيل أمر أمير حرسه أن يقذف
في رقابهم الجوامع ففعل وطاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس وايليا وكان يرزقهم في كل يوم خبزتين
من شعير فقال سنجاريب للملك صديقة القتل خير مما يفعل بنا فأمر بهم الى السجن فأوحى الله الى
شعيا النبي ان قل لملك بني اسرائيل يرسل سنجاريب ومن معه لينذروا من وراءهم وليكرمهم
وليحملهم حتى يبلغوا بلادهم فبلغ ذلك شعيا الملك ففعل فخرج سنجاريب ومن معه حتى قدموا بابل
فلما قدموا جمعوا الناس فأخبروهم كيف فعل الله تعالى بجنوده فقال له كهانه وسحرته يا ملك بابل
قد كنا نقص عليك خبر ربهم وخبر نبيهم ووحي الله الى نبيهم فلم تطعنا وهي أمة لا يستطيعها أحد مع
ربهم وكان أمر سنجاريب تخويفا لبني اسرائيل ثم كفاهم الله تعالى ذلك تذكرة وعبرة ثم ان سنجاريب
لبث بعد ذلك سبع سنين ثم مات واستخلف على ملكه ابن ابنه بخت نصر فعمل بعمله وقضى بقضائه فلبث
سبع عشرة سنة * ثم قبض الله ملك بني اسرائيل صديقة فخرج أمراء بني اسرائيل فتنافسوا في الملك
حتى قتل بعضهم بعضا وشعيا نبيهم معهم لا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك قال الله لشعيا قم في قومك أوح
على لسانك ولما قام أنطق الله لسانه بالوحي وألهمه في الوقت خطبة بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة
وعقاب المعصية ووعظهم ونصحهم وأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر وشرفها نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم وبين سيرته وسيرة أمته ولما فرغ من مقالته عدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة

الجوامع هي الاغلال

فانفلقت

فانفلقت له فدخل فيها فأدركه الشيطان فأخذ هدبة من ثوبه فأراهم اياها فوضعوا المنشار في وسطها فنشروها حتى قطعوها وقطعوه في وسطها ومثل هذا منقول في قتل زكريا أيضا كما سيجيء واستخلف الله على بني اسرائيل بعد ذلك رجلا يقال له ناشية بن أموص وبعث لهم أرميا بن حلقيا نبيا وكان من سبط هارون بن عمران وذكر ابن اسحاق انه الخضر واسمه ارميا سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فقام عنها وهي تهتز خضراء فبعث الله أرميا الى ذلك الملك يسدده ويرشده ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي واستحلوا المحارم فأوحى الله الى أرميا أن ائت قومك من بني اسرائيل فاقصص عليهم ما آمرك به وذكرهم نعمتي وعرفهم باحداثهم فقال أرميا اني ضعيف ان لم تقوني عاجز ان لم تبلغني مخذول ان لم تنصرني * قال الله تعالى أولم تعلم أن الامور كلها تصدر عن مشيئتي وان القلوب والالسنة بيدي أقلبها كيف شئت اني معك ولن يصل اليك شئ وانا معك فقام أرميا ولم يدر ما يقول فألهمه الله عز وجل في الوقت خطبة بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في آخرها عن الله عز وجل واني حلفت بعزتي لا قضين لهم فتنة يتحير فيها الحليم ولا سلطن عليهم جبارا قاسيا ألبسه الهيبة وأنزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم * ثم أوحى الله الى أرميا اني مهلك بني اسرائيل بيافث ويافث أهل بابل فسلط عليهم بخت نصر فخرج في ستمائة ألف راية ودخل بيت المقدس وأمر جنوده أن يملأ كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس ففعلوا حتى ملؤه ثم أمرهم أن يجمعوا من في بلدان بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بني اسرائيل فاختار منهم سبعين ألف صبي فلما خرجت غنائم جنده وأراد أن يقسمها فيهم قالت له الملوك الذين كانوا معه أيها الملك لك غنائمنا كلها واقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخترتهم من بني اسرائيل فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فأصاب كل رجل منهم أربعة غلمة وفرق من بقي من بني اسرائيل ثلاث فرق ثلثا أقر بالشام وثلثا سبي وثلثا قتل وذهب بآنية بيت المقدس وبالصبيان السبعين ألف حتى قدم بابل وكانت هذه الوقعة الاولى التي أنزل الله عز وجل ببني اسرائيل بظلمهم فذلك قوله تعالى فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد يعني بخت نصر وأصحابه * ثم ان بخت نصر اقام في سلطانه ماشاء الله ثم رأى رؤيا عجيبة اذ رأى شيئا أصابه فأنساه الذي رأى وسألهم عنها فدعا دانيال وحنانيا وعزاريا وميشائيل وكانوا من ذراري الانبياء وسألهم عنها فقالوا أخبرنا بها نخبرك بتأويلها قال ما أذكرها ولئن لم تخبروني بها وبتأويلها لانزعن أكتافكم فخرجوا من عنده فدعوا الله وتضرعوا اليه فأعلمهم الله الذي سألهم عنه فجاؤه فقالوا رأيت تمثالا قدماه وساقاه من فخار وركبتاه وفخذاه من نحاس وبطنه من فضة وصدره من ذهب ورأسه وعنقه من حديد قال صدقتم قال فبينما تنظر اليه وقد أعجبك أرسل الله صخرة من السماء فدقته فهي التي أنستكها قال صدقتم فما تأويلها قالوا تأويلها انك أريت ملك الملوك بعضهم كان ألين ملكا وبعضهم كان أحسن ملكا وبعضهم كان أشد ملكا الفخار أضعفه ثم فوقه النحاس أشد منه ثم فوق النحاس الفضة أحسن من ذلك وأفضل والذهب أحسن من الفضة وأفضل ثم الحديد ملكك فهو أشد واعز مما كان قبله والصخرة التي رأيت أرسل الله من السماء فدقته نبي يبعثه الله من السماء فيدق ذلك اجمع ويصير الامر اليه ثم ان أهل بابل قالوا لبخت نصر أرأيت هؤلاء الغلمان من بني اسرائيل الذي سألناك أن تعطناهم ففعلت فانا قد أنكرنا نساءنا منذ كانوا معنا لقد رأينا نساءنا انصرفت وجوههم عنا اليهم فأخرجهم من بين اظهرنا أو اقتلهم فقال شأنكم بهم فمن احب ان يقتل من كان في يده فليفعل فلما قربوهم للقتل بكوا وتضرعوا الى الله عز وجل وقالوا يا ربنا أصابنا البلاء بذنوب غيرنا فوعدهم ان يحييهم فقتلوا الا من كان منهم مع بخت نصر منهم دانيال

وحنانيا وعزاريا وميشائل * ثم لما أراد الله تعالى هلاك بخت نصر انبعث فقال لمن في يديه من بني اسرائيل أرأيتم هذا البيت الذي اخربت والناس الذين قتلت من هم وما هذا البيت قالوا هذا بيت الله وهؤلاء أهله كانوا من ذراري الانبياء فظلموا وتعدوا فسلطت عليهم بذنوبهم وكان ربهم رب السموات والارض ورب الخلائق كلهم يكرمهم ويعزهم فلما فعلوا ما فعلوا أهلكهم الله وسلط عليهم غيرهم فاستكبر بخت نصر وتجبر وظن أنه بجبروته فعل ذلك ببني اسرائيل * قال فأخبروني كيف لي أن أطلع الى السماء العليا فأقتل من فيها واتخذها ملكا فاني قد فرغت من أهل الارض قالوا ما يقدر عليها أحد من الخلائق قال لتفعلن أو لاقتلنكم عن آخركم فبكوا وتضرعوا الى الله عز وجل فبعث الله عز وجل بقدرته بعوضة فدخلت منخره حتى عضت ام دماغه فما كان يقر ولا يسكن حتى يوجأ له رأسه على ام دماغه فلما مات شقوا رأسه فوجدوا البعوضة عاضة على ام رأسه ليرى الله العباد قدرته ونجى الله من بقي من بني اسرائيل في يده وردهم الى الشام فبنوا فيه وكثروا حتى كانوا على أحسن ما كانوا عليه ويزعمون ان الله تعالى احيا أولئك الذين قتلوا فلحقوا بهم ثم انهم لما دخلوا الشام دخلوها وليس معهم من الله عهد كانت التوراة قد احترقت وكان عزير من السبايا الذين كانوا ببابل فلما رجع الى الشام جعل يبكي ليله ونهاره وخرج عن الناس فبينا هو كذلك اذ جاءه رجل فقال له يا عزير ما يبكيك قال أبكي على كتاب الله وعهده الذي كان بين أظهرنا الذي لا يصلح ديننا وآخرتنا غيره قال افتحب أن يرد اليك ارجع فصم وتطهر وطهر ثيابك ثم موعدك هذا المكان غدا فرجع عزير فصام وتطهر وطهر ثيابه ثم عمد الى المكان الذي وعده فجلس فيه فأتى ذلك الرجل باناء فيه ماء وكان ملكا بعثه الله اليه فسقاه الملك من ذلك الاناء فمثلت له التوراة في صدره فرجع الى بني اسرائيل فوضع لهم التوراة فأحبوه حبا لم يحبوا حبه شيئا قط * ثم قبضه الله تعالى فجعلت بنو اسرائيل بعد ذلك يحدثون الاحداث ويعود الله عليهم ويبعث فيهم الرسل ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان آخر من بعث اليهم من انبيائهم زكريا ويحيي وعيسى عليهم السلام وكانوا من بيت آل داود فزكريا مات وقيل قتل والمشهور انه نشر بالمنشار وقصدوا عيسى ليقتلوه فرفعه الله من بين أظهرهم وقتلوا يحيي وسيجيء كيفية قتله فلما فعلوا ذلك بعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له خردوش فصار اليهم بأهل بابل حتى دخل عليهم الشام فلما ظهر عليهم أمر رأسا من رؤساء جنوده يقال له بيورزاذان صاحب القتل فقال له اني كنت قد حلفت بالهي لئن أنا ظفرت على أهل بيت المقدس لاقتلنهم حتى يسيل الدم في وسط عسكري فأمره أن يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم * ثم ان بيورزاذان دخل بيت المقدس فقام في البقعة التي كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد دما يغلي فسألهم عنه فقال يا بني اسرائيل ما شأن هذا الدم يغلي أخبروني خبره فقالوا هذا دم قربان لنا قربناه فلم يقبل منا فلذلك يغلي ولقد قربنا القربان من ثمانمائة سنة فتقبل منا الا هذا فقال ما صدقتموني فقالوا لو كان كأول زماننا لقبل منا ولكن قد انقطع منا الملك والنبوة والوحي فلذلك لم يقبل منا فذبح بيورزاذان منهم على ذلك الدم سبعمائة وسبعين روحا من رؤسهم فلم يهدأ الدم فأمر بسبعمائة غلام من غلمانهم فذبحهم على الدم فلم يهدأ فأمر بسبعة آلاف من شيبهم وأزواجهم فذبحهم على الدم فلم يهدأ * فلما رأى بيورزاذان ان الدم لا يهدأ قال لهم يا بني اسرائيل ويلكم أصدقوني واصبروا على أمر ربكم فقد طال ما ملكتم في الارض تفعلون ما شئتم قبل أن لا أترك منكم نافخ نار من ذكر ولا انثى الا قتلته فلما رأوا الجهد وشدته صدقوه الخبر فقالوا ان هذا دم نبي كان ينهانا عن امور كثيرة من سخط الله فلو كنا أطعناه كان أرشدنا وكان يخبرنا عن امركم فلم نصدقه فقتلناه فهذا دمه قال لهم بيورزاذان ما كان اسمه قالوا يحيي بن زكريا قال الآن صدقتموني لمثل هذا ينتقم ربكم منكم * فلما رأى بيورزاذان

انهم صدقوه خرّ ساجدا وقال لمن حوله أغلقوا أبواب المدينة وأخرجوا من كان ههنا من جيش خردوش
وخلا فى بنى اسرائيل ثم قال يا يحيي بن زكريا قد علم ربى وربك ما أصاب قومك من أجلك وما قتل منهم فاهدأ
باذن ربك قبل أن لا أبقى من قومك أحدا فهدأ الدم باذن الله تعالى ورفع بيورزاذان عنهم القتل وقال
آمنت بما آمنت به بنو اسرائيل وأيقنت انه لا رب غيره وقال لبنى اسرائيل ان خردوش أمرنى أن أقتل
منكم حتى تسيل دماؤكم وسط عسكره وانى لا أستطيع أن اعصيه قالوا له افعل ما أمرت به فأمرهم
فخندقوا خندقا وأمرهم بأموالهم من الخيل والبغال والحمير والابل والبقر والغنم فذبحها حتى سال
الدم فى العسكر وامر بالقتلى الذين قتلوا قبل ذلك فطرحوا على ماقتلوا من المواشى فلم يظن خردوش الا
أن ما فى الخندق من دماء بنى اسرائيل فلما بلغ الدم عسكره ارسل الى بيورزاذان أن ارفع عنهم القتل ثم
انصرف الى بابل وقد أفنى بنى اسرائيل أو كاد وهى الوقعة الاخيرة التى انزل الله ببنى اسرائيل فى قوله
لتفسدن فى الارض مرّتين فكانت الوقعة الاولى بخت نصر وجنوده والاخيرة خردوش وجنوده
وكانت اعظم الوقعتين فلم يقم لهم بعد ذلك راية وانتقل الملك بالشام ونواحيها الى الروم واليونانيين الا أن
بقايا بنى اسرائيل كثير وكانت لهم الرياسة ببيت المقدس ونواحيها على وجه الملك وكانوا فى نعمة الى أن
بدلوا وأحدثوا فسلط الله عليهم ططوس بن اسبيانوس الرومى فأخرب بلادهم وطردهم منها ونزع الله
عنهم الملك والرياسة وضرب عليهم الذلة فليسوا فى أمة الا وعليهم الصغار والجزية فبقى بيت المقدس
خرابا الى خلافة عمر بن الخطاب فعمره المسلمون بأمره * روى أن زكريا بن برخيا وعمران بن ماثان كانا
متزوجين بأختين احداهما عند زكريا وهى أشاع بنت فاقوذ امّ يحيي والاخرى عند عمران وهى حنة
بنت فاقوذ امّ مريم امّ عيسى * وفى العرائس والمختصر أن بنى اسرائيل اتهموا زكريا بمريم فهرب منهم
فدخل من خوفه جوف شجرة فقطعوها بالمنشار وفلقوها به فلقتين طولا ويقال انه مات موتا وكان زكريا
ابن برخيا من ولد سليمان بن داود عليهما السلام * وفى الكامل لما قتل يحيي عليه السلام وسمع أبوه
بقتله فرّ هاربا فدخل بستانا عند بيت المقدس فيه اشجار فأرسل الملك فى طلبه فمرّ زكريا بشجرة
فنادته الىّ يا نبىّ الله فلما أتاها انشقت فدخلها وانطبقت عليه فبقى فى وسطها فأتى عدوّ الله ابليس
لعنه الله فأخذ هدب ردائه فأخرجه من الشجرة ليصدقوه اذا أخبرهم ثم لقى الطلب فقال لهم ماتريدون
فقالوا نلتمس زكريا فقال انه سحر هذه الشجرة فانشقت له فدخلها فقالوا لا نصدقك قال انى آتى بعلامة
سبب قتل يحيي عليه السلام
تصدّقونى بها وأراهم طرف ردائه فقطعوا الشجرة وشقوها بالمنشار فمات زكريا فيها * وقيل فى سبب
قتل يحيي عليه السلام ان ملك بنى اسرائيل كان يكرمه ويدنى مجلسه وان الملك هوى بنت امرأته وقال ابن
عباس ابنة أخيه فسأل يحيي تزويجها فنهاه عن نكاحها فبلغ ذلك أمها فحقدت على يحيي وعمدت حين
جلس الملك على شرابه فألبستها ثيابا رقاقا حمرا وطيبتها وألبستها الحلى وأرسلتها الى الملك وأمرتها
أن تسقيه فان راودها عن نفسها أبت عليه حتى يعطيها ماسألته فاذا أعطاها ماسألت سألت رأس
يحيي بن زكريا أن يؤتى به فى طست ففعلت فلما راودها قالت لا أفعل حتى تعطينى ما أسألك قال فما
تسألينى قالت رأس يحيي بن زكريا فى هذا الطست فقال ويحك سلينى غير هذا قالت ما اريد غير هذا فلما
أبت عليه بعث فأتى برأسه حتى وضع بين يديه والرأس تتكلم تقول لا يحل لك فلما أصبح اذا دمه يغلى
فأمر بتراب فألقى عليه فرقى الدم يغلى فلا زال يلقى عليه التراب وهو يغلى حتى بلغ سور المدينة وهو
فى ذلك يغلى ويرقى فسلط الله عليهم ملك بابل خردوش فخرب بيت المقدس وقتل سبعين ألفا حتى سكن
هكذا ذكر فى لباب التأويل واما فى غيره فقد ذكر وجه آخر فى قتله وذكر بعض احواله وجاء فى الخبر
ان الشمس بكت على يحيي عليه السلام اربعين صباحا وكان بكاؤها ان طلعت حمراء وغربت حمراء

ويروى أن يحيى بن زكريا سيد الشهداء يوم القيامة وقائدهم الى الجنة وذابح الموت يوم القيامة *وفى الفتوحات قال الشارع وهو الصادق صاحب العلم الصحيح والكشف الصريح ان الموت يجاء به يوم القيامة فى صورة كبش أملح يعرفه الناس ولا ينكره أحد فيذبح بين الجنة والنار وروى أن يحيى عليه السلام هو الذى يضجعه ويذبحه بشفرة تكون فى يده والناس ينظرون اليه *وفى معالم التنزيل ذكر وهب بن منبه ان الله مسخ بخت نصر نسرا فى الطير ثم مسخه ثورا فى الدواب ثم مسخه أسدا فى الوحوش وكان مسخه الله سبع سنين وقلبه فى ذلك قلب انسان ثم ردّ الله اليه ملكه فآمن فسئل وهب أكان بخت نصر مؤمنا قال وجدت أهل الكتاب اختلفوا فيه فمنهم من قال مات مؤمنا ومنهم من قال احرق بيت المقدس وكتبه وقتل الانبياء فغضب الله عليه فلم يقبل توبته وذكر السدى هلاك بخت نصر بوجه آخر غير ما ذكر من اهلاك البعوضة فقال لما رجع الى صورته بعد المسخ وردّ الله اليه ملكه كان دانيال وأصحابه أكرم الناس فحسدهم المجوس وقالوا لبخت نصر ان دانيال اذا شرب خمرا لم يملك نفسه أن يبول وكان ذلك عارا عندهم فجعل لهم طعاما وشرابا فأكلوا وشربوا وقال للبوّاب انظر أوّل من يخرج يبول فاضربه بالطبرزين فان قال لك أنا بخت نصر فقل له كذبت بخت نصر أمرنى فكان أوّل من قام للبول بخت نصر فلما رآه البوّاب شدّ عليه فقال أنا بخت نصر فقال كذبت بخت نصر أمرنى فضربه فقتله *وفى نهاية الكفاية فى شرح الهداية كان على خاتم دانيال صورة أسد ولبوة بوزن سمرة وهى انثى الاسد وبينهما صبى يلحسانه فلما نظر اليه عمر اغرورقت عيناه أى دمعتا وأصل ذلك ان بخت نصر حيث استولى أخبر أن بعض مايولد فى زمانك يقتلك فكان يتتبع قتل الصبيان فيقتلهم فلما ولد دانيال ألقته أمه فى غيضة رجاء أن ينجو من القتل فقيض الله تعالى له اسدا يحفظه ولبوة ترضعه وهما يلحسانه فأراد دانيال بهذا النقش على خاتمه أن يحفظ منة الله عليه * وفى حياة الحيوان قالوا قبر دانيال بنهر السوس ووجده أبو موسى الاشعرى فأخرجه وكفنه وصلى عليه ثم قبره بنهر السوس وأجرى عليه الماء *وعن أبى الزناد أنه قال رأيت فى يد أبى بردة بن أبى موسى الاشعرى خاتما نقش فصه أسدان بينهما رجل وهما يلحسانه قال أبو بردة هذا خاتم دانيال أخذه أبو موسى الاشعرى حين وجده يوم دفنه

نقش خاتم دانيال

(ذكر ظهور زمزم فى زمن عبد المطلب ثانيا) وكانت مدفونة بعد جرهم زهاء خمسمائة سنة لا يعرف مكانها كما يجىء *وفى سيرة مغلطاى سميت زمزم بذلك لانها زمت بالتراب أو لزمزمة الماء فيها *وفى سيرة ابن هشام وهى دفن بين صنمى قريش اساف ونائلة عند منحر قريش كانت جرهم دفنتها حين ظعنوا من مكة وهى بئر اسماعيل بن ابراهيم التى سقاه الله حين ظمئ وهو صغير فالتمست له أمه ماء فلم تجده فقامت على الصفا تدعو الله وتستسقيه لاسماعيل ثم أتت المروة ففعلت مثل ذلك وبعث الله جبريل فهمز هابعقبه فى الارض فظهر الماء وسمعت أمه أصوات السباع فخافت عليه فأقبلت تشتدّ نحوه فوجدته يفحص بيده عن الماء تحت خدّه ويشرب فجعلت له حسيا كالحوض فى ابتداء ظهور زمزم *وفى المواهب اللدنية أن الجرهمى عمرو بن الحارث لما أحدث قومه بحرم الله الحوادث قيض الله لهم من أخرجهم من مكة فعمد عمرو الى نفائس فجعلها فى زمزم وبالغ فى طمها وفرّ الى اليمن بقومه فلم تزل زمزم من ذلك العهد مجهولة الى ان رفعت الحجب برؤيا منام رآها عبد المطلب دلته على حفرها بامارات عليها قال ابن هشام فى سيرته حدثنا زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحاق المطلبى قال بينما عبد المطلب بن هاشم نائم فى الحجر اذ أتى فأمر بحفر زمزم *وفى رواية اذ زمزم بقيت منطمسة بعد جرهم زهاء خمسمائة سنة لا يعرف مكانها الى أن بلغت نوبة حكومة مكة ورياسة أهلها عبد المطلب وتعلقت ارادة الله القديمة باظهارها فأمر عبد المطلب فى المنام بحفرها *وفى سيرة ابن هشام كان

ظهور زمزم فى زمن عبد المطلب

أول مابدأ به عبد المطلب من حفرها كما روى عن عبد الله بن زريق الغافقي أنه سمع علي بن أبي طالب
يحدث حديث زمزم حين أمر عبد المطلب بحفرها * قال قال عبد المطلب انى لنائم فى الحجر اذ أتانى آت
فقال احفر طيبة قلت وما طيبة قال قال ثم ذهب عنى فلما كان الغد رجعت الى مضجعى فنمت فيه فجاءنى
فقال احفر برة قلت وما برة ثم ذهب عنى فلما كان الغد رجعت الى مضجعى فنمت فيه فجاءنى فقال احفر
المضنونة قلت وما المضنونة ثم ذهب عنى فلما كان الغد رجعت الى مضجعى فنمت فيه فجاءنى فقال احفر
زمزم قال قلت وما زمزم قال لا تنزف أبدا ولا تذم تسقى الحجيج الاعظم وهى بين الفرث والدم عند
نقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل وكذا أورده ابن الجوزى فى الحقائق الا أنه لم يذكر عند قرية
النمل وزاد بعد نقرة الغراب الاعصم قوله وهى شرف لك ولولدك وكان غراب أعصم لا يبرح عند الذبائح
مكان الفرث والدم * قال ابن اسحاق فلما بين له شأنها ودل على موضعها وعرف أنه قد صدق غدا بمعوله
ومعه ابنه الحارث بن عبد المطلب ليس له يومئذ ولد غيره فجعل يحفر ثلاثة أيام حتى بدا له كذا فى الحقائق
فلما بدا لعبد المطلب الطى كبر وقال هذا طوى اسماعيل فعرفت قريش انه قد أدرك حاجته فقاموا
اليه فقالوا يا عبد المطلب انها بئر أبينا اسماعيل وان لنا فيها حقا فأشركنا معك فيها قال ما أنا بفاعل
ان هذا الامر قد خصصت به دونكم وأعطيته من بينكم قالوا له فأنصفنا فانا غير تاركيك حتى نخاصمك
فيها قال فاجعلوا بينى وبينكم من شئتم أحاكمكم اليه قالوا كاهنة بنى سعد بن هذيم قال نعم وكانت بأشراف
الشام فركب عبد المطلب ومعه نفر من بنى أمية من بنى عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر
قال والارض اذ ذاك مفازة فخرجوا حتى اذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام فنى ماء عبد
المطلب وأصحابه فظمئوا حتى أيقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبائل قريش فأبوا عليهم وقالوا
انا بمفازة نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم فلما رأى عبد المطلب ماصنع القوم وما يتخوف على نفسه
وأصحابه قال فماذا ترون قالوا ما رأينا الا تبع لرأيك فمرنا بما شئت قال فانى أرى أن يحفر كل رجل منكم
حفرة لنفسه بما بكم الآن من القوة فكلما مات رجل دفنه أصحابه فى حفرته ثم واروه حتى يكون
آخركم رجلا واحدا فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب جميعا قالوا نعم ما أمرت به فقام كل
رجل منهم فحفر حفرته ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشا ثم ان عبد المطلب قال لاصحابه والله ان القاءنا
بأيدينا هكذا للموت لا نضرب فى الارض ونبتغى لانفسنا لعجز فعسى الله أن يرزقنا ماء ببعض البلاد
ارتحلوا فارتحلوا حتى اذا فرغوا ومن معهم من قبائل قريش ينظرون اليهم ما هم فاعلون تقدم
عبد المطلب الى راحلته فركبها فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب فكبر عبد المطلب
وكبر أصحابه ثم نزل فشرب وشرب أصحابه واستقوا حتى ملؤا أسقيتهم ثم دعا القبائل من قريش وقال
هلم الى الماء فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا فجاؤا فشربوا واستقوا ثم قالوا قد والله قضى لك علينا
يا عبد المطلب والله لا نخاصمك فى زمزم أبدا ان الذى سقاك هذا الماء بهذه الفلاة هو الذى سقاك زمزم
فارجع الى سقايتك راشدا فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا الى الكاهنة وخلوا بينه وبينها * قال ابن
اسحاق فهذا الذى بلغنى من حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه فى زمزم وقد سمعت من يحدث
عن عبد المطلب أنه قيل له حين أمر بحفر زمزم

ثم ادع بالماء الرواء غير الكدر * تسقى حجيج الله فى كل مبر * ليس يخاف منه شئ ما عمر

فخرج عبد المطلب حين قيل له ذلك الى قريش فقال تعلمون انى قد أمرت أن أحفر زمزم قالوا فهل بين
لك أين هى قال لا قالوا فارجع الى مضجعك الذى رأيت فيه ما رأيت فان يك حقا من الله يبين لك أين
هى وان يكن من الشيطان فلن يعود اليك فرجع عبد المطلب الى مضجعه فنام فيه فأتى فقيل له احفر

زمزم فانك ان حفرتها لم تندم وهى تراث من أبيك الاعظم لاتنزف أبدا ولاتذم تسقى الحجيج الاعظم مثل نعام حافل لم يقسم ينذر فيها ناذر لمنعم تكون ميراثا وعقدا محكم ليس كبعض ماقد تعلم وهى بين الفرث والدم * قال ابن هشام هذا الكلام والكلام الذى قبله فى حديث على" فى حفر زمزم من قوله لاتنزف أبدا ولاتذم الى قوله عند قرية النمل عندنا سجع وليس بشعر * قال ابن اسحاق فزعموا انه حين قيل له ذلك قال وأين هى قيل له عند قرية النمل حيث ينقر الغراب غدا فالله أعلم أى" ذلك كان * وفى بعض الكتب فرأى فى المنام يقال له زمزم وما زمزم هزمة جبريل برجله وسقيا اسماعيل وأهله زمزم البركات تروى الرماق الواردات شفاء سقام وخير طعام وأرى مر"ة اخرى قيل له احفر تكتم بين الفرث والدم وعند نقر الغراب الاعصم وفى قرية النمل مستقبل الاصنام الحمر وفى القاموس تكتم على مالم يسم فاعله اسم بئر زمزم كمكتوم وفى الحديث الغراب الاعصم الذى احدى رجليه بيضاء رواه ابن أبى شيبة وقيل أحمر المنقار والرجلين رواه الحاكم فى مستدركه وفى الاحياء الاعصم أبيض البطن وقال غيره أبيض الجناحين وقيل أبيض الرجلين كذا فى حياة الحيوان فقام عبد المطلب فمشى حتى جلس فى المسجد ينتظر ماسمى له من الآيات فنحرت بقرة بالحزورة وهى بأسفل مكة سميت باسم أمة لرجل يقال له وكيع بن سلمة وكان اليه أمر البيت فبنى فيه ضرحا جعل فيه أمة يقال لها حزورة وجعل فيه سلما يرقاه ويقول بزعمه انه يناجى ربه كذا فى شفاء الغرام فبينما تنحر البقرة انفلتت منحورة عن جازرها بحشاشة نفسها حتى غلبها الموت فى المسجد فى موضع زمزم فجزرت فى مكانها حتى احتمل لحمها فأقبل غراب يهوى حتى وقع فى الفرث والدم فبحث عن قرية النمل فقام عبد المطلب يحفر هنالك فجاءت قريش فقالوا له لم تحفر فى مسجدنا فقال انى لحافر هذه البئر ومجاهد من صد"نى عنها فطفق يحفر هو وابنه الحارث وليس له يومئذ ولد غيره فسفه عليهما ناس من قريش ونازعوهما وقاتلوهما حتى اذا اشتد" عليه الاذى نذر لئن ولد له عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعوه وسهل الله له حفر زمزم لينحرن" أحدهم لله عند الكعبة كذا فى أنوار التنزيل * وعبارة المواهب اللدنية فمنعته قريش من ذلك قالوا لم تحفر هنالك فآذاه من السفهاء من آذاه واشتد" بذلك بلواه ومعه ولده الحارث ولم يكن له ولد سواه فنذر لئن جاءه عشر بنين وصار واله أعوانا ليذبحن" أحدهم لله قربانا فأعان الله عبد المطلب حتى غلب مع ابن واحد على سائر قريش فامتنعوا عنه * وفى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق فغدا عبد المطلب ومعه ابنه الحارث وليس له يومئذ ولد غيره فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عندها بين الوثنين اساف ونائله اللذين كانت قريش تنحر عندهما ذبائحها فجاء بالمعول وقام ليحفر حيث أمر فقامت اليه قريش حين رأوا جد"ه وقالوا والله لانتركك تحفر بين وثنينا اللذين ننحر عندهما فقال عبد المطلب لابنه الحارث ذدعنى حتى أحفر فوالله لامضين لما أمرت به فلما عرفوا أنه غير نازع خلوا بينه وبين الحفر وكفوا عنه فلم يحفر الا يسيرا حتى بداله الطى فكبر وعرف أنه قد صدق فلما تمادى به الحفر وجد فيها غزالين من ذهب وهما الغزالان اللذان دفنتهما جرهم فيها حين خرجت من مكة ووجد فيها أسيافا قلعية وأدراعا فقالت له قريش ياعبد المطلب لنا معك فى هذا شرك وحق قال لا ولكن هلم الى أمر نصف بينى وبينكم نضرب عليها بالقداح قالوا وكيف تصنع قال أجعل للكعبة قدحين ولى قدحين ولكم قدحين فمن خرج قدحاه على شئ" كان له ومن تخلف قدحاه فلاشئ" له قالوا أنصفت فجعل قدحين أصفرين للكعبة وقدحين أسودين لعبد المطلب وقدحين أبيضين لقريش ثم اعطوها صاحب القداح الذى يضرب بها عند هبل وهبل صنم فى جوف الكعبة على بئر وكانت تلك البئر هى التى يجمع فيها مايهدى للكعبة وكان أعظم أصنامهم وهو الذى يعنى أبو سفيان بن حرب يوم

أحد حين قال اعل هبل أي ظهر دينك وقام عبد المطلب يدعو الله وضرب صاحب القداح فخرج الاصفران على الغزالين للكعبة وخرج الاسودان على الاسياف والادراع لعبد المطلب وتخلف قدحا قريش فضرب عبد المطلب الاسياف بابا للكعبة وضرب في الباب الغزالين من ذهب فكان أول ذهب حليته الكعبة فيما يزعمون *وفي شفاء الغرام أول من علق المعاليق بالكعبة في الجاهلية على ما قيل عبد المطلب علقها بالغزالين من الذهب اللذين وجدهما في زمزم حين حفرها وكانا معلقين مدة حتى

سرقة الغزالين من الكعبة

سرقوهما *وقصته أن جماعة من قريش كانوا في ليلة من الليالي يشربون الخمر وفيهم أبولهب ومعهم القيان ولما فنيت أسباب طربهم عمدوا الى باب الكعبة وسرقوا الغزالين وباعوهما من تجار قدموا مكة بالخمر وغيرها واشتروا بثمنهما جميع ما في العيرمن الخمر بالمرة واشتغلوا بالطرب واللهو شهرا ولم يدر من سرق حتى مر العباس بن عبد المطلب في ليلة من الليالي بباب الدار التي تلك الجماعة فيها فسمع القيان يغنين بقصة سرقة الغزالين من باب الكعبة وبيعهما من أهل القافلة وأخبر بها العباس قريشا فأخذوهم وضربوهم وقطعوا أيدي بعضهم ثم ان عبد المطلب أقام سقاية زمزم للحاج

ذكر آبار مكة

(ذكر آبار قبائل قريش بمكة) قال ابن هشام وكانت قريش قبل حفر زمزم قد احتفرت آبارا بمكة فيما حدثني زياد بن عبد الله عن محمد بن اسحاق قال حفر عبد شمس بن عبد مناف الطوى وهي البئر التي بأعلى مكة عند البيضاء دار محمد بن يوسف الثقفي وحفر هاشم بن عبد مناف بذر وهي البئر التي عند المستنذ خطم الخندمة وهي على فم شعب أبي طالب وزعموا أنه قال حين حفرها لأجعلنها بلاغا للناس قال ابن هشام وقال الشاعر

سقى الله أمواها عرفت مكانها * جرابا وملكوما وبذر والغمرا

قال ابن اسحاق وحفر سجلة وهي بئر المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف التي يسقون عليها اليوم تزعم بنو نوفل أن المطعم بن عدي ابتاعها من أسد بن هاشم وتزعم بنو هاشم أنه وهبها له حين ظهرت زمزم فاستغنوا بها عن تلك الآبار وحفر أمية بن عبد شمس الحفر لنفسه وحفرت بنو أسد بن عبد العزى شفية وهي بئر بني أسد وحفرت بنو عبد الدار ام احراد وحفرت بنو جمح السنبلة وهي بئر خلف بن وهب وحفرت بنو سهم الغمر وهي بئر بني سهم وكانت آبار حفائر خارجة من مكة قديمة من عهد مرة بن كعب بن كلاب بن مرة وكبراء قريش الاوائل منها يشربون وهي رم ورم بئر مرة بن كعب وخم وخم بئر بني كلاب بن مرة والحفر * وقال حذيفة بن غانم أخو بني عدي بن كعب بن لؤي قال ابن هشام وهو ابن أبي جهم بن حذيفة

وقدما غنينا قبل ذاك حقبة * ولا نستقي الاخم أوالحفر

قال ابن اسحاق فعفت زمزم على الآبار التي كانت قبلها يستقي عليها الحاج وانصرف الناس اليها لمكانها من المسجد الحرام ولفضلها على ما سواها من المياه ولانها بئر اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام وافتخرت بها بنو عبد مناف على قريش كلها وعلى سائر العرب *وفي البحر العميق فلم يزل هاشم ابن عبد مناف يسقي الحاج حتى توفي فقام بأمر السقاية بعده عبد المطلب بن هاشم فلم يزل كذلك حتى حفر زمزم فعفت على آبار مكة فكان منها شرب الحاج وكانت لعبد المطلب ابل كثيرة اذا كان الموسم جمعها ثم سقى لبنها بالعسل في حوض من أدم عند زمزم ويشتري الزبيب فينبذه بماء زمزم ويسقيه الحاج ليكسر غلظ ماء زمزم وكانت اذ ذاك غليظة جدا وكان للناس اذ ذاك في بيوتهم أسقية فيها الماء من هذه الآبار ينبذون فيها القبضات من الزبيب والتمر لتكسر عنهم غلظ ماء آبار مكة وكان الماء العذب بمكة عزيزا لا يوجد الا لانسان يستعذب له من بئر ميمون خارج مكة فلبث عبد المطلب يسقي الناس حتى توفي

فقام بأمر السقاية بعده العباس بن عبد المطلب فلم تزل فى يده وكان للعباس كرم بالطائف وكان يحمل زبيبه اليها وكان يداين أهل الطائف ويقتضى منهم الزبيب فينبذ ذلك كله ويسقيه الحاج أيام الموسم فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح فقبض السقاية من العباس بن عبد المطلب والحجابة من عثمان بن طلحة ثم ردهما عليهما وسيجىء فى الموطن الثامن فى فتح مكة ان شاء الله تعالى

(الطليعة الثالثة فى ولادة عبد الله ونذر عبد المطلب ذبحه وعرضه عليه وتزوج آمنة وقصة الخثعمية ووقائع مدة الحمل من وفاة عبد الله وقصة أصحاب الفيل)

ذكر ولادة عبد الله

*(ذكر ولادة عبد الله) قال أصحاب السير والتواريخ كانت ولادة عبد الله بن عبد المطلب لاربع وعشرين سنة مضت من ملك كسرى أنوشروان وكان يوم ولد عبد الله علم بمولده جميع أحبار الشام وذلك انه كانت عندهم جبة صوف بيضاء وكانت الجبة مغموسة فى دم يحيى بن زكريا وكانوا قد وجدوا فى كتبهم اذا رأيتم الجبة البيضاء والدم يقطر منها فاعلموا أن أبا محمد المصطفى قد ولد تلك الليلة وقدموا بأجمعهم الى الحرم وأرادوا أن يغتالوا بعبد الله فصرف الله شرّهم عنه ورجعوا الى بلادهم ولم يكن يقدم عليهم أحد من الحرم الا سألوه عن عبد الله فيقولون تركنا نورا يتلألأ فى قريش فتقول الاحبار ليس ذلك النور لعبد الله انما ذلك النور لمحمد عليه السلام قال فخرج عبد الله أجمل قريش فشغفت به كل نساء قريش وكدن أن تذهل عقولهن فلقى عبد الله فى زمنه من النساء مالقى يوسف فى زمنه من امرأة العزيز وكان عبد الله يخبر أباه بما يرى من العجائب يقول يا أبت انى اذا خرجت الى بطحاء مكة وصرت على جبل ثبير خرج من ظهرى نوران أخذ أحدهما شرق الارض والآخر غربها ثم ان ذينك النورين يستديران حتى يصيرا كالسحابة ثم تنفرج لهما السماء فيدخلان فيها ثم يخرجان ثم يرجعان الىّ فى لمحة واحدة وانى لاجلس فى الموضع فأسمع فيه من تحتى سلام عليك أيها المستودع ظهره نور محمد صلى الله عليه وسلم وانى لاجلس فى الموضع اليابس أو تحت الشجرة اليابسة فتخضرّ وتلقى علىّ أغصانها فاذا قمت وتركتها عادت الى ما كانت فقال له عبد المطلب ابشر يا بنى فانى أرجو أن يخرج الله من ظهرك المستودع المكرم فانا قد وعدنا ذلك وانى رأيت قبلك رؤيا كلها تدل على انه يخرج من ظهرك أكرم العالمين وكان عبد الله أبو النبىّ كلما أصبح وذهب ليدخل على صنمهم الاكبر وهو اللات والعزى صاح كما تصيح الهرة ونطق وهو يقول مالنا ولك أيها المستودع ظهره نور محمد الذى يكون هلاكنا وهلاك أصنام الدنيا على يديه

نذر عبد المطلب ذبح عبد الله

(ذكر نذر عبد المطلب ذبح عبد الله وعرضه عليه) قال ابن اسحاق وكان عبد المطلب نذر حين لقى من قريش مالقى عند حفر زمزم لئن ولد له عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعوه لينحرن أحدهم لله عند الكعبة كما مرّ فلما توافى بنوه عشرة وعرف أنهم سيمنعونه جمعهم *وفى الحدائق روى قبيصة عن ذؤيب عن ابن عباس قال لما رأى عبد المطلب قلة أعوانه فى حفر زمزم نذر لئن أكمل الله له عشرة ذكور ليذبحن أحدهم فلما تكاملوا عشرة جمعهم ثم أخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفاء بذلك فأطاعوه وقالوا كيف نصنع قال ليأخذ كل واحد منكم قدحا وليكتب فيه اسمه ثم ليأتنى به ففعلوا ثم أتوه فدخل بهم على هبل فى جوف الكعبة وكان هبل على البئر التى يجمع فيها مايهدى الى الكعبة كما مرّ وقال لقيم الصنم وفى الحدائق قال للسادن اضرب بقداح هؤلاء فلما أخذ ليضرب قام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله ويقول اللهمّ انى نذرت لك نحر أحدهم وانى أقرع بينهم فأصب بذلك من شئت ثم ضرب السادن القداح فخرج القدح على عبد الله وأخذ عبد المطلب بيده وأخذ الشفرة ثم أقبل به الى اساف ونائلة فقامت اليه قريش من أنديتها وقالوا ماتريد أن تصنع قال أذبحه قالوا لاندعك أن تذبحه حتى تعذر فيه الى ربك ولئن فعلت هذا لايزال الرجل يأتى بابنه فيذبحه ويكون سنة وقالوا له انطلق الى

فلانة

فلانة الكاهنة بالحجاز ذكر الحافظ عبد الغني أن اسمها قطبة وذكر ابن اسحاق ان اسمها سجاح فقالوا لها أن تأمرك بأمر فيه فرج لك فانطلقوا حتى أتوها بخيبر فقص عليها عبد المطلب القصة فقالت لهم كم الدية فيكم قالوا عشرة من الابل قالت فارجعوا الى بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشرة من الابل ثم اضربوا عليه وعليها بالقداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا في الابل ثم اضربوا أيضا وهكذا حتى يرضى ربكم فاذا خرجت على الابل فانحروها فقد رضي ربكم ونجا صاحبكم فرجع القوم الى مكة فقربوا عبد الله وعشرة من الابل فخرجت على عبد الله فزادوا عشرة فخرجت على عبد الله فلم يزالوا يزيدون عشرا عشرا الى أن جعلوها مائة فخرجت على الابل فقالوا قد رضي ربكم فقال عبد المطلب لا والله حتى أضرب عليها وعليه ثلاث مرات ففعل فخرجت على الابل ففداه بمائة من الابل ولذلك صارت الدية مائة من الابل * وفي سيرة مغلطاي أول من سن الدية عبد المطلب وقيل القلمس وقيل أبو سيارة انتهى فنحرت ثم تركت لا يصد عنها انسان ولا طائر ولا سبع ثم انصرف عبد المطلب بابنه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا ابن الذبيحين كما ذكره الزمخشري في الكشاف وعند الحاكم في المستدرك قال أعرابي يا رسول الله عد على مما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه والمراد بالذبيحين عبد الله واسماعيل اذعرضا على الذبح * وذهب بعض العلماء الى أن الذبيح اسحاق فان صح هذا فالعرب تجعل العم أبا كذا في المواهب اللدنية * وقد استشكل بعض الناس ان عبد المطلب نذر نحر أحد بنيه اذا بلغوا عشرا وقد كان تزوج هالة أم ابنه حمزة بعد وفائه بنذره فحمزة والعباس انما ولدا بعد الوفاء بنذره وانما كان أولاده عشرة * قال السهيلي ولا اشكال في هذا فان جماعة من العلماء قالوا كان أعمام النبي صلى الله عليه وسلم اثني عشر فان صح هذا فلا اشكال في الخبر وان صح قول من قال كانوا عشرة لا يزيدون فالولد يقع على البنين وبنيهم حقيقة لا مجازا وكان عبد المطلب قد اجتمع له من ولده وولد ولده عشرة رجال حين وفى بنذره ويقع أيضا في بعض السير أن عبد الله أصغر بني أبيه عبد المطلب كذا قاله ابن اسحاق وهو غير معروف ولعل الرواية أصغر بني أمه والا فحمزة كان أصغر من عبد الله والعباس أصغر من حمزة كذا في سيرة مغلطاي * وروى عن العباس أنه قال أذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثلاثة أعوام أو نحوها فجيء به حتى نظرت اليه وجعل النسوة يقلن لي قبل أخاك فقبلته فكيف يصح أن يكون عبد الله هو الاصغر ولكن رواه البكائي ولروايته وجه وهو أن يكون أصغر ولد أبيه حين أراد نحره ثم ولد له بعد ذلك حمزة والعباس انتهى وهذا أيضا على تقدير أن يكون أولاد عبد المطلب اثني عشر *(ذكر تزوج عبد الله آمنة)* روى أنه خرج عبد الله يوما الى قنصه وقد قدم عليه تسعون رجلا من أحبار يهود الشام معهم السيوف المسمومة يريدون أن يغتالوه ويقتلوه وكان وهب بن عبد مناف أبو آمنة صاحب قنص أيضا * قال فلما نظرت الى الاحبار قد أحدقوا بعبد الله وعبد الله يومئذ وحده تقدمت اليه لا عنه عليهم فنظرت الى رجال لا يشبهون رجال الدنيا على خيل شهب قد حملوا على الاحبار حتى هزموهم عن عبد الله فلما رأى ذلك وهب بن عبد مناف من عبد الله رغب فيه وقال لن يستقيم لابنتي آمنة زوج غير هذا وقد كان خطبها أشراف قريش وكانت آمنة تأبى ذلك وتقول يا أبت لم أن لي التزويج فرجع وهب الى أهله فأخبرها بما كان من عبد الله وقال انه أجمل قريش وأوسطهم نسبا واني لا أحب لابنتي آمنة زوجا غيره فانطلقي اليه فأعرضي ابنتي عليه لعله يتزوجها قال فانطلقت أم آمنة حتى دخلت على عبد المطلب فعرضت عليه ابنتها فقال عبد المطلب لم يعرض على امرأة تستقيم لابني غيرها فتزوجها عبد الله فليلة بنى عبد الله بها لم تبق امرأة في قريش الا مرضت قال عبد الله بن عباس عن أبيه عباس ان ليلة بنى عبد الله بآمنة أحصينا مائتي امرأة من بني مخزوم

تزوج عبد الله آمنة

وعبد شمس وعبد مناف متن وخرجن من الدنيا ولم يتزوجن أسفا على مافاتهن من عبد الله وكان عبد الله يوم تزوجها ابن ثلاثين سنة وقيل ابن خمس وعشرين سنة وقيل سبع عشرة ولم يذكر القول الاخير فى الصفوة وذخائر العقبى * قال أبو عمرو وخرج أبوه عبد المطلب الى وهب بن عبد مناف فزوجه آمنة ابنة وهب وقيل كانت آمنة فى حجر عمها وهيب بن مناف فأتاه عبد المطلب فخطب اليه ابنته هالة بنت وهيب لنفسه وخطب آمنة بنت وهب لابنه عبد الله فتزوجاهما فى مجلس واحد فولدت آمنة لعبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم وولدت هالة لعبد المطلب حمزة وصفية ولم يكن لآمنة أخ ولا اخت فلذلك لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم خال ولا خالة وانما بنو زهرة يقولون نحن اخواله لان أمه آمنة منهم ولم يكن لعبد الله ولا لآمنة ولد غيره صلى الله عليه وسلم فلذلك لم يكن له أخ ولا اخت لكن كان له ذلك من الرضاعة وسيأتى ذكرهم كذا فى ذخائر العقبى فأعطى الله آمنة من الجمال والكمال ما كانت تدعى به حكيمة قومها فبقيت مع عبد الله مدة سنين لا يؤذن لنور رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرج من عبد الله الى آمنة وقد طالت الفترة وانقطع أخبار السماء واندرس ذكر النبوة فلا أمير يتبع ولا رسول يصطفى برسالات ربه والارض مشوبة بالاصنام وقد نبذ الناس الطاعة واتقدوا بالظلم والجهالة متمكنين فى عبادة الاوثان *(ذكر قصة الخثعمية الكاهنة)*

قصة الخثعمية

فى الصفوة جرت لعبد الله قصة الخثعمية قبل حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابى الفياض الخثعمى قال مر عبد الله بن عبد المطلب بامرأة من خثعم يقال لها فاطمة بنت مرة وكانت من أجمل النساء واشبها وأعفها وكانت قد قرأت الكتب فرأت نور النبوة فى وجه عبد الله فقالت يافتى من أنت فأخبرها فقالت هل لك ان تقع على وأعطيك مائة من الابل فنظر اليها وقال

أما الحرام فالممات دونه * والحل لا حل فأستبينه

فكيف بالامر الذى تبغينه * يحمى الكريم عرضه ودينه

ثم مضى الى امرأته آمنة فكان معها ثم ذكر الخثعمية وجمالها وما عرضت عليه فأقبل اليها فلم يرمنها من الاقبال عليه آخرا كما رأى منها أولا فقال هل لك فيما قلت قالت *قد كان ذلك مرة فاليوم لا * فذهبت مثلا قالت أى شئ صنعت بعدى قال وقعت على زوجتى آمنة بنت وهب قالت انى والله لست بصاحبة ريبة ولكنى رأيت نور النبوة فى وجهك فأردت أن يكون ذلك فى وأبى الله الا أن يجعله حيث جعله * وفى سيرة مغلطاى تعرضت لعبد الله امرأة من بنى أسد اسمها رقيقة ويقال قتيلة بنت نوفل تكنى أم قتال ويقال اسمها فاطمة بنت مرة ويقال ليلى العدوية ويقال امرأة من تبالة ويقال من خثعم ويقال كانت يهودية قال أبو أحمد الحاكم كان سن عبد الله اذ ذاك ثلاثين سنة وفى المواهب اللدنية وعند أبى نعيم والخرائطى وابن عساكر من طريق عطاء عن ابن عباس لما خرج عبد المطلب بابنه عبد الله ليزوجه مر به على كاهنة من تبالة متهودة قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة بنت مرة الخثعمية الى آخر ما ذكر * عن أبى يزيد المدنى أن عبد الله لما مر بالخثعمية قالت له هل لك فى قال نعم حتى أرمى الجمرة فانطلق فرمى الجمرة ثم أتى امرأته آمنة ثم ذكر الخثعمية فأتاها فقالت هل أتيت امرأة بعدى قال نعم آمنة قالت فلا حاجة لى فيك انك مررت وبين عينيك نور ساطع الى السماء فلما وقعت عليها ذهب فأخبرها أنها قد حملت بخير أهل الارض * وفى المواهب اللدنية أيضا ولما انصرف عبد الله مع أبيه من نحر الابل حين وفى بنذره مر على المرأة من بنى اسد بن عبد العزى وبنى عبد الكعبة واسمها قتيلة بضم القاف وفتح المثناة الفوقية ويقال رقيقة بنت نوفل أخت ورقة بن نوفل فقالت له حين نظرت الى وجهه وكان أحسن رجل فى قريش لك مثل الابل التى

نحرت

حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم

نحرت عنك وقع على الآن ما رأت في وجهه من نور النبوة ورجت أن تحمل بهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم فقال لها أنا مع أبي ولا أستطيع خلافه ولا فراقه وقيل أجابها بقوله * أما الحرام فالممات دونه * والحل لا حل فاستبينه * فكيف بالامر الذي تبغينه * يحمي الكريم عرضه ودينه * كما مر *(ذكر حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم)* فلما كانت الليلة التي أذن الله عز وجل للنور المحمدي أن يخرج من عبد الله الى آمنة اهتزت الملائكة فرحا وذلك ليلة الجمعة في شعب أبي طالب عند الجمرة الوسطى كذا في المنتقى * وفي سيرة اليعمري حملت به آمنة في أيام التشريق عند الجمرة الوسطى انتهى وفي المواهب اللدنية زعموا أنه وقع عليها يوم الاثنين أيام منى في شعب أبي طالب عند الجمرة الوسطى قال أبو أحمد الحاكم كان سنه اذ ذاك ثلاثين سنة وكذا في سيرة مغلطاي فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر الله خازن الجنة أن يفتح أبواب الجنان تعظيما لنور محمد صلى الله عليه وسلم وهبط جبريل بلوائه الاخضر ونصبه على ظهر الكعبة * وفي المواهب اللدنية ولما حملت آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم ظهر لحمله عجائب ووجد لايجاده غرائب فذكروا أنه لما استقرت نطفته الزكية ودرته المحمدية في صدفة آمنة القرشية نودي في الملكوت ومعالم الجبروت أن عطروا جوامع القدس الاسنى وبخروا جهات الشرف الاعلى وافرشوا سجادات العبادات في صفف الصفاء لصوفية الملائكة المقربين أهل الصدق والوفاء فقد انتقل النور المكنون الى بطن آمنة ذات العقل الباهر والفخر المصون قد خصها الله تعالى القريب المجيب بهذا الصدر المصطفى الحبيب لانها أفضل قومها حسبا وأنجب وأزكاهم أصلا وفرعا وأطيب * وقال سهل بن عبد الله التستري فيما رواه الخطيب البغدادي الحافظ لما أراد الله خلق محمد صلى الله عليه وسلم في بطن أمه آمنة ليلة رجب وكانت ليلة جمعة أمر الله تعالى تلك الليلة خازن الجنان أن يفتح الفردوس ونادى مناد في السموات والارض ألا ان النور المخزون الذي يكون منه النبي الهادي في هذه الليلة يستقر في بطن أمه الذي فيه يتم خلقه ويخرج الى الناس بشيرا ونذيرا * وفي رواية كعب الاحبار أنه نودي تلك الليلة في السماء وصفاحها والارض وبقاعها أن النور المكنون الذي منه رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقر الليلة في بطن أمه فيا طوبى لها ثم يا طوبى لها قوله طوبى الطيب والحسنى والخير والخيرة قاله في القاموس * وقال غيره فرح وقرة عين * وقال الضحاك غبطة * وقال عكرمة نعم وفي الحديث طوبى لاهل الشام فان الملائكة باسطة أجنحتها عليها فالمراد بها هنا فعلى من الطيب وغيره مما ذكر الا الجنة ولا الشجرة ويحتمل أن يفسر بالجنة * فأصبحت يومئذ أصنام الدنيا منكوسة وكانت قريش في جدب شديد وضيق عظيم فاخضرت الارض وحملت الاشجار وأتاهم الرفد من كل جانب فسميت تلك السنة التي حمل فيها برسول الله صلى الله عليه وسلم سنة الفتح والابتهاج وكان قد أذن الله تلك السنة لنساء الدنيا أن يحملن ذكورا كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم وأصبح عرش ابليس لعنه الله منكوسا والملك على رأسه يغطسه في مضيق البحار أربعين صباحا فانقلب أسود محترقا * وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس قال كان من دلالات حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كل دابة في قريش نطقت تلك الليلة باذن الله عز اسمه وقالت حمل بمحمد * وفي رواية برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو أمان الارض وسراجها * وفي المواهب اللدنية وهو أمان الدنيا وسراج أهلها ولم تبق كاهنة في قريش ولا في قبيلة من قبائل العرب الا علمت بحمله ولم يبق سرير الملك من ملوك الارض الا أصبح منكوسا ومرت وحوش المشرق الى وحوش المغرب بالبشارات وكذلك أهل البحار يبشر بعضهم بعضا وله في كل شهر من شهور حمله نداء في الارض ونداء في السماء أن ابشروا فقد آن أن

يظهر أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ميمونا مباركا انتهى كلام المواهب اللدنية وكانت ألسنة الملوك حتى لم يقدروا في ذلك اليوم على التكلم * وفي الصفوة روى عن يزيد بن عبد الله بن وهب بن زمعة عن عمته قالت كنا نسمع أن آمنة لما حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تقول ماشعرت أني حملت ولا وجدت له ثقلا ولا وحما كما تجد النساء الا اني أنكرت رفع حيضتي وأتاني آت وأنا بين النوم واليقظة أو قالت بين النائمة واليقظانة فقال هل شعرت بأنك حملت فكأني أقول ما أدري قال انك حملت بسيد هذه الامة ونبيها كذا ذكر ابن اسحاق في كتاب المغازي * وفي رواية بسيد الانام قالت وذلك يوم الاثنين فكان ذلك مما يقن أو حقق عندي الحمل ثم أمهلني حتى اذا دنا وقت ولادتي أتاني ذلك الآتي فقال قولي أعيذه بالصمد الواحد من شر كل حاسد وفي المواهب اللدنية بغير لفظ الصمد ثم سميه محمدا قالت فكنت أقول ذلك فذكرت ذلك لنسائي فقلن لي تعلقي حديدا في عضديك وفي عنقك قالت ففعلت فلم يترك على أياما فأجده قد قطع فكنت لا أتعلقه وعن أبي جعفر محمد بن علي قال أمرت آمنة وهي حامل برسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسميه أحمد * وفي رواية عن ابن اسحاق سميه محمدا وعلق عليه هذه التميمة قالت فانتبهت وعند رأسي صحيفة من ذهب مكتوب فيها هذه النسخة

أعيذه بالواحد من شر كل حاسد وكل خلق رائد من قائم وقاعد عن السبيل حائد

على الفساد جاهد من نافث أو عاقد وكل خلق مارد يأخذ بالمراصد في طرق الموارد

قال الحافظ عبد الرحيم العراقي هكذا ذكر هذه الابيات بعض أهل السير وجعلها من حديث ابن عباس ولا أصل لها كذا في المواهب اللدنية وفي رواية أبي نعيم من حديث ابن عباس قال كانت آمنة تحدث وتقول أتاني آت حين مر من حملي ستة أشهر في المنام وقال لي يا آمنة انك حملت بخير العالمين فاذا ولدتيه فسميه محمدا واكتمي شأنك فاذا وقع على الارض فقولي أعيذه بالواحد من شر كل حاسد في كل بر عامد وكل عبد رائد حتى أراه قد أتى المشاهد وان آية ذلك أن يخرج معه نور يملأ قصور بصرى من أرض الشام فاذا وقع فسميه محمدا وان اسمه في التوراة والانجيل أحمد يحمده أهل السماء وأهل الارض واسمه في القرآن محمد فسميه بذلك * وفي مورد اللطافة وسيرة مغلطاي ولما شاع قبل ولادته أن نبيا اسمه محمد هذا ابان ظهوره سمى جماعة زها خمسة عشر أبناءهم محمدا رجاء أن يكون هو منهم محمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن احيحة بن الجلاح ومحمد بن حمران ومحمد بن مسلمة الانصاري وفيه نظر ومحمد بن براء البكري ومحمد بن خزاعي السلمي ومحمد بن عدي ابن ربيعة بن سعد المنقري ومحمد بن عثمان بن ربيعة السعدي وأظنهما واحدا ومحمد الاسدي ومحمد الفقيمي ومحمد بن عتوارة الليثي ومحمد بن حرمان العمري ومحمد بن خولي الهمداني ومحمد بن يزيد بن ربيعة ومحمد بن أسامة بن مالك فقالت أمه والله لقد رأيت في النوم وهو في بطني أنه خرج مني نور أضاءت منه قصور الشام وقالت لقد علقت فما وجدت له مشقة حتى وضعته وفي المواهب اللدنية واختلف في مدة الحمل به فقيل تسعة أشهر وقيل عشرة وقيل ثمانية وقيل سبعة وقيل ستة * ومن وقائع مدة حمله وفاة عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم * وفي اسد الغابة لابن الاثير توفي أبوه عبد الله وأمه حامل به وفي المواهب اللدنية ولما تم لها من حملها شهران وقيل قبل ولادته بشهرين كذا في سيرة مغلطاي توفي عبد الله وقيل توفي وهو في المهد قاله الدولابي وعن أبي خيثمة وهو ابن شهرين وقيل وهو ابن سبعة أشهر وقيل وهو ابن ثمانية وعشرين شهرا وكذا في سيرة اليعمري والراجح المشهور هو الاول انتهى ويؤيد كونه في المهد الرجز المنقول عن عبد المطلب حين توفي قال لابي طالب

أوصيك يا عبد مناف بعدي * بموتم وهو ضجيع المهد

وذكر أهل السير ان آمنة بنت وهب لم تحمل حملا ولا ولدت ولدا غيره وكذا أبوه عبد الله لم يبلغنا انه ولد له ولد غيره صلى الله عليه وسلم وفي الصفوة قال محمد بن كعب خرج عبد الله بن عبد المطلب الى الشام في تجارة مع جماعة من قريش فلما رجعوا مرّوا بالمدينة وعبد الله كان مريضا فتخلف بالمدينة عند أخواله بني عدي بن النجار فأقام عندهم مريضا شهرا ومضى أصحابه وقدموا مكة فأخبروا عبد المطلب فبعث اليه ولده الحارث أو الزبير على قول ابن الاثير فوجده قد توفي ودفن في دار النابغة وهو رجل من بني عدي * وفي المواهب اللدنية دفن بالابواء فرجع الحارث الى مكة فأخبر أباه فوجد عليه وجدا شديدا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ حمل وقيل بعثه عبد المطلب الى يثرب يمتار له تمرا منها فتوفي بها ولعبد الله يوم توفي خمس وعشرون سنة وقيل غير ذلك وقالت آمنة زوجته ترثيه

عفا جانب البطحاء من آل هاشم * وجاور لحدا خارجا في الغماغم
دعته المنايا دعوة فأجابها * وما تركت في الناس مثل ابن هاشم
عشية راحوا يحملون سريره * تعاوره أصحابه في التزاحم
فان يك غالته المنايا وريبها * فقد كان معطاء كثير التراحم

ولما توفي عبد الله قالت الملائكة الهنا وسيدنا بقي نبيك يتيما فقال الله أنا له حافظ ونصير * وفي بعض الكتب لما مات أبوه وصف في السماء باليتيم وأعلى اليتم ما توفي الوالد والولد في بطن الام فقالت الملائكة الهنا وسيدنا صار نبيك بلا أب فبقي من غير حافظ ومرب قال الله تعالى أنا وليه وحافظه وحاميه وربه وعونه ورازقه وكافيه فصلوا عليه وتبركوا باسمه وسيجيء وفاة أمه في الباب الاول من الركن الاول وترك عبد الله جارية يقال لها أم أيمن بركة الحبشية بنت ثعلب بن حصن بن مالك غلبت عليها كنيتها وكنيت باسم ابنها أيمن الحبشي ماتت في خلافة عثمان وخمسة أجمال وقطيع غنم فورث ذلك النبيّ صلى الله عليه وسلم وكانت أم أيمن تحضنه * ومن حوادث مدة حمله قصة أصحاب الفيل من بركة الحمل به وقرب أوان وضعه أهلك الله أصحاب الفيل وجعل كيدهم في تضليل فهذا دلالة ظاهرة على قدرة الله تعالى وعزة نبيه وشرف رسوله صلى الله عليه وسلم فانها من الارهاصات اذ روي أنها وقعت في السنة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبحان من خصه بأعظم الفضائل وميزه عن خلقه بأكرم الخصائل وشرفه ورفع قدره وكرمه وشرح صدره وجعل كل حال من أحواله آية باهرة وكل طور من أطواره معجزة ظاهرة صلوات الله تعالى وسلامه عليه وزاده فضلا وكرما وشرفا لديه * قال الامام فخر الدين الرازي مذهبنا أنه يجوز تقديم المعجزات على زمان البعثة تأسيسا وارهاصا ولذلك كانت الغمامة تظله عليه السلام يعني قبل البعثة وخالفه السيد الشريف تبعا لغيره فاشترط في المعجزة أن لا تتقدم على الدعوى بل تكون مقارنة لها فما وقع من الخوارق قبل دعوى الرسالة فانها ليست بمعجزات انما هي كرامات ظهورها على الاولياء جائز والانبياء قبل نبوتهم لا يقصرون عن درجة الاولياء فيجوز ظهورها عليهم أيضا وحينئذ تسمى ارهاصا أي تأسيسا للنبوة صرّح به العلامة السيد الجرجاني في شرح المواقف وغيره وهو مذهب جمهور أئمة الاصول وغيرهم (فان قلت) الحجاج خرب الكعبة ولم يحدث شيء مثل ما حدث لابرهة من البلاء (الجواب) أن ذلك وقع ارهاصا لامر نبينا صلى الله عليه وسلم والارهاص انما يحتاج اليه قبل قدومه عليه السلام فلما ظهر وتأكدت نبوته بالدلائل القطعية لا حاجة الى شيء من ذلك والله أعلم كذا في المواهب اللدنية روي انه لما كان المحرّم سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة من تاريخ ذي القرنين وكان قد مضى من ملك كسرى أنوشروان اثنتان وأربعون سنة وكان النبيّ صلى الله عليه وسلم حملا في بطن أمه حضر ابرهة

قصة أصحاب الفيل

ابن الصباح الاشرم يريد هدم الكعبة * وقصته أنه لما غلب على اليمن وملكها من قبل أصحمة النجاشى رأى الناس يتجهزون أيام الموسم للحج فسأل أين تذهب الناس قالوا يحجون بيت الله بمكة قال ومم هو قيل من الحجارة قال والمسيح لأبنين لكم خيرا منه فبنى لهم كنيسة بصنعاء اليمن وسماها القليس عملها بالرخام الابيض والاحمر والاسود والاصفر وحلاها بالذهب والفضة وأنواع الجواهر * وفى حياة الحيوان سميت بقليس لارتفاع بنائها وكلفهم فيها أنواع السخر ونقل اليها الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب والفضة من قصر بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام وكان من موضع هذه الكنيسة على فراسخ ونصب فيها صلبانا من الذهب والفضة ومنابر من العاج وغيره انتهى فلما أراد أن يصرف اليها الحاج كتب الى النجاشى انى بنيت كنيسة باسم الملك لم يكن مثلها قبلها واريد أن أصرف اليها حاج العرب وأمنع الناس من الذهاب الى مكة * ولما اشتهر هذا الخبر بين العرب خرج رجل من كنانة متعصبا فقعد فيها فأغضبه ذلك وهو قول ابن عباس وقيل أججت رفقة من العرب نارا

قوله فقعد فيها أى أحدث

وكان فى عمارة القليس خشب مموه فحملتها الريح اليها فأحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة وهو قول مقاتل وسيجىء وقيل كان نفيل الخثعمى يتعرض لها بالمكروه فأمهل حتى كان ليلة من الليالى ولم ير أحدا يتحرك فجاء بعذرة فلطخ بها قبلتها وجمع جيفا فألقاها فيها فأخبر أبرهة بذلك فغضب غضبا شديدا وقال انما فعلت هذه العرب تعصبا لبيتهم لانقضنه حجرا حجرا وكتب الى النجاشى يخبره بذلك وسأله أن يبعث اليه بفيله محمود وكان فيلا أبيض عظيما قويا لم ير فى الارض مثله فلما قدم الفيل الى أبرهة خرج بالجيش العظيم ومعه اثناعشر فيلا غيره وقيل عشرة وقيل ثمانية وقيل كانوا ألف فيل وقيل كان وحده * وفى تفسير النهر لابى حيان أصحاب الفيل أبرهة بن الصباح الحبشى ومن كان معه من جنوده والظاهر أنه فيل واحد وكان العسكر ستين ألفا لم يرجع أحد منهم الا أميرهم فى شرذمة قليلة فلما أخبر وابما رأوا هلكوا * وفى سيرة ابن هشام فسمعت العرب بخروج أبرهة لتخريب البيت فأعظموه وفظعوا به ورأوا جهاده حقا عليهم حين سمعوا بأنه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام وكان يخرج اليه كل من كان له قوة واستطاعة فى الحرب فخرج اليه رجل كان من أشراف اليمن وملوكهم يقال له ذونفر فى قومه ومن أجابه من سائر العرب ثم عرض له فقاتله فهزم ذونفر وأصحابه وأخذ ذونفر وأتى به أسيرا فأراد قتله ثم تركه وحبسه عنده فى وثاق وكان ابرهة رجلا حليما ثم مضى ابرهة فى وجهه حتى اذا كان بأرض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمى فى قبيلتى خثعم شهران وناهش ومن تبعه من قبائل العرب فقاتله فهزمه ابرهة وأخذ نفيل أسيرا فلما هم بقتله قال له نفيل أيها الملك لا تقتلنى فانى دليلك بأرض العرب فخلى سبيله وخرج به معه يدله حتى اذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن معتب بن مالك الثقفى فى رجال من ثقيف فقال له أيها الملك انما نحن عبيد لك سامعون لك مطيعون ليس عندنا خلاف وليس بيتنا هذا البيت الذى تريد يعنون اللات انما تريد البيت الذى بمكة ونحن نبعث معك من يدلك عليه فتجاوزعنهم واللات بيت لهم بالطائف كانوا يعظمونه نحو تعظيم الكعبة فبعثوا معه أبارغال يدله على الطريق الى مكة فخرج ابرهة ومعه أبو رغال حتى أنزله المغمس بفتح الميم الثانية وتشديدها وقيل بكسرها قيل هو على ثلثى فراسخ من مكة بطريق الطائف فمات هنالك أبو رغال فدفن فيه فرجمت العرب قبره فهو القبر الذى يرجمه الناس بالمغمس الى اليوم ودفن معه غصنان من ذهب وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بالقبر فى غزوة الطائف فأمر باستخراج الغصنين منه فاستخرجا وسيجىء فى غزوة الطائف * وروى أبو على بن السكن فى سننه الصحاح أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا كان بمكة وأراد أن يقضى حاجة الانسان خرج

الى

الى المغمس فلما نزل ابرهة المغمس بعث رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مقصود على خيل له وأمره بالغارة على الناس فمضى حتى انتهى الى مكة فساق اليه أموال أهل تهامة وغيرهم فأصاب فيها مائتى بعير لعبد المطلب بن هاشم وهو يومئذ كبير قريش وسيدها وفى المواهب اللدنية فاستاق ابل قريش وغنمها وكان لعبد المطلب فيها اربعمائة ناقة فركب عبد المطلب فى قريش حتى طلع جبل ثبير فاستدارت دائرة غرة رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبينه كالهلال واشتد شعاعها على البيت الحرام مثل السراج فلما نظر عبد المطلب الى ذلك قال يا معشر قريش ارجعوا فقد كفيتم هذا الامر فوالله ما استدار هذا النور منى الا أن يكون الظفر لنا فرجعوا متفرقين وهم أهل الحرم بقتاله ثم عرفوا ان لا طاقة لهم به فتركوه * وفى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق فهمت قريش وكنانة وهذيل ومن كان بذلك الحرم لقتاله ثم عرفوا أنه لا طاقة لهم به فتركوا ذلك وبعث ابرهة حناطة الحميرى الى مكة وقال له سل عن سيد أهل هذا البلد وشريفهم ثم قل له ان الملك يقول انى لم آت لحربكم انما جئت لهدم هذا البيت فان لم تعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لى بدمائكم فان هو لم يرد حربى فأتنى به فلما دخل حناطة مكة سأل عن سيد قريش وشريفها فقيل له عبد المطلب بن هاشم فجاءه فقال له ما أمره به ابرهة فقال له عبد المطلب والله ما نريد حربه ومالنا بذلك من طاقة فقال له حناطة فانطلق اليه فانه أمرنى أن آتيه بك * وفى المواهب اللدنية روى أن رسول ابرهة لما دخل الى مكة ونظر الى وجه عبد المطلب خضع وتلجلج لسانه وخر مغشيا عليه فكان يخور كما يخور الثور عند ذبحه فلما أفاق خر ساجدا لعبد المطلب وقال أشهد انك سيد قريش * قال ابن اسحاق ثم انطلق مع حناطة عبد المطلب ومعه بعض بنيه فكلم أنيس سائس الفيل ابرهة فقال أيها الملك هذا سيد قريش ببابك يستأذن عليك وهو صاحب عين مكة وهو يطعم الناس فى السهل والوحوش والطيور فى رؤس الجبال قال فأذن له ابرهة وكان عبد المطلب أوسم الناس وأجملهم وأعظمهم فلما رآه ابرهة عظم فى عينه فأجله وأكرمه عن أن يجلس تحته وكره أن تراه الحبشة يجلسه معه على سرير ملكه فنزل ابرهة عن سريره وجلس على بساطه وأجلسه معه الى جنبه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك فقال له ذلك الترجمان فقال حاجتى أن يرد على الملك مائتى بعير لى أصابها فلما قال له ذلك قال ابرهة لترجمانه قل له كنت أعجبتنى حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتنى أتكلمنى فى مائتى بعير أصبتها لك وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه لا تكلمنى فيه قال عبد المطلب أنا رب الابل وان للبيت ربا سيمنعه قال ما كان ليمتنع منى قال أنت وذاك وكان فيما يزعم بعض أهل العلم قد ذهب مع عبد المطلب الى ابرهة حين بعث اليه حناطة يعمر بن نفاثة بن عدى بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وهو يومئذ سيد بنى بكر وخويلد بن واثلة الهذلى وهو يومئذ سيد هذيل فعرضوا على ابرهة ثلث أموال تهامة على أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت وأبى عليهم فالله أعلم أكان ذلك أم لا * وفى المواهب اللدنية روى أنه لما حضر عبد المطلب عند أبرهة أمر سائس فيله الابيض العظيم الذى كان لا يسجد للملك ابرهة كما تسجد سائر الفيلة أن يحضره بين يديه فلما نظر الفيل الى وجه عبد المطلب برك كما يبرك البعير وخر ساجدا وأنطق الله الفيل فقال السلام على النور الذى فى ظهرك يا عبد المطلب فى ظاهر قوله فاستدارت غرة نور رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبين عبد المطلب كالهلال الى آخره وقوله أنطق الله الفيل فقال السلام على النور الذى فى ظهرك يا عبد المطلب نظر لان عبد الله حينئذ كان موجودا فيكون النور منتقلا اليه وفى سيرة ابن هشام عن ابن اسحاق فرد أبرهة على عبد المطلب الابل التى أصاب له فلما انصرفوا عنه انصرف عبد المطلب الى قريش فأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز فى شعف

الجبال والشعاب تخوفا عليهم من معرة الجيش ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على ابرهة وجنده فقال عبد المطلب وهو آخذ بحلقة الباب

لاهم ان العبد يمـ ـنع رحله فامنع حلالك * لا يغلبن صليبهم * ومحالهم عدوا محالك

قال ابن هشام هذا ما صح لى منها وزاد غيره

وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك * جروا جموع بلادهم * والفيل كى يسبوا عيالك

عمدوا احمالك بكيدهم * جهلا وما رقبوا جلالك * ان كنت تاركهم وكعـ ـبتنا فأمر ما بدا لك

غيره

يارب لا أرجو لهم سواكا * يارب فامنع منهم حماكا

ان عدو البيت من عاداكا * فامنعهم أن يخربوا قراكا

العرب تحذف الالف واللام من اللهم وتكتفى بما بقى والحلال متاع البيت وأراد به سكان الحرم والمحال الكيد والقوة كذا فى حياة الحيوان * روى أنه لما التفت عبد المطلب وهو يدعو فاذا هو بطير من نحو اليمن فقال والله انها الطير غريبة ماهى بنجدية ولا تهامية * قال ابن اسحاق ثم أرسل حلقة باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش الى شعف الجبال فتحرزوا فيها ينتظرون ما أبرهة فاعل بمكة اذا دخلها فلما أصبح أبرهة تهيأ لدخول مكة وهيأ فيله وعبى جيشه وكان اسم الفيل محمودا وأبرهة مجمع لهدم الكعبة ثم الانصراف الى اليمن فلما وجهوا الفيل الى مكة أقبل نفيل بن حبيب قال السهيلى نفيل بن عبد الله بن جزء بن عامر بن مالك حتى قام الى جنب الفيل ثم أخذ باذنه فقال له ابرك محمودا وارجع راشدا من حيث جئت فانك فى بلد الله الحرام ثم أرسل اذنه فبرك الفيل وخرج نفيل ابن حبيب يشتد حتى أصعد فى الجبل وضربوا الفيل ليقوم فأبى فضربوا رأسه بالطبرزين ليقوم فأبى فأدخلوا محاجن لهم فى مراقه فنزغوه بها ليقوم فأبى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك قال أمية ابن الصلت

ان آيات ربنا بينات * ما يمارى بهن الا الكفور

حبس الفيل بالمغمس حتى * ظل يحبو كأنه معقور

وأرسل الله عليهم طيرا من البحر أمثال الخطاطيف قاله ابن اسحاق وقال ابن عباس كانت لهم خراطيم كخراطيم الطير وأكف كأكف الكلاب وقال عكرمة كانت لهم رؤس كرؤس السباع واختلفوا فى ألوانها على ثلاثة أقوال أحدها انها كانت خضرا قاله عكرمة وسعيد بن جبير والثانى سودا قاله عبيد بن عمير والثالث بيضا قاله قتادة كذا فى زاد المسير فى علم التفسير لابن الجوزى مع كل طائر منها ثلاثة أحجار تحملها حجر فى منقاره وحجران فى رجليه أمثال الحمص والعدس وفى أنوار التنزيل وغيره أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة * عن ابن عباس أنه رأى منها عند أم هانى نحو قفيز مخططة كالجزع الظفارى فرمتهم بها وكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره وان كان راكبا يخرج من أسفل مركبه فهلكوا جميعا فلا يصيب منهم أحدا الا هلك وعلى كل حجر اسم من يقع عليه وليس كلهم أصيب وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذى منه جاؤا ويسألون نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن فقال نفيل حين رأى ما أنزل الله بهم من نقمته

أين المفر والاله الطالب * والاشرم المغلوب ليس الغالب

قوله ليس الغالب من غير رواية ابن اسحاق قال ابن اسحاق وقال نفيل أيضا

ألا حييت عنا يا ردينا * نعمناكم مع الاصباح عنا
أتانا قابس منكم عشاء * فلم يقدر لقابسكم لدينا
ردينة لو رأيت ولا تريه * لدى جنب المحصب ما رأينا
اذا لعذرتني وحمدت أمرى * ولم تأس على ما فات بينا
حمدت الله اذ أبصرت طيرا * وخفت حجارة تلقى علينا
فكل القوم يسأل عن نفيل * كأن على للحبشان دينا

فخرجوا بكل طريق يتساقطون ويهلكون على كل منهل وفي تفسير زاد المسير لابن الجوزى ثم ان عبد المطلب بعث ابنه عبد الله على فرس ينظر الى القوم فرجع يركض ويقول هلك القوم وخرج عبد المطلب وأصحابه فغنموا أموالهم انتهى وأصيب ابرهة في جسده وخرجوا به معهم يسقط أنملة أنملة كلما سقطت منه أنملة اتبعتها منه مدة تمت قيحا ودما * وفي المواهب اللدنية وأصيب أبرهة في جسده بداء فتساقط أنامله أنملة أنملة وسال منه الصديد والقيح والدم وفي الكشاف ودوى أبرهة أي مرض فتساقطت أنامله وآرابه عضوا عضوا حتى قدموا به صنعا وهو مثل فرخ الطائر فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون وفي زاد المسير انصدع صدره قطعتين عن قلبه فهلك وعن عكرمة ما أصابته جدرية وهو أول جدرى ظهر قال ابن اسحاق وحدثني يعقوب بن عتبة انه حدث ان أول ما رؤيت الحصبة والجدرى بأرض العرب ذلك العام وانه أول ما رؤى بها مرائر الشجر الحرمل والحنظل والعشر ذلك العام وفي الكشاف والمدارك وانفلت وزيره أبو يكسوم وفي سيرة ابن هشام كان أبرهة يكنى أبا يكسوم قاله ابن اسحاق وفي تفسير أبي الليث السمرقندى كنية أبرهة أبو يكسوم واسم الفيل محمود وكنيته أبو العباس وفي زاد المسير أبو يكسوم من كبراء أصحاب النجاشي قاله مقاتل وقيل كان أبرهة صاحب جيشه وقيل وزيره فسار أبو يكسوم وطائر يحلق فوق رأسه وهو لا يشعر به حتى بلغ النجاشي فأخبره بما أصابهم فلما أتم كلامه رماه الطائر فوقع عليه الحجر فخر ميتا فأرى النجاشي كيف كان هلاك أصحابه وفي معالم التنزيل وزعم مقاتل بن سليمان ان السبب الذى جر أصحاب الفيل ان فتية من قريش خرجوا تجارا الى أرض النجاشي فدنوا من ساحل البحر وثمة بيعة للنصارى تسميها قريش الهيكل فنزلوا فأججوا نارا فاشتووا فلما ارتحلوا تركوا النار كما هي في يوم عاصف فهاجت الريح فاضطرم الهيكل نارا فانطلق الصريخ الى النجاشي فأسف غضبا للبيعة فبعث أبرهة لهدم الكعبة وقال فيه انه كان بمكة يومئذ أبو مسعود الثقفي وكان مكفوف البصر يصيف بالطائف ويشتو بمكة وكان رجلا نبيلا نبيها تستقيم الامور برأيه وكان خليلا لعبد المطلب فقال له عبد المطلب ماذا عندك هذا يوم لا يستغنى فيه عن رأيك فقال أبو مسعود لعبد المطلب اعمد الى مائة من الابل فاجعلها لله وقلدها نعلا ثم ابثثها في الحرم لعل بعض هذه السودان يعقر منها فيغضب رب هذا البيت فيأخذهم ففعل ذلك عبد المطلب فعمد القوم الى تلك الابل فحملوا عليها وعقروا بعضها وجعل عبد المطلب يدعو فقال أبو مسعود ان لهذا البيت ربا يمنعه فقد نزل تبع ملك اليمن صحن هذا البيت وأراد هدمه فمنعه الله وابتلاه وأظلم عليه ثلاثة أيام فلما رأى تبع ذلك كساه القباطى البيض وعظمه ونحر له جزورا فانظر نحو البحر فنظر عبد المطلب فقال أرى طيرا بيضا نشأت من شاطئ البحر فقال ارمقها ببصرك أين قرارها قال أراها تدارأت على رؤسنا قال هل تعرفها قال والله ما أعرفها وما هي بنجدية ولا تهامية ولا عربية ولا شامية قال ما قدها قال أشباه اليعاسيب في مناقيرها حصى كأنها حصى الخذف قد أقبلت كالليل يكسع بعضها بعضا أمام كل رفقة طير يقودها أحمر المنقار

أسود الرأس طويل العنق فجاءت حتى اذا حاذت معسكر القوم ركدت فوق رؤسهم فلما توافت الرجال كلها أهالت الطير ما في مناقيرها على من تحتها مكتوب في كل حجر اسم صاحبه ثم انها انصاعت راجعة من حيث جاءت فلما أصبحا انحطا من ذروة الجبل فمشيا ربوة فلم يؤنسا أحدا ثم دنوا ربوة فلم يسمعا حسا فقال بات القوم سامدين فأصبحوا نياما فلما دنوا من عسكر القوم فاذا هم خامدون فكان يقع الحجر على بيضة أحدهم فيخرقها حتى يقع في دماغه ويخرق الفيل والدابة ويغيب الحجر في الارض من شدة وقعه فعمد عبد المطلب فأخذ فأسا من فؤسهم فحفر حتى أعمق في الارض فملأه من الذهب الاحمر والجواهر وحفر لصاحبه فملأه ثم قال لابي مسعود هات فاختر ان شئت حفرتي وان شئت حفرتك وان شئت فهما لك معا * فقال أبو مسعود اختر لي على نفسك فقال عبد المطلب اني لم آل أن اجعل أجود المتاع الا في حفرتي فهو لك وجلس كل واحد منهما على حفرته ونادى عبد المطلب في الناس فتراجعوا وأصابوا من فضلهما حتى ضاقوا به ذرعا وساد عبد المطلب بذلك قريشا وأعطته المقادة فلم يزل عبد المطلب وأبو مسعود في أهليهما في غنى من ذلك المال ودفع الله عن كعبته * واختلفوا في تاريخ عام الفيل فقال مقاتل كان قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة * وقال الكلبي بثلاث وعشرين سنة والاكثرون على انه كان في العام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى كلام معالم التنزيل * وفي الكشاف ان أهل مكة احتووا على أموالهم والى هذه القصة أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين قيل كان أبرهة هذا جد النجاشي الذي كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وكان مولد النبي صلى الله عليه وسلم بعد هلاك أصحاب الفيل بخمسين يوما وقيل غير ذلك كما سيجيء في تاريخ ولادته في الركن الاول * وعن عائشة رضي الله عنها قالت رأيت قائد الفيل وسائسه بمكة أعميين مقعدين يستطعمان * روى أنه أرسل الله سيلا فذهب بهم الى البحر فلما هلك أبرهة ومزق الحبشة كل ممزق أقفر ما حول هذه الكنيسة وكثرت السباع حولها والحيات فلا يستطيع أحد أن يأخذ منها شيئا الى زمان أبي العباس السفاح فذكروا له أمرها فبعث اليها أبا العباس بن الربيع عامله على اليمن ومعه أهل الحزم والجلادة فخربها وحصلوا منها مالا كثيرا ثم بعد ذلك عفا رسمها وانقطع خبرها كذا في حياة الحيوان * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق فلما هلك أبرهة ملك الحبشة بعده ابنه يكسوم بن أبرهة وبه كان يكنى فلما هلك يكسوم بن أبرهة ملك اليمن في الحبشة أخوه مسروق بن أبرهة فلما طال البلاء على أهل اليمن خرج سيف بن ذي يزن الحميري وكان يكنى بأبي مرة حتى قدم على قيصر ملك الروم فشكى اليه ما هم فيه وسأله أن يخرجهم عنه ويليهم هو ويبعث اليهم من شاء من الروم فيكون له ملك اليمن فلم يشكه فخرج حتى أتى النعمان بن المنذر وهو عامل كسرى على الحيرة وما يليها من أرض العراق فشكى اليه أمر الحبشة فبعثه النعمان مع وفده الى كسرى فدخل عليه ثم قال أيها الملك غلبنا على بلادنا الاغربة قال كسرى أي الاغربة الحبشة أم السند قال بل الحبشة فجئتك لتنصرني ويكون ملك بلادي لك * قال كسرى بعدت بلادك مع قلة خيرها فلم أكن لاورط جيشا من فارس بأرض العرب لا حاجة لي بذلك ثم أجازه بعشرة آلاف درهم واف وكساه كسوة حسنة * فلما قبض ذلك سيف خرج فجعل ينثر ذلك الورق للناس فبلغ ذلك الملك فقال ان لهذا لشأنا ثم بعث اليه فقال له عمدت الى حباء الملك تنثره للناس فقال وما أصنع بهذا ما جبال أرضي التي جئت منها الا ذهبا وفضة يرغبه فيها فجمع كسرى مرازبته فقال ماذا ترون في أمر هذا الرجل فقال قائل أيها الملك ان في سجونك رجالا قد حبستهم للقتل فلو أنك بعثتهم معه فان يهلكوا كان ذلك الذي أردت بهم وان يظفروا كان ملكا ازددته فبعث معه كسرى من كان في سجونه وكانوا ثمانمائة رجل واستعمل

مسير سيف بن ذي يزن الى قيصر وكسرى

قوله فلم يشكه من أشكى فلانا من فلان أخذ له منه ما يرضيه

عليهم وهرز وكان ذا سن فيهم وأفضلهم حسبا وبيتا فخرج فى ثمان سفائن فغرقت سفينتان ووصل الى ساحل عدن ست سفائن * فجمع سيف الى وهرز من استطاع من قومه وقال له رجلى مع رجلك حتى نموت جميعا أو نظفر جميعا قال وهرز أنصفت وخرج اليه مسروق بن أبرهة ملك اليمن وجمع اليه جنده فأرسل اليهم وهرز ابناله ليقاتلهم فيختبر قتالهم فقتل ابن وهرز فزاده ذلك حنقا عليهم فلما تواقف الناس على مصافهم قال وهرز أرونى ملكهم فقالوا له أترى رجلا على الفيل عاقد اتاجه على رأسه بين عينيه ياقوتة حمراء قال نعم قالوا ذاك ملكهم قال اتركوه فوقفوا طويلا ثم قال علام هو قالوا تحوّل على الفرس قال اتركوه فوقفوا طويلا ثم قال علام هو قالوا على البغلة قال وهرز بنت الحمارة ذل وذل ملكه انى سأرميه فان رأيتم أصحابه لم يتحركوا فاثبتوا حتى أوذنكم فانى قد أخطأت الرجل وان رأيتم القوم قد استداروا ولاثوا به فقد أصبت الرجل فاحملوا عليهم ثم وتر قوسه وكانت فيما يزعمون لا يوترها غيره من شدّتها فأمر بحاجبيه فعصبا له ثم رماه فصك الياقوتة التى بين عينيه فتغلغلت النشابة فى رأسه حتى خرجت من قفاه ونكس عن دابته واستدارت الحبشة ولاثت به وحملت عليهم الفرس وانهزموا فقتلوا وهربوا فى كل وجه وأقبل وهرز ليدخل صنعاء حتى اذا أتى بابها فوجده قصيرا لا تدخله الراية مستقيمة قال لا تدخل رايتى منكسة أبدا اهدموا الباب فهدم ثم دخلها ناصبا رايته * قال ابن اسحاق فأقام وهرز والفرس باليمن فمن بقية ذلك الجيش من الفرس الابناء الذين باليمن اليوم قال ابن هشام طاوس اليمانى من هؤلاء الابناء * قال ابن اسحاق وكان ملك الحبشة باليمن بين أن دخلها أرباط الى أن قتلت الفرس مسروق بن أبرهة وأخرجت الحبشة اثنتين وسبعين سنة توارث ذلك أربعة أرباط ثم أبرهة ثم يكسوم بن ابرهة ثم مسروق بن أبرهة * قال ابن هشام ثم مات وهرز فأمر كسرى ابنه المرزبان بن وهرز على اليمن ثم مات المرزبان فأمر كسرى ابنه التينجان بن المرزبان على اليمن ثم مات التينجان فأمر كسرى ابن التينجان على اليمن ثم عزله وأمّر باذان فلم يزل عليها حتى بعث النبىّ صلى الله عليه وسلم وسيجىء اسلام باذان فى الموطن الثالث * فى سيرة ابن هشام ذكر ابن اسحاق كيفية تملك أرباط اليمن أوّلا وسبب ملك الحبشة بها فقال روى أن أهل نجران كانوا أهل شرك يعبدون الاوثان وكان فى قرية من قراها قريبة من نجران ونجران القرية العظمى التى اليها جماع تلك البلاد ساحر يعلم غلمان أهل نجران السحر فلما نزلها فيميون ولم يسموه لى باسمه الذى سماه به وهب بن منبه قالوا رجل نزلها ابتنى خيمة بين نجران وبين تلك القرية التى بها الساحر فجعل أهل نجران يرسلون غلمانهم الى ذلك الساحر يعلمهم السحر فبعث اليه التامر ابنه عبد الله بن التامر مع غلمان أهل نجران فكان اذا مر بصاحب الخيمة أعجبه ما يرى من صلاته وعبادته فجعل يجلس اليه ويسمع منه حتى أسلم فوحد الله وعبده وجعل يسأله عن شرائع الاسلام حتى اذا فقه فيه جعل يسأله عن الاسم الاعظم وكان يعلمه فكتمه اياه وقال له يا ابن أخى انك لن تحمله أخشى ضعفك عنه والتامر أبو عبد الله لا يظن الا أن ابنه يختلف الى الساحر كما يختلف الغلمان فلما رأى عبد الله أن صاحبه قد ضن به عنه وتخوف ضعفه فيه عمد الى قداح فجمعها ثم لم يبق لله اسما يعلمه الا كتبه فى قدح لكل اسم قدح حتى اذا أحصاها أوقد لها نارا ثم جعل يقذفها فيها قدحا قدحا حتى اذا مرّ بالاسم الاعظم قذف فيها بقدحه فوثب القدح حتى خرج منها لم تضرّه النار شيئا فأخذه ثم أتى به صاحبه فأخبره أنه قد علم الاسم الاعظم الذى كتمه قال وما هو قال هو كذا وكذا قال وكيف علمته فأخبره بما صنع فقال أى ابن أخى قد أصبته فأمسك على نفسك ما أظن أن تفعل فجعل عبد الله بن التامر اذا دخل نجران لم يلق أحدا به ضرّ الا قال له يا عبد الله أتوحد الله وتدخل معى فى دينى وأدعو الله فيعافيك مما

سبب تملك الحبشة اليمن

أنت فيه من البلاء فيقول نعم فيوحد الله ويسلم ويدعو له فيشفى حتى لم يبق بنجران أحد به ضر الا أتاه فاتبعه على أمره فدعا له فعوفى فرفع شأنه الى ملك نجران فدعاه وقال أفسدت على أهل قريتى وخالفت دينى ودين آبائى لامثلن بك قال لاتقدر على ذلك قال فجعل يرسل به الى الجبل الطويل فيطرح عن رأسه فيقع الى الارض ليس به بأس وجعل يبعث به الى مياه نجران بحور لا يقع فيها شئ الا هلك فيلقى فيها فيخرج ليس به بأس فلما غلبه قال له عبد الله بن التامر انك والله لاتقدر على قتلى حتى توحد الله فتؤمن بما آمنت به فانك ان فعلت ذلك سلطت على فقتلتنى قال فوحد الله ذلك الملك وشهد شهادة عبد الله بن التامر ثم ضربه بعصى فى يده فشجه شجة غير كبيرة فقتله وهلك الملك مكانه واستجمع أهل نجران على دين عبد الله بن التامر وكان على ماجاء به عيسى من الانجيل وحكمه ثم أصابهم ما أصاب أهل دينهم من الاحداث فمن هنالك كان أصل النصرانية بنجران * قال ابن اسحاق فهذا حديث محمد بن كعب القرظى وبعض أهل نجران عن عبد الله بن التامر والله أعلم * قال ابن اسحاق حدثنى عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنه حدث أن رجلا من أهل نجران فى زمان عمر بن الخطاب حفر خربة من خراب نجران لبعض حاجته فوجد عبد الله بن التامر تحت دفن منها قاعدا واضعا يده على ضربة فى رأسه ممسكا عليها بيده فاذا أخرت يده عنها تشعبت دما واذا أرسلت يده ردها عليها فأمسك دمها فى يده خاتم مكتوب فيه ربى الله فكتب الى عمر بن الخطاب يخبره بأمره فكتب اليهم عمر أن أقروه على حاله وردوا عليه الدفن الذى كان عليه ففعلوا * وفى أنوار التنزيل روى أن ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه السحر وكان فى طريق الغلام راهب فسمع منه ومال قلبه اليه فرأى فى طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فأخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب أحب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد ذلك يبرئ الاكمه والابرص ويشفى من الادواء وعمى جليس للملك فأبرأه فسأله الملك عمن أبرأه فقال ربى فغضب وعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقد بالمنشار وأتى بالغلام فأرسل الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فهلكوا ونجا وأجلسه فى سفينة ليغرق وعبارة المدارك فذهبوا به الى قرقور فلججوا به ليغرقوه فدعا فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا فنجا فقال للملك لست بقاتلى حتى تجمع الناس فى صعيد واحد وتصلبنى على جذع وتاخذ سهما من كنانتى وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترمينى به فرماه فوقع فى صدغه فوضع يده عليه فمات فقال الناس آمنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ماكنت تحذر فأمر بأخاديد أوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم عن دينه طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبى فتقاعست فقال الصبى يا أماه اصبرى فانك على الحق فألقى الصبى وأمه فيها * وفى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق لما تنصر أهل نجران سار اليهم ذونواس اليهودى فدعاهم الى اليهودية وخيرهم بين ذلك والقتل فاختاروا القتل فخد لهم الاخدود وحرقهم بالنار وقتل بالسيف ومثل بهم حتى قتل منهم قريبا من عشرين ألفا ففى ذى نواس وجنده ذلك أنزل الله قتل أصحاب الاخدود الى آخر الآية * قال ابن هشام الاخدود الحفر المستطيل فى الارض كالخندق والجدول ونحوه وجمعه أخاديد * قال ابن اسحاق وأفلت منهم رجل من سبأ يقال له دوس ذو ثعلبان على فرس له فسلك الرمل فأعجزهم فمضى على وجهه ذلك حتى أتى قيصر صاحب الروم فاستنصره على ذى نواس وجنوده وأخبره بما بلغ منهم فقال له بعدت بلادك منا ولكنى أكتب لك الى ملك الحبشة فانه على هذا الدين وهو أقرب الى بلادك فكتب اليه يأمره بنصره والطلب بثاره فقدم دوس على النجاشى بكتاب قيصر فبعث معه سبعين ألفا من الحبشة وأمر عليهم رجلا منهم يقال له ارياط ومعه فى جنده أبرهة الاشرم فركب ارياط البحر حتى نزل بساحل

نادرة

اليمن ومعه دوس وسار اليه ذونواس فى حمير ومن أطاعه من قبائل اليمن فلما التقوا انهزم ذونواس وأصحابه فلما رأى ذونواس مانزل به وبقومه وجه فرسه فى البحر ثم ضربه فدخل به فخاض به ضحضاح البحر حتى أفضى به الى غمره فأدخله فيه فكان آخر العهد به ودخل ارياط اليمن فملكها * قال ابن اسحاق فأقام ارياط باليمن سنين فى سلطانه ذلك ثم نازعه فى أمر الحبشة باليمن أبرهة الحبشى حتى تفرقت الحبشة عليهما فانحاز الى كل واحد منهما طائفة منهم ثم سار أحدهما الى الآخر فلما تقارب الناس أرسل أبرهة الى ارياط انك لا تصنع أن تلقى الحبشة بعضها ببعض حتى تفنيها شيئا بعد شئ فابرز الىّ وأبرز اليك فأينا أصاب صاحبه انصرف اليه جنده فأرسل اليه ارياط أنصفت فخرج اليه أبرهة وكان رجلا لحيما قصيرا وكان ذا دين فى النصرانية وخرج اليه ارياط وكان رجلا جميلا طويلا وفى يده حربة له وخلف أبرهة غلام له يقال له عتودة ويروى بعضهم عيودة بالياء يمنع ظهره فرفع ارياط الحربة فضرب بها أبرهة يريد بها يافوخه فوقعت الحربة على جبهة أبرهة فشرمت حاجبه وانفه وعينه وشفته فبذلك سمى أبرهة الاشرم وحمل عتودة على ارياط من خلف أبرهة فقتله وانصرف جند ارياط الى أبرهة فاجتمعت عليه الحبشة باليمن وودى أبرهة ارياط فلما بلغ ذلك النجاشى غضب غضبا شديدا وقال عدا على أميرى فقتله من غير أمرى ثم حلف لا يدع أبرهة حتى يطأ بلاده ويجز ناصيته فحلق أبرهة رأسه وملأ جرابا من تراب اليمن ثم بعث به الى النجاشى ثم كتب اليه أيها الملك انما كان ارياط عبدك وأنا عبدك اختلفنا فى أمرك وكل طاعته لك الا أنى كنت أقوى على أمر الحبشة وأضبط لها وأسوس منه وقد حلقت رأسى كله حين بلغنى قسم الملك وبعثت اليه بجراب من تراب أرضى ليضعه تحت قدميه فتبرّ قسمه فىّ فلما انتهى ذلك الى النجاشى رضى عنه وكتب اليه أن اثبت بأرض اليمن حتى يأتيك أمرى وأقام أبرهة باليمن *وفى تفسير أبى الليث السمرقندى فقال أبرهة لعتودة حين قتل ارياط ياعتودة احكم يعنى احكم علىّ بما شئت قال عتودة حكمى أن لا يدخل عروس من بيت أهل اليمن على زوجها حتى أصيبها قبله قال ذلك لك فقام أبرهة باليمن وغلامه عتودة يصنع باليمن ما كان أعطاه من حكمه حينا ثم عدا عليه رجل من حمير أو من خثعم فقتله فلما بلغ أبرهة قتله وكان رجلا حليما ورعا فى دينه من النصرانية فقال قد آن لكم يا أهل اليمن أن يكون منكم رجل حازم يأنف مما يأنف منه الرجال انى والله لو علمت حين حكمته أنه يسأل الذى سأل ما حكمته وأيم الله لا يؤخذ منكم فيه عقل ولا قود ثم بنى القليس بصنعاء كما ذكرنا والله أعلم

الركن الاوّل

(الركن الاوّل فى الحوادث من عام ولادته الى زمان نبوّته وفيه ثلاثة أبواب الباب الاوّل فى الحوادث من عام ولادته الى السنة الحادية عشر من تاريخ ولادته وفيه ذكر خالد بن سنان وحنظلة بن صفوان وماوقع ليلة ميلاده وماوقع حين الولادة وذكر الختان وذكر أسمائه وألقابه وكناه وشمائله وصفاته وخصائصه ومعجزاته وارضاع الاظآر وعددها وماوقع عند حليمة من شق الصدر وغيره وولادة أبى بكر وردّ حليمة الى أمه وفقده فى الطريق ووفاة أمه وكفالة عبد المطلب وحديث سيف بن ذى يزن ورمده واستسقاء عبد المطلب وذكر سليمان وبلقيس ووفاة عبد المطلب وكفالة أبى طالب وموت حاتم الطائى وموت كسرى أنوشروان وولاية ابنه هرمز وخروج أبى طالب به الى الشام وحرب الفجار الاوّل وشق الصدر على قول)

تاريخ ولادته صلى الله عليه وسلم

*(ذكر تاريخ ولادته) فى المواهب اللدنية اختلف فى عام ولادته صلى الله عليه وسلم فالاكثرون على أنه عام الفيل وبه قال ابن عباس * ومن العلماء من حكى الاتفاق عليه وقال وكل قول يخالفه فهو وهم وقال ابن الجوزى فى الصفوة اتفقوا على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد بمكة يوم الاثنين فى شهر

ربيع الاول عام الفيل وبعد ما اتفقوا على أن ولادته كانت فى عام الفيل اختلفوا فيما مضى من ذلك العام ففى المنتقى قال ابن عباس ولد يوم الفيل وكان قدوم الفيل يوم الاحد لخمس خلون من المحرم كذا فى سيرة مغلطاى وهلاك أصحابه لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم وكان أوّل المحرم تلك السنة يوم الجمعة وذلك فى عهد كسرى أنوشروان بن قباد بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور لمضى اثنتين وأربعين سنة وفى أسد الغابة لاربعين سنة من ملكه وعاش كسرى بعد مولد النبى صلى الله عليه وسلم سبع سنين وثمانية أشهر وكان ملكه سبعا أو ثمانيا وأربعين سنة وثمانية أشهر كذا قاله ابن الاثير وفى المنتقى كانت وفاة عبد المطلب فى ملك هرمز بن أنوشروان ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ كان ابن ثمان سنين وقيل غير ذلك وفى شواهد النبوّة عاش كسرى أنوشروان بعد مولده صلى الله عليه وسلم اثنتين وعشرين سنة والله أعلم وفى المواهب اللدنية المشهور أنه ولد بعد الفيل بخمسين يوما واليه ذهب السهيلى فى جماعة وفى المنتقى أيضا قال بعضهم ولد بعد الفيل بخمسين يوما وكان بين الفيل والفجار عشرون سنة وكان بين بنيان الكعبة والفجار خمس عشرة سنة وفى المواهب اللدنية وقيل بعده بخمسة وخمسين يوما حكاه الدمياطى فى آخرين وفى المنتقى عن أبى جعفر محمد بن على قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الاول وكان قدوم الفيل للنصف من المحرم فبين الفيل وبين مولد النبىّ صلى الله عليه وسلم خمس وخمسون ليلة *وفى المواهب اللدنية وقيل بعده بشهر وقيل بأربعين يوما وقيل بشهرين وعشرة أيام وقيل بعشرين سنة وقيل بثلاثين سنة وقيل بأربعين سنة وقيل بسبعين سنة وقيل غير ذلك كذا فى مورد اللطافة *وفى سيرة مغلطاى وقيل بخمسين يوما وقيل بشهرين وستة أيام وقيل لثنتى عشرة ليلة خلت من رمضان سنة ثلاث وعشرين من غزوة أصحاب الفيل وقيل بعد الفيل بعشر سنين ويروى هذا القول عن الزهرى ولا يصح وقيل قبل الفيل بخمس عشرة سنة وقيل غير ذلك والمشهور أنه بعد الفيل لان قصة الفيل كانت توطئة وارهاصا لنبوّته وتقدمة وأساسا لظهور بعثته والا فاصحاب الفيل كما قاله ابن القيم كانوا نصارى أهل كتاب وكان دينهم خيرا من دين أهل مكة اذ ذاك لانهم كانوا عبدة الاوثان فنصرهم الله على أهل الكتاب نصرا لا صنع للبشر فيه ارهاصا وتقدمة للنبىّ الذى خرج من مكة وتعظيما للبلد الحرام واختلف أيضا فى الشهر الذى ولد فيه والمشهور أنه ولد فى شهر ربيع الاوّل وهو قول جمهور العلماء ونقل ابن الجوزى الاتفاق عليه كما مر وفيه نظر فقد قيل ولد يوم عاشوراء وقيل فى صفر وقيل فى ربيع الآخر وقيل فى رجب وقيل فى رمضان وروى عن ابن عمر باسناد لا يصح وهو موافق لمن قال ان آمنة حملت به فى أيام التشريق وأغرب من قال ولد يوم عاشوراء وكذا اختلف أيضا فى أىّ يوم من الشهر ولد فقيل انه غير معين وانما ولد يوم الاثنين من ربيع الاول من غير تعيين والجمهور على أنه يوم معين منه فقيل لليلتين خلتا منه وقيل لثمان خلت منه قال الشيخ قطب الدين القسطلانى وهو اختيار أكثر أهل الحديث ونقله عن ابن عباس وجبير بن مطعم وهو اختيار أكثر من له معرفة بهذا الشان واختاره الحميدى وشيخه ابن حزم وحكى القضاعى فى عيون المعارف اجماع أهل الزيج عليه ورواه الزهرى عن محمد بن جبير بن مطعم وكان عارفا بالنسب وأيام العرب أخذ ذلك عن أبيه جبير وقيل لعشر وقيل لاثنتى عشرة ليلة وعليه عمل أهل مكة فى زيارتهم موضع مولده فى هذا الوقت وقيل لسبع عشرة وقيل لثمان بقين منه وقيل ان هذين القولين غير صحيحين عمن حكيا عنه بالكلية والمشهور أنه ولد فى ثانى عشر ربيع الاوّل وهو قول ابن اسحاق وغيره وانما كان فى شهر ربيع الاوّل على الصحيح ولم يكن فى المحرم ولا فى رجب ولا فى رمضان ولا فى غيرها من الاشهر ذوات الشرف لانه صلى الله عليه وسلم لا يتشرّف بالزمان وانما الزمان يتشرّف به كالاماكن

فلو

فلو ولد فى شهر من الشهور المذكورة لتوهم أنه تشرف بها فجعل الله مولده فى غيرها ليظهر عنايته به وكرامته عليه واذا كان يوم الجمعة الذى خلق الله فيه آدم عليه السلام خص بساعة لا يصادفها عبد مسلم يسأل الله خيرا الا أعطاه اياه فما ظنك بالساعة التى ولد فيها سيد المرسلين ولم يجعل الله تعالى فى يوم الاثنين يوم مولده عليه السلام من التكليف بالعبادات ما جعل فى يوم الجمعة المخلوق فيه آدم من الجمعة والخطبة وغير ذلك اكراما لنبيه صلى الله عليه وسلم بالتخفيف عن أمته بسبب عنايته وجوده قال الله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ومن جملة ذلك عدم التكليف * واختلف أيضا فى الوقت الذى ولد فيه والمشهور أنه يوم الاثنين فعن قتادة الانصارى انه صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام الاثنين قال ذلك يوم ولدت فيه وأنزل على فيه النبوة رواه مسلم وهذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم ولد نهارا * وفى المسند عن ابن عباس قال ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبئ يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين انتهى وكذا فتح مكة ونزول سورة المائدة يوم الاثنين * وقد روى ولد عند طلوع الفجر فعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال كان بمر الظهران راهب من أهل الشام يسمى عيصى وكان يقول يوشك أن يولد منكم يا أهل مكة مولود تدين له العرب ويملك العجم هذا زمانه فكان لا يولد مولود بمكة الا يسأل عنه فلما كان صبيحة اليوم الذى ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب حتى أتى عيصى فناداه فأشرف عليه فقال له عيصى كن أباه فقد ولد ذلك المولود الذى كنت أحدثكم عنه يوم الاثنين ويبعث يوم الاثنين ويموت يوم الاثنين قال ولد لى الليلة مع الصبح مولود قال فاسميته قال محمدا قال والله لقد كنت أشتهى أن يكون هذا المولود فيكم أهل هذا البيت بثلاث خصال نعرفه فقد أتى عليهن منها أنه طلع نجمه البارحة وانه ولد اليوم وان اسمه محمد رواه جعفر بن أبى شيبة وخرجه أبو نعيم فى الدلائل بسند فيه ضعف وقيل كان وضعه صلى الله عليه وسلم عند طلوع الغفر من منازل القمر وهى ثلاثة أنجم صغار ينزلها القمر وهو مولد النبى صلى الله عليه وسلم . ووافق ذلك من الشهور الشمسية نيسان وهو برج الحمل وكان لعشرين درجة مضت منه * وفى روضة الاحباب نقل عن أبى معشر البلخى وهو من مهرة علماء النجوم أنه استخرج طالع النبى صلى الله عليه وسلم عشرين درجة من الجدى حين كان زحل والمشترى فى ثلاث درج من العقرب مقترنين فى درجة وسط السماء والمريخ فى بيته فى الحمل والشمس أيضا فى الحمل فى الشرف والزهرة فى الحوت فى الشرف وعطارد أيضا فى الحوت والقمر فى أول الميزان والرأس فى الجوزاء فى الشرف والذنب فى القوس فى الشرف فى بيت الاعداد * وفى المواهب اللدنية وقيل ولد ليلا فعن عائشة كان بمكة يهودى يتجر فيها ولما كانت الليلة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلمه قال انظروا يا معشر قريش وأحصوا ما أقول لكم ولد الليلة نبى هذه الامة الاخيرة بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس * وفى شواهد النبوة ولا شرب اللبن ليلتين متتابعتين لان عفريتا من الجن جعل اصبعه فى فيه فمنعه من شرب اللبن فتصدع القوم من مجالسهم وهم يتعجبون من حديثه فلما صاروا فى منازلهم ذكروه لاهاليهم فقيل لبعضهم ولد لعبد الله بن عبد المطلب الليلة غلام سماه محمدا فأتوا اليهودى فى منزله فقالوا له أعلمت أنه ولد فينا مولود فقالوا اذهبوا بنا اليه فخرجوا باليهودى حتى أدخلوه على أمه فقالوا أخرجى لنا ابنك فأخرجته وكشفوا عن ظهره فرأى تلك الشامة فوقع اليهودى مغشيا عليه فلما أفاق قالوا مالك ويلك قال ذهبت والله النبوة من بنى اسرائيل رواه الحاكم وزاد فى المنتقى وخرج الكتاب من أيديهم وهذا مكتوب بقتلهم وتدمير أحبارهم فازت العرب بالنبوة أفرحتم يا معشر قريش أما والله

يوم ولادته

طالع ولادته

ليسطونّ بكم سطوة يخرج نبؤهما من المشرق الى المغرب * قال الشيخ الزركشي والصحيح ان ولادته صلى الله عليه وسلم كانت نهارا قال وأما ماروى من تدلى النجوم فضعفه ابن دحية لاقتضائه أن الولادة كانت ليلا قال وهذا لايصح أن يكون تعليلا فان زمان النبوّة صالح للخوارق ويجوز أن تسقط النجوم نهارا انتهى فاذا قلنا أنه صلى الله عليه وسلم ولد ليلا فليلة مولده أفضل من ليلة القدر من وجوه ثلاثة * أحدها أن ليلة المولد ليلة ظهوره صلى الله عليه وسلم وليلة القدر معطاة له وماشرف بظهور ذات المشرف من أجله أشرف مما شرف بسبب ما أعطيه ولا نزاع في ذلك فكانت ليلة المولد بهذا الاعتبار أفضل * الثانى ان ليلة القدر تشرفت بنزول الملائكة فيها وليلة مولده تشرفت بظهوره فيها صلى الله عليه وسلم ومن تشرّفت به ليلة المولد أفضل ممن تشرّفت به ليلة القدر على الاصح المرتضى فتكون ليلة المولد أفضل * والثالث ان ليلة القدر وقع فيها التفضل على أمة محمد صلى الله عليه وسلم وليلة المولد الشريف وقع التفضل فيها على جميع الموجودات فهو الذى بعثه الله رحمة للعالمين فعمت به النعمة على جميع الخلائق فكانت ليلة المولد أعمّ نفعا فكانت أفضل فسبحان من جعل مولده للقلوب ربيعا وحسنه بديعا

شعر

يقول لنا لسان الحال منه * وقول الحق يعذب للسميع
فوجهى والزمان وشهر وضعى * ربيع فى ربيع فى ربيع

مكان ولادته

واختلف أيضا فى مكان ولادته صلى الله عليه وسلم قيل ولد بمكة فى الدار التى كانت لمحمد بن يوسف الثقفى أخى الحجاج ويقال بالشعب ويقال بالردم ويقال بعسفان كذا فى المواهب اللدنية وسيرة مغلطاى وقال فى غيره وتلك الدار فى زقاق بمكة معروف بزقاق المولد فى شعب مشهور بشعب بنى هاشم من الطرف الشرقى لمكة تزار ويتبرك بها الى الآن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ورث تلك الدار فوهبها لعقيل بن أبى طالب زمن الهجرة فلم تزل فى يد عقيل حتى توفى وبعد وفاته باعها أولاده من محمد ابن يوسف الثقفى أخى الحجاج بن يوسف وأدخل ذلك البيت أى مولد النبىّ صلى الله عليه وسلم فى داره التى يقال لها البيضاء ولم تزل كذلك حتى حجت خيزران جارية المهدى أم هارون الرشيد فأفرزت ذلك البيت عن تلك الدار وجعلته مسجدا يصلى فيه * قال صاحب جامع الاصول وغيره حين ولد النبىّ

بيان التواريخ

صلى الله عليه وسلم كان قد مضى من وفاة الاسكندر الرومى ثمانمائة واثنتان وثمانون سنة وفى المنتقى بين مولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبين آدم مدّة مختلف فيها فعلى ماروى الواقدى أربعة آلاف وستمائة سنة وقال قوم ستة آلاف سنة ومائة وثلاث عشرة سنة * وفى رواية أبى صالح عن ابن عباس خمسة آلاف وخمسمائة سنة * قال مؤلف المنتقى شاهدت فى كتب التفاسير ان من آدم الى نوح ألف سنة وقيل ألفا سنة ومن نوح الى ابراهيم ألفا سنة وستمائة وأربعون سنة كما ذكره فى الكشاف ومن ابراهيم الى موسى ألف سنة ومن موسى الى عيسى ألفا سنة ومن عيسى الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خمسمائة وستون سنة أو ستمائة سنة فتكون الجملة ثمانية آلاف ومائتين وأربعين سنة * ونقل ابن الجوزى فى التلقيح عن ابن عباس ومحمد بن اسحاق انه كانت من زمان عيسى الى مولد نبينا عليهما السلام ستمائة سنة وفى رواية خمسمائة وثمان وسبعون سنة مما رفع عيسى الى السماء ونقل ان ذلك بعد هبوط آدم بستة آلاف وثلاث وأربعين سنة * وفى شواهد النبوّة من مولد النبىّ صلى الله عليه وسلم الى زمن عيسى ستمائة وعشرون سنة ومن عيسى الى داود ألف ومائتا سنة ومن داود الى موسى خمسمائة سنة ومن موسى الى ابراهيم سبعمائة وسبعون سنة ومن ابراهيم الى نوح ألف وأربعمائة وعشرون سنة ومن الطوفان الى آدم ألف ومائتان وأربعون سنة فالجملة ستة

آلاف

آلاف وسبعمائة وخمس وستون سنة * وفى صحيح البخارى عن سلمان أنه قال فترة ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة ومن عيسى الى موسى ألفا سنة ومن موسى الى ابراهيم ألف سنة ومن ابراهيم الى نوح ألفا سنة وستمائة وأربعون سنة ومن نوح الى آدم ألف سنة وقيل ألفا سنة وفى أنوار التنزيل ان بين عيسى وموسى ألفا سنة وسبعمائة سنة وألف نبى * وفى المشكاة عن أبى هريرة أنه قال ليس بين عيسى وبين نبينا صلى الله عليه وسلم نبى وفى الكشاف وأنوار التنزيل الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام ستمائة أو خمسمائة وتسع وستون سنة وأربعة أنبياء ثلاثة من بنى اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسى فكان ارسال نبينا صلى الله عليه وسلم على فترة حين انطمست آثار الوحى * وفى حياة الحيوان وكان حنظلة بن صفوان فى زمن الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام

ذكر خالد بن سنان

*(ذكر خالد بن سنان العبسى وحنظلة بن صفوان) فأما خالد بن سنان فروى أنه كان فى عهد كسرى أنوشروان وكان يدعو الناس الى دين عيسى وكان بأرض بنى عبس وأطفأ النار التى كانت تخرج من بئر هنالك وتحرق من لقيته من عابرى سبيل أو غيرهم * وفى المختصر خالد بن سنان العبسى كان نبيا من ولد اسماعيل وكان بعد المسيح بثلثمائة سنة وهى الفترة * روى عن ابن عباس أنه قال ظهرت نار بالبادية بين مكة والمدينة فى الفترة فسمتها العرب بدا وكادت طائفة منهم أن تعبدها مضاهاة للمجوس وفى الكامل لابن الاثير كان فى الفترة خالد بن سنان العبسى قيل كان نبيا ومن معجزاته ان نارا ظهرت بأرض العرب فافتتنوا بها وكادوا يتمجسون فأخذ خالد عصاه ودخلها حتى توسطها ففرقها وهو يقول بدا بدا كل هدى مؤدى الى الله الاعلى لادخلنها وهى تلظى ولاخرجن منها وثيابى تندى ثم انها طفئت وهو فى وسطها * وفى الوفاء روى ابن أبى شيبة فى خبر من طرق ملخصة انه كان بأرض الحجاز نار يقال لها نار الحدثان فى حرة بأرض بنى عبس تعشى الابل بضوئها من مسيرة ثمان ليال وربما خرج منها العنق وذهب فى الارض فلا يبقى شيئا الا أكله ثم يرجع حتى يعود الى مكانه وان الله تعالى أرسل اليها خالد بن سنان فقال لقومه ياقوم ان الله أمرنى أن أطفئ هذه النار التى قد أضرت بكم فليقم معى من كل بطن رجل فخرج بهم حتى انتهى الى النار فخط عليهم خطا ثم قال اياكم أن يخرج أحد منكم من هذا الخط فيحترق ولا تدعونى باسمى فأهلك وجعل يضرب النار ويقول بدا بدا كل هدى لله مؤدى حتى عادت من حيث جاءت وخرج يتبعها حتى ألجأها فى بئر فى وسط الحرة منها تخرج النار فانحدر فيها خالد وفى يده درة فاذا هو بكلاب تحتها فرضهن بالحجارة وضرب النار حتى أطفأها الله على يده ومعهم ابن عم لهم فجعل يقول هلك خالد فخرج وعليه بردان ينطفان من العرق وهو يقول كذب ابن راعية المعزى لاخرجن منها وثيابى تندى فسمى بنو ذلك الرجل بنى راعية المعزى الى اليوم * وفى رواية ان قومه سالت عليهم نار من حرة النار فى ناحية خيبر والناس فى وسطها وهى تأتى من ناحيتين جميعا فخافها الناس خوفا شديدا * وفى رواية تخرج من شعب فى شق جبل من حرة يقال لها حرة أشجع فقال لهم خالد بن سنان ابعثوا معى انسانا حتى أطفئها من أصلها فخرج معه راعى غنم هو ابن راعية المعزى حتى جاء غارا تخرج منه النار * وفى رواية انها كانت تخرج من بئر ثم قال خالد أمسك ثوبى ثم دخل فى الغار وفى رواية انطلق فى ناس من قومه حتى أتاها وقال لهم ان أبطأت عنكم فلا تدعونى باسمى فخرجت كأنها خيل شقر يتبع بعضها بعضا فاستقبلها خالد فجعل يضربها بعصاه وهو يقول هدبا هدبا كل بهن مؤدى زعم ابن راعية المعزى انى لا أخرج منها وثيابى تندى حتى دخل معها الشعب فأبطأ عليهم فقال بعضهم لو كان حيا لخرج اليكم فقالوا انه قد نهانا أن ندعوه باسمه قالوا ادعوه باسمه فوالله لو كان حيا لخرج اليكم بعد فدعوه باسمه فخرج وهو آخذ برأسه فقال ألم أنهكم

أن تدعوني باسمي فقد والله قتلتموني احملوني ادفنوني فاذا مرت بكم حمر معها حمار أبتر * وفي رواية فاذا دفنتموني فأتى على ثلاثة أيام وفي رواية حول. فأتوا قبري فارصدوه فاذا عرضت لكم عانة من حمر وحش وبين يديها عير فانبشوني وفي رواية فارموه واذبحوا على قبري ثم انبشوا قبري * وفي الكامل يقدمها عير أبتر فيضرب قبري بحافره فاذا رأيتم ذلك فانبشوا قبري فاني أقوم فأخبركم بجميع ما هو كائن الى يوم القيامة فلما مات دفنوه فأتوا القبر بعد ثلاثة أيام وسنحت لهم الحمر قال فرموه وذبحوا على قبره وأرادوا نبشه فمنعهم قوم من أهل بيته وقالوا لا ندعكم تنبشون صاحبنا فنعير بذلك وندعى بني المنبوش وفي رواية فتكون سنة علينا فتركوه وفي رواية لابن القعقاع بن خليد العبسي عن أبيه عن جده قال بعث الله خالد بن سنان نبيا الى بني عبس فدعاهم الى الله فكذبوه فقال قيس بن زهير ان دعوت فأسلت علينا هذه الحرة نارا اتبعناك فانك انما تخوفنا بالنار وان لم تسل نارا كذبناك قال فذلك بيني وبينكم قالوا نعم قال فتوضأ ثم قال اللهم ان قومي كذبوني ولم يؤمنوا برسالتي الا أن تسيل عليهم هذه الحرة نارا فأسلها عليهم نارا قال فطلع مثل رأس الحريش ثم عظمت حتى عرضت أكثر من ميل فسالت عليهم فقالوا يا خالد ارددها فانا نؤمنون بك فتناول عصا ثم استقبلها بعد ثلاث ليال فدخل فيها فضربها بالعصا فلم يزل يضربها حتى رجعت فقال فرأيتنا نعشي الابل على ضوئها ضلعا الربذة وبين ذلك ثلاث ليال * روي ان خالدا كان اذا أراد أن يستسقي يدخل رأسه في جيبه فيمطر ولا يمسك المطر حتى يرفعه كذا في الوفاء * وأما حنظلة بن صفوان فقيل بعثه الله الى أصحاب الرس وهم قوم ابتلاهم الله بطير عظيم لها عنق طويل من أحسن الطير كان فيها من كل لون وسموها عنقاء لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ أو دمخ مصعده في السماء ميل وكانت تنقض على صبيانهم فتخطفهم اذا أعوزها الصيد ويقال لها عنقاء مغرب لانها تغرب بكل ما اختطفته وانقضت على جارية قد ترعرعت وضمتها الى جناحين لها صغيرين غير جناحيها الكبيرين ثم ذهبت بها فضربتها العرب مثلا فقالوا طارت به العنقاء فشكوا الى نبيهم حنظلة بن صفوان فدعا عليها فأصابتها الصاعقة فأهلكتها ثم انهم قتلوا حنظلة فأهلكوا وقيل أصحاب الرس قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فبينما هم حول الرس وهي البئر غير المطوية فانهارت فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث الله اليهم نبيا فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود وقيل بئر بانطاكية فقتلوا فيها حبيبا النجار وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوه أي دسوه في بئر ذكره في أنوار التنزيل ببعض تغيير وفي العمدة الرس بئر بأذربيجان * وفي المختصر حنظلة بن صفوان كان نبيا بعد خالد بن سنان بمائة سنة ويقال انه من ولد اسماعيل وأرسل الى قبيلتين يقال لاحداهما قدمان وللاخرى رعويل فأرسله الله اليهم فعصوه وقتلوه وأنزل الله فيهم فلما أحسوا بأسنا اذا هم منها يركضون الآية * (ذكر ما وقع ليلة ميلاده عليه السلام) * في ليلة ميلاده صلى الله عليه وسلم صارت الشياطين وكبيرهم ابليس محجوبة من السماء مرمية بالشهب الثواقب وكانت قبل تصعد فتسترق السمع قال الشيخ الزرندي في كتاب الاعلام كان من أعظم الحوادث عند مولد النبي صلى الله عليه وسلم انشقاق ايوان كسرى ثم بقاؤه كذلك الى زماننا سنة ست وأربعين وسبعمائة ثم الله أعلم الى أي زمان يبقى * روى مخزوم بن هانئ المخزومي عن أبيه وكانت له مائة وخمسون سنة قال لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى أنوشروان فسقطت منه أربع عشرة شرفة وكانت له اثنتان وعشرون شرفة وانشق بحيث سمع صوته وبقي كذلك آية وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف سنة وغاضت بحيرة ساوة وهي بين همدان وقم وكانت أكثر من ستة فراسخ في الطول والعرض وكانت يعبر عنها بالسفينة وبقيت كذلك ناشفة

ذكر حنظلة بن صفوان

ذكر ما وقع ليلة ميلاده صلى الله عليه وسلم

باسقة على هؤلاء القوم حتى بنيت موضعها مدينة ساوة الباقية اليوم ورأى المو بذان كأن ابلا صعابا
تقود خيلا عرابا حتى عبرت دجلة وانتشرت فى بلاد فارس فلما أصبح تجلد كسرى وجلس على سرير
ملكه ولبس تاجه وأرسل الى مو بذان فقال يامو بذان انه سقط من ايوانى أربع عشرة شرفة وخمدت نار
فارس ولم تخمد قبل اليوم بألف سنة فقال المو بذان وأنا أيها الملك قد رأيت كأن ابلا صعابا تقود خيلا
عرابا حتى عبرت دجلة وانتشرت فى بلاد فارس قال فما ترى ذلك يامو بذان وكان مو بذان أعلمهم قال
حدث يكون من جانب العرب * فكتب حينئذ من كسرى ملك الملوك الى النعمان بن المنذر أن ابعث
الى رجلا من العرب يخبرنى عما أسأله عنه فبعث اليه عبد المسيح بن حيان بن عمرو الغسانى قيل كان له
من العمر قريب من أربعمائة سنة فقال له كسرى يا عبد المسيح هل عندك علم بما أريد أن أسألك عنه
فقال يسألنى الملك فان كان عندى منه علم أعلمته والا فأعلمته بمن علمه عنده فأخبره به فقال علمه عند
خال لى يسكن مشارف الشام يقال له سطيح * وفى سيرة ابن هشام اسم سطيح ربيع بن ربيعة بن مازن
ابن مسعود بن ذئب بن عدى بن مازن بن غسان روى أن سطيحا الغسانى كاهن بنى ذئب كان كاهنا
لم يكن مثله من بنى آدم وكان مخلوقا عجيبا * وفى كتاب الحسنى عن ابن عباس ان الله خلق سطيحا الغسانى
كلحم على وضم ليس له عظم ولا عصب الا الجمجمة والكفين ولم يتحرك منه الا اللسان قيل لكونه مخلوقا
من ماء امرأتين ولم يقدر على القيام والقعود الا انه وقت غضبه يمتلئ من الريح فيجلس وكان وجهه
فى صدره لم يكن له رأس وعنق وقد عمل له سرير من السعف والجريد والخوص فاذا أريد نقله الى مكان
يطوى من رجليه الى ترقوته كما يطوى الثوب فيوضع على ذلك السرير فيذهب به الى حيث يشاء
واذا أريد تكهنه واخباره عن المغيبات يحرك كما يحرك وطب المخيض فينتفخ ويمتلئ ويعلوه النفس
فيخبر عن المغيبات وكان يسكن الجابية وهى مدينة من مشارف الشام * وفى حياة الحيوان روى
انه ولد شق وسطيح فى اليوم الذى ماتت فيه طريفة الكاهنة امرأة عمرو بن عامر ودعت بسطيح قبل
أن تموت فتفلت فى فيه وأخبرت انه سيخلفها فى علمها وكهانتها ودعت بشق ففعلت به مثل ذلك ثم ماتت
وقبرها بالجحفة * وفى سيرة ابن هشام شق بن صعب بن يشكر بن رهم بن أفرك بن قسر بن عبقر بن انمار
ابن نزار وانمار أبو بجيلة وخثعم وكان شق شق انسان له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة
ذكر أن أبا الفرج من خالد بن عبد الله القشيرى كان من ولد شق هذا قيل كانت ولادة سطيح فى أيام سيل
العرم وخرج من المأرب مع رهط من الازد فى أيام تفرق الناس منها وعاش الى زمان ولادة النبى
صلى الله عليه وسلم فكان له من العمر قريب من ستمائة سنة وفيه نظر * روى عن وهب بن منبه سئل
سطيح من أين لك علم الكهانة قال ان لى قرينا من الجن كان قد استمع أخبار السماء فى زمان كلم الله
موسى فى الطور فيقول لى من ذلك أشياء وأنا أقولها للناس انتهى * قال كسرى لعبد المسيح
اذهب اليه فاسأله وأخبرنى بما يخبرك به فخرج عبد المسيح حتى قدم على سطيح وهو مشرف على الموت
فأنشد عبد المسيح رجزا فلما سمعه سطيح رفع رأسه اليه وقال عبد المسيح من بلد نزيح على جمل مشيح
جاء الى سطيح وقد وافاه على ضريح بعثك ملك ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا
المو بذان رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلاد فارس يا عبد المسيح اذا
ظهرت التلاوة وبعث صاحب الهراوة وغاضت بحيرة ساوة وفاض وادى سماوه وخمدت نيران
فارس لم يكن بابل للفرس مقاما ولا الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات
ثم يكون هنات وكل ما هو آت آت ثم مات * وفى معجم ما استعجم السماوة بفتح أوله وتخفيف الميم مفازة بين
الكوفة والشام وقيل بين الموصل والشام وهى من أرض كلب * وقال أبو حاتم عن الاصمعى وغيره

السماوة قليل العرض طويلة قيل سميت بذلك لعلوّها وارتفاعها انتهى فرجع عبد المسيح الى كسرى وأخبره بما قال سطيح قال كسرى الى أن يملك منا أربعة عشر ملكا كانت أمور قال فملك منهم عشرة فى أربع سنين وملك الباقون الى زمان خلافة عثمان كذا فى المنتقى * روى أن عبد المسيح هذا هو الذى صالح خالد بن الوليد على الحيرة وكان ذلك المال أوّل مال ورد على أبى بكر الصدّيق * وفى نظام التواريخ لما ملك كسرى أنوشروان عمل بوصايا أردشير واستوزر بزرجمهر وشاوره ومع سائر الوزراء فى أمر مزدك الملحد الذى أنشأ مذهب الاباحة وسماه مذهب العدل ورفع العبادة عن الخلق ورخص للناس فى أن يتصرف بعضهم فى حرم بعض وأموالهم وخدع قباد بن فيروز حتى صار مطواعا له فلما شاور كسرى مع الوزراء استقرّ رأيهم على أن يرفعوه بالمكر والحيلة فقربه كسرى وعزه وعلم تفصيل اتباعه بلطائف الحيل وبعث الى نوّابه وأمرهم أن يقتلوا اتباعه يوم المهرجان فأحضروا يوم المهرجان مزدك وأتباعه وقتلهم وقتل كسرى بيده مزدك وفى أيامه استمدّه سيف بن ذى يزن من أبناء ملوك حمير فأمدّه على مسروق بن ابرهة الذى نزل فى شأن أبيه سورة الفيل واستخلص منهم اليمن وكانت مدّة كسرى سبعا وأربعين سنة وأربعة أشهر * ومن حوادث ليلة ميلاده ماوقع من زيادة حراسة السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم من استراق السمع ولقد أحسن السفراطيسى حيث قال

ضاءت لمولده الآفاق واتصلت * بشرى الهواتف فى الاشراق والطفل
وصرح كسرى تداعى من قواعده * وانقض منكسر الارجاء ذاميل
ونار فارس لم توقد وما خمدت * مذ الف عام ونهر القوم لم يسل
خرّت لمبعثه الاوثان وانبعثت * ثواقب الشهب ترمى الجن بالشعل

ومن حوادث ليلة ميلاده صلى الله عليه وسلم ما نقل عن عبد المطلب أنه قال ليلة ميلاد محمد كنت فى الطواف فلما مضى نصف الليل رأيت الكعبة سجدت نحو مقام ابراهيم وسمعت صوت التكبير الله أكبر الله أكبر الآن طهرت من أنجاس المشركين وأرجاس الجاهلية ثم تساقطت الاصنام وأنا أنظر الى هبل الذى هو أكبر الاصنام فرأيته سقط منكسا على الحجر ونادى مناد ألا ان آمنة قد ولدت محمدا كذا فى شواهد النبوّة *(ذكر بعض ماوقع حين الولادة)* فى المواهب اللدنية روى عن آمنة أم النبى صلى الله عليه وسلم انها قالت كانت ولادتى يوم الاثنين ولما أخذنى ما يأخذ النساء ولم يعلم بى أحد لاذكر ولا أنثى وانى لوحيدة فى المنزل وعبد المطلب فى طوافه فسمعت وجبة عظيمة وصوت زلزلة شديدة وأمرا عظيما فأخذنى الرعب وهالنى ثم رأيت كأن جناح طائر أبيض قد مسح على فؤادى فذهب عنى الروع وكل وجع كنت أجده ثم التفت واذا أنا بشربة بيضاء ظننتها لبنا وكنت عطشى فشربتها فاذا هى أحلى من العسل فأضاء منى نور عال * وفى رواية فأصابنى نور عال ثم رأيت نسوة كالنخل طولا كأنهن من بنات عبد مناف يحدقن بى وأنا أتعجب من ذلك وأقول واغوثاه من اين علمن هؤلاء بى وفى غير هذه الرواية فقلن لى نحن آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وهؤلاء من الحور العين واشتدّ بى الامر وانا اسمع الوجبة فى كل ساعة اعظم واهول مما تقدم فبينا انا كذلك اذا بديباج ابيض مدّ بين السماء والارض واذا بقائل يقول خذاه عن اعين الناس قالت ورأيت رجالا قد وقفوا فى الهواء بأيديهم اباريق من فضة ثم نظرت فاذا انا بقطعة من طير قد اقبلت حتى غطت حجرتى مناقيرها من الزمرّد واجنحتها من الياقوت فكشف الله عن بصرى فرأيت مشارق الارض ومغاربها ورأيت ثلاثة اعلام مضروبات علما بالمشرق وعلما بالمغرب وعلما على ظهر الكعبة فأخذنى

ذكر بعض ما وقع حين الولادة

المخاض فوضعت محمدا صلى الله عليه وسلم فنظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع اصبعيه الى السماء كالمتضرع المبتهل ثم رايت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء حتى غشيته فغيبته عني فسمعت مناديا ينادي طوفوا به مشارق الارض ومغاربها وأدخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته و يعلموا انه سمي فيها الماحي لا يبقى شيء من الشرك الا محي في زمنه ثم تجلت عنه في أسرع وقت الحديث وهو مما تكلم فيه * وروى الخطيب البغدادي بسنده أن آمنة قالت لما وضعته عليه السلام رأيت سحابة بيضاء عظيمة لها نور أسمع فيها صهيل الخيل وخفقان الاجنحة وكلام الرجال حتى غشيته وغيب عني فسمعت مناديا ينادي طوفوا بمحمد صلى الله عليه وسلم جميع الارض واعرضوه على كل روحاني من الجن والانس والملائكة والطيور والوحوش وأعطوه خلق آدم ومعرفة شيث وشجاعة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسماعيل ورضا اسحاق وفصاحة صالح وحكمة لوط وبشرى يعقوب وشدة موسى وصبر أيوب وطاعة يونس وجهاد يوشع وصوت داود وحب دانيال ووقار الياس وعصمة يحيى وزهد عيسى واغمسوه في اخلاق النبيين قالت ثم انجلت عني فاذا به قد قبض على حريرة خضراء مطوية طيا شديدا ينبع من تلك الحريرة ماء فاذا قائل يقول بخ بخ قبض محمد صلى الله عليه وسلم على الدنيا كلها لم يبق خلق من أهلها الا دخل طائعا في قبضته * قالت ثم نظرت اليه فاذا به كالقمر ليلة البدر وريحه يسطع كالمسك الاذفر واذا بثلاثة نفر في يد أحدهم ابريق من فضة وفي يد الثاني طست من زمرد أخضر وفي يد الثالث حريرة بيضاء فنشرها فأخرج منها خاتما تحار أبصار الناظرين دونه فغسله من ذلك الابريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ولفه في الحرير ثم احتمله بين أجنحته ساعة ثم رده الي رواه أبو نعيم عن ابن عباس وفيه نكارة * وروى الحافظ أبو بكر بن عائذ في كتاب المولد كما نقله الشيخ بدر الدين الزركشي في شرح بردة المديح عن ابن عباس لما ولد النبي صلى الله عليه وسلم قال في اذنه رضوان خازن الجنان ابشر يا محمد فما بقي لنبي علم الا وقد أعطيته فأنت أكثرهم علما وأشجعهم قلبا وروى الطبراني انه لما وقع الى الارض وقع مقبوضة أصابع يديه مشيرا بالسبابة كالمسبح بها * وفي شواهد النبوة روى انه صلى الله عليه وسلم لما وقع على الارض رفع رأسه وقال بلسان فصيح لا اله الا الله واني رسول الله وعن فاطمة بنت عبد الله ام عثمان بن أبي العاص قالت لما حضرت ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت البيت حين وقع قد امتلأ نورا ورأيت النجوم تدنو حتى ظننت انها ستقع علي رواه البيهقي * وأخرج أحمد والبزار والطبراني والحاكم والبيهقي عن العرباض بن سارية كما ذكر في اول الكتاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وسأخبركم عن ذلك أنا دعوة ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمي التي رأت وكذلك أمهات الانبياء يرين وان أم رسول الله رأت حين وضعته نورا أضاءت له قصور الشام * قال الحافظ ابن حجر صححه ابن حبان والحاكم واخرج ابو نعيم عن بردة عن مرضعته في بني سعد أن آمنة قالت رأيت كأنه خرج من فرجي شهاب أضاءت له الارض حتى رأيت قصور الشام * وعن همام بن يحيى عن اسحاق بن عبد الله ان ام رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لما ولدته خرج من فرجي نور أضاء له قصور الشام فولدته نظيفا ما به قذر رواه ابن سعد * واخرج ابو نعيم عن عبد الرحمن بن عوف عن أمه الشفاء قالت لما ولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي فاستهل فسمعت قائلا يقول رحمك الله وأضاءت لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى بعض قصور الروم قالت ثم ألبسته وأضجعته فلم أنشب أن غشيتني ظلمة ورعب وقشعريرة ثم غيب عني فسمعت قائلا يقول أين ذهبت به قال الى المشرق قالت فلم يزل الحديث مني على بال حتى بعثه الله فكنت في أول الناس اسلاما ذكرهما في المواهب اللدنية وذكر في غيره عن أبي بكر

ابن البراء قال قالت آمنة ولدته جاثيا على ركبتيه ينظر الى السماء ثم قبض قبضة من الارض فأهوى ساجدا وغطيت عليه اناء فوجدته قد تفلق الاناء عليه وهو يمص ابهامه تشخب لبنا * وفى المنتقى ورد أنه صلى الله عليه وسلم لما ولد وقع جاثيا على ركبتيه وخرج معه نور أضاءت له قصور الشام وأسواقها حتى رأيت أعناق الابل ببصرى رافعا رأسه الى السماء فحقق الله بذلك رؤيا أمه * وفى المواهب اللدنية قال فى اللطائف وخروج هذا النور عند وضعه اشارة الى ما يجيء به من النور الذى اهتدى به أهل الارض وزال به ظلمة الشرك كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه * وأما اضاءة قصور بصرى بالنور الذى خرج معه فهو اشارة الى ما خص الشام من نور نبوته فانها دار ملكه كما ذكر كعب ان فى الكتب السالفة محمد رسول الله مولده مكة ومهاجره يثرب وملكه بالشام ولهذا اسرى به صلى الله عليه وسلم الى الشام الى بيت المقدس كما هاجر قبله ابراهيم عليه السلام الى الشام وبها ينزل عيسى ابن مريم عليهما السلام وهى أرض المحشر والمنشر * وفى المنتقى كانت سنتهم فى المولود اذا ولد فى استقبال الليل كفأوا عليه قدرا حتى يصبح ففعلوا ذلك بالنبى صلى الله عليه وسلم فأصبحوا وقد انشق عنه القدر وهو شاخص ببصره الى السماء وفيه أيضا روى أنها لما ولدته صلى الله عليه وسلم أرسلت الى عبد المطلب وجاءه البشير وهو جالس فى الحجر معه ولده ورجال من قومه فأخبره أن آمنة ولدت غلاما فسر بذلك عبد المطلب وقام هو ومن كان معه ودخل عليها فأخبرته بكل ما رأت وما قيل لها وما أمرت به فأخذه عبد المطلب فأدخله جوف الكعبة وقام عندها يدعو الله ويشكره بما أعطاه فقال يومئذ

الحمد لله الذى أعطانى * هذا الغلام الطيب الاردان
قد ساد فى المهد على الغلمان * أعيذه بالبيت ذى الاركان
حتى أراه بالغ البيان * أعيذه من شر ذى شنآن
من حاسد مضطرب العنان

روى أنه لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عبد المطلب بجزور فنحرت ودعا رجالا من قريش فحضروا وطعموا * وفى بعض الكتب كان ذلك يوم سابعه يعنى عقيقته فلما فرغوا من أكله قالوا ما سميته قال سميته محمدا قالوا لم رغبت عن أسماء آبائه قال أردت أن يكون محمودا فى السماء لله وفى الارض لخلقه قيل بل سمته بذلك أمه لما رأته وقيل لها فى شأنه ويمكن أن يجمع بين القولين بأن يقال نقلت أمه لجده ما رأته فسماه به فوقعت التسمية منه واذا كانت هى سببها يصح القول بأنها سمته به

*(ذكر ختانه صلى الله عليه وسلم) اختلف فى ختانه على ثلاثة أقوال وسيجيء * جمهور أهل السير والتواريخ على انه صلى الله عليه وسلم ولد معذورا مسرورا أى مختونا مقطوع السرة وسيجيء بيان الاعذار وأعجب ذلك عبد المطلب وحظى عنده وقال ليكونن لابنى هذا شأن * وفى المواهب اللدنية روى من حديث أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم عند ابن عساكر وروى الطبرانى فى الاوسط وأبو نعيم والخطيب وابن عساكر من طرق عن أنس بن مالك أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من كرامتى على ربى انى ولدت مختونا ولم ير أحد سوأتى وصححه أيضا فى المختارة * وعن ابن عمر قال ولد النبى صلى الله عليه وسلم مسرورا مختونا رواه ابن عساكر قال الحاكم فى المستدرك تواترت الاخبار أنه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا انتهى وتعقبه الحافظ الذهبى فقال ما أعلم صحة ذلك فكيف يكون متواترا * أجيب باحتمال أن يكون أراد بتواتر الاخبار اشتهارها وكثرتها فى السير لا من طريق السند المصطلح عليه عند أئمة الحديث ولكن قد حكى الحافظ زين الدين العراقى ان الكمال بن العديم

ذكر ختانه صلى الله عليه وسلم

ضعف

ضعف أحاديث كونه عليه السلام ولد مختونا وقال انه لا يثبت في هذا شيء من ذلك وأقره عليه وبه صرح ابن القيم ثم قال ليس هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم فان كثيرا من الناس ولد مختونا وحكى الحافظ ابن حجر أن العرب تزعم أن الغلام اذا ولد في القمر فسخت قلفته أي اتسعت فيصير كالمختون وفي الوشاح لابن دريد قال ابن الكلبي بلغنا أن آدم خلق مختونا واثني عشر نبيا بعده خلقوا مختونين آخرهم محمد صلى الله عليه وسلم شيث وادريس ونوح وسام ولوط ويوسف وموسى وسليمان وشعيب ويحيى وهود ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين * وذكر ابن الجوزي عن كعب الاحبار ان ثلاثة عشر من الانبياء خلقوا مختونين وعد الانبياء المذكورين غير هود وذكر عيسى مكانه وقال محمد بن حبيب الهاشمي هم أربعة عشر وعد الانبياء المذكورين غير هود وعيسى وذكر زكريا وحنظلة بن صفوان كذا في مزيل الخفا * وفي المواهب اللدنية وفي هذه العبارة تجوز لان الختان هو القطع وهو غير موجود لان الله تعالى يوجد ذلك على هذه الهيئة من غير قطع فيحمل الكلام باعتبار أنه على صفة المقطوع وقد حصل من الاختلاف في ختانه ثلاثة أقوال كما أشرنا اليه سابقا أحدها انه ولد مختونا كما تقدم الثاني انه ختنه جده عبد المطلب يوم سابعه وصنع له مأدبة وسماه محمدا رواه الوليد بن مسلم بسنده الى ابن عباس وحكاه ابن عبد البر في التمهيد وابن الاثير في اسد الغابة الثالث انه ختن عند حليمة كذا ذكره ابن القيم والدمياطي ومغلطاي قالا ان جبريل ختنه حين طهر قلبه وكذا أخرجه الطبراني في الاوسط وأبو نعيم من حديث أبي بكرة وقال الذهبي وهذا منكر * واعلم أن الختان هو قطع القلفة التي تغطي الحشفة من الرجل وقطع بعض الجلدة التي في أعلى الفرج من المرأة ويسمى ختان الرجل اعذارا بالعين المهملة والذال المعجمة والراء وختان المرأة خفضا بالخاء المعجمة والفاء والضاد المعجمة وفي القاموس خفاض كختان لفظا ومعنى * واختلف العلماء هل هو واجب أو سنة فذهب أكثرهم الى أنه سنة وهو قول أبي حنيفة ومالك وبعض أصحاب الشافعي وذهب الشافعي الى وجوبه وهو مقتضى قول سحنون من المالكية وذهب بعض أصحاب الشافعي الى أنه واجب في حق الرجال وسنة في حق النساء واحتج من قال انه سنة بحديث أبي المليح بن اسامة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الختان سنة للرجال مكرمة للنساء رواه أحمد في مسنده والبيهقي وأجاب من أوجبه بأنه ليس المراد بالسنة هنا خلاف الواجب بل المراد به الطريقة واحتجوا على وجوبه بقوله تعالى أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختتن ابراهيم عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم وبما روى أبو داود من قوله عليه السلام للرجل الذي أسلم ألق عنك شعار الكفر واختتن واحتج القفال بوجوبه بأن بقاء القلفة تحبس النجاسة وتمنع صحة الصلاة فيجب وقال الامام فخر الدين الرازي الحكمة في الختان أن الحشفة قوي الحس فما دامت مستورة بالقلفة تقوى اللذة عند المباشرة فاذا قطعت القلفة تصلبت الحشفة فضعفت اللذة وهو اللائق بشرعنا تقليلا للذة لا قطعا كما فعله المانوية فذلك افراط وابقاء القلفة تفريط فالعدل الختان * وفي الملل والنحل لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني المانوية أصحاب ماني بن فاتك الحكيم الذي ظهر في زمان سابور بن أزدشير وقتله بهرام بن هرمز بن سابور بن أزدشير وذلك بعد عيسى عليه السلام أخذ دينا بين المجوسية والنصرانية وكان لا يقول بنبوة عيسى ولا بنبوة موسى عليهما السلام وحكى محمد بن هارون المعروف بأبي عيسى الوراق وكان في الاصل مجوسيا ارفا بمذاهب القوم ان الحكيم ماني زعم ان العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين أحدهما نور والآخر ظلمة وانهما أزليان لم يزولا ولا يزالا وأنكر وجود شيء الا من أصل قديم انتهى واذا قلنا

بوجوب الختان فجعل الوجوب بعد البلوغ على الصحيح من مذهب الشافعي لما روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس انه سئل مثل من أنت حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا يومئذ مختون وكانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك قال بعض اصحاب الشافعي يجب على الولي أن يختن الصبي قبل البلوغ والله أعلم * أما أسماؤه صلى الله عليه وسلم فكثيرة بعضها ورد في القرآن المجيد وبعضها في الاحاديث الصحيحة وبعضها في كتب الانبياء أما ما في القرآن فمنها محمد وأحمد والرسول والنبي والشاهد والبشير والنذير والمبشر والمنذر والداعي الى الله والسراج المنير والرؤف والرحيم والمصدق والمذكر والمزمل والمدثر وعبد الله والكريم والحق والمبين والنور وخاتم النبيين والرحمة والنعمة والهادي وطه ويس على قول بعض المفسرين وأما ما في الاحاديث غير ما ذكرناه فمنها الماحي والحاشر والعاقب والمقفي ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم ورحمة مهداة والقتال والمتوكل والفاتح والخاتم والمصطفى والامي والقثم أي جامع الخير قال ابن الجوزي هو مشتق من القثم وهو الاعطاء يقال قثم له من العطاء يقثم اذا أعطاه كذا في المواهب اللدنية * وأما ما في كتب الانبياء فمنها الضحوك وحمياطا أو حمطايا وأحيد وبارقليط وفارقليط وفارق ليطا وماذماذ والمشفح والمنحمنا والمختار وروح الحق ومقيم السنة والمقدس وحرز الاميين ومعلوم أن أكثر الاسماء المذكورة صفات واطلاق الاسم عليها مجاز في المواهب اللدنية قوله حمياطا بفتح الحاء المهملة ثم ميم ساكنة فمثناة تحتية فألف فطاء مهملة فألف قال أبو عمرو سألت بعض من أسلم من اليهود عنه فقال معناه يحمي الحرم من الحرام ويوطئ الحلال فأما حمطايا فبفتح الحاء المهملة وسكون الميم قال الهروي أي حامي الحرم فأما أحيد فهو بهمزة مضمومة ثم حاء مهملة مكسورة ثم مثناة تحتية ساكنة ثم دال مهملة قال القسطلاني كذا وجدته في بعض نسخ الشفاء المعتمدة والمشهور ضبطه بفتح الهمزة وكسر الحاء المهملة وفتح المثناة التحتية وفي نسخة بفتح الهمزة وكسر الحاء وسكون المثناة فقال النووي في كتاب تهذيب الاسماء واللغات عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمي في القرآن محمد وفي الانجيل أحمد وفي التوراة أحيد وانما سميت أحيد لاني أحيد عن أمتي نار جهنم * وأما بارقليط وفارقليط بالموحدة التحتية وبالفاء وفتح الراء والقاف وسكون الراء مع فتح القاف وبكسر الراء وسكون القاف وغير منصرف للعجمة والعلمية فوقع في انجيل يوحنا ومعناه روح الحق وقال ثعلب معناه الذي يفرق بين الحق والباطل وانما قال في انجيل يوحنا لان عيسى لم تظهر دعوته في عصره وانما أخذ الانجيل عن أربعة من الحواريين متى ويوحنا ومرقس ولوقا * تكلم كل واحد من هؤلاء بعبارة عبرها للامة الذين تابعوه دعاهم بلغتهم نحاها أي ولدها مما سمع من المسيح عليه السلام ولذلك اختلفت الاناجيل الاربعة اختلافا شديدا كذا في المنتقى * وفي نهاية ابن الاثير في صفته عليه السلام ان اسمه مكتوب في الكتب السالفة فارق ليطا أي يفرق بين الحق والباطل * وأما ماذماذ بميم ثم ألف ثم ذال معجمة منونة ثم ميم ثم ألف ثم ذال معجمة قال القسطلاني كذا رأيته لبعض العلماء ونقل العلامة الحجازي في حاشيته على الشفاء بضم الميم واشمام الهمزة ضمة بين الواو والالف ممدودا وقال نقلته عن رجل أسلم من علماء بني اسرائيل وقال معناه طيب طيب ولا ريب أنه أطيب الطيبين وحسبك أنه كان يؤخذ من عرقه ليتطيب به وأما المشفح فهو بضم الميم وبالشين المعجمة وبالفاء المشددة المفتوحتين ثم حاء مهملة وروى بالقاف بدل الفاء من الشفح والشفح وهما بالسريانية الحمد * وأما المنحمنا فهو بضم الميم وسكون النون وفتح الحاء المهملة وكسر الميم وتشديد النون الثانية المفتوحة مقصورا وضبطه بعضهم بفتح الميمين فمعناه بالسريانية محمد * ذكر الحسين

ابن

أسماؤه صلى الله عليه وسلم

ابن محمد الدامغانى فى كتاب شوق العروس وأنس النفوس نقلا عن كعب الاحبار أنه قال اسم النبى صلى الله عليه وسلم عند أهل الجنة عبد الكريم وعند أهل النار عبد الجبار وعند أهل العرش عبد الحميد وعند سائر الملائكة عبد المجيد وعند الانبياء عبد الوهاب وعند الشيطان عبد القهار وعند الجن عبد الرحيم وفى الجبال عبد الخالق وفى البر عبد القادر وفى البحر عبد المهيمن وعند الحيتان عبد القدوس وعند الهوام عبد الغياث وعند الوحوش عبد الرزاق وعند السباع عبد السلام وعند البهائم عبد المؤمن وعند الطيور عبد الغفار وفى التوراة موذ موذ وفى الانجيل طاب طاب وفى الصحف عاقب وفى الزبور فاروق وعند الله طه ويس وعند المؤمنين محمد صلى الله عليه وسلم ذكر هذا كله القسطلانى فى المواهب اللدنية وذكر فيه من الاسماء والالقاب والكنى ما يزيد على أربعمائة * قال ابن دحية أسماؤه تقرب من الثلثمائة وانتهى بها بعض الصوفية الى ألف كذا فى سيرة مغلطاى * وأما ألقابه صلى الله عليه وسلم فكثيرة مثل صاحب البراق وصاحب التاج المراد به العمامة لان العمائم تيجان العرب وصاحب المعراج وصاحب الهراوة والنعلين وصاحب الخاتم والعلامة وصاحب البرهان والحجة وصاحب الحوض المورود والمقام المحمود وصاحب الوسيلة وصاحب الفضيلة وصاحب الدرجة الرفيعة وصاحب الشفاعة وسيد أولاد آدم وسيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب ورسول رب العالمين والمصطفى والمجتبى والمزكى * وأما كنيته صلى الله عليه وسلم المشهورة فأبو القاسم لان أكبر أولاده القاسم والعرب تكنى الشخص غالبا بأكبر أولاده * وقال صلى الله عليه وسلم سموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى فانما أنا قاسم أوفانى أبو القاسم أقسم بينكم وقال أبو هريرة لما ولد ابراهيم من مارية لقى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له السلام عليك يا أبا ابراهيم رواه أحمد وروى هذا الحديث عن أنس أيضا بتغيير يسير كما سيجىء فى مولد ابراهيم فى الموطن الثامن ويكنى بأبى الارامل فيما ذكره ابن دحية وبأبى المؤمنين فيما ذكره غيره والله أعلم *(ذكر شمائله وصفاته)* كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقا * وعن أنس كان النبى صلى الله عليه وسلم ربعة من القوم ليس بالقصير ولا بالطويل البائن وفى رواية الذاهب وفى رواية على لم يكن بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد كان ربعة من القوم وفى رواية وهو الى الطول أقرب وفى رواية أطول من المربوع وأقصر من المشذب * وفى رواية مربوعا ومع ذلك لم يكن يماشيه أحد ينسب الى الطول الا طاله وفى رواية اذا جاء مع القوم غمرهم وكان فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر أزهر اللون كان الشمس تجرى فى وجهه أبيض مشرب بياضه بحمرة * وفى رواية أزهر ليس بالابيض الامهق ولا بالادم وفى رواية أبيض مليح الوجه مليحا مقصدا وفى رواية حسن الوجه أسمر اللون عظيم الهامة وفى رواية ضخم الرأس وفى رواية على رضى الله عنه ليس بالمطهم ولا بالمكلثم وكان فى وجهه تدوير وفى رواية كان على وجهه مثل الشمس والقمر مستديرسهل الخدين واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ من غير قرن وفى رواية أبلج بينهما عرق يدره الغضب أنجل وفى رواية عظيم العينين أدعج وفى رواية أسود الحدق أشكل العينين وفى رواية مشرب العينين حمرة أهدب الاشفار وكان يرى من خلفه كما يرى من قدامه وفى رواية مسلم من أمامه * قال بعض العلماء وهو مختار بن محمود كان بين كتفيه عينان مثل سم الخياط يبصر بهما ولا يحجبهما الثياب وقال بعضهم ان الله خلق له ادراكا فى قفاه يبصر به من وراءه ويرى فى الليل والظلمة كما يرى بالنهار والضوء رواه البيهقى والبخارى وانه رأى الله بعينه على

ألقابه صلى الله عليه وسلم

ذكر شمائله وصفاته

الخلاف كذا فى المواهب اللدنية وكان يرى فى الثريا أحد عشر نجما قال أحمد بن حنبل وجمهور العلماء ان هذه الرؤية رؤية عين حقيقة وذهب بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر بخلافه ولا احالة فى ذلك وهى من خواص الانبياء كما روى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لما تجلى الله لموسى عليه السلام كان يبصر النملة على الصفاء فى الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ولا يبعد على هذا أن يختص نبينا صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسراء لما رأى من آيات ربه الكبرى كذا فى الشفاء * خافض الطرف نظره الى الارض أطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة وفى سيرة اليعمرى وكان تنام عيناه ولا ينام قلبه انتظارا للوحى وكذا فى البخارى واذا نام نفخ ولا يغط أقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم ضليع الفم مفلج الاسنان أشنب اذا افترضا حكا افتر عن مثل حب الغمام أومثل سنا البرق جل ضحكه التبسم وفى رواية أفلج الثنيتين اذا تكلم رؤى كالنور يخرج من ثناياه وقال شمر عظيم الاسنان وكان ريقه يعذب الماء الملح رواه أبو نعيم ويجزى الرضيع رواه البيهقى وما تثاءب قط كما رواه ابن أبى شيبة والبخارى فى تاريخه وأخرج الخطابى قال ما تثاءب نبى قط ويؤيد ذلك ان التثاؤب من الشيطان رواه البخارى طويل السكوت لا يتكلم فى غير حاجة ويتكلم بجوامع الكلم كلامه فصل لا فضول ولا تقصير * وفى رواية على رضى الله عنه أسيل الخد كث اللحية على شفته السفلى خال وفى رواية تملأ صدره عظيم الجمة الى شحمة أذنيه وفى رواية له شعر يضرب منكبيه وفى رواية بين أذنيه وعاتقه وفى رواية أنس رجل الشعر ليس بالسبط ولا بالجعد القطط وفى رواية على كان جعدا رجلا ذا أربع غدائر وفى رواية ذا ضفائر أربع وللترمذى كان شعره فوق الجمة ودون الوفرة ولابى داود فوق الوفرة ودون الجمة وليس فى رأسه ولحيته حين توفى عشرون شعرة بيضاء وفى رواية أنس ما عددت فى رأسه ولحيته الا أربع عشرة شعرة بيضاء * قال أبو بكر يارسول الله قد شبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيبتنى هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت رواه الترمذى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شمط مقدم رأسه ولحيته واذا ادهن لم يتبين واذا شعث رأسه تبين وكان فى عنفقته شعرات بيض * وعن أنس أنه صلى الله عليه وسلم لم يخضب وانما كان البياض فى عنفقته وفى الصدغين وفى الرأس نبذ وعنه رأيت شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم مخضوبا وسئل أبو هريرة هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم * وفى رواية أخرجت أم سلمة شعرا من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم مخضوبا وفى رواية أرت شعره صلى الله عليه وسلم أحمر ورأى ربيعة بن عبد الرحمن شعرا من شعره صلى الله عليه وسلم أحمر فسأل فقيل احمر من الطيب وكان صلى الله عليه وسلم يترجل غبا وفى رواية كان يكثر دهن رأسه وتسريح لحيته وحلق صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع وفى رواية بمنى بعد ما نحر جانبه الايمن ثم الايسر ثم بقية الرأس كما سيجىء فى الموطن العاشر وقصر عن رأسه بمشقص وهو على المرأة وكان صلى الله عليه وسلم يقص أو يأخذ من شاربه رواه الترمذى عن ابن عباس وعنده أيضا من حديث زيد بن أرقم قال صلى الله عليه وسلم من لم يأخذ من شاربه فليس منا وقال صلى الله عليه وسلم الفطرة خمس الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط * وفى شرح السنة أنه صلى الله عليه وسلم كان يقص شاربه ويأخذ من أظفاره قبل أن يروح الى صلاة الجمعة * وفى الشرعة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقص من لحيته من عرضها وطولها ويفعل ذلك فى الخميس والجمعة * وعن أنس أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يتنور فاذا كثر شعره حلقه وكان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس عنقا كان عنقه جيد دمية أو ابريق فضة فى صفاء فضة

وفى رواية أبيض كأنما صيغ من فضة معتدل الخلق بادنا متماسك البدن كأن عرقه اللؤلؤ وكان يؤخذ من عرقه ليتطيب به واذا مر بسكة يبقى أثر الطيب فيها زمانا وثبت فى الصحيح أن ابطه كان نظيفا طيب الرائحة ولم تكن له رائحة كريهة وكان ضرب اللحم سواء البطن والصدر عريض الصدر وفى رواية واسع الصدر بعيد ما بين المنكبين وللنسائى عريض عظم المنكبين وللترمذى ضخم الكراديس وفى رواية ضخم العظام وفى رواية جليل المشاش والكتد بين كتفيه خاتم النبوة مثل زر الحجلة كذا فى البخارى وفى مسلم جمع عليه خيلان كأنها الثآليل السود عند نغض كتفه وروى عند غضروف كتفه اليسرى وفى كتاب أبى نعيم الاعين وفى مسلم كبيضة الحمامة وفى صحيح الحاكم شعر مجتمع وفى البيهقى مثل السلعة وفى الشمائل بضعة ناشزة وفى حديث عمرو بن أخطب كشئ يختم به وفى تاريخ ابن عساكر مثل البندقة وفى الترمذى ودلائل البيهقى كالتفاحة *وفى الروض وسيرة ابن هشام وحياة الحيوان كأثر المحجمة القابضة على اللحم وفى تاريخ ابن خيثمة شامة خضراء محتفرة فى اللحم وفيه أيضا شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعرات متراكبات كأنها عرف الفرس وفى تاريخ القضاعى ثلاث شعرات مجتمعات وفى كتاب الترمذى الحكيم كبيضة الحمام مكتوب فى باطنها الله وحده لا شريك له وفى ظاهرها توجه حيث شئت فانك منصور وفى كتاب المولد لابن عائذ كان نورا يتلألأ *وفى سيرة ابن أبى عاصم عذرة كعذرة الحمام قال أبو أيوب يعنى قرطمة الحمام فى القاموس قرطمتا الحمام بكسر القاف نقطتان على أصل منقاره *وفى تاريخ نيسابور مثل البندقة من لحم مكتوب عليه باللحم محمد رسول الله وفى رواية عن صفية بنت عبد المطلب مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله كذا فى حياة الحيوان نقلا عن دلائل النبوة للبيهقى *وعن عائشة كتينة صغيرة تضرب الى الدهمة وكان مما يلى الفقار قالت فلمسته حين توفى فوجدته قد رفع حكى هذا كله الحافظ مغلطاى كذا فى المواهب اللدنية *وفى حياة الحيوان عن الواقدى عن شيوخه انهم قالوا لما شك فى موت النبى صلى الله عليه وسلم وضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفيه فقالت توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رفع الخاتم من بين كتفيه وكان هذا الذى عرف به موت النبى صلى الله عليه وسلم *قال فى فتح البارى ماورد من أن الخاتم كان كأثر محجم أو كالشامة السوداء أو الخضراء مكتوب عليها محمد رسول الله أو سر فانك المنصور أو لا اله الا الله محمد رسول الله لم يثبت منها شئ قال لا تغتر بما وقع فى صحيح ابن حبان فانه غفل حيث صحح ذلك وقال الهيثمى فى موارد الظمآن بعد أن أورد الحديث ولفظه مثل البندقة من اللحم مكتوب عليه محمد رسول الله مما اختلط على بعض الرواة خاتم النبوة بالخاتم الذى كان يختم به وبخط الحافظ ابن حجر على الهامش البعض المذكور هو اسحاق بن راهويه قاضى سمرقند وهو ضعيف (قوله) زر الحجلة بالحاء المهملة والجيم قال النووى هو واحد الحجال وهو بيت كالقبة لها ازرار كبار وعرى هذا هو الصواب وقال بعضهم المراد بالحجلة الطائر المعروف وزرها بيضها وأشار اليه الترمذى وأنكره عليه العلماء (قوله) جمع بضم الجيم واسكان الميم أى كجمع الكف وهو صورته بعد أن يجمع الاصابع ويضمها (قوله) الخيلان جمع خال وهو الشامة على الجسد (قوله) نغض بالنون والغين والضاد المعجمتين قال النووى النغض بضم النون وفتحها والناغض أعلا الكتف وقيل هو العظم الرقيق الذى على طرفه وقيل ما يظهر منه عند التحرك سمى ناغضا للتحرك (قوله) بضعة ناشزة بالمعجمة والزاى أى قطعة لحم مرتفعة على جسده وهذا الخاتم هو أثر الملكين بين كتفيه حين شقا صدره الشريف وخيط حتى التأم كما كان وختم بين كتفيه فبقى أثر الختم فى ظهره كما بقى أثر الخيط فى صدره *وفى دلائل أبى نعيم لما ولد ذكرت أمه أن الملك غمسه فى الماء الذى أنبعه ثلاث غمسات ثم أخرج صرة من حرير أبيض فاذا فيها خاتم فضرب على كتفه كالبيضة المكنونة تضئ

قوله كتينة فى نسخة سكينة

كالزهرة وقيل ولد به والله أعلم ذكر ذلك كله في المواهب اللدنية * وروى الحاكم في مستدركه عن وهب ابن منبه أنه قال لم يبعث الله نبيا الا وقد كانت شامة النبوة في يده اليمنى الا أن يكون نبينا صلى الله عليه وسلم فان شامة النبوة بين كتفيه * وفي حياة الحيوان ان خاتم النبوة لم يكن قبل شق الصدر وقد مر قال السهيلي الحكمة في خاتم النبوة على جهة الاعتبار أنه لما ملئ قلبه صلى الله عليه وسلم حكمة و يقينا ختم عليه كما يختم على الوعاء المملوء مسكا أو درا وأما وضعه عند نغض الكتف فلانه صلى الله عليه وسلم معصوم من وسوسة الشيطان وذلك الموضع يوسوس لابن آدم لانه يحاذي قلبه وكان صلى الله عليه وسلم عبل العضدين والذراعين والاسافل أنور المتجرد أجرد ذا مسربة وفي رواية دقيق المسربة وفي رواية طويل المسربة موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط وفي رواية كالقضيب لم يكن في صدره ولا في بطنه شعر غيرها عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر طويل الزندين وفي رواية سبط القصب رحب الراحة شثن الكفين والقدمين أي غليظ أصابعهما رواه الترمذي وفي رواية ضخم اليدين والقدمين سبط أو بسط الكفين وفي رواية رحب الكفين طويل اصبع قدميه السبابة على سائر أصابعه قالت ميمونة بنت كردم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وهو على ناقته وأنا مع أبي فدنا منه أبي فأخذ بقدمه فاستقر له رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أمسك عن مسيره قالت فاستطولت أصبع قدميه السبابة على سائر أصابعه رواه أحمد والترمذي قال الحافظ ابن حجر انما ذلك في أصابع رجليه فقط دون اليد * وعن جابر بن سمرة كانت خنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجله متظاهرة رواه البيهقي كذا في المواهب اللدنية وكان في ساقه حموش منهوس العقب سائل أو شائل الاطراف خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء ذريع المشية اذا مشى تقلع كأنما ينحط في صبب وكان لا يؤثر في الرمل نعله وتلين الصخرة تحت قدميه وكان لا ظل له في شمس ولا قمر ولا يقع الذباب على جسده ولا ثيابه ولا يمص دمه البعوض كذا نقل الامام فخر الدين الرازي ولا يقمل ثوبه قط وقال ابن سبع في الشفاء والسبتي في أعذب الموارد وأطيب الموالد لم يكن القمل يؤذيه تعظيما له وتكريما لكن يشكل عليه بما رواه أحمد والترمذي في الشمائل عن عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفلي ثوبه ويحلب شاته كذا في المواهب اللدنية * واذا أراد أن يتغوط انشقت له الارض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت لذلك رائحة طيبة كذا في الشفاء وكان يتبرك ببوله ودمه وكان يسبق أصحابه في المشي ويبدأ من لقيه بالسلام وكان متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم شيئا منها ولا يذم ذواقا ولا يمدحه ولا تغضبه الدنيا ولا ما كان لها ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها واذا غضب أعرض وأشاح واذا فرح غض طرفه أجود الناس صدرا وفي رواية أرحب الناس صدرا وأصدقهم لهجة وأوفاهم ذمة وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة وأحلمهم وأشدهم بأسا أشد حياء من العذراء في خدرها لا يثبت بصره في وجه أحد قالت عائشة ما أتى أحدا من نسائه الا متقنعا يرخي الثوب على رأسه ولم أر منه ولا رآى مني كذا في سيرة مغلطاي من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه روى أنه دخل عليه رجل فقام بين يديه فأخذته رعدة من هيبته فقال له هون عليك فاني لست بملك ولا جبار وانما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد بمكة فنطق الرجل بحاجته كذا في المواهب اللدنية * وفي سيرة اليعمري وكان يمزح ولا يقول الا الحق جاءته امرأة فقالت يا رسول الله احملني على جمل قال انما أحملك على ولد الناقة قالت لا يطيقني قال لا أحملك الا على ولد الناقة قالت لا يطيقني فقال لها الناس وهل الجمل الا ولد الناقة وجاءت امرأة فقالت يا رسول الله ان زوجي مريض وهو يدعوك فقال لعل زوجك الذي في عينه بياض فرجعت وفتحت عين زوجها فقال

قوله يسبق أصحابه في نسخة يسوق

مزاحه صلى الله عليه وسلم

مالك فقالت أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في عينك بياضا فقال وهل أحد الا وفي عينه بياض وقالت اخرى يارسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة فقال يا أم فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز فولت المرأة وهي تبكي فقال عليه السلام انها لا تدخلها وهي عجوز ان الله يقول انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا * وفي سيرة اليعمري وكان أرحم الناس يصغي الاناء للهرة فما يرفعه حتى تروى رحمة لها ويمسح وجه فرسه بكمه أو ردائه وكان أشجع الناس وأسخاهم وأجودهم ما سئل شيئا فقال لا ولا يبيت في بيته درهم ولا دينار فان فضل شئ ولم يجد من يأخذه وجاء الليل لم يرجع الى منزله حتى يبرأ منه الى من يحتاج اليه لا يأخذ مما آتاه الله الا قوت أهله عاما فقط من أيسر ما يجد من التمر والشعير ثم يؤثر من قوت أهله حتى ربما يحتاج قبل انقضاء العام وكان أعف الناس وأشدهم اكراما لاصحابه لا يمد رجليه بينهم ويوسع عليهم اذا ضاق المكان ولم تكن ركبتاه تتقدمان ركبة جليسه ويخدم من خدمه وله عبيد واماء لا يترفع عليهم في مأكل ولا في ملبس قال أنس خدمته نحوا من عشر سنين فوالله ماصحبته في حضر ولا سفر لأخدمه الا كانت خدمته لي أكثر من خدمتي له * وفي المشكاة عن أنس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثمان سنين خدمته عشر سنين فما لامني على شئ قط أتى فيه على يدي فان لامني لائم من أهله قال دعوه فانه لو قضي شئ كان هذا لفظ المصابيح ورواه البيهقي في شعب الايمان مع تغيير يسير وكان صلى الله عليه وسلم في سفر فأمر باصلاح شاة فقال رجل يارسول الله علي ذبحها وقال آخر علي سلخها وقال آخر علي طبخها فقال صلى الله عليه وسلم وعلي جمع الحطب فقالوا يارسول الله نحن نكفيك فقال قد علمت انكم تكفوني ولكني أكره أن أتميز عنكم فان الله يكره من عبده أن يراه متميزا بين أصحابه فقام فجمع الحطب وكان يحب الفأل ويكره التطير واذا جاء ما يحب قال الحمد لله رب العالمين واذا جاء ما يكره قال الحمد لله على كل حال * وفي الشفاء كان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والرائحة الحسنة ويستعملها كثيرا ويحض عليها ويقول حبب الي من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة * وفي سيرة اليعمري وكان يحب الطيب ويكره الرائحة الكريهة ويقول ان الله جعل لذتي في النساء والطيب وجعل قرة عيني في الصلاة وعن أنس أنه صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسائه في الساعة من الليل والنهار وهن احدى عشرة قال أنس وكنا نتحدث أنه أعطي قوة ثلاثين رجلا خرجه النسائي وروي نحوه عن أبي رافع وعن طاوس أعطي عليه السلام قوة أربعين رجلا ومثله عن صفوان بن سليم وعند الاسماعيلي عن معاذ قوة أربعين زاد أبو نعيم عن مجاهد كل رجل من رجال أهل الجنة * وعن أنس مرفوعا يعطى المؤمن في الجنة قوة مائة قال الترمذي صحيح غريب فاذا ضربنا أربعين في مائة بلغت أربعة آلاف مع قناعته صلى الله عليه وسلم في الاكل كذا في المواهب اللدنية * وقالت سلمى مولاته طاف النبي صلى الله عليه وسلم على نسائه التسع وتطهر من كل واحدة منهن قبل أن يأتي الاخرى وقد حفظه الله من الاحتلام فعن ابن عباس قال ما احتلم نبي قط وانما الاحتلام من الشيطان رواه الطبراني وقد قال سليمان عليه السلام لاطوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين امرأة وانه فعل ذلك * قال ابن عباس كان في ظهر سليمان ماء مائة رجل وكانت له ثلثمائة امرأة وثلثمائة سرية وكان لداود عليه السلام على زهده وأكله من عمل يده تسع وتسعون امرأة وتمت بزوجة اورياء مائة كذا في الشفاء * وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم قوة لم تقاوم روي أنه صارعه صلى الله عليه وسلم جماعة منهم ركانة بن عبد يزيد وهو أشد أهل وقته وكان دعاه الى الاسلام فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم يوم الفتح وتوفي سنة أربعين وصارع أبا ركانة في الجاهلية وكان شديدا فعاوده ثلاث مرات كل ذلك صرعه النبي صلى الله عليه وسلم

مصارعته عليه السلام

كذا ذكره فى الشفاء وصارع أباجهل ولا يصح وأبا الاشد واسمه الاسيد بن كلدة الجمحى قاله السهيلى
وفى أنوار التنزيل بسط تحت قدمه أديم عكاظى وفى المواهب اللدنية كان يجعل تحت قدميه جلد البقرة
ويجذبه فوق عشرة فيتقطع ولا يزال قدماه ويزيد بن ركانة أو ركانة بن يزيد على الشك رواه البيهقى
وأبو داود فى مراسيله كذا فى مزيل الخفاء وكان صلى الله عليه وسلم أكثر الناس تبسما وأحسنهم بشرا
وكان يعصب على بطنه الحجر من الجوع وآتاه الله تعالى مفاتيح خزائن الارض فلم يقبلها ولما شكى
الاصحاب اليه الجوع يوم الخندق ورفعوا عن بطونهم عن حجر حجر رفع صلى الله عليه وسلم عن بطنه عن
حجرين كما سيجىء وشدّ من سغب أحشاءه وطوى * تحت الحجارة كشحا مترف الادم
ويشرب قاعدا وربما شرب قائما ويتنفس ثلاثا مبينا للاناء وكان ينظر فى المرآة ويرجل جمته ويمتشط
وربما نظر فى الماء ويسوّى فيه جمته فقيل له فى ذلك فقال ان الله يحب من عبده اذا خرج لاخوانه
أن يتهيأ لهم كذا فى المنتقى وكان لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر الله واذا انتهى الى القوم جلس حيث
ينتهى به المجلس * وفى الشفاء عن أبى امامة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا
على عصا فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا انما أنا عبد آكل كما يأكل العبد
وأجلس كما يجلس العبد واذا جلس فى المجلس احتبى بيديه وكذلك كان أكثر جلوسه محتبيا
وعن جابر بن سمرة أنه تربع وربما جلس القرفصاء كذا فى الشفاء وكان خلقه القرآن يرضى
برضاه ويسخط بسخطه وكان فيما ذكره المحققون مجبولا على الاخلاق الحميدة والآداب الشريفة
من أصل خلقته وبدء فطرته ولم يحصل له باكتساب ولا رياضة الا بجود الهى وخصوصية ربانية
وكذا سائر الانبياء عليهم السلام وعن عائشة رضى الله عنها ما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل
بيته الا قال لبيك أوردهما فى الشفاء وكان يفلى ثوبه ويخصف نعله * وفى سيرة اليعمرى وكان يلبس
الصوف وينتعل المخصوف ويرقع ثوبه ويخدم نفسه ويحلب شاته ويوقد ناره ويكنس داره * وفى
الشفاء يقمّ البيت ويكرم ضيفه ويحفظ جاره ويعقل ناقته أو بعيره * وفى سيرة اليعمرى وكان
فى سفر ونزل للصلاة ثم كرّ راجعا فقيل يا رسول الله أين تريد فقال أعقل ناقتى قالوا نحن نعقلها قال
لا يستعن أحدكم بالناس ولو فى قضمة سواك *وفى سيرة مغلطاى وكان لا يأكل متكئا ولا على خوان
ولا فى سكرجة ولا خبز له مرقق أكل البطيخ بالرطب والقثاء بالرطب وقال يكسر حرّ هذا برد هذا
وبرد هذا حرّ هذا وكان يحب الحلوى والعسل وأحب الشراب اليه الحلو البارد *وفى الشفاء ويعلف
ناضحه ويأكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق ويكون فى مهنة أهله ويقطع معهن
اللحم ويركب الفرس والبغل والحمار ويردف خلفه عبده أو غيره وفى الشفاء وكان يوم بنى قريظة على
حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف *وفى سيرة اليعمرى ولا يدع أحدا يمشى معه وهو راكب حتى لطيفة
يحمله روى انه ركب يوما حمارا عريا الى قباء وأبو هريرة معه فقال يا أبا هريرة أحملك فقال ما شئت يا رسول
الله فقال اركب وكان فى أبى هريرة ثقل فوثب ليركب فلم يقدر على ذلك فاستمسك برسول الله صلى الله
عليه وسلم فوقعا جميعا ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا هريرة أحملك فقال ما شئت
يا رسول الله فقال اركب فلم يقدر على ذلك فتعلق برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا فركب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أبا هريرة أحملك فقال لا والذى بعثك بالحق نبيا لا صرعتك ثالثا
وذكره المحب الطبرى أيضا فى مختصر السيرة الا أن فيه لا رميتك بدل لا صرعتك كذا فى المواهب اللدنية
والكلام فى بسط شمائله وتعديد أخلاقه كثير وبحر خصائصه وأوصافه زاخر غزير لكن أتينا فيه
بالمعروف من الصفات مما هو فى الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا فى ذلك بقلّ من كل

ذكر خصائصه عليه السلام

واكتفينا بغيض من فيض *(ذكر خصائصه عليه السلام)* قد جمع بعضها الشيخ جلال الدين السيوطى فى رسالة سماها انموذج اللبيب فى خصائص الحبيب وقال وهى منحصرة فى قسمين

*(القسم الاول) فى الخصائص التى اختص بها عن جميع الانبياء ولم يؤتها نبى قبله وهى أربعة أنواع

النوع الاول ما اختص به فى ذاته فى الدنيا

*(النوع الاول ما اختص به فى ذاته فى الدنيا) اختص صلى الله عليه وسلم بأنه اول النبيين خلقا وتقدم نبوته فكان نبيا وآدم منجدل فى طينته وتقدم أخذ الميثاق عليه وانه أول من قال بلى يوم ألست بربكم وخلق آدم وجميع المخلوقات لاجله وكتابة اسمه الشريف على العرش وكل سماء والجنان ومافيها وسائر ما فى الملكوت وذكر الملائكة له فى كل ساعة وذكر اسمه فى الاذان فى عهد آدم وفى الملكوت الاعلى وأخذ الميثاق على النبيين آدم فمن بعده أن يؤمنوا به وينصروه والتبشير به فى الكتب السابقة ونعته فيها ونعت أصحابه وخلفائه وأمته وحجب ابليس من السموات لمولده وشق صدره فى أحد القولين وهو الاصح وجعل خاتم النبوة بظهره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان وسائر الانبياء كان الخاتم فى يمينهم وبأن له ألف اسم وباشتقاق اسمه من اسم الله وبأنه سمى من أسماء الله بنحو سبعين اسما وبأنه سمى أحمد ولم يسم به أحد قبله وقد عدت هذه من الخصائص فى حديث مسلم وباظلال الملائكة فى سفره وبأنه أرجح الناس عقلا وبأنه أوتى كل الحسن ولم يؤت يوسف الا الشطر وبغطه ثلاثا عند ابتداء الوحى وبرؤيته جبريل فى صورته التى خلق عليها عد هذه البيهقى وبانقطاع الكهانة لمبعثه وحراسة السماء من استراق السمع والرمى بالشهب عد هذه ابن سبع وباحياء أبويه له حتى آمنا به وقد مر فى ذكر نسبه وبوعده بالعصمة من الناس وبالاسراء وما تضمنه من اختراق السموات السبع والعلو الى قاب قوسين وبوطئه مكانا ما وطئه نبى مرسل ولا ملك مقرب واحياء الانبياء له وصلاته اماما بهم وبالملائكة وباطلاعه على الجنة والنار عد هذه البيهقى ورؤيته من آيات ربه الكبرى وحفظه حتى مازاغ البصر وما طغى ورؤيته للبارى تعالى مرتين وقتال الملائكة معه وسيرهم معه حيث سار يمشون خلف ظهره وبايتائه الكتاب وهو أمى لا يقرأ ولا يكتب وبأن كتابه معجز ومحفوظ من التبديل والتحريف على ممر الدهور ومشتمل على ما اشتمل عليه جميع الكتب وزيادة وجامع لكل شئ ومستغن عن غيره وميسر للحفظ ونزل منجما وعلى سبعة أحرف من سبعة أبواب وبكل لغة عد هذه ابن النقيب وأعطى من كنز العرش ولم يعط منه أحد وخص بالبسملة والفاتحة وآية الكرسى وخواتيم سورة البقرة والسبع الطوال والمفصل وبأن معجزته مستمرة الى يوم القيامة وهو القرآن ومعجزات سائر الانبياء انقرضت لوقتها وبأنه أكثر الانبياء معجزات فقد قيل انها تبلغ ألفا وقيل ثلاثة آلاف سوى القرآن فان فيه ستين ألف معجزة تقريبا *قال الحليمى وفيها مع كثرتها معنى آخر وهو انه ليس فى شئ من معجزات غيره ما ينحو نحو اختراع الاجسام وانما ذلك فى معجزات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاصة وبأنه جمع له كل ما أوتيه الانبياء من معجزات وفضائل ولم يجمع ذلك لغيره بل اختص كل بنوع وأوتى انشقاق القمر وتسليم الحجر وحنين الجذع ونبع الماء من بين الاصابع ولم يثبت لواحد من الانبياء مثل ذلك ذكره ابن عبد السلام وبأنه خاتم النبيين وآخرهم بعثا فلا نبى بعده وشرعه مؤيد الى يوم القيامة لا ينسخ وناسخ لجميع الشرائع قبله ولو أدركه الانبياء لوجب عليهم اتباعه وفى كتابه الناسخ والمنسوخ وبعموم الدعوة للناس كافة وانه أكثر الانبياء تابعا وأرسل الى الجن بالاجماع والى الملائكة فى أحد القولين ورجحه السبكى وبعثه رحمة للعالمين حتى للكافر بتأخير العذاب ولم يعاجلوا بالعقوبة كسائر الامم المكذبة وبأن الله أقسم بحياته وأقسم على رسالته وتولى الرد على أعدائه عنه وخاطبه بألطف ما خاطب به الانبياء وقرن اسمه باسمه فى كتابه وفرض على العالم طاعته والتأسى به فرضا مطلقا

لاشرط فيه ولا استثناء ووصفه فى كتابه عضوا عضوا قلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى وقوله نزل به الروح الامين على قلبك ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وقوله فانما يسرناه بلسانك وبصره بقوله مازاغ البصر وما طغى ووجهه بقوله قد نرى تقلب وجهك فى السماء ويده وعنقه بقوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وظهره وصدره بقوله ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك كذا فى المواهب اللدنية ولم يخاطبه فى القرآن باسمه بل يا أيها النبى يا أيها الرسول وحرم على الامة نداءه باسمه وفرض على من ناجاه أن يقدم بين يدى نجواه صدقة ثم نسخ ذلك ولم يره فى أمته شيئا يسوءه حتى قبضه بخلاف سائر الانبياء وانه حبيب الرحمن وجمع له بين المحبة والخلة وبين الكلام والرؤية وكلمه عند سدرة المنتهى وكلم موسى بالجبل عدّ هذه ابن عبد السلام وجمع بين القبلتين والهجرتين وجمعت له الشريعة والحقيقة ولم يكن للانبياء الا احداهما بدليل قصة موسى مع الخضر وقوله انى على علم لا ينبغى لك أن تعلمه وأنت على علم لا ينبغى لى أن أعلمه ونصر بالرعب مسيرة شهر أمامه وشهر خلفه وأوتى جوامع الكلم وأوتى مفاتيح خزائن الارض ولقيه الخازن على فرس أبلق عليه قطيفة من سندس وكلم بأصناف جميع الوحى عدّ هذه ابن عبد السلام وهبط اسرافيل عليه ولم يهبط على نبى قبله عدّ هذه ابن سبع وجمع له بين النبوة والسلطنة ولم يجمع لنبى قبله عدّ هذه الغزالى فى الاحياء وأوتى علم كل شئ الا الخمس التى فى آية ان الله عنده علم الساعة وقيل انه أوتيها أيضا وأمر بكتمها والخلاف جار فى الروح أيضا وبين له فى أمر الدجال ما لم يبين لاحد ووعد بالمغفرة وهو يمشى حيا صحيحا ورفع ذكره فلا يذكر الله جل جلاله فى أذان ولا خطبة ولا تشهد الا ذكر معه وعرض عليه أمته بأسرهم حتى رآهم وعرض عليه ما هو كائن فى أمته حتى تقوم الساعة وهو سيد ولد آدم وأكرم الخلق على الله فهو أفضل من المرسلين وجميع الملائكة المقربين وأيد بأربعة وزراء جبريل وميكائيل وأبى بكر وعمر وأعطى من أصحابه أربعة عشر نجيبا وكل نبى أعطى سبعة وأسلم قرينه وكانت أزواجه عونا له وبناته وزوجاته أفضل نساء العالمين وثواب أزواجه وعقابهن مضاعف وأصحابه أفضل العالمين الا النبيين ومسجده أفضل المساجد وبلده أفضل البلاد بالاجماع ما عدا مكة وعلى أحد القولين فيها وهو المختار ويسأل عنه الميت فى قبره واستأذن ملك الموت عليه ولم يستأذن على نبى قبله وحرم نكاح أزواجه من بعده وأمة وطئها والبقعة التى دفن فيها أفضل من الكعبة ومن العرش ويحرم التكنى بكنيته ويجوز أن يقسم على الله به وليس ذلك لاحد ذكر هذه ابن عبد السلام ولم تر عورته قط ولو رآها أحد طمست عيناه ولا يجوز عليه الخطأ عدّ هذه ابن أبى هريرة والماوردى قال قوم ولا النسيان حكاه النووى فى شرح مسلم *(النوع الثانى ما اختص به فى شرعه وأمته فى الدنيا)* اختص صلى الله عليه وسلم باحلال الغنائم وجعل الارض كلها مسجدا ولم تكن الامم تصلى الا فى البيع والكنائس والتراب طهورا وهو التيمم وبالوضوء فى أحد القولين وهو الاصح فلم يكن الا للانبياء دون أممهم وبمجموع الصلوات الخمس ولم تجمع لاحد قبله وبالعشاء ولم يصلها أحد وبالاذان والاقامة وافتتاح الصلاة بالتكبير وبالتأمين وبالركوع فيما ذكره جماعة من المفسرين وبقول اللهم ربنا لك الحمد وباستقبال الكعبة وبالصف فى الصلاة كصفوف الملائكة وبالجماعة فى الصلاة كما يفهم من كلام ابن فرشته فى شرح المجمع وبتحية السلام وبالجمعة وبساعة الاجابة وبعيد الاضحى وبشهر رمضان وان الشياطين تصفد فيه وان الجنة تزين فيه وان خلوف فم الصائمين فيه أطيب عند الله تعالى من ريح المسك وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا ويغفر لهم فى آخر ليلة منه وبالسحور وتعجيل الفطر واباحة الاكل والشرب والجماع ليلا الى الفجر وكان محرما على من قبلنا بعد النوم وكذا كان فى صدر الاسلام وبليلة

النوع الثانى ما اختص به فى شرعه وأمته فى الدنيا

القدر كما قاله النووي في شرح المهذب وبجعل صوم عرفة كفارة سنتين لانه سنته وصوم عاشوراء كفارة سنة لانه سنة موسى وغسل اليدين بعد الطعام بحسنتين لانه شرعه وقبله بحسنة لانه شرع التوراة وبالاسترجاع عند المصيبة وبالحوقلة وباللحد ولاهل الكتاب الشق وبالنحر ولهم الذبح فيما قاله مجاهد وعكرمة وبالعذبة في العمامة وهي سيماء الملائكة وبالاتزار في الاوساط وان أمته خير الامم وآخر الامم ففضحت الامم عندهم ولم يفضحوا واشتق لهم اسمان من أسماء الله المسلمون والمؤمنون وسمى دينهم الاسلام ولم يوصف بهذا الوصف الا الانبياء دون أممهم ورفع عنهم الاصر الذي كان على الامم قبلهم وأحل لهم كثيرا مما شدد على من قبلهم ولم يجعل عليهم في الدين من حرج ورفع عنهم المؤاخذة بالخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وحديث النفس وان من هم منهم بسيئة ولم يفعلها لم تكتب سيئة فان عملها كتبت سيئة واحدة ومن هم بحسنة ولم يعملها كتبت حسنة فان عملها كتبت عشرا ووضع عنهم قتل النفس في التوبة وقرض موضع النجاسة وربع المال في الزكاة وشرع لهم نكاح أربع ورخص لهم في نكاح غير ملتهم وفي نكاح الامة وفي مخالطة الحائض سوى الوطء وفي اتيان المرأة على أي شق شاء وشرع لهم التخيير بين القصاص والدية وحرم عليهم كشف العورة والتصوير وشرب المسكر وعصموا من الاجتماع على ضلالة واجماعهم حجة واختلافهم رحمة وكان اختلاف من قبلهم عذابا والطاعون لهم شهادة ورحمة وكان على الامم عذابا وما دعوا به استجيب لهم ويأكلون صدقاتهم في بطونهم ويثابون عليها ويجعل لهم الثواب في الدنيا مع ادخاره في الآخرة ويغفر لهم الذنوب بالاستغفار ووعدوا أن لا يهلكوا بجوع ولا بعدو من غيرهم يستأصلهم ولا بغرق ولا يعذبوا بعذاب عذب به من قبلهم واذا شهد الاثنان منهم لعبد بخير وجبت له الجنة وكان الامم السالفة اذا شهد منهم مائة ردهم وهم أقل الامم عملا وأكثرهم أجرا وأقصرهم أعمارا وأوتوا العلم الاول والعلم الآخر وفتح عليهم خزائن كل شئ حتى العلم وأوتوا الاسناد والانساب والاعراب وتصنيف الكتب ولا تزال طائفة منهم على الحق حتى يأتي أمر الله وفيهم أقطاب وأوتاد ونجباء وأبدال ومنهم من يصلي اماما بعيسى ابن مريم ومنهم من يجري مجرى الملائكة في الاستغناء عن الطعام بالتسبيح ويقاتلون الدجال وعلماؤهم كأنبياء بني اسرائيل وتسمع الملائكة في السماء أذانهم وتلبيتهم وهم الحامدون لله على كل حال ويكبرون على كل شرف ويسبحون عند كل هبوط ويقولون عند ارادة الامر أفعل ان شاء الله واذا غضبوا هللوا واذا تنازعوا سبحوا ومصاحفهم في صدورهم وسابقهم سابق ومقتصدهم ناج وظالمهم مغفور له وليس أحد منهم الا مرحوما ويلبسون ألوان ثياب أهل الجنة ويراعون الشمس للصلاة وهم أمة وسط عدول بتزكية الله وتحضرهم الملائكة اذا قاتلوا وافترض عليهم ما افترض على الانبياء والرسل وهو الوضوء والغسل من الجنابة والحج والجمعة والجهاد وأعطوا من النوافل ما أعطي الانبياء وقال الله في حق غيرهم ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون وقال في حقهم وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ونودوا في القرآن يا أيها الذين آمنوا ونوديت الامم في كتبهم يا أيها المساكين وشتان ما بين الخطابين *(النوع الثالث فيما اختص به في ذاته في الآخرة)* اختص صلى الله عليه وسلم بأنه أول من تنشق الارض عنه وأول من يفيق من الصعقة وبأنه يحشر في سبعين ألف ملك ويحشر على البراق ويؤذن باسمه في الموقف ويكسى في الموقف أعظم الحلل من الجنة وبأنه يقوم عن يمين العرش وبالمقام المحمود وان بيده لواء الحمد وآدم ومن دونه تحت لوائه وانه امام النبيين يومئذ وقائدهم وخطيبهم وأول من يؤذن له بالسجود وأول من يرفع رأسه وأول من ينظر الى الله تعالى وأول شافع وأول مشفع وبالشفاعة العظمى في فصل القضاء وبالشفاعة

النوع الثالث فيما اختص به في ذاته في الآخرة

في ادخال قوم الجنة بغير حساب وبالشفاعة فيمن استحق النار أن لا يدخلها وبالشفاعة في رفع درجات ناس في الجنة كما جوّز النووي اختصاص هذه والتي قبلها به ووردت الاحاديث به في التي قبل وبالشفاعة فيمن خلد في النار من الكفار أن يخفف عنهم العذاب وبالشفاعة في أطفال المشركين أن لا يعذبوا وانه أول من يجيز على الصراط وان له في كل شعرة من رأسه ووجهه نورا وليس للانبياء الا نوران ويؤمر أهل الجمع بغض أبصارهم حتى تمر ابنته على الصراط وانه أول من يقرع أبواب الجنة وأول من يدخلها وبعده أمته وبالكوثر والوسيلة وهي أعلى درجة في الجنة وقوائم منبره رواتب الجنة ومنبره على ترعة من ترع الجنة ومابين قبره ومنبره روضة من رياض الجنة ولا يطلب منه شهيد على التبليغ ويطلب من سائر الانبياء وكل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببه ونسبه فقيل معناه ان أمته ينسبون اليه يوم القيامة وأمم سائر الانبياء لا ينسبون اليهم وقيل ينتفع يومئذ بالنسبة اليه ولا ينتفع بسائر الانساب *(النوع الرابع ما اختص به في أمته في الآخرة)* اختص صلى الله عليه وسلم بأن أمته أول من تنشق عنهم الارض من الامم ويأتون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء ويكونون في الموقف على كوم عال ولهم نوران كالانبياء وليس لغيرهم الا نور واحد ولهم سيماء في وجوههم من أثر السجود ويسعى نورهم بين أيديهم ويؤتون كتبهم بايمانهم وعجل الله عذابها في الدنيا وفي البرزخ لتوافي القيامة ممحصة الذنوب وتدخل قبورها بذنوبها وتخرج منها بلا ذنوب تمحص عنها باستغفار المؤمنين لها ولها ماسعت وماسعى لها وليس لمن قبلهم الا ماسعى قاله عكرمة ويقضى لهم قبل الخلائق ويغفر لهم المقحمات وهم أثقل الناس ميزانا ونزلوا منزلة العدول من الحكام فيشهدون على الناس ان رسلهم بلغتهم ويدخلون الجنة قبل سائر الامم ويدخل منهم الجنة سبعون ألفا بغير حساب وأطفالهم كلهم في الجنة وليس ذلك لسائر الامم في أحد احتمالين للسبكي في تفسيره وذكر الامام فخر الدين الرازي ان من كانت معجزته أظهر يكون ثواب أمته اقل قال السبكي الا هذه الامة فان معجزات نبينا أظهر وثوابنا أكبر من سائر الامم *(القسم الثاني في الخصائص التي اختص بها عن أمته)* منها ما علم مشاركة الانبياء له فيها ومنها مالم يعلم وهو أربعة أنواع *(النوع الاول ما اختص به من الواجبات والحكمة فيه زيادة الزلفى والدرجات)* خص صلى الله عليه وسلم بوجوب صلاة الضحى والوتر والتهجد أي صلاة الليل والسواك والاضحية والمشاورة على الاصح في السنة وركعتي الفجر لحديث في المستدرك وغيره وغسل الجمعة ورد في حديث ضعيف وأربع عند الزوال ورد عن سعيد بن المسيب ومصابرة العدو وان كثر عددهم وزادوا على الضعف وتغيير المنكر ولا يسقط النهي عنه للخوف وقضاء دين من مات من المسلمين معسرا على الصحيح وقيل كان يفعله تكرما لا وجوبا كذا في سيرة مغلطاي وتخيير نسائه في فراقه واختياره على الصحيح وامساكهن بعد أن اخترنه في أحد الوجهين وترك التزوج عليهن والتبدل بهن ثم نسخ ذلك لتكون المنة له صلى الله عليه وسلم وأن يقول اذا رأى ما يعجبه لبيك ان العيش عيش الآخرة في وجه حكاه في الروضة وأصلها وان يؤدي فرض الصلاة كاملة لا خلل فيها فيما ذكره الماوردي وغيره واتمام كل تطوع شرع فيه حكاه في الروضة وأصلها وان يدفع بالتي هي أحسن وكلف من العلم وحده ما كلف الناس بأجمعهم وكان مطالبا برؤية مشاهدة الحق مع معاشرة الناس بالنفس والكلام ذكر الثلاثة ابن سبع وابن القاص في تلخيصه وكان يؤخذ عن الدنيا حالة الوحي ولا يسقط عنه الصوم والصلاة وسائر الاحكام ذكره في زوائد الروضة عن ابن القاص والقفال وجزم به ابن سبع وكان يغان على قلبه فيستغفر الله سبعين مرة ذكره ابن القاص ونقله ابن الملقن في الخصائص *(النوع الثاني ما اختص به من المحرمات)* خص صلى الله عليه وسلم بتحريم الزكاة والصدقة عليه وفي صدقة التطوع

النوع الرابع ما اختص به في أمته في الآخرة

القسم الثاني في الخصائص التي اختص بها عن أمته

النوع الثاني ما اختص به من المحرمات

فولان كذا فى سيرة مغلطاى وتحريم الزكاة على آله قيل والصدقة أيضا وعليه المالكية وعلى موالى آله فى الاصح وتحريم كون آله عمالا على الزكاة فى الاصح وصرف النذر والكفارة اليهم وأكل ثمن أحد من ولد اسماعيل ورد به حديث فى المسند ولم أر من تعرّض له وأكل ماله رائحة كريهة كالثوم والبصل والكرّاث وقيل مكروه واذا شرع فى تطوّع لزمه اتمامه كذا فى سيرة مغلطاى والاكل متكئا فى أحد الوجهين فيهما والاصح فى الروضة كراهيتهما وتحريم الكتابة والشعر * قال الماوردى وكذا روايته والقراءة فى الكتاب ونزع لامته اذا لبسها حتى يقاتل أو يحكم الله بينه وبين عدوّه وقيل مكروه وكذلك الانبياء والمنّ ليستكثر ومدّ العين الى ما متع به الناس وخائنة الاعين وهى الايماء الى مباح من قتل أو ضرب على خلاف ما يظهر وكذلك الانبياء وأن يخدع فى الحرب فيما ذكره ابن القاص وخالفه الجمهور والصلاة على من عليه دين ثم نسخ وامساك كارهته وتحرم عليه مؤبدا فى أحد الوجهين ونكاح من لم تهاجر فى أحد الوجهين ونكاح الكتابية قيل والتسرّى بها ونكاح الامة المسلمة ولو قدّر نكاحه أمة كان ولده منها حرّا ولا يلزم قيمته ولا يشترط فى حقه حينئذ خوف العنت ولا فقد الطول وله الزيادة على واحدة * قال امام الحرمين ولو قدر نكاح الغرور فى حقه لا يلزمه قيمة الولد قال ابن الرفعة وفى تصوّر ذلك فى حقه نظر وكان اذا خطب فردّ لم يعد كذا فى حديث مرسل فيحتمل التحريم والكراهة قياسا على امساك كارهته ولم أر من تعرّض له وعدّ ابن سبع من خصائصه تحريم الاغارة اذا سمع التكبير * (النوع الثالث ما اختص به من المباحات) * اختص صلى الله عليه وسلم باباحة المكث فى المسجد جنبا وفيها خلاف وانه لا ينقض وضوءه بالنوم مضطجعا ولا باللمس أى بلمس المرأة والذكر فى أحد الوجهين وهو الاصح واباحة الصلاة بعد العصر وحمل الصغير فى الصلاة فيما ذكر بعضهم وبالصلاة على الغائب عند أبى حنيفة وبجواز صلاة الوتر على الراحلة مع وجوبه عليه ذكره فى شرح المهذب وبالامامة جالسا فيما ذكره قوم والقبلة فى الصوم مع قوّة شهوته والوصال واباحة دخول مكة بغير احرام واستمرار الطيب فى الاحرام فيما ذكره المالكية وقهر من شاء على طعامه وشرابه ويجب على مالكهما البذل وان يفدى بمهجته مهجة رسول الله صلى الله عليه وسلم واباحة النظر الى الاجنبيات والخلوة بهنّ ونكاح أكثر من أربع نسوة وكذلك الانبياء والنكاح بلفظ الهبة وبلا مهر ابتداء وانتهاء وبلا ولى وبلا شهود وفى حال الاحرام وبغير رضا المرأة فلو رغب فى نكاح امرأة خلية لزمها الاجابة وحرم على غيره خطبتها أو مزوّجة وجب على زوجها طلاقها لينكحها وكان له تزويج المرأة ممن شاء بغير اذنها واذن وليها وتزوّجها لنفسه وتولى الطرفين بغير اذنها ولا اذن وليها وله اجبار الصغيرة من غير بناته وزوّج ابنة حمزة مع وجود عمها العباس وقدّم على الاقرب وقال لامّ سلمة مرى ابنك أن يزوّجك فزوّجها وهو يومئذ صغير لم يبلغ وزوّجه الله زينب فدخل عليها بتزويج الله بغير عقد من نفسه وعبر فى الروضة عن هذه بقوله وكانت المرأة تحل له بتحليل الله وله نكاح المعتدّة من غيره فى وجه حكاه الرافعى والجمع بين المرأة واختها وعمتها وخالتها فى أحد الوجهين وبين المرأة وابنتها فى وجه حكاه الرافعى وعتق أمته وجعل عتقها صداقها ونكاح من لم تبلغ فيما ذكره ابن شبرمة لكن الاجماع على خلافه وترك القسم بين أزواجه فى أحد الوجهين وهو المختار ولا يجب عليه نفقتهنّ فى وجه كالمهر وعلى الوجوب لا يتقدّر ولا ينحصر طلاقه فى الثلاث فى أحد الوجهين وعلى الحصر قيل تحل له من غير محلل وقيل لا تحل له أبدا ومرجع غالب هذه الخصائص الى أن النكاح فى حقه كالتسرّى فى حقنا وحرّم أمته فلم تحرم عليه ولم تلزمه كفارة وكان له أن يستثنى فى كلامه بعد حين منفصلا واصطفاء ما شاء من الغنيمة قبل القسمة من جارية وغيرها وخمس خمس الفىء والغنيمة وأربعة أخماس

النوع الثالث ما اختص به من المباحات

الفيء وأن يحمي الموات لنفسه ولا ينقض ما حماه والقتال بمكة والقتل بها والقتل بعد الأمان ولعن من شاء بغير سبب ويكون له رحمة والقضاء بعلمه وفي غيره خلاف ولنفسه ولولده وأن يشهد لنفسه ولولده وأن يقبل شهادة له ولولده وقبول الهدية بخلاف غيره من الحكام ولا تكره له الفتوى والقضاء في حال الغضب ذكره النووي في شرح مسلم وكان له أن يدعو لمن شاء بلفظ الصلاة وليس لنا أن نصلي إلا على نبي أو ملك ونهى عن أمته وليس لأحد أن ينهى عن الغير بغير إذنه وأكل من طعام الفجاءة مع نهيه عنه ذكر هذه ابن القاص وأنكرها البيهقي وقال انه مباح للأمة والنهي لم يثبت وله قتل من سبه وهجاه عد هذه ابن سبع وكان يقطع الأراضي قبل فتحها لأن الله ملكه الأرض كلها وأفتى الغزالي بكفر من عارض أولاد تميم الداري فيما أقطعهم وقال انه صلى الله عليه وسلم كان يقطع أرض الجنة فأرض الدنيا أولى

*(النوع الرابع ما اختص به من الكرامات والفضائل) اختص صلى الله عليه وسلم بمنصب الصلاة وبأنه لا يورث وكذلك الأنبياء وبأن ماله باق بعد موته على ملكه ينفق منه على أهله في أحد الوجهين وصححه إمام الحرمين وانه لو قصده ظالم وجب على من حضره أن يبذل نفسه دونه حكاه في زوائد الروضة عن جماعة من الأصحاب وتحريم رؤية أشخاص أزواجه في الأزر كما صرح به القاضي عياض وغيره وكشف وجوههن وأكفهن لشهادة أو غيرها وسؤالهن مشافهة وانهن أمهات المؤمنين ووجوب جلوسهن بعده في البيوت وتحريم خروجهن ولو لحج أو عمرة في أحد القولين وأباح لهن وله الجلوس في المسجد مع الحيض والجنابة وان تطوعه في الصلاة قاعدا كتطوعه قائما وان عمله له نافلة ويخاطبه المصلي بقوله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله ولا يخاطب غيره وكان يجب على من دعاه وهو في الصلاة أن يجيبه ولا تبطل صلاته وكذلك الأنبياء ومن تكلم وهو يخطب بطلت جمعته والنكاح في حقه عبادة مطلقا كما قاله السبكي وهو في حق غيره ليس بعبادة عندنا بل من المباحات والعبادة عارضة والكذب عليه كبيرة ليس كالكذب على غيره *وقال الجويني ردة ومن كذب عليه لم تقبل روايته أبدا وان تاب فيما ذكره خلائق من أهل الحديث ويحرم التقدم بين يديه ورفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول ونداؤه من وراء الحجرات والصياح به من بعيد وطهارة دمه وبوله وغائطه ويستشفى بها ولا خلاف في طهارة شعره وفي غيره خلاف والعصمة من كل ذنب ولو صغيرا أو سهوا وكذلك الأنبياء وينزه عن فعل المكروه ومحبته فرض وتجب محبة أهل بيته وأصحابه ومن استهان به كفر أو زنا بحضرته ومن سبه قتل وكذلك الأنبياء ولم تسبغ امرأة نبي قط ومن قذف أزواجه فلا توبة له البتة كما قاله ابن عباس وغيره ويقتل كما نقله القاضي عياض وفي قول يختص القتل بمن سب عائشة ويحد في غيرها حدين وكذا من قذف أم أحد من أصحابه وأولاد بناته ينسبون اليه ولا يتزوج على بناته ومن صاهره من الجانبين لم يدخل النار ولا يجتهد في محراب صلى اليه لا في يمنة ولا يسرة ويختص صلاة الخوف بعهده في قول أبي يوسف والمزني ويحل منصبه عن الدعاء له بالرحمة فيما ذكره جماعة ويحرم النقش على نقش خاتمه ولا يقول في الغضب والرضا إلا حقا ورؤياه وحي وكذلك الأنبياء ولا يجوز على الأنبياء الجنون ولا الاغماء الطويل الزمن فيما ذكره الشيخ أبو حامد في تعليقه وجزم به البلقيني في حواشي الروضة ونبه السبكي على أن اغماءهم يخالف اغماء غيرهم كما خالف نومهم نوم غيرهم ولا العمى فيما ذكره السبكي ويخص من شاء بما شاء من الأحكام كجعله شهادة خزيمة بشهادة رجلين وترخيصه في ارضاع سالم وهو كبير *عن عائشة ان سالما مولى أبي حذيفة كان مع أبي حذيفة وأهله في بيتهم فأتت سهيلة بنت سهل النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان سالما بلغ ما يبلغ الرجال وعقل ما عقلوا وانه يدخل علينا واني أظن ان في نفس أبي حذيفة من ذلك شيئا فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أرضعيه تحرمي عليه ويذهب

ما في

النوع الرابع ما اختص به من الكرامات

مافى نفس أبى حذيفة فرجعت اليه فقالت انى قد أرضعته فذهب الذى فى نفس أبى حذيفة كذا فى أسد الغابة وفى النياحة لتلك المرأة وفى تعجيل صدقة عامين للعباس وفى ترك الاحداد لاسماء بنت عميس وفى الجمع بين اسمه وكنيته للولد الذى يولد لعلى وفى الاضحية بالعناق لابى بردة بن نيار وفى نكاح ذلك الرجل بما معه من القرآن فيما ذكره جماعة وورد به حديث مرسل وأصام أطفال أهل بيته وهم رضعاء وكان يحرم على الصحابة اذا كانوا معه على أمر جامع أن يذهبوا حتى يستأذنوه وكانوا يقولون له بأبى أنت وأمى ولا يقال لغيره فيما ذكره بعضهم وكان يرى من خلفه كما يرى من أمامه ويرى بالليل وفى الظلمة كما يرى بالنهار والضوء وريقه يعذب الماء الملح ويجزئ الرضيع وابطه أبيض غير متغير اللون ولا شعر عليه ويبلغ صوته وسمعه مالا يبلغه غيره وتنام عينه ولا ينام قلبه وماتثاءب قط ولا احتلم قط وكذلك الانبياء فى الثلاثة وعرقه أطيب من المسك وكان اذا مشى مع الطويل طاله واذا جلس يكون كتفه أعلى من جميع الجالسين ولم يقع ظله على الارض ولا رؤى له ظل فى شمس ولا قمر ولا يقع على ثيابه ذباب قط ولا أذاه القمل ولم يكن لقدمه أخمص وكانت خنصر رجله متظاهرة وكانت الارض تطوى له اذا مشى وأوتى قوة أربعين فى الجماع والبطش * وعن أنس قال فضلت على الناس بأربع بالسماحة والشجاعة وكثرة الجماع وشدة البطش كذا فى سيرة مغلطاى ولم ير له أثر قضاء حاجة بل كانت الارض تبتلعه وكذلك الانبياء ولم يقع فى نسبه من لدن آدم سفاح ونكست الاصنام لمولده وولد مختونا ومقطوع السرة ونظيفا ما به قذر ووقع الى الارض ساجدا رافعا اصبعه كالمتضرع المبتهل ورأت أمه عند ولادته نورا خرج منها أضاء له قصور الشام وكذلك أمهات النبيين يرين وكان مهده يتحرك بتحريك الملائكة ذكره ابن سبع وكان القمر يناغيه فى مهده ويميل حيث أشار اليه وتكلم فى المهد وتظله الغمامة فى الحر وكان يميل اليه فىء الشجرة اذا سبق اليه وكان يبيت جائعا ويصبح طاعما يطعمه ربه ويسقيه من الجنة وكان يوعك كما يوعك رجلان لمضاعفة الاجر وردت اليه الروح بعد ماقبض ثم خير بين البقاء فى الدنيا والرجوع الى الله فاختار الرجوع اليه وكذلك الانبياء وأرسل اليه ربه جبريل ثلاثة أيام فى مرضه يسأله عن حاله وسمع صوت ملك الموت باكيا عليه ينادى وامحمداه وصلى عليه ربه وصلى عليه الناس أفواجا بغير امام وبغير دعاء الجنازة المعروف وترك بلا دفن ثلاثة أيام ودفن فى بيته حيث قبض وكذلك الانبياء وفرش له فى لحده قطيفة والامران فى حقنا مكروهان وأظلمت الارض يوم موته ولا يضغط فى قبره وكذلك الانبياء ولا يسلم من الضغطة لا صالح ولا غيره سواهم وتحرم الصلاة على قبره واتخاذه مسجدا ولا يبلى جسده وكذلك الانبياء لاتأكل لحومهم الارض ولا السباع ولا خلاف فى طهارة ميتتهم وفى غيرهم خلاف ولا يجرى فى أطفالهم التوقف الذى لبعضهم فى غيرهم ولا يجوز للمضطر أكل ميتة نبى وهو حى فى قبره يصلى فيه باذان واقامة وكذلك الانبياء ولهذا قيل لا عدة على أزواجه ووكل بقبره ملك يبلغه صلاة المصلين عليه وتعرض عليه أعمال أمته ويستغفر لهم والمصيبة بموته عامة لامته الى يوم القيامة ومن رآه فى المنام فقد رآه حقا فان الشيطان لا يتمثل فى صورته ومن أمره بأمر فى المنام وجب عليه امتثاله فى أحد الوجهين واستحب فى الآخر وقراءة أحاديثه عبادة يثاب عليها كقراءة القرآن فى أحد الروايتين ولا تأكل النار شيئا مس وجهه وكذلك الانبياء والتسمى باسمه ميمون ونافع فى الدنيا والآخرة ويكره أن يحمل فى الخلاء ما كتب عليه اسمه ويستحب الغسل لقراءة حديثه والطيب ولا ترفع عنده الاصوات ويقرأ على مكان عال ويكره لقارئه أن يقوم لاحد وحملته لا تزال وجوههم نضرة واختصوا بالتلقيب بالحفاظ وامراء المؤمنين من بين سائر العلماء ويجعل كتبه على كرسى كالمصحف وتثبت الصحبة لمن اجتمع به صلى الله عليه وسلم لحظة بخلاف التابعى مع الصحابة فلا تثبت الا بطول

الاجتماع معه على الاصح عند أهل الاصول والفرق عظم منصب النبوة ونورها فبمجرد ما يقع نصره على الاعرابى الجلف نطق بالحكمة وأصحابه كلهم عدول فلا يبحث عن عدالة أحد منهم كما يبحث عن سائر الرواة ولا يكره للنساء زيارة قبره كما يكره لهن سائر القبور بل تستحب كما قاله العراقى فى نكتته انه لا شك فيه والمصلى بمسجده لا يبصق عن يساره كما هو السنة فى سائر المساجد والله أعلم * وجدت مكتوبا أن جملة الخصائص أربعمائة وأربعون حديثا التى اختص بها عن الانبياء مائتان وأربعون والتى اختص بها عن الامة مائتان ثم ألحقت بها زيادات بعد ذلك فصارت الخمسمائة *(ذكر معجزاته صلى الله عليه وسلم المذكورة فى هذا الباب مجموعة)* منها القرآن وهو أعظمها وأدومها وشق الصدر واخباره عن بيت المقدس وانشقاق القمر ومجيء فى السنة التاسعة من المبعث وان الملأ من قريش تعاقدوا على قتله فخرج عليهم فخفضوا أبصارهم وسقطت أذقانهم فى صدورهم فأقبل حتى قام على رؤسهم فقبض قبضة من تراب وقال شاهت الوجوه وحصبهم فما أصاب رجلا منهم شيء من تلك الحصباء الا قتل يوم بدر ورمى يوم حنين بقبضة من تراب فى وجوه القوم فهزمهم الله تعالى ونسج العنكبوت على الغار وما كان من أمر سراقة بن مالك اذ تبعه فى الهجرة فساخت قوائم فرسه فى الارض الجلد ومسح على ظهر عناق لم ينز عليها الفحل فدرت ودعوته لام معبد ودعوته لعمر ان الله يعز به الاسلام ودعوته لعلى أن يذهب عنه الحر والبرد وتفل فى عينيه يوم خيبر وهو أرمد فعوفى من ساعته ولم يرمد بعد ذلك ورد عين قتادة بن النعمان بعد أن سالت على خده فكانت أحسن عينيه وذلك يوم أحد كذا فى المستدرك وفى رواية يوم بدر * وقال الدمياطى بالخندق قال السهيلى فكانت لا ترمد الا اذا رمدت الاخرى وعند الدارقطنى حدقتاه واستغربه كذا فى سيرة مغلطاى * ودعا لجمل جابر فصار سابقا بعد أن كان مسبوقا ودعا لانس بطول العمر وكثرة المال والولد فمات وله من العمر مائة وثلاث سنين وقيل تسع وتسعون سنة قال ابن عبد البر وهو أصح يقال انه ولد له مائة ولد وقيل ثمانون منهم ثمانية وسبعون ذكرا واثنتان انثى وفى تمر جابر بالبركة فأوفى غرماءه وفضل ثلاثون وسقا واستسقى صلى الله عليه وسلم فمطروا أسبوعا ثم استصحى لهم فانجاب السحاب ودعا على عتبة أو عتيبة بن أبى لهب فأكله الاسد بالزرقاء من الشام وشهدت له الشجرة بالرسالة فى خبر الاعرابى الذى دعاه الى الاسلام فقال هل من شاهد على ما تقول فقال نعم هذه الشجرة ثم دعاها فأقبلت فاستشهدها فشهدت أنه كما قال ثلاثا ثم رجعت الى منبتها وأمر شجرتين فاجتمعتا ثم افترقتا وأمر انسانا أن ينطلق الى نخلات فيقول لهن أمركن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تجتمعن فاجتمعن فلما قضى حاجته خلفها أمره أن يأمرهن بالعود الى اماكنهن فعدن ونام فجاءت شجرة تشق الارض حتى قامت عليه فلما استيقظ ذكر له ذلك فقال هى شجرة استأذنت ربها فى أن تسلم على فأذن لها وبينما هو يسير ليلا على راحلته بواد بقرب الطائف فى منصرفه عن غزوة الطائف اذ غشى سدرة فى سواد الليل وهو فى وسن النوم فانفرجت له السدرة نصفين فمر بين نصفيها وبقيت منفرجة على حالها وسيجيء فى غزوة الطائف وسلم عليه الشجر والحجر ليالى بعث السلام عليك يا رسول الله وقال انى لاعرف حجرا كان يسلم على بمكة قبل أن أبعث انى لاعرفه الآن خرجه مسلم من حديث جابر بن سمرة وقد اختلف فى هذا الحجر فقيل هو الحجر الاسود وقيل حجر غيره بزقاق يعرف به بمكة والناس يتبركون بلمسه ويقولون انه الذى كان يسلم على النبى صلى الله عليه وسلم متى اجتاز به * وحكى عن أبى جعفر الميانشى أنه قال أخبرنى كل من لقيته بمكة ان هذا الحجر يعنى المذكور هو الذى كلم النبى صلى الله عليه وسلم * وفى التفسير الكبير للامام النحرير فخر الدين الرازى روى أنه صلى الله عليه وسلم كان على شط ماء وقعد عكرمة بن أبى جهل وقال ان كنت صادقا فادع

ذكر معجزاته صلى الله عليه وسلم

ذلك الحجر الذي في الجانب الآخر فليسبح ولا يغرق فأشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم فانقلع الحجر من مكانه وسبح حتى صار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد له بالرسالة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يكفيك هذا فقال حتى يرجع الى مكانه * قال القسطلاني ولم أره لغيره والله أعلم بحاله كذا في المواهب اللدنية وحن اليه الجذع وسبح الحصى في كفه وكذلك الطعام كان يسمع تسبيحه وهو يؤكل وأخبرته الشاة بسمها * وفي رواية أبي داود أكل من شاة لقمة ثم قال ان هذه تخبرني انها أخذت بغير اذن أهلها فنظر فاذا هو كما قال كذا في سيرة مغلطاي وشكا اليه البعير قلة العلف وكثرة العمل وسألته الظبية أن يخلصها من الحبل لترضع أولادها وتعود فخلصها فنطقت بالشهادتين وأخبر عن مصارع المشركين يوم بدر فلم يعد أحد منهم مصرعه وأخبر أن طائفة من أمته يغزون في البحر وان أم حرام بنت ملحان منهم فكان كذلك وقال لعثمان تصيبه بلوى شديدة فكانت وقتل وقال للانصار انكم ستلقون بعدي أثرة فكانت زمان معاوية وقال في الحسن هذا سيد ولعل الله سيصلح به بين فئتين من المسلمين وأخبر بقتل عبهلة ذي الخمار وهو الاسود العنسي الكذاب وهو بصنعاء اليمن ليلة قتل وبمن قتله * وقال لثابت ابن قيس تعيش حميدا وتقتل شهيدا فبلغه انه مات فقال ان الارض لا تقبله فكان كذلك وقال لرجل يأكل بشماله كل بيمينك فقال لا أستطيع فقال له لا استطعت فلم يطق أن يرفعها الى فيه بعد ودخل مكة عام الفتح والاصنام معلقة حول الكعبة وبيده قضيب فجعل يشير اليها ويقول جاء الحق وزهق الباطل وهي تتساقط وشهد الضب برسالته وشهد الذئب بنبوته رواه أبو سعيد عن ابن حبان كذا في سيرة مغلطاي وأطعم ألفا من صاع من شعير وبهيمة في بيت جابر بالخندق فشبعوا والطعام أكثر مما كان وأطعمهم من تمر يسير وجمع فضل الازواد على النطع فدعا لها بالبركة ثم قسمها في العسكر فقامت بهم وأتاه أبو هريرة بتمرات قد صفهن في يده وقال ادع الله لي فيهن بالبركة ففعل * قال أبو هريرة فأخرجت من ذلك التمر كذا كذا وسقا في سبيل الله وكنا نأكل منه ونطعم حتى انقطع في زمن عثمان ودعا أهل الصفة لقصعة ثريد قال أبو هريرة فجعلت أتطاول ليدعوني حتى قام القوم وليس في القصعة الا اليسير في نواحيها فجمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار لقمة فوضعها على أصابعه وقال كل بسم الله فوالذي نفسي بيده مازلت آكل منها حتى شبعت * ونبع الماء من بين أصابعه بالحديبية حتى شرب القوم وتوضأوا وهم ألف وأربعمائة وأتى بقدح فيه ماء فوضع أصابعه في القدح فلم يسع فوضع أربعة منها وقال هلموا فتوضؤا كلهم وهم ما بين السبعين الى الثمانين ومرة أخرى وهم ثلثمائة وحديث المزادتين اللتين لم ينقصا قال عمران شربنا منهما ونحن نحو الاربعين * وورد في غزوة تبوك على ماء لا يروي واحدا والقوم عطاش فشكوا اليه فأخذ سهما من كنانته وأمر بغرزه فيه ففار الماء وارتوى القوم وكانوا ثلاثين ألفا وشكى القوم ملوحة في مائهم فجاء في نفر من أصحابه حتى وقف على بئرهم فتفل فيه فتفجر بالماء العذب المعين وأتته امرأة بصبي لها أقرع فمسح على رأسه فاستوى شعره وذهب داؤه فسمع أهل اليمامة بذلك فأتت امرأة الى مسيلمة بصبي لها فمسح على رأسه فصلع وبقي الصلع في نسله وانكسر سيف عكاشة في يوم بدر فأعطاه جذلا من حطب فصار في يده سيفا ولم يزل بعد ذلك عنده وعرت كدية بالخندق وعسر أن يأخذها المعول فضرب بها فصارت كثيبا أهيل ومسح على رجل أبي رافع وقد انكسرت فكأنه لم يشكها قط * وفي البخاري أصيبت رجل عبد الله بن عتيك فبرأ بمسحته من حينها وجاء الطفيل بن عمرو الدوسي وكان شريفا فأسلم وقال يا رسول الله اني امرؤ مطاع في قومي وأنا راجع اليهم وداعيهم الى الاسلام فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عونا عليهم فدعا له فطلع نور بين عينيه مثل المصباح حتى أشرف على قومه قال فقلت اللهم في غير وجهي اني أخشى

أن يظنوا انها مشـلة وقعت فى وجهـى لفراقى دينهم فتحوّل النور فوقع فى رأس سوطى كالقنديل المعلق فأسلم على يده ناس * ومن معجزاته احياء الموتى باذن الله واسماع الاصم وردّ الشمس وقلب الاعيان والاطلاع على الغيب وظل الغمام وابراء الآلام كذا ذكره فى سـيرة مغلطاى ومعجزاته صلى الله عليه وسـلم أكثر من ان يحصرها كاتب أو يجمعها ديوان كذا ذكره فى سيرة اليعمرى *(ذكر ارضاع الاظآر وعددها وما وقع عند حليمة)* قال أهل السير أرضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أمه آمنة ثلاثة أيام وقيـل سـبعة ثم أرضعته ثويـبة الاسلمية جارية أبى لهب أياما قبـل قدوم حليمة من قبيلتها ثم أرضعته حليمة * روى انها أرضعت النبىّ صـلى الله عليه وسـلم ثمـان نسوة غـير آمنة ثويبة وحليمة وخولة بنت المنـذر ذكرهـا أبو الفتح اليعمرى وأم أيمن ذكرها أبو الفتح عن بعضهـم والمعروف انهـا من الحواضن وامرأة سعدية غير حليمة ذكرهـا ابن القيم فى الهدى وثلاث نسوة اسم كل واحدة منهنّ عاتـكة نقله السهيلى عن بعضهم فى قوله صلى الله عليه وسـلم أنا ابن العواتك من سليم كذا فى مزيل الخفا * وفى حياة الحيوان العواتك ثلاث نسوة كنّ من أمّهات النبىّ صلى الله عليه وسـلم وفى نهاية ابن الاثير العواتك جمع عاتـكة وأصل العاتـكة المتضمخة بالطيب والعواتك ثلاث نسوة كنّ أمّهات النبىّ صـلى الله عليه وسـلم احداهنّ عاتـكة بنت هلال بن فالج بن ذكوان وهى أم عبد مناف بن قصى والثانية عاتـكة بنت مرّة بن هلال بن فالج وهى أمّ هـاشم بن عبد مناف * والثالثة عاتـكة بنت الاوقص ابن مرّة بن هلال وهى أمّ وهب أبى آمنة أمّ النبىّ صلى الله عليه وسلم فالاولى من العواتك عمة الثانية والثانية عمة الثالثة وبنو سليم تفخر بهذه الولادة والمشهور انه أرضعت رسول الله صلى الله عليه وسـلم ظئران * الظئر الاولى ثويبة الاسلمية جارية أبى لهب وفى شواهد النبوّة عن ابن عباس أرضعته ثويبة بعد مضى ثلاثة أيام من مولده الى أن قدمت حليمة من قبيلتها بعـد أربعة أشهر وكانت ثويبة قد أرضعت قبله حمزة بن عبد المطلب وأرضعت بعـده أبا سلمة بن عبد الاسد المخزومى * وفى المواهب اللدنية أرضعته صلى الله عليه وسلم ثويـبة عتيقة أبى لهب أعتقها حين بشرته بولادته صلى الله عليه وسـلم وكانت تدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكرمها أيضا وتكرمها خـديجة وهى يومئذ أمته * وفى الاستيعاب قال أحمد بن محمـد أعتقها أبو لهب بعد ما هـاجر رسول الله صـلى الله عليه وسـلم الى المدينة فأثابه الله على ذلك بأن سقاه الله ليـلة كل اثنين فى مثـل نقرة الابهام كذا فى سـيرة مغلطاى والمنتقى وكان صلى الله عليه وسـلم يبعث اليها من المدينة بكسوة وصلة حتى ماتت بعد فتح خيبر * وفى سيرة مغلطاى سـنة سبع من الهجرة فبلغ وفاتها النبىّ صلى الله عليه وسلم وسأل عن ابنها مسروح فقيـل مات فسأل عن قرابتها فقيـل لم يبق منهـم أحـد ذكره أبو عمرو كذا فى ذخائر العقبى * قال أبو نعيم الاصفهانى انه قد اختلف فى اسلامها * وفى سـيرة مغلطاى قال أبو نعيم لا أعلم أحدا أثبت اسلامها غير ابن مندة عن عروة لما مات أبو لهب رآه أخوه العباس فى المنام بعد سنة فقال له ماذا لقيت يا أبا لهب قال ما رأيت بعدكم روحا غير أنى سقيت من هذه يعنى من عتق ثويبة لا أمر محمد وأشار الى ما بين الابهام والسبابة وفى رواية وأشار الى النقرة التى فى الابهام * وفى المواهب اللدنيـة وقد رؤى أبو لهب بعـد موته فى النوم فقيل له ما حالك فقال فى النار الا أنه يخفف عنى كل ليلة اثنين وأمص من بين اصبعىّ هاتين ماء وأشار برأس اصـبعه وان ذلك باعتـاقى ثويـبة عند ما بشرتنى بولادة النبىّ صـلى الله عليه وسـلم وبارضاعها له * وفى الاكتفاء قال ما لقيت بعدكم راحة الا ان العذاب يخفف عنى الى آخر ما ذكر قال ابن الجوزى فاذا كان هـذا أبو لهب الـكافر الذى أنزل القرآن بذمه جوزى فى النار بفرحة ليلة مولد النبىّ صلى الله عليه وسلم فـا حال المسلم الموحـد من أمته عليه السلام يسرّ بمولده ويبـذل ما تصل

اليه

ذكر ارضاع الاظآر وعددها

اليه قدرته في محبته صلى الله عليه وسلم لعمري انما يكون جزاؤه من الكريم أن يدخله بفضله جنات النعيم ولا يزال أهل الاسلام يحتفلون بشهر مولده عليه السلام ويعملون الولائم ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات ويظهرون السرور ويزيدون في المبرات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم * ومما جرب من خواصه انه أمان في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام ولقد أطنب ابن الحاج في المدخل في الانكار على ما أحدثه الناس من البدع والاهواء والتغني بالآلات المحرمة عند عمل المولد الشريف فالله تعالى يثيبه على قصده الجميل ويسلك بنا سبيل السنة فانه حسبنا ونعم الوكيل * الظئر الثانية أم كبشة حليمة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شجنة بن جابر ابن رزام بن ناصرة بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان ابن مضر وهي التي أرضعته حتى أكملت رضاعه بلبن زوجها الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملان بن ناصرة بن قصية بن عيلان بن مضر * وفي المواهب اللدنية لما ولد صلى الله عليه وسلم قيل من يكفل هذه الدرة اليتيمة التي لا يوجد لها مثل ولا قيمة قالت الطيور نحن نكفله ونغتنم خدمته العظيمة وقالت الوحوش نحن أولى بذلك ننال شرفه وتعظيمه فنادى لسان القدرة أن يا جميع المخلوقات ان الله كتب في سابق حكمته القديمة ان نبيه الكريم يكون رضيعا لحليمة الحليمة * روي عن مجاهد أنه قال قلت لابن عباس أوقد تنازعت الطيور في ارضاع محمد صلى الله عليه وسلم فقال اي والله وكل نساء الجن وذلك انه لما نادى الملك في سماء الدنيا هذا محمد سيد الانبياء طوبى لثدي أرضعته تنافست الجن والطير في ارضاعه فنوديت أن كفوا فقد أجرى الله ذلك على أيدي الانس فخص الله تعالى بتلك السعادة وشرف بذلك الشرف حليمة بنت أبي ذؤيب * روي انه كان من عادة أشراف قريش وديدن صناديدهم أن يدفعوا أولادهم الرضعاء الى المراضع لتيسر اشتغال نسائهم بالازواج في كل الحال بحضور القلب وفراغ البال ولازدياد النسل والاولاد وبقائهم مصونة عن مضرة الغيل والفساد ولنشوهم في القبائل المعروفة بلادهم بطيب الهواء وقلة الرطوبة وعذوبة الماء اذ لها مدخل عظيم وتأثير بليغ في فصاحة المولود ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أنا أعربكم أنا من قريش واسترضعت في بني سعد بن بكر وكانت مشهورة بين العرب بكمال الجود وتمام الشرف وكانت نساء القبائل التي حوالي مكة ونواحي الحرم يأتينها في كل عام مرتين ربيعا وخريفا يلتمسن الرضعاء ويذهبن بهم الى بلادهن حتى تتم الرضاعة * وفي المواهب اللدنية قالت حليمة فيما رواه ابن اسحاق وابن راهويه وأبو يعلى والطبراني والبيهقي وأبو نعيم قدمت مكة في نسوة من بني سعد بن بكر نلتمس الرضعاء في سنة شهباء فقدمت على أتان لي ومعي صبي لي وشارف لنا والله ما تبض بقطرة لبن وما ننام ليلنا ذلك أجمع مع صبينا ذاك لا نجد في ثديي ما يغنيه ولا في شارفنا ما يغذيه فقدمنا مكة فوالله ما علمت منا امرأة الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه اذا قيل يتيم فوالله ما بقي من صواحبي امرأة الا أخذت رضيعا غيري فلم أجد غيره قلت لزوجي والله اني لاكره أن أرجع من بين صواحبي ليس معي رضيع لانطلقن الى ذلك اليتيم فلآخذنه فذهبت فاذا به مدرج في ثوب صوف أبيض من اللبن يفوح منه رائحة المسك وتحته حريرة خضراء وهو راقد على قفاه يغط فأشفقت أن أوقظه من نومه لحسنه وجماله فدنوت منه رويدا فوضعت يدي على صدره فتبسم ضاحكا وفتح عينيه ينظر الي فخرج من عينيه نور حتى دخل خلال السماء وأنا أنظر اليه فقبلته بين عينيه وأعطيته ثديي الايمن فأقبل عليه بما شاء من اللبن فحولته الى الايسر فأبى وكانت تلك بعد عادته * قال العلماء فأعلمه الله ان له شريكا فألهمه العدل فروى وروى أخوه ثم أخذته فما هو الا أن جئت به رحلي فقام صاحبي تعني زوجها الى شارفنا تلك فاذا انها

لحافل فحلب منها ما شرب وشربت حتى رويناو بتنا بخير ليلة فقال صاحبي يا حليمة والله انى لاراك أخذت نسمة مباركة ألم ترى ما بتنا به الليلة من الخير والبركة حين أخذناه فلم يزل الله يزيدنا خيرا وفى رواية ذكرها ابن طغربك فى النطق المفهوم فلما نظر صاحبى الى هذا قال اسكتى واكتمى أمرك فمن ليلة ولد هذا الغلام أصبحت الاحبار قواما على أقدامها لايهنأ لها عيش النهار ولانوم الليل*وفى شواهد النبوة قالت حليمة فلما ذهبت بمحمد الى منزلى مكثنا بمكة ثلاث ليال انتهى قالت حليمة فودعت النساء بعضهن بعضا وودعت أنا أم النبى صلى الله عليه وسلم ثم ركبت أتانى وأخذت محمدا صلى الله عليه وسلم بين يدى قالت فنظرت الى الاتان وقد سجدت نحو الكعبة ثلاث سجدات ورفعت رأسها الى السماء ثم مشت حتى سبقت دواب الناس الذين كانوا معى وصار الناس يتعجبون منى وتقول النساء لى وهن ورائى يا بنت أبى ذؤيب أهذه أتانك التى كنت عليها وأنت جائية معنا تخفضك طورا وترفعك أخرى فأقول تالله انها هى فيتعجبن منها ويقلن ان لها لشأنا عظيما قالت فكنت أسمع أتانى تنطق وتقول والله ان لى لشأنا ثم شأنا بعثنى الله بعد موتى ورد لى سمنى بعد هزالى ويحكن يانساء بنى سعد انكن لفى غفلة عظيمة وهل تدرين من على ظهرى على ظهرى خير النبيين وسيد المرسلين وخير الاولين والآخرين وحبيب رب العالمين*روى انه لما سلمته أمه الى حليمة السعدية لترضعه وقامت عكاظة انطلقت به حليمة الى عراف من هذيل يريه الناس صبيانهم فلما نظر اليه صاح يامعشر هذيل يامعشر العرب فاجتمع الناس من أهل الموسم فقال اقتلوا هذا الصبى فانسلت به حليمة فجعل الناس يقولون أى صبى فيقول هذا الصبى فلا يرون شيئا قد انطلقت به أمه فيقال ماهو فيقول رأيت غلاما والله ليقتلن أهل دينكم وليكسرن آلهتكم وليظهرن أمره عليكم فطلب بعكاظة فلم يوجد ورجعت به حليمة الى منزلها فكانت بعد لاتعرض لعراف كذا فى المنتقى قالت حليمة فيما ذكر ابن اسحاق وغيره ثم قدمنا منازل بنى سعد ولا أعلم أرضا من أرض الله أجدب منها فكانت غنمى تروح على حين قدمنا به شباعا لبنا فنحلب ونشرب وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها فى ضرع حتى كان الحاضرون من قومنا يقولون لرعاتهم ويلكم مابال أغنام حليمة تحمل وتحلب وأغنامنا لا تحمل ولا تضع ولا تأتى بخير اسرحوا حيث يسرح راعى غنم بنت أبى ذؤيب فتروح أغنامهم جياعا ماتبض بقطرة لبن وتروح أغنامى شباعا لبنا حتى انا نتفضل على قومنا وكانوا يعيشون فى أكنافنا فلله درها من بركة كثرت بها مواشى حليمة ونمت وارتفع قدرها به وسمت ولم تزل حليمة تتعرف الخير والسعادة وتفوز منه بالحسنى وزيادة كما قيل

لقد بلغت بالهاشمى حليمة * مقاما علا فى ذروة العز والمجد
وزادت مواشيها وأخصب ربعها * وقد عم هذا السعد كل بنى سعد

وقال ابن الطرماح رأيت فى كتاب الترقيص لأبى عبد الله بن المعلى الازدى أن من شعر حليمة مما كانت ترقص به النبى صلى الله عليه وسلم

يارب اذ أعطيته فأبقه * وأعله الى العلى وأرقه * وادحض أباطيل العدى بحقه

وعند غيره وكانت الشيماء أخته من الرضاعة تحضنه وترقصه وتقول

هذا أخى لم تلده أمى * وليس من نسل أبى وعمى * فديته من مخول معم * فأنمه اللهم فيما تنمى

وأخرج البيهقى فى المائتين والخطيب وابن عساكر فى تاريخهما وابن طغربك السياف فى النطق المفهوم عن العباس بن عبد المطلب قال قلت يارسول الله دعانى للدخول فى دينك أمارة لنبوتك رأيتك فى المهد تناغى القمر وتشير اليه بأصبعك فحيث أشرت اليه مال قال انى كنت أحدثه ويحدثنى ويلهينى

عن البكاء وأسمع وجيبه حين يسجد تحت العرش * قال البيهقي تفرّد به أحمد بن ابراهيم الحبلي وهو
مجهول وقال الصابوني وهذا حديث غريب الاسناد والمتن في المعجزات حسن والمناغاة المحادثة وقد
ناغت الام صبيها لاطفته وشاغلته بالمحادثة والملاعبة * وفي فتح الباري عن سيرة الواقدي أنه صلى الله
عليه وسلم تكلم في أوائل ماولد وذكر ابن سبع في الخصائص ان مهده كان يتحرك بتحريك الملائكة كذا
في المواهب اللدنية * وفي المنتقى قالت حليمة ومن العجائب اني مارأيت له بولا ولا غسلت له وضوءا قط
وكانت له طهارة ونظافة وكان له في كل يوم وقت واحد يتوضأ فيه ولا يعود حتى يكون وقته من الغد ولم
يكن شئ أبغض اليه من ان يرى جسده مكشوفا فكنت اذا كشفت عن جسده يصيح حتى أستره عليه
وكان لا يبكي قط ولم يسئ خلقه * وفي شواهد النبوة روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صار ابن
شهرين كان يتزحلف مع الصبيان الى كل جانب وفي ثلاثة أشهر كان يقوم على قدميه وفي أربعة أشهر
كان يمسك الجدار ويمشي وفي خمسة أشهر حصل له القدرة على المشي ولما تم له ستة أشهر كان يسرع
في المشي وفي سبعة أشهر كان يسعى ويعدو الى كل جانب ولما مضى عليه ثمانية أشهر كان يتكلم بحيث
يفهم كلامه وفي تسعة أشهر شرع يتكلم بكلام فصيح وفي عشرة أشهر كان يرمي السهام مع الصبيان
وفي المواهب اللدنية أخرج البيهقي وابن عساكر عن ابن عباس قال كانت حليمة تحدث انها أول
ما فطمت رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فقال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله
بكرة وأصيلا * وفي المنتقى قالت وانتبهت ليلة من الليالي فسمعته يتكلم بكلام لم أسمع كلاما قط
أحسن منه يقول لا اله الا الله قدوسا قدوسا نامت العيون والرحمن لا تأخذه سنة ولا نوم وهو أول
ما تكلم به وكنت أتعجب من ذلك فلما بلغ المنطق لم يمس شيئا الا قال بسم الله ولم يتناول بيساره وكان
يتناول بيمينه وكنت قد اجتنبت الزوج لا اغتسل منه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمت له
سنتان كاملتان فبينما هو قاعد في حجري ذات يوم اذ مرت به غنيماتي فأقبلت شاة من الغنم حتى سجدت له
وقبلت رأسه فرجعت الى صواحبها وكان ينزل عليه كل يوم نور كنور الشمس فيغشاه ثم ينجلي عنه
وفي المواهب اللدنية فلما ترعرع كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون فيجتنبهم * وفي المنتقى وكان
أخواه من الرضاعة يخرجان فيمران بالغلمان فيلعبان معهم فاذا رآهم محمد صلى الله عليه وسلم
اجتنبهم وأخذ بيدي أخويه وقال لهما انا لم نخلق لهذا * وفي المواهب اللدنية وقد روى ابن سعد
وأبو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس قال كانت حليمة لا تدعه يذهب مكانا بعيدا فغفلت عنه فخرج
مع أخته الشيماء في الظهيرة الى البهم فخرجت حليمة تطلبه حتى وجدته مع أخته فقالت تخرجين به
في هذا الحر فقالت أخته يا أمه ما وجد أخي حرا رأيت غمامة تظل عليه اذا وقف وقفت واذا سار
سارت حتى انتهى الى هذا الموضع وكان صلى الله عليه وسلم يشب شبابا لا يشبه الغلمان حتى كان غلاما (شق صدره عليه السلام)
جفرا في سنتين * وفي السنة الثالثة من مولده صلى الله عليه وسلم وقع شق الصدر قالت حليمة فلما
مضت سنتاه وفصلته قدمنا به على أمه ونحن أحرص شئ على مكثه فينا لما نرى من بركته وكلمنا أمه
وقلنا لو تركته عندنا حتى يغلظ فانا نخشى عليه وباء مكة ولم نزل بها حتى ردته معنا فرجعنا به فوالله
انه لبعد مقدمنا بشهرين أو ثلاثة مع أخيه من الرضاعة لفي بهم لنا وقد بعدا قدر غلوة سهم خلف بيوتنا
اذ أتانا أخوه يشتد في عدوه فقال ذاك أخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاه
وشقا بطنه فخرجت أنا وأبوه نشتد نحوه فوجدناه قائما منتقعا لونه فاعتنقه أبوه وقال أي بني ما شأنك
قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاني فشقا بطني ثم استخرجا منه شيئا فطرحاه ثم رداه كما كان
فرجعنا به معنا فقال أبوه يا حليمة لقد خشيت أن يكون ابني قد أصيب فانطلقي نرده الى أهله قبل أن

يظهر به ما نتخوّف قالت حليمة فاحتملناه حتى قدمنا به الى امّه فقالت ماردّ كما به فقد كنتما حريصين عليه قلنا نخشى عليه الاتلاف والاحداث فقالت ماذا بكما فأصدقانى ماشأنكما فلم تدعنا حتى أخبرناها خبره فقالت أخشيتما عليه الشيطان كلا والله ماللشيطان عليه سبيل وانه لكائن لابنى هذا شأن فدعاه عنكما * وفى المواهب اللدنية وقد وقع شق صدره الشريف مرّة أخرى عند مجىء جبريل له بالوحى فى غار حرا ومرّة اخرى عند الاسراء وروى الشق أيضا وهو ابن عشر ونحوها وروى فى الخامسة ولا يثبت * وفى رواية عن حليمة أنها قالت لما تم له ثلاث سنين قال لى يوما يا امّه مالى لا أرى أخوىّ بالنهار قلت له يابنىّ انهما يرعيان غنيمات لنا فى موضع كذا قال فمالى لا أخرج معهما قلت له تحب ذلك قال نعم فلما أصبح دهنته وكحلته وعلقت فى عنقه خيطا فيه جزع يمانية فنزعها ثم قال لى مهلا يا أمه فان معى من يحفظنى قالت ثم دعوت بابنىّ فقلت لهما أوصيكما بمحمد خيرا لا تفارقاه وليكن نصب أعينكما فخرج مع أخويه فى الغنم حتى وصلا الى مكان الرعى فبيناهو قائم معهما اذ هبط جبريل وميكائيل * وفى المنتقى فبينما هم يترامون بالجلة يعنى البعر انتهى ومعهما طست من ذهب فيه ماء وثلج فاستخرجاه من الغنم والصبية وأضجعاه وشقا بطنه وشرحا صدره واستخرجا منه نكتة سوداء فغسلاه بذلك الماء والثلج وحشوا بطنه نورا ومسحا عليه وعاد كما كان قالت فلما رأى أخواه ذلك أقبل أحدهما اسمه ضمرة يعدو وقد علاه النفس وهو يقول يا أمّه أدركى أخى محمدا وما أراك تدركينه قالت فقلت وماذا لك قال أتاه رجلان عليهما ثياب خضر فاستخرجاه من بيننا وبين الغنم فأضجعاه وشقا بطنه قالت فخرجت أنا وأبوه ونسوة من الحىّ فاذا أنا به صلى الله عليه وسلم قائما ينظر الى السماء كان الشمس تطلع من وجهه فالتزمه أبوه والله لكأنما غمس فى المسك غمسة وقال له أبوه يابنى مالك قال خيرا يا أبت أتانى رجلان انقضا علىّ من السماء كما ينقض الطائر فأضجعانى وشقا بطنى وحشوا بشئ كان معهما ما رأيت ألين منه ولا أطيب ريحا ومسحا على بطنى فعدت كما كنت روى أنه بقى أثر الشق ما بين مفرق صدره الى منتهى عانته كأنه الشراك * قال أنس وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط فى صدره صلى الله عليه وسلم دائما * وفى الشفاء ثم قال أحدهما لصاحبه زنه بعشرة من أمته فوزنني فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته فوزننى بهم فوزنتهم ثم قال زنه بألف من أمته فوزننى بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته كلها لوزنها وطارا حتى دخلا فى السماء * وفى رواية قال أحدهما لصاحبه اجعله فى كفة واجعل ألفا من امته فى كفة فاذا أنا أنظر الى الالف فوقى أشفقت أن يخرّ علىّ بعضهم فقالوا لو أن أمته وزنت به لمال بهم ثم انطلقا وتركانى * وفى رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ملكين جاآنى فى صورة كركيين معهما ثلج وبرد وماء بارد فشق أحدهما صدرى ومج الآخر بمنقاره فغسله * وفى حياة الحيوان عن أبى ذرّ أنه قال يارسول الله كيف علمت انك نبىّ وبم علمت حتى استيقنت قال يا أباذرّ أتانى ملكان فوقع أحدهما بالارض وكان الآخر بين السماء والارض فقال أحدهما لصاحبه أهو هو قال هو هو قال فزنه برجل فوزننى برجل فرجحته ثم قال زنه بعشرة فوزننى بعشرة فرجحتهم ثم قال زنه بمائة فوزننى بمائة فرجحتهم ثم قال أحدهما لصاحبه شق بطنه فشق بطنى فأخرج قلبى فأخرج منه مغمز الشيطان وعلق الدم ثم قال أحدهما لصاحبه اغسل بطنه غسل الاناء واغسل قلبه غسل الملا ثم قال أحدهما لصاحبه خط بطنه فخاط بطنى وجعل الخاتم بين كتفىّ كما هو الآن وولياعنى فكأنى أعاين الامر معاينة * وفى الحديث ان خاتم النبوّة لم يكن قبل ذلك انتهى قالت حليمة فحملناه الى خيم لنا فقال الناس اذهبوا به الى كاهن حتى ينظر اليه ويداويه فقال محمد صلى الله عليه وسلم مابى شئ مما تذكرون وانى أرى نفسى سليمة وفؤادى صحيحا بحمد الله قال الناس أصابه لمم أو طائف من الجنّ قالت

رعيه عليه السلام للغنم

فغلبونى

فغلبوني على رأيي حتى انطلقت به الى الكاهن فقصصت عليه قصته من أولها الى آخرها قال دعيني أنا أسمع من الغلام فان الغلام أبصر بأمره منكم تكلم يا غلام قالت فقص ابني محمد قصته من أولها الى آخرها فوثب الكاهن قائما على قدميه وضمه الى صدره ونادى بأعلى صوته يا آل العرب يا آل العرب من شر قد اقترب اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه فانكم ان تركتموه وأدرك مدرك الرجال ليسفهن أحلامكم وليبدلن أديانكم وليدعونكم الى رب لا تعرفونه ودين تنكرونه * قالت فلما سمعت مقالته انتزعته من يده وقلت أنت أعته وأجن من ابني ولو علمت ان هذا يكون منك ما أتيتك به اطلب لنفسك من يقتلك فانا لا نقتل محمدا فاحتملته فأتيت به منزلي فما بقي يومئذ بيت في بني سعد الا وجد منه ريح المسك وكان ينقض عليه في كل يوم طيران أبيضان يغيبان في ثيابه ولا يظهران فلما رأى أبوه ذلك قال لي يا حليمة انا لا نأمن على هذا الغلام وخشيت عليه من تباع الكهنة فألحقيه بأهله قبل أن يصيبه عندنا شئ قالت فلما عزمت على ذلك سمعت صوتا في جوف الليل ينادي ذهب ربيع الخير وأمان بني سعد هنيئا لبطحاء مكة اذا كان مثلك فيها يا محمد فالآن قد أمنت أن تخرب أو يصيبها بؤس بدخولك اليها يا خير البشر قالت فلما أصبحت ركبت أتاني ووضعت النبي صلى الله عليه وسلم بين يدي فلم أكن أقدر مما كنت انادي يمنة ويسرة حتى انتهيت الى الباب الاعظم من أبواب مكة وعليه جماعة مجتمعون فنزلت لاقضي حاجتي وأنزلت النبي صلى الله عليه وسلم فغشيتني كالسحابة البيضاء وسمعت صوتا شديدا ففزعت وجعلت ألتفت يمنة ويسرة ونظرت فلم أر النبي صلى الله عليه وسلم فصحت يا معشر قريش الغلام الغلام قالوا وما الغلام قلت محمد ابن آمنة فجعلت أبكي وأنادي وا محمداه فبينا أنا كذلك اذا أنا بشيخ كبير قد استقبلني فقال لي مالك أيتها السعدية قلت ان لي لقصة عجيبة محمد ابن آمنة أرضعته ثلاث سنين لا افارقه ليله ولا نهاره فعيشني الله به وأنضر وجهي وجئت لأؤدي الى امه الامانة لخرج من عهدي واماتني فاختلس مني اختلاسا قبل أن يمس قدمه الارض فقال الشيخ لا تبكي أيتها السعدية ادخلي على هبل فتضرعي اليه فلعله يرده عليك فانه القوي على ذلك العالم بأمره فقلت أيها الشيخ كأنك لم تشهد ولادة محمد ليلة ولد ما نزل باللات والعزى فقال لي أيتها السعدية اني أراك جزعة وأنا ادخل على هبل واذكر أمرك له فقد قطعت اكبادنا بكاؤك ما لاحد من الناس على هذا اصبر قالت فقعدت مكاني متحيرة ودخل الشيخ على هبل وعيناه تذرفان بالدموع فسجد له طويلا وطاف به اسبوعا ثم نادى يا عظيم المن يا قويا في الامور ان منتك على قريش كثيرة وهذه السعدية مرضعة محمد تبكي قد قطع بكاؤها الانياط فان رأيت ان ترده عليها ان شئت * قالت فارتج والله الصنم وتنكس ومشى على رأسه وسمعت منه صوتا يقول أيها الشيخ أنت في غرور مالي ولمحمد وانما يكون هلاكنا على يديه وان رب محمد لم يكن ليضيعه بل يحفظه أبلغ عبدة الاوثان ان معه الذبح الاكبر الا أن يدخلوا في دينه قالت فخرج الشيخ فزعا مرعوبا تسمع لسنه قعقعة ولركبتيه اصطكاك قال لي يا حليمة ما رأيت من هبل مثل هذا قط فاطلبي ابنك اني لأرى ان يكون لهذا الغلام شأن عظيم قالت فقلت لنفسي كم تكتمين امره من عبد المطلب اخبريه الخبر قبل أن يأتيه من غيرك قالت فدخلت على عبد المطلب فلما نظر الي قال لي يا حليمة ما لي اراك جزعة باكية ولا ارى معك محمدا قالت فقلت يا أبا الحارث جئت بمحمد وهو أسر ما كان فلما صرت على الباب الاعظم من ابواب مكة نزلت لاقضي حاجتي فاختلس مني اختلاسا قبل ان يمس قدمه الارض فقال لي اقعدي يا حليمة ثم علا الصفا فنادى يا آل غالب يعني آل قريش فاجتمع اليه الرجال فقالوا له قل يا أبا الحارث فقد أجبناك فقال لهم ان ابني محمدا فقد قالوا له فاركب يا أبا الحارث حتى نركب معك قالت فركب عبد المطلب وركب الناس معه فأخذ أعلا مكة وانحدر

بأسفلها فلما لم ير شيئا ترك الناس واتزر بثوب وارتدى بآخر واقبل الى البيت الحرام فطاف به اسبوعا وانشأ يقول

يارب رد راكبى محمدا * رده الى واتخذ عندى يدا
انت الذى جعلته لى عضدا * يارب ان محمد لم يوجدا
فجمع قومى كلهم تبددا

قال فسمعنا مناديا ينادى من جو الهواء يامعشر الناس لا تضجوا فان لمحمد ربا لا يضيعه ولا يخذله قال عبد المطلب يا أيها الهاتف من لنا به واين هو قال بوادى تهامة فأقبل عبد المطلب راكبا متسلحا فلما صار فى بعض الطريق تلقاه ورقة بن نوفل فصارا جميعا يسيران فبيناهم كذلك اذا النبى صلى الله عليه وسلم تحت شجرة * وفى رواية بينا ابومسعود الثقفى وعمرو بن نوفل يدوران على رواحلهما اذا هما برسول الله صلى الله عليه وسلم قائما عند شجرة الطلحة وهى الموز يتناول من ورقها فأقبل اليه عمرو وهو لا يعرفه فقال له من انت ياغلام فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم فاحتمله بين يديه على الراحلة حتى اتى به عبد المطلب * روى عن ابن عباس انه قال لما رد الله محمدا على عبد المطلب تصدق بألف ناقة كوماء وخمسين رطلا من ذهب ثم جهز حليمة بأفضل الجهاز * وفى هذه السنة الثالثة من مولده عليه السلام ولد أبو بكر الصديق رضى الله عنه بمنى كذا فى زبدة الاعمال وسيجىء فى الخاتمة ذكر خلافته وماوقع فيها وذكر وفاته ان شاء الله تعالى * وفى السنة الرابعة من مولده صلى الله عليه وسلم ايضا وقع شق الصدر قد ذكر أن شق الصدر كان فى السنة الثالثة من مولده صلى الله عليه وسلم وقيل كان فى الرابعة على ما روى محمد بن سعد قال مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم عندهم سنتين حتى فطم فقدموا به على امه زائرين لها به وأخبرتها حليمة خبره وما رأوا من بركته فقالت آمنة ارجعى بابنى فانى أخاف عليه وباء مكة فوالله ليكونن له شأن فرجعت به حليمة مرة ثانية ومكث عندهم سنتين بعد الفطام أيضا فلما كان ابن أربع سنين أتاه ملكان فشقا بطنه وذكر قصة ذلك الى آخرها ثم نزلت به حليمة الى آمنة وأخبرتها ثم رجعت به مرة ثالثة وكان عندها سنة اخرى ونحوها لا تدعه يذهب مكانا بعيدا الا وهى تلحظه ثم رأت غمامة تظلله اذا وقف وقفت واذا سار سارت فأفزعها ذلك أيضا من أمره فقدمت به الى امه لترده وهو ابن خمس سنين كذا فى الصفوة * وفى حياة الحيوان فأقام فى بنى سعد خمس سنين فاضلته فى الناس فالتمسته فلم تجده وذكر نحو ما تقدم فى الاختلاس منها وفى رواية ان عبد المطلب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حاجة ففقد الطريق فقال اللهم أدركنى محمدا القصة كما مرت * روى أن حليمة قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بعد تزوجه خديجة فشكت اليه جدب البلاد وهلاك المواشى فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة فأعطتها بعيرا وأربعين شاة وانصرفت الى أهلها ثم قدمت عليه بعد الاسلام فأسلمت هى وزوجها وبايعهما * وفى ذخائر العقبى عن عطاء بن يسار قال جاءت حليمة بنت عبد الله أم النبى صلى الله عليه وسلم من الرضاعة اليه يوم حنين فقام اليها وبسط رداءه لها فجلست عليه * وفى المنتقى ورد فى الحديث استأذنت امرأة على النبى صلى الله عليه وسلم كانت أرضعته فلما دخلت عليه قال أمى أمى وعمد الى ردائه فبسطه لها فقعدت عليه وروى أنها جاءت الى أبى بكر بعده فأكرمها والى عمر فأكرمها وروت عن النبى صلى الله عليه وسلم روى عنها عبد الله بن جعفر خرجه أبو عمرو * وفى مزيل الخفاء صحح ابن حبان وغيره حديثا دل على اسلامها وقيل لم يثبت اسلامها * قال الحافظ الدمياطى حليمة لم تعرف لها صحبة واخوته من الرضاعة حمزة وأبو سلمة بن عبد الاسد أرضعتهما مع النبى صلى الله عليه وسلم ثويبة جارية أبى لهب بلبن

ابنها مسروح كما تقدم ومسروح بن ثويبة وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب أرضعته ورسول الله صلى الله عليه وسلم حليمة السعدية وعبد الله وأنيسة وحذافة وتعرف بالشماء أولاد حليمة السعدية ذكر ذلك أبو سعد وغيره * قال الطبري لم أظفر بذكر ثويبة وابنها ولعلهما لم يسلما فلذلك لم يذكرهما أبو عمرو وكذلك لم يذكر من أولاد حليمة غير الشماء واسمها حذافة وانما غلب لقبها فلا تعرف في قومها الا به وقد ذكر أنها كانت تحضن النبي صلى الله عليه وسلم مع امها قال وروى أن خيلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أغاروا على هوازن فأخذوها في جملة السبي فقالت لهم أنا أخت صاحبكم فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له يا محمد أنا اختك وعرفته بعلامة عرفها فرحب بها وبسط لها رداءه وأجلسها عليه ودمعت عيناه وقال صلى الله عليه وسلم ان أحببت فأقيمي عندي مكرمة محببة وان أحببت أن ترجعي الى قومك وصلتك قالت بل أرجع الى قومي فأسلمت وأعطاها النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أعبد وجارية ونعما وشاء كثيرا ذكره أبو عمرو وابن قتيبة كذا في ذخائر العقبى * ومن وقائع السنة الخامسة من مولده صلى الله عليه وسلم ما روى عن أبي حازم أنه قال قدم كاهن مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن خمس سنين وقدمت به ظئره الى عبد المطلب وكانت تأتيه به كل عام فنظر اليه الكاهن مع عبد المطلب فقال يا معشر قريش اقتلوا هذا الصبي فانه يفرقكم ويقتلكم فهرب به عبد المطلب فلم تزل قريش تخشى من أمره ما كان حذرهم الكاهن * وفي السنة السادسة من مولده صلى الله عليه وسلم

وفاة آمنة * في المواهب اللدنية لما بلغ صلى الله عليه وسلم ست سنين وقيل أربع وقيل خمس وقيل سبع وقيل تسع وقيل اثنتي عشرة سنة وشهرا وعشرة أيام ماتت أمه بالابواء وقيل بشعب أبي دئب بالحجون * وفي القاموس ودار رابعة بمكة فيها مدفن آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم وفي ذخائر العقبى قال ابن سعد دفنت أمه صلى الله عليه وسلم بمكة وان أهل مكة يزعمون ان قبرها في مقابر أهل مكة من الشعب المعروف بشعب أبي ذئب رجل من سراة بني عمرو وقيل قبرها في دار رابعة في المعلاة بثنية أذاخر عند حائط حلما * وفي المواهب اللدنية وأخرج ابن سعد عن ابن عباس وعن الزهري وعن عاصم بن عمر ابن قتادة دخل حديث بعضهم في بعض قالوا لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين خرجت به أمه الى أخواله بني عدي بن النجار بالمدينة تزورهم ومعها أم أيمن فنزلت به دار التابعة وهو رجل من بني النجار وكان قبر عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الدار فأقامت به شهرا عندهم وكان صلى الله عليه وسلم يذكر أمورا كانت في مقامه ذلك ونظر الى الدار فقال ههنا نزلت بي امي وأحسنت العوم في بئر بني عدي بن النجار وكان قوم من اليهود يختلفون علي ينظرون الي قالت أم أيمن فسمعت أحدهم يقول هو نبي هذه الامة وهذه دار هجرته فوعيت ذلك كله من كلامهم ثم رجعت أمه الى مكة فلما وصلوا الابواء وهو موضع بين مكة والمدينة توفيت * وروى أبو نعيم من طريق الزهري عن اسماء بنت رهم عن أمها قالت شهدت آمنة ام النبي صلى الله عليه وسلم في علتها التي ماتت بها ومحمد صلى الله عليه وسلم غلام يفع له خمس سنين فنظرت الى وجهه ثم قالت

بارك فيك الله من غلام * يا ابن الذي من حومة الحمام
نجا بعون الملك العلام * فودي غداة الضرب بالسهام
بمائة من ابل سوام * ان صح ما أبصرت في المنام
فأنت مبعوث الى الانام * من عند ذي الجلال والاكرام
تبعث في الحل وفي الحرام * تبعث في التحقيق والاسلام
دين أبيك البر ابراهام * فالله انهاك عن الاصنام
ان لا توالها مع الاقوام

ثم قالت كل حيّ ميت وكل جديد بال وكل كبير يفنى وأنا ميتة وذكرى باق وقد تركت خيرا وولدت طهرا ثم ماتت قالت فكنا نسمع نوح الجن عليها فحفظنا من ذلك هذه الابيات

نبكي الفتاة البرّة الامينة * ذات الجمال العفة الرزينة

زوجة عبد الله والقرينة * ام نبي الله ذي السكينة

وصاحب المنبر بالمدينة * صارت لدى حفرتها رهينة

احياء أبويه صلى الله عليه وسلم

وفي الحدائق لابن الجوزي لما مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالابواء في عمرة الحديبية وفي المنتقى وغيره في غزوة بني لحيان قال ان الله قد أذن لمحمد في قبر أمه فأتاه فأصلحه وبكى عنده وبكى المسلمون لبكائه فقيل له في ذلك فقال أدركتني رحمة رحمتها فبكيت وأخرج مسلم في افراده من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال استأذنت ربي أن أستغفر لامي فلم يأذن لي واستأذنته ان أزور قبرها فأذن لي وسيجيء في الموطن السادس * وفي الاستيعاب استرضع له صلى الله عليه وسلم في بني سعد بن بكر حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية وردته ظئره حليمة الى أمه آمنة بنت وهب بعد خمس سنين ويومين من مولده وذلك سنة ست من عام الفيل فأخرجته أمه الى أخوال أبيه بني النجار تزورهم به بعد سبع سنين من عام الفيل وتوفيت أمه بعد ذلك بشهر بالابواء ومعها النبي صلى الله عليه وسلم فقدمت به أم أيمن مكة بعد موت أمه بخمسة أيام وروى أنها آمنت بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موتها *قال الشيخ جلال الدين السيوطي في رسالته المسماة بالدرجة المنيفة في الآباء الشريفة وذهب جمع كثير من الائمة الاعلام الى ان أبوي النبي صلى الله عليه وسلم ناجيان محكوم لهما بالنجاة في الآخرة وهم أعلم الناس بأقوال من خالفهم وقال بغير ذلك ولا يقصرون عنهم في الدرجة ومن أحفظ الناس للاحاديث والآثار وانقد الناس بالادلة التي استدل بها أولئك فانهم جامعون لانواع العلوم ومتضلعون من الفنون خصوصا الاربعة التي استمدّ منها هذه المسألة فانها مبنية على ثلاث قواعد كلامية وأصولية وفقهية وقاعدة رابعة مشتركة بين الحديث واصول الفقه مع ما يحتاج اليه من سعة الحفظ في الحديث وصحة النقل له وطول الباع في الاطلاع على ما تقول الائمة وجمع متفرقات كلامهم فلا يظنن بهم انهم لم يقفوا على الاحاديث التي استدل بها أولئك معاذ الله بل وقفوا عليها وخاضوا غمرتها وأجابوا عنها بالاجوبة المرضية التي لا يردها منصف وأقاموا لما ذهبوا اليه ادلة قاطعة كالجبال الرواسي والفريقان أئمة أكابر أجلاء * واختلف القائلون بالنجاة في مدرك ذلك على ثلاث درجات الدرجة الاولى ان الله تعالى أحياهما له فآمنا به وذلك في حجة الوداع لحديث في ذلك ورد عن عائشة روى المحب الطبري في ذخائر العقبى بسنده عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الحجون كئيبا حزينا فأقام به ما شاء الله ثم رجع مسرورا قال سألت ربي فأحيا لي أمي فآمنت بي ثم ردها ورواه أبو حفص بن شاهين في كتاب الناسخ والمنسوخ له بلفظ قالت عائشة حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فمرّ بي على عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم فبكيت لبكائه ثم انه نزل فقال يا حميراء استمسكي فاستندت الى جنب البعير فمكث مليا ثم عاد الي وهو مبتسم فقال ذهبت لقبر أمي فسألت ربي أن يحييها فأحياها فآمنت بي وكذا روى من حديث عائشة أيضا أحيا الله أبويه حتى آمنا به أورده السهيلي في شرح السيرة والخطيب في السابق واللاحق وابن شاهين في الناسخ والمنسوخ والدارقطني وابن عساكر كلاهما في غرائب مالك والبغوي في تفسيره والمحب الطبري في خلاصة السير وأورده البيهقي في الروض الانف من وجه آخر بلفظ واسناده ضعيف وقد مال اليه ابن شاهين والطبري والسهيلي وكذا القرطبي وابن المنذر ونقله ابن سيد الناس عن بعض أهل العلم وقال به الصلاح الصفدي في نظم له والحافظ

شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي في أبيات له وجعلوه ناسخا لما خالفه من الاحاديث لتأخره ولم يبالوا بضعفه لان الحديث الضعيف يعمل به في الفضائل والمناقب وهذه منقبة وقد أيد بعضهم هذا الحديث بالقاعدة التي اتفق عليها الائمة انه ما أوتي نبي معجزة الا وأوتي نبينا صلى الله عليه وسلم مثلها وقد أحيا الله لعيسى الموتى من قبورهم فلا بد أن يكون لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم مثل ذلك ولم يرد من هذا النوع الا هذه القصة ولم يستبعد ثبوتها وان كان له من هذا النمط نطق الذراع وحنين الجذع الا أن هذه غير ما وقع لعيسى فهو أشبه بالمماثلة ولا شك أن من الطرق التي يعتضد بها الحديث الضعيف موافقته القواعد المقررة * قال الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي

حبا الله النبي مزيد فضل * على فضل وكان به رؤفا

فأحيا امه وكذا أباه * لايمان به فضلا لطيفا

فسلم فالقديم بذا قدير * وان كان الحديث به ضعيفا

قال الشيخ أحمد القسطلاني في المواهب اللدنية قال السهيلي ان في اسناده مجاهيل قال ابن كثير انه حديث منكر جدا وسنده مجهول * وقال ابن دحية هذا الحديث موضوع يرده القرآن والاجماع انتهى وتعقبه عالم آخر بأنه لم ير احدا صرح بأن الايمان بعد انقطاع العمل بالموت ينفع صاحبه فان ادعى أحد الخصوصية فعليه الدليل وقد سبقه بذلك أبو الخطاب بن دحية وعبارته من مات كافرا لم ينفعه الايمان بعد الرجعة بل لو آمن عند المعاينة لم ينفعه ذلك فكيف بعد الاعادة انتهى وتعقبه القرطبي في التذكرة بأن فضائله صلى الله عليه وسلم وخصائصه لم تزل تتوالى وتتابع الى حين مماته فيكون هذا مما خصه الله به وأكرمه وليس احياؤهما وايمانهما يمتنع عقلا ولا شرعا فقد ورد في الكتاب العزيز احياء قتيل بني اسرائيل واخباره بقاتله * وكان عيسى عليه السلام يحيي الموتى وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم أحيا الله على يده جماعة من الموتى * وذكر المفسرون ان الله أحيا أم يوسف تحقيقا لرؤياه ورسول الله صلى الله عليه وسلم أحق بذلك والله على كل شيء قدير والظن بالله جميل وليس تعجز قدرته عن ذلك * قال السهيلي والنبي صلى الله عليه وسلم أهل لان يخصه الله تعالى بما شاء ومثل هذا ذكر ابن سيد الناس في سيرته وأجاد واذا ثبت هذا فما يمتنع ايمانهما بعد احيائهما ويكون ذلك زيادة في كرامته وفضيلته ثم قال وقوله من مات كافرا لم ينفعه الايمان بعد الرجعة الى آخره مردود بما روي في الخبر ان الله رد الشمس على نبيه صلى الله عليه وسلم بعد مغيبها ذكره الطحاوي وقال انه حديث ثابت فلو لم يكن رجوع الشمس نافعا وانه لا يتجدد به الوقت لما ردها عليه فكذلك يكون احياء أبوي النبي صلى الله عليه وسلم نافعا لايمانهما وتصديقهما بالنبي صلى الله عليه وسلم انتهى وقد طعن بعضهم في حديث رد الشمس * الدرجة الثانية قال السيوطي انهما لم يبلغا الدعوة لانهما كانا في زمن فترة عم الجهل فيها المشرق والمغرب فلم يكن اذ ذاك أحد يبلغ الدعوة على وجهها ولا من يدري شيئا من الشرائع مع ضميمة انهما قبضا في حداثة السن ولم يبلغا سنا يحتمل الوقوف على الاخبار والتفحص عنها بالاسفار فان والده كما صحح الحافظ صلاح الدين العلائي انه عاش نحو ثمان عشرة سنة ووالدته عاشت نحو العشرين تقريبا مع زيادة انها مخدرة مصونة محجوبة في البيت لا تجتمع بالرجال ولا تجد من يخبرها واذا كان النساء اليوم مع فشو الاسلام والفقه شرقا وغربا لا يدرين غالب أحكام الشريعة لعدم مخالطتهن الفقهاء فما ظنك بزمان الجاهلية والفترة * وقد اختلف عبارة الاصحاب فيمن لم تبلغه الدعوة فأحسنها من قال فيها ناج وقال بعض الاصحاب مسلم وقال الغزالي التحقيق أن يقال في معنى المسلم واستدلوا على ذلك بثمان آيات من القرآن قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وبستة أحاديث منها ما أخرجه الامام أحمد

واسحاق بن راهويه فى مسنديهما والبيهقى فى الاعتقاد وصححه عن الاسود بن شرح * وعن أبى هريرة
أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أربعة يحتجون يوم القيامة رجل أصم لا يسمع شيئا ورجل أحمق
ورجل هرم ورجل مات فى فترة الى ان قال وأما الذى مات فى الفترة فيقول رب ما أتانى لك رسول فيأخذ
مواثيقهم ليطيعنه فيرسل اليهم أن ادخلوا النار فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها
يسحب اليها وما أخرجه البزار فى مسنده عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يؤتى بالهالك فى الفترة والمعتوه والمولود فيقول الهالك فى الفترة لم يأتنى كتاب ولا رسول ويقول المعتوه
أى رب لم تجعل لى عقلا أعقل به خيرا ولا شرا ويقول المولود لم أدرك العمل فيرفع لهم نار فيقال لهم
ردوها فيدخلها من كان فى علم الله سعيدا لو أدرك العمل ويمسك عنها من كان فى علم الله شقيا لو أدرك
العمل فيقول تبارك وتعالى اياى عصيتم فكيف برسلى بالغيب وما أخرجه عبد الرزاق وابن جرير وابن
أبى حاتم وابن المنذر فى تفاسيرهم بسند صحيح عن أبى هريرة قال اذا كان يوم القيامة جمع الله أهل الفترة
والمعتوه والاصم والابكم والشيوخ الذين لم يدركوا الاسلام ثم أرسل اليهم رسولا أن ادخلوا النار
فيقولون كيف ولم يأتنا رسل ولا كتاب وأيم الله لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما ثم يرسل اليهم فيطيعه
من كان يريد أن يطيعه قال أبو هريرة اقرأوا ان شئتم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وحديث رابع
أخرجه الحاكم فى مستدركه من حديث ثوبان وقال صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبى وخامس
أخرجه البزار وأبو يعلى من حديث أنس وسادس أخرجه أبو نعيم من حديث معاذ بن جبل * قال العلماء
هذه الآيات والاحاديث ناسخة لكل ما خالفها من الاحاديث الثابتة فى البخارى ومسلم وغيرهما كما أن
الاحاديث الواردة فى أطفال المشركين انهم فى النار منسوخة بقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى
والاحاديث الواردة بخلاف ذلك وقد مشى على هذا المدرك جماعة آخرهم امام الحفاظ فى زمانه قاضى
القضاة شهاب الدين بن حجر فقال الظن بآبائه صلى الله عليه وسلم كلهم يعنى الذين ماتوا قبل البعثة انهم
يطيعونه عند الامتحان لتقر بهم عينه صلى الله عليه وسلم انتهى ويدل له من الحديث ما أخرجه ابن
جرير فى تفسيره عن ابن عباس فى قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال من رضا محمد صلى الله عليه
وسلم أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار وما أخرجه الحاكم وصححه عن ابن مسعود أنه صلى الله عليه
وسلم سئل عن أبويه فقال ما سألتهما ربى فيعطينى فيهما وانى لقائم يومئذ المقام المحمود فهذا يلوح بأنه
يترجى الشفاعة عند الامتحان ولولا عدم بلوغ الدعوة لم تكن هذه الشفاعة لان الشفاعة لا تكون
لمن بلغته الدعوة وعاند وقد صرح بهذا التلويح فى حديث أخرجه البزار فى فوائده بسند ضعيف عن
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة شفعت لابى وأمى وعمى أبى طالب
وأخ لى فى الجاهلية * أورد المحب الطبرى وهو من الحفاظ والفقهاء فى كتاب ذخائر العقبى فى مناقب ذوى
القربى وقال ان ثبت فهو مؤول فى أبى طالب على ما ورد فى الصحيح من تخفيف العذاب عنه بشفاعته
انتهى فاحتاج الى تأويله فى أبى طالب لانه أدرك البعثة ولم يسلم وقد مر اختلاف عبارة الاصحاب فيمن
لم تبلغه الدعوة حيث قال وأحسنها من قال فيها ناج وقال بعض الاصحاب مسلم وقال الغزالى التحقيق
أن يقال فى معنى المسلم قال القسطلانى فى المواهب اللدنية وفى صحيح مسلم أن رجلا قال يا رسول الله أين
أبى قال فى النار فلما قفا دعاه وقال ان أبى وأباك فى النار * قال النووى فيه أن من مات على الكفر فهو
فى النار ولا تنفعه قرابة المقربين وفيه أن من مات فى الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان
فهو فى النار وليس فى هذا مؤاخذة قبل بلوغ الدعوة فان هؤلاء كانت قد بلغتهم دعوة ابراهيم وغيره من
الانبياء وقال الامام فخر الدين الرازى من مات مشركا فهو فى النار وان مات قبل البعثة لان المشركين كانوا

قد غير والحنفية دين ابراهيم واستبدلوا بها الشرك وارتكبوه وليس معهم حجة من الله به ولم يزل معلوما
من دين الرسل كلهم من أولهم الى آخرهم قبح الشرك والوعيد عليه فى النار وأخبار عقوبات الله
لاهله متداولة بين الامم قرنا بعد قرن فلله الحجة البالغة على المشركين فى كل وقت وحين ولو لم يكن الا
ما فطر الله عباده عليه من توحيد ربوبيته لكفى فانه يستحيل فى كل فطرة وعقل أن يكون معه اله آخر
وان كان الله سبحانه لا يعذب بمقتضى هذه الفطرة وحدها فلم تزل دعوة الرسل الى التوحيد فى الارض
معلومة لاهلها فالمشرك مستحق للعذاب فى النار لمخالفته دعوى الرسل وهو مخلد فيها دائما كخلود أهل
الجنة فى الجنة وقد تعقب العلامة أبو عبد الله الابى من المالكية فيما وضعه على صحيح مسلم قول النووى
وفيه أن من مات فى الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان فى النار الى آخره بما معناه
تأمل ما فى كلامه من التنافى فان من بلغتهم الدعوة ليسوا من أهل الفترة لان أهل الفترة هم الامم
الكائنة بين أزمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الرسول الاول ولا أدركوا الثانى كالاعراب الذين لم يرسل
اليهم عيسى عليه السلام ولا لحقوا النبى صلى الله عليه وسلم فالفترة بهذا التفسير تشمل ما بين كل رسولين
كالفترة بين نوح وهود ولكن الفقهاء اذا تكلموا فى الفترة فانما يعنون التى بين عيسى ونبينا عليهما
السلام وذكر البخارى عن سلمان أنها كانت ستمائة سنة ولما دلت القواطع على أنه لا تعذيب حتى تقوم
الحجة علمنا أنهم غير معذبين * فان قيل قد صحت أحاديث بتعذيب أهل الفترة كحديث رأيت عمرو بن
لحى يجر قصبه فى النار ورأيت صاحب المحجن فى النار وهو الذى كان يسرق الحاج بمحجنه فاذا
أبصر به قال ليس كما تقولون وانما يتعلق بمحجنى * أجيب بأجوبة أحدها أنها أخبار آحاد فلا تعارض
القطع * الثانى قصر التعذيب على هؤلاء والله أعلم بالسبب * الثالث قصر التعذيب المذكور فى هذه
الاحاديث على من بدّل وغير من أهل الفترة بما لا يعذر به من الضلال كعبادة الاوثان وتغيير الشرائع
فان أهل الفترة ثلاثة أقسام * الاول من أدرك التوحيد ببصيرته ثم من هؤلاء من لم يدخل فى شريعة
كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل ومنهم من دخل فى شريعة حق قائمة الرسم كتبع وقومه من حمير
وأهل نجران وورقة بن نوفل وعمه عثمان بن الحويرث * القسم الثانى من أهل الفترة وهم من بدل وغير
فأشرك ولم يوحد وشرع لنفسه فحلل وحرّم وهم الاكثر كعمرو بن لحى أوّل من سنّ للعرب عبادة الاصنام
وشرع الاحكام فبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحام وتبعته العرب فى ذلك وغيره
مما يطول ذكره * وفى أنوار التنزيل اذا نتجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر بحروا اذنها أى شقوها
وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب * وفى المدارك ولا تطرد من ماء ولا مرعى واسمها البحيرة انتهى
وكان الرجل منهم يقول ان شفيت وفى المدارك من مرضى أو قدمت من سفرى فناقتى سائبة ويجعلها
كالبحيرة فى تحريم الانتفاع بها * وفى المدارك قيل كان الرجل اذا أعتق عبدا قال هو سائبة فلا عقل
بينهما ولا ميراث وفى الصحاح سيبت الدابة تركتها تسيب حيث شاءت أى تجرى والسائبة
الناقة التى كانت تسيب فى الجاهلية لنذر ونحوه وقد قيل هى أم البحيرة كانت الناقة فى الجاهلية
اذا ولدت عشرة أبطن كلهم اناث سيبت ولم تركب ولم يشرب لبنها الا ولدها والضيف حتى تموت فاذا ماتت
أكلها الرجال والنساء جميعا وبحرت اذن بنتها الصغيرة فتسمى البحيرة وهى بمنزلة أمها فى أنها سائبة
وفى القاموس الناقة كانت تسيب فى الجاهلية لنذر ونحوه أو كانت اذا ولدت عشرة أبطن كلهم اناث
سيبت أو كان الرجل اذا قدم من سفر بعيد أو نجت دابته من مشقة أو حرب قال هى سائبة أو كان
ينزع من ظهرها فقارة أو عظما وكانت لا تمنع من ماء وكلأ ولا تركب * وفى أنوار التنزيل واذا ولدت
الشاة أنثى فهى لهم وان ولدت ذكرا فهو لآلهتهم وان ولدتهما وصلت الانثى أخاها فلا يذبح لها

الذكر واذا انتجت من صلب الفحل عشرة أبطن حرموا ظهره ولم يمنعوه من ماء ولا مرعى وقالوا قد حمى ظهره * وفى المدارك وكانت الشاة اذا ولدت سبعة أبطن فان كان السابع ذكرا أكله الرجال وان كان انثى أرسلت فى الغنم وكذا ان كان ذكرا وانثى وقالوا وصلت أخاها فهى بمعنى الواصلة انتهى *(القسم الثالث من أهل الفترة)* وهم من لم يشرك ولم يوحد ولا دخل فى شريعة نبى ولا ابتكر لنفسه شريعة ولا اخترع دينا بل بقى عمره على حال غفلة من هذا كله وفى الجاهلية من كان على ذلك واذا انقسم أهل الفترة الى الثلاثة الاقسام فيحمل من صح تعذيبه على أهل القسم الثانى لكفرهم بما تعدوا به من الخبائث والله تعالى سمى جميع هذا من القسم كفارا ومشركين فانا نجد القرآن كلما حكى حال أحد سجل عليهم بالكفر والشرك كقوله تعالى ما جعل الله من بحيرة ثم قال ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب * والقسم الثالث هم أهل الفترة حقيقة وهم غير معذبين وأما أهل القسم الاول كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو فقد قال عليه السلام فى كل منهما انه يبعث أمة وحده وأما عثمان بن الحويرث وتبع وقومه وأهل نجران فحكمهم حكم أهل الدين الذى دخلوا فيه ما لم يلحق أحد منهم الاسلام الناسخ لكل دين انتهى ملخصا * الدرجة الثالثة قال الشيخ جلال الدين السيوطى ان أبوى النبى صلى الله عليه وسلم كانا على التوحيد ودين ابراهيم كما كان كذلك طائفة من العرب كزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة وورقة بن نوفل وعمير بن حبيب الجهنى وعمرو بن عنبسة فى جماعة آخرين وهذه طائفة ذكرها الامام فخر الدين الرازى وزاد أن آباء النبى كلهم الى آدم على التوحيد لم يكن فيهم شرك قال مما يدل على أن آباء محمد صلى الله عليه وسلم ما كانوا مشركين قوله عليه السلام لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين الى أرحام الطاهرات وقال تعالى انما المشركون نجس فوجب أن لا يكون أحد من أجداده مشركا * قال ومن ذلك قوله تعالى الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين معناه انه كان ينقل نوره من ساجد الى ساجد قال وبهذا التقرير فالآية دالة على أن جميع آباء محمد صلى الله عليه وسلم كانوا مسلمين قال وحينئذ يجب القطع بأن والد ابراهيم ما كان من الكافرين وان آزر لم يكن والده وانما ذلك عمه أقصى ما فى الباب أن يحمل قوله وتقلبك فى الساجدين على وجوه اخرى فاذا وردت الروايات بالكل ولا منافاة بينها وجب حمل الآية على الكل وبذلك ثبت أن والد ابراهيم ما كان من عبدة الاوثان وان آزر لم يكن والده بل كان عمه انتهى ملخصا ووافقه على الاستدلال بالآية الثانية بهذا المعنى الامام الماوردى صاحب الحاوى الكبير من أئمة أصحاب الشافعى وقد وجدت ما يعضد هذه المقالة من الادلة ما بين مجمل ومفصل فالمجمل دليله مركب من مقدمتين * احداهما أن الاحاديث الصحيحة دلت على أن كل أصل من اصوله صلى الله عليه وسلم من آدم الى أبيه خير أهل زمانه * والثانية ان الاحاديث والآثار دلت على أنه لم تخل الارض من عهد نوح الى بعثة النبى صلى الله عليه وسلم من ناس على الفطرة يعبدون الله ويوحدونه ويصلون له وبهم تحفظ الارض ولولاهم هلكت الارض ومن عليها * ومن أدلة المقدمة الاولى حديث بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذى كنت فيه وفى سنن البيهقى ما افترق الناس فرقتين الا جعلنى الله فى خيرهما وأخرجت من بين أبوى فلم يصبنى شئ من عهد الجاهلية وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت الى أبى وأمى فأنا خيركم نفسا وخيركم أبا ولا فخر * وحديث أبى نعيم وغيره لم يزل الله ينقلنى من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى مهذبا ما تتشعب شعبتان الا كنت فى خيرهما فى أحاديث كثيرة * ومن أدلة المقدمة الثانية ما أخرجه عبد الرزاق فى المصنف وابن المنذر فى تفسيره بسند صحيح على شرط الشيخين عن على ابن أبى طالب قال لم يزل على وجه الارض من يعبد الله عليها وأخرج الامام أحمد ابن حنبل فى الزهد

والجلال في كرامات الاولياء بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس قال ماخلت الارض من
بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن أهل الارض في آثار أخر واذا قرنت بين المقدمتين أنتج منهما قطعا
ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن فيهم مشرك لانه قد ثبت في كل منهم أنه خير قرنه فان كان الناس
الذين هم على الفطرة هم آباؤهم فهو المدعى وان كانوا غيرهم وعلى الشرك لزم أحد أمرين اما أن يكون
المشرك خيرا من المسلم وهو باطل بنص القرآن والاجماع واما أن يكون غيرهم خيرا منهم وهو باطل
لمخالفته الاحاديث الصحيحة فوجب قطعا أن لا يكون فيهم مشرك ليكونوا خير أهل الارض كل في قرنه
هذا ماقاله السيوطي وقال القسطلاني في المواهب اللدنية وتعقب بأنه لا دلالة في قوله تعالى وتقلبك
في الساجدين على ما ادعاه لما ذكر البيضاوي في تفسيره ان معنى الآية وترددك في تصفح أحوال
المجتهدين لما روى أنه لما نسخ فرض قيام الليل طاف عليه السلام تلك الليلة بيوت أصحابه لينظر
مايصنعون حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما يسمع لها من دندنتهم بذكر الله تعالى
وقد ورد النص بأن أبا ابراهيم عليه السلام مات على الكفر كما صرح به البيضاوي وغيره قال الله تعالى
فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه وأما قوله انه كان عمه فعدول عن الظاهر من غير دليل انتهى * ونقل
الامام أبو حيان في البحر عند تفسير وتقلبك في الساجدين أن الرافضة هم القائلون بأن آباء النبي صلى
الله عليه وسلم كانوا مؤمنين مستدلين بقوله تعالى وتقلبك في الساجدين وبقوله صلى الله عليه وسلم
لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين الحديث انتهى * وعن ابن جرير عن علقمة بن مرثد عن سليمان
عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة أتى رسم قبر فجلس اليه فجعل يخاطب ثم قام مستعبرا
فقلنا يارسول الله انا رأينا ماصنعت قال اني استأذنت ربي في زيارة قبر أمي فأذن لي واستأذنته
في الاستغفار فلم يأذن لي فما رؤي باكيا أكثر من يومئذ * وروى ابن أبي حاتم في تفسيره عن عبد الله بن
مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى الى المقابر فاتبعناه فجاء حتى جلس الى قبر منها فناجاه
طويلا ثم بكى فبكينا لبكائه ثم قام فقام اليه عمر بن الخطاب فدعاه ثم دعانا فقال ماأبكاكم قلنا بكينا لبكائك
فقال ان القبر الذي جلست عنده قبر آمنة واني استأذنت ربي في زيارتها فأذن لي واستأذنته في الدعاء
لها فلم يأذن لي وأنزل علي ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى فأخذني
مايأخذ الولد عند الوالد ورواه الطبراني في حديث ابن عباس* وفي مسلم استأذنت ربي أن أستغفر
لامي فلم يأذن لي واستأذنته في ان أزور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الآخرة* قال القاضي
عياض بكاؤه عليه السلام على مافاتهما من ادراك أيامه والايمان به انتهى كلام القسطلاني * وقال
السيوطي في الدرجة المنيفة أخرج البزار في مسنده وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر في تفاسيرهم
والحاكم في المستدرك وصححه عن ابن عباس في قوله تعالى كان الناس أمة واحدة قال بين آدم ونوح
عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة
في الآية قال ذكر لنا انه كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم علماء بهدى وعلى شريعة من الحق ثم اختلفوا
بعد ذلك فبعث الله نوحا وكان أول رسول أرسله الله الى أهل الارض * وفي التنزيل حكاية عن نوح
عليه السلام انه قال رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا فثبت بهذا ايمان اجداده صلى الله
عليه وسلم من آدم الى نوح وولد نوح سام مؤمن بنص القرآن والاجماع لانه نجا مع أبيه في السفينة
ولم ينج فيها الا مؤمن في التنزيل وجعلنا ذريته هم الباقين بل ورد في أثر أنه كان نبيا وولده أرفخشد
نص على ايمانه في أثر عن ابن عباس أخرجه ابن سعد في الطبقات من طريق الكلبي وأما آزر فالارجح
كما قال الرازي انه عم ابراهيم عليه السلام لا أبوه وقد سبقه الى ذلك جماعة من السلف * فروينا

بالاسانيد عن ابن عباس ومجاهد وابن جرير والسدّى قالوا ليس آزر أبا ابراهيم انما هو ابراهيم بن تارخ ووقفت على أثر فى تفسير ابن المنذر صرّح فيه بأنه عمه فثبت بما قرّرناه ان الاجداد الشريفة من آدم الى ابراهيم منصوص على ايمانهم ومتفق عليهم الا الخلاف الذى فى آزر من حيثية كونه أبا أو عما فان كان أبا استثنى من الاجداد وان كان عما أخرج منها وسلمت السلسلة فأما من بعد ابراهيم واسماعيل فقد اتفقت الاحاديث الصحيحة ونصوص العلماء على أن العرب من بعد ابراهيم كلهم على دينه لم يكفر منهم أحد قط ولم يعبد صنما الى عهد عمرو بن لحىّ الخزاعى فانه أوّل من غير دين ابراهيم عليه السلام وعبد الاصنام وسيب السوائب * وأخرج البخارى ومسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن عامر الخزاعى يجرّ قصبه فى النار كان أوّل من سيب السوائب وأخرج ابن جرير فى تفسيره عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن لحىّ بن قمعة بن خندف يجرّ قصبه فى النار انه أوّل من غير دين ابراهيم عليه السلام * وأخرج أحمد فى مسنده عن ابن مسعود عن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال ان أوّل من سيب السوائب وعبد الاصنام أبو خزاعة عمرو بن عامر وانى رأيته يجرّ قصبه فى النار * قال الشهرستانى فى الملل والنحل كان دين ابراهيم قائما والتوحيد فى صدر العرب شائعا وأوّل من غيره واتخذ عبادة الاصنام عمرو بن لحى * وقال الحافظ عماد الدين بن كثير كانت العرب على دين ابراهيم الى أن ولى عمرو بن عامر الخزاعى مكة وانتزع ولاية البيت من أجداد النبىّ صلى الله عليه وسلم فأحدث عمرو المذكور عبادة الاوثان وشرع للعرب الضلالات وزاد فى التلبية بعد قوله لا شريك لك قوله الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فهو أوّل من قال ذلك وتبعه العرب على الشرك فشابهوا بذلك قوم نوح يعنى فى احداث الكفر بعد ان كان سلفهم على الايمان وفيهم على ذلك بقايا على دين ابراهيم عليه السلام * وقد أخرج ابن حبيب فى تاريخه عن ابن عباس كان عدنان ومعد وربيعة ومضر وخزيمة وأسد على ملة ابراهيم فلا تذكروهم الا بخير وأخرج ابن سعد فى الطبقات من مرسل عبد الله بن خالد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا مضر فانه كان قد أسلم * وفى الروض الانف للسهيلى يذكر عن النبىّ صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا وذكر أنه كان يسمع فى صلبه تلبية النبىّ صلى الله عليه وسلم بالحج وفيه أيضا ان كعب بن لؤى أوّل من جمع يوم العروبة فكانت قريش تجتمع اليه فى هذا اليوم فيخطبهم ويذكرهم بمبعث النبىّ صلى الله عليه وسلم ويعلمهم أنه من ولده ويأمرهم باتباعه والايمان به وينشد فى هذا أبياتا منها

يا ليتنى شاهد نجواء دعوته * اذا قريش تبغى الحق خذلانا

قال السهيلى وقد ذكر الماوردى هذا الخبر عن كعب فى كتاب الاعلام له * قلت وأخرجه أبو نعيم فى دلائل النبوّة فثبت بهذا التقرير أن أجداد النبىّ صلى الله عليه وسلم من ابراهيم الى كعب بن لؤى وولده مرّة منصوص على ايمانهم ولم يختلف فيهم اثنان وبقى بين مرّة وبين عبد المطلب أربعة آباء وهم كلاب وقصى وعبد مناف وهاشم ولم أظفر فيهم بنقل لا بهذا ولا بهذا وبقى ثلاثة أدلة متعلقة بعقب ابراهيم المنظومين فى سلسلة النسب الشريف * أحدها قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه وقومه اننى براء مما تعبدون الا الذى فطرنى فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية فى عقبه وخرج عبد بن حميد عن ابن عباس فى قوله تعالى وجعلها كلمة باقية فى عقبه قال شهادة ان لا اله الا الله والتوحيد لا يزال فى ذرّيته من يقولها من بعده * وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج فى قوله تعالى وجعلها كلمة باقية فى عقبه قال فى عقب ابراهيم فلم يزل بعد من ذرّية ابراهيم من يقول لا اله الا الله * وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة فى قوله وجعلها كلمة باقية فى عقبه قال الاخلاص والتوحيد لا يزال فى ذرّيته من يوحد الله

ويعبده * وثانيها قوله تعالى رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي أخرج المنذري عن ابن جرير في قوله تعالى رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي قال فلن يزال من ذرية ابراهيم ناس على الفطرة يعبدون الله وثالثها قوله تعالى واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الاصنام أخرج ابن جرير عن مجاهد في هذه الآية قال فاستجاب الله لابراهيم دعوته في ولده فلم يعبد أحد من ولده صنما فقبل دعوته واستجاب الله وجعل هذا البلد آمنا ورزق أهله من الثمرات وجعله اماما وجعل من ذريته من يقيم الصلاة *وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة انه سئل هل عبد أحد من ولد اسماعيل الاصنام قال لا ألم تسمع قوله تعالى واجنبني وبني أن نعبد الاصنام قيل كيف لم يدخل ولد اسحاق وسائر ولد ابراهيم قال لانه دعا لاهل البلد خاصة أن لا يعبدوا اذا أسكنهم فقال اجعل هذا البلد أن يخص بذلك وقال واجنبني وبني أن نعبد الاصنام فيه فقد خص أهله دون غيره وما قررناه من الادلة والنقول مصداق ما قاله فخر الدين وما أحسن قول الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي كما ذكرنا من قوله

تنقل أحمد نورا عظيما * تلألأ في جباه الساجدينا
تقلب فيهم قرنا فقرنا * الى أن جاء خير المرسلينا

ولم يبق بعد المذكورين الا عبد المطلب وفيه خلاف بين الناس والاحسن في شأنه انه لم تبلغه الدعوة قال الشهرستاني ظهر نور النبي صلى الله عليه وسلم في أسارير عبد المطلب بعض الظهور وببركة ذلك النور ألهم النذر في ذبح ولده وببركته قال لابرهة ان لهذا البيت ربا يحفظه ومنه قال وقد صعد أبا قبيس

لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع رحالك
لا يغلبن صليبهم * ومحالهم عدوا محالك
فانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك

قال وببركة ذلك النور كان يأمر ولده بترك الظلم والبغي ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن دنيات الامور وببركة ذلك النور كان يقول في وصاياه انه لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم منه وتصيبه عقوبة الى أن هلك رجل ظلوم لم تصبه عقوبة فقيل لعبد المطلب في ذلك ففكر وقال والله ان وراء هذه الدار دارا يجزى فيها المحسن باحسانه ويعاقب فيها المسيء باساءته فهذا يدل على أنه لم تبلغه الدعوة على وجهها ولم يجد من يعرفه حقيقة ما جاءت به الرسل فانه لو وجد من يخبره بأن الانبياء جاءت بالبعث لم يكن في غفلة منه حتى وقعت هذه الواقعة فتفكر فيها فاستدل بها على أن ثمة دارا أخرى وفيه قول ساقط ان الله أحياه حتى آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم حكاه ابن سيد الناس في السيرة وغيره وهو مردود ولا أعرفه عن أحد من أئمة السنة انما يحكى عن بعض الشيعة وهو قول لا دليل عليه ولم يرد فيه قط حديث لا ضعيف ولا غيره وبهذا فارق قول الامام فخر الدين فان القائل بذلك يدعي ان عبد المطلب أحيي وآمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وصار على ملته والامام فخر الدين لا يقول بهذا بل يقول انه كان في الاصل على ملة ابراهيم من غير أن يحصل له دخول في هذه الملة ويعضد ذلك في ام رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة بسند ضعيف من طريق الزهري عن ام سماعة بنت أبي رهم عن أمها قالت شهدت ام رسول الله صلى الله عليه وسلم في علتها التي ماتت فيها ومحمد غلام يفع له خمس سنين عند رأسها فنظرت الى وجهه ثم قالت بارك فيك الله من غلام الى آخر ما سبق عند موتها من الابيات ومرثية الجن فأنت ترى هذا الكلام منها صريحا في النهي عن موالاة الاصنام مع الاقوام والاعتراف بدين ابراهيم وببعث ولدها الى الانام من عند ذي الجلال والاكرام بالاسلام وهذه

الالفاظ منافية للشرك انى استقريت أمهات الانبياء فوجدت أكثرهن منصوصا على ايمانها ومن لم ينص عليها سكت عنها فلم ينقل فيها شئ البتة والظاهر ان شاء الله تعالى وكان السر فى ذلك ما رئينه من النور كما ورد فى الحديث أخرج أحمد والبزار والطبرانى والحاكم والبيهقى عن العرباض بن سارية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى عبد الله خاتم النبيين وان آدم لمنجدل فى طينته وسأخبركم عن ذلك أنا دعوة ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمى التى رأت وكذلك أمهات النبيين يرين وان أم رسول الله صلى الله عليه وسلم رأت حين وضعته نورا أضاءت قصور الشام منه *قلت ولا شك أن الذى رأته أم النبى صلى الله عليه وسلم فى حال حملها به وولادتها من الآيات أكثر وأعظم مما رآه أمهات الانبياء * قال السيوطى نقلت من مجموع بخط الشيخ كمال الدين السبكى ولد الشيخ الامام تقى الدين ما نصه سئل القاضى أبو بكر بن العربى عن رجل قال ان آباء النبى صلى الله عليه وسلم فى النار فأجاب بأنه ملعون لان الله تعالى قال ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا ولا اذى أعظم من أن يقال عن أبيه فى النار انتهى بلفظه وأورد المحب الطبرى فى ذخائر العقبى عن أبى هريرة قال جاءت سفينة بنت أبى لهب الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله ان الناس يقولون لى أنت بنت حطب النار فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما بال أقوام يؤذوننى فى قرابتى من آذى قرابتى فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله * وفى ربيع الابرار للزمخشرى لقى رجل من المهاجرين العباس بن عبد المطلب فقال يا أبا الفضل رأيت عبد المطلب بن هاشم والقيطلة كاهنة بنى سهم جمعهما الله فى النار فصفح عنه ثم قال له فصفح عنه فلما كانت الثالثة رفع يده فوجأ انفه فانطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال ما هذا قال العباس فأرسل اليه وقال ما أردت برجل من المهاجرين فقص عليه القصة وقال ما ملكت نفسى وما اياه أردت ولكن أرادنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال أحدكم يؤذى أخاه فى شئ وان كان حقا * وأخرج أبو نعيم فى الحلية من طريق عبد الله ابن يونس قال سمعت بعض شيوخنا يذكر أن عمر بن عبد العزيز أتى بكاتب يخط بين يديه وكان مسلما وكان أبوه كافرا فقال عمر للذى جاء به لو كنت جئت به من أبناء المهاجرين فقال الكاتب قد كان أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر كلمة اسقطتها انا فغضب عمر وقال لا تخط بين يدى بقلم أبدا وأخرج شيخ الاسلام الهروى فى كتاب ذم الكلام من طريق ابن أبى جميلة قال قال عمر بن عبد العزيز لسليمان ابن سعد بلغنى أن أبا ل عاملنا كان كذا وكذا وهو كافر قال كان أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ما بعد الكلام وأسقطته أنا فغضب عمر غضبا شديدا وعزله عن الدواوين وذكر القاضى تاج الدين السبكى فى كتابه الترشيح قال قال الشافعى رضى الله عنه فى بعض نصوصه وقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة لها شرف فكلم فيها فقال لو سرقت فلانة لامرأة شريفة لقطعت يدها *قال ابن السبكى فانظر الى قوله فلانة ولم يبح باسم فاطمة تأدبا معها ان يذكرها فى هذا المعرض وان كان أبوها صلى الله عليه وسلم قد ذكرها لانه يحسن منه ما لا يحسن منا انتهى كلام السبكى وقد جرى على الادب الامام ابو داود صاحب السنن فانه يخرج فى سننه حديثا فى آخر شئ يتعلق بعبد المطلب فلما انتهى الى ذكره قال فذكر تشديدا ولم يصرح بشئ والحديث مبهم فى مسند أحمد وسنن النسائى وهذا وأمثاله ارشاد من هؤلاء الائمة وتعليم لنا ان نسكت عن التلفظ بمثل ذلك تأدبا انتهى كلام السيوطى قيل التوفيق بين دفن امه بالابواء وكون قبرها بها وبين كون قبرها بمكة على تقدير صحة الحديثين ان يقال يحتمل أن تكون دفنت بالابواء أولا وكان قبرها هنا ثم نبشت ونقلت الى مكة والله أعلم *وفى السنة السادسة من مولده صلى الله عليه وسلم ولد عثمان بن عفان وفى الاستيعاب ولد عثمان

ابن

كفالة عبد المطلب له صلى الله عليه وسلم

ابن عفان في السنة السادسة بعد الفيل وقيل غير ذلك * وفي السنة السابعة من مولده صلى الله عليه وسلم كفالة عبد المطلب لرسول الله صلى الله عليه وسلم * روى نافع بن جبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مع امه آمنة بنت وهب فلما توفيت ضمه اليه جده عبد المطلب ورق عليه رقة لم يرقها على ولده وكان يقربه منه ويدخل عليه اذا خلا واذا نام وكان يجلس على فراشه واولاده كانوا لا يجلسون عليه * قال ابن اسحاق حدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض اهله قال كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة وكان لا يجلس عليه احد من بنيه اجلالا له وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي حتى يجلس عليه فتذهب أعمامه يؤخرونه فيقول عبد المطلب دعوا ابني ويمسح على ظهره ويقول ان لابني هذا الشأنا كذا قال ابن الاثير في أسد الغابة وقال قوم من بني مدلج وهم مشهورون بالقيافة يا عبد المطلب احتفظ به فانا لم نر قدما أشبه بالقدم التي في مقام ابراهيم منه فقال عبد المطلب لابي طالب اسمع ما يقول هؤلاء في ابن أخيك وقال لام أيمن وكانت تحضنه لا تغفلي عن ابني فان أهل الكتاب يزعمون انه نبي هذه الامة وكان عبد المطلب لا يأكل طعاما الا قال عليّ بابني فيؤتى به اليه فلما حضرت عبد المطلب الوفاة أوصى أبا طالب بحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم * ومن وقائع هذه السنة ما روى انه أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رمد شديد فعولج بمكة فلم يغن عنه فقيل لعبد المطلب ان في ناحية عكاظ راهبا يعالج الاعين فركب اليه فناداه وديره مغلق فكان لا يجيبه فتزلزل به ديره حتى خاف أن يسقط عليه فخرج مبادرا وقال يا عبد المطلب ان هذا الغلام نبي هذه الامة ولو لم أخرج اليك لخرّ ديري

رمده عليه السلام

فارجع به واحفظوه لا يغتاله بعض أهل الكتاب ثم عالج * وفي هذه السنة استسقى عبد المطلب مع قريش روى عن رقيقة بنت صيفي بن هاشم أنها قالت تتابعت على قريش سنون حتى يبست الضروع ودقت العظام فبينا أنا راقدة فاذا بهاتف صيت يصرخ بصوت ضخم يقول يا معشر قريش ان هذا النبيّ المبعوث منكم هذا ابان نجومه فحيّ هلا بالحيا والخصب ألا فانظروا منكم رجلا طوالا عظاما أبيض وضاء أشم العرنين سهل الخدّين له فخر يكظم عليه ويروى رجلا وسيطا عظاما جساما أوطف الاهداب ألا فليخلص هو وولده وليدلف اليه من كل بطن رجل ألا فليشنوا من الماء وليمسوا من الطيب وليطوفوا بالبيت سبعا وفيهم الطيب الطاهر لذاته ألا فليستسق الرجل وليؤمّن القوم ألا فغثتم اذا ماشئتم قالت فأصبحت مذعورة قد قف جلدي ووله عقلي وقصصت رؤياي على أهل الحرم ان بقي أبطحي الا قال هذا شيبة الحمد وشيبة الحمد اسم عبد المطلب وتتامت عنده قريش وانقض اليه من كل بطن رجل فشنوا الماء ومسوا من الطيب وطافوا بالبيت سبعا ورفع ابنه محمدا صلى الله عليه وسلم على عاتقه وهو يومئذ ابن سبع سنين وارتقوا أبا قبيس فدعا واستسقى وأمّن القوم قالت فما وصلوا البيت حتى انفجرت السماء بمائها وامتلأ الوادي قالت سمعت شيوخ العرب يقولون لعبد المطلب هنيئا لك يا أبا البطحاء وفي ذلك تقول رقيقة

استسقاء عبد المطلب

بشيبة الحمد أسقى الله بلدتنا * لما فقدنا الحيا واجلوّذ المطر

فجاء بالماء جونيّ له سبل * سحا فعاشت به الانعام والشجر

كذا في الحدائق لابن الجوزي قولها اجلوّذ المطر أي امتدّ وقت تأخره وانقطاعه والجوبة هي الحفرة المستديرة الواسعة وكل منفتق بلا بناء جوبة كذا في نهاية ابن الاثير * وفي هذه السنة خروج عبد المطلب لتهنئة سيف بن ذي يزن الحميري بالملك وتبشير سيف عبد المطلب بأنه سيظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسله * روى عن زرعة بن سيف بن ذي يزن الحميري أنه قال لما ظهر جدي سيف على الحبشة وذلك بعد مولد النبيّ صلى الله عليه وسلم بسنتين أتته وفود العرب وأشرافها وشعراؤها لتهنئته وأتاه

تبشير سيف الحميري عبد المطلب

وفود قريش فيهم عبد المطلب بن هاشم وأمية بن عبد شمس وعبد الله بن جدعان وأسد بن عبد العزى ووهب بن عبد مناف وقصى بن عبد الدار وهو فى رأس قصر يقال له غمدان * وفى القاموس غمدان كعثمان قصر باليمن بناه ليشرخ بن الحارث بن صيفى بن سبأ جد بلقيس بأربعة وجوه أحمر وأصفر وأبيض وأخضر وبنى داخله قصرا بسبعة سقوف بين كل سقف أربعون ذراعا وسيجىء ذكر سليمان وبلقيس وذكر الحصون الثلاثة فى آخر الباب وغمدان هو الذى يقول فيه أمية بن أبى الصلت الثقفى يمدح ابن ذى يزن الحميرى

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا * فى رأس غمدان دارا منك محلالا
اشرب هنيئا فقد شالت نعامتهم * وأسبل اليوم فى برديك اسبالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

وكان الملك يومئذ فى أعظم هيئة متضمخا بالعنبر ينطف وبيص المسك فى مفرق رأسه وعليه بردان من برود اليمن أخضران مرتديا بأحدهما متزرا بالآخر عن يمينه الملوك وعن شماله الملوك وأبناء الملوك والمقاول فأخبر بمكانهم فأذن لهم فدخلوا عليه فدنا عبد المطلب فاستأذنه فى الكلام فقال ان كنت ممن يتكلم بين يدى الملوك فقد أذناك فقال ان الله عز وجل أحلك أيها الملك محلا رفيعا باذخا شامخا منيعا وأنبتك نباتا طابت أرومته وعظمت جرثومته وثبت أصله وبسق فرعه فى أطيب موطن وأكرم معدن وأنت أبيت اللعن ملك العرب وبابها وربيعها الذى به تخصب وأنت أيها الملك ملك العرب وفى رواية رأس العرب الذى تنقاد وعمودها الذى عليه العماد ومعقلها الذى يلجأ اليه العباد سلفك خير سلف وأنت لنا منه خير خلف فلن يهلك من أنت خلفه ولن يخمد ذكر من أنت سلفه نحن أهل حرم الله وسدنة بيته أشخصنا اليك الذى أبهجنا لكشفك الكرب الذى قدحنا فنحن وفد التهنئة لا وفد التعزية * فقال له الملك من أنت أيها المتكلم فقال انا عبد المطلب ابن هاشم قال ابن أختنا قال نعم قال ادن ثم أقبل عليه وعلى القوم فقال مرحبا وأهلا وناقة ورحلا فأرسلها مثلا وكان أول من تكلم بها ومستناخا سهلا وملكا ربحلا يعطى عطاء جزلا قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم وأنتم أهل الليل والنهار لكم الكرامة ما أقمتم والحباء اذا ظعنتم انهضوا الى دار الضيافة والوفود وأجرى عليهم الانزال وأقاموا بعد ذلك شهرا لا يصلون اليه ولا يؤذن لهم بالانصراف ثم ان الملك انتبه لهم انتباهة فأرسل الى عبد المطلب فأدناه ثم قال له يا عبد المطلب انى مفوض اليك من سر علمى أمرا لو غيرك يكون لم أبح له به ولكن رأيتك معدنه فأطلعتك طلعته فليكن عندك مطويا حتى يأذن الله عز وجل فيه انى أجد فى الكتاب المكنون والعلم المخزون فليكن الذى أخبرناه لا نفسنا واحتجناه دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرهطك كافة ولك خاصة فقال عبد المطلب لقد أبت بخير ما آب أيها الملك بمثله وافد قوم ولولا هيبة الملك واجلاله واعظامه لسألته من سره اياه ما أزداد به سرورا فقال الملك هذا حينه الذى يولد فيه ولد اسمه محمد يموت أبوه وامه ويكفله جده وعمه وقد ولدناه مرارا والله عز وجل باعثه جهارا وجاعل له منا انصارا يعز بهم أولياءه ويذل بهم أعداءه ويضرب لهم الناس عن عرض ويستبيح بهم كرائم أهل الارض تخمد به النيران ويعبد به الرحمن ويزجر الشيطان وتكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله * فقال عبد المطلب عز جارك ودام ملكك وعلا كعبك فهل الملك سارى بافصاح فقد أوضح لى بعض الايضاح فقال له ابن ذى يزن والبيت ذى الحجب والعلامات على

النصب انك جدّه يا عبد المطلب من غير كذب * قال فخرّ عبد المطلب ساجدا لاجل هذا الخبر فقال له
ابن ذى يزن ارفع رأسك ثلج صدرك وعلا كعبك فهل أحسست بشئ مما ذكرت لك قال نعم أيها الملك
كان لى ابن وكنت به معجبا وعليه رفيقا وبه شفيقا وانى زوّجته كريمة من كرائم قومى آمنة بنت وهب بن
عبد مناف بن زهرة فجاءت بغلام سميته محمدا مات أبوه وامّه وكفلته أنا وعمه فقال له الملك ان هذا
الغلام هو الذى قلت لك عليه فاحفظ ابنك واحذر عليه من اليهود فانهم له أعداء ولن يجعل الله لهم
عليه سبيلا واطو ماذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك فانى لست آمن أن تدخلهم النفاسة فى أن
تكون لك الرياسة فينصبون لك الحبائل ويبتغون لك الغوائل وهم فاعلون ذلك أو أبناؤهم من غير شك
ولو انى أعلم ان الموت غير مجتاحى قبل مبعثه لسرت اليه بخيلى ورجلى حتى أجعل يثرب دار ملكى فانى
أجد فى الكتاب الناطق والعلم السابق أن يثرب دار استحكام أمره وأهل نصرته وموضع قبره ولولا انى
أقيه الآفات وأحذر عليه العاهات لاعلنت على حداثة سنه أمره ولاوطأت أسنان العرب كعبه
ولكنى صارف ذلك اليك بمن معك ثم دعا بالقوم فأمر لكل واحد بعشرة أعبد سود وعشر اماء سود
وحلتين من حلل البرود وخمسة أرطال ذهب وعشرة أرطال فضة وكرش مملوء عنبرا ومائة من الابل
وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك وقال اذا كان الحول فانبئنى بما يكون منه فمات سيف بن ذى يزن

ذكر سليمان وبلقيس

قبل ان يحول عليه الحول قال عبد الله اسناد هذا متصل مشهور من حديث اولاد سيف بحمص وعقبهم
بها *(ذكر سليمان وبلقيس ملكة اليمن وسبأ ونبذ من أخبارهما)* روى أنه كان لداود عليه السلام
تسعة عشر ابنا وأوتى سليمان عليه السلام النبوّة والحكم والعلم دون سائر أولاده * ومن معجزاته انه علم
منطق الطير وكان يفهم عنها كما يفهم بعضها عن بعض * وفى أنوار التنزيل النطق والمنطق فى المتعارف
كل لفظ يعبر به عما فى الضمير مفردا كان أو مركبا وقد يطلق لكل ما يصوت به على التشبيه أو التصوّت
كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث
انها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما من
جنسه ولعل سليمان عليه السلام مهما سمع صوت حيوان علم بقوّته القدسية التخيل الذى صوّته
والغرض الذى توخاه به * ومن ذلك ما روى انه صاحت فاختة فأخبر أنها تقول ليت الخلق لم يخلقوا
ومر ببلبل يصوّت ويترقص فقال يقول اذا أكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا * وفى انوار التنزيل فلعله
كان صياح الفاختة من مقاساة شدّة وتألم قلب وصوت البلبل عن شبع وفراغ بال وصاح طاوس
فقال يقول كما تدين تدان وصاح هدهد فقال انه يقول من لا يرحم لا يرحم وصاح صرد فقال يقول
استغفروا الله يا مذنبين وصاح خطاف فقال يقول قدّموا خيرا تجدوه وصاحت رخمة فقال تقول
سبحان ربى الاعلى ملء سمائه وارضه وصاح ورشان فقال يقول لدوا للموت وابنوا للخراب وصاح قمرى
فأخبر انه يقول سبحان ربى الاعلى الوهاب وقال ان الحدأة تقول كل شئ هالك الا وجهه والقطاة تقول
من سكت سلم والديك يقول اذكروا الله يا غافلين والنسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت آخرك للموت
والعقاب يقول فى البعد من الناس انس والضفدع يقول سبحان ربى القدّوس * روى ان معسكر سليمان
عليه السلام كان مائة فرسخ فى مائة فرسخ خمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للانس وخمسة وعشرون
للطير وخمسة وعشرون للوحوش وكان له بيت من قوارير مرتفع على الخشب فيه ثلثمائة منكوحة
وسبعمائة سرية وقد نسجت له الجن بساطا من ذهب وابريسم فرسخ فى فرسخ وكان يوضع منبر
فى وسطه وكراسى من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كراسى الذهب والعلماء على كراسى الفضة وحولهم
الناس والجن والشياطين وتظلله الطير بأجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط

فتسيره مسيرة شهر بالغداة ومسيرة شهر بالعشى" قال الله تعالى غدوّها شهر ورواحها شهر أى جريها بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشى "كذلك فكان يغدو من دمشق فيقيل باصطخر فارس وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع ويروح من اصطخر فيبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع وقيل كان يتغدّى بالرى ويتعشى بسمرقند كذا فى المدارك ويروى أنه كان يأمر الريح العاصف تحمله ويأمر الرخاء تسيره فأوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والارض انى قد زدت فى ملكك لا يتكلم أحد بشئ الا ألقته الريح فى سمعك وكانت الريح تحمله من مسافة ثلاثة اميال فيحكى أنه مرّ بحرّاث فقال لقد اوتى آل داود ملكا عظيما فألقته الريح فى اذنه فنزل ومشى الى الحراث وقال انما مشيت اليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يقبلها الله خير مما أوتى آل داود * وفى معالم التنزيل روى عن وهب بن منبه وعن كعب الاحبار قالا كان سليمان اذا ركب حمل أهله وخدمه وحشمه وقد اتخذ مطابخ ومخابز تحمل فيها تنانير الحديد وقدور عظام يسع كل قدر عشر جزائر وقد اتخذ ميادين الدواب أمامه فيطبخ الطباخون ويخبز الخبازون وتجرى الدواب بين يديه بين السماء والارض والريح تهوى بهم * وفى المدارك وكانت الريح تحمل سليمان وجنوده على بساط بين السماء والارض فسار من اصطخر الى اليمن فسلك مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال هذه دار هجرة نبى يخرج فى آخر الزمان طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه ثم مضى سليمان حتى مرّ بوادى السرير وهو واد من الطائف فأتى على وادى النمل هكذا قال كعب قال انه واد بالطائف * وقال قتادة ومقاتل هو أرض بالشام وقيل واد كان تسكنه الجن وأولئك النمل مراكبهم * وقال أيوب الحموى كان نمل ذلك الوادى كأمثال الذئاب وقيل كالبخاتى والمشهور أنه النمل الصغير * وقال الشعبى كانت تلك النملة ذات جناحين وقيل كانت نملة عرجاء اسمها طاخية قاله الضحاك أو منذرة قاله فى المدارك * وقال مقاتل اسمها حزما ويقال شاهدة عن قتادة أنه دخل الكوفة فالتفت عليه الناس فقال سلوا ما شئتم فسأله أبو حنيفة وهو شاب عن نملة سليمان أكانت ذكرا أم انثى فأفحم فقال أبو حنيفة كانت انثى فقيل له بم عرفت قال بقوله تعالى قالت نملة ولو كانت ذكرا لقال قال نملة وذلك ان النملة مثل الحمامة فى وقوعها على الذكر والانثى فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة انثى أو هو أو هى فقالت النملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم أى لا يكسرنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فألقت الريح قولها فى سمع سليمان من ثلاثة أميال فتبسم متعجبا من حذرها واهتدائها لمصالحها ونصيحتها للنمل روى ان النملة أحست بصوت الجنود ولا تعلم أنهم فى الهواء فأمر سليمان الريح فوقفت لئلا يذعرن حتى دخلن مساكنهن روى أن سليمان لما أتى اليها قال لها حذرت أيها النملة ظلمى أما علمت أنى نبى عادل حيث قلت لا يحطمنكم سليمان وجنوده فقالت أما سمعت قولى وهم لا يشعرون مع انى لم أرد حطم النفوس وانما أردت حطم القلوب حيث يتمنين ما أعطيت فيشتغلن بالنظر اليك عن التسبيح فقال لها عظينى قالت هل علمت لم سمى أبوك داود قال لا قالت لانه داوى جرحه فزاد وهل تدرى لم سميت سليمان قال لا قالت لانك سليم الصدر وكنت بسلامة صدرك وآن لك أن تلحق بأبيك داود وهل تدرى لم سخر الله لك الريح قال لا قالت أخبرك الله ان الدنيا كلها ريح وهل تدرى لم جعل ملكك فى فص الخاتم قال لا قالت أعلمك الله ان الدنيا لا تساوى بقطعة حجر ثم قال لها سليمان يا نملة جندى أكثر أم جندك قالت جندى قال سليمان أرينى جندك فنادت جنسا واحدا من جندها فخرجوا سبعين يوما حتى امتلأت البرارى والجبال والاودية قال هل بقى من جندك شئ قالت يا سليمان ما خرج بعد جنس واحد وان لى مثل هذا سبعين جنسا * وفى معالم التنزيل ذكر العلماء ان سليمان لما فرغ

من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى أرض الحرم فتجهز للسير واستصحب من الانس والجن والشياطين والطيور والوحوش ما يبلغ معسكره مائة فرسخ فحملتهم الريح فوافى الحرم وحج وأقام به ماشاء الله وكان ينحر كل يوم طول مقامه خمسة آلاف ناقة ويذبح خمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة وقال لمن حضره من أشراف قومه هذا مكان يخرج منه نبي عربي صفته كذا وكذا يعطى النصرة على جميع من ناواه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد في الحق عنده سواء لا تأخذه في الله لومة لائم قال فقالوا فبأي دين يدين يا نبي الله فقال يدين بدين الحنيفية وطوبى لمن أدركه وآمن به فقالوا كم بين خروجه وبين زماننا يا نبي الله قال مقدار ألف عام فليبلغ الشاهد منكم الغائب فانه سيد الانبياء وخاتم الرسل قال فأقام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن فوافى صنعاء وقت الظهيرة والزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا حسناء تزهو خضرتها فأحب النزول ليصلي ويتغدى فنزل سليمان ودخل وقت الصلاة وكان نزل على غير ماء فسأل الانس والجن والشياطين عن الماء فلم يعلموا فتفقد الهدهد وكان الهدهد رائده وقافيه لانه يحسن طلب الماء * عن ابن عباس الهدهد يرى الماء من تحت الارض كما يرى الماء في الزجاجة ويعرف قربه وبعده فينقر الارض ثم تجيء الشياطين فيلجونه فيستخرجون الماء فتفقده لذلك * قال سعيد بن جبير فلما ذكر ابن عباس هذا قال له نافع بن الازرق يا وصاف انظر ما تقول ان الصبي منا يضع الفخ ويحثو عليه التراب فيجيء الهدهد ولا ينظر الفخ حتى يقع في عنقه فقال له ابن عباس ويحك ان القدر اذا جاء حال دون البصر * وفي رواية اذا نزل القضاء والقدر ذهب اللب وعمي البصر وكان الهدهد حين نزل سليمان قال ان سليمان قد اشتغل بالنزول فارتفع الى السماء وانظر الى طول الارض وعرضها فارتفع فنظر يمينا وشمالا فرأى بستانا لبلقيس فمال الى الخضرة فوقع فيه فاذا بهدهد فهبط عنده وكان اسم هدهد سليمان يعفور واسم هدهد اليمن عنفير فقال عنفير اليمن ليعفور سليمان من أين أقبلت وأين تريد قال أقبلت من الشام مع صاحبي سليمان ابن داود قال ومن سليمان قال ملك الجن والانس والشياطين والطير والوحوش والرياح فمن أين أنت قال أنا من هذه البلاد قال ومن ملكها قال امرأة يقال لها بلقيس فان كان لصاحبك ملك عظيم فليس ملك بلقيس دونه فانها ملكة اليمن كلها وتحت يدها اثنا عشر قائدا تحت كل قائد مائة ألف مقاتل فهل أنت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها قال أخاف أن يتفقدني سليمان في وقت الصلاة اذا احتاج الى الماء * قال الهدهد اليماني ان صاحبك يسره أن تأتيه بخبر هذه الملكة فانطلق ونظر الى بلقيس وملكها وما رجع الى سليمان الا وقت العصر * وفي رواية كان سبب تفقده الهدهد وسؤاله عنه اخلاله بالنوبة وذلك ان سليمان كان اذا نزل منزلا يظله وجنده الطير من الشمس فأصابته الشمس من موضع الهدهد * وفي المدارك وقعت نفحة من الشمس على رأس سليمان فنظر فرأى موضع الهدهد خاليا فدعا عريف الطير وهو النسر فسأله فقال أصلح الله الملك ما أدري أين هو وما أرسلته مكانا فغضب سليمان عند ذلك وقال لأعذبنه عذابا شديدا الآية * واختلفوا في العذاب الذي أوعده به فأظهر الاقاويل بنتف ريشه وذنبه والقائه في الشمس أو حيث النمل تأكله * وقال مقاتل بن حيان بتطليته بالقطران وتشميسه وقيل بالتفريق بينه وبين الفه وقيل بالزامه خدمة أقرانه وقيل بالحبس مع أضداده وقيل أضيق السجون معاشرة الاضداد وقيل بايداعه القفص وحل له تعذيب الهدهد لما رأى فيه من المصلحة ثم دعا سليمان العقاب سيد الطير فقال علي بالهدهد الساعة فرفع العقاب نفسه دون السماء حتى التزق بالهواء فنظر الى الدنيا كالقصعة بين يدي أحدكم ثم التفت يمينا وشمالا فاذا هو بالهدهد مقبل من نحو اليمن فانقض العقاب نحوه يريده فلما رأى الهدهد ذلك علم أن العقاب يقصده بسوء

قصة الهدهد

فناشده فقال بحق الذى قوّاك وأقدرك على الا رحمتنى ولم تتعرض لى بسوء فولى عنه العقاب وقال له ويلك ثكلتك امك ان نبى الله قد حلف أن يعذبك أو يذبحك ثم طارا متوجهين نحو سليمان فلما انتهيا الى المعسكر تلقاه النسر والطير فقالوا له ويلك أين غبت فى يومك هذا فلقد توعدك نبى الله وأخبروه بما قال سليمان فقال الهدهد وما استثنى رسول الله قالوا بلى قال أو ليأتينى بسلطان مبين قال نجوت اذا ثم انطلق العقاب والهدهد حتى أتيا سليمان وكان قاعدا على كرسيه فقال العقاب قد أتيتك به يانبى الله فلما قرب الهدهد منه طأطأ رأسه وأرخى ذنبه وجناحيه يجرّها على الارض تواضعا لسليمان فلما دنا منه أخذ برأسه فمدّه اليه وقال أين كنت لاعذبنك عذابا شديدا قال له الهدهد يانبى الله اذكر وقوفك بين يدى الله عز وجل فلما سمع سليمان ذلك ارتعد فرقا وعفا عنه ثم سأله فقال ما الذى أبطأك عنى فقال الهدهد أحطت بما لم تحط به أى علمت شيئا من جميع جهاته يعنى حال سبأ ألهم الله الهدهد فكافح سليمان بهذا الكلام مع ما أوتى من فضل النبوة والعلوم الجمة ابتلاء له فى علمه وفيه دليل على ابطال قول الرافضة ان الامام لا يخفى عليه شئ ولا يكون فى زمانه أعلم منه كذا فى المدارك * وفى أنوار التنزيل مخاطبته اياه بذلك تنبيه على أن فى أدنى خلق الله من أحاط علما بما لم يحط به أعلاه ليتحاقر اليه نفسه ويتصاغر لديه علمه قال وجئتك من سبأ بنبأ يقين السبأ أولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وفى أنوار التنزيل مواضع سكنى سبأ باليمن يقال لها مأرب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث ولما قال الهدهد وجئتك من سبأ بنبأ يقين قال سليمان وماذاك قال انى وجدت امرأة يعنى بلقيس بنت شرحبيل بن مالك ابن الريان كذا فى أنوار التنزيل والمدارك * وفى لباب التأويل وتفسير الثعالبى من نسل يعرب بن قحطان وكان أبوها ملكا عظيم الشان قد ولد له أربعون ملكا هى آخرهم وكان يملك أرض اليمن كلها وكان يقول للملوك الاطراف ليس أحد منكم كفوا لى وأبى أن يتزوّج فيهم فخطب الى الجنّ فزوّجوه امرأة منهم يقال لها ريحانة بنت السكن * قيل فى سبب وصوله الى الجنّ حين خطب اليهم أنه كان كثير الصيد فربما اصطاد الجنّ وهم على صور الظباء فيخلى عنهم فظهر له ملك الجنّ وشكره على ذلك واتخذه صديقا فخطب ابنته فزوّجه اياها وقيل انه خرج متصيدا فرأى حيتين تقتتلان بيضاء وسوداء وقد ظهرت السوداء على البيضاء فقتل السوداء وحمل البيضاء وصب عليها الماء فأفاقت فأطلقها فلما رجع الى داره وجلس وحده فاذا معه شاب جميل فخاف منه فقال لا تخف انا الحية البيضاء التى أحييتنى والاسود الذى قتلته هو عبد لنا تمرّد علينا وقتل عدّة منا وعرض عليه المال فقال المال لا حاجة لى فيه ولكن ان كان لك بنت فزوّجنيها فزوّجه ابنته فولدت له بلقيس وجاء فى الحديث ان أحد أبوى بلقيس كان جنيا فلما مات أبو بلقيس طمعت فى الملك ولم يكن له ولد غيرها فطلبت من قومها أن يبايعوها فأطاعها قوم وأبى آخرون وملكوا عليهم رجلا آخر يقال انه ابن أخى الملك وكان خبيثا أساء السيرة فى أهل مملكته حتى كان يمدّ يده الى حرم رعيته ويفجر بهن فأراد قومه خلعه فلم يقدروا عليه فلما رأت بلقيس ذلك أدركتها الغيرة فأرسلت اليه تعرض نفسها فأجابها وقال ما منعنى أن أبتدئك بالخطبة الا اليأس منك فقالت لا أرغب عنك لانك كفؤ كريم فاجمع رجال أهلى واخطبنى فجمعهم وخطبها فقالوا الا نرى تفعل فقال بلى انها قد رغبت فىّ فذكروا ذلك لها فقالت نعم فزوّجوها منه فلما زفت اليه خرجت فى أناس كثيرة من حشمها وخدمها ولما خلت سقته الخمر حتى سكر ثم قتلته وحزت رأسه وانصرفت الى منزلها من الليل فلما أصبحت أرسلت الى وزرائه وأحضرتهم وقرعتهم وقالت لهم أما كان فيكم من يأنف لكريمته أو كرائم عشيرته ثم أرتهم اياه قتيلا وقالت اختاروا رجلا تملكونه عليكم فقالوا لا نرضى غيرك فملكوها وعلموا أن ذلك النكاح كان مكرا

قصة ملك اليمن أبي بلقيس وسبب وصوله الى الجن

وخديعة منها * وعن أبي بكرة قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة * وفي الينابيع أورد في قصة المهاجرين ان الملك خرج يوما الى القنص فرأى شابا جميلا واقفا على الطريق فقال للملك هل تعرفني قال لا قال أنا الحية البيضاء الذي أنجيتني والاسود الذي قتلته كان عبدا لنا تمرّد علينا فأنا أريد أن أكافئك بما فعلت قيل عرض على الملك تعليم علم الطب فأبى فقال أدلك على الدفائن والكنوز فلم يقبل فقال ان أبيت هذين فلي بنت جميلة لم يكن في بني آدم مثلها في الجمال فان شئت أزوّجكها لكن بشرط أن لا تسألها عما تفعل هي فانك ان سألتها عما فعلت ثلاث مرّات غابت عنك ولم ترها بعد ذلك فقبل الملك الشرط فتزوّجها ورجع بها الى منزله فحملت منه ببنت ولما ولدتها ظهرت نار فقذفتها فيها فقال الملك لم فعلت هذا قالت أما شرطت أن لا تسألني عما أفعل فهذه واحدة من الثلاث فاحفظها ثم ولدت له ابنا فجاء كلب فوضعته في فيه فذهب به الكلب فصاح الملك وقال لم فعلت فقالت ألم نشترط أن لا تسألني عما أفعل فهاتان ثنتان وكان في ذلك الزمان لملك وفي غير الينابيع اسم هذا الملك ذوعوان واسم أبي بلقيس بوشرح وكان بينهما عداوة وشرّ ولم يظفر أحدهما على الآخر فاحتال ذوعوان واصطلح مع الملك بوشرح وصنع له طعاما فدعاه اليه فحضره بوشرح ومعه امرأته الجنية فلما وضع الطعام بين يدي الملك ألقت المرأة فيه الروث فرفع الملك يده عن الطعام وقال لم فعلت فقالت أما شرطت أن لا تسألني عما أفعل فهذه الثالثة وسأخبرك تأويل مافعلت * أما النار والكلب اللذان رأيتهما فهما ظئران فسلمت اليهما الولدين لئلا يكون لي تعب في تربيتهما فاذا كبرا ردّاهما عليك وأما الروث الذي ألقيت في طعامك ففعلته لئلا تأكل من ذلك الطعام المسموم فتهلك فانهم قد سموه فقالت ذلك تأويل مافعلت وغابت يقال مات الابن عند ظئره والبنت لما ترعرعت ردّت الى أبيها وهي بلقيس * وذكر في القصص هذه القصة بوجه آخر وقال اسم الملك يعني أبا بلقيس بوشرح وكان له عدوّ من الملوك اسمه ذوعوان فقصد ملكه وتقدّم اليه مسافة عشرين منزلا فلم يكن للملك بوشرح بدّ من حربه فخرج اليه وسلك مفازة كانت مسيرة ستة أيام ولم يكن فيها ماء وكان سبب قصد ذي عوان مملكة بوشرح انه كان له وزير من أهل بلاد ذي عوان متفق معه كلمتهما واحدة فبعث الوزير اليه أن سر الى هذه البلاد حتى يخرج اليك الملك بوشرح فأسلمه اليك فتقتله فتكون بلاد اليونان خالصة لك من دونه فقبل دوعوان قول الوزير وبعث اليه بقارورة من السم الناقع ليجعله في طعام بوشرح وعسكره ومياههم حين سلكوا المفازة فيهلكوا ففعله الوزير فعلمت به المرأة الجنية ولم يطلع عليه غيرها فلما سلك بوشرح وعسكره الجبانة منزلا عمدت المرأة الى القرب فصبت المياه والى الدقيق فذرته في الرياح والى سائر الازواد فضيعتها فغضب عليها الملك وقال لم فعلت هذا قالت أما شرطت أن لا تسألني عما أفعل فهذه الثالثة فأخبرته بأنها كانت مسمومة وقالت فان شئت أن يظهر لك صدق ما قلته فاجمع شيئا مما بقي في القرب ثم اسقه وزيرك ففعل فمات الوزير من ساعته ثم دعت المرأة بالبنت فأحضرت فدفعتها الى أبيها وكان الابن مات عند ظئرها ثم غابت المرأة وسمى الملك هذه البنت بلقيس واستخلفها على ملكه بعد موته * وفي الينابيع فنشأت بلقيس وصارت امرأة ذات جمال ورأي وتدبير فجلست على سرير الملك مكان أبيها فأطاعها الملوك فكانت تجلس من كل أسبوع يوما للحكومة وتحتجب عن الناس ترخي ستورا رقيقة دون الناس بحيث تراهم ولا يرونها والناس وقوف في حضرتها مطرقين رؤسهم من هيبتها واذا كان لاحد عندها حاجة يسجد لها أوّلا ثم يعرض حاجته في حضرتها فتحكم بها بلقيس واذ فرغت من الحكومة وانصاف المظلوم من الظالم تدخل بيتها السابع وتغلق عليها الابواب وتحرسها ألوف من الحرس انتهى * وكانت بلقيس

بقية قصة الهدهد

وقومها مجوسيين يعبدون الشمس ولها عرش أي سرير عظيم ضخم * قال ابن عباس كان ثلاثين ذراعا في ثلاثين ذراعا عرضا وسمكا * وقال مقاتل ثمانين ذراعا في ثمانين طولا وعرضا وطوله في الهواء ثمانين ذراعا وقيل كان طوله ثمانين ذراعا وعرضه أربعين ذراعا وارتفاعه ثلاثين ذراعا وكان من ذهب وفضة مرصعا بأنواع الجواهر بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وقوائمه من ياقوت أحمر وأخضر ودر وزمرد عليه سبعة أبيات على كل بيت باب مغلق * فلما فرغ الهدهد من كلامه قال له سليمان سننظر أصدقت فيما أخبرت أم كنت من الكاذبين ثم كتب سليمان كتابا صورته من عبد الله سليمان ابن داود الى بلقيس ملكة سبأ بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعلوا علي وأتوني مسلمين وطبعه بالمسك وختمه بخاتمه وقال للهدهد اذهب بكتابي هذا فألقه الى بلقيس وقومها ثم تول وتنح عنهم الى مكان قريب بحيث تراهم ولا يرونك ليكون ما يقولون بمسمع منك ومرأى فأخذ الهدهد الكتاب بمنقاره وطار به وكانت بلقيس بأرض يقال لها مأرب من صنعاء على ثلاثة أيام فوافاها في قصرها وقد غلقت الابواب وكانت اذا رقدت غلقت الابواب وأخذت المفاتيح فوضعتها تحت رأسها فأتاها الهدهد وهي مستلقية على قفاها راقدة فدخل الهدهد عليها من كوة وألقى الكتاب على نحرها بحيث لم تشعر به وتوارى في الكوة فانتبهت بلقيس فزعة هذا قول قتادة * وقال مقاتل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره حتى وقف على رأس المرأة وحولها القادة والجنود فرفرف ساعة والناس ينظرون حتى رفعت المرأة رأسها فألقى الكتاب في حجرها * وقال ابن منبه وابن زيد كانت لها كوة مستقبلة الشمس تقع الشمس فيها حين تطلع فاذا نظرت اليها سجدت لها فجاء الهدهد الكوة فسدها بجناحيه فارتفعت الشمس ولم تعلم فلما استبطأت الشمس قامت تنظر فرمى بالصحيفة اليها فأخذت بلقيس الكتاب وكانت قارئة فلما رأت الختم ارتعدت لان ملك سليمان كانت في خاتمه وعرفت أن الذي أرسل الكتاب أعظم ملكا منها وجمعت الملأ من قومها وهم اثنا عشر ألف قائد مع كل قائد مائة ألف مقاتل * وعن ابن عباس قال كان مع بلقيس مائة ألف قيل مع كل قيل مائة ألف مقاتل والقيل الملك دون الملك الاعظم وقال قتادة ومقاتل كان أهل مشورتها ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا كل رجل منهم على عشرة آلاف فجاؤا وأخذوا مجالسهم فقالت لهم بلقيس خاضعة خائفة يا أيها الملأ اني ألقي الي كتاب كريم حسن مضمونه ومافيه أو مرسله أو لغرابة شأنه أو مختوم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم كرامة الكتاب ختمه وكذا قال عكرمة ولذا قيل من كتب الى أخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به أو مصدر بالبسملة قالت يا أيها الملأ أفتوني واشيروا علي في أمري قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد والامر اليك فانظري ماذا تأمرين قالت اني مرسلة اليهم بهدية فناظرة أي منتظرة بم يرجع المرسلون بقبولها أو ردها لانها عرفت عادة الملوك وحسن مواقعة الهدايا عندهم فان كان ملكا قبلها وانصرف عنا وان كان نبيا ردها ولم يرض منا الا أن نتبعه على دينه فبعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجواري وزينتهن وحليهن وجعلت في سواعدهم أساور من ذهب وفي أعناقهم أطواقا من ذهب وفي آذانهم أقراطا وشنوفا مرصعات بأنواع الجواهر راكبي خيل برذون مغشاة بالديباج محلاة اللجم والسرج بالذهب المرصع بالجواهر وخمسمائة جارية على رماك في زي الغلمان من الاقبية والمناطق وخمسمائة لبنة من ذهب وخمسمائة لبنة من فضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت وأرسلت اليه المسك والعنبر والعود وحقة فيها درة ثمينة عذراء غير مثقوبة وجزعة مثقوبة معوجة الثقب وبعثت رسلا من قومها أصحاب رأي وعقل وأمرت عليهم رجلا من اشراف قومها يقال له المنذر بن عمرو وكتبت كتابا فيه نسخة الهدايا وقالت فيه ان كنت نبيا فميز بين الوصفاء والوصائف وأخبر بما في الحقة قبل أن تفتحها واثقب الدرة ثقبا مستويا

واسلك فى الخرزة خيطا من غير علاج انس ولا جن * وامرت بلقيس الغلمان فقالت اذا كلمكم سليمان فكلموه بكلام تأنيث وتخنيث يشبه كلام النساء وامرت الجوارى ان يكلمنه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال ثم قالت للمنذر ان نظر اليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك منظره وان رأيته بشاشا لطيفا فهو نبى " فأقبل الهدهد مسرعا فأخبر سليمان الخبر كله وفى انوار التنزيل وقد سبق جبريل بالحال فأمر سليمان الجن فضربوا لبنات الذهب والفضة وفرشوا فى ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ * وفى معالم التنزيل أمرهم أن يبسطوا من موضعه الذى هو فيه الى تسعة فراسخ ميدانا واحدا بلبنات الذهب والفضة وجعلوا حول الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة وأمر الشياطين فأتوا بأحسن الدواب فى البر والبحر فربطوها عن يمين الميدان وعن يساره على لبنات الذهب والفضة وألقوا علوفتها فيها وأمر بأولاد الجن وهم خلق كثير فأقاموا عن اليمين وعن اليسار * ثم قعد سليمان فى مجلسه على سريره ووضع له أربعة آلاف كرسى عن يمينه ومثله عن يساره واصطفت الشياطين صفوفا فراسخ والانس صفوفا فراسخ والوحوش والسباع والطير والهوام كذلك فلما دنا الرسل ووصلوا معسكره والميدان ورأوا عظمة شأن سليمان وملكه ورأوا الدواب التى لم ترعينهم مثلها تروث على لبن الذهب والفضة تقاصرت اليهم أنفسهم فرموا بما معهم من الهدايا وفى بعض الروايات ان سليمان لما أمر بفرش الميدان بلبنات الذهب والفضة أمرهم أن يتركوا على طريقهم موضعا على قدر اللبنات التى معهم فلما رأت الرسل موضع اللبنات خاليا وكل الارض مفروشة خافوا أن يتهموا بذلك فطرحوا كل ما معهم فى ذلك المكان فلما نظروا الى الشياطين رأوا منظرا عجيبا ففزعوا فقال لهم الشياطين جوزوا فلا بأس عليكم وكانوا يمرون على كردوس من الجن والانس والطير والسباع والوحوش حتى وقفوا بين يدى سليمان فنظر اليهم نظرا حسنا بوجه طلق فقال ما وراءكم فأخبره رئيس القوم وأعطاه كتاب الملكة فنظر فيه ثم قال أين الحقة فأتى بها فحركها فجاء جبريل وأخبره بما فى الحقة فقال ان فيها درة ثمينة غير مثقوبة وجزعة مثقوبة معوجة الثقب فقال الرسول صدقت فاثقب الدرة وأدخل الخيط فى الخرزة فقال سليمان من لى بثقبها فسأل سليمان الانس والجن فلم يكن عندهم علم ذلك ثم سأل الشياطين فقالوا أرسل الى الارضة فجاءت الارضة فأخذت شعرة فى فيها ودخلت فيها ثم خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك فقالت تصير رزقى فى الشجر فقال لك ذلك وروى أنه جاءت دودة تكون فى الصفصاف فقالت أنا أدخل الخيط فى الثقب على أن يكون رزقى فى الصفصاف فجعل لها ذلك فأخذت الخيط بفيها فدخلت الثقب وخرجت من الجانب الآخر ثم قال من لهذه الخرزة يسلكها فى الخيط فقالت دودة بيضاء أنا لها يا رسول الله فأخذت الدودة الخيط بفيها وثقبتها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك قالت تجعل رزقى فى الفواكه قال لك ذلك ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء فى يدها وتجعله فى الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما يأخذ الماء يضرب به وجهه ثم رد الهدية وقال للمنذر ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولا طاقة ولنخرجنهم منها من سبأ أذلة بذهاب عزهم وهم صاغرون أسراء مهانون فلما رجع اليها رسولها بالهدايا وقص عليها القصة قالت هو نبى وما لنا به طاقة وبعثت الى سليمان انى قادمة اليك بملوك قومى لانظر ما الذى تدعو اليه ثم جعلت عرشها فى آخر سبعة أبيات بعضها فى بعض فى آخر قصر من سبعة قصور لها ثم أغلقت دونه الابواب ووكلت به حرسا يحفظونه فشخصت اليه فى اثنى عشر ألف قيل تحت كل قيل الوف كثيرة حتى بلغت على رأس فراسخ قال ابن عباس كان سليمان عليه السلام رجلا مهيبا لا يبتدأ بشئ حتى يكون هو الذى يسأل عنه فخرج يوما فجلس على سرير ملكه فرأى رهجا أى غبارا

قريبا منه فقال ماهذا قالوا بلقيس نزلت منا بهذا المكان وكانت على مسيرة فرسخ من سليمان * قال ابن عباس وكان بين الحيرة والكوفة فأقبل سليمان حينئذ على جنده فقال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين أراد بذلك أن يريها بعض العجائب الدالة على عظيم القدرة وصدقه في دعوى النبوة ويختبر عقلها بأن تنكر أو أراد أن يأخذه قبل أن تسلم فانها اذا أتت مسلمة لم يحل أخذه الا برضاها قال عفريت من الجن خبيث مارد قوي * قال وهب اسمه كوذي وقيل ذكوان وقيل هو صخر الجني وكان بمنزلة جبل يضع قدمه عند منتهى طرفه أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار واني على حمله لقوي أمين لا اختزل منه شيئا ولا أبدله فقال سليمان أريد أسرع من هذا قال الذي عنده علم من الكتاب أي ملك بيده كتاب المقادير أرسله الله عند قول العفريت * وفي معالم التنزيل هو ملك من الملائكة أيد الله به نبيه سليمان أو جبريل أو الخضر أو سليمان نفسه أو آصف بن برخيا وزيره أو كاتبه هو الاصح وعليه الجمهور وكان صديقا يعلم الاسم الاعظم الذي اذا دعي به أجاب وهو يا حي يا قيوم قاله الكلبي أو ياذا الجلال والاكرام قاله مجاهد ومقاتل أو يا الهنا واله كل شيء الها واحدا لا اله الا أنت ائتني بعرشها وقوله أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك أي انك ترسل طرفك الى شيء فقبل ان ترده أحضر عرشها فتبصره بين يديك قال مجاهد يعني ادامة النظر حتى يرتد الطرف خاسئا * يروى ان آصف قال لسليمان حين صلى مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد سليمان عينيه فنظر نحو اليمن ودعا آصف فبعث الله الملائكة فحملوا السرير من تحت الارض يخدون خدا حتى انخرقت الارض بالسرير بين يدي سليمان * قال الكلبي خر آصف ساجدا ودعا باسم الله الاعظم فغار عرشها في مكانه تحت الارض ثم نبع عند كرسي سليمان بقدرة الله تعالى قبل أن يرتد طرفه قيل كانت المسافة مقدار شهرين كذا في معالم التنزيل وقال محمد بن المنكدر لما قال عالم بني اسرائيل الذي آتاه الله علما وفهما أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك قال سليمان هات قال أنت النبي ابن النبي وليس أحد أوجه عند الله منك فان دعوت الله وطلبت اليه كان عندك قال صدقت ففعل ذلك فجيء بالعرش في الوقت فلما رأى العرش مستقرا عنده حاصلا بين يديه ثابتا لديه غير مضطرب قال هذا من فضل ربي أي التمكن من احضار العرش في مدة ارتداد الطرف من مأرب الى الشام كذا في معالم التنزيل وقال في أنوار التنزيل من مسيرة شهرين بنفسه أو بغيره ثم قال سليمان نكروا لها عرشها غيروا هيئته وشكله أي اجعلوا مقدمه مؤخره وأعلاه أسفله واجعلوا مكان الجوهر الاحمر أخضر ومكان الاخضر أحمر ننظر أتهتدي الى معرفة عرشها وقد خلفته في مأرب وراءها مغلقة عليه الابواب موكلة عليه الحراس أو الى الجواب الصواب اذا سئلت عنه أم لا * فلما جاءت بلقيس قيل لها أهكذا عرشك قالت كأنه هو فأجابت أحسن جواب ولم تقل هو لاحتمال أن يكون مثله وذلك من كمال عقلها * وفي المدارك ولم تقل هو ولا ليس به وذلك من رجاحة عقلها حيث لم تقطع في المحتمل للامرين أو لما شبهوا عليها بقولهم أهكذا عرشك شبهت عليهم بقولها كأنه هو ومع أنها علمت أنه عرشها قيل لها ادخلي الصرح أي القصر أو صحن الدار فلما رأته ظنته ماء راكدا فكشفت عن ساقيها * روي أن سليمان أمر قبل قدومها فبني على طريقها قصر صحنه من زجاج أبيض وأجرى من تحته الماء وألقى فيه حيوانات البحر من السمك وغيره وقيل اتخذ صحنا من قوارير وجعل تحتها تماثيل من الحيتان والضفادع فكان الواحد اذا رآه ظنه ماء كذا في معالم التنزيل ووضع سريره في صدره فجلس عليه وعكف الطير عليه والجن والانس وانما فعل ذلك ليزيدها اعظاما لامره وتحقيقا لنبوته وقيل ان الجن كرهوا أن يتزوجها سليمان فتفشي اليه بأسرارهم لان أمها كانت جنية وقيل خافوا أن يولد منها ولد فيجتمع له فطنة الجن والانس فيخرجوا من ملك سليمان الى ملك أشد

منه * وفى معالم التنزيل واذا ولدت له ولدا لا ينفكون من تسخير سليمان وذريته من بعده فقالوا له ان فى عقلها شيئا وهى شعراء الساقين ورجلها كحافر الحمار فاختبر سليمان عقلها بتنكير العرش كما فعلت هى بالوصفاء والوصائف واتخذ الصرح ليتعرف ساقها ورجلها فكشف عنهما فاذا هى أحسن الناس ساقا وقدما الا أنها شعراء الساقين * ولما رأى سليمان ذلك صرف بصره عنها ثم قال لها انما تظنينه ماء صرح ممرد مملس مستو من الزجاج ومنه الامرد فأراد سليمان أن يتزوجها فكره شعرها فعملت له الشياطين النورة والحمام فكانت النورة والحمامات من يومئذ كذا فى معالم التنزيل وعن أبى موسى أول من اتخذ الحمامات سليمان بن داود كذا قاله الثعلبى فلما تزوجها سليمان أقرها على ملكها وأمر الجن فابتنوا له بأرض اليمن ثلاثة حصون لم ير مثلها ارتفاعا وحسنا وهى بينون وسلحين وغمدان * فى معجم ما استعجم سلحين بكسر أوله واسكان ثانيه بعده حاء مهملة مكسورة على وزن فعلين موضع باليمن وهو قصر سبأ بالمأرب ثم كان سليمان يزورها فى كل شهر مرة بعد أن ردها الى ملكها ويقيم عندها ثلاثة أيام يبكر من الشام الى اليمن ومن اليمن الى الشام وولدت له فيما ذكر * وفى حياة الحيوان فولدت له غلاما سماه داود ومات فى حياته * وروى عن وهب أنه قال زعموا أن بلقيس لما أسلمت قال لها سليمان اختارى رجلا من قومك أزوجك اياه قالت ومثلى يانبى الله ينكح الرجال وقد كان لى فى قومى من الملك والسلطان ما كان قال نعم انه لا يكون فى الاسلام الا ذلك ولا ينبغى لك أن تحرمى ما أحل الله لك فقالت زوجنى ان كان ولا بد من ذلك ذا تبع ملك همدان فزوجها اياها ثم ردها الى اليمن وسلط زوجها ذا تبع على اليمن ودعا زوبعة أمير جن اليمن وقال اعمل لذى تبع ما استعملك فيه فلم يزل بها ملكا يعمل له فيها ما أراد حتى مات سليمان فلما أن جاء الحول وتبينت الجن موت سليمان أقبل رجل منهم فسلك تهامة حتى اذا كان فى جوف اليمن صرخ بأعلى صوته يا معشر الجن ان الملك سليمان قد مات فارفعوا أيديكم فرفعوا أيديهم وتفرقوا وانقضى ملك ذى تبع وملك بلقيس مع ملك سليمان * وفى أنوار التنزيل قد اختلف فى أنه تزوجها أو زوجها من ذى تبع ملك همدان والله أعلم * (حديث وفاة بلقيس) * قال وهب أقامت بلقيس سبع سنين وسبعة أشهر ثم توفيت فدفنت تحت حائط بمدينة تدمر من أرض الشام ولم يعلم أحد بموضع قبرها الى أيام الوليد ابن عبد الملك بن مروان قال أبو موسى بن نصر بعثت فى خلافته الى مدينة تدمر ومعى العباس بن الوليد ابن عبد الملك جاء مطر عظيم فانهار بعض حائط بمدينة تدمر فانكشفت الارض عن تابوت طوله ستون ذراعا متخذ من حجر أصفر كأنه الزعفران مكتوب عليه هذا مدفن تابوت بلقيس الصالحة زوجة سليمان ابن داود أسلمت لسنة عشرين خلت من ملكه وتزوج بها يوم عاشوراء وتوفيت يوم الاثنين من شهر ربيع لسنة بسبع وعشرين خلت من ملكه ودفنت ليلا تحت حائط بمدينة تدمر لم يطلع على دفنها انس ولا جان الا من دفنها قال فرفعنا غطاء التابوت واذا هى غضة كأنها دفنت فى ليلتها فكتبنا بذلك الى الوليد فأمر بتركه فى مكانه وأن يبنى عليه بالصخر والمرمر كذا فى كتاب قصص الانبياء تأليف الامام أبى الحسين محمد ابن عبد الله الكسائى * (ذكر صفة كرسى سليمان عليه السلام) * روى أن سليمان أمر الجن باتخاذ كرسى له ليجلس عليه للقضاء وأمر أن يعمل بديعا مهولا مهيبا بحيث لو رآه مبطل أو شاهد زور ارتعد من الهيبة فعملوه له من أنياب الفيل وزينوه باليواقيت واللؤلؤ والزبرجد وحفوه بأربع نخلات من ذهب شماريخها الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وعلى رأس نخلتين منها طاوسان من ذهب وعلى الاخريين نسران من ذهب وجعلوا بين جنبى الكرسى فى أسفله أسدين من ذهب على رأس كل واحد منهما عمود من الزبرجد الاخضر وعقدوا على النخلات أشجار كروم من الذهب الاحمر فاذا

ذكر وفاة بلقيس

صفة كرسى سليمان

أراد أن يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما كذا في أنوار التنزيل والمدارك واذا وضع رجله على الدرجة السفلى يستدير الكرسي بما فيه دوران الرحى وينشر النسران والطاوسان أجنحتهما ويبسط الأسدان ذراعيهما ويضربان الارض بأذنابهما وكذا يفعلان في كل درجة يصعدها فاذا استوى بأعلاه أخذ النسران تاجه فوضعاه على رأسه واذا قعد أظله النسران بأجنحتهما ثم يستدير الكرسي بما فيه والنسران والطاوسان والاسدان ينضحان على رأسه المسك والعنبر ثم تتناول حمامة من ذهب فيه التوراة فيفتحها سليمان فيقرأها على الناس وكان التصوير مباحا حينئذ كذا في المدارك ويجلس علماء بني اسرائيل على كراسي الذهب وعظماء الجن على كراسي الفضة ويتقدم الناس اليه للقضاء واذا دعا بالبينات وتقدمت الشهود لاقامة الشهادات دار الكرسي بما فيه دوران الرحى والذي يدير الكرسي تنين عظيم من ذهب فاذا دار الكرسي بسط الاسدان أيديهما يضربان الارض بأذنابهما وينشر النسران والطاوسان أجنحتهما فتفزع الشهود فلا يشهدون الا بالحق * وهذا شأن كرسي سليمان وعجائبه وهو مما عمله صخر الجني *وفي المدارك روى أن افريدون جاء ليصعد كرسيه فلما دنا ضرب الاسدان ساقه فكسراها فلم يجترئ أحد بعده أن يدنو منه * وفي رواية لما مات سليمان أخذ ذلك الكرسي بخت نصر فأراد أن يصعد عليه ولم يكن له علم بالصعود عليه فلما وضع قدمه على الدرجة رفع الاسد يده اليمنى وضرب ساقه ودق قدمه فلم يزل يتوجع منها حتى مات وبقي الكرسي بانطاكية حتى غزا أكداس ابن كداس فهزم خليفة بخت نصر ورد الكرسي الى بيت المقدس فلم يستطع أحد من الملوك الجلوس عليه والاستمتاع به فوضع تحت الصخرة وغاب فلا يعرف له خبر ولا أثر ولا يدرى أين هو *وفي معالم التنزيل كان سبب سلب ملك سليمان ماذكره محمد بن اسحاق وغيره عن وهب بن منبه أنه قال لما سمع سليمان بمدينة في جزيرة من جزائر البحر يقال لها صيدون بها ملك عظيم الشان لم يكن للناس اليه سبيل لمكانه في البحر وكان الله قد آتى سليمان في ملكه سلطانا لا يمتنع عليه شئ في بر ولا بحر الا ركب اليه الريح فخرج الى تلك المدينة تحمله الريح على ظهر الماء حتى نزل بها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها واستأصل مافيها وأصاب بنتا لذلك الملك يقال لها جرادة لم ير مثلها حسنا ولا جمالا فاصطفاها لنفسه ودعاها الى الاسلام فأسلمت على جفاء منها وقلة وفق وأحبها حبا لم يحبه شيئا من نسائه وكانت على منزلتها عنده لا يذهب حزنها ولا يرقأ دمعها فشق ذلك على سليمان فقال لها ويحك ماهذا الحزن الذي لا يذهب والدمع الذي لا يرقأ قالت اني أذكر أبي وأذكر ملكه وما كان فيه وما أصابني فيحزنني ذلك فقال سليمان قد أبدلك الله به ملكا هو أعظم من ملكه وسلطانا هو أعظم من سلطانه وهداك للاسلام وهو خير من ذلك كله قالت انه كذلك ولكني اذا ذكرته أصابني ماترى من الحزن فلو أنك أمرت الشياطين فصوروا صورته في داري التي أنا فيها أراها بكرة وعشيا لرجوت أن يذهب ذلك حزني وأن أتسلى برؤيته عن بعض ما أجد في نفسي فأمر سليمان عليه السلام الشياطين فقال مثلوا لها صورة أبيها في دارها حتى لا تنكر منه شيئا فمثلوها لها حتى نظرت الى أبيها بعينه الا انه لا روح فيه فعمدت اليه حين صنعوه فأزرته وقمصته وعممته بمثل ثيابه التي كان يلبس ثم كانت اذا خرج سليمان من دارها تغدو اليه في ولائدها حتى تسجد له ويسجدون له كما كانت تصنع به في ملكه وتروح كل عشية وصباح بمثل ذلك وسليمان لا يعلم بشئ من ذلك أربعين صباحا وبلغ ذلك آصف بن برخيا وكان صديقا وكان لا يرد عن أبواب سليمان أي وقت أراد دخول بيت من بيوته دخل كان حاضرا سليمان أو كان غائبا فأتاه فقال يانبي الله كبرسني ودق عظمي ونفد عمري وقد حان مني ذهاب أيامي وقد أحببت أن أقوم مقاما قبل الموت أذكر فيه مامضى من أنبياء الله وأثني عليهم بعلمي فيهم وأعلم الناس بما كانوا يجهلون من كثير

سبب سلب ملك سليمان

امورهم

أمورهم فقال افعل فجمع له سليمان الناس فقام فيهم خطيبا فذكر من مضى من أنبياء الله واثنى على كل نبي بما فيه وذكر ما فضله الله به حتى انتهى الى سليمان فقال ما كان أحلمك وأورعك في صغرك وأفضلك في صغرك وأحكم أمرك في صغرك وأبعدك عن كل ما يكره في صغرك ثم انصرف فوجد سليمان في نفسه من ذلك شيئا ملأه غضبا وغيظا فلما دخل سليمان داره أرسل اليه فقال يا آصف ذكرت من مضى من انبياء الله بما اثنيت عليهم خيرا في كل زمان وعلى كل حال من أمرهم فلما ذكرتني جعلت تثني علي خيرا في صغري وسكت عما سوى ذلك من أمري في كبري فما الذي حدث في آخر أمري فقال ان غير الله ليعبد في دارك منذ أربعين صباحا في هوى امرأة فقال في داري قال في دارك فقال انا لله وانا اليه راجعون لقد عرفت انك ما قلت الذي قلت الا عن شيء بلغك فرجع سليمان الى داره وكسر ذلك الصنم وعاقب تلك المرأة وولائدها ثم أمر بثياب الطهارة فأتي بثياب لا يغزلها الا الابكار ولا ينسجها الا الابكار ولا يغسلها الا الابكار ولم تمسها امرأة قد رأت الدم فلبسها ثم خرج الى فلاة من الارض وحده فأمر برماد ففرش له ثم أقبل تائبا الى الله عز وجل حتى جلس على ذلك الرماد وتمعك فيه بثيابه تذللا لله عز وجل وتضرعا اليه يبكي ويدعو الله ويستغفر مما كان في داره فلم يزل كذلك يومه حتى أمسى ثم رجع الى داره وكانت له أم ولد يقال لها الامينة كان اذا دخل مذهبه أو أراد اصابة امرأة من نسائه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر وكان لا يمس خاتمه الا وهو طاهر وكان ملكه في خاتمه فوضعه يوما عندها ثم دخل مذهبه فأتاها الشيطان صاحب البحر واسمه صخر على صورة سليمان لا تنكر منه شيئا فقال خاتمي يا أمينة فناولته اياه فجعله في يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان وعكفت عليه الطير والجن والانس وخرج سليمان فأتى الامينة وقد غيرت حالته وهيئته عند كل من رآه فقال يا أمينة خاتمي قالت له من أنت قال أنا سليمان بن داود فقالت كذبت قد جاء سليمان وأخذ خاتمه وهو جالس على سرير ملكه فعرف سليمان ان خطيئته قد أدركته فخرج وهو خائف وجعل يقف على الدار من دور بني اسرائيل ويقول أنا سليمان بن داود فيحثون عليه التراب ويسبونه ويقولون انظروا الى هذا المجنون أي شيء يقول يزعم انه سليمان فلما رأى سليمان ذلك عمد الى البحر فكان ينقل الحيتان لاصحاب البحر الى السوق فيعطونه كل يوم سمكتين فاذا أمسى باع احدى سمكتيه بأرغفة وشوى الاخرى فأكلها فمكث كذلك أربعين صباحا عدة ما كان الوثن يعبد في داره وانكر آصف وعظماء بني اسرائيل حكم عدو الله الشيطان في تلك الاربعين يوما فقال آصف يا معشر بني اسرائيل هل رأيتم من اختلاف حكم نبي الله سليمان بن داود ما رأيت قالوا نعم قال أمهلوني حتى أدخل على نسائه فأسألهن هل انكرن شيئا منه من خاصة أمره ما أنكرنا في عامة أمر الناس وعلانيته فدخل على نسائه فقال ويحكن هل أنكرتن من أمر ابن داود ما أنكرنا قلن أشد من ذلك انه لم يدع امرأة منا في دمها ولا يغتسل من الجنابة فقال آصف انا لله وانا اليه راجعون ان هذا لهو البلاء المبين ثم خرج على بني اسرائيل فقال ما في الخاصة أكثر مما في العامة فلما مضى أربعون صباحا طار ذلك الشيطان من مجلسه ثم مر بالبحر فقذف الخاتم فيه فبلعته سمكة فأخذها بعض الصيادين وقد عمل له سليمان صدر يومه ذلك حتى اذا كان العشي أعطاه سمكتيه فأعطى السمكة التي بلعت الخاتم وخرج سليمان بسمكتيه فباع التي ليس في بطنها الخاتم بالارغفة ثم عمد الى السمكة الاخرى فبقرها ليشويها فاستقبله خاتمه في جوفها فأخذه وجعله في يده ووقع ساجدا لله تعالى فعكفت عليه الطير والجن وأقبل عليه الناس وعرف الذي قد كان دخل عليه مما كان أحدث في داره ورجع اليه ملكه وأظهر التوبة من ذنبه وأمر الشياطين فقال ائتوني بصخر فأتوه به فأخذه بعد أن جاؤا به اليه فجاب له صخرة فأدخله فيها ثم سد عليه بأخرى ثم أوثقها بالحديد وسبك عليه بالرصاص

ثم أمر به فقذف فى البحر * هذا حديث وهب بن منبه وقال الحسن ما كان الله ليسلط الشياطين على نساء الانبياء * وفى أنوار التنزيل نفذ حكمه فى كل شئ الا فيه وفى نسائه * وفى كتاب أبى المعين النسفى وما روى أن سليمان زال ملكه أربعين يوما وان الشياطين توا صلوا الى نسائه وجواريه فتولد الاكراد الذين يسكنون الجبال فلما عادا ليه ملكه عزلهم عن نفسه قلنا غير صحيح والصحيح انه ما تواصلوا الى نسائه وجواريه انتهى وكان سليمان يدور على البيوت ويتكفف الى آخر ما ذكر * قال السدى كان سبب فتنة سليمان انه كانت له امرأة منهن يقال لها جرادة هى أبر نسائه وآمنهن عنده وكان يأتمنها على خاتمه اذا أتى الى حاجته فقالت له يوما ان أخى بينه وبين فلان خصومة وانا احب ان تقضى له اذا جاءك فقال نعم فلما تحاكما عنده أحب أن يكون الحق لاهل جرادة فابتلى بقوله فأعطاها خاتمه ودخل المخرج فجاء الشيطان فى صورته فأخذه وجلس على مجلس سليمان وخرج سليمان فسألها خاتمه قالت ألم تأخذه قال لا فخرج مكانه ومكث الشيطان يحكم بين الناس اربعين يوما فأنكر الناس حكمه فاجتمع قراء بنى اسرائيل وعلماؤهم حتى دخلوا على نسائه فقالوا انا قد انكرنا هذا فان كان سليمان فقد ذهب عقله فبكى النساء عند ذلك فأقبلوا حتى أحدقوا به ونشروا التوراة فقرؤها فطار من بين ايديهم حتى وقع على شرفة والخاتم معه ثم طار حتى ذهب الى البحر فوقع الخاتم منه فى البحر فابتلعه حوت واقبل سليمان حتى انتهى الى صياد فى البحر وهو جائع فاشتد جوعه فاستطعمه من صيده وقال انا سليمان فقام اليه بعضهم بعصا فضربه فشجه فجعل يغسل دمه على شاطئ البحر فلام الصيادون صاحبهم الذى ضربه وأعطوه سمكتين مما قد مذر عندهم فشق بطنهما وجعل يغسلهما فوجد خاتمه فى بطن احداهما فلبسه فرد الله عليه ملكه وبهاءه وحامت عليه الطير فعرف القوم انه سليمان فقاموا يعتذرون اليه مما صنعوا فقال ما احمدكم على عذركم ولا الومكم على ما كان منكم هذا امر كان لا بد منه ثم جاء حتى اتى ملكه وامر فأتى بالشيطان الذى اخذ خاتمه وجعله فى صندوق من حديد واطبق عليه واقفل عليه بقفل وختم عليه بخاتمه وامر به فألقى فى البحر فهو حى كذلك حتى تقوم الساعة * وفى بعض الروايات ان سليمان عليه السلام لما افتتن سقط الخاتم من يده وكان فيه ملكه فأخذه سليمان ليجعله فى يده فسقط فأيقن سليمان بالفتنة فبينما هو كذلك مفكر اذ دخل آصف فذكر له قصته فقال له آصف انك مفتون بذنبك والخاتم لا يتماسك فى يدك اربعين يوما ففر الى الله تائبا فانى اقوم مقامك وأسير بسيرتك الى ان يتوب الله عليك ففر سليمان هاربا الى ربه واخذ آصف الخاتم فوضعه فى اصبعه فثبت فأقام آصف فى ملكه يسير بسيرته اربعين يوما الى أن رد الله على سليمان ملكه فجلس على كرسيه واعاد الخاتم فى يده فثبت * وفى انوار التنزيل خطيئة سليمان تغافله عن حال اهله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا حينئذ وسجود الصورة بغير علمه لا يضره * وفى المدارك اما ما يروى من حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن فى بيت سليمان فمن اباطيل اليهود * وروى ان داود ملك اربعين

وفاة سليمان

سنة وأسس بناء بيت المقدس فى موضع فسطاط موسى عليه السلام فمات يوم السبت أواخر سنة خمس وثلاثين وخمسمائة لوفاة موسى قبل تمام بيت المقدس فوصى به سليمان فاستعمل الجن فى عمارته فلم يتم بعد اذ علم بدنوّ أجله * وفى معالم التنزيل كان لا يصبح سليمان يوما الا نبتت فى محرابه ببيت المقدس شجرة فسألها ما اسمك فتقول اسمى كذا فيقول لاى شئ انت فتقول لكذا وكذا فيأمر بها فتقطع فان كانت نبتت لغرس غرسها وان كانت لدواء كتبت حتى نبتت الخروبة فقال لها ما انت قالت الخروبة قال لاى شئ نبت قالت لخراب مسجدك قال سليمان ما كان الله ليخربه وانا حى انت الذى على منبتك هلاكى وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها فى حائط له فأراد ان يعمى

على الجن موته ليتموا المسجد فقال اللهم عم على الجن موتى حتى يعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الانس انهم يعلمون من الغيب اشياء و يعلمون ما فى غد ودعا الجن فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلى متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقى كذلك حتى اكلتها الارضة فخر ثم فتحوا عنه وأرادوا أن يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فأكلت يوما وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة *ذكر أهل التاريخ أن سليمان كان عمره ثلاثا وخمسين سنة ومدة ملكه أربعون سنة *وفى المدارك قيل فتن سليمان بعد ما ملك عشرين سنة وملك بعد الفتنة عشرين سنة وملك بعد وفاة أبيه داود وهو ابن ثلاث عشرة سنة وروى عمره اثنتا عشرة سنة وكان مولده بغزة وابتداؤه فى بناء بيت المقدس لاربع مضين من ملكه وأقام فى عمارة بيت المقدس سبع سنين وفرغ منه فى السنة الحادية عشر من ملكه وهذا بنا فى ما تقدم آنفا من قوله فلم يتم بعد اذ علم بدنو أجله وكان من هبوط آدم الى الطوفان الفان ومائتان واثنتان وأربعون سنة ومن الطوفان الى وفاة سام بن نوح خمسمائة سنة ومن وفاة سام الى بناء سليمان بيت المقدس ألف وستمائة واثنتان وسبعون سنة فيكون من هبوط آدم الى ابتداء سليمان بناء بيت المقدس أربعة آلاف وأربعمائة وأربع عشرة سنة وبين عمارة بيت المقدس والهجرة النبوية ألف وثمانمائة وقريب من ستين سنة *ومن وقائع السنة الثامنة وفاة عبد المطلب واختلف فى سن عبد المطلب حين مات فقال السهيلى ان عبد المطلب مات وعمره مائة وعشرون سنة *وقال ابن جبير عمره خمس وتسعون سنة وقيل مائة وعشر سنين وقيل مائة وأربعون سنة وقيل ثنتان وثمانون سنة ذكر هذه الاقاويل الاربعة الاخيرة مغلطاى فى سيرته وقد عمى قبل موته ودفن على ما ذكره ابن عساكر بالحجون كذا فى شفاء الغرام ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن ثمان سنين وشهر وعشرة أيام كذا فى نور العيون لليعمرى * وفى سيرة مغلطاى وقيل ثمان سنين وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أتذكر موت عبد المطلب قال نعم انا يومئذ ابن ثمان سنين *وفى المواهب اللدنية وسيرة مغلطاى قيل كان ابن تسع سنين وقيل عشر وقيل ست وقيل ثلاث وفيه نظر قالت أم أيمن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكى خلف جنازة عبد المطلب وفى المنتقى توفى عبد المطلب فى ملك كسرى هرمز بن أنوشروان *ومن وقائع السنة الثامنة كفالة أبى طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم روى أنه لما مات عبد المطلب كفل أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم وضمه اليه وذلك لان أبا طالب وعبد الله أبا النبى صلى الله عليه وسلم كانا من أم واحدة وهى فاطمة بنت عمرو وكان الزبير عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا من أمهما لكن كفالة أبى طالب اما بوصية عبد المطلب واما لان الزبير وأبا طالب اقترعا فخرجت القرعة لابى طالب واما لان رسول الله صلى الله عليه وسلم اختار أبا طالب لكثرة مؤانسته وشفقته قيل بل كفله الزبير حتى مات ثم كفله أبو طالب وهذا غلط لان الزبير شهد حلف الفضول بعد موت عبد المطلب ولرسول الله صلى الله عليه وسلم نيف وعشرون سنة وأجمع العلماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شخص مع عمه أبى طالب الى الشام بعد موت عبد المطلب بأقل من خمس سنين فهذا يدل على أن أبا طالب كفله ذكره ابن الاثير فى أسد الغابة *وروى أن أبا طالب كان فقيرا وكان يحبه حبا شديدا وكان لا يحب أولاده كذلك وكان لا ينام الا الى جنبه ويخرج معه متى يخرج *وفى المواهب اللدنية وقد أخرج ابن عساكر عن جلهمة بن عرفة قال قدمت مكة وهم فى قحط فقالت قريش يا أبا طالب أقحط الوادى وأجدب العيال وهلكت المواشى فهلم استسق فخرج أبو طالب ومعه غلام كأنه شمس دجن تجلت عنه سحابة قتماء وما زال يسعى والغلام معه فلما صار بازاء الكعبة وحوله اغيلمة فألصق الغلام ظهره

وفاة عبد المطلب

كفالة أبى طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم

بالكعبة ولا زال يشير بأصبعه وما في السماء قزعة فأقبل السحاب من هاهنا وهاهنا وأغدق واغدودق وانفجر الوادي وأخصب النادي والبادي وفي ذلك يقول أبو طالب

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل

الثمال بكسر المثلثة الملجأ والغياث وعصمة الارامل أي يمنعهم من الضياع والحاجة والارامل المساكين من الرجال والنساء ويقال لكل واحد من الفريقين على انفراده أرمل وهو بالنساء أخص وأكثر استعمالا والواحد أرمل وأرملة وهذا البيت من أبيات قصيدة لابي طالب ذكرها ابن اسحاق بطولها وهي أكثر من ثمانين بيتا انتهى * وانشأ أبو طالب في مدح النبي صلى الله عليه وسلم أبياتا منها هذا البيت

وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد

وحسان بن ثابت ضمن شعره هذا البيت فقال

ألم تر أن الله أرسل عبده * بآياته والله أعلى وأمجد

أغر عليه للنبوة خاتم * من الله مشهود يلوح ويشهد

وضم الاله اسم النبي الى اسمه * اذا قال في الخمس المؤذن أشهد

وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد

نبي أتانا بعد يأس وفترة * من الدين والاوثان في الارض تعبد

وأرسله ضوأ منيرا وهاديا * يلوح كما لاح الصقيل المهند

وكان اذا أكل عيال أبي طالب جميعا أو فرادى لم يشبعوا واذا أكل معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شبعوا وكان الصبيان يصبحون رمصا شعثا ويصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبغض حضور الاصنام والاعياد مع قومه * روى ان بوانة كانت صنما تحضره قريش في كل سنة يوما ويعظمونه ويعبدونه ويجعلونه عيدا وتنسك له النسائك ويحلقون رؤسهم عنده ويعكفون عنده الى الليل وكان أبو طالب يحضره مع قومه وكان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم أن يحضر ذلك العيد مع قومه فيأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب أبو طالب وأعمامه عليه فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب عنهم ماشاء الله ثم رجع اليهم مرعوبا فزعا فقالوا له ما الذي رأيت قال اني كلما دنوت من صنم منها تمثل لي رجل أبيض طويل يصيح بي وراءك يا محمد لا تمسه فما عاد الى عيدهم بعد ذلك وكان لم يأكل مما ذبح على النصب وهذا يدل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعبد الله وحده قبل أن يوحى اليه لانه كان من ورثة دعوة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام * قال العلامة الدواني في تفسير قل يا أيها الكافرون اختلف الاصوليون في أن النبي صلى الله عليه وسلم هل كان متعبدا بشريعة من قبله أولا فقيل انه كان متعبدا بشريعة موسى وقيل بشريعة عيسى وقيل بشريعة ابراهيم وقيل بشريعة نوح عليهم السلام .وقيل انه لم يكن متعبدا والمختار انه كان متعبدا قبل البعث لما ثبت أنه كان متعبدا في غار حراء والتعبد لا يكون الا بشريعة لان الحاكم هو الشرع عند أهل الحق وعلى مذهب المعتزلة القائلين بحكم العقل الامر أظهر اذ العبادة لا تتوقف على هذا التقدير على شريعة والحاصل انه كان يتحنث في غار حراء أي يتعبد الليالي ذوات العدد فلا جرم تكون هذه العبادة لله تعالى لا لغيره اذ الانبياء معصومون عن الكفر قبل البعثة بالاتفاق * روى عن علي رضي الله عنه أنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل عبدت غير الله قال لا قيل فهل شربت خمرا قط قال لا ثم قال مازلت أعرف ان الذي هم عليه كفر

وما

وما كنت أدرى ما الكتاب ولا الايمان وكذلك سائر الانبياء اذ لم ينقل ناقل من المسلمين ولا من أهل الكتاب ان أحدا من الانبياء كان يعبد سوى الله تعالى قبل أن يوحى اليه * وورد فى تفسير قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى أى غير مهتد الى تفاصيل الملة الحنيفية وكان يسمع بأنها ملة أبيه ابراهيم الخليل فطفق يطلبها ولا يهتدى الى تفاصيلها فهداه الله منها الى سواء السبيل وكان موسى مؤمنا حين قتل القبطى باخبار الله اياه فقال تعالى قال رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له وقال رب بما أنعمت على فلن أكون ظهيرا للمجرمين ثم أخبر عنه قال فعلتها اذا وأنا من الضالين فعلمنا ان ضلاله كان من شرائع الاحكام الحلال والحرام والتكاليف التى لا تعرف الا بتوفيق وكان العلم بتفاصيل الشرائع قد درس فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم ولم يذهب بالتوحيد على جماعة منهم ورقة بن نوفل وزيد بن نفيل وأبو ذر الغفارى وكان منهم أمية بن أبى الصلت فارتد وعتبة بن ربيعة ثم ارتد وأبو عامر الراهب بن صيفى ثم ارتد حسدا للنبى صلى الله عليه وسلم

موت حاتم الطائى

* ومن وقائع هذه السنة موت حاتم الطائى وهو حاتم بن عبد الله ابن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس وهو حاتم المشهور الذى يضرب به المثل فى الجود والكرم

موت كسرى أنوشروان

* ومن وقائع هذه السنة موت كسرى أنوشروان وولاية ابنه هرمز السلطنة * وفى نظام التواريخ كان هرمز بن أنوشروان ملكا ذا عدل ورأى ولكن كان يستحقر الناس ذوى الحسب والنسب ويولى الاراذل والدون وكان ملكه احدى عشرة سنة وأربعة أشهر وقيل قبر أنوشروان بالجبل الاحمر * ومن وقائع السنة التاسعة من مولده صلى الله عليه وسلم ما جاء فى بعض الروايات أن أبا طالب خرج برسول الله صلى الله عليه وسلم الى بصرى من الشام وهو ابن تسع سنين * وفى معجم ما استعجم بصرى بضم أوله واسكان ثانيه وفتح الراء المهملة مدينة حوران

ذكر حرب الفجار

* ومن وقائع السنة العاشرة من مولده صلى الله عليه وسلم الفجار الاول وهو قتال بعكاظ وكان الحرب فيه ثلاثة أيام وفى دلائل النبوة الفجار اثنان أما الفجار الاول فكانت وقعته ولرسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين وكانت الحرب فيه ثلاث مرات أما المرة الاولى فسببها ان بدر بن مغيث الغفارى ممن كان يفخر على الناس فبسط يوما رجله وقال أنا أعز العرب فمن زعم أنه أعز منى فليضرب بها بالسيف فوثب رجل من بنى نصر بن معاوية يقال له الاحمر بن مازن فضربه بالسيف على ركبته واندرها فاقتتلوا

الفجار ككتاب أربعة أحرب فى الأشهر الحرم اه قاموس

* وأما المرة الثانية فكان سببها ان امرأة من بنى عامر كانت جالسة بسوق عكاظ فطاف بها شاب من قريش من بنى كنانة وكان معه رفقة فسألوها أن تكشف عن وجهها فأبت فقام أحدهم فجلس خلفها فعقد طرف درعها الى ما فوق عجزها بشوكة فلما قامت انكشف دبرها فضحكوا منها فقالوا منعتينا النظر الى وجهك وجدت لنا بالنظر الى دبرك وجاء مثلها فى سبب غزوة بنى قينقاع أيضا كما سيجىء فى الموطن الثانى فنادت المرأة يا آل عامر فثاروا وأبالسلاح واقتتلوا مع بنى كنانة فوقع بينهما دم فتوسطها حرب بن أمية وأرضى بنى كنانة من مثلة صاحبهم * وأما المرة الثالثة فكان سببها انه كان لرجل من بنى جشم بن عامر دين على رجل من بنى كنانة فلواه به فجرت بينهما خصومة فاقتتل الحيان وحمل ابن جدعان ذلك فى ماله وكان ذا مال وثروة وسنذكر سبب ثروته وهذه الايام لم يحضرها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما الفجار الآخر فحضر النبى صلى الله عليه وسلم بعض أيامه كما سيجىء فى الباب الثانى فى حوادث السنة الرابعة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم

سبب ثروة عبد الله بن جدعان

* وأما سبب ثروة عبد الله بن جدعان فانه كان فى ابتداء أمره صعلوكا ترب اليدين وكان مع ذلك شريرا فاتكا لا يزال يجنى الجنايات فيعقل عنه أبوه وقومه حتى أبغضته عشيرته ونفاه أبوه وحلف أن لا يؤويه أبدا فخرج فى شعاب مكة حائرا مائرا يتمنى الموت أن ينزل به فرأى شقا فى جبل فظن أن فيه حية فتعرض للشق يرجو أن يكون فيه ما يقتله فيستريح فلم ير شيئا فدخل فيه فاذا فيه ثعبان

عظيم له عينان تتقدان كالسراج فحمل عليه الثعبان فتقدم فأفرج اليه فانساب اليه مستديرا بدارة عند بيت ثم خطا خطوة أخرى فصفر به الثعبان فأقبل اليه كالسهم فأفرج له فانساب عنه فوقف ينظر ويتفكر في أمره فوقع في نفسه انه مصنوع فأمسكه بيده فاذا هو مصنوع من ذهب وعيناه ياقوتتان فكسره وأخذ عينيه ودخل البيت فاذا جثث طوال على سرير لم ير مثلهم طولا ولا عظما وعند رؤسهم لوح من فضة فيه تاريخهم فاذا هم رجال من ملوك حمير وآخرهم موتا الحارث بن مضاض صاحب الغيبة الطويلة فاذا عليهم ثياب من وشي لا يمس منها شيء الا انتثر كالهباء من طول الزمان مكتوب في اللوح عظات * قال ابن هشام كان اللوح من رخام وكان فيه أنا نفيلة بن عبد المدان ابن حشرم بن عبد ياليل بن جرهم بن قحطان بن نبي الله هود عشت خمسمائة عام وقطعت غور الارض باطنها وظاهرها في طلب الثروة والمجد والملك فلم يكن ذلك ينجيني من الموت واذا في وسط البيت كوم عظيم من الياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة والزبرجد فأخذ منه ما أخذ ثم علم الشق بعلامة وأغلق بابه بالحجارة وأرسل الى أبيه بالمال الذي خرج به منه يسترضيه ويستعطفه ووصل عشيرته كلهم فسادهم وجعل ينفق من ذلك الكنز ويطعم الناس ويفعل المعروف وكانت جفنته يأكل منها الراكب على البعير

نفيسة

وسقط فيها صبي فغرق ومات * وفي غريب الحديث لابن قتيبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت استظل بجفنة عبد الله بن جدعان صكة عمي يعني في الهاجرة وسميت الهاجرة صكة عمي لخبر ذكره أبو حنيفة وهو أن عميا رجل من عدوان وقيل من اياد وكان فقيه العرب في الجاهلية فقدم في قوم معتمرا أو حاجا فلما كان على مرحلتين من مكة قال لقومه وهم في وسط الظهيرة من أتى مكة غدا في مثل هذا الوقت كان له أجر عمرتين فصكوا الابل صكة شديدة حتى أتوا مكة من الغد وعمي تصغير أعمى على الترخيم وحذف الزائدة فسميت الظهيرة صكة عمي وعبد الله بن جدعان تيمي يكنى أبا زهير وهو ابن عم عائشة أم المؤمنين قالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله انه كان يطعم الطعام ويقري الضيف ويفعل المعروف هل ينفعه ذلك يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم انه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين كذا قاله السهيلي في الروض الانف * وفي كتاب ري العاطش وأنس الواحش لاحمد بن عمار أن ابن جدعان ممن حرم الخمر في الجاهلية بعد ان كان بها مغرى وذلك انه سكر ليلة فصار يمد يده ويقبض على ضوء القمر ليأخذه فضحك منه جلساؤه فأخبر بذلك حين صحا فحلف أن لا يشربها أبدا فلما كبر وهرم أراد بنو تيم أن يمنعوه من تبذير ماله ولاموه في العطاء فكان يدعو الرجل فيدنو فاذا دنا منه لطمه لطمة خفيفة ثم يقول له قم فانشد لطمتك واطلب ديتها فاذا فعل ذلك أعطته بنو تيم من مال ابن

دقيقة

جدعان كذا في حياة الحيوان * ومما يناسب صكة عمي رمي البعرة على رأس الحول عن أم سلمة تقول جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها أفنكحلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مرتين أو ثلاثا كل ذلك يقول لا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي أربعة أشهر وعشر وقد كانت احداكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على رأس الحول قالت زينب كانت المرأة اذا توفي عنها زوجها دخلت حفشا ولبست شر ثيابها ولم تمس طيبا حتى تمر بها سنة ثم تؤتى بدابة حمار أو شاة فتفتض به فقلما تفتض بشيء الا مات ثم تخرج فتعطى بعرة فترمي بها ثم تراجع بعد ما شاءت من طيب أو غيره الحفش بكسر الحاء وسكون الفاء البيت الصغير جدا سئل مالك ما معنى تفتض قال تمسح به جلدها كذا في صحيح البخاري * ومن وقائع

أوّل ما رأى عليه السلام من أمر النبوة

السنة الحادية عشر من مولده صلى الله عليه وسلم ما روي عن أبي بن كعب ان أبا هريرة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان جريا أن يسأل عن أشياء لا يسأله عنها غيره فقال يا رسول الله ما أول ما رأيت

من أمر النبوّة فاستوى جالساً وقال قد سألت يا أبا هريرة انى لفي صحراء ابن عشر سنين وأشهر واذا بكلام فوق رأسي فاذا برجل يقول لرجل هو هو فاستقبلاني بوجوه لم أرها الخلق قط وأرواح لم أجدها من خلق قط وثياب لم أرها على خلق قط فأقبلا الىّ يمشيان حتى أخذ كل واحد منهما بعضدي لا أجد لاحدهما مسا فقال أحدهما لصاحبه اضجعه فأضجعاني بلا قصر ولا هصر فقال أحدهما لصاحبه افلق صدره فنحا أحدهما الى صدري ففلقه فيما أرى بلا دم ولا وجع فقال له أخرج الغل والحسد فأخرج شيئاً كهيئة العلقة ثم نبذها فقال له أدخل الرأفة والرحمة فاذا مثل الذي أخرج شبه الفضة ثم هز ابهام رجلي فقال اغد واسلم فرجعت أغدو رأفة على الصغير ورحمة على الكبير والله أعلم

(الباب الثاني في الحوادث من السنة الثانية عشر الى السنة الرابعة والعشرين من مولده صلى الله عليه وسلم من ارتحال أبي طالب معه الى الشام وذكر رعيه الغنم والفجار الثاني وعزم الزبير ابن عبد المطلب أو العباس لسفر اليمن وخلع هرمز من السلطنة وقتل هرمز وتولي كسرى برويز السلطنة والفجار الثاني عند البعض وولادة عمر بن الخطاب وصحبته صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر يريدان الشام وحلف الفضول وشكايته الى عمه أبي طالب من آت يأتيه منذ ليال وهدم الكعبة وبنائها عند بعض العلماء) — الباب الثاني

خروجه عليه السلام مع أبي طالب الى الشام

*ومن حوادث السنة الثانية عشر من مولده عليه السلام ارتحال أبي طالب معه الى الشام *في حياة الحيوان خرج أبو طالب معه الى الشام وهو ابن اثنتي عشرة سنة * وفي المواهب اللدنية ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة سنة خرج مع عمه أبي طالب الى الشام *وقال ابن الاثير في أسد الغابة انّ أبا طالب سار الى الشام وأخذ معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمره اثنتي عشرة سنة وقيل تسع سنين والاوّل أكثر *وفي الصفوة قال أهل السير والتواريخ لما أتت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتا عشرة سنة وشهران وعشرة أيام *وفي سيرة مغلطاي وشهر وقيل لعشر خلون من ربيع الاول سنة ثلاث عشرة من الفيل ارتحل به أبو طالب الى الشام وكذا في سيرة اليعمري فيكون خروجه على هذا في السنة الثالثة عشر وكان أبو طالب لم يرد أن يذهب به معه لكن لما تهيأ للرحيل وأجمع للسير هب له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بزمام ناقته وقال يا عم الى من تكلني لا أب لي ولا أم فرق له أبو طالب فقال والله لأخرجن به معي ولا يفارقني ولا أفارقه أبدا فخرج به معه وذلك في المرة الاولى فسار الركب حتى نزلوا قرية من قرى الشام يقال لها كفر ومنها الى بصرى ستة أميال أو ثمانية وكان يسكنها راهب يقال له بحيرا بفتح الموحدة وكسر المهملة وسكون التحتية آخره راء مقصورة قاله الذهبي رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعث وآمن به ذكره ابن منده وأبو نعيم في الصحابة *وقال السهيلي وقع في سيرة الزهري انه كان حبرا من يهود تيماء * وفي المسعودي انه كان من عبد القيس واسمه جرجيس ويكون في صومعة له ولذا اشتهرت تلك القرية بدير بحيرا وكان ذا علم في النصرانية ولم يزل في تلك الصومعة راهب من علماء النصارى يصير اليه علمهم عن كتاب يدرسونه فيما يزعمون يتوارثونها كابرا عن كابر فلما نزلوا بحيرا نزلوا منزلا قريبا من صومعته قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلما مرّوا به ولا يكلمهم بحيرا حتى اذا كان ذلك العام ونزلوه صنع لهم طعاما ثم دعاهم وانما حمله على دعائهم انه رأى حين طلعوا على تلك الاماكن غمامة تظل رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم حتى نزلوا تحت الشجرة ثم نظر الى تلك الغمامة أظلت تلك الشجرة وأخصلت أغصان تلك الشجرة على النبيّ صلى الله عليه وسلم حين استظل تحتها فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته وأمر بالطعام فأرسل اليهم فقال صنعت لكم طعاما يا معشر قريش

وأنا أحب أن تحضروه كلكم ولا يتخلف منكم صغير ولا كبير ولا حر ولا عبد فان هذا شئ تكرمونى به فقال رجل ان لك لشأنا يا بحيرا ما كنت تصنع بنا هذا فما شأنك اليوم فقال انى أحببت أن أكرمكم فلكم حق على فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم فى رحالهم تحت الشجرة لحداثة سنه اذ ليس فى القوم أصغر منه فلما نظر بحيرا الى القوم ولم ير الصفة التى يعرفها ويجدها عنده وجعل ينظر فلا يرى الغمامة على أحد من القوم ويراها متخلفة فوق الشجرة على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر قريش فلا يتخلفن أحد منكم عن طعامى قالوا ما تخلف أحد الا غلام هو أحدث القوم سنا فى الرحال فقال ادعوه فليحضر طعامى فما أقبح أن تحضروا ويتخلف رجل واحد منكم مع انى أراه من أنفسكم فقال القوم هو والله من أوسطنا نسبا وهو ابن أخى هذا الرجل يعنون أبا طالب وهو من ولد عبد المطلب فقام الحارث بن عبد المطلب فقال والله ان كان من اللؤم أن يتخلف ابن عبد المطلب من بيننا ثم احتضنه الحارث وأقبل به حتى أجلسه على الطعام والغمامة تسير على رأسه وجعل بحيرا يلحظه لحظا شديدا وينظر الى أشياء فى جسده قد كان يجدها عنده فى صفته فلما تفرقوا عن الطعام قام اليه الراهب فقال يا غلام أسألك بحق اللات والعزى الا أخبرتنى عما أسألك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألنى باللات والعزى فوالله ما أبغضت شيئا بغضهما قال بالله الا أخبرتنى عما أسألك عنه قال سلنى عما بدا لك فجعل يسأله عن أشياء من حاله حتى نومه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فيوافق ذلك ما عنده ثم جعل ينظر بين عينيه ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على الصفة التى عنده فقبل موضع الخاتم قالت قريش ان لمحمد عند الراهب لقدرا وجعل أبو طالب يخاف على ابن أخيه لما يرى من الراهب قال الراهب لأبى طالب ما هذا الغلام منك قال ابنى قال ما هو بابنك وما ينبغى لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا قال ابن أخى قال فما فعل أبوه قال هلك وأمه حبلى قال فما فعلت أمه قال توفيت قريبا قال صدقت ارجع بابن أخيك الى بلده واحذر عليه اليهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما أعرف ليقصدن قتله فانه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم نجده فى كتبنا وما روينا عن آبائنا واعلم انى قد أديت اليك النصيحة فلما فرغوا من تجارتهم خرج به سريعا وكان رجال من اليهود قد رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفوا صفته فأرادوا أن يغتالوه فذهبوا الى بحيرا فذاكروه أمره فنهاهم أشد النهى وقال لهم أتجدون صفته قالوا نعم قال فما لكم اليه سبيل فصدقوه وتركوه ورجع أبو طالب الى مكة سالما فما خرج به سفرا بعد ذلك خوفا عليه كذا فى المنتقى * وفى المشكاة عن أبى موسى قال خرج أبو طالب الى الشام وخرج معه النبى صلى الله عليه وسلم فى أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم وهبط اليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج اليهم قال فهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين يبعثه رحمة للعالمين فقال له أشياخ قريش ما علمك فقال انكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا ولا يسجدان الا لنبى وانى أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع وصنع لهم طعاما فلما أتاهم به وكان هو فى رعية الابل فقال ارسلوا اليه فأقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوا الى فئ شجرة فلما جلس مال فئ الشجرة عليه فقال انظروا الى فئ الشجرة مال عليه فقال أنشدكم بالله أيكم وليه قالوا أبو طالب فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب وبعث معه أبو بكر بلالا وزوده الراهب من الكعك والزيت رواه الترمذى * وفى حياة الحيوان قال الحافظ الدمياطى وفى الحديث وهم فى قوله بعث

معه أبو بكر بلالا اذلم يكونا معه ولم يكن بلال أسلم ولا ملكه أبو بكر بل كان أبو بكر حينئذ لم يبلغ عشر سنين ولم يملك أبو بكر بلالا الا بعد ذلك بأكثر من ثلاثين سنة وكذا ضعفه الذهبي * قال ابن حجر رجال هذا الحديث ثقات وليس فيه منكر سوى قوله وبعث معه أبو بكر بلالا فيحمل على انه مدرج فيه مقتطعة من حديث آخر وهما من أحد رواته * وفي المواهب اللدنية قال الذهبي في تجريد الصحابة ان بحيرا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعث وآمن به وذكره ابن منده وأبو نعيم في الصحابة وهذا كما سبق ينبني على تعريفهم الصحابة بمن رآه صلى الله عليه وسلم وهل المراد حال النبوة أو أعم من ذلك حتى يدخل فيه من رآه قبل النبوة ومات قبلها على دين الحنيفية وهو محل نظر *(ذكر رعيه صلى الله عليه وسلم الغنم)* في الصفوة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مابعث الله نبيا الا رعى الغنم فقال أصحابه وأنت قال نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة انفرد باخراجه البخاري وقد رواه سعيد بن أبي أحيحة فقال فيه كنت أرعاها لأهل مكة بالقراريط * قال سويد بن سعيد يعني كل شاة بقيراط * وقال الحربي القراريط موضع ولم يرد بذلك القراريط من الفضة وذكر مغلطاي رعيه الغنم في سيرته في سنة عشرين وقال كان يرعى غنم أهله بأجياد على قراريط * وفي السنة الثالثة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم ولد عمر بن الخطاب وفي الاستيعاب ولد عمر بعد الفيل بثلاث عشرة سنة * وروى أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال سمعت عمر يقول ولدت قبل الفجار الاعظم بأربع سنين * وفي بعض الكتب أورد ولادة عمر في سنة احدى وعشرين من مولد النبي صلى الله عليه وسلم وكذا يفهم من كلام صاحب الصفوة * ومن حوادث السنة الرابعة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم الفجار الآخر * قال ابن هشام لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة سنة أو خمس عشرة سنة هاجت حرب الفجار بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان وهو من أعظم أيام العرب وكان الذي أهاجها ان عروة الرحال بن عتبة بن ربيعة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن أجار لطيمة للنعمان بن المنذر فقال له البراض بن قيس أحد بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة أتجيرها على كنانة قال نعم وعلى الخلق فخرج عروة الرحال وخرج البراض يطلب غفلته حتى اذا كان بتيمن ذي ظلال بالعالية غفل عروة فوثب عليه البراض فقتله في الشهر الحرام فلذلك سمي الفجار فأتى آت قريشا فقال ان البراض قد قتل عروة وهو في الشهر الحرام بعكاظ فارتحلوا وهوازن لا تشعر ثم بلغهم الخبر فاتبعوهم فأدركوهم قبل أن يدخلوا الحرم فاقتتلوا حتى جاء الليل ودخلوا الحرم فأمسكت عنهم هوازن ثم التقوا بعد هذا اليوم أياما عديدة والقوم متساندون وعلى كل قبيل من قريش وكنانة رئيس منهم وعلى كل قبيل من قيس رئيس منهم وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أيامهم وهو يوم النخلة وهو من أعظم أيام الفجار وكذا في أسد الغابة لابن الاثير أخرجه أعمامه معهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت أنبل على أعمامي يوم الفجار أي كنت أناولهم النبل وأرد عليهم نبل عدوهم اذا رموهم بها ويحفظ متاعهم وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ أربع عشرة سنة ويقال عشرين سنة كذا في دلائل النبوة * قال ابن اسحاق هاجت حرب الفجار ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة وقد حضره ورمى فيه مع أعمامه بأسهمهم وانما سمي حرب الفجار بما استحل هذان الحيان يعني كنانة وقيس عيلان فيه من المحارم بينهم وكان قائد قريش وكنانة حرب بن أمية بن عبد شمس فكان الظفر في أول النهار لقيس على كنانة حتى اذا كان وسط النهار كان الظفر لكنانة على قيس * قال ابن اسحاق كان الفجار الآخر بعد الفيل بعشرين سنة فلم يكن في الحرب يوم أعظم ولا أذهب ذكرا في الناس منه وقع بين

ذكر رعيه صلى الله عليه وسلم

ولادة عمر رضي الله عنه

حرب الفجار الآخر

قريش والفهامن كنانة وبين قيس عيلان فالتقوا بعكاظ كذا فى شفاء الغرام وقيل انه شهد يوم شمطة أيضا وهو من أعظم أيام الفجار وكانت الهزيمة فيه على قريش وهذا ليس بشئ كذا فى أسد الغابة *وفى السنة الخامسة عشر من مولده عليه السلام ولد أبو طلحة الانصارى كذا فى سيرة مغلطاى *ومن حوادث السنة السادسة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم عزم الزبير بن عبد المطلب أو العباس لسفر اليمن للتجارة ولما تهيأ لذلك التمس من أبى طالب أن يبعث النبى صلى الله عليه وسلم معه رجاء أن يناله من بركته فبعثه أبو طالب مع عمه الى اليمن ورأى منه فى الطريق كثيرا من الخوارق كذا فى روضة الاحباب * وفى السنة السابعة عشر ولد حاطب بن أبى بلتعة *ومن حوادث هذه السنة انه وثب العظماء والاشراف بالمدائن وخلعوا هرمز الظالم وسملوا عينيه وتركوه *وفى السنة الثامنة عشر ولد خباب بن الارت ومحمد بن مسلمة الانصارى كذا فى سيرة مغلطاى *ومن حوادث السنة التاسعة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم قتل هرمز الظالم بن أنوشروان العادل بعد خلعه وكانت ولاية هرمز احدى عشرة سنة وسبعة أشهر وعشرة أيام وقيل اثنتى عشرة سنة *وفى هذه السنة تولى الملك كسرى برويز بن هرمز بن أنوشروان بن قباد من الملوك الساسانية وهم أحد وثلاثون ملكا ومدة ملكهم خمسمائة وسبع وعشرون سنة ومعنى برويز بالعربية المظفر والفرس يسمونه خسرو * ولما تقرر ملكه قتل الذين قتلوا أباه هرمز والفرس بالغوا فى ملكه وسلطنته لكن الرواية المعتمد عليها مثل رواية حمزة الاصبهانى وغيره انها كانت له احدى عشرة ألف جوار من المطربة والخدمة وستة آلاف خادم وحارس وعشرين ألفا وخمسمائة من الافراس البراذن والعربية والرومية وبغال الركوب وتسعمائة وستين فيلا فى حضرته سوى التى كانت فى البلاد والامصار وأطراف مملكته *وفى حياة الحيوان ان كسرى برويز كان له خمسون ألف دابة واثنا عشر ألف زوجة وقيل ثلاثة آلاف امرأة وحين يركب كان يمشى معه مائتا ألف انسان معهم المجامر والمعاطر يشم منها الروائح الطيبة والمشمومات العبقة وكان له ألف ممن يحملون الماء مع دوابهم معدين لرش الماء فى طرقه لاطفاء الغبار وكان رجلا حسن الوجه حسن الشمائل شجاعا ذا قوة بدنية وشهوانية وكانت له قطعة ذهب لين قابل للتشكل بأشكال مختلفة كالشمعة يصنع منها ما يريد من الاشكال من غير مساس النار وكانت له قصعة اذا شرب ماؤها تمتلئ بنفسها من غير أن يملأها أحد وكانت عنده مثال يد وكف من عاج لها خمس أصابع منبسطة وحين ولادة مولود له يلقى ذلك العاج فى الماء فاذا ولد المولود تنقبض أصابع العاج فتعرف ولادته فيخرج المنجم طالع المولود ولا يحتاج الى أن يسأل عن ولادته أحدا قيل فى عهده ولد الفيل بخراسان ولم يكن هنالك للفيل ولادة *روى انه أصاب كنزا أتى به الريح وقصته انها وقعت بين كسرى وقيصر مخالفة فقصد كسرى ملكه وسار اليه حتى نزل ساحل البحر فخاف قيصر وحمل خزائن آبائه وأجداده فى السفن فأدتها الريح الى كسرى ولما مضى من ملكه تسع عشرة أو عشرون سنة نزل الوحى الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولما مضى من النبوة تسع عشرة سنة كتب اليه النبى صلى الله عليه وسلم ودعاه الى الاسلام فأبى ومزق الكتاب فلما سمع النبى عليه السلام بذلك دعا عليه فقال مزق الله ملكه كما مزق كتابى فوقع فى ملكه تزلزل وفتنة فخرج عليه ابنه شيرويه وقتله ومدة ملكه ثمان وثلاثون سنة وسيجئ فى الموطن السادس فى ارسال الرسل الى ملوك الاطراف *ومن حوادث سنة عشرين من مولده صلى الله عليه وسلم حرب الفجار الثانى عند بعض الرواة فى شوال وقد سبق ذكره *ومن وقائع هذه السنة ما روى عن ابن عباس ان أبا بكر رضى الله عنهما صحب النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانى عشرة سنة والنبى صلى الله

ولاية كسرى برويز بن هرمز بن أنوشروان

صحبة أبى بكر للنبى فى تجارة الى الشام

عليه وسلم ابن عشرين سنة وهم يريدون الشام في تجارة حتى نزلوا منزلا فيه سدرة فجلس النبي صلى الله عليه وسلم في ظلها ومضى أبو بكر الى راهب يقال له بحيرا يسأله عن شئ فقال من الرجل الذي في ظل السدرة قال أبو بكر ذلك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال بحيرا هو والله نبي ما استظل تحتها بعد عيسى ابن مريم الا محمد فوقع في قلب أبي بكر اليقين والتصديق قبل مانبئ صلى الله عليه وسلم *وفي المنتقى هذا السفر هو الذي كان مع أبي طالب فان أبا بكر حينئذ كان معه *وفي هذه السنة وقع حلف الفضول وذلك ان قريشا كانت تتظالم في الحرم فقام عبد الله بن جدعان والزبير بن عبد المطلب فدعوا الناس الى التحالف على التناصر والاخذ للمظلوم من الظالم فأجابوهما وتحالفوا في دار ابن جدعان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شهدت حلفا في دار ابن جدعان ما أحب أن لي به حمر النعم ولو دعيت لاجبت فقال قوم من قريش هذا والله فضل من الحلف فسمي حلف الفضول * وقال آخرون تحالفوا على مثال حلف تحالف عليه قوم من جرهم في هذا الامر أن لا يروا ظلما ببطن مكة الا غيروه وأسماؤهم الفضيل بن شراعة والفضل بن قضاعة والفضل بن بضاعة * قال ابن الجوزي وانما سمي حلف الفضول لانه كان رجال يردون المظالم يقال لهم فضيل وفضال ومفضل وفضل فلذلك سمي حلف الفضول *وعن حكيم بن حزام أنه قال كان حلف الفضول منصرف قريش من الفجار ورسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ ابن عشرين سنة وقيل كان الفجار في شوال هذه السنة وهذا الحلف في ذي القعدة وكان أشرف حلف قط * ومن حوادث هذه السنة ماروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شكى الى عمه أبي طالب وهو يومئذ ابن عشرين سنة فقال ياعم اني منذ ليال يأتيني آت معه صاحبان له فينظرون الي ويقولون هو هو ولم يأن له فقدها لني ذلك فقال يا ابن أخي ليس بشئ حلمت ثم رجع اليه بعد ذلك فقال ياعم سطابي الرجل الذي ذكرت لك فأدخل يده في جوفي حتى اني لأجد بردها فخرج به عمه أبو طالب الى رجل من أهل الكتاب يتطبب بمكة فحدثه حديثه وقال عالجه فصوب به الرجل وصعد وكشف عن قدميه ونظر بين كتفيه وقال ياعبد مناف ابنك هذا طيب للخير فيه علامات ان ظفرت به اليهود قتلته وليس المرئي من الشيطان ولكنه من النواميس الذين يتجسسون القلوب للنبوة فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى في منامه أن رجلا وضع يده على منكبه ثم أدخل يده وأخرج قلبه ثم قال طيب في جسد طيب ثم رده فاستيقظ * وقال صلى الله عليه وسلم ثم رأيت وأنا نائم سقف البيت الذي أنا فيه نزعت منه خشبة وأدخل فيه سلم ونزل منه الي رجلان فجلس أحدهما جانبا والآخر الى جنبي ثم استخرج قلبي فقال نعم القلب قلبه قلب رجل صالح ونبي مبلغ ثم ردا قلبي مكانه وضلعي فاستيقظت والسقف على حاله *وفي سنة اثنتين وعشرين من مولده عليه السلام ولد ابن مسعود وفي سنة ثلاث وعشرين ولد سعد بن أبي وقاص وفي سنة أربع وعشرين ولد الزبير فيما قاله العقبي كذا في سيرة مغلطاي * ومن حوادث السنة الثالثة والعشرين من مولده صلى الله عليه وسلم هدم الكعبة وبناؤها في قول بعض العلماء كما سيجئ

ذكر حلف الفضول

شكواه عليه السلام الى عمه أبي طالب مما يأتيه

الباب الثالث

(الباب الثالث في الحوادث من السنة الخامسة والعشرين الى السنة الاربعين من مولده صلى الله عليه وسلم من خروجه الى الشام في المرة الثانية مع ميسرة عبد خديجة وقصة نسطور الراهب وتزوج خديجة ووليمته وذكر سائر أزواجه اجمالا وذكر سراريه وأولاده وترويج بناته وأخواته وهدم قريش الكعبة وبنائها وولادة فاطمة وموت زيد بن عمرو بن نفيل ورؤيته الضوء والنور وقتل كسرى برويز النعمان بن المنذر)

---

* وفي السنة الخامسة والعشرين من مولده صلى الله عليه وسلم خروجه الى الشام في المرة الثانية

خروجه عليه السلام مع ميسرة الى الشام

مع ميسرة عبد خديجة لاربع عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة وتزوّجها بعد ذلك بشهرين وخمسة وعشرين يوما فى عقب صفر سنة ست وعشرين * روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ خمسا وعشرين سنة قال له أبو طالب أنا رجل معيل لا مال لى وقد اشتدّ الزمان وهذه عير قومك قد حضر خروجها الى الشام وخديجة بنت خويلد تبعث رجالا من قومك فى تجارتها فلو ذهبت اليها وقلت لها فى ذلك لعلها تقبل وبلغ خديجة ذلك فأرسلت الى النبىّ صلى الله عليه وسلم فى ذلك وقالت أعطيك ضعف ما أعطى رجلا من قومك * وفى رواية أتاها أبو طالب فقال لها هل لك أن تستأجرى محمدا فقد بلغنا انك استأجرت فلانا ببكرين ولسنا نرضى لمحمد دون أربع بكرات فقالت خديجة لو سألت ذلك لبعيد بغيض فعلنا فكيف وقد سألت لحبيب قريب فقال أبو طالب للنبىّ صلى الله عليه وسلم هذا رزق ساقه الله اليك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع غلامها ميسرة * وفى رواية كانت بين خزيمة بن حكيم السلمى ثم البهزى وبين خديجة قرابة فوجهته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلام لها يقال له ميسرة فى تجارة الى بصرى من أرض الشأم فساروا حتى اذا كانوا بين الشام والحجاز أعيا على ميسرة بعيران لخديجة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أوّل الركب فخاف ميسرة على نفسه وعلى البعيرين فانطلق يسعى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فأقبل النبىّ صلى الله عليه وسلم الى البعيرين فوضع يده على أخفافهما وعوّذهما فانطلق البعيران يسعيان فى أوّل الركب ولهما رغاء فلما رأى خزيمة ذلك علم أنّ له شأنا عظيما فحرص على ملازمته ومحافظته فلما دخلوا الشأم نزلوا بصرى عند صومعة بحيرا وكان فيها يومئذ راهب من رهبان الشأم يقال له نسطور فنزل الناس متفرّقين ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يابسة نخر عودها ولما اطمأنّ تحتها اخضرت وأنورت واعشوشب ما حولها وأينع ثمرها وتدلت أغصانها فرفرفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك بعين الراهب فلم يتمالك أن انحدر من صومعته وقال له باللات والعزى ما اسمك فقال اليك عنى ثكلتك أمّك ما تكلمت العرب بكلمة أثقل علىّ من هذه الكلمة وكان ذلك مكرا من الراهب وكان معه حين نزل من صومعته رق أبيض فجعل ينظر فيه مرّة والى النبىّ صلى الله عليه وسلم أخرى ثم أكب ينظر فيه مليا فقال هو هو ومنزل الانجيل فلما سمع ذلك خزيمة ظنّ أن الراهب يريد بالنبىّ صلى الله عليه وسلم مكرا فأخذ بقبض سيفه فانتزعه وجعل يصيح بأعلى صوته يا آل غالب يا آل غالب فأقبل الناس يهرعون اليه من كل ناحية يقولون ما الذى راعك ما الذى أفزعك فلما نظر الراهب الى ذلك أقبل يسعى الى صومعته فدخل فيها وأغلق عليه بابها ثم أشرف عليهم فقال يا قوم ما الذى راعكم منى فوالذى رفع السموات بغير عمد ما نزل بى ركب هو أحب الىّ منكم وانى لاجد فى هذه الصحيفة أن النازل تحت هذه الشجرة وأشار بيده الى الشجرة التى تحتها رسول الله صلى الله عليه وسلم هو رسول رب العالمين يبعثه الله بالسيف المسلول وبالذبح الاكبر وهو خاتم النبيين فمن أطاعه نجا ومن عصاه غوى ثم أقبل على خزيمة فقال ما تكون من هذا الرجل أرجلا من قومه قال لا ولكن خادم له وحدّثه بحديث البعيرين فقال له الراهب أيها الرجل انه النبىّ الذى يبعث فى آخر الزمان وانى أجد فى هذه الصحيفة أنه يظهر على البلاد وينصر على العباد ولا تردّ له راية ولا تدرك له غاية وان له أعداء أكثرهم اليهود أعداء الله فاحذرهم عليه فأسرّ خزيمة ذلك فى نفسه ثم أقبل الراهب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انى لأرى فيك شيئا ما رأيته فى أحد من الناس انى لأحسبك النبىّ الذى يخرج من تهامة وانك لصريح فى ميلادك ولأمين فى أنفس قومك وانى لأرى عليك محبة من الناس وانى مصدّقك فى قولك وناصرك على عدوّك فانطلق الركب يؤمّون الشأم ثم باع

النبى

النبيّ صلى الله عليه وسلم سلعته فوقع بينه وبين رجل نزاع فقال له الرجل احلف باللات والعزى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حلفت بهما قط وانى لأمرّ فأعرض عنهما فقال الرجل القول قولك ثم قال لميسرة هذا والله نبيّ تجده أحبارنا منعوتا فى كتبهم وكان ميسرة اذا كانت الهاجرة واشتدّ الحرّ يرى ملكين يظلان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشمس وكان الله قد ألقى عليه المحبة من ميسرة وكان كأنه عبد له فوعى ذلك كله ميسرة فباعوا تجارتهم وربحوا ضعف ما كانوا يربحون فلما رجعوا وكانوا بمرّ الظهران تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل مكة فى وقت الظهيرة وخديجة فى علية لها فرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بعيره وملكان يظلان عليه فأرته النساء فعجبن لذلك ودخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخبرها بما ربحوا فسرّت بذلك خديجة ثم قدم ميسرة ودخل عليها فأخبرته بما رأت فقال ميسرة قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشأم وأخبرها بالربح وبما شاهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما قال الراهب نسطور وبما قال الآخر الذى حالفه فى البيع فأضعفت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ضعف ما سمت له وكانت خديجة امرأة عاقلة شريفة مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير وهى يومئذ أفضلهم نسبا وأعظمهم شرفا وأكثرهم مالا وقومها كانوا حراصا على نكاحها ولكن شرّفها الله بنكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمّا خزيمة فرجع الى بلاده وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعت بخروجك أتيتك ووفد على رسول الله مسلما بعد فتح مكة والله أعلم *(ذكر من خطب خديجة ومن تزوّجها قبل النبيّ صلى الله عليه وسلم)* فى المنتقى * روى أن خديجة ذكرت أوّل ما ذكرت للازواج لورقة بن نوفل ولم يقض بينهما نكاح وفى السمط الثمين قال ابن شهاب تزوّجت خديجة قبل النبيّ صلى الله عليه وسلم رجلين الاوّل منهما عتيق بن عائذ ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم فولدت له جارية اسمها هند فأسلمت وتزوّجت * وفى سيرة مغلطاى ولدت له عبد الله وقيل عبد مناف ثم خلف عليها بعده أبو هالة النباش التميمى وهو من بنى أسد بن عمرو فولدت له رجلا يقال له هند وامرأة يقال لها هالة من النباش بن زرارة ويكنى أبا هالة ويقال له هند * وفى سيرة مغلطاى فولدت له هندا والحارث وزينب وكانت تكنى أم هند وتدعى الطاهرة * وفى المنتقى فولدت له هندا وهالة وهما ذكران قال محمد بن اسحاق تزوّجت وهى بكر عتيق بن عائذ ثم هلك عنها فتزوّجها أبو هالة النباش بن زرارة أحد بنى عامر بن تميم حليف بنى عبد الدار فولدت له رجلا وامرأة ثم هلك عنها * وقال الدارقطنى أبو هالة مالك بن النباش بن زرارة وعن قتادة مثله وقال أبو هالة هند بن زرارة بن النباش فولدت له هند بن هند * وفى المنتقى اسم أبى هالة هند * وروى عن ابن شهاب أنه قال تزوّجها أوّلا أبو هالة ثم بعده عتيق ذكره الدولابى وأبو عمرو وصحح أبو عمرو قول ابن شهاب الثانى ولم يذكر ابن قتيبة غير الاوّل *(ذكر هند بن هند)* وهو ابن خديجة قال ابن قتيبة وأبو سعيد وأبو عمرو عاش هند بن هند ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما الى أن قتل مع علىّ يوم الجمل قاله الزبير بن بكار * وقيل مات بالبصرة فى الطاعون فازدحم الناس على جنازته وتركوا جنائزهم وقالوا ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فصيحا بليغا وصافا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسن وأتقن وكان يقول أنا أكرم الناس أبا وأمّا وأخا وأختا ابى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمى خديجة وأخى القاسم وأختى فاطمة رضى الله عنهم أجمعين * وأمّا الجاريتان المذكورتان فى أولاد خديجة من قبل رسول الله فلم أظفر من أخبارهما بشئ والله أعلم * وفى هذه السنة الخامسة والعشرين بعد قدومه صلى الله عليه وسلم من سفر الشأم بشهرين وخمسة وعشرين يوما تزوّج كما مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى

ذكر من خطب خديجة

ذكر هند بن هند

تزوّجه عليه السلام خديجة

ابن كلاب القرشية الاسدية * قال الزبير بن بكار كانت تدعى في الجاهلية الطاهرة وأمها فاطمة بنت
زائدة بن الاصم بن جندب بن هرم بن رواحة بن حجر بن معيص بن لؤى قال ميسرة عبد خديجة
* وفي الحدائق قالت نفيسة بنت منبه بدل ميسرة عبد خديجة أرسلتني خديجة دسيسا الى محمد
صلى الله عليه وسلم بعد أن رجع من الشام فقلت يا محمد ما يمنعك أن تتزوج قال ما بيدي ما أتزوج به
قلت فان كفيت ذلك ودعيت الى الجمال والمال والشرف والكفاءة ألا تجيب قال فمن هي قلت خديجة
قال وكيف لي بذلك قلت علي قال افعلي فذهبت الى خديجة وأخبرتها فأرسلت الى النبي صلى الله
عليه وسلم أن ائت لساعة كذا وكذا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوجها وهو يومئذ ابن خمس
وعشرين سنة وعليه الاكثر وقيل وشهرين وعشرة أيام وقيل احدى وعشرين سنة وقيل ثلاثين
* وقال ابن جريج وله سبع وثلاثون سنة * وقال البرقي تسع وعشرون وقد راهق الثلاثين كذا في سيرة
مغلطاي وخديجة بنت أربعين سنة وقيل خمس وأربعين وقيل ثلاثين وقيل ثمان وعشرين كذا في سيرة
مغلطاي وأقامت معه أربعا وعشرين سنة * قال ابن اسحاق زوجها اياها أبوها خويلد بن أسد
ويقال أخوها عمرو بن خويلد كذا في السمط الثمين * وفي المنتقى زوجها عمها عمرو بن أسد وسيجيء
* روى ابن شهاب الزهري أنه قيل لخويلد بن أسد بن عبد العزى وهو ثمل من الخمر هذا ابن أخيك
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يخطب خديجة وقد رضيت فدعاه فسأله عن ذلك فخطب اليه فأنكحه
فخلقت خديجة أباها وحلت عليه حلة ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بها فلما صحا الشيخ من سكرته
قال ما هذا الخلوق وما هذه الحلة قالت ابنته أخت خديجة هذه حلة كساكها ابن أخيك محمد
ابن عبد الله بن عبد المطلب أنكحته خديجة ودخل عليها فأنكر ذلك الشيخ ثم صار الى أن سلم واستحيى
* وفي المنتقى قال الواقدي هذا غلط والصحيح عندنا المحفوظ عند أهل العلم أن عمها عمرو بن أسد
زوجها وان أباها مات قبل الفجار * وعن ابن عباس قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر خديجة
فصنعت طعاما وشرابا ودعت أباها ونفرا من قريش فطعموا وشربوا فقالت خديجة لابيها ان محمد
ابن عبد الله يخطبني فزوجها اياه فخلقته وألبسته حلة وكذلك كانوا يصنعون اذا زوجوا نساءهم
خرجهما الدولابي * وعن جابر بن سمرة أو غيره قال كانت خديجة تبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم
بالشيء لبعث به الى أبيها حتى يرغب فيه فتزوجه خرجه ابن السري كذا في السمط الثمين * وقد روى
ابن اسحاق في قصة التزويج ما تقدم وزاد في طريق آخر وحضر أبو طالب ورؤساء مضر فخطب
أبو طالب فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضئضئ معد وعنصر مضر
وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس
ثم ان ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل من قريش الا رجح وان كان في المال قل
فان المال ظل زائل وأمر حائل ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها
ما آجله وعاجله من مالي كذا وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل جسيم فتزوجها رسول الله
صلى الله عليه وسلم * وفي المنتقى فلما أتم أبو طالب خطبته تكلم ورقة بن نوفل فقال الحمد لله الذي
جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ما عددت فنحن سادة العرب وقادتها وأنتم أهل ذلك كله لا تنكر العشيرة
فضلكم ولا يرد أحد من الناس فخركم وشرفكم وقد رغبنا في الاتصال بحبلكم وشرفكم فاشهدوا علي
معاشر قريش بأني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله على أربعمائة دينار ثم سكت
ورقة وتكلم أبو طالب وقال قد أحببت أن يشركك عمها فقال عمها اشهدوا علي يا معشر قريش
أني قد أنكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد وشهد على ذلك صناديد قريش * وفي السمط

الثمن وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بكرة ولا تضادّ بين هذا وبين ما يقال ان أبا طالب أصدقها اذ يجوز أن يكون أبو طالب أصدقها وزاد صلى الله عليه وسلم ذلك في صداقها فكان الكل صداقا وقد ذكر الدولابي وغيره أن النبيّ صلى الله عليه وسلم أصدق خديجة اثنتي عشرة أوقية ذهب وفي المنتقى الصداق أربعمائة دينار ويكون ذلك أيضا زيادة على ما تقدم *(ذكر وليمته صلى الله عليه وسلم)* ذكر الملا في سيرته أن النبيّ صلى الله عليه وسلم لما تزوّج خديجة ذهب ليخرج فقالت له خديجة الى أين يا محمد اذهب وانحر جزورا أو جزورين وأطعم الناس ففعل ذلك صلى الله عليه وسلم وهي أوّل وليمة أولمها صلى الله عليه وسلم * وفي المنتقى فأمرت خديجة جواريها أن يرقصن ويضربن بالدفوف وقالت يا محمد مر عمك أبا طالب ينحر بكرة من بكراتك وأطعم الناس على الباب وهلمّ فقل مع أهلك فأطعم الناس ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مع أهله خديجة فأقرّ الله عينه وفرح أبو طالب فرحا شديدا وقال الحمد لله الذي أذهب عنا الكروب ودفع عنا الهموم وعاشت خديجة بعد النكاح اربعا وعشرين سنة وخمسة اشهر وثمانية ايام وقيل خمس عشرة سنة قبل الوحي والباقية بعده وولدت للنبيّ صلى الله عليه وسلم أولاده كلهم الا ابراهيم فانه من مارية القبطية وسيجيء وفاة خديجة في الموطن الخامس من حوادث السنة العاشرة من النبوّة *(ذكر تزوّجه عليه السلام أمّهات المؤمنين وعددهنّ اجمالا وسيجيء تفصيل كل منهنّ في محله ان شاء الله تعالى)* قال المحب الطبري في السمط الثمين في مناقب أمّهات المؤمنين جملة المشهورات المتفق عليهنّ احدى عشرة امرأة ست من قريش وأربع عربيات وواحدة غير عربية من بني اسرائيل من سبط هارون ابن عمران تزوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم أوّلا خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى ابن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي القرشية الاسدية أمّها فاطمة بنت زائدة بن الاصم وهي سيدة النساء وأسبقهنّ نكاحا واسلاما وقد سبق ذكر تزوّجها وصداقها قريبا ولا خلاف في ان أوّل امرأة تزوّجها رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة ولم يتزوّج قبلها ولا عليها حتى ماتت واختلفوا في ترتيب البواقي مع الاتفاق على نكاح جملتهنّ * وفي المواهب اللدنية وخرج الامام أحمد عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون قال شيخ الاسلام زكريا الانصاري في بهجة الحاوي وأفضلهنّ خديجة وعائشة وفي أفضلهما خلاف صحح ابن العماد تفضيل خديجة لما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة حين قالت له قد رزقك الله خيرا منها لا والله ما رزقني الله خيرا منها آمنت بي حين كذبني الناس وأعطتني مالها حين حرمني الناس وسئل ابن داود أيهما أفضل فقال عائشة أقرأها النبيّ صلى الله عليه وسلم السلام من جبريل وخديجة أقرأها جبريل من ربها السلام على لسان محمد فهي أفضل قيل له فمن أفضل خديجة أم فاطمة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني فلا أعدل ببضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة الا مريم واحتج من فضل عائشة بأنها في الآخرة مع النبيّ صلى الله عليه وسلم في الدرجة وفاطمة مع عليّ فيها وسئل السبكي عن ذلك قال الذي نختاره وندين الله به أن فاطمة بنت محمد أفضل ثم أمّها خديجة ثم عائشة وأما خبر الطبراني خير نساء العالمين مريم ابنة عمران ثم خديجة بنت خويلد ثم فاطمة بنت محمد ثم آسية امرأة فرعون فأجاب عنه ابن العماد بأن خديجة انما فضلت فاطمة باعتبار الامومة لا باعتبار السيادة واختار السبكي ان مريم أفضل من خديجة لهذا الخبر وللاختلاف في نبوّتها * قال القونوي في شرح عقيدة الطحاوي لابدّ وأن يكون الرسول ذكرا خلافا

ذكر وليمته عليه السلام

ذكر تزوّجه عليه السلام أمّهات المؤمنين

للاشعرى فانه يجوّز ذلك للنساء * قال ابن حجر ومن النساء من نبئ وهنّ ست حوّاء وسارة وهاجر ومريم وأمّ موسى وآسية امرأة فرعون * وفى قصيدة بدء الامالى * وما كانت نبيا قط انثى وفى شرحها وقد وقع الاختلاف فى نبوّة أربع نسوة مريم وآسية وسارة وهاجر والصحيح عدم نبوّتهن ومن قال ان مريم كانت نبيا فقد ردّ قوله * وفى أنوار التنزيل الاجماع على أنه لم تستنبأ امرأة لقوله تعالى وما أرسلنا من قبلك الارجالا الآية انتهى * وقال أبو أمامة بن النقاش ان سبق خديجة وتأثيرها فى أوّل الاسلام وموازرتها ونصرتها وقيامها لله بمالها ونفسها لم يشركها فيه أحد لا عائشة ولا غيرها من أمّهات المؤمنين وتأثير عائشة فى آخر الاسلام وحمل الدين وتبليغه الى الامّة وادراكها من الامّة لم يشركها فيه أحد لا خديجة ولا غيرها بما تميزت به عن غيرها * وتزوّج عائشة بنت أبى بكر ابن أبى قحافة القرشية بمكة وهى بنت ست سنين وقيل سبع ودخل بها فى المدينة وهى بنت تسع وقيل عشر سنين وكان مولدها سنة أربع من النبوّة قاله مغلطاى وغيره كذا فى المواهب اللدنية وأمّها أمّ رومان بنت عامر بن عويمر وتكنى عائشة أمّ عبد الله بعبد الله بن الزبير ابن اختها أسماء بنت أبى بكر وهو الصحيح * ويروى أنها أسقطت من النبىّ صلى الله عليه وسلم سقطا ولم يثبت زوّجها منه أبوها وأصدقها أربعمائة درهم وكانت أحب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت اذا هوت الشئ تابعها عليه وفقدها عليه السلام فى بعض أسفاره فقال واعروساه خرجه أحمد كذا فى المواهب اللدنية وسودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس القرشية أمّها شموس بنت قيس بن زيد زوّجها اياها سليط ابن عمرو ويقال أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس وأصدقها أربعمائة درهم وكانت قبل النبىّ صلى الله عليه وسلم تحت ابن عم لها يقال له سكران بن عمرو تزوّجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد موت خديجة قبل أن يعقد صلى الله عليه وسلم على عائشة هذا قول قتادة وأبو عبيدة ولم يذكر ابن قتيبة غيره وقال عبد الله بن محمد بن عقيل تزوّجها بعد عائشة روى القولان عن ابن شهاب * وحفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل القرشية أمّها زينب بنت مظعون بن حبيب زوّجها أبوها وأصدقها أربعمائة درهم وكانت قبل النبىّ صلى الله عليه وسلم تحت خنيس بن حذافة السهمى فهاجرت معه الى المدينة فمات بها عنها بعد الهجرة عند مقدم النبىّ صلى الله عليه وسلم من بدر فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم * وزينب بنت خزيمة بن الحارث العربية الهلالية وكانت اخت ميمونة بنت الحارث لامّها زوّجه اياها قبيصة بن عمرو الهلالى وأصدقها أربعمائة درهم وكانت قبل النبىّ صلى الله عليه وسلم تحت عبد الله بن جحش قتل يوم أحد وقيل يوم بدر كما سيجىء * وامّ سلمة هند وقيل رملة والاوّل أصح بنت أبى أمية سهيل ويعرف بزاد الراكب القرشية امّها عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن خزيمة بن علقمة بن فراس ومن قال عاتكة بنت عبد المطلب فجعلها بنت عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أخطأ وانما هى بنت زوجها وأخواها لابيها عبد الله وزهير ابنا عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت امّ سلمة من أجمل النساء خرجه أبو جهم العلاء الباهلى * وقال أبو عمرو تزوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم امّ سلمة سنة اثنتين بعد وقعة بدر عقد عليها فى شوّال وبنى بها فى شوّال والله أعلم وكانت قبل النبىّ صلى الله عليه وسلم عند ابى سلمة بن عبد الاسد وأمّه عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم برّة بنت عبد المطلب فولدت له سلمة وعمرا ورقية وزينب ذكره ابن اسحاق وسيجىء تفصيل نكاحها ووفاتها وذكر أولادها فى الموطن الرابع زوّجها اياها ابنها سلمة وأصدقها فراشا حشوه ليف وقدحا وصحفة ومجشة وذكر الملا فى سيرته أن ابنها حال تزويجها كان غلاما لم يبلغ ولا أراه يصح والله تعالى أعلم وكانت قبل النبىّ صلى الله عليه وسلم عند أبى سلمة بن عبد الاسد * وزينب بنت جحش بن رباب العربية أمّها أميمة

بنت عبد المطلب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجها من زيد بن حارثة فلما طلقها زيد تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة خمس من الهجرة وقيل سنة ثلاث زوجها اياها أخوها ابو أحمد ابن جحش وأصدقها اربعمائة درهم *وجويرية بنت الحارث بن ابى ضرار الخزاعية المصطلقية العربية قال ابن هشام اشتراها صلى الله عليه وسلم من ثابت بن قيس واعتقها وتزوجها وأصدقها أربعمائة درهم ويقال أسلم أبوها وزوجه اياها وأصدقها أربعمائة درهم *وأم حبيبة رملة بنت أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشية الاموية أمها صفية بنت ابى العاص عمة عثمان بن مظعون زوجها اياها خالد بن سعيد بن العاص بالحبشة وأصدقها النجاشى عنه أربعمائة دينار وهو الذى خطبها على النبى صلى الله عليه وسلم وكانت قبل النبى صلى الله عليه وسلم عند عبيد الله بن جحش *وصفية بنت حيى بن اخطب الغير العربية من بنى اسرائيل من سبط هارون بن عمران من بنى النضير امها برة بنت شمول وكانت قبل النبى صلى الله عليه وسلم عند سلام بن مشكم وكان شاعرا ثم خلف عليها كنانة ابن أبى الحقيق وكان شاعرا أيضا قتل يوم خيبر ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سنة سبع من الهجرة وكانت من سبايا خيبر اصطفاها لنفسه وجعل عتقها صداقها *وميمونة بنت الحارث العربية الهلالية أمها هند بنت عوف بن زهير كان اسمها برة سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهى خالة ابن عباس وخالد بن الوليد واخواتها أم الفضل لبابة الكبرى زوج العباس بن عبد المطلب أم عبد الله بن عباس ولبابة الصغرى زوج الوليد بن المغيرة المخزومى أم خالد بن الوليد وعصماء بنت الحارث كانت تحت أبى بن خلف الجمحى فولدت له أبا أبى وعزة بنت الحارث كانت تحت زياد بن عبد الله بن مالك الهلالى فهؤلاء اخواتها لابيها واخواتها لامها اسماء بنت عميس كانت تحت جعفر بن أبى طالب فولدت له عبد الله ومحمدا وعونا ثم خلف عليها ابو بكر فولدت له محمدا ثم خلف عليها على فولدت له يحيى وسلمى بنت عميس اخت اسماء كانت تحت حمزة بن عبد المطلب فولدت له امة الله بنت حمزة ثم خلف عليها شداد بن اسامة بن الهادى الليثى فولدت له عبد الله وعبد الرحمن وسلامة بنت عميس اخت اسماء كانت تحت عبد الله بن كعب بن منبه الخثعمى وزينب بنت خزيمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ذكر جميعه ابو عمرو *وكان يقال اكرم عجوز فى الارض أصهارا هند بنت عوف أصهارها رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر الصديق وحمزة والعباس ابنا عبد المطلب وجعفر وعلى ابنا أبى طالب وشداد بن الهادى ذكره ابو سعيد فى شرف النبوة كذا فى السمط الثمين زوجها اياها العباس بن عبد المطلب وأصدقها العباس عنه اربعمائة درهم *هذا مانقله ابن اسحاق من ان صداقه صلى الله عليه وسلم لاكثر نسائه اربعمائة درهم وقد روى مسلم عن عائشة قالت كان صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم لاكثر نسائه اثنتى عشرة اوقية ونشا قالت اتدرى ما النش قلت لا قالت نصف اوقية فذلك خمسمائة درهم فذاك صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم لازواجه وهذا اولى بالصحة لانه متفق على صحته ولان راويه معه زيادة علم كذا فى السمط الثمين *وماتت خديجة وزينب بنت خزيمة فى حياته وتوفى صلى الله عليه وسلم عن التسع البواقى بلا خلاف وعن ام ولد هى مارية بنت شمعون القبطية ام ابراهيم وقد ذكر أنه صلى الله عليه وسلم تزوج نسوة غير من تقدم ذكره وجملتهن اثنتا عشرة امرأة *الاولى الواهبة نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم واختلف من هى فقيل ام شريك القرشية العامرية اسمها غزية بضم الغين المعجمة وفتح الزاى وتشديد المثناة التحتية بنت داود كذا فى المواهب اللدنية * وفى بعض الكتب بنت دودان وقيل بنت جابر بن عوف من بنى عامر بن لؤى وكان ذلك بمكة وكانت قبله صلى الله عليه وسلم تحت ابى العسكر بن تميم بن الحارث الازدى فولدت له شريكا وقيل

كانت تحت الطفيل بن الحارث فولدت له شريكا والاوّل اصح وطلقها النبيّ صلى الله عليه وسلم واختلف فى دخوله بها وقيل هى ام شريك غزية الانصارية من بنى النجار * قال ابو عمرو الصواب غزيلة وقد عدّها احمد بن صالح المصرى فى ازواج النبيّ صلى الله عليه وسلم هذا ما ذكره ابو عمرو وما خلا الطلاق فحكاه الفضائلى الرازى * وقال صاحب الصفوة هى ام شريك غزية بنت جابر الدوسية قال والاكثرون على انها هى التى وهبت نفسها للنبيّ صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها فلم تتزوج حتى ماتت وعن ابن عباس وهبت نفسها للنبيّ صلى الله عليه وسلم بغير مهر فقبلها ودخل عليها خرجه فى الصفوة وذكر ابن قتيبة فى المعارف عن أبى اليقظان قال ان الواهبة نفسها للنبيّ صلى الله عليه وسلم خولة بنت حكيم السلمى ويجوز أن تكونا وهبتا انفسهما من غير تضاد * عن عروة بن الزبير قال كانت خولة بنت حكيم من اللاتى وهبن أنفسهنّ للنبيّ صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة أما تستحيى المرأة ان تهب نفسها للرجل فلما نزلت ترجئ من تشاء منهنّ وتؤوى اليك الآية قالت عائشة يارسول الله ما أرى ربك الا يسارع فى هواك رواه الشيخان وهذه خولة هى زوجة عثمان بن مظعون ويجوز أن يكون وقع منها ذلك قبل عثمان وكذلك حكاه الفضائلى الرازى قال فلما ارجأها النبيّ صلى الله عليه وسلم تزوجها عثمان ويجوز أن يكون وقع ذلك منها بعد وفاته * وفى الكشاف وغيره من التفاسير اختلف فى انه هل اتفق أن تهب امرأة نفسها للنبيّ صلى الله عليه وسلم ولم تطلب مهرا أم لا عن ابن عباس لم يكن عنده أحد منهنّ * وآية وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبيّ بيان حكم فى المستقبل والقائل باتفاق ذلك ذكر أربعا ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة الانصارية وام شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم * الثانية خولة بنت الهذيل بن هبيرة تزوجها صلى الله عليه وسلم فيما ذكره الجرجانى فى النسابة وهلكت فى الطريق قبل وصولها اليه ذكره أبو عمرو وأبو سعيد * الثالثة عمرة بنت يزيد ابن الجون بفتح الجيم الكلابية ثم الوحيدية وقيل عمرة بنت يزيد بن عبيد بن أوس بن كلاب الكلابية * قال أبو عمرو هذا اصح تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعوذت منه حين أدخلت عليه فقال لها لقد عذت بمعاذ فطلقها وأمر صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد فمتعها بثلاثة أثواب * قال أبو عمرو هكذا روى عن عائشة رضى الله عنها وقال قتادة كان ذلك فى امرأة من بنى سليم وقال أبو عبيدة انما ذلك لاسماء بنت النعمان بن الجون وهكذا ذكره ابن قتيبة وسيأتى ان شاء الله تعالى وقال فى عمرة هذه ان أباها وصفها للنبيّ صلى الله عليه وسلم ثم قال وأزيدك انها لم تمرض قط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لهذه عند الله من خير ثم طلقها * وفى المنتقى قال عمرة هذه بنت القرط وقيل انه تزوجها فقال أبوها ذلك فطلقها ولم يبن بها * الرابعة أسماء بنت النعمان بن الجون بفتح الجيم ابن شراحيل * وفى المنتقى وقيل أميمة بنت النعمان بن شراحيل وقيل بنت النعمان بن الاسود بن الحارث بن شراحيل من كندة وأجمعوا على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها واختلفوا فى قصة فراقه صلى الله عليه وسلم لها فقال قتادة وأبو عبيدة انه صلى الله عليه وسلم لما دعاها قالت تعال انت وأبت أن تجيء * وقال بعضهم قالت أعوذ بالله منك فقال صلى الله عليه وسلم قد عذت بمعاذ وقد أعاذك الله منى * وفى المنتقى أعذتك ألحقى باهلك وعن عائشة رضى الله عنها قال ان ابنة الجون لما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنا منها قالت أعوذ بالله منك فقال صلى الله عليه وسلم لقد عذت بعظيم ألحقى بأهلك أخرجه البخارى وقيل ان نساءه صلى الله عليه وسلم علمنها ذلك فانها كانت من أجمل النساء فخفن أن تغلبهنّ عليه فقلن لها انه يحب اذا دنا منك أن تقولى أعوذ بالله منك فلما دنا منها قالت أعوذ بالله منك فقال صلى الله عليه وسلم قد عذت بمعاذ وطلقها ثم سرحها الى أهلها وكانت تسمى نفسها الشقية * وقال الجرجانى قلن لها اذا

أردت أن تحظى عنده تعوّذى بالله منه فقالت ذلك فصرف وجهه صلى الله عليه وسلم عنها وقال لها ألحقى بأهلك فخلف عليها المهاجر بن أبى أمية المخزومى فأراد عمر رضى الله عنه أن يحدّها فقالت لم يدخل بى وأقامت له البينة على ذلك ثم خلف عليها قيس بن مكشوح المرادى * وقال أبو اليقظان فيما حكاه ابن قتيبة لما دخل عليها قال لها هبى لى نفسك قالت وهل تهب المليكة نفسها للسوقة فأهوى بيده ليضعها عليها لتسكن فقالت أعوذ بالله منك فقال صلى الله عليه وسلم لقد عذت بمعاذ ثم سرّحها ومتعها وقيل المتعوّذة امرأة غيرها * قال أبو عبيدة ويجوز أن تكونا تعوّذتا منه صلى الله عليه وسلم وقال آخرون كان بأسماء وضح فقال ألحقى بأهلك * قال ابن شهاب فارق رسول الله صلى الله عليه وسلم أخت بنى الجون من أجل بياض كان بها * قال أبو عمرو والاختلاف فى الكندية كثير جدّا وقد قيل فى اسمها أمية ولم يذكر ابن قتيبة غيره وقيل أمامة والوجهان حكاهما أبو عمرو * الخامسة مليكة بنت كعب الليثية قال أبو سعيد ولما دخل صلى الله عليه وسلم عليها قال لها هبى لى نفسك القصة المتقدّمة آنفا الى آخرها عن ابن قتيبة وحكاها أبو سعيد فى هذه والاصح أنها تعوّذت من النبىّ صلى الله عليه وسلم ففارقها قبل أن يدخل بها وقيل دخل بها وماتت عنده حكاه الفضائلى والاوّل أصح * السادسة فاطمة بنت الضحاك بن سفيان الكلابى تزوّجها صلى الله عليه وسلم بعد وفاة ابنته زينب وخيرها حين نزلت آية التخيير فاختارت الدنيا ففارقها صلى الله عليه وسلم فكانت بعد ذلك تلتقط البعر وتقول هى الشقية اخترت الدنيا هكذا رواه ابن اسحاق * قال أبو عمرو وهذا عندنا غير صحيح لان ابن شهاب يروى عن عروة عن عائشة قالت ان النبىّ صلى الله عليه وسلم حين خيرت أزواجه بدأ بها فاختارت الله ورسوله وتابع أزواج النبىّ صلى الله عليه وسلم على ذلك * وقال قتادة وعكرمة كان عنده صلى الله عليه وسلم عند التخيير تسع نسوة وهنّ اللواتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهنّ وقد قيل ان الضحاك بن سفيان عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته وقال انها لم تصدع قط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لى بها وقيل انه صلى الله عليه وسلم تزوّجها سنة ثمان ذكر ذلك كله أبو عمرو وأبو سعيد وبعضه عند ابن قتيبة * وفى المنتقى وقيل انها هى التى قالت أعوذ بالله منك فقال صلى الله عليه وسلم قد عذت بمعاذ * السابعة غالية بنت ظبيان بن عمرو بن عوف الكلابية تزوّجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت عنده ماشاء الله تعالى ثم طلقها وقلّ من ذكرها ذكر ذلك أبو عمرو وقال أبو سعيد طلقها صلى الله عليه وسلم حين أدخلت عليه * الثامنة قتيلة بضم القاف وفتح المثناة الفوقية وسكون المثناة التحتية بنت قيس بن معدى كرب الكندية اخت الاشعث بن قيس الكندى ويقال قيلة والصواب قتيلة زوّجه اياها أخوها فى سنة عشر ثم انصرف الى حضرموت فحملها وقبض صلى الله عليه وسلم فى سنة احدى عشرة قبل قدومها عليه من بلدها حضرموت وقبل خروجها من اليمن وقبل دخوله بها قاله الجرجانى وقيل تزوّجها صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بشهرين قال قائلون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بشهرين أوصى بأن تخير فان شاءت ضرب عليها الحجاب فكانت من أمّهات المؤمنين وان شاءت الفراق فلتنكح من شاءت فاختارت النكاح فتزوّجها عكرمة بن أبى جهل بحضرموت فبلغ ذلك أبا بكر فقال هممت أن أحرق عليها بيتها فقال له عمر ماهى من أمّهات المؤمنين مادخل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ضرب عليها الحجاب * وقال بعضهم لم يوص فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ ولكنها ارتدت حين ارتد أخوها وبذلك احتج عمر على أبى بكر انها ليست من امّهات المؤمنين بارتدادها ولم تلد لعكرمة وفيها اختلاف كثير ذكر ذلك كله أبو عمرو وبعضه أبو سعيد والفضائلى الرازى التاسعة سبا بنت أبى الصلت السلمية تزوّجها رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومات قبل أن يدخل بها * وقال ابن اسحاق طلقها صلى الله عليه وسلم قبل أن يدخل بها حكاهما أبو عمرو ولم يحك أبو سعيد غير الاول العاشرة شراف بفتح الشين وتخفيف الراء وبالفاء بنت خليفة الكلبية اخت دحية الكلبي تزوجها صلى الله عليه وسلم فهلكت قبل دخوله بها ذكره أبو عمرو وغيره وفى المنتقى أساف مكان شراف الحادية عشر خولة بنت حكيم الانصارية الاوسية التى وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم ذكرها أحمد بن صالح المصرى فى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم * قال أبو عمرو ولم يذكرها غيره فيما علمت * وقال أبو سعيد والفضائلى ليلى بنت خطيم الانصارية بفتح الخاء المعجمة وكسر الطاء المهملة أخت قيس تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وكانت غيورا فاستقالته صلى الله عليه وسلم فأقالها فأكلها الذئب وقيل هي التى وهبت نفسها له صلى الله عليه وسلم * وفى المنتقى ليلى بنت الخطيم الانصارية ضربت ظهره صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام أكلك الاسد ثم تزوجها فقالت أقلنى فأقالها فأكلها الذئب الثانية عشر امرأة من غفار تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى بكشحها بياضا فقال ألحقى بأهلك ولم يأخذ صلى الله عليه وسلم مما آتاها شيئا خرجه أحمد * وفى المنتقى عمرة بنت يزيد رأى بها بياضا فقال دلستم على فردها فهؤلاء جملة من ذكر من أزواجه عليه السلام وفارقهن فى حياته بعضهن قبل الدخول وبعضهن بعده على ما قررناه فيكون جملة من عقد صلى الله عليه وسلم عليهن ثلاثا وعشرين امرأة دخل صلى الله عليه وسلم ببعضهن دون بعض مات عنده صلى الله عليه وسلم منهن بعد الدخول خديجة بنت خويلد وزينب بنت خزيمة رضى الله عنهما وماتت منهن قبل الدخول اثنتان اخت دحية وبنت الهذيل باتفاق واختلف فى مليكة وسبأ هل ماتتا أو طلقهما مع الاتفاق على انه صلى الله عليه وسلم لم يدخل بهما وفارق صلى الله عليه وسلم بعد الدخول باتفاق بنت الضحاك وبنت ظبيان وقبل الدخول باتفاق عمرة وأسماء الغفارية واختلف فى أم شريك هل دخل صلى الله عليه وسلم بها مع الاتفاق على الفرقة والمستقيلة التى جهل حالها فالمفارقات باتفاق سبع واثنتان على خلف والميتات فى حياته باتفاق أربع ومات صلى الله عليه وسلم عن عشر واحدة لم يدخل بها وذكر أبو سعيد فى شرف النبوة ان جملة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم احدى وعشرون امرأة طلق منهن ستا وماتت عنده خمس وتوفى عن عشر واحدة لم يدخل بها وكان يقسم لتسع فى الصحيحين عن ابن عباس انه عليه السلام كان يقسم لثمان ولا يقسم لواحدة * قال عطاء هي صفية بنت حيى بن أخطب ولقوله تعالى ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء ترجى بهمزة وبغير همزة تؤخر وتؤوى تضم يعنى تترك مضاجعة من تشاء وتضاجع من تشاء * روى انه أرجى منهن سودة وجويرية وصفية وميمونة وأم حبيبة وكان يقسم لهن ماشاء كما شاء وكانت ممن آوى اليه عائشة وحفصة وام سلمة وزينب أرجى خمسا وآوى أربعا كذا فى الكشاف وكذا ذكره المنذرى *(ذكر من خطب صلى الله عليه وسلم من النساء ولم يعقد عليهن)* وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم خطب عدة نسوة الاولى منهن امرأة من بنى مرة بن عوف ابن سعد بن دينار * قال أبو اليقظان خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبيها فقال ان بها برصا وهو كاذب فرجع فوجدها برصاء ويقال ان ابنها شبيب بن البرصاء بن الحارث بن عوف المزنى ذكره ابن قتيبة كما قاله الطبرى وعند ابن الاثير فى جامع الاصول عمرة بنت الحارث بن عوف خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبوها ان بها سوأ ولم يكن بها سوء فرجع اليها أبوها وقد برصت ويقال هى ام شبيب بن البرصاء الشاعر الثانية امرأة قرشية يقال لها سودة خطبها صلى الله عليه وسلم وكانت مصبية فقالت أخاف ان تضغو صبيتى أى يصيحوا ويبكوا عند رأسك فدعا صلى الله عليه وسلم لها

ذكر من خطب عليه السلام من النساء ولم يعقد عليهن

وتركها الثالثة امرأة تدعى صفية بنت بشامة بفتح الموحدة وتخفيف الشين المعجمة وكان صلى الله عليه وسلم أصابها فى سبى فخيرها بين نفسه الكريمة وبين زوجها فاختارت زوجها الرابعة لم يذكر اسمها قيل انه صلى الله عليه وسلم خطبها فقالت أستأمر أبى فلقيت أباها فأذن لها فعادت الى النبىّ صلى الله عليه وسلم فقال لها قد التحفنا غيرك الخامسة أم هانئ فاختة او هند على اختلاف فى اسمها بنت أبى طالب اخت علىّ خطبها النبى صلى الله عليه وسلم فقالت انى امرأة مصبية واعتذرت اليه فعذرها صلى الله عليه وسلم * وعن أبى صالح عن ام هانئ بنت أبى طالب قالت خطبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرنى فأنزل الله تعالى انا أحللنا لك ازواجك اللاتى آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معك وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى الآية قالت فلم أكن أحل له لانى لم أهاجر كنت من الطلقاء خرجه الترمذى * وفى رواية عند غيره عن ابى صالح عن ام هانئ قالت نزلت هذه الآية فأراد النبىّ صلى الله عليه وسلم ان يتزوّجنى فنهى عنى لانى لم اهاجر السادسة ضباعة بالضاد المعجمة وتخفيف الموحدة وبالعين المهملة بنت عامر بن قرط بضم القاف وسكون الراء وبالطاء المهملة ابن سلمة خطبها صلى الله عليه وسلم الى ابنها سلمة بن هاشم فقال حتى أستأمرها فقيل للنبىّ صلى الله عليه وسلم انها قد كبرت فلما عاد وقد أذنت له سكت عنها صلى الله عليه وسلم ولم ينكحها ذكر الخمس الفضائلى الرازى قال وعرض عليه صلى الله عليه وسلم اثنتان فامتنع لقيام مانع وأمامة بنت حمزة وهى السابعة فقال صلى الله عليه وسلم هى ابنة أخى من الرضاعة وعزة بنت أبى سفيان وهى الثامنة عرضتها اختها ام حبيبة عليه صلى الله عليه وسلم فقال لا تحل لى لمكان أختها أم حبيبة هذا ايضا ذكره مرّ فى خصائصه صلى الله عليه وسلم فى الفصل الثانى من الطليعة الثالثة من اختصاصه باباحة الجمع بين المرأة وأختها * وفى المواهب اللدنية وقيل تزوّج صلى الله عليه وسلم الجندعية بضم الجيم وسكون النون وضم الدال وبالعين المهملة امرأة من جندع وهى ابنة جندب بن ضمرة ولم يدخل بها وأنكره بعض الرواة فهؤلاء النساء اللاتى ذكرانه صلى الله عليه وسلم تزوجهنّ أو خطبهنّ أو دخل بهنّ أو لم يدخل بهنّ أو عرضن عليه والله أعلم

(ذكر سراريه) قال أبو عبيدة كان له صلى الله عليه وسلم سرارى أربع مارية القبطية وريحانة وجارية أخرى وهبتها له صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وأخرى جميلة أصابها صلى الله عليه وسلم فى بعض السبى فأما مارية القبطية بنت شمعون بالشين المعجمة فأهداها له صلى الله عليه وسلم المقوقس القبطى صاحب الاسكندرية ومصر وهى من انصنا قرية من اعمال مصر ذكره فى فتوح مصر والمقوقس ملك انصنا * قال ابن لهيعة مارية من حفن من كورة انصنا كذا فى سيرة ابن هشام واهدى معها أختها سيرين بكسر السين المهملة وسكون المثناة التحتية وكسر الراء وبالياء الساكنة وبالنون آخرها وخصيا يقال له مأبور وألف مثقال ذهبا وعشرين ثوبا من قباطى مصر وبغلة شهباء وهى دلدل وحمارا أشهب وهو عفير ويقال يعفور وعسلا من عسل بنها فأعجب النبىّ صلى الله عليه وسلم ودعا فى عسل بنها بالبركة * قال ابن الاثير بنها بكسر الباء وسكون النون قرية من قرى مصر بارك النبىّ صلى الله عليه وسلم فى عسلها والناس اليوم يفتحون الباء كذا فى المواهب اللدنية فوهب صلى الله عليه وسلم سيرين لحسان بن ثابت وهى أم عبد الرحمن بن حسان وأما مارية فاستولدها صلى الله عليه وسلم فولدت له ابراهيم فقال صلى الله عليه وسلم أعتقها ولدها فتوفيت مارية فى خلافة عمر سنة ست عشرة ودفنت بالبقيع وكان عمر يحشر الناس بنفسه لشهود جنازتها وصلى عليها وأما ريحانة فهى ابنة شمعون بن زيد من بنى قريظة وقيل من بنى النضير والاوّل أظهر وماتت قبل وفاة النبىّ صلى الله

ذكر سراريه عليه السلام

عليه وسلم مرجعه من حجة الوداع سنة عشر ودفنت بالبقيع وكان صلى الله عليه وسلم سباها ووطئها بملك اليمين وقيل أعتقها وتزوجها في سنة ست ولم يذكر ابن الاثير غيره وكانت قبله تحت رجل من بني قريظة فسباها وتزوج بها وقال الزهري استسر هما ثم أعتقها فلحقت بأهلها ذكر ذلك كله أبو عمرو وصاحب الصفوة الرازي وأما المسبية والموهوبة فذكرهما صاحب الصفوة والفضائلي ولم يذكرا من أخبارهما شيئا والله أعلم وفضلت زوجاته صلى الله عليه وسلم على النساء وثوابهن وعقابهن مضاعفان ولا يحل سؤالهن الا من وراء حجاب وأزواجه أمهات المؤمنين سواء من مات عنها أو ماتت عنه وهي تحته في تحريم نكاحهن ووجوب احترامهن لا في نظرة ولا في خلوة ولا يقال بناتهن أخوات المؤمنين ولا آباؤهن ولا أمهاتهن اجداد وجدات ولا اخوتهن ولا أخواتهن أخوال وخالات كذا في المواهب اللدنية * وفي سيرة مغلطاي زوجاته اللاتي عقد عليهن أو خطبهن أو عرضن عليه ولم يدخل بهن أسماء بنت الصلت السلمية وأسماء بنت النعمان وقيل بنت الاسود الكندية وعمرة بنت الحارث المزنية وأمامة ويقال عمارة بنت حمزة وآمنة بنت الضحاك بن سفيان وأميمة بنت شراحيل وحبيبة بنت سهل وجمرة بنت الحارث وخولة بنت حكيم ويقال خويلة السلمية وخويلة بنت هذيل التغلبية وسلمى بنت نجدة الليثية وسناء بنت سفيان الكلابية وسناء بنت الصلت السلمية * وفي تاريخ أمراء خراسان للسلامي سناء بنت أسماء السلمية عمة عبد الله ابن حازم أمير خراسان تزوج بها النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمعت بذلك ماتت فرحا انتهى وسودة القرشية وشراف بنت خليفة الكلبية وصفية بنت بشارة بن نضلة وضباعة بنت عامر والغالية بنت ظبيان وعمرة بنت يزيد الكلابية وعمرة بنت معاوية الكندية وغزية بنت حكيم العامرية وفاختة بنت أبي طالب وفاطمة بنت شريح وفاطمة بنت الضحاك الكلابية وقيلة بنت قيس بن معدي كرب وقتيلة بنت الحارث الشاعرة وليلى بنت الحطيم وليلى بنت حكيم ومليكة بنت داود ومليكة بنت كعب * وقال الواقدي دخل بها وتوفيت عنده في شهر رمضان سنة ثمان وهند بنت يزيد وأم حبيب ابنة عمة العباس ونعامة العنبرية وأم شريك الانصارية وأم شريك الغفارية *(ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم وكنيتهم ومواليدهم وما اتفق عليه منهم وما اختلف فيه)* وجملة ما اتفق عليه ستة ابنان القاسم وابراهيم وأربع بنات زينب ورقية وأم كلثوم ولا يعرف لها اسم وانما تعرف بكنيتها وفاطمة وكلهن أدركن الاسلام وهاجرن معه واختلف فيما سوى هؤلاء قيل لم يكن له صلى الله عليه وسلم سواهم حكاه أبو عمرو والمشهور خلافه * قال ابن اسحاق كان له صلى الله عليه وسلم الطاهر والطيب أيضا فيكونون على هذا جملتهم ثمانية أربعة ذكور وأربع اناث * وقال الزبير بن بكار كان له غير ابراهيم والقاسم عبد الله مات صغيرا بمكة ويقال له الطيب والطاهر ثلاثة أسماء وهو قول أكثر أهل النسب قاله أبو عمرو * وقال الدارقطني وهو الاثبت وسمي بالطيب والطاهر لانه ولد بعد النبوة فيكون على هذا جملتهم سبعة ثلاثة ذكور وكذا قاله ابن الجوزي في الحدائق وقيل عبد الله غير الطيب والطاهر حكاه الدارقطني وغيره فعلى هذا تكون جملتهم تسعة خمسة ذكور وأربعة اناث وقيل كان له صلى الله عليه وسلم الطيب والمطيب ولدا في بطن والطاهر والمطهر ولدا في بطن ذكره صاحب الصفوة فيكونون على هذا احد عشر وقيل ولد له صلى الله عليه وسلم ولد قبل المبعث يقال له عبد مناف فيكونون على هذا اثنى عشر وهذا القائل يقول أولاده كلهم سوى هذا ولدوا في الاسلام بعد المبعث * وقال ابن اسحاق ولد أولاده كلهم غير ابراهيم قبل الاسلام وهلك البنون قبل الاسلام وهم يرضعون وقد تقدم من قول غيره أن عبد الله ولد بعد النبوة فلذلك سمي بالطيب والطاهر فيحصل

ذكر أولاده عليه السلام

من مجموع الاقوال على ثمانية ذكور اثنان متفق عليهما القاسم وابراهيم وستة مختلف فيهم عبد مناف وعبد الله والطيب والمطيب والطاهر والمطهر والاصح انهم ثلاثة ذكور وأربع بنات متفق عليهن وكلهم من خديجة بنت خويلد الا ابراهيم وعن هشام بن عروة عن أبيه ولدت خديجة للنبي عبد العزى وعبد مناف والقاسم قلت لهشام فأين الطيب والطاهر فقال هذا ما وضعتم أنتم يا أهل العراق فأما أشياخنا فقالوا عبد العزى وعبد مناف والقاسم ولا يجعل عبد العزى على هذه الرواية تاسعا لان رواتها تنفي ماسوى الثلاثة بخلاف ما تقدم وهذا اخرجه أبو الجهم الباهلي وكان أكبر ولده صلى الله عليه وسلم القاسم وبه كان صلى الله عليه وسلم يكنى وعاش حتى مشى وقيل عاش سنتين وقال مجاهد مكث سبع ليال ثم هلك ذكره ابن قتيبة وقيل بلغ أن يركب الدابة ويسير على النجيب ومات قبل البعث أو بعده على الخلاف المتقدم وهو أول من مات من ولده ثم ولد له صلى الله عليه وسلم زينب ثم عبد الله ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية وقيل اول من ولد له صلى الله عليه وسلم زينب ثم القاسم ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله وقيل رقية اكبر من ام كلثوم وهو الاشبه لان عثمان تزوجها أولا في اول اسلامه ثم ام كلثوم بعدها بعد وقعة بدر. والظاهر ان الكبيرة تزوج اولا وان جاز خلافه والاكثر على أن فاطمة اصغرهن سنا ولا خلاف ان زينب اكبرهن سنا قاله ابو عمرو *(ذكر زينب رضي الله عنها)* قد تقدم انها اكبر بناته صلى الله عليه وسلم بلا خلاف الا ما لا يصح وانما الخلاف فيها وفي القاسم أيهما ولد أولا قال ابن اسحاق سمعت عبد الله بن محمد بن سليمان يقول ولدت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وادركت الاسلام واسلمت وهاجرت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم محبا لها *(ذكر من تزوجها)* وكان تزوجها ابن خالتها ابو العاص ابن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف في الجاهلية واسمه لقيط وعليه الاكثر وقيل هشيم وقيل مهشم وفي المنتقى اسمه القاسم أمه هالة بنت خويلد اخت خديجة لابيها وامها قاله الدارقطني فخديجة خالته وعن عائشة قالت كان أبو العاص من رجال مكة المعدودين مالا وتجارة وأمانة فقالت خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم زوجه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخالفها وذلك قبل أن ينزل عليه الوحي فزوجه زينب فلما أكرم الله نبيه بنبوته آمنت خديجة وبناته فلما نادى قريشا بأمر الله تعالى أتوا أبا العاص بن الربيع فقالوا له فارق صاحبتك ونحن نزوجك بأي امرأة شئت من قريش فقال لا والله لا أفارق صاحبتي وما يسرني ان لي بامرأتي أفضل امرأة من قريش وعن عائشة قالت كان الاسلام فرق بين زينب وبين أبي العاص الا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقدر أن يفرق بينهما وكان مغلوبا بمكة *(ذكر هجرتها)* عن عروة بن الزبير عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة خرجت ابنته زينب من مكة مع كنانة أو ابن كنانة تريد المدينة فخرجوا في اثرها فأدركها هبار بن الاسود فجعل يطعن بعيرها برمحه حتى صرعها فألقت ما في بطنها وأهريقت دما وسيجيء في غزوة بدر فاشتجر فيها بنو هاشم وبنو أمية فقالت بنو هاشم نحن أحق بها وقالت بنو أمية نحن أحق بها لكونها تحت ابن عمهم أبي العاص فكانت عند هند فكانت تقول لها هذا في سبب أبيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة ألا تنطلق فتجيئني بزينب قال بلى يا رسول الله قال فخذ خاتمي فأعطها فانطلق زيد فلم يزل يتلطف حتى لقي راعيا فقال لمن ترعى قال لابي العاص فقال فلمن هذه الغنم قال لزينب بنت محمد فسار معه شيئا ثم قال هل لك أن اعطيك شيئا تعطيها اياه ولا تذكره لاحد قال نعم فأعطاه الخاتم فانطلق الراعي فأدخل غنمه وأعطاها الخاتم فعرفته فقالت من أعطاك هذا قال رجل قالت فأين تركته قال مكان كذا وكذا فسكتت حتى اذا كان الليل خرجت اليه

ذكر زينب رضي الله عنها

ذكر هجرتها

١٠١٨

فلما جاءته قال لها زيد اركبي بين يدي على بعيري قالت لا ولكن اركب أنت بين يدي فركب وركبت خلفه حتى أتت المدينة فكان عليه السلام يقول هي أفضل بناتي أصيبت فيّ فبلغ ذلك علي بن الحسين فانطلق الى عروة فقال ما حديث بلغني عنك تحدثه تنتقص به حق فاطمة * قال عروة ما أحب ان لي ما بين المشرق والمغرب واني انتقص فاطمة حقا هو لها وأما بعد ذلك عليّ أني لا أحدث به أحدا خرجه الدولابي * وقد روى أن أبا العاص لما أسر يوم بدر وفدى نفسه فأطلق أخذ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم العهد ان ينفذها اليه اذا عاد الى مكة ففعل فجاءت مهاجرة الى المدينة خرجه الفضائلي ولعل الهجرة الاولى كانت بارسال أبي العاص فلما منعتها قريش خرج زيد وأتى بها ولا تضاد بينهما وسيجيء ذكر اسلام زوجها أبي العاص وحكم نكاحها بعد الاسلام

ذكر وفاتها

(ذكر وفاتها) ماتت زينب في حياة أبيها في سنة ثمان من الهجرة وسيجيء في الموطن الثامن وكان سبب وفاتها سقوطها من بعيرها لما طعنه هبار على ما تقدم وسقطت على صخرة وأهريقت دما ولم تزل مريضة بذلك حتى ماتت قاله أبو عمرو * وعن ابن عمر زاد أنه لما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته زينب جلس عند القبر فتربد وجهه ثم سرى عنه فسأله أصحابه عن ذلك فقال ذكرت ابنتي زينب وضعفها وعذاب القبر فدعوت الله ففرج عنها وأيم الله لقد ضمت ضمة سمعها ما بين الخافقين خرجه سعيد ابن منصور في سننه وكان زوجها أبو العاص محبا لها فقال وهو متوجه في بعض اسفاره الى الشام

ذكرت زينب لما وركت ارما * فقلت سقيا لشخص يسكن الحرما
بنت الامين جزاها الله صالحة * وكل بعل سيثني بالذي علما

ثم تزوج أبو العاص بنت سعيد بن العاص وهلك بالمدينة في خلافة عثمان وأوصى الى الزبير بن العوام

ذكر ولدها

(ذكر ولدها) قال أبو عمرو وغيره ولدت زينب من أبي العاص غلاما يقال له علي توفي وقد ناهز الحلم وكان رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته يوم الفتح وجارية يقال لها امامة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبها وكان يحملها في الصلاة على عاتقه فاذا ركع وضعها واذا رفع رأسه من السجود اعادها وتزوجها علي بن أبي طالب بعد فاطمة وقيل ان فاطمة كانت أوصته بذلك ذكره الدارقطني وزوجها منه الزبير بن العوام وكان أبوها اوصى بها اليه فولدت له ولدا اسماه محمدا وقيل قتل عنها ولم تلد له ذكره الدارقطني فلما قتل علي تزوجها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وكان علي قد أمره بذلك بعده لانه خاف أن يتزوجها معاوية فتزوجها فولدت له يحيى وبه كان يكنى وماتت عنده قيل في سنة خمسين من الهجرة * وروى أن عليا قال لها حين حضرته الوفاة اني لا آمن أن يخطبك يعني معاوية فان كان لك في الرجال حاجة فقد رضيت لك المغيرة بن نوفل عشيرا فلما انقضت عدتها كتب معاوية الى مروان يأمره أن يخطبها عليه ويبذل لها مائة ألف دينار فلما خطبها أرسلت الى المغيرة بن نوفل ان هذا أرسل يخطبني فان كان لك بنا حاجة فأقبل فأقبل وخطبها الى الحسن بن علي فزوجها منه خرج جميع ذلك أبو عمرو وذكر الدولابي أن عليا لما أصيب ولت أمرها المغيرة بن نوفل فقال المغيرة بن نوفل اشهدوا أني قد تزوجتها وأصدقتها كذا وكذا

ذكر رقية بنت رسول الله

(ذكر رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) ذكر الزبير بن بكار وغيره انها أكبر بناته صلى الله عليه وسلم وصححه الجرجاني النسابة وقد تقدم أن الاصح والذي عليه الاكثر أن زينب أكبرهن ولدت رقية ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث وثلاثون سنة *(ذكر من تزوجها)* كانت رقية تحت عتبة بن أبي لهب واختها أم كلثوم تحت أخيه عتيبة فلما نزلت تبت يدا أبي لهب وتب قال لهما رأسي من رأسكما حرام ان لم تفارقا ابنتي محمد ففارقاهما ولم يكونا دخلا بهما فتزوج رقية عثمان ابن عفان بمكة وهاجر بها الهجرتين الى أرض الحبشة ثم الى المدينة وكانت ذات جمال رائع

وفى حياة الحيوان لما هاجر بها الى ارض الحبشة كان فتيان أهل الحبشة يتعرّضون لها و يتعجبون من جمالها فأذاها ذلك فدعت عليهم فهلكوا جميعا ذكر الدولابى ان تزويج عثمان رقية كان فى الجاهلية وذكر غيره مايدل على أن تزويجه اياها كان بعد اسلامه وعن عائشة رضى الله عنها أتت قريش عتبة بن أبى لهب فقالوا له طلق ابنة محمد ونحن نزوّجك أى امرأة شئت من قريش فقال ان زوّجتمونى ابنة أبان ابن سعيد بن العاص أو ابنة سعيد بن العاص فارقتها فزوّجوه ففارقها ولم يكن دخل بها فاخرجها الله من يده كرامة لها وهوانا له وخلف عليها عثمان بن عفان *(ذكر تزويج عثمان رقية)* كان بوحى من الله تعالى وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أوحى الىّ أن ازوّج كريمتى عثمان بن عفان خرجه الطبرانى فى معجمه وخرج خيثمة بن سليمان عن عروة بن الزبير وزاد بعد قوله كريمتى يعنى رقية وام كلثوم *(ذكر هجرتها)* كانت رقية ممن هاجرت الهجرتين عن أنس قال أوّل من هاجر الى ارض الحبشة عثمان وخرج معه بابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبطأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهما فجعل يتوكف الخبر فقدمت امرأة من قريش فسألها فقالت رأيتها فقال على أى حال رأيتها فقالت رأيتها وقد حملها على حمار من هذه الدواب وهو يسوقها فقال النبى صلى الله عليه وسلم صحبهما الله ان كان عثمان لاوّل من هاجر الى الله عزوجل بعد لوط خرجه خيثمة بن سليمان والملا *(ذكر وفاتها)* عن ابن شهاب انها كانت اصابتها الحصبة فرضت وتخلف عليها عثمان فلم يشهد بدرا وماتت بالمدينة وجاء زيد بن حارثة بشيرا بفتح بدر وعثمان قائم على قبر رقية خرجه أبو عمرو قال لا خلاف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب لعثمان بسهمه من بدر وأخرجه عن ابن عباس قال لما عزى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنته رقية قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات خرجه الدولابى وكانت وفاتها السنة وعشرة أشهر وعشرين يوما من مقدمه صلى الله عليه وسلم المدينة ذكره ابن قتيبة *(ذكر ولدها)* ولدت رقية لعثمان بالحبشة ولدا سماه عبد الله وكان يكنى به قال مصعب وبلغ الغلام ست سنين فنقر عينه ديك فتورّم وجهه ومرض ومات وقال غيره وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل فى حفرته أبوه عثمان وذكر الدولابى انه مات وهو رضيع وقال قتادة لم تلد رقية لعثمان وهو غلط والاصح ماتقدّم وستجىء وفاة عبد الله بن عثمان فى الموطن الرابع *(ذكر أمّ كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم)* وهى ممن عرف بكنيته ولم يعرف لها اسم وقد تقدّم ذكر الخلاف فى أيهما أكبر هى أم رقية وهى أكبر سنا من فاطمة *(ذكر من تزوّجها)* وقد تقدّم قبله أن عتيبة بن أبى لهب كان تزوّجها ثم فارقها قبل دخوله بها فخلف عليها عثمان بن عفان بعد موت اختها رقية وعن قتادة أن عتيبة فارق أمّ كلثوم ولم يبن بها ثم جاء الى النبىّ صلى الله عليه وسلم فقال له كفرت بدينك وفارقت ابنتك لا تحبنى ولا أحبك ثم سطا عليه وشق قميصه وهو خارج نحو الشأم تاجرا فقال له عليه السلام أما انى أسأل الله أن يسلط عليك كلبه فخرج فى تجر من قريش حتى نزلوا مكانا من الشأم يقال له الزرقاء ليلا فأطاف بهم الاسد تلك الليلة فجعل عتيبة يقول ياويل أمى هو والله آكلى كما دعا علىّ محمد أقاتلى ابن أبى كبشة وهو بمكة وانا بالشأم فعدى عليه الاسد من بين القوم فأخذ برأسه فقدغه وعن عروة بن الزبير أن عتيبة لما أراد الخروج الى الشأم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد هو يكفر بالذى دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ثم تفل وردّ التفلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وأبو طالب حاضر فوجم لها فقال ما كان أغناك عن دعوة ابن أخى ثم خرج الى الشأم فنزلوا منزلا وأشرف عليهم راهب من الدير فقال أرض مسبعة فقال أبو لهب يامعشر قريش أعينونا هذه الليلة فانى اخاف دعوة محمد فجمعوا أحمالهم وفرشوا لعتيبة

ذكر تزويج عثمان رقية

ذكر هجرتها

ذكر وفاتها

ذكر ولدها

ذكر أمّ كلثوم بنت رسول الله

في اعلاها وباتوا حوله فجاء الاسد فجعل يتشمم وجوههم ثم ثنى ذنبه فوثب فضربه ضربة واحدة فخدشه فقال قتلني ومات وروى أن الاسد أقبل يتخطاهم حتى أخذ برأس عتيبة ففدغه خرجه الدولابي وفيه قال حسان بن ثابت

من يرجع العام الى أهله * فما أكيل السبع بالراجع

هذا هو المشهور من أن جملة أولاد أبي لهب أربعة عتبة وعتيبة ومعتب ودرة أسلموا يوم الفتح ولهم صحبة وقدمر الكلام في سبيعة بنت أبي لهب وعتيبة قتله الاسد كما ذكر وبعضهم عكس الامر وقال ان عتيبة المصغر هو الذي أسلم وعتبة المكبر هو الذي قتله الاسد وعلى هذا بنى القاضي عياض كلامه في الشفاء كذا في مزيل الخفاء *(ذكر كيفية تزويج أم كلثوم عثمان)* عن سعيد بن المسيب قال آم عثمان من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمت حفصة بنت عمر من زوجها فمر عمر بعثمان فقال له هل لك في حفصة وكان عثمان قد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرها فلم يجبه فذكر ذلك عمر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل لك في خير من ذلك أتزوج أنا حفصة وأزوج عثمان خيرا منها أم كلثوم خرجه أبو عمرو وقال حديث صحيح وعن ربعي بن خراش عن عثمان انه خطب الى عمر ابنته فرده فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلما راح اليه عمر قال يا عمر أدلك على خير لك من عثمان وأدل عثمان على خير له منك قال نعم يا نبي الله قال تزوجني ابنتك وأزوج عثمان ابنتي خرجه الخجندي *(ذكر أن تزويجه اياها كان بوحي من الله تعالى وأمر منه)* تقدم في تزويج رقية طرف منه وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل فأمرني أن أزوج عثمان ابنتي وقالت عائشة كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو فان موسى عليه السلام خرج يلتمس نارا فرجع بالنبوة خرجه الحافظ أبو نعيم البصري وعن أبي هريرة قال لقي النبي صلى الله عليه وسلم عثمان عند باب المسجد فقال يا عثمان هذا جبريل أخبرني أن الله تعالى قد أمرني أن أزوجك أم كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها خرجه ابن ماجه القزويني والحافظ أبو القاسم الدمشقي والامام أبو الخير القزويني الحاكمي وعنه قال قال عثمان لما ماتت امرأته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بكيت بكاء شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قلت أبكي على انقطاع صهري منك قال فهذا جبريل يأمرني بأمر الله أن أزوجك أختها وعن ابن عباس معناه وفيه والذي نفسي بيده لو أن عندي مائة بنت تموت واحدة بعد واحدة زوجتك أخرى حتى لا يبقى بعد المائة شئ هذا جبريل أخبرني ان الله عز وجل يأمرني أن أزوجك اختها وأن أجعل صداقها مثل صداق اختها أخرجهما الفضائلي الرازي *(ذكر وفاة أم كلثوم)* ماتت أم كلثوم في سنة تسع من الهجرة وصلى عليها أبوها صلى الله عليه وسلم ونزل في حفرتها علي والفضل وأسامة بن زيد روى أن أبا طلحة الانصاري استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن ينزل معهم فأذن له ذكره أبو عمرو وعن أنس قال شهدنا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على القبر فرأيت عينيه تدمعان فقال هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة فقال أبو طلحة أنا فقال انزل في قبرها فنزل خرجه البخاري ولا تضاد بين هذا وبين ما تقدم بل يجوز أن يكون استأذن أولا فقال صلى الله عليه وسلم ذلك ليثبت لابي طلحة موجب اختصاصه بالنزول وقد رويت هذه القصة في رقية وهو وهم فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن حال دفنها حاضرا بل كان في غزوة بدر كما تقدم وغسلتها اسماء بنت عميس وصفية بنت عبد المطلب وشهدت أم عطية غسلها وروت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اغسلنها ثلاثا أو خمسا أو سبعا أو أكثر من ذلك ان رأيتن ذلك بماء وسدر واجعلن في الآخرة كافورا أو شيئا من كافور فاذا فرغتن آذنني فلما فرغنا

ذكر تزويج أم كلثوم

ذكر وفاة أم كلثوم

آذناه فألقى الينا حقوه وقال أشعر بها اياه قالت ومشطناها ثلاثة قرون وألقناها خلفها وعنها أنه صلى الله عليه وسلم قال ابدأن بميامنها ومواضع السجود منها اخرجاهما أى البخارى ومسلم وعن ليلى بنت قائف الثقفية قالت كنت ممن غسل أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أول ما اعطانا رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقا ثم الدرع ثم الخمار ثم الملحفة ثم أدرجت فى الثوب الآخر قالت ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على الباب معه كفنها فناولناثوبا ثوبا خرجه الدولابى *(ذكر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم)* فى الصفوة ولدت فاطمة وقريش تبنى الكعبة قبل النبوة بخمس سنين وهى اصغر بناته وفى ذخائر العقبى وكانت ولادتها قبل النبوة بخمس سنين وقريش تبنى الكعبة وولدت الحسن ولها احدى عشرة سنة بعد الهجرة بثلاث سنين قال أبو عمرو ولدت فاطمة سنة احدى وأربعين من مولده عليه السلام وهو مغاير لما رواه ابن اسحاق ان أولاده كلهم ولدوا قبل النبوة الا ابراهيم * وعن أبى جعفر قال دخل العباس على على وفاطمة وأحدهما يقول للآخر أينا أكبر فقال العباس ولدت يا على قبل بناء قريش البيت بسنوات وولدت انت وقريش تبنى البيت ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن خمس وثلاثين سنة قبل النبوة بخمس سنين خرجه الدولابى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب فاطمة حبا شديدا وعن عائشة قالت قلت يا رسول الله مالك اذا قبلت فاطمة جعلت لسانك فى فيها فكأنك تريد أن تلعقها عسلا فقال صلى الله عليه وسلم انه لما أسرى بى أدخلنى جبريل الجنة فناولنى تفاحة فأكلتها فصارت نطفة فى ظهرى فلما نزلت من السماء واقعت خديجة ففاطمة من تلك النطفة فكلما اشتقت الى تلك النطفة قبلتها خرجه أبو سعد فى شرف النبوة وروى الملا فى سيرته ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أتانى جبريل بتفاحة من الجنة فأكلتها فواقعت خديجة فحملت بفاطمة وفى رواية قالت عائشة انك تكثر تقبيل فاطمة فقال صلى الله عليه وسلم ان جبريل ليلة أسرى بى أدخلنى الجنة فأطعمنى من جميع ثمارها فصار ماء فى صلبى فحملت خديجة بفاطمة فاذا اشتقت الى تلك الثمار قبلت فاطمة فأصبت من رائحتها جميع تلك الثمار التى أكلتها خرجه الفضل بن خيرون كذا فى ذخائر العقبى وهذه الروايات تقتضى كون ولادة فاطمة بعد البعثة لان الاسراء كان بعد البعثة وقد صرح أبو عمرو بأن ولادة فاطمة كانت سنة احدى وأربعين من مولده صلى الله عليه وسلم كما نقلنا آنفا من سيرة مغلطاى *(ذكر وصيتها الى أسماء بنت عميس بما تصنعه بعد موتها)* عن أم جعفر أن فاطمة رضى الله عنها قالت لاسماء بنت عميس انى قد استقبحت ما يصنع بالنساء انه يطرح على المرأة الثوب فيصفها قالت أسماء يا ابنة رسول الله ألا أريك شيئا رأيته بأرض الحبشة فدعت بجرائد رطبة فحنتها ثم طرحت عليها ثوبا فقالت فاطمة ما أحسن هذا وأجمله تعرف به المرأة من الرجل فاذا أنا مت فاغسلينى أنت وعلى ولا يدخل على أحد غيرك فلما توفيت جاءت عائشة تدخل فقالت أسماء لا تدخلى فشكت الى أبى بكر فقالت ان هذه الخثعمية تحول بيننا وبين بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جعلت لها مثل هودج العروس فجاء أبو بكر رضى الله عنه فوقف وقال يا أسماء ما حملك على أن منعت أزواج النبى صلى الله عليه وسلم يدخلن على بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلت لها مثل هودج العروس فقالت أمرتنى أن لا يدخل عليها أحد وأريتها هذا الذى صنعت وهى حية فأمرتنى أن أصنع ذلك لها *قال أبو بكر رضى الله عنه اصنعى ما أمرتك ثم انصرف وغسلها على وأسماء خرجه أبو عمرو وخرج الدولابى معناه مختصرا وذكر أنها لما أرتها النعش تبسمت وما رؤيت متبسمة يعنى بعد النبى صلى الله عليه وسلم الا يومئذ وعن أم سلمى قالت اشتكت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر فاطمة بنته صلى الله عليه وسلم

ذكر وصيتها الى أسماء

فرضناها فأصبحت يوما كأمثل ما رأيناها في شكواها فخرج علي بن أبي طالب لبعض حاجته قالت فاطمة اسكبي لي يا أمه غسلا فسكبت لها غسلا فاغتسلت كأحسن ما كنت أراها تغتسل قالت ثم قالت يا أمه ناوليني ثيابي الجدد قالت فناولتها ثم جاءت الى البيت الذي كانت فيه فقالت قدّمي فراشي وسط البيت واضطجعت ووضعت يدها اليمنى تحت خدها ثم استقبلت القبلة ثم قالت يا أمه اني مقبوضة الآن فلا يكشفني أحد ولا يغسلني أحد قالت فقبضت مكانها قالت ودخل علي فأخبرته بالذي قالت وبالذي أمرتني فقال علي والله لا يكشفها أحد فاحتملها فدفنها بغسلها ذلك ولم يكشفها ولا غسلها أحد خرجه أحمد في المناقب والدولابي واللفظ له وهو مضاد لخبر أسماء المتقدم * قال أبو عمرو فاطمة أول من غطي نعشها من النساء في الاسلام على الصفة المذكورة في خبر أسماء المتقدم ثم بعدها زينب بنت جحش صنع لها ذلك أيضا *(ذكر تاريخ وفاتها وسنها يوم ماتت)* في الصفوة

ذكر تاريخ وفاتها وسنها

توفيت فاطمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بستة أشهر في ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة احدى عشرة من الهجرة وهي بنت ثمان وعشرين سنة ونصف * وعن الزهري ماتت فاطمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر * وعن عائشة قالت كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين فاطمة شهران والأول أصح * وفي ذخائر العقبي قيل توفيت بعده صلى الله عليه وسلم بثمانية أشهر وقيل بمائة يوم وقيل بسبعين ذكره أبو عمرو * وفي الصفوة وهي يوم ماتت بنت ثمان وعشرين سنة ونصف سنة * وفي ذخائر العقبي وهي ابنة تسع وعشرين سنة قاله المدائني * وقال عبد الله بن حسن ابن علي بن أبي طالب ابنة ثلاثين سنة * وقال الكلبي خمس وثلاثين حكاه أبو عمرو وقيل ثمان وعشرين حكاه الرازي وعلى الأقوال كلها سوى قول مغلطاي المتقدم يكون مولدها قبل النبوة * وذكر الامام أبو بكر أحمد بن نصر بن عبد الله الدراع في كتاب تاريخ مواليد أهل البيت أنها توفيت وهي ابنة ثمان عشرة سنة وخمسة وسبعين يوما منها بمكة ثمان سنين والباقي بالمدينة وعاشت بعد أبيها خمسة وسبعين يوما وفي رواية أربعين يوما *(ذكر من غسلها ومن صلى عليها ومن دخل قبرها)*

ذكر من غسلها

في الصفوة غسلها علي وصلى عليها وقالت عمرة صلى عليها العباس ودفنت ليلا كذا في ذخائر العقبي وفيه وخرج البصري من حديث مالك بن أنس أنه صلى عليها أبو بكر ودخل بها في قبرها علي والفضل وكانت أشارت على علي أن يدفنها ليلا * وعن مالك بن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن الحسين قال ماتت فاطمة بين المغرب والعشاء فحضرها أبو بكر وعمر وعثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف فلما وضعت ليصلى عليها قال علي تقدم يا أبا بكر قال وأنت شاهد يا أبا الحسن قال نعم تقدم فوالله لا يصلى عليها غيرك فصلى عليها أبو بكر رضي الله عنهم أجمعين ودفنت ليلا خرجه البصري وخرجه ابن النعمان في الموافقة وفي بعض طرقه فكبر عليها أربعا وهذا مغاير لما جاء في الصحيح أن عليا لم يبايع أبا بكر حتى ماتت فاطمة وطريان هذا مع عدم البيعة بعد في الظاهر والغالب وان جاز أن يكونوا لما سمعوا بموتها احضروها فاتفق ذلك ثم بايع بعده كذا في الرياض النضرة للمحب الطبري *(ذكر موضع قبرها)*

ذكر موضع قبرها

ذكر الحافظ أبو عمرو بن عبد البر أن الحسن لما توفي دفن الى جنب أمه فاطمة وقبر الحسن معروف بجنب قبر العباس ولا بد أن يكون لفاطمة ثمة قبر فتكون على هذا مع الحسن في قبة العباس فينبغي أن يسلم عليها هنالك * وروى أن أبا العباس المرسي كان اذا زار البقيع وقف أمام قبلة قبة العباس وسلم على فاطمة رضي الله عنها ويذكر أنه كشف له عن قبرها ثمة وعن عبد الله بن جعفر بن محمد انه كان يقول قبر فاطمة في بيتها الذي أدخله عمر بن عبد العزيز في المسجد مروياتها في كتب الاحاديث ثمانية عشر حديثا المتفق عليه منها واحد والباقي في سائر الكتب *(ذكر ولد فاطمة)* عن الليث بن سعد قال تزوج علي

ذكر ولد فاطمة

فاطمة

فاطمة فولدت له حسنا وحسينا ومحسنا وزينب وأمّ كلثوم ورقية فماتت رقية ولم تبلغ وقال غيره ولدت حسنا وحسينا ومحسنا فهلك محسن صغيرا وأمّ كلثوم وزينب ولم يذكر رقية ولم يتزوّج عليها حتى ماتت ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم عقب الا من ابنته فاطمة رضى الله عنها وأعظم بها معجزة ذكره المحب الطبرى فى ذخائر العقبى*وسيجىء ذكر الحسن والحسين فى الموطن الثالث والرابع وذكر زينب وأمّ كلثوم بنتى فاطمة فى أولاد علىّ فى الخاتمة فى ذكر الخلفاء*وفى سنة ست وعشرين ولد طلحة ابن عبد الله وفى سنة سبع وعشرين ولد سعيد بن زيد*وفى سنة تسع وعشرين ولد كعب بن عجرة كذا فى سيرة مغلطاى وفى السنة الثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم ولد على بن أبى طالب رضى الله عنه فى الكعبة قال ابن اسحاق أوّل ذكر آمن بالله ورسوله على بن أبى طالب وهو يومئذ ابن عشر سنين وعن أنس بن مالك استنبئ النبىّ صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلى علىّ يوم الثلاثاء ثانى مبعثه وكان الاستنباء على رأس أربعين سنة فتكون ولادة علىّ فى السنة الثلاثين من مولد النبىّ صلى الله عليه وسلم كذا ذكره فى الاستيعاب وأسد الغابة*وفى شواهد النبوّة كانت ولادة على بمكة بعد عام الفيل بسبع سنين وقيل كانت ولادته فى الكعبة وفى وقت بعثة النبىّ صلى الله عليه وسلم كان ابن خمس عشرة سنة وقيل ثلاث عشرة وقيل عشر سنين وقيل تسع سنين والاوّل أصح أى ولادته بعد عام الفيل بسبع سنين أصح انتهى كلام شواهد النبوّة*وهذه الاقوال كلها فى الاستيعاب وأسد الغابة وقيل الذى ولد فى الكعبة عند أهل التاريخ هو حكيم بن حزام أقول لا مانع من ولادة كليهما فى الكعبة المشرّفة وفى هذه السنة الثلاثين ولد شريح القاضى وفى سنة احدى وثلاثين ولد أبو هريرة وفى سنة اثنتين وثلاثين ولد بلال بن الحارث المزنى وفى سنة ثلاث وثلاثين ولد سعيد ابن عامر بن جذيم وفى سنة أربع وثلاثين ولد معاوية بن أبى سفيان ومعاذ بن جبل كذا فى سيرة مغلطاى وفى السنة الخامسة والثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم هدمت قريش الكعبة ثم بنتها كما سبق فى ذكر أوّلية الكعبة * وفى الدلائل لابى نعيم كان بين عام الفيل والفجار أربعون سنة وبين الفجار وبنيان الكعبة خمس عشرة سنة وفى تاريخ يعقوب كان بناؤها فى سنة خمس وعشرين من الفيل ووضع عليه السلام الركن اليمانى بيده يوم الاثنين كذا فى سيرة مغلطاى وفى هذه السنة الخامسة والثلاثين ولدت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد مرّ ذكرها فى السنة الخامسة والعشرين من مولده عليه السلام فى ذكر أولاده وفى هذه السنة مات زيد بن عمرو بن نفيل وفى سيرة مغلطاى أورد موت زيد بن عمرو فى السنة الرابعة روى عن عامر بن ربيعة أنه قال كان زيد بن عمرو بن نفيل يطلب الدين وكره النصرانية واليهودية وعبادة الاوثان والاحجار وأظهر خلاف قومه واعتزل آلهتهم وما كان يعبد آباؤهم فلا يأكل ذبائحهم وهذان البيتان من أشعاره

أربا واحدا أم ألف رب * أدين اذا تقسمت الامور

تركت اللات والعزى جميعا * كذلك يفعل الرجل البصير

قال عامر قال لى زيد يا عامر انى خالفت قومى واتبعت ملة ابراهيم وما كان يعبده واسماعيل من بعده وكانوا يصلون الى هذه القبلة وأنا أنتظر نبيا من ولد اسماعيل يبعث لا أرانى أدركه وأنا أومن به وأصدّقه وأشهد أنه نبىّ فان طالت بك مدّة فرأيته فأقرئه منى السلام قال عامر فلما نبئ رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمت وأخبرته بقول زيد وأقرأته منه السلام فردّ صلى الله عليه وسلم عليه السلام وترحم عليه وقال لقد رأيته فى الجنة يسحب ذيولا*وفى سنة ست وثلاثين ولد عبد الله بن عمرو ابن العاص وجابر وأبو قتادة وأبو أسيد الساعدى كذا فى سيرة مغلطاى*ومن وقائع السنة الثامنة

والثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم أنه رأى الضوء والنور وكان يسمع الصوت ولا يدري ماهو *وفي السنة التاسعة والثلاثين ولد واثلة بن الاسقع ذكره العتقي كذا في سيرة مغلطاي *ومن وقائع السنة الاربعين من مولده صلى الله عليه وسلم قتل كسرى برويز النعمان بن المنذر لغضب كان عليه قتله قبل المبعث بسبعة أشهر والله سبحانه وتعالى أعلم

الركن الثاني

(الركن الثاني في الحوادث من ابتداء نبوته الى زمان هجرته من صفة نزول الوحي ورمي الشياطين بالشهب وانفصام طاق كسرى وأول من أسلم واخفاء الدعوة ووفاة ورقة بن نوفل واظهار الدعوة وولادة عائشة وهجرة الحبشة وايذاء المشركين وولادة أسامة بن زيد ووفاة سمية بنت خباط واسلام حمزة وعمر بن الخطاب ووقعة بغاث وتقاسم قريش على معاداة بني هاشم وبني المطلب ونزول سورة الروم وانشقاق القمر ووفاة أبي طالب وخديجة وذكر ثقيف ووفود الجن وتزوج سودة وعائشة وبدء اسلام الانصار وذكر المعراج وفرض الصلوات الخمس وبيعة العقبة الاولى وبيعة العقبة الثانية وهجرة أبي بكر الى الحبشة وابتداء هجرة الاصحاب الى المدينة ومشاورة قريش في حبسه أو قتله أو اخراجه واخبار جبريل اياه بذلك واذنه له بالهجرة)

من حوادث السنة الاولى من النبوة نزول الوحي وكيفيته روي أنه لما تم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أربعون سنة ودخل في السنة الحادية والاربعين بيوم واحد أوحى الله تعالى اليه وذلك سنة عشرين من ملك كسرى أبرويز بن هرمز بن كسرى أنوشروان ملك الفرس كذا في المنتقى وأسد الغابة *وفي المواهب اللدنية ولما بلغ أربعين سنة قيل وأربعين يوما وقيل وعشرة أيام وقيل وشهرين يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وقيل لسبع وقيل لاربع وعشرين ليلة وقال ابن عبد البر يوم الاثنين لثمان من ربيع الاول وكذا قاله أبو عمرو وزاد سنة احدى وأربعين من عام الفيل وفي تاريخ الفسوي على رأس خمس عشرة سنة من بنيان الكعبة وضعفه وعن مكحول بعد ثنتين وأربعين سنة كذا في سيرة مغلطاي وقال ابن المسيب بعثه الله عز وجل وله ثلاث وأربعون سنة فأقام بمكة عشرا وبالمدينة عشرا وقيل انه كتم أمره ثلاث سنين وكان يدعو مستخفيا الى أن أنزل الله تعالى وأنذر عشيرتك الاقربين فأظهر الدعوة كذا في أسد الغابة وسيجيء زيادة على هذا وفي المواهب اللدنية كان ابتداء المبعث في رجب وفي كتاب المنتقى نزل عليه القرآن وهو ابن خمس وأربعين لسبع وعشرين من رجب قاله الحسين وجمع بأن ذلك حين حمي الوحي وتتابع كذا في سيرة مغلطاي وقال بعض علماء الحديث ابتداء الوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم كان في المنام في ربيع الاول في السنة الحادية والاربعين وابتداء الوحي اليه في اليقظة ونزول القرآن كان في رمضان تلك السنة وعن أنس بن مالك أنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس أربعين والصحيح من الروايات أن أول ما بدئ به النبي صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح كما سيجيء من حديث عائشة فان المدة التي كان يوحى اليه في المنام فيها ستة أشهر الى أن استعلن له جبريل فقول النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة معناه أن النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث أقام بمكة ثلاث عشرة سنة وأقام بالمدينة عشر سنين فذلك ثلاث وعشرون سنة كاملة فاذا قسمت مدة الوحي اليه في اليقظة وهي ثلاث وعشرون سنة الى مدة الوحي اليه في المنام وهي ستة أشهر وجدت مدة بعثه الى حين وفاته على هذا ستة وأربعين جزأ فاتضح معنى الحديث وروي عن محمد بن أحمد بن عبد البر أنه قال بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وله يومئذ أربعون سنة فأتاه جبريل ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهر له بالرسالة

يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان بحراء وهو أوّل موضع نزل فيه القرآن نزل اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم الى هذا ثم بحث أى ضرب جبريل بعقبه فى الارض فنبع منها ماء فعلمه الوضوء والصلاة ركعتين وقيل ثم جاء جبريل فى يوم الثلاثاء ثانى مبعثه فوافاه بأعلا مكة فهمز جبريل بعقبه ناحية الوادى فنبع عين ماء فتوضأ وأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم الوضوء ثم قام جبريل فصلى به ركعتين وأراه الصلاة وفى ذلك اليوم فرض عليه الوضوء والصلاة ثم فارقه جبريل وعاد النبىّ صلى الله عليه وسلم الى خديجة فأخبرها فغشى عليها من الفرح ثم أخذ بيدها وأتى بها الى العين فتوضأ ليريها الوضوء فتوضأت ثم قام فصلى وصلت معه وكانت أوّل من آمن وأوّل من صلى فكان ذلك أوّل فرضها ركعتين ثم انّ الله تعالى أقرّها فى السفر كذلك وأتمها فى الحضر * وقال مقاتل كانت الصلاة أوّل فرضها ركعتين بالغدوة وركعتين بالعشىّ لقوله تعالى وسبح بالعشىّ والابكار * قال فى فتح البارى كان النبىّ صلى الله عليه وسلم قبل الاسراء يصلى قطعا وكذلك أصحابه ولكن اختلف هل افترض قبل الخمس شئ من الصلاة أم لا فقيل انّ الفرض كان صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها والحجة عليه قوله تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها انتهى * وقال النووى أوّل ماوجب الانذار والدعاء الى التوحيد ثم فرض الله من قيام الليل ماذكر فى أوّل سورة المزمّل ثم نسخه بما فى آخرها ثم نسخه بايجاب الصلوات الخمس ليلة الاسراء كذا فى المواهب اللدنية * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياخديجة هذا جبريل يقرئك السلام من ربك فقالت خديجة الله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام وعن أبى هريرة قال أتى جبريل النبىّ صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله هذه خديجة قد أتت معها اناء فيه ادام أو طعام أو شراب فاذا أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى وبشرها ببيت فى الجنة من قصب لاصخب فيه ولا نصب رواه البخارى * وروى أبو قتادة عن النبىّ صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن صوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه ويوم بعثت فيه واختلفوا فى أنّ نزول القرآن فى أى الاثانين كان على خمسة أقوال * أحدها لسبع خلت من رمضان وقد ذكرناه * والثانى لاربع وعشرين ليلة خلت من رمضان رواه قتادة * والثالث لثمانية عشرة ليلة خلت من رمضان رواه أبو أيوب عن أبى قلابة * والرابع انه كان فى رجب * روى عن أبى هريرة قال من صام يوم سبع وعشرين من رجب كتب الله له صيام ستين شهرا وهذا اليوم الذى نزل فيه جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرسالة أوّل يوم هبط فيه * والخامس انه الثانى من ربيع الاوّل * وعن عائشة أنها قالت أوّل مابدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصادقة وكان لايرى رؤيا الاجاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان يأتى حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالى ذوات العدد ويتزوّد لذلك ثم يرجع الى خديجة فتزوّده لمثلها حتى اذاجاء الحق وهو فى غار حراء فجاءه الملك فيه وقال اقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماأنا بقارئ فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ماأنا بقارئ فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ماأنا بقارئ فأخذنى فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق الى حتى بلغ مالم يعلم فرجع بها يرجف فؤاده حتى دخل على خديجة فقال زملونى زملونى فزملوه حتى ذهب عنه الروع * وفى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق فى حديث حدثه حتى اذا كان شهر رمضان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حراء كما كان يخرج لجواره ومعه أهله حتى اذا كانت الليلة التى أكرمه الله فيها بالرسالة ورحم العباد بها جاءه جبريل بأمر الله تعالى قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم فجاءنى وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال اقرأ قال فقلت ما اقرأ قال فغتنى به بالتاء مكان الطاء فى الرواية السابقة حتى ظننت انه الموت ثم أرسلنى فقال اقرأ وهكذا الى ثلاث مرّات ثم قال له اقرأ باسم ربك الذى خلق الى قوله مالم يعلم قال فقرأتها ثم انتهى فانصرف عنى وهببت من نومى فكأنما كتب فى قلبى كتابا الى آخر الحديث * وفى المنتقى فقال ياخديجة مالى فأخبرها الخبر وقال خشيت على فقالت له كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقرئ الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل وهو ابن عم خديجة وكان امرأ تنصر فى الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربى *وفى رواية العبرانى يكتب بالعربية من الانجيل ماشاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمى فقالت له خديجة أى ابن عم اسمع من ابن أخيك وقيل ان خديجة قالت لابى بكر ياعتيق اذهب الى ورقة بن نوفل كذا فى سيرة مغلطاى فقال ورقة يا ابن أخى ماترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ورقة هذا الناموس الاكبر الذى أنزل الله تعالى على موسى ياليتنى فيها جذعا أكون حيا حين يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أومخرجىّ هم قال نعم لم يأت رجل قط بما جئت به الا عودى وان يدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا فلم ينشب ورقة ان توفى وفتر الوحى فترة حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنا غدا منه مرارا كى يتردى من رؤس شواهق الجبال فكلما أوفى بذروة جبل لكى يلقى نفسه منه تبدى له جبريل فقال يامحمد انك رسول الله فيسكن له جاشه وتقرّ عينه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحى غدا لمثل ذلك فاذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك *وفى المواهب اللدنية فترة الوحى عبارة عن تأخره مدّة من الزمان وذلك ليذهب عنه ماكان يجده عليه السلام من الروع وليحصل له الشوق الى العود وكانت مدّة فترة الوحى ثلاث سنين كما جزم به ابن اسحاق *وفى تاريخ الامام أحمد ويعقوب بن سفيان عن الشعبى أنزل عليه النبوّة وهو ابن أربعين سنة فقرن بنبوّته اسرافيل ثلاث سنين قبل جبريل فكان يعلمه الكلمة والشئ ولم ينزل عليه القرآن على لسانه فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوّته جبريل فنزل عليه القرآن على لسانه عشرين سنة كذا رواه ابن سعد والبيهقى فقد تبين ان نبوّته عليه السلام كانت متقدّمة على رسالته كما قال أبو عمرو وغيره كما حكاه أبو أمامة بن النقاش فكان فى نزول سورة اقرأ نبوّته وفى نزول سورة المدّثر رسالته بالنذارة والبشارة والتشريع وهذا قطعا متأخر عن الاوّل لانه لما كانت سورة اقرأ متضمنة لذكر أطوار الآدمى من الخلق والتعليم والافهام ناسب أن يكون أوّل سورة أنزلت وهذا هو الترتيب الطبيعى *وفى المواهب اللدنية أيضا قد ذكر ابن عادل فى تفسيره انّ جبريل عليه السلام نزل على النبىّ صلى الله عليه وسلم أربعة وعشرين ألف مرّة ونزل على آدم اثنتى عشرة مرّة وعلى ادريس أربع مرّات وعلى نوح خمسين مرّة وعلى ابراهيم اثنتين وأربعين مرّة وعلى موسى أربعمائة وعلى عيسى عشر مرّات وزاد غيره ثلاث مرّات فى صغره وسبع مرّات فى كبره *وقال عليه السلام فى حديث فترة الوحى بينا أنا أمشى اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصرى فاذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسى بين السماء والارض فرعبت منه فرجعت فقلت زملونى زملونى فأنزل الله تعالى يا أيها المدّثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر فحمى الوحى وتتابع *وجاء فى التفاسير ان أبا ميسرة قال كان النبىّ صلى الله عليه وسلم اذا برز سمع مناديا ينادى يامحمد فيمرّ هاربا فقال ورقة بن نوفل اذا سمعت فاثبت حتى تدرى مايقال لك فبرز فنودى فقال لبيك فقيل له قل أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقالها فقيل له قل الحمد لله رب العالمين وقرأ سورة الحمد الى آخرها والمروى فى الصحيح الثابت

ان اقرأ باسم ربك أوّل ما نزل من القرآن وان صح هـذا الحديث عن أبي ميسرة فلعل الملك أسمعه ذلك قبل أن يظهر له بحراء ثم كان الذي بدئ به من الوحي بعد ظهور الملك وحصول العلم بأنه رسول الله اليه الآيات من أول سورة اقرأ * روى عن خديجة أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما تثبته فيما أكرمه الله به من نبوّته يا ابن عم أتستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك اذا جاءك قال نعم فجاء جبريل فقال يا خديجة هذا جبريل قد جاءني قالت فقم فاجلس على فخذي اليسرى فقام فجلس فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحوّل الى فخذي اليمنى فتحوّل فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحوّل فاجلس في حجري فجلس قالت هل تراه قال نعم فألقت خمارها وقالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم اثبت وابشر فوالله انه الملك وما هو بشيطان * وروى انه أوّل ما رآى له جبريل أتاه من خلفه فضربه برجله فاستوى جالسا ونظر يمينا وشمالا فلم ير أحدا ثم أتاه فضربه برجله ثم قال قم يا محمد فاذا برجل يسير بين يديه والنبيّ صلى الله عليه وسلم تبعه ثم أخرجه من باب الصفا فلما كان بين الصفا والمروة أنشب رجله في الارض ومد رأسه الى السماء ونشر جناحيه فلأ بهما ما بين المشرق والمغرب فاذا رجلاه مغموستان في صفرة واذا جناحاه مغموستان في خضرة عليه وشاحان من ياقوت أحمر أجلى الجبين واضح الجبهة براق الثنايا شعره كالمرجان شعر رأسه حبك مكتوب بين عينيه لا اله الا الله محمد رسول الله فلما نظر اليه النبيّ صلى الله عليه وسلم رعب من عظم خلقه فقال له من أنت رحمك الله فاني لم أر شيئا قط أعظم منك خلقا ولا أحسن منك وجها قال أنا جبرئيل أنا الروح الامين الى جميع النبيين * وفي سيرة مغلطاى قال ابشر يا محمد أنا جبريل أرسلت اليك وأنت رسول هذه الامة اقرأ يا محمد قال ما أقرأ ولم أقرأ قط فأخرج جبريل من تحت جناحه درنوكا من درانيك الجنة منسوجا بالدرّ والياقوت فوضعه على وجه محمد صلى الله عليه وسلم ثم غمه حتى كاد أن يغشى عليه ثم خلى عنه ثم قال اقرأ يا محمد قال وما أقرأ وما قرأت شيئا قط فعاد اليه بالدرنوك فصنع به ما صنع في المرّة الاولى فلما أفاق قال اقرأ يا محمد فتمنى الموت مما صنع به وخاف أن يقول لا أقرأ فيعود عليه بالدرنوك قال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق الى آخر السورة ثم قال لي انزل عن الجبل فنزلت معه الى قرار الارض فأجلسني على درنوك وعليه ثوبان أخضران كذا في سيرة مغلطاى ثم همز بعقبه الارض فنبعت عين ماء فتوضأ وتوضأ النبيّ صلى الله عليه وسلم وصلى وصلى النبيّ صلى الله عليه وسلم معه يقتدي بصنعه فكان ذلك أوّل فرض الصلاة ركعتين ركعتين ثم ان الله تعالى أقرهما في السفر وأتمها في الحضر * قال مقاتل كانت الصلاة أوّل فرضها ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي كما مرّ في سيرة مغلطاى ثم غاب عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لما غاب عني اني شاعر أو مجنون ولم يكن شئ أبغض اليّ من شاعر أو مجنون فقلت لاصعدن الى قلة هذا الجبل فأرمي نفسي فأموت فاذا أنا بجبريل قد سدّ ما بين خافقي السماء وهو يقول أين تريد يا محمد أنا خليلك وأخوك جبريل فشغلني ما رأيت من جبريل عليه السلام عما كنت هممت بنفسي فانحدرت من الجبل فأتيت باب خديجة فدققت الباب فوثبت خديجة الى الباب ففتحت لي الباب فلما أن نظرت اليّ استقبلتني واعتنقتني وقبلت ما بين عينيّ وقالت فداك أبي وأمي أرى لوجهك نورا لم أر مثله قط وأشم منك ريحا لم أشم مثلها قط فما الذي رأيت فأخبرها الخبر فقالت هذه كرامة الله اياك فأجلست رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تدعه يخرج وقالت يا محمد اذا اتاك فاخبرني فلما أتاه جبريل قال أتاني قالت ههنا اليّ فأقعدته على فخذها اليسرى قالت هل تراه قال نعم ثم أقعدته على فخذها اليمنى قالت هل تراه قال نعم ثم أدخلته بين جلدها ودرعها وأخرجت رأسه من جيبها وألقت خمارها عن رأسها وتحسرت وقالت هل تراه قال لا قالت كما أنت يا محمد حتى آتى

الدرنوك ضرب من الثياب أو البسط كما في القاموس

ورقة بن نوفل فأتته وقالت نعمت صباحا يا ابن عم وكانت هذه تحية الجاهلية بمنزلة السلام عليك
قال لها أخديجة أنت وكان ورقة قد عمي من الكبر قالت نعم قال مالك ياسيدة نساء قريش قالت أخبرني
عن جبريل ماهو وقال قدّوس قدّوس ماذكر جبريل في بلدة لا يعبدون فيها الله قالت ان محمد بن عبد الله
أخبرني انه أتاه قال فان كان جبريل هبط الى هذه الارض لقد أنزل الله اليها خيرا عظيما هو الناموس
الاكبر الذي أتى موسى وعيسى بالرسالة والوحي قالت فأخبرني هل تجد فيما قرأت من التوراة
والانجيل ان الله يبعث نبيا في هذا الزمان قال نعم يبعث الله نبيا في هذا الزمان يكون يتيما فيؤويه الله
وفقيرا فيغنيه الله تكفله امرأة من قريش أكثرهم حسبا فقال لها انعتها مثل نعتك ياخديجة قالت
فهل تجد غيرها قال نعم انه يمشي على الماء كما مشي عيسى ابن مريم وتكلمه الموتى كما كلمت عيسى ابن
مريم وتسلم عليه الحجارة وتشهد له الاشجار وأخبرها بنحو قول بحيرا ثم انصرفت عنه وأتت عداسا
الراهب وكان شيخا كبير السن وقد وقع حاجباه على عينيه من الكبر فقالت أنعم صباحا ياعداس
قال وكان هذا الكلام كلام خديجة سيدة نساء قريش قالت أجل قال هلموا الى العمامة لارفع بها حاجبي
لانظر الى خديجة ففعلوا فقال ادني مني فقد ثقل سمعي فدنت منه ثم قالت ياعداس أخبرني عن جبريل
ماهو وسألت بمثل ماسألت ورقة فأجابها بمثل ماأجابها ورقة وقال في آخره ولكن ياخديجة
ان الشيطان ربما عرض للعبد فأراه أمورا فخذي كتابي هذا فانطلقي به الى صاحبك فان كان مجنونا
فانه سيذهب عنه وان كان من الله فلن يضره فانطلقت بالكتاب معها فلما دخلت منزلها اذا هي
برسول الله صلى الله عليه وسلم مع جبريل قاعد يقرئه هذه الآيات ن والقلم ومايسطرون* ماأنت بنعمة
ربك بمجنون* وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم* فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون* أي
المجنون فلما سمعت خديجة قراءته اهتزت فرحا ثم قالت للنبي صلى الله عليه وسلم فداك أبي وأمي امض
معي الى عداس فقام معها الى عداس فلما أن سلم عليه أدناه وكشف عن ظهره فاذا خاتم النبوّة يلوح بين
كتفيه فلما نظر عداس اليه خر ساجدا يقول قدّوس قدّوس أنت والله النبي الذي بشر بك موسى
وعيسى أما والله ياخديجة ليظهرن له أمر عظيم ونبأ كبير فوالله يامحمد ان عشت حتى تؤمر بالدعاء
لاضربن بين يديك بالسيف هل أمرت بشئ بعد قال لا قال ستؤمر ثم تؤمر ثم تكذب ثم يخرجك
قومك فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ياعداس وانهم ليخرجوني قال نعم ماجاء والله
أحد بمثل ماجئت به الا أخرجه قومه وكان قومه أشد الناس عليه والله ينصرك وملائكته
ثم انصرف عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم* (صفة نزول الوحي)* عن عائشة ان الحارث بن هشام صفة نزول الوحي
سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله كيف يأتيك الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشدّ عليّ فيفصم عني وقد وعيت عنه ماقال وأحيانا يتمثل لي
الملك رجلا فيكلمني فأعي مايقول قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد
فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا* وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم أوحي اليه وهو على ناقته
فبركت ووضعت جرانها بالارض فماتستطيع أن تتحرك وان عثمان رضي الله عنه كان كاتب
الوحي يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم لايستوي القاعدون الآية وفخذ النبي صلى الله عليه وسلم
على فخذ عثمان فجاء ابن أم مكتوم فقال يارسول الله ان بي من العذر ماترى فغشيه الوحي فثقلت فخذه
على فخذ عثمان حتى قال خشيت أن يرضها وأنزل الله غير أولي الضرر * وروى أنه صلى الله عليه
وسلم كان اذا انزل عليه الوحي وجد منه ألما شديدا ويتصدّع رأسه* وفي هذه السنة كانت وقعة قار
بين ربيعة والفرس وولد رافع بن خديج قاله العتقي كذا في سيرة مغلطاي *(ومن حوادث مبعثه

رمي الشياطين بالشهب

صلى الله عليه وسلم رمي الشياطين بالشهب بعد عشرين يوما من المبعث) عن ابن عباس قال لما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم دحر الشياطين ورموا بالكواكب وكانوا قبل يستمعون لكل قبيلة من الجن مقعد يستمعون فيه وقال ابليس هذا أمر حدث في الارض ائتوني من كل أرض بتربة فكان يؤتى بالتربة فيشمها ويلقيها حتى أتى بتربة تهامة فشمها وقال ههنا الحدث * وفي المنتقى أول من فزع لذلك أهل الطائف فجعلوا يذبحون لآلهتهم من كان له ابل أو غنم كل يوم حتى كادت أن تذهب أموالهم ثم تناهوا وقال بعضهم لبعض ألا ترون معالم السماء كما هي لا يذهب منها شيء * وفي المدارك الجمهور على ان ذلك لم يكن قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم وقيل كان في الجاهلية ولكن الشياطين كانت تسترق في بعض الاوقات فمنعوا من الاستراق أصلا بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وسيجيء في حوادث السنة العاشرة من النبوة * ومن حوادث مبعثه صلى الله عليه وسلم ما روى انه لما بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم أصبح كسرى برويز ذات غداة وقد انفصمت طاق ملكه من وسطها

انفصام طاق كسرى

فلما رأى ذلك أحزنه وقال شاهي بشكست يقول الملك انكسر ثم دعا كهانه وسحرته ومنجميه وقال انظروا في ذلك الامر فنظروا ثم قالوا ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ المشرق والمغرب وتخصب منه الارض كأفضل ما أخصبت من ملك كان قبله * وفي دلائل النبوة وشواهد النبوة ان كسرى كان بنى على الدجلة بناء عظيما وأنفق في عمارته مالا كثيرا فأصبح يوما فرأى ايوانه قد انصدع وخرب الماء البنيان وكان له ثلثمائة وستون رجلا من الحزاة العلماء ومن الكهنة والسحرة والمنجمين وكان فيهم رجل من العرب اسمه السائب بعث به اليه باذان من اليمن وكان يعتاف اعتياف العرب قلما تخطئ أحكامه فجمعهم كسرى وقال لهم انكسر ايواني وخرب الماء بنياني على دجلة من غير سبب ظاهر فانظروا فيه فخرجوا من عند كسرى لينظروا في ذلك الامر فوجدوا طرق الكهانة والسحر والنجوم مسدودة عليهم فبات السائب في ليلة ظلماء على ربوة من الارض يرمق برقا نشأ من أرض الحجاز ثم استطار حتى بلغ المشرق فلما أصبح رأى ما تحت قدميه فاذا هي خضراء فقال فيما يعتاف لئن صدق ما أرى ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ المشرق وتخصب عنه الارض كأفضل ما أخصبت عن ملك كان قبله فلما اجتمع الحزاة قال بعضهم لبعض والله ما حال بينكم وبين علمكم الا أمر جاء من السماء وانه لنبي بعث أو هو سيبعث من الحجاز يسلب ملك كسرى ويبلغ سلطانه المشرق ولئن نعيتم الى كسرى ملكه ليقتلنكم فأقيموا بينكم أمرا تقولونه فجاؤا كسرى فقالوا له انا قد نظرنا في هذا فوجدنا حساب الذين وضعت على حسابهم طاق ملكك قد أخطؤا فوضعوه على النحوس وانا سنحسب لك حسابا تضع عليه بنيانك فلا يزول قال فاحسبوا فحسبوا ثم قالوا له ابنه فبنى فعمل في دجلة ثمانية أشهر وأنفق فيها من الاموال ما لا يدري ما هو فلما تم البنيان قال لهم اجلس على سورها قالوا نعم فعمل مأدبة واجتمع أمراؤه وأركان دولته فأمر بالبسط والفرش والرياحين فوضعت عليها فبينما هم هنالك انتسفت دجلة البنيان من تحته وغرق الناس وما فيه فلم يستخرج كسرى الا بآخر رمق فلما أخرج تغيظ لهم وغضب على الحزاة وقتل منهم قريبا من مائة وقال تلعبون بي وقال الباقون أيها الملك أخطأنا كما أخطأ الذين من قبلنا ولكن نحسب لك حسابا حتى تضعه على الوفاق من السعود قال انظروا فحسبوا له ثم قالوا له ابنه فبنى وأنفق من الاموال ما لا يدري ما هو ثمانية أشهر فلما تم قال لهم أخرج فاقعد قالوا نعم فركب برذونا وخرج فبينما هو يسير عليها اذا انتسفت دجلة البنيان فلم يدرك كسرى الا بآخر رمق فدعاهم فقال والله لامرن على آخركم ولانزعن أكتافكم ولاطرحنكم بين أيدي الفيلة أو لتصدقني ما هذا الامر الذي تلقون على قالوا نكذبك أيها الملك حين خرجنا من عندك لننظر في علمنا فوجدنا

الارض قد أظلمت علينا بالاقطار وسدّت علينا طرق علمنا ولم يعض لعالم منا علمه فعرفنا ان هذا الامر حدث من السماء وانه قد بعث نبي من الحجاز أو سيبعث فيكون سببا لزوال ملكك فلما سمع كسرى ذلك تركهم ولهاعنهم وعن دجلة حين غلبته * روى عن الحسن البصرى أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يارسول الله ماحجة الله على كسرى فيك قال بعث الله ملكا فأخرج يده من سور جدار بيته الذى هو فيه تتلالا نورا فلما رأى ذلك فزع فقال لاترع ياكسرى ان الله قد بعث رسولا وأنزل اليه كتابا فاتبعه تسلم دنياك وآخرتك قال سأنظر وسيجيء فى الموطن السابع مثل هذا وكيفية هلاك كسرى *(ذكر أوّل من أسلم)* وفيه اختلاف والمشهور انه أبوبكر وقيل على ومن النساء خديجة ومن الموالى زيد ثم أسلم بلال وقيل أوّل من أسلم من الرجال أبو بكر ومن الصبيان على ومن النساء خديجة ثم الزبير وعثمان وابن عوف وسعد وطلحة وقيل أوّل من أسلم بعد خديجة أبو بكر الصدّيق وهو قول العباس وابراهيم النخعى والشعبى كذا فى معالم التنزيل * وفى الاستيعاب وأسد الغابة عن الحسن وغيره أوّل من أسلم على * وسئل محمد بن كعب القرظى عن أوّل من أسلم على أو أبو بكر قال سبحان الله على أوّلهما اسلاما وانما اشتبه على الناس لان عليا أخفى اسلامه عن أبى طالب وأبو بكر أسلم وأظهر اسلامه وقيل ينبغى أن يقال أوّل من آمن ورقة بن نوفل كذا فى مزيل الخفاء * وفى الكشاف آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم أى قبل النبوّة ورقة ابن نوفل وتبع الاكبر وحبيب بن شراحيل النجار وكان ينحت الاصنام وآمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة ولم يؤمن بنبى أحد الا بعد ظهوره قيل كان فى غار يعبد الله فلما بلغه خبر رسل عيسى أتاهم وأظهر دينه وقاول الكفرة فقالوا أو أنت تخالف ديننا فوثبوا عليه فقتلوه وقيل تواطؤه بأرجلهم حتى خرج قصبه من دبره وقيل رجموه وهو يقول اللهم اهد قومى وقبره فى سوق انطاكية فلما قتل غضب الله عليهم فأهلكهم بصيحة جبريل عليه السلام * وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين على بن أبى طالب وصاحب يس ومؤمن آل فرعون * وقال ابن اسحاق كان أوّل من تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد زوجته ثم كان أوّل ذكر آمن به على وهو يومئذ ابن عشر سنين * وفى الرياض النضرة بعث النبى صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وأسلم على يوم الثلاثاء خرجه البغوى فى معجمه * وعن رافع قال النبى صلى الله عليه وسلم بعثت يوم الاثنين وصلت خديجة آخر يوم الاثنين وصلى على يوم الثلاثاء من الغد ثم زيد بن حارثة ثم أبو بكر وهو يومئذ ابن ثمان وثلاثين سنة كذا فى المدارك وقيل سبع وثلاثين فلما أسلم أبو بكر جعل يدعو الى الاسلام فأسلم على يديه الزبير بن العوّام وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف كذا فى شرح المقاصد * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مادعوت أحدا الى الاسلام الا كانت عنده كبوة وتردّد الا أبا بكر ما أعتم حين ذكرته له وما تردّد فيه * وفى أسد الغابة عن خالد الجهنى عن عبد الله بن مسعود قال قال أبو بكر انه خرج الى اليمن قبل أن يبعث النبى صلى الله عليه وسلم قال فنزلت على شيخ من الازد عالم قد قرأ الكتب وعلم من علم الناس كثيرا فلما رآنى قال أحسبك حرميا قال أبو بكر قلت نعم أنا من أهل الحرم قال وأحسبك قرشيا قال قلت نعم وأنا من قريش قال وأحسبك تيميا قال قلت نعم وأنا من تيم بن مرّة أنا عبد الله بن عثمان من ولد كعب ابن سعد بن تيم بن مرّة قال بقيت لى فيك واحدة قلت وماهى قال تكشف لى عن بطنك قلت لا أفعل أو تخبرنى لذا قال أجد فى العلم الصحيح الصادق ان نبيا يبعث فى الحرم يعاونه على أمره فتى وكهل أمّا الفتى فخواض غمرات ودفاع معضلات وأمّا الكهل فأبيض نحيف على بطنه شامة وعلى فخذه

ذكر أوّل من أسلم

اليسرى علامة وما عليك أن تريني ماسألتك فقد تكاملت لى فيك الصفة الاما خفي على * قال أبو بكر فكشفت له بطنى فرأى شامة سوداء فوق سرتى فقال أنت هو ورب الكعبة وانى متقدم اليك فى أمر فاحذره قال أبو بكر قلت وماهو قال اياك والميل عن الهدى وتمسك بالطريق الوسطى وخف الله فيما خولك وأعطاك قال أبو بكر فقضيت باليمن أربى ثم أتيت الشيخ لأودعه فقال أحامل عنى أبياتا من الشعر قلتها فى ذلك النبى قلت نعم فذكر أبياتا قال أبو بكر فقدمت مكة وقد بعث صلى الله عليه وسلم فجاءنى عقبة بن أبى معيط وشيبة بن ربيعة وأبو جهل وأبو البخترى وصناديد قريش فقلت لهم هل نابتكم نائبة أو ظهر فيكم أمر قالوا يا أبا بكر أعظم الخطب يتيم أبى طالب يزعم انه نبى ولولا أنت ما انتظرنا به فاذ قد جئت فأنت الغاية والكفاية * قال أبو بكر فصرفتهم على أحسن مس وسألت عن النبى صلى الله عليه وسلم فقيل لى فى منزل خديجة فقرعت عليه الباب فخرج الى فقلت يا محمد فقدت من منازل أهلك وتركت دين آبائك وأجدادك قال يا أبا بكر انى رسول الله اليك والى الناس كلهم فآمن بالله قلت وما دليلك على ذلك قال الشيخ الذى لقيته باليمن قلت وكم من شيخ لقيت باليمن قال الشيخ الذى أفادك الابيات قلت ومن خبرك بهذا يا حبيبى قال الملك المعظم الذى يأتى الانبياء قبلى قلت مديدك فأنا أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله قال ابو بكر فانصرفت وما بين لابتيها أشد سرورا من رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامى * وعن مجاهد قال اول من اظهر الاسلام سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وبلال وخباب وصهيب وعمار وسمية ام عمار كذا فى الصفوة * وعن عائشة رضى الله عنها قالت خرج ابو بكر رضى الله عنه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له صديقا فى الجاهلية فلقيه قال يا ابا القاسم فقدت من مجالس قومك واتهموك بالعيب لآبائها وأديانها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى رسول الله أدعوا الى الله فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم ابو بكر فانصرف عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بين الاخشبين اكثر منه سرورا باسلام ابى بكر فمضى ابو بكر فراح بعثمان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن ابى وقاص فأسلموا ثم جاء الغد بعثمان بن مظعون وابى عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وابى سلمة ابن عبد الاسد والارقم بن ابى الارقم فأسلموا كذا فى المنتقى * (ذكر ما وقع فى السنة الثانية والثالثة من النبوة من اخفاء الدعوة) * روى انه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستر النبوة ويدعو الى الاسلام فى السر ثلاث سنين وكان ابو بكر ايضا يدعو من يثق به من قومه فلما مضت من النبوة ثلاث سنين نزل قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فأظهر الدعوة الى الاسلام * وروى عن عروة بن الزبير وغيره من اهل العلم انه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين انزل عليه اقرأ باسم ربك الى ان كاف الدعوة واظهارها وأنزل فاصدع بما تؤمر وأنذر عشيرتك الاقربين ثلاث سنين لا يظهر الدعوة فى تلك المدة الا للمختصين ثم أعلن وصدع بما يأمر الله تعالى به نحو عشر سنين بمكة * وفى السنة الثانية أو الثالثة من النبوة توفى ورقة بن نوفل ابن عم خديجة فى حديث عائشة رضى الله عنها فى الصحيحين ان الوحى تتابع فى حياة ورقة وانه آمن به * وقال الذهبى الاظهر انه مات بعد النبوة وقبل الرسالة أى قبل اظهار الدعوة ونزول فاصدع بما تؤمر وأخواتها * وفى المنتقى أورد وفاة ورقة بن نوفل فى السنة الرابعة من النبوة * وفى السنة الرابعة من النبوة كان اظهار الدعوة وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة أنه قال لما نزلت هذه الآية وأنذر عشيرتك الاقربين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فاجتمعوا فعم وخص وقال يا بنى كعب بن لؤى أنقذوا أنفسكم من النار يا بنى عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار يا بنى عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار يا بنى هاشم أنقذوا أنفسكم من النار يا بنى عبد المطلب أنقذوا

ذكر ما وقع فى السنة الثانية والثالثة

أنفسكم من النار يا فاطمة أنقذي نفسك من النار فاني لا أملك لكم من الله شيئا غير ان لكم رحما سأبلها ببلالها ذكره المحب الطبري في ذخائر العقبى * وفي أنوار التنزيل لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين صعد الصفا وناداهم فخذا فخذا فاجتمعوا اليه فقال صلى الله عليه وسلم لو أخبرتكم أن بسفح هذا الجبل خيلا أكنتم مصدقي قالوا نعم قال صلى الله عليه وسلم فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال أبو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا وأخذ حجرا ليرميه فنزلت تبت يدا أبي لهب وكذا في النهر الا أن فيه قال يا صفية بنت عبد المطلب يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنكما من الله شيئا سلاني من مالي ما شئتما ثم صعد الصفا فنادى بطون قريش يا فلان يا فلان * وفي رواية صاح بأعلى صوته يا صباحاه فاجتمعوا اليه من كل وجه فقال لهم أرأيتم لو قلت لكم اني أنذركم خيلا بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي الى آخر ماذكر وفيه ألهذا جمعتنا فافترقوا عنه ولما سمعت أم جميل سورة تبت أتت أبا بكر وهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وبيدها فهر وقالت بلغني أن صاحبك هجاني ولافعلن فأعمى الله بصرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لها أبو بكر هل ترين معي أحدا فقالت اتهزأ بي لا أرى غيرك وان كان صاحبك شاعرا فأنا مثله أقول * مذمما أبينا ودينه قلينا وأمره عصينا فسكت أبو بكر ومضت هي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حجبني عنها ملائكة فما رأتني وكفاني الله شرها وذكر أنها ماتت مخنوقة بحبلها وابو لهب رماه الله بالعدسة بعد وقعة بدر بسبع ليال وأم جميل بنت حرب اخت ابي سفيان امرأة ابي لهب كانت عوراء ويقال لها حمالة الحطب لانها كانت تحمل الحطب الذي هو الشوك لتؤذي بالقائه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لتعقرهم فذمت بذلك وسميت حمالة الحطب وقيل حطب المشي بالنميمة * وعن الزهري قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام سرا وجهرا فاستجاب الله من أحداث الرجال وضعفاء الناس حتى كثر من آمن به وكفار قريش غير منكرين لما يقول فكانوا اذا مر عليهم في مجالسهم يشيرون اليه ان غلام بني عبد المطلب ليكلم من السماء وكان كذلك حتى عاب آلهتهم التي يعبدونها من دون الله وذكر هلاك آبائهم الذين كانوا على الكفر فشنعوا لرسول صلى الله عليه وسلم عند ذلك وعادوه * وعن طارق بن عبد الله المحاربي قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوق ذي المجاز وانا في بياعة لي مرة وعليه حلة حمراء وهو ينادي بأعلى صوته يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا ورجل يتبعه بالحجارة قد أدمى كعبيه وعرقوبيه وهو يقول ايها الناس لا تطيعوه فانه كذاب قلت من هذا قالوا غلام بني عبد المطلب قلت فمن هذا الذي يتبعه قالوا عمه عبد العزى * وفي السنة الخامسة أو الرابعة من النبوة ولدت عائشة بنت ابي بكر بمكة وامها ام رومان كذا قاله الحافظ مغلطاي وغيره كذا في المواهب اللدنية * وفي هذه السنة وقعت هجرة الحبشة الاولى وذلك انه لما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنبوة لم تنكر عليه قريش ولما سب آلهتهم وعابها قال العتقي وكان ذلك في سنة اربع انكروا وبالغوا في اذى المسلمين فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج الى الحبشة وقال ان بها ملكا لا يظلم الناس ببلاده فتحوزوا عنده حتى يأتيكم الله بفرج منه كذا في الصفوة فخرج قوم وستر الباقون اسلامهم * وفي المواهب اللدنية خرج في رجب سنة خمس من النبوة مهاجرا ناس ذو عدد منهم من هاجر بأهله ومنهم من هاجر بنفسه وكانوا احد عشر رجلا واربع نسوة وقيل خمس نسوة وقيل وامرأتان واميرهم عثمان بن مظعون وانكر ذلك الزهري وقال لم يكن لهم امير وخرجوا مشاة الى البحر فاستأجروا سفينة بنصف دينار انتهى * وفي المنتقى وكانت ارض الحبشة متجرا لقريش فخرجوا متسللين سرا فصادف وصولهم الى البحر سفينتين للتجارة فحملوهم فيهما الى ارض الحبشة وكان مخرجهم في رجب السنة الخامسة

هجرة الحبشة الاولى

من النبوّة وخرجت قريش في آثارهم ففاتوهم * وفي المواهب اللدنية كان اول من خرج عثمان ابن عفان مع امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج سفيان بسند موصول الى انس قال أبطأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهما فقدمت امرأة فقالت قد رأيتهما وقد حمل عثمان امرأته على حمار فقال ان عثمان لاوّل من هاجر بأهله بعد لوط فلما رأت قريش استقرارهم بالحبشة وأمنهم أرسلوا عمرو بن العاص وعبد الله بن ابي ربيعة بهدايا وتحف من بلادهم الى النجاشي واسمه اصحمة بن بحري وقيل مكحول بن صصة *والنجاشي اسم لكل من ملك الحبشة وتسميه المتأخرون الابحري وكذلك خاقان لمن ملك الترك وقيصر لمن ملك الروم وتبع لمن ملك اليمن وان ترشح للملك سمي قيلا وبطليموس لمن ملك اليونان والقيطون لمن ملك اليهود هكذا قاله ابن خردادبه والمعروف مالخ ثم رأس الجالوت والنمرود لمن ملك الصابئة ودهمن ويعفور لمن ملك الهند وغانة لمن ملك الزنج وفرعون لمن ملك مصر والشأم فان اضيف اليهما الاسكندرية سمي العزيز ويقال المقوقس وكسرى لمن ملك العجم والاخشيد لمن ملك فرغانة والنعمان لمن ملك العرب من قبل العجم وجالوت لمن ملك البربر كذا في سيرة مغلطاي *قال وكان معهما عمارة بن الوليد ليردّهم الى قومهم فأبى ذلك وردّهما خائبين بهديتهما وسيجيء تفصيله فأقاموا عند النجاشي آمنين فلما نزلت سورة والنجم سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر السورة وسجد معه المشركون* روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ بنادي قومه سورة والنجم فلما بلغ قوله تعالى ومناة الثالثة الاخرى سمعت تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى وكانت هذه المسموعة بادخال الشيطان في اثناء قراءة النبيّ صلى الله عليه وسلم بأن سكت النبيّ صلى الله عليه وسلم عند قوله ومناة الثالثة الاخرى فتكلم الشيطان بهذه الكلمات متصلا بقراءة النبيّ صلى الله عليه وسلم وخلط صوته بصوته محاكيا نغمة النبيّ صلى الله عليه وسلم فظنّ ان النبيّ صلى الله عليه وسلم هو الذي يتكلم بها فيكون هذا القاء من الشيطان في قراءة النبيّ صلى الله عليه وسلم كذا في شرح المواقف والمدارك وانوار التنزيل وغيرها * قال القاضي عياض وهذا احسن وجوه التأويل فيه وكذا استحسن ابن العربي هذا التأويل وقد سبق الى ذلك الطبري مع جلالة قدره وسعة علمه وشدّة ساعده في النظر فصوّب على هذا المعنى كذا في المواهب اللدنية فأنزل الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ الا اذا تمنى القى الشيطان في أمنيته اي في تلاوته قال الشاعر

تمنى كتاب الله اول ليلة * تمنى داود الزبور على رسل

وكان الشيطان يبصر ويتكلم فيسمع كلامه في زمن النبيّ صلى الله عليه وسلم ولما سجد النبيّ صلى الله عليه وسلم في آخر السورة سجد معه المشركون فبلغ ذلك أهل الحبشة فقالوا ان كانوا قد آمنوا فلنرجع الى عشائرنا وكانوا قد خرجوا في رجب واقاموا بالحبشة شعبان ورمضان وقدموا في شوّال فلقيهم ركب فسألوهم فقالوا ذكر محمد آلهتهم فتابعوه ثم عاد عن ذكرها فعادوا له بالشرّ فلم يدخل أحد منهم مكة الا بجوار الا ابن مسعود فانه مكث قليلا ثم رجع الى أرض الحبشة فسطت بهم عشائرهم فآذوهم فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج مرّة أخرى الى أرض الحبشة فخرج خلق كثير * قال محمد بن اسحاق من لحق من المسلمين بأرض الحبشة سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم صغارا وولدها نيف وثلاثون رجلا ومن النساء احدى عشرة امرأة قرشية وسبع غرائب فلما سمعوا بمهاجر النبيّ صلى الله عليه وسلم الى المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلا وثمان نسوة فمات منهم رجلان بمكة وحبس منهم سبعة وشهد بدرا منهم اربعة وعشرون وفي الصفوة والمنتقى

فائدة

عن أم سلمة أنها قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتن أصحابه بمكة أشار عليهم أن يلحقوا بأرض الحبشة وقال ان بها ملكا لا يظلم الناس ببلاده كامر فخرجنا ارسالا ولما نزلنا بأرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي أمنا على ديننا وعبدنا الله لا نؤذى فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا أن يبعثوا الى النجاشي فينا رجلين جلدين من قريش وأن يهدوا الى النجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة من الادم وغيره وكان الادم يعجب النجاشي أن يهدى اليه ففعلوا وجمعوا له أدما كثيرا ولم يتركوا من بطارقته بطريقا الا أهدوا له هدية ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي وعمرو بن العاص وقالوا لهما ادفعا الى كل بطريق هديته قبل أن تكلما النجاشي ثم قدما الى النجاشي هداياه ثم سلاه أن يسلمهم اليكما قبل أن يكلمهم فخرجا ولما قدما دفعا الى كل بطريق هديته وقالا انه قد صبأ الى بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دين الملك وجاؤا بدين مبتدع وقد بعثنا الى الملك فيهم أشراف قومهم ليردهم اليهم فاذا كلمنا الملك فيهم فأشيروا عليه أن يسلمهم الينا ولا يكلمهم فقالوا نعم ثم قربا هداياهم الى النجاشي فقبلها منهم ثم كلماه فقالوا له أيها الملك انه قد صبا الى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دين الملك وجاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت وقد بعثنا فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم اليهم فقال بطارقته صدقوا أيها الملك فارددهم وأسلمهم اليهما فغضب النجاشي ثم قال لا والله لا أسلم اليكما قوما جاوروني ونزلوا بلادي ولجؤا الى واختاروني على من سواي حتى أدعوهم وأسألهم ما يقول هذان في أمرهم فان كانوا كما يقولان سلمتهم اليهما وان كانوا غير ذلك منعتهم منهما وأحسنت جوارهم ما جاوروني فأرسل الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم فلما أن جاء رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جئتموه قالوا نقول والله ما علمنا وما أمرنا به نبينا صلى الله عليه وسلم كائن في ذلك ما هو كائن وأرسل النجاشي فجمع بطارقته وأساقفته فنشروا مصاحفهم حوله فلما جاؤه سألهم فقال ان هؤلاء يزعمون انكم فارقتم دينهم فأخبروني ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين آخر من هذه الامم فتكلم جعفر بن أبي طالب فقال أيها الملك كنا أهل جاهلية لا نعرف الله ولا رسوله نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الارحام ونسيء الجوار يأكل القوي منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا الى الله عز وجل لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والاوثان وأمرنا بالمعروف ونهانا عن المنكر وأمرنا بصدق الحديث وأداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام والصدقة وكل ما يعرف من الاخلاق الحسنة ونهانا عن الزنا والفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة وكل ما يعرف من السيئات وتلى علينا تنزيلا لا يشبهه شئ فصدقناه وآمنا به وعرفنا أن ما جاء به هو الحق من عند الله فعبدنا الله وحده لا نشرك به شيئا وحرمنا ما حرم علينا وأحللنا ما أحل لنا ففارقنا عند ذلك قومنا فعدا علينا قومنا فآذونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الاوثان وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وحالوا بيننا وبين ديننا وبلغنا ما نكره ولم نقدر على الامتناع أمرنا نبينا صلى الله عليه وسلم أن نخرج الى بلادك اختارك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك فقال له النجاشي هل معكم مما جاءكم به عن الله عز وجل شئ فقال له جعفر نعم قال فاقرأه على فقرأ عليه صدرا من كهيعص فبكى والله النجاشي حتى اخضلت لحيته وبكت أساقفته حتى اخضلت لحاهم ومصاحفهم ثم قال النجاشي والله ان هذا الكلام والكلام الذي جاء به موسى ليخرجان من مشكاة واحدة ثم قال انطلقا والله

جواب جعفر وكلام النجاشي في على

لا اسلمهم

لا أسلمهم اليكما أبدا ولا أخلي بينكما وبينهم فألحقا بشأنكما فخرجا من عنده مقبوحين مردودا أمرهما عليهما * وفى ذخائر العقبى عن جعفر قال فقال لهما النجاشي أعبيدهم لكم قالوا لا قال فلكم عليهم دين قالوا لا قال فخلوا سبيلهم انتهى قالت أم سلمة فلما خرجا قال عمرو بن العاص والله لآتينه غدا أعيبهم بما أستأصل به خضراءهم أو قال يقول أبيد به خضراءهم فقال عبد الله بن أبي ربيعة وهو أتقى الرجلين فينا لا تفعله فان لهم أرحاما * وفى المنتقى فان للقوم رحما وان كانوا قد خالفونا فنحب أن يبلغ ذلك منهم فقال والله لاخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عبد فلما كان الغد غدا اليه ودخل عليه فقال له أيها الملك انهم يخالفونك ويقولون فى عيسى ابن مريم قولا عظيما يزعمون أنه عبد فارسل اليهم واسألهم عما يقولون * وفى ذخائر العقبى قال النجاشي ان لم يقولوا فى عيسى مثل قولى لم أدعهم فى أرضى ساعة من نهار فأرسل الينا وكانت الدعوة الثانية أشد علينا من الاولى انتهى قالت أم سلمة فأرسل النجاشي اليهم قالت أم سلمة فما نزل بنا قط مثلها فاجتمعوا فقال بعضهم لبعض هل عرفتم أن عيسى اله الذى يعبد وقد عرفتم أن نبيكم جاءكم بأنه عبد وان ما يقولون هو الباطل فماذا تقولون قالوا نقول والله فيه ما قال الله عز وجل وما جاء به نبينا كائن فى ذلك ما هو كائن فلما دخلوا عليه قال لهم ماذا تقولون فى عيسى ابن مريم فقال له جعفر نقول فيه ما جاء به نبينا انه عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم العذراء البتول فضرب النجاشي بيده الى الارض فأخذ منها عودا فقال ما عدا عيسى ابن مريم ما تقولون مثل هذا العود فنخرت أساقفته أى تكلمت بلغتهم قال لهم النجاشي وان نخرتم ثم قال للمسلمين اذهبوا فأنتم سيوم بأرضى والسيوم الآمنون من سبكم غرم من سبكم غرم غرم ما أحب انى آذيت منكم رجلا وان لى دبرا من الذهب والدبر بلسانهم الجبل ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لى بها فوالله ما أخذ الله منى رشوة حين رد على ملكى وما أطاع فى الناس فأطيعهم فيه فردوا عليهما هداياهما فخرجا خائبين * وفى رواية قال النجاشي للمسلمين مرحبا بكم وبمن جئتم من عنده وأنا أشهد أنه رسول الله وأنه الذى بشر به عيسى ولولا ما أنا فيه من الملك لآتينه حتى أقبل نعله * وفى ذخائر العقبى عن جعفر قال فقال النجاشي ادع لى فلانا القس وفلانا الراهب فأتاه أناس منهم قال فقال ما تقولون فى عيسى ابن مريم قالوا أنت أعلمنا بما تقول فقال النجاشي وأخذ شيئا من الارض ما عدا عيسى عليه السلام ما قال هؤلاء بمثل هذا قال لهم أيؤذيكم أحد قالوا نعم فأمر مناديا فنادى من آذى أحدا منهم فأغرموه أربعة دراهم ثم قال أيكفيكم قلنا لا قال فاضعفوها * قال فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج الى المدينة وظهر بها أتيناه فقلنا ان صاحبنا قد خرج الى المدينة فظهر بها وقتل الذين كان حدثنا عنهم وقد أردنا الرحيل فزودنا فدفع الينا ما حملنا وأحسن الينا ثم قال أخبر صاحبك بما صنعت اليكم وهذا صاحبى معكم وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قال وقل له يستغفر لى * قال جعفر فخرجنا حتى أتينا المدينة فتلقانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتنقنى ثم قال ما أدرى أنا أبفتح خيبر أفرح أم بقدوم جعفر ووافق ذلك فتح خيبر ثم جلس فقام رسول النجاشي فقال هذا جعفر فاسأله ما صنع به صاحبنا فقال له نعم فعل بنا وحملنا وزودنا وشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله وقال قل له يستغفر لى فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوضأ ودعا ثلاث مرات اللهم اغفر للنجاشي فقال المسلمون آمين * قال جعفر فقلت للرسول وأخبر صاحبك بما قد رأيت من النبى صلى الله عليه وسلم خرجه المخلص الذهبى والبغوى فى معجمه عن أم سلمة * معنى قول النجاشي ما أخذ الله منى رشوة حين رد على ملكى فآخذ الرشوة وما أطاع الناس فى فأطيع الناس فيه انه لم يكن لابيه ولد غيره وكان أبوه ملك قومه وكان للنجاشي عم له من صلبه اثنا عشر رجلا وكانوا أهل بيت مملكة الحبشة قالت الحبشة فيما بينها لو قتلنا أبا النجاشي

قال فى القاموس الخضراء سواد القوم ومعظمهم اهـ

قصة تولية النجاشي

ثم ملكا أخاه فتوارث ملكه بنوه فانهم اثنا عشر رجلا لبقى ملك الحبشة زمانا فعدوا على أبى النجاشى فقتلوه ثم ملكوا أخاه ونشأ النجاشى مع عمه وكان لبيبا حاذقا فغلب على أمر عمه ونزل منه كل منزل فلما رأت الحبشة مكانه منه قالت والله لقد غلب هذا الفتى على أمر عمه وانا لنتخوف أن يملكه علينا وان ملكه علينا ليقتلنا أجمعين لقد عرف أنا قتلنا أباه فمشوا الى عمه فقالوا انا قتلنا أبا هذا الغلام وقد عرف انا قتلناه ومكانه علينا ونحن نتخوف على أنفسنا فاقتله أو أخرجه من بلادنا فقال ويحكم قتلتم أباه بالامس وأقتله اليوم اذهبوا فاخرجوه من بلادكم فبعوه فى هذا السوق فأخرجوه الى السوق فأقاموه فيه فجاء تاجر فاشتراه بستمائة درهم فألقاه فى سفينته فانطلق حتى اذا كان العشى من ذلك اليوم هاجت سحابة من سحائب الخريف فخرج عمه يستمطر فأصابته صاعقة فأهلكته فرجعوا الى بنيه فاذا هم ليس فيهم خير فقالت الحبشة بعضهم لبعض هلك والله ملككم تعلمون ان ملككم الذى بعتموه فان كان لكم فى ملككم حاجة فأدركوه فخرجوا فى طلبه فأدركوا التاجر فأخذوه منه ثم جاؤا به فعقدوا عليه التاج وأقعدوه على سرير الملك فملكوه فجاءهم التاجر الذى باعوه منه فقال أعطونى دراهمى كما أخذتم غلامى قالوا الا والله لا نفعل قال والله لا شكونّ منكم عند الملك فجاء فجلس بين يدى الملك فقال أيها الملك انى ابتعت غلاما ثم أتانى باعته فانتزعوه منى فسألتهم مالى فأبوا أن يعطونى فنظر النجاشى اليه فقال والله لتعطنه ماله أو ليضعن عبده يده فى يده فيذهب به حيث شاء فقالوا بل نعطيه ماله وكان هذا أول ما اختبر من صلابته وعدله وهذا قوله ما أخذ الله منى رشوة حين ردّ علىّ ملكى فآخذ الرشوة وما أطاع الناس فىّ فأطيع الناس فيه ذكره ابن اسحاق عن عائشة * وفى رواية بعث قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد * وفى معالم التنزيل بن أبى معيط بدل الوليد الى النجاشى فذكر نحو الحديث المتقدم قال وكان عمرو رجلا قفيرا وعمارة رجلا جميلا فأقبلا فى البحر الى النجاشى فشربوا ومع عمرو امرأته فلما ثملوا من الخمر قال عمارة لعمرو مر امرأتك فلتقبلنى فقال له عمرو ألا تستحيى فأخذ عمارة عمرا يرمى به فى البحر فجعل عمرو يناشده حتى أدخله السفينة فحقد عمرو على عمارة ومكر به فقال يا عمارة انك لرجل جميل فاذهب الى امرأة النجاشى وتحدث عندها اذا خرج زوجها فان ذلك عون لنا فى حاجتنا فراسلها عمارة حتى دخل عليها فانطلق عمرو الى النجاشى فقال ان صاحبى هذا صاحب نساء وانه يريد أهلك فبعث النجاشى الى بيته فاذا عمارة عند أهله فأمر به فنفخ فى احليله أى سحره فطار مع الوحش * وفى رواية ثم ألقاه فى جزيرة من جزائر البحر فجن واستوحش مع الوحش كذا فى المنتقى *(ذكر بعض مالقى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ايذاء المشركين)* ولما خرج المسلمون الى الحبشة ومنع الله تعالى نبيه بعمه أبى طالب ورأت قريش أن لا سبيل لهم عليه رموه بالكهانة والسحر والجنون والشعر ثم بالغوا فى أذاه فمن ايذائهم ما روى أن نبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو بفناء الكعبة اذ أقبل عقبة بن أبى معيط فأخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه فى عنقه فخنقه خنقا شديدا فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم * وروى عن عائشة أنها قالت عاد أبو بكر وقد صدعوا فرق رأسه مما جذبوه بلحيته وكان رجلا كثير الشعر * وفى معالم التنزيل لما بزق عقبة بن أبى معيط فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد بزاقه فى وجهه فاحترق خداه وكان أثر ذلك فيه حتى الموت * وعن عبد الله أنه قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على قريش غير يوم واحد فانه كان يصلى ورهط من قريش جلوس وسلا جزور قريب منه فقالوا من يأخذ هذا فيلقيه على ظهره فقال عقبة بن أبى معيط أنا فأخذه فألقاه على ظهره فلم يزل

ذكر بعض مالقى رسول الله من ايذاء المشركين

ساجدا

ساجدا حتى جاءت فاطمة فألقته عن ظهره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم عليك بالملأ من قريش اللهم عليك بعتبة بن ربيعة اللهم عليك بشيبة بن ربيعة اللهم عليك بأبى جهل بن هشام اللهم عليك بعقبة بن أبى معيط اللهم عليك بأبى بن خلف أو أمية بن خلف * قال عبد الله فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر جميعا ثم سحبوا الى القليب غير أمية فانه كان رجلا ضخما فتقطع ولما كثر أنواع الاذى من المشركين استتر رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه فى دار الارقم بن أبى الارقم بن أسد وأقاموا فى تلك الدار شهرا وهم تسعة وثلاثون رجلا * وفى الصفوة أرقم بن أبى الارقم أسلم بعد ستة نفر وكان داره بمكة على الصفا فيها استتر رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا الناس فيها الى الاسلام وتصدق بها الارقم على ولده فلم يزل المنصور يرغب ولده فى المال حتى باعها اياه ثم أعطاها المهدى الخيزران وقد يقال هى بأصل الصفا ويقال عند الصفا فالكل واحد وهى التى تسمى الآن بدار الخيزران * وفى كتاب الغزى كان صلى الله عليه وسلم مستترا فيها فى بدء الاسلام وكان بها اجتماع من أسلم من الصحابة وبها أسلم عمر وحمزة وغيرهما ومنها ظهر الاسلام قاله العقبى * وفى هذه السنة ولد أسامة بن زيد وأنس بن مالك والمغيرة بن شعبة الثقفى وأبو موسى الاشعرى وزيد بن خالد الجهنى وحبيب بن مسلمة الفهرى كذا فى سيرة مغلطاى * وفى هذه السنة توفيت سمية بنت حباط مولاة أبى حذيفة بن المغيرة وهى أم عمار بن ياسر أسلمت بمكة قديما وكانت ممن يعذب فى الله عز وجل لترجع عن دينها فلم ترجع فمر بها أبو جهل فطعنها فى قلبها فماتت وكانت عجوزا كبيرة فهى أول شهيدة فى الاسلام وفى السنة السادسة من النبوة أسلم حمزة بن عبد المطلب وعمر بن الخطاب وقد قيل أسلما فى سنة خمس كذا فى المنتقى وكان اسلام حمزة قبل اسلام عمر بثلاثة أيام بعد دخول النبى صلى الله عليه وسلم دار الارقم كذا فى الصفوة * (ذكر اسلام حمزة) * أما سبب اسلام حمزة فهو ان النبى صلى الله عليه وسلم كان جالسا عند الصفا فمر به أبو جهل فشتمه وآذاه وقال فيه بعض ما يكره من العيب لدينه والتضعيف لامره فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا مولاة لعبد الله بن جدعان فى مسكن لها تسمع ذلك ثم انصرف أبو جهل عنه فعمد الى نادى قريش عند الكعبة فجلس معهم فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب ان أقبل متوشحا قوسه راجعا من قنصه وكان اذا رجع من قنصه لم يصل الى أهله حتى يطوف بالكعبة وكان اذا فعل ذلك لم يمر على ناد من قريش الا وقف وسلم وتحدث معهم فلما مر بالمولاة وقد رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته قالت له يا أبا عمارة لو رأيت مالقى ابن أخيك محمد آنفا من ابى الحكم بن هشام وجده ههنا جالسا فآذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته وكان أعز فتى فى قريش واشدها شكيمة فخرج يسعى لم يقف على احد معدا لابى جهل اذا لقيه أن يوقع به فلما دخل المسجد نظر اليه جالسا فى القوم فأقبل نحوه حتى اذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشجه شجة منكرة وقال أتشتمه وأنا على دينه أقول ما يقول فاردد ذلك على ان استطعت فقامت رجال من بنى مخزوم الى حمزة لينصروا أبا جهل فقال أبو جهل دعوا أبا عمارة فانى والله سببت ابن أخيه سبا قبيحا وتم حمزة على اسلامه وعلى متابعة النبى صلى الله عليه وسلم فلما أسلم حمزة عرفت قريش ان رسول الله قد عز وامتنع وان حمزة سيمنعه فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون من النبى صلى الله عليه وسلم وفى المواهب اللدنية قال حمزة حين أسلم

حمدت الله حين هدى فؤادى * الى الاسلام والدين الحنيف
لدين جاء من رب عزيز * خبير بالعباد بهم لطيف
اذا تليت رسائله علينا * تحدر دمع ذى اللب الحصف

ذكر اسلام حمزة

رسائل جاء أحمد من هداها * بآيات مبينة الحروف
وأحمد مصطفى فينا مطاع * فلا تغشوه بالقول العنيف
فلا والله نسلمه لقوم * ولما نقض فيهم بالسيوف

وعند غير ابن اسحاق ان كلام أبي جهل للنبي صلى الله عليه وسلم كان عند الحجون وانه صب التراب على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ووطئ برجله على عاتقه وان المرأة التي اخبرت حمزة سلمى مولاة صفية بنت عبد المطلب وانه قال لها انت رأيت هذا الذي تقولين قالت نعم فدخل سريعا فنظر الى انطلق لا يتكلم يعرف في وجهه الغضب حتى وقف على أبي جهل فحمل عليه بالقوس فضربه ضربة أوضحت في رأسه وذكر مامضى بعده وقال قال حمزة أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله والله لا انزع فامنعوني ان كنتم صادقين * وخرج صاحب الصفوة ذكر الايضاح بالقوس حين بلغه مانال أبو جهل من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا غير وكان اسلامه في السنة الثانية من المبعث وقيل كان اسلامه بعد دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الارقم في السنة السادسة من المبعث ولم يذكر في الصفوة غيره وذكر الحافظ أبو القاسم الدمشقي ان اسلامه كان يوم ضرب ابو بكر حين ظهر النبي صلى الله عليه وسلم قبل اسلام عمر من دار الارقم وروى ان ذلك كان قبل اسلام عمر بثلاثة ايام والتوفيق بين الاحاديث كلها ممكن كذا في ذخائر العقبى وفي المنتقى وكان حمزة بن عبد المطلب أسلم يوم ضرب أبو بكر وذلك ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم لما اجتمعوا وكانوا تسعة وثلاثين رجلا ألح أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهور فقال يا أبا بكر انا قليل فلم يزل يلح عليه حتى ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم في نواحي المسجد وقام أبو بكر في الناس خطيبا ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وكان أول خطيب دعا الى الله عز وجل والى رسوله صلى الله عليه وسلم وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين يضربونهم في نواحي المسجد ضربا شديدا ووطئ أبو بكر وضرب ضربا شديدا ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين ويحرفهما بوجهه وأثر على وجه أبي بكر حتى ما يعرف أنفه من وجهه وجاءت بنو تيم تتعادى فأجلوا المشركين عن ابي بكر وحملوا أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه بيته ولا يشكون في موته ورجعت بنو تيم فدخلوا المسجد فقالوا والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة ورجعوا الى أبي بكر فجعل أبو قحافة وبنو تيم يكلمون أبا بكر حتى أجابهم فتكلم آخر النهار فقال مافعل برسول الله صلى الله عليه وسلم فسوه بألسنتهم وعذلوه ثم قاموا وقالوا لام الخير انظري أن تطعميه شيئا أو تسقيه اياه فلما خلت به وألحت عليه جعل يقول مافعل برسول الله صلى الله عليه وسلم قالت والله مالي علم بصاحبك قال فاذهبي الى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه فخرجت حتى جاءت الى أم جميل فقالت ان أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله قالت ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله وان تحبي أن أمضي معك الى ابنك فعلت قالت نعم فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعا دنفا فدنت أم جميل وأعلنت بالصياح وقالت ان قوما نالوا منك هذا لاهل فسق واني لارجو أن ينتقم الله لك قال فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت هذه امك تسمع قال فلا عين عليك منها قالت سالم صالح قال فأين هو قالت في دار الارقم قال فان لله تبارك وتعالى علي ألية أن لا أذوق طعاما أو شرابا أو آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحاح الالية اليمين على وزن فعيلة والجمع ألايا قال الشاعر

قليل الالايا حافظ ليمينه * وان سبقت منه الالية برت

فأمهلنا حتى هدأت الرجل وسكن الناس خرجنا به يتكئ علينا حتى أدخلناه على النبي صلى الله عليه وسلم فأكب عليه فقبله وأكب عليه المسلمون ورق رسول الله صلى الله عليه وسلم رقة شديدة فقال

ابو

ذكر اسلام عمر

أبو بكر رضى الله عنه بأبى وأمى ليس بى الا ما نال الفاسق من وجهى هذه أمى برة بوالديها وأنت مبارك فادعها الى الله تعالى وادع الله لها عسى أن يستنقذها بك من النار فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعاها الى الله عز وجل فأسلمت فأقاموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا وهم تسعة وثلاثون رجلا قال وكان أسلم حمزة يومئذ يوم ضرب أبو بكر كامر *(ذكر اسلام عمر)* فى الاكتفاء قال ابن اسحاق كان اسلام عمر بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحبشة وبعد حمزة بثلاثة أيام فيما قاله أبو نعيم كذا فى سيرة مغلطاى * وفى سبب اسلام عمر أقوال أشهرها ما روى ان قريشا اجتمعت فتشاورت فى امر النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا أى رجل يقتل محمدا فقال عمر بن الخطاب انا لها فقالوا أنت لها يا عمر فخرج متقلدا السيف فى طلب النبى صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه فى منزل حمزة فى الدار التى فى أصل الصفا فلما خرج عمر الى الصفا لقيه سعد بن أبى وقاص الزهرى فقال أين تريد يا عمر فقال أريد أن أقتل محمدا قال أنت أحقر وأصغر من ذلك فكيف تأمن فى بنى هاشم وبنى زهرة وقد قتلت محمدا * وفى رواية قال له سعد أتريد أن تقتل محمدا ويدعك بنو عبد مناف أن تمشى على الارض فقال له عمر ما اراك الا قد صبأت وتركت الدين الذى انت عليه وفى رواية قال له عمر لعلك قد صبأت الى محمد فابدأ بك فأقتلك وعند ذلك قال سعد اعلم انى آمنت بمحمد واشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فسل عمر سيفه وكشف سعد عن سيفه فشد كل واحد منهما على الآخر حتى كادا أن يختلطا فقال سعد مالك يا عمر لا تصنع هذا باختك آمنة بنت الخطاب وفى المواهب اللدنية فاطمة بنت الخطاب وزوجها سعيد ابن زيد بن عمرو بن نفيل فقال أسلما قال نعم فتركه عمر وسار الى منزل آمنة وفى الصفوة قال سعد أفلا ادلك على العجب يا عمر ان اختك وختنك قد صبيا وتركا دينك الذى انت عليه فمشى عمر مسرعا حتى أتاهما وعندهما رجل من الانصار يقال له خباب بن الارت وهم يقرؤن سورة طه فلما سمع خباب حس عمر توارى فى البيت فدخل عمر عليهما فقال ماهذه الهينمة التى سمعتها عندكم فقالا ما عدا حديثا حدثناه بيننا قال فلعلكما قد صبأتما فقال له ختنه أرأيت يا عمر ان كان الحق فى غير دينك فوثب عمر على ختنه سعيد وبطش بلحيته فتواثبا وكان عمر رجلا شديدا قويا فضرب بسعيد الارض وجلس على صدره فجاءت اخته فدفعته عن زوجها فلطمها عمر لطمة شج بها وجهها وفى الصفوة فنفحها نفحة بيده فدمى وجهها فلما نظرت الى الدم على وجهها غضبت وقالت يا عدو الله اتضربنى على أن أوحد الله قال نعم أو قالت يا عمر ان كان الحق فى غير دينك أشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله لقد أسلمنا على رغم انفك فاصنع ما أنت صانع فلما سمعها عمر ندم وقام من صدر زوجها فقعد ناحية ثم قال اعرضوا على الصحيفة التى كنتم تدرسونها * وفى الصفوة أعطونى هذا الكتاب الذى عندكم فأقرأه وكان عمر يقرأ الكتب قالت اخته لا أفعل قال ويحك قد وقع فى قلبى ما قلت فأعطنيها انظر اليها وأعطيك من المواثيق ان لا اخونك حتى تحرزيها حيث شئت قالت له اخته انك رجس فانطلق فاغتسل أو توضأ فانه كتاب لا يمسه الا المطهرون فخرج عمر ليغتسل وخرج اليها خباب بن الارت فقال أتدفعين كتاب الله الى عمر وهو كافر قالت نعم انى أرجو أن يهدى الله أخى فدخل خباب البيت وجاء عمر فدفعت اليه الصحيفة فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الى قوله اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى فقال عمر عند هذه ينبغى لمن يقول هذا ان لا يعبد معه غيره فقال عمر دلونى على محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال ابشر يا عمر فانى أرجو أن يكون قد سبقت فيك دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة قال اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب أو بأبى جهل بن

هشام * وفي سيرة مغلطاي اللهم أيد الاسلام بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب وفي كتاب الحاكم اللهم أيد الاسلام بعمر بن الخطاب ولم يذكر أبا جهل * ذكر الدارقطني ان عائشة قالت انما قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم عز عمر بالاسلام لان الاسلام يعز ولا يعز فقال عمر يا خباب انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام خباب وسعيد معه حتى أتوا منزل حمزة دار الارقم التي بأصل الصفا فدقوا الباب فخرج بعض الاصحاب فنظر في شق الباب فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذا عمر نعوذ بالله من شره فقال افتحوا له الباب فان جاء بخير قبلناه وان جاء بشر قتلناه وفي الصفوة فانطلق عمر حتى أتى الدار وعلى الباب حمزة وطلحة وناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى حمزة وجل القوم من عمر قال نعم هذا عمر فان يرد الله بعمر خيرا يسلم ويتبع النبي صلى الله عليه وسلم وان يرد غير ذلك يكن قتله علينا هينا قال والنبي صلى الله عليه وسلم داخل يوحى اليه ففتح لعمر الباب فدخل فاستقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحن الدار فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل سيفه. وفي المنتقى أخذ ساعده وانتهره فارتعد عمر هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس فقال أما أنت منتهيا يا عمر حتى ينزل الله بك ما أنزل بالوليد بن المغيرة يعني الخزي والنكال اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب فقال عمر اشهد انك رسول الله وقال اخرج يا رسول الله وعن ابن عباس سئل عمر عن وجه تسميته الفاروق فأخبر أن حمزة أسلم قبله بثلاثة أيام ثم شرح الله صدره للاسلام فقال الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى فما في الارض نسمة أحب اليه من نسمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاخته أين رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت في دار الارقم عند الصفا فأتى عمر الدار وحمزة في أصحابه جلوس في الدار ورسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت فضرب عمر الباب فاستجمع القوم فقال لهم حمزة مالكم قالوا عمر بن الخطاب فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بمجامع ثيابه ثم نتره نترة فما تمالك عمر ان وقع على ركبتيه فقال ما أنت بمنته يا عمر فقال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد فقال يا رسول الله ألسنا على الحق ان متنا وان حيينا قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق ان متم وان حييتم فقال ففيم الاخفاء * وفي المنتقى قال يا رسول الله علام نخفي ديننا ونحن على الحق وهم على الباطل فقال يا عمر انا قليل فقد رأيت ما لقينا فقال عمر والذي بعثك بالحق لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر الا جلست فيه بالايمان ثم خرج في صفين حمزة في أحدهما وعمر في الآخر له كديد ككديد الطحين حتى دخلوا المسجد فنظر قريش الى عمر والى حمزة فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الفاروق * وفي المنتقى ولما أسلم عمر قال يا رسول الله لا ينبغي أن نكتم هذا الدين أظهر دينك يا محمد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المسلمون وعمر امامهم ومعه سيفه ينادي لا اله الا الله محمد رسول الله حتى دخل المسجد الحرام فنظرت قريش فقالوا لقد أتاكم عمر مسرورا قالوا ما وراءك يا عمر قال ورائي لا اله الا الله محمد رسول الله فان تحرك أحد منكم لامكنن سيفي منه ثم تقدم امام رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف ويحميه حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من طوافه * وفي المواهب اللدنية قال عمر بعد ما أسلم ثم خرجت فذهبت الى رجل لم يكن يكتم السر فقلت له اني صبأت قال فرفع صوته بأعلاه ألا ان ابن الخطاب قد صبأ فما زال الناس يضربوني وأضربهم فقال خالي ماهذا قيل ابن الخطاب فقام على الحجر وأشار بكمه فقال ألا اني قد أجرت ابن أختي فانكشف الناس عني فما زلت أضرب وأضرب حتى أعز الله الاسلام * وفي الصفوة عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا لعمر فقال اللهم أعز الاسلام

بأحب الرجلين اليك بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام * وفي المنتقى كانت الدعوة يوم الاربعاء فسبقت في عمر فأسلم يوم الخميس ثم خرج عمر وطاف بالبيت ثم مرّ بقريش وهي تنظره فقال أبو جهل ابن هشام زعم فلان انك صبأت فقال عمر أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فوثب المشركون عليه فوثب عمر على عتبة بن ربيعة وبرك عليه وجعل يضربه وأدخل اصبعيه في عينيه فجعل عتبة يصيح فتنحى الناس عنه فقام عمر فجعل لا يدنو منه الا أحد شريف وجعل حمزة يكشف الناس عنه ويضرب فيهم حتى أحجم الناس عنه واتبع عمر المجالس التي كان يجلس فيها فأظهر الايمان غير هائب ولا خائف فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر أمامه وحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنهما حتى طاف بالبيت وصلى الظهر معلنا ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دار الارقم * وفي الصفوة أسلم عمر وهو ابن ست وعشرين سنة بعد أربعين وفي العمدة قيل كان أسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم أسلم عمر وقال سعيد بن المسيب بعد أربعين رجلا وعشر نسوة وقال عبد الله بن ثعلبة بعد خمسة وأربعين رجلا واحدى عشرة امرأة * وفي المواهب اللدنية وكان المسلمون اذ ذاك بضعة وأربعين رجلا واحدى عشرة امرأة * وعن داود ابن الحصين والزهري قالا لما أسلم عمر نزل جبريل فقال يا محمد استبشر أهل السماء باسلام عمر رواه ابن ماجه كذا في المواهب اللدنية الا أن فيه روى عن ابن عباس * وقال ابن مسعود ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر * وقال صهيب لما أسلم عمر جلسنا حول البيت حلقا وطفنا وانتصفنا ممن غلظ علينا * وفي المواهب اللدنية أسلم عمر بن الخطاب بعد حمزة بثلاثة أيام فيما قاله أبو نعيم بدعوته صلى الله عليه وسلم اللهم أعز الاسلام بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب * وفي السنة السابعة من النبوة وقعت وقعة بعاث في القاموس بعاث بالعين والغين موضع قرب المدينة ويومه معروف وفي شرح الكرماني لصحيح البخاري بعاث بضم الموحدة وتخفيف المهملة وبالمثلثة اسم بقعة بقرب المدينة وقع فيها حرب بين الأوس والخزرج وسببه قتل مجذر بن زياد سويد بن الصامت كما سيجيء في الموطن الثالث في غزوة أحد قيل هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة بعد بعاث بست سنين وقيل بخمس * وفي السنة السابعة من النبوة كما في حياة الحيوان أو الثامنة منها على ما في المنتقى تقاسمت قريش وتعاهدت على معاداة بني هاشم وبني المطلب وفي الاستيعاب بعد المبعث بست سنين وقيل بخمس وفي المناسك للكرماني وكان اجتماعهم وتحالفهم في خيف بني كنانة بالابطح ويسمى محصبا وهو بأعلا مكة عند المقابر * وفي المواهب اللدنية ولما رأت قريش عز النبيّ صلى الله عليه وسلم بمن معه وعز أصحابه بالحبشة واسلام عمر وفشوّ الاسلام في القبائل أجمعوا على أن يقتلوا النبيّ صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك أبا طالب فجمع بني هاشم وبني المطلب وأدخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبهم ومنعوه ممن أراد قتله فأجابوه لذلك حتى كفارهم فعلوا ذلك حمية على عادة الجاهلية فلما رأت قريش ذلك اجتمعوا وائتمروا أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب أن لا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يخالطوهم ولا يقبلوا منهم صلحا أبدا حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوا في صحيفة بخط منصور بن عكرمة بن هشام وقيل بغيض بن عامر فشلت يده وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة هلال المحرم سنة سبع من النبوّة وانحاز بنو هاشم وبنو المطلب الى أبي طالب ودخلوا معه شعبه الا أبا لهب فكان مع قريش وأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا * وقال أبو سعد سنتين حتى جهدوا وكانت قريش قد قطعت عنهم الميرة والمادّة وكان لا يصل اليهم شئ الا سرا وكانوا لا يخرجون الا من موسم الى موسم * وفي المواهب اللدنية ثم قام رجال في نقض الصحيفة

وقعة بعاث

تقاسم قريش على معاداة بني هاشم وبني المطلب

فأطلع الله نبيه على أمر الصحيفة على ان الارضة أكلت جميع ما فيها من القطيعة والظلم فلم تدع الا اسم الله فقط فأخبرهم أبو طالب بذلك فلما أنزلت لتمزق وجدت كما قال عليه السلام فأخرجوهم من الشعب وذلك في السنة العاشرة * وأورد في المنتقى تقاسم قريش على معاداة بني هاشم وبني المطلب في السنة الثامنة من النبوة * وفي سيرة اليعمري حاصره أهل مكة في الشعب فأقام محصورا دون ثلاث سنين هو وأهل بيته وخرج من الشعب وله تسع وأربعون سنة * وفي الاستيعاب حصرتهم قريش في الشعب بعد المبعث بست سنين ومكثوا في ذلك الحصار ثلاث سنين وخرجوا منه في أول سنة خمسين من عام الفيل وتوفي أبو طالب بعد ذلك بستة أشهر وتوفيت خديجة بعده بثلاثة أيام وقد قيل غير ذلك وولد عبد الله بن عباس في الشعب قبل خروج بني هاشم منه وقيل انه ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وكان ابن ثلاث عشرة سنة يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي السنة الثامنة من النبوة نزلت الم غلبت الروم الآية روى انه بعث قيصر رجلا يسمى قطمة بجيش الروم وبعث كسرى برويز شهربراز فالتقيا بأذرعات وبصرى وهي بأدنى الشام فغلب فارس على الروم فبلغ الخبر بمكة فشق ذلك على المسلمين وكرهوه لان فارس مجوس لا كتاب لهم وكانوا يجحدون البعث ويعبدون الاصنام والروم أهل كتاب وفرح المشركون بذلك وقالوا أنتم والنصارى أهل كتاب ونحن وفارس أميون وقد ظهر اخواننا من فارس على اخوانكم من الروم فان قاتلتمونا لنظهرن نحن عليكم فنزلت الم غلبت الروم في أدنى الارض الى قوله في بضع سنين فخرج بها أبو بكر الى المشركين وقال لتظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال أبي بن خلف كذبت فتراهنا على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلاث سنين فأخبر أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال زد في الخطر وأبعد في الاجل فجعلا مائة قلوص الى تسع سنين فلما خشي أبي أن يخرج أبو بكر من مكة أتاه فلزمه وقال اني أخاف أن تخرج من مكة فأقم لي كفيلا فكفل له ابنه عبد الرحمن بن أبي بكر فلما أراد أبي أن يخرج الى أحد أتاه عبد الرحمن بن أبي بكر فلزمه قال لا والله لا أدعك تخرج حتى تعطيني كفيلا فأعطاه كفيلا ثم خرج الى أحد فقتل بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم أي مات من جرح جرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم له في أحد وغلبت الروم على فارس يوم الحديبية فأخذ أبو بكر مال الخطر من كفيل أبي وورثته وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به وكان ذلك قبل تحريم القمار * وهذه آية بينة على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم وعلى ان القرآن من عند الله تعالى لانها أنباء عن الغيب كذا ذكره في المنتقى * وفي السنة التاسعة من المبعث كان انشقاق القمر * في المواهب اللدنية ان انشقاق القمر كان بمكة قبل الهجرة بنحو خمس سنين قال العلامة ابن السبكي في شرحه لمختصر ابن الحاجب الصحيح عندي ان انشقاق القمر متواتر منصوص عليه في القرآن مروي في الصحيحين وغيرهما من طرق حديث شعبة بن سليمان عن ابراهيم عن أبي معمر عن ابن مسعود ثم قال وله طرق أخر شتى بحيث لا يمترى في تواتره انتهى وجاءت أحاديث انشقاق القمر في روايات صحيحة من جماعة من الصحابة منهم ابن مسعود وعلي وحذيفة بن جبير بن مطعم وابن عمر وأنس وابن عباس وغيرهم * وفي الصحيحين من حديث أنس ان أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما قوله شقتين بكسر الشين المعجمة أي نصفين وأنس وان لم يشاهد هذه القصة لانه اذ ذاك كان ابن أربع سنين أو خمس بالمدينة لكن يجوز أن يكون حمل الحديث عمن شاهدها * ومن حديث ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا * وفي رواية الترمذي من حديث ابن عمر

نزول سورة الروم

انشقاق القمر

في

فى قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر قال قد كان ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انشق فلقتين فلقة دون الجبل وفلقة خلف الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا * وقال مجاهد انشق القمر فبقيت فرقة وذهبت فرقة من وراء الجبل * وقال ابن زيد لما انشق القمر كان يرى نصفه على قعيقعان والنصف الآخر على أبى قبيس كذا فى دلائل النبوّة وعند الامام أحمد من حديث جبير بن مطعم فصار فرقتين فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل فقالوا سحرنا محمد فقالوا ان كان سحرنا فانه لا يستطيع أن يسحر الناس * وعن عبد الله بن مسعود أنه قال فقال كفار قريش هذا سحر ابن أبى كبشة قال فقالوا انظروا ما يأتيكم به السفار فان محمدا لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم قال فجاء السفار فأخبروهم بذلك رواه أبوداود الطيالسى ورواه البيهقى بلفظ انشق القمر بمكة فقالوا أسحركم ابن أبى كبشة فسألوا السفار وقد قدموا من كل وجه فقالوا رأيناه وعند أبى نعيم عن ابن عباس قال لما اجتمع المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم الوليد بن المغيرة وأبوجهل ابن هشام والعاص بن وائل والاسود بن المطلب والنضر بن الحارث ونظراؤهم فقالوا للنبىّ صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين فسأل ربه فانشق * وعند البخارى مختصرا من حديث ابن عباس بلفظ ان القمر انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عباس وان لم يشاهد القصة لانه لم يولد اذ ذاك ففى بعض طرقه انه حمل الحديث عن ابن مسعود وعند مسلم من حديث شعبة عن قتادة بلفظ فأراهم انشقاق القمر مرّتين وكذا فى مصنف عبد الرزاق عن معمر بلفظ مرّتين واتفق الشيخان عليه من رواية شعبة عن قتادة بلفظ فرقتين كما فى حديث جبير عند أحمد وفى حديث ابن عمر فلقتين باللام كما مرّ وفى لفظ فى حديث جبير فانشق باثنتين * وفى رواية عن ابن عباس عند أبى نعيم فى الدلائل فصار قمرين ووقع فى نظم السيرة للحافظ أبى الفضل العراقى وانشق مرّتين بالاجماع * قال الحافظ ابن حجر وأظنّ قوله بالاجماع يتعلق بالشق لا بمرّتين فانى لا أعلم من جزم من علماء الحديث بتعدّد الانشقاق فى زمنه صلى الله عليه وسلم ولعلّ قائل مرّتين أراد فرقتين وقد وقع فى رواية البخارى من حديث ابن مسعود ونحن بمنى وهذا لا يعارض قول أنس ان ذلك كان بمكة لانه لم يصرّح بأنه عليه السلام كان ليلتئذ بمكة فالمراد ان الانشقاق كان وهم بمكة قبل أن يهاجروا الى المدينة هذا ما وقع فى المواهب اللدنية * وفى شواهد النبوّة انشق القمر بحيث كانت فلقة منه على أبى قبيس وفلقة على الجبل الآخر * وفى المواهب اللدنية وما ذكره بعض القصاص ان القمر دخل فى جيب النبىّ صلى الله عليه وسلم وخرج من كمه فليس له أصل كما حكاه الشيخ بدر الدين الزركشى عن شيخه العماد بن كثير * وفى السنة العاشرة من النبوّة أوّل ذى القعدة وقيل للنصف من شوّال السنة الثامنة كذا فى الاستيعاب مات أبو طالب بعد ما خرج من الحصار بالشعب بثمانية أشهر وأحد وعشرين يوما كذا فى سيرة اليعمرى * وفى حياة الحيوان مات أبوطالب وكان النبىّ صلى الله عليه وسلم ابن تسع وأربعين سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يوما وأبوطالب ابن بضع وثمانين سنة * وفى المواهب اللدنية ابن سبع وثمانين سنة وقيل مات فى نصف شوّال من السنة العاشرة * وقال ابن الجوزى قبل هجرته عليه السلام بثلاث سنين انتهى * وروى عن سعيد بن المسيب عن أبيه أنه قال لما حضر أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده عبد الله بن أمية وأبا جهل بن هشام فقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة أشهد لك بها عند الله فقال له أبوجهل يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويقول يا عم قل لا اله الا الله أشهد لك بها عند الله ويقولان له يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب حتى كان آخر

وفاة أبى طالب

كلمة تكلم بها أبو طالب أنا أموت على ملة عبد المطلب ثم مات * وفي المواهب اللدنية روى انه عليه السلام كان يقول له عند موته يا عم قل لا اله الا الله كلمة أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة فلما رأى أبو طالب حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا ابن أخي والله لولا مخافة قريش يقولون اني انما قلتها جزعا من الموت لقلتها لا أقولها الا لأسرك بها فلما تقارب من أبي طالب الموت نظر العباس اليه يحرك شفتيه فأصغى اليه باذنه فقال يا ابن أخي والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته بها فقال صلى الله عليه وسلم اني لم أسمعه قال ولم يكن العباس حينئذ مسلما كذا في رواية ابن اسحاق انه أسلم عند الموت ورواه البيهقي في الدلائل من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق وقال البيهقي انه منقطع والصحيح من الحديث قد أثبت لأبي طالب الوفاة على الكفر والشرك كما رويناه في صحيح البخاري من حديث سعيد بن المسيب حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول لا اله الا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأستغفرن لك ما لم أنه عنه فأنزل الله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى وأنزل الله في أبي طالب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء * وأجيب أيضا بأن أبا طالب لو قال كلمة التوحيد لما نهى الله نبيه عن الاستغفار له * وفي أنوار التنزيل الجمهور على ان قوله تعالى انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء نزلت في أبي طالب فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة أحاج لك بها عند الله قال يا ابن أخي لقد علمت انك لصادق ولكن أكره أن يقال جزع عند الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم أنه عنه فاستغفر له بعد موته حتى نزلت ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم وقيل اراد أن يستغفر لامه فنهى عن ذلك كذا في العمدة * وفي المواهب اللدنية وفي الصحيح عن ابن عباس انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا طالب كان يحوطك وينصرك فهل نفعه ذلك قال نعم وجدته في غمرات من النار فأخرجته الى ضحضاح وفي رواية يونس عن ابن اسحاق زيادة قال يغلي منها دماغه حتى يسيل على قدميه انتهى * وعن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عنده عمه ابو طالب فقال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح يبلغ كعبيه ويغلي منه دماغه * وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهون اهل النار عذابا ابو طالب وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه * روى الاحاديث الثلاثة مسلم وروى البخاري ايضا حديث الضحضاح ولفظه ما اغنيت عن عمك فانه كان يحوطك ويغضب لك قال نعم هو في ضحضاح من النار ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم مسح ابا طالب بعد موته وأنسى تحت قدميه ولذا ينتعل بنعلين من النار وفي المواهب اللدنية * حكى عن هشام بن السائب الكلبي او ابنه انه قال لما حضر ابا طالب الوفاة جمع اليه وجوه قريش فأوصاهم فقال يا معشر قريش انتم صفوة الله من خلقه الى أن قال واني اوصيكم بمحمد خيرا فانه الامين في قريش والصديق في العرب وهو الجامع لكل ما اوصيكم به وقد جاء بأمر قبله الجنان وانكره اللسان مخافة الشنآن وايم الله كأني انظر الى صعاليك العرب واهل الوبر والاطراف والمستضعفين من الناس قد اجابوا دعوته وصدقوا كلمته واعظموا امره فخاض بهم غمرات الموت وصارت رؤساء قريش وصناديدها أذنابا ودورها خرابا وضعفاؤها أربابا وان أعظمهم عليه أحوجهم اليه وأبعدهم منه أحظاهم عنده قد محضته العرب ودادها وأصفت له فؤادها وأعطته قيادها يا معشر قريش كونوا له ولاة ولحزبه حماة والله لا يسلك أحد سبيله الا رشد

وصية أبي طالب

ولا يأخذ أحد بيده الا سعد ولو كان لنفسي مدة ولا جل لي تأخر لكففت عنه الهزاهز ولدفعت عنه الدواهي ثم هلك * وروى عن علي أنه قال لما مات أبو طالب أخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بموته فبكى ثم قال اذهب فاغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه ففعلت وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر له أياما ولا يخرج من بيته حتى نزل جبريل بهذه الآية ما كان للنبي والذين آمنوا الآية وقال علي فأمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغتسلت وكان علي اذا غسل الميت اغتسل * قال ابن عباس عارض رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة أبي طالب وقال وصلتك رحم وجزاك الله خيرا ياعم * وفي معالم التنزيل الكفر على أربعة أنواع كفر الانكار وكفر الجحود وكفر النفاق وكفر العناد أما كفر الانكار فهو أن لا يعرف الله بالقلب ولا يعترف باللسان وأما كفر الجحود فهو أن يعرف الله بقلبه ولكن لا يقر بلسانه ككفر ابليس وكفر اليهود بمحمد صلى الله عليه وسلم من هذا القبيل قال الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به أي جحدوا وأما كفر النفاق فهو أن يقر باللسان ولم يعتقد بالقلب وأما كفر العناد فهو أن يعرف الله بقلبه ويعترف بلسانه ولكن لا يدين به ولا يكون منقادا ومطيعا له ككفر أبي طالب فانه قال

ولقد علمت بأن دين محمد * من خير أديان البرية دينا

لولا الملامة أو حذار مسبة * لوجدتني سمحا بذاك مبينا

ودعوتني وعرفت أنك ناصحي * ولقد صدقت وكنت فيه أمينا

وجميع الانواع الاربعة المذكورة سواء في ان الله تبارك وتعالى لا يغفر لاصحابها اذا ماتوا عليها نعوذ بالله منها * وفي هذه السنة العاشرة من النبوة كانت وفاة خديجة الكبرى رضي الله عنها * روى أن خديجة لما مرضت مرض الموت دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها يا خديجة أما علمت ان الله قد زوجني معك في الجنة مريم بنت عمران وكلثوم أخت موسى وآسية امرأة فرعون قالت فعل ذلك يا رسول الله قال نعم قالت بالرفاء والبنين * قال أبو حاتم وأبو عمرو والدولابي ماتت خديجة بمكة قبل هجرة المصطفى الى المدينة بثلاث سنين * وفي سيرة مغلطاي بخمس سنين وقيل بأربع وقيل بعد الاسراء فكان عليه السلام يسمي ذلك العام عام الحزن انتهى وحكى أبو عمرو أن خديجة توفيت في شهر رمضان ودفنت بالحجون وهي ابنة خمس وستين سنة وستة أشهر كذا في الصفوة * وقال الطبري في السمط الثمين وهي ابنة أربع وستين سنة وستة أشهر والنبي صلى الله عليه وسلم عند وفاتها تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة عشر يوما * وقال صاحب الصفوة ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرتها ولم يكن يومئذ سنة الجنازة الصلاة عليها * قال ابن اسحاق هلكت خديجة وأبو طالب في عام واحد وكان هلاكهما بعد عشر سنين مضت من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم * وعن عروة ابن الزبير قال توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة وذكر الملا في سيرته أن موت خديجة بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام وكذا في سيرة اليعمري وحياة الحيوان والسمط الثمين وأسد الغابة وزاد فيه وقيل بعده بشهر وقيل كان بينهما شهر وخمسة أيام وقيل خمسون يوما وقيل انها ماتت قبل أبي طالب انتهى ما في أسد الغابة وقيل بخمسة أشهر في رمضان بعد المبعث بعشر سنين على الصحيح ماتت خديجة وكانت مدة اقامتها معه صلى الله عليه وسلم بعد ما تزوجها خمسا وعشرين سنة على الصحيح كذا في المواهب اللدنية أو قيل أربعا وعشرين سنة وستة أشهر وكان موتها قبل الهجرة بثلاث سنين وثلاثة أشهر ونصف وقيل قبل الهجرة بسنة والله أعلم * وقال عروة ما ماتت خديجة الا بعد الاسراء وبعد أن صلت الفريضة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في أسد الغابة * وفي كتاب الغزي توفيت خديجة في دارها التي

وفاة خديجة الكبرى

تسمى دار خزيمة وكانت مسكن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها ولدت خديجة أولادها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزل النبى صلى الله عليه وسلم مقيما فيها حتى هاجر فأخذها عقيل ثم اشتراها معاوية وهو خليفة فجعلها مسجدا يصلى فيه ويعرف اليوم بمولد فاطمة وهو أفضل موضع بمكة بعد المسجد الحرام * ثم بعد أيام من موت خديجة تزوج عليه السلام بسودة كذا فى المواهب اللدنية روى عن عبد الله بن ثعلبة قال لما توفى أبو طالب وخديجة وكان بينهما ثلاثة أيام كامر وهو المشهور وقيل شهر وخمسة أيام اجتمعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيبتان فلزم بيته وقلل الخروج ونالت قريش منه مالم تكن تنال فبلغ ذلك أبا لهب فجاءه فقال يا محمد امض لما أردت واصنع ما كنت صانعا حين كان أبو طالب حيا فقام أبو لهب بحمايته ومعونته ولم يتعرض له أحد من خوف أبى لهب حتى جاء عقبة بن أبى معيط وأبو جهل الى أبى لهب فقالا له أخبرك ابن أخيك أين مدخل أبيك فقال له أبو لهب يا محمد أين مدخل عبد المطلب قال مع قومه فخرج أبو لهب اليهما فقال سألته فقال مع قومه فقالا يزعم أنه فى النار فقال أبو لهب يا محمد أيدخل عبد المطلب النار فقال نعم ومن مات على مثل ما مات عليه عبد المطلب دخل النار فقال أبو لهب يا محمد والله لا برحت لك عدوا أبدا وأنت تزعم أن عبد المطلب فى النار فاشتد عليه أبو لهب وسائر قريش لما عرفوا وظاهر قوله فقام أبو لهب بحمايته ومعاونته يخالف ما مر فى السنة الرابعة من النبوة من قوله تبالك ألهذا دعوتنا الى آخره * وفى هذه السنة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف والى ثقيف بعد ثلاثة أشهر من موت خديجة فى ليال يستنصرهم * وفى رواية لثلاث بقين من شوال سنة عشر من النبوة لما ناله من قريش بعد موت أبى طالب وخديجة وهو مكروب فلاجرم جعل الله الطائف متنفسا لاهل الاسلام ممن ضاق بمكة الى يوم القيامة فهى راحة الامة ومتنفس كل ذى ضيق وغمة سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا * وروى عن محمد بن جبير بن مطعم قال لما توفى أبو طالب بالغت قريش فى ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ الى الطائف ومعه زيد بن حارثة وفى معالم التنزيل خرج وحده وذلك فى ليال بقين من شوال السنة العاشرة من النبوة فأقام بالطائف شهرا كذا فى حياة الحيوان * وقال ابن سعد عشرة أيام كذا فى المواهب اللدنية لا يدع أحدا من أشراف ثقيف الا جاءه وكلمه ودعاه الى الله فلم يجيبوه الى طلبته وقالوا يا محمد اخرج من بلدنا والحق بمحابك من الارض قال محمد بن كعب القرظى لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف عمد الى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم وهم اخوة ثلاثة عبد ياليل بمثناة تحتية بعدها ألف ثم لام مكسورة ثم مثناة تحتية ساكنة ثم لام ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عمير كذا فى المنتقى وفى المواهب اللدنية غير هذا وعند أحدهم امرأة من قريش من بنى جمح فجلس اليهم فدعاهم الى الله عز وجل وكلمهم بما جاءهم به من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال أحدهم هو يمرط ثياب الكعبة ان كان الله أرسلك وقال الآخر أما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال الثالث والله لا أكلمك كلمة أبدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام وان كنت تكذب ما ينبغى لى أن أكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يئس من خير ثقيف فقال لهم اذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا على وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ قومه ذلك فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع الناس عليه فجعلوا يرمونه بالحجارة حتى ان رجليه لتدميان * وفى المواهب اللدنية قال موسى بن عقبة رجموا عراقيبه بالحجارة حتى اختضبت نعلاه بالدماء وزاد غيره وكان اذا أذلقته الحجارة قعد الى الارض

خروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف والى ثقيف

فيأخذونه

فيأخذونه بعضديه فيقيمونه فاذا مشى رجموه وهم يضحكون وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج
فى رأسه شجاجا وألجأوا النبى صلى الله عليه وسلم الى حائط لعتبة وشيبة ابنى ربيعة ورجع عنه من كان
يتبعه من سفهاء ثقيف وعمد النبى صلى الله عليه وسلم الى ظل شجرة فجلس فيه محزونا وابنا ربيعة
كانا فى الحائط ينظران اليه فلما رأيا مالقيه من سفهاء ثقيف تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما
نصرانيا يقال له عداس فقالا له خذ قطفا من هذا العنب وضعه فى ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك
الرجل وقل له يأكل منه ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده قال بسم الله الرحمن الرحيم ثم أكل فنظر عداس الى وجهه
ثم قال ان هذا الكلام مايقوله أهل هذا البلد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أى البلاد أنت
ومادينك قال أنا نصرانى وأنا رجل من أهل نينوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمن قرية الرجل
الصالح يونس بن متى قال ومايدريك مايونس بن متى قال ذلك أخى كان نبيا وأنا نبى فأكب عداس على
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه ويديه وقدميه وأسلم وينظر اليه ابنا ربيعة فيقول أحدهما
للآخر أما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاءهما عداس قالا له ويلك ياعداس مالك تقبل رأس هذا
الرجل ويديه وقدميه قال ياسيدى مافى الارض خير من هذا الرجل لقد أخبرنى بأمر لايعلمه الا نبى ثم
انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف حين يئس من خير ثقيف* ولما نزل نخلة وهو موضع ذكر وفود الجن
على ليلة من مكة صرف اليه سبعة من جن نصيبين مدينة بالشام وقد قام فى جوف الليل يصلى وفى الصحيح
ان الذى آذنه صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة الجن شجرة كذا فى المواهب اللدنية وأقام بنخلة أياما ثم دخل
مكة فى جوار مطعم بن عدى* وفى أسد الغابة ولما عاد من الطائف أرسل الى مطعم بن عدى يطلب
منه أن يجيره فأجاره فدخل المسجد معه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكرها له وكان دخوله من
الطائف لثلاث وعشرين ليلة خلت من ذى القعدة* وفى هذه السنة جاءت وفود الجن الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم* فى حياة الحيوان لما بلغ عمره خمسين سنة وفى سيرة اليعمرى خمسين سنة وثلاثة
أشهر قدم عليه جن نصيبين فأسلموا * وفى الاستيعاب كان رجوعه من الطائف الى مكة سنة احدى
وخمسين من الفيل وفيها قدم عليه جن نصيبين بعد ثلاثة أشهر * وعن ابن عباس قال انطلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى طائفة من أصحابه عامدين سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء
وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا مالكم قالوا حيل بيننا وبين خبر السماء
وأرسلت علينا الشهب قالوا ماحال بينكم وبين خبر السماء الا شئ حدث فاضربوا مشارق الارض
ومغاربها فانظروا ماهذا الذى حال بينكم وبين خبر السماء فنهض سبعة نفر من أشراف جن نصيبين
أو نينوى منهم زوبعة أمير الجن فضربوا حتى بلغوا تهامة ثم اندفعوا الى وادى نخلة فوافوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يصلى بأصحابه صلاة الفجر * وفى المدارك وهو قائم فى جوف الليل يصلى
أو فى صلاة الفجر * وفى أنوار التنزيل روى أنهم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادى نخلة
وهو موضع على ليلة من مكة عند منصرفه من الطائف يقرأ فى تهجده انتهى * فلما سمعوا القرآن
استمعوا له وهو يقرأ سورة الجن كذا فى سيرة مغلطاى فأولئك حين رجعوا الى قومهم قالوا انا سمعنا
قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا وأنزل الله على نبيه قل أوحى الى أنه استمع
نفر من الجن كذا فى الصحيحين* وفى المواهب اللدنية قال الحافظ ابن كثير هذا صحيح لكن قوله ان الجن
كان استماعهم تلك الليلة فيه نظر فان الجن كان استماعهم فى ابتداء الايحاء * وفى أنوار التنزيل
فى سورة الاحقاف فى قوله تعالى قالوا ياقومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى قيل انما قالوا ذلك

لانهم كانوا يهودا وماسمعوا بأمر عيسى وعن عائشة أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الملائكة تنزل فى العنان وهو السحاب فتذكر الامر قضى فى السماء فتسترق الشياطين السمع فتوحيه الى الكفار فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم رواه البخارى * وعن ابن عباس قال كان الجن يستمعون الوحى فيسمعون الكلمة فيزيدون فيها عشرا فيكون ماسمعوه حقا ومازادوه باطلا كذا قاله أحمد وكانت النجوم لا يرمى بها قبل ذلك فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم كان أحدهم لا يقعد مقعدا الا رمى بشهاب يحرق ما أصاب فشكوا ذلك الى ابليس فقال ماهذا الا من أمر حدث فبعث جنوده فاذا هم بالنبى صلى الله عليه وسلم يصلى بين جبلى نخلة فأتوه فأخبروه فقال ماهذا الحدث الذى حدث فى الارض كذا فى الصفوة * وفى معالم التنزيل روى أنهم لما رجموا بالشهب بعث ابليس سراياه ليعرف الخبر فكان أول بعث بعث ركب من أهل نصيبين وهم أشراف الجن وسادتهم وبعث الى تهامة يقال انهم كانوا من بنى الشيصبان وهم أكثر الجن عددا وهم عامة جنود ابليس فلما رجعوا قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا * واختلفوا فى عدد أولئك النفر فقال ابن عباس كانوا سبعة من جن نصيبين فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا الى قومهم * وفى العمدة ثلاثة من أهل نجران وأربعة من أهل نصيبين وقال قوم كانوا تسعة وكان زوبعة من التسعة الذين استمعوا القرآن وفى العمدة أيضا وهم تسعة من جن نصيبين استمعوا القرآن وأجابوا دعوة النبى صلى الله عليه وسلم وأسماؤهم حسا وبسا وشاصرا وناصرا وأرد وأنين وأحتب وصخب وزوبعة * وفى الصفوة وهذا الحديث أى حديث رجم الشياطين بالشهب يدل على ان النجوم لم يرم بها الا لمبعث نبينا صلى الله عليه وسلم وقد روى الزهرى أنه كان يرمى بها قبل ذلك ولكنها غلظت حين بعث النبى صلى الله عليه وسلم وقد مر مثله فى هذا الركن الثانى فى مبعثه صلى الله عليه وسلم * وفى المدارك عن سعيد ابن جبير ماقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم وانما كان يتلو فى صلاته فروا به فوقفوا مستمعين وهو لا يشعر فأنبأه الله باستماعهم وقيل بل أمر الله رسوله أن ينذرهم ويقرأ عليهم فصرف اليه نفرا منهم وقال انى أمرت أن أقرأ على الجن وكان ذلك بمكة بشعب الحجون الى آخر الحديث المروى عن عبد الله بن مسعود كما سيجىء الآن * وفى المنتقى قال العلماء ان الجن أتوا النبى صلى الله عليه وسلم مرتين احداهما بنخلة كما مر آنفا والثانية بمكة وهى ماروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن ينذر الجن ويدعوهم الى الله ويقرأ عليهم القرآن فصرف الله اليه نفرا من الجن من نينوى وجمعوهم له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أمرت أن أقرأ على الجن الليلة فأيكم يتبعنى قالها ثلاثا فالصحابة أطرقوا فاتبعه عبد الله بن مسعود وقال عبد الله ولم يحضر معنا أحد فانطلقنا حتى اذا كنا بأعلا مكة دخل النبى صلى الله عليه وسلم شعبا يقال له شعب الحجون وخط لى خطا وقال لى لا تخرج عنه حتى أعود اليك ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فجعلت أرى مثل النسور تهوى وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وغشيته أسودة كثيرة حالت بينى وبينه حتى ما أسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون كقطع السحاب ذاهبين ففرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الفجر ثم انطلق الى وقال أنمت قلت لا يارسول الله ولقد هممت مرارا أن أستغيث بالناس حين سمعتك تقرع بعصاك تقول اجلسوا قال ولو خرجت لم آمن عليك أن يختطفك بعضهم ثم قال هل رأيت شيئا قلت نعم رأيت رجالا سودا مستثفرى ثياب بيض فقال أولئك جن نصيبين * وفى المدارك كانوا اثنى عشر ألفا والسورة التى قرأها عليهم اقرأ باسم ربك انتهى قال صلى الله عليه وسلم سألونى المتاع والمتاع الزاد فمتعتهم بكل عظم حائل وروثة وبعرة فقالوا يارسول الله يقذرها الناس فنهى صلى الله عليه

تزوجه صلى الله عليه وسلم سودة وعائشة

وسلم أن يستنجى بالعظم والروث قال فقلت يارسول الله وما يغنى ذلك عنهم قال انهم لا يجدون عظما الا وجدوا عليه لحمه يوم أكل ولا روثة الا وجدوا فيها حبها يوم أكلت فقلت يارسول الله سمعت لغطا شديدا قال ان الجن تدارأت فى قتيل قتل بينهم فتحاكموا الىّ فقضيت بينهم بالحق ثم تبرّز رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتانى فقال هل معك ماء فقلت يارسول الله ليس معى الا أداوة فيها شئ من نبيذ التمر فاستدعاه فصببت على يده فتوضأ فقال تمرة طيبة وماء طهور كذا فى المنتقى وفى كتاب الغزى بأعلا مكة مسجد يقال له مسجد الجنّ ومسجد البيعة أيضا يقال ان الجنّ بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هنالك وفى مقابل مسجد الجنّ مسجد يقال له مسجد الشجرة يقال ان النبىّ صلى الله عليه وسلم دعا شجرة كانت فى ذلك المسجد فأقبلت تخط الارض حتى وقفت بين يديه ثم أمرها فرجعت

*وفى شوّال هذه السنة تزوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة وعائشة فى أسد الغابة لابن الاثير تزوّج صلى الله عليه وسلم بعد خديجة سودة بنت زمعة قال الزهرى تزوّجها قبل عائشة وهو بمكة وبنى بها بمكة أيضا وقال غيره تزوّج عائشة قبل سودة وانما ابتنى بسودة قبل عائشة لصغر عائشة وتزوّج عائشة بمكة وبنى بها بالمدينة سنة اثنتين *وفى المواهب اللدنية تزوّج سودة بمكة بعد موت خديجة قبل أن يعقد على عائشة هذا قول قتادة وأبى عبيدة ولم يذكر ابن قتيبة غيره ويقال تزوّجها بعد عائشة ويجمع بين القولين بأنه صلى الله عليه وسلم عقد على عائشة قبل سودة ودخل بسودة قبل عائشة والتزويج يطلق على كل واحد من العقد والدخول وان كان المتبادر الى الفهم من التزويج العقد دون الدخول وفى سيرة اليعمرى تزوّج عائشة بمكة قبل الهجرة بسنتين وقيل بثلاث وهى بنت ست أو سبع وللبخارى توفيت خديجة قبل مخرج النبىّ صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين فلبث سنتين أو قريبا من ذلك ونكح عائشة وهى بنت ست ثم بنى بها وهى بنت تسع سنين روى أنه لما ماتت خديجة جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون فقالت يارسول الله الا تزوّج قال من قالت ان شئت بكرا وان شئت ثيبا قال فمن البكر قالت ابنة أحب خلق الله اليك بنت أبى بكر قال ومن الثيب قالت سودة بنت زمعة قد آمنت بك واتبعتك على ما تقول قال فاذهبى فاذكريهما علىّ فدخلت بيت أبى بكر وقالت يا أم رومان ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة قالت وماذاك قالت أرسلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطب عليه عائشة قالت انتظرى أبابكر حتى يأتى فجاء أبو بكر فقالت ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة قال وماذاك قالت أرسلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطب عليه عائشة قال وهل تصلح له انما هى ابنة أخيه فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك قال ارجعى اليه فقولى له أنا أخوك وأنت أخى فى الاسلام وابنتك تصلح لى فرجعت فذكرت ذلك له فقال انتظرى قالت أم رومان ان مطعم بن عدى قد كان ذكرها على ابنه فوالله ما وعد وعدا قط فاخلفه تعنى أبابكر فدخل أبو بكر على مطعم بن عدى وعنده امرأته أم الفتى فقالت يا ابن أبى قحافة لعلك مصبئ صاحبنا تدخله فى دينك الذى أنت عليه ان تزوّج ابنه ابنتك فقال أبو بكر لمطعم بن عدى أقول هذه تقول قال انها تقول ذلك فخرج من عنده وقد أذهب الله ما كان فى نفسه من عدته التى وعده فرجع فقال لخولة ادعى لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعته فزوّجها اياه وعائشة يومئذ بنت ست سنين كامرّ ثم خرجت خولة فدخلت على سودة بنت زمعة فقالت ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة قالت وما ذاك قالت أرسلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطبك عليه قالت وددت أن يكون ذلك ادخلى على أبى واذكرى ذلك له وكان شيخا كبيرا وقد تخلف عن الحج فدخلت عليه فذكرت له ذلك قال كفو كريم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوّجها اياه فجاء أخوها عبد الله بن زمعة من الحج فجعل

يحثى فى رأسه التراب فقال بعد أن أسلم لعمرى انى سفيه يوم أحثى فى رأسى التراب أن تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة كذا فى المنتقى * روى ان سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس كانت قد أسلمت بمكة فى أوائل البعثة وكانت قبل النبى صلى الله عليه وسلم زوجة ابن عمها سكران بن عمرو بن عبد شمس وولدت له ابنا اسمه عبد الرحمن قتل فى حرب جلولا وهو اسم قرية من قرى فارس وتلك الحرب وقعت هنالك وسكران عد من الصحابة وكانت سودة هاجرت مع زوجها سكران الى الحبشة وبعد مدة عادت الى مكة ورأت فى المنام ان النبى صلى الله عليه وسلم أتاها ووضع رجله على رقبتها فلما انتبهت أخبرت زوجها قال ان صدقت فانا أموت ويتزوجك محمد ثم رأت فى المنام انها اتكأت ووقع عليها القمر من السماء فأخبرت بها زوجها قال ان كنت صدقت فأنا أموت قريبا وتتزوجين زوجا آخر فرض فى ذلك اليوم ومات بعد أيام ثم تزوجها النبى صلى الله عليه وسلم فى السنة العاشرة من النبوة بعد وفاة خديجة مرويات سودة فى الكتب المتداولة خمس أحاديث واحد منها فى البخارى والباقية مروية فى السنن الاربع وتوفيت فى آخر خلافة عمر وقيل فى زمان معاوية والاول أشهر * وفى السنة الحادية عشر من النبوة كان ابتداء اسلام الانصار روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج ويتبع آثار الناس فى منازلهم بعكاظ ومجنة وذى المجاز فى الموسم ويقول من يؤوينى من ينصرنى حتى أبلغ رسالة ربى فله الجنة وفى سيرة مغلطاى فلا يجد أحدا ينصره ولا يجيبه حتى انه ليسأل عن القبائل ومنازلها قبيلة قبيلة فيردونه أقبح رد ويؤذونه ويقولون قومك أعلم بك وكان ممن سمى لنا من تلك القبائل بنو عامر بن صعصعة ومحارب بن حفصة وفزارة وغسان ومرة وحنيفة وسليم وعبس وبنو نضر والبكاء وكندة وكعب والحارث بن كعب وعذرة والحضارمة الى أن أراد الله اظهار دينه فساقه عليه الصلاة والسلام الى هذا الحى من الانصار وهو لقب اسلامى لنصرتهم النبى صلى الله عليه وسلم وانما كانوا يسمون أولاد قيلة والاوس والخزرج فأسلم اثنان أسعد بن زرارة وقيس بن ذكوان انتهى كلام مغلطاى فخرج فى هذا الموسم يعرض نفسه على القبائل كما كان يصنع فى كل موسم فبينما هو عند العقبة اذ لقى جماعة من الخزرج فقال من انتم قالوا من الخزرج قال أفلا تجلسون حتى أكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن وكان أولئك قد سمعوا من اليهود انه قد أظلنا زمان نبى يبعث * وفى المواهب اللدنية كان من صنع الله ان اليهود كانوا معهم فى بلادهم وكانوا أهل كتاب وكان الاوس والخزرج أكثر منهم فكانوا اذا كان بينهم شئ قالوا ان نبيا سيبعث الآن قد أظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه فلما كلمهم قال بعضهم لبعض والله انه النبى الذى يعدكم به اليهود فلا يسبقنكم اليه فأسلم منهم ستة نفر كلهم من الخزرج وهم أبو أمامة أسعد بن زرارة وعوف بن الحارث بن رفاعة وهو ابن عفراء ورافع بن مالك بن العجلان وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابى وجابر بن عبد الله بن رئاب فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم تمنعون ظهرى حتى أبلغ رسالة ربى فقالوا يا رسول الله انما كانت بعاث العام الاول يوم من أيامنا اقتتلنا به وان تقدم ونحن كذلك لا يكون لنا عليك اجتماع فدعنا حتى نرجع الى عشائرنا لعل الله يصلح ذات بيننا وندعوهم الى ما دعوتنا وموعدنا وموعدك الموسم العام القابل وانصرفوا الى بلادهم ويسمى هذا ابتداء اسلام الانصار ومقتضى ما سنذكره بعد المعراج أن تسمى هذه بيعة العقبة الاولى كذا فى الوفاء ولما قدموا المدينة على قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم الاسلام فلم يبق دار من دور الانصار الا فيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفى السنة الثانية عشر من النبوة وقع المعراج وما تضمنه وفرضت الصلوات الخمس فى الاسراء وسيجئ كيفيتها وفى الاستيعاب

ابتداء اسلام الانصار وبيعة العقبة الاولى

ذكر قصة المعراج

وسيرة

وسيرة مغلطاي بعد سنة ونصف من حين رجوعه من الطائف قاله ابن قتيبة * وقال ابن شهاب عن ابن المسيب قبل خروجه الى المدينة بسنة * وفي المواهب اللدنية لما كان في شهر ربيع الاول أسرى بروحه وجسده يقظة من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم عرج به من المسجد الاقصى الى فوق سبع سموات ورأى ربه بعين رأسه وأوحى اليه ما أوحى وفرض عليه الصلوات الخمس ثم انصرف في ليلته الى مكة فأخبر بذلك فصدقه الصديق وكل من آمن بالله وكذبه الكفار واستوصفوه مسجد بيت المقدس فمثله الله له فجعل ينظر اليه ويصفه وسيجيء تفصيل ذلك كله * اختلف العلماء في الاسراء هل هو اسراء واحد في ليلة واحدة يقظة أو مناما أو اسرا آن كل واحد في ليلة مرة بروحه وبدنه يقظة ومرة مناما أو يقظة بروحه وجسده من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم مناما من المسجد الاقصى الى العرش أو هي أربع اسرا آت * وفي سيرة مغلطاي اختلف في المعراج والاسراء هل كانا في ليلة واحدة أم لا وهل كانا أو أحدهما يقظة أو مناما وهل كان المعراج مرة أو مرات والصحيح ان الاسراء كان في اليقظة بجسده وانه مرات متعددة وانه رأى ربه بعين رأسه صلى الله عليه وسلم * واختلف في تاريخ الاسراء في أي سنة كان وفي أي شهر وفي أي يوم من الشهر وفي أي ليلة من الاسبوع فأما سنة الاسراء فقال الزهري كان ذلك بعد المبعث بخمس سنين حكاه القاضي عياض ورجحه القرطبي والنووي وقيل قبل الهجرة بسنة قاله ابن حزم وادعى فيه الاجماع رواه ابن الاثير في أسد الغابة عن ابن عباس وأنس وحكاه البغوي في معالم التنزيل عن مقاتل وقيل قبل الهجرة بسنة وخمسة أشهر قاله السدي وأخرجه من طريق الطبري والبيهقي فعلى هذا يكون في شوال وفي أسد الغابة قال السدي قبل الهجرة بستة أشهر وقيل كان قبل الهجرة بسنة وثلاثة أشهر فعلى هذا يكون في ذي الحجة وبه جزم ابن فارس وقيل قبل الهجرة بثلاث سنين ذكره ابن الاثير كذا في المواهب اللدنية * وأما شهر الاسراء فقيل ربيع الاول قاله ابن الاثير والنووي في شرح مسلم وقيل ربيع الآخر قاله الحربي والنووي في فتاويه وقيل رجب حكاه ابن عبد البر وقبله ابن قتيبة وبه جزم النووي في الروضة وعن الواقدي رمضان وعن السدي والماوردي شوال وعن ابن فارس ذو الحجة كما مر وأما ان الاسراء في أي يوم من الشهر كان فعن ابن الاثير ليلة سبع من ربيع الاول وعن الحربي في ثالث عشري ربيع الآخر وقيل ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر وعن الواقدي في سابع عشر من رمضان وأما ليلة الاسراء فقيل ليلة الجمعة وقيل ليلة السبت وعن ابن الاثير ليلة الاثنين وقال ابن دحية ان شاء الله يكون ليلة الاثنين ليوافق المولد والمبعث والمعراج والهجرة والوفاة فان هذه أطوار الانتقالات وجودا ونبوة ومعراجا وهجرة ووفاة كذا في المواهب اللدنية * وفي سيرة اليعمري ولما بلغ احدى وخمسين سنة وتسعة أشهر أسرى به من بين زمزم والمقام وكذا في حياة الحيوان وانما كان ليلا لتظهر الخصوصية بين جليس الملك ليلا وجليسه نهارا واختلف في الموضع الذي أسرى به منه صلى الله عليه وسلم فقيل أسرى به من بيته وقيل من بيت أم هانئ بنت أبي طالب لما روى أنه صلى الله عليه وسلم كان نائما في بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء فأسرى به ورجع من ليلته وقص القصة عليها وقال مثل لي النبيون فصليت بهم ويتهيأ بين الصفا والمروة ومن قال بهذين القولين قال الحرم كله مسجد والمراد بالمسجد الحرام في الآية الحرم وعن ابن عباس الحرم كله مسجد وقيل أسرى به من المسجد الحرام والمراد بالمسجد في الآية هو المسجد نفسه وهو ظاهر فقد قال صلى الله عليه وسلم بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذ أتاني جبريل بالبراق وقد عرج بي الى السماء في تلك الليلة قيل الحكمة في المعراج ان الله تعالى أراد أن يشرف بأنوار محمد صلى الله عليه وسلم السموات كما شرف ببركاته الارضين فسرى به الى المعراج وسئل

أبو العباس الدينوري لم أسري بالنبيّ صلى الله عليه وسلم الى البيت المقدس قبل ان عرج به الى السماء فقال لان الله تعالى كان يعلم ان كفار قريش كانوا يكذبونه فيما يخبرهم به من أخبار السموات فأراد أن يخبرهم من الارض قد بلغوها وعاينوها وعلموا ان النبيّ صلى الله عليه وسلم لم يدخل بيت المقدس قط فلما أخبرهم بأخبار بيت المقدس على ماهو عليه لم يمكنهم ان يكذبوه في أخبار السماء بعد أن صدّقوه في أخبار الارض* واختلف السلف والعلماء في أنه هل كان اسراء بروحه أو جسده على ثلاثة أقوال أحدها انه ذهبت طائفة الى انه اسراء بالروح وانه رؤيا منام مع اتفاقهم على أن رؤيا الانبياء وحي وحق والى هذا ذهب معاوية وحكي عن الحسن في غير المشهور وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الآية وما حكوا عن عائشة ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم وقول أنس وهو نائم في المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال في آخرها فاستيقظت وأنا بالمسجد الحرام* وفي العروة الوثقى وحديث عائشة صحيح في المعراج الذي اتفق للنبيّ صلى الله عليه وسلم على فراشها في المدينة وقالت ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول ابن عباس أيضا صحيح في المعراج المكي الذي أخبر به نص التنزيل بقوله سبحان الذي أسرى بعبده الآية لقوله تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى* والثاني انه ذهب معظم السلف والمسلمين الى انه اسري بروحه وجسده وفي اليقظة وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة ومالك بن صعصعة وابي حبة البدري وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن في المشهور وابراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو قول الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهذا قول أكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدّثين والمتكلمين والمفسرين* والثالث انه في المنام قالت طائفة كان الاسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس والى السماء بالروح في المنام قال القاضي عياض الحق والصحيح انه اسراء بالجسد والروح في القصة كلها وعليه تدل الآية وصحيح الاخبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التأويل الا عند الاستحالة وليس في الاسراء بجسده وحال يقظته استحالة اذ لو كان منا ما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله ما زاغ البصر وما طغى ولو كان منا ما لما كان فيه آية ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتدّ به ضعفاء من أسلم وافتتنوا به اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا ان خبره انما كان عن جسمه وحال يقظته الى ما ذكر في الحديث من ذكر صلاته بالانبياء ببيت المقدس في رواية انس أو في السماء على ما روى غيره وذكر مجيء جبريل له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السماء فيقال من معك فيقول محمد ولقائه الانبياء فيها وخبرهم معه وترحيبهم به وشأنه في فرض الصلاة ومراجعته مع موسى في ذلك ووصوله الى سدرة المنتهى ودخوله الجنة ورؤيته فيها ما ذكره* قال ابن عباس هي رؤيا عين رآها النبيّ صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام * وعن الحسن بينا أنا جالس في الحجر جاءني جبريل فهمزني بعقبه فقمت فجلست فلم أر شيئا فعدت لمضجعي وذكر ذلك ثلاثا فقال في الثالثة فأخذ بعضدي فجرّني الى باب المسجد فاذا بدابة وذكر خبر البراق* وعن أم هانئ قالت ما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشاء الآخرة ونام فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا معه قال يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس وصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترون فهذا كله بين في انه بجسمه صلى الله عليه وسلم* وعن أبي بكر من رواية شدّاد بن أوس عنه انه قال للنبيّ صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به طلبتك يا رسول الله البارحة في مكانك فلم أجدك فأجابه ان جبريل حمله الى المسجد الاقصى

وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة أسري بي مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا
بملك قائم معه آنية ثلاث وذكر الحديث وهذه التصريحات ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظواهرها
وعن أبي ذر عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل فشرح صدري ثم غسله بماء
زمزم الى آخر القصة ثم أخذ بيدي فعرج بي قيل الحق ان المعراج مرتان مرة في النوم وأخرى
في اليقظة قال محيي السنة وما أراه الله في النوم قبل الوحي ثم عرج به في اليقظة بعد الوحي بسنة تحقيقا
لرؤياه كما انه رأى فتح مكة في المنام سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان كذا في شرح المشكاة
للطيبي روى ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث عن ليلة أسري به قال بيناهو يصلي في الحطيم أوفي الحجر
مضطجعا اذ أتاه آت فشق ما بين ثغرة نحره الى شعر عانته فاستخرج قلبه ثم أتي بطست من ذهب مملوءة
ايمانا فغسل قلبه ثم حشي ثم أعيد الى مكانه * قيل الحكمة في شق الصدر مرتين أما في الصغر فليصير قلبه
كقلوب الانبياء في الانشراح وأما في الاسراء فليصير حاله كحال الملائكة وقيل شرح الصدر في صباه
لاستخراج الهوى منه وفي الاسراء لاستدخال الايمان فيه ثم أتي بدابة طويلة بيضاء تسمى البراق
وفي حياة الحيوان كان البراق أبيض وبغلته شهباء وهي التي أكثرها بياض اشارة الى تخصيصه بأشرف
الالوان وسمي براقا لنصوع لونه وشدة بريقه وقيل لسرعة حركته تشبيها ببرق السحاب * وقال القاضي
عياض ليكونها ذات لونين وفي الصحيح انه دابة دون البغل وفوق الحمار أبيض يضع خطوه عند
أقصى طرفه * قال صاحب المنتقى الحكمة في كونه على هيئة بغل ولم يكن على هيئة فرس التنبيه على أن
الركوب في سلم وأمن لا في حرب وخوف أولاظهار الآية في الاسراع العجيب في دابة لا يوصف شكلها
بالاسراع ويؤخذ من قوله يضع خطوه عند أقصى طرفه انه أخذ من الارض الى السماء في خطوة
واحدة والى السموات السبع في سبع خطوات وبه يرد على من استبعد من المتكلمين احضار عرش
بلقيس في لحظة واحدة وقال انه أعدم ثم أوجد وعلله بأن المسافة البعيدة لا يمكن قطعها في هذه اللحظة
وهذا أوضح دليل على الرد عليه وكانت مضطربة الاذنين وجهها كوجه الانسان وجسدها كجسد
الفرس ناصيتها من ياقوت أحمر عيناها كالزهرة أذناها من زمرد أخضر * وفي رواية أذناها
كاذن الفيل وعنقها كعنق البعير وصدرها كصدر البغل * وفي رواية وصدرها كأنه من ياقوت أحمر
وظهرها كأنه صفرة البيضة يبرق من غاية صفائه لها جناحان كجناح النسر فيهما من كل لون نصفها
الاوّل من كافور والآخر من مسك وقوائمها كقوائم الثور وفي رواية كقوائم الفرس وفي رواية
كقوائم البعير وحوافرها كحوافر الثور وفي رواية أظلافها كظلف البقر وذنبها كذنب البقر
وفي رواية كذنب البعير وفي رواية كذنب الغزال لا ذكر ولا أنثى عدوها كالريح وخطوها كالبرق
لجامها وسرجها من در مضروب على سرجها حلة من نور كأنها ياقوت أحمر وفي رواية عليها سرج
من سروج الجنة وفي رواية وعلى فخذيها ريشتان يستران ساقيها * وفي زبدة الاعمال لها
جناحان في فخذيها قيل هي البراق التي ركبها جبريل والانبياء عليهم السلام يركبونها * وفي حياة
الحيوان روى ان ابراهيم عليه السلام كان يزور ولده اسماعيل على البراق وانه ركب هو واسماعيل
وهاجر حين أتى بهما الى البيت الحرام ومن غاية سرعته وخفة مشيه يضع قدميه أو خطوه عند أقصى
طرفه وفي رواية يقع حافره عند أقصى طرفه وفي رواية عند منتهى طرفه وفي رواية خطوها عند
منتهى البصر لا تمر بشئ ولا يحدربها شئ الا حيي ثم ان البراق وان كان ركبها الانبياء لكن لم تتصف
بوضع الحافر عند منتهى طرفها الا عند ركوب النبي صلى الله عليه وسلم كذا في المنتقى * وفي رواية أتاه
جبريل ومعه خمسون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أم هانئ ومعه

ميكائيل فقال قم يا محمد فان الجبار يدعوك وأخذ جبريل بيده وأخرجه من المسجد الحرام فاذا هو بالبراق واقفا بين الصفا والمروة فقال له جبريل اركب يا محمد هذه براق ابراهيم التي كان يجيء عليها الى طواف الكعبة فأخذ جبريل ركابها وميكائيل عنانها فأراد النبيّ صلى الله عليه وسلم أن يركبها وفي رواية فذهب يركبها فاستصعبت عليه قيل استصعابها لبعد العهد بالانبياء لطول الفترة بين عيسى ومحمد وهذا مبني على أن الانبياء عليهم السلام ركبوها وفيه خلاف وقيل لانها لم تذلل قبل ذلك ولم يركبها أحد وقيل تيها وزهوا بركوب النبيّ صلى الله عليه وسلم كذا في مزيل الخفاء فقال لها جبريل اسكني فوالله ما ركبك عبد أكرم على الله من محمد وفي رواية قال لها جبريل أبمحمد تفعلي هذا فارفض عرقا كذا في الشفاء فركبها النبيّ صلى الله عليه وسلم * وفي حياة الحيوان اختلف الناس هل ركب جبريل معه عليه فقيل نعم كان رديفه صلى الله عليه وسلم وقيل لا لان النبيّ صلى الله عليه وسلم المخصوص بشرف الاسراء وانطلق به جبريل حتى أتى به بيت المقدس فربطها بالحلقة التي ربط بها الانبياء دوابهم ثم دخل المسجد الاقصى فصلى بهم ركعتين فانطلق به جبريل الى الصخرة فصعد به عليها فاذا معراج الى السماء لم ير مثله حسنا ومنه تعرج الملائكة وقيل تعرج منه الارواح اذا قبضت فليس شئ أحسن منه اذا رآه أرواح المؤمنين لم تتمالك أن تخرج وهو الذي يمد اليه ميتكم عينيه اذا احتضر كذا في سيرة ابن هشام أصله وفي رواية أحد طرفيه على صخرة بيت المقدس وأعلاه ملصق وفي رواية والآخر ملصق بالسماء احدى جنبتيه ياقوتة حمراء والاخرى زبرجدة خضراء درجة له من فضة ودرجة من ذهب ودرجة من زمرد مكلل بالدر واليواقيت * وفي كيفية عروجه الى السماء اختلاف قيل عرج به الى السماء على البراق اظهارا لكرامته ولم يزل راكبا اظهارا لقدرته تعالى وقيل نزل أيضا راكبا على البراق كما روي عن حذيفة ما زايل ظهر البراق حتى رجع وقيل احتمله جبريل على جناحه ثم ارتفع به الى السماء من ذلك المعراج حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا فنعم المجيء جاء ففتح فلما دخل فاذا رجل قاعد على يمينه أسودة وعلى يساره أسودة اذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل يساره بكى فقال جبريل هذا أبوك آدم فسلم عليه فسلم فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبيّ الصالح ثم قال جبريل هذا آدم وهذه الاسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه فأهل اليمين هم أهل الجنة والاسودة التي عن شماله أهل النار ثم صعد الى السماء الثانية وهكذا كان يستفتح جبريل في كل سماء فيفتح فيدخل فيرى فيها انبياء ففي الثانية يحيى وعيسى وهما ابنا خالة وفي الثالثة يوسف وفي الرابعة ادريس وفي الخامسة هارون وفي السادسة موسى فلما احتاز عنه النبيّ صلى الله عليه وسلم بكى قيل له ما يبكيك قال أبكي لان غلاما بعث بعدي يدخل الله الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي ثم صعد الى السماء السابعة فرأى فيها ابراهيم ثم رفعت له سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر وورقها كآذان الفيلة فاذا أربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران قال جبريل أما الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات * وفي الكشاف سدرة المنتهى هي شجرة نبق في السماء السابعة عن يمين العرش ثمرها كقلال هجر وورقها كآذان الفيول تنبع من أصلها الانهار التي ذكرها الله في كتابه يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها * وفي المدارك وجه تسميتها كأنها في منتهى الجنة وآخرها وقيل لم يجاوزها أحد واليها ينتهي علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم أحد ما وراءها وقيل تنتهي اليها أرواح الشهداء * وفي بعض الروايات انها في السماء السادسة * قال القاضي عياض كونها في السابعة هو الاصح وقال النووي يمكن الجمع بأن أصلها في السادسة ومعظمها في السابعة ثم رفع له البيت المعمور وهو بيت في السماء السابعة محاذ

للكعبة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ولا يعودون اليه هكذا في الصحيحين وغيرهما من كتب الاحاديث
بذكر البيت المعمور بعد سدرة المنتهى وأما في الكشاف وغيره من كتب التفاسير فالبيت المعمور
الضراح في السماء الرابعة حيال الكعبة وقيل في الاولى وقيل في السادسة ولمسلم في صحيحه بعد
صعوده الى السماء السابعة فرأى فيها ابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور وسلم على كل منهم اذا رآه
وهو يردّ ثم يقول مرحبا بالاخ الصالح والنبيّ الصالح الا آدم وابراهيم فانهما قالا بالابن الصالح كما مرّ
في السماء الدنيا * وفي رواية عن طريق ابن عباس ثم عرج به حتى ظهر مستوى يسمع فيه صريف
الاقلام ثم أتي باناء من خمر واناء من عسل واناء من لبن فأخذ اللبن فقال جبريل هي الفطرة التي أنت
عليها وأمتك * وفي رواية بعد استصعاب البراق فركبها حتى أتى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى فبينا
هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال والذي
بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه ولما جاوز سدرة
المنتهى قال له جبريل تقدم يا محمد فقال له النبيّ صلى الله عليه وسلم تقدّم أنت يا جبريل أو كما قال قال
جبريل يا محمد تقدّم فانك أكرم على الله مني فتقدّم النبيّ صلى الله عليه وسلم وجبريل على أثره حتى بلغه الى
حجاب منسوج بالذهب فحركه جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معه قال محمد قال ملك من وراء
الحجاب الله أكبر الله أكبر فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي أنا أكبر أنا أكبر فقال ملك أشهد
أن لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي أنا الله لا اله الا أنا فقال ملك أشهد أن محمدا رسول
الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي أنا أرسلت محمدا فقال ملك حيّ على الصلاة حيّ على الفلاح
فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي دعا الى عبدي فأخرج ملك يده من وراء الحجاب فرفعه فتخلف
جبريل عنه هنالك * وفي رواية فما زال يقطع مقاما بعد مقام وحجابا بعد حجاب حتى انتهى الى مقام
تخلف عنه فيه جبريل فقال يا جبريل لم تخلفت عني قال يا محمد وما منا الا له مقام معلوم لو دنوت أنملة
لاحترقت وفي هذه الليلة بسبب احترامك وصلت الى هذا المقام والا فمقامي المعهود عند السدرة
فمضى النبيّ صلى الله عليه وسلم وحده وكان يقطع الحجب الظلمانية حتى جاوز سبعين ألف حجاب غلظ
كل حجاب مسيرة خمسمائة سنة وما بين كل حجاب أيضا مسيرة خمسمائة سنة فوقف البراق عن المسير
فظهر له رفرف أخضر غلب نوره على نور الشمس فرفع النبيّ صلى الله عليه وسلم على ذلك الرفرف
وذهب به الى قرب العرش * وفي رواية كان يقال له ادن مني ادن مني حتى قيل له في تلك الليلة ألف مرة
يا محمد ادن مني ففي كل مرة منها كان يترقى حتى بلغ مرتبة دنا ومنها ترقى الى مرتبة فتدلى ومنها ترقى
حتى وصل الى منزله قاب قوسين أو أدنى كما قال تعالى ثم دنا أي دنا محمد الى ربه تعالى أي قرب بالمنزلة
والمرتبة لا بالمكان فانه تعالى منزه عنه وانما هو قرب المنزلة والدرجة والكرامة والرأفة فتدلى
أي سجد له تعالى لانه كان قد وجد تلك المرتبة بالخدمة فزاد في الخدمة وفي السجدة عدة القرب
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه أن يكون ساجدا قال بعض أهل التحقيق
ثم دنا اشارة الى مقام نفسه الزكية فتدلى اشارة الى مقام قلبه المطهر فكان قاب قوسين اشارة الى
مقام روحه الطيب أو أدنى اشارة الى مقام سرّه المنور نفسه في مقام الخدمة وقلبه في مقام المحبة
وروحه في مقام القربة وسرّه في مقام المشاهدة حياة نفسه بالخدمة وصفاء قلبه بالمحبة وبقاء
روحه بالقربة وغذاء سرّه بالمشاهدة لو نظرت نفسه الى وجوده لبقيت بلا خدمة ولو نظر قلبه الى
نفسه لبقي بلا محبة ولو نظرت روحه الى قلبه لبقي بلا قربة ولو نظر سرّه الى روحه لبقي بلا مشاهدة وسئل
أبو الحسين النوري عن معنى هذه الآية أجاب بأنه لم يسعه جبريل فن النوري ثم قال (دنا) في الافهام

القاصرة يقال اذا كان لشخص بعد عن شئ ولا بعد ثمة (فتدلى) يقال اذا كان مكان ولا مكان ثمة (فكان) عبارة عن الزمان ولا عبارة ولا زمان ثمة (قاب قوسين) اشارة الى المقدار ولا اشارة ولا مقدار ثمة (أو) كلمة شك ولا شك ثمة (أدنى) مبالغة فى أن قرب شخص أقرب من الآخر ولا أدنى معه ثمة فان العبارة والافهام قاصرة من ادراك تقرير ذلك ولم يعبر أهل المعرفة عن ذلك المقام الا بهذا المقدار دنا عبدا فتدلى فردا دنا ممكنا فتدلى ملكا دنا فرشيا فتدلى عرشيا دنا مجاهدا فتدلى مشاهدا دنا طالبا فتدلى واصلا دنا ومعه الرحمة فتدلى ومعه المرحمة دنا افتقارا فتدلى افتخارا دنا منادبا فتدلى مناجيا دنا مادحا فتدلى ممدوحا دنا شاكرا فتدلى مشكورا وقيل أحدهما صفة الله والاخرى صفة محمد صلى الله عليه وسلم ومعناه كان هو يتقرب الى الله والله يقربه وكان هو يتكلم والله يسمعه وكان هو يسأله والله يعطيه وكان هو يشفع والله يشفعه فكان قاب قوسين أو أدنى كناية عن تأكيد القربة وتقرير المحبة وبسبب التقريب الى الفهم أدى فى صورة التمثيل وهذا مقام ليس فوقه مقام وللسالكين من الائمة المرحومة المحمدية من هذا المقام نصيب كما ورد بيانه فى الحديث القدسى لا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها ولهذا كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا ضجر وضاق صدره عن الخلق يقول أرحنا يا بلال ويقول جعلت قرة عينى فى الصلاة ولذا قيل الصلاة معراج المؤمن كذا فى روضة الاحباب * واختلف فى مناجاته تعالى وكلامه مع النبى صلى الله عليه وسلم فقوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى الى ما تضمنته الاحاديث فأكثر المفسرين على أن الموحى الله الى جبريل وجبريل الى محمد * وذكر عن جعفر بن محمد الصادق أنه قال أوحى الله اليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطى وعلى هذا ذهب بعض المتكلمين الى أن محمدا صلى الله عليه وسلم كلم ربه فى الاسراء وحكى عن الاشعرى وعن ابن مسعود وذكر النقاش عن ابن عباس فى قصة الاسراء عنه صلى الله عليه وسلم فى قوله دنا فتدلى قال فارقنى جبريل فانقطعت الاصوات عنى فسمعت كلام ربى وهو يقول ليهدأ روعك يا محمد ادن ادن وفى قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الآية قالوا هى على ثلاثة أقسام من وراء حجاب كتكليم موسى وبارسال الملائكة كحال جميع الانبياء وأكثر أحوال نبينا عليه وعليهم السلام * الثالث قوله وحيا ولم يبق من أقسام الكلام الا المشافهة مع المشاهدة ثم انه تعالى أخفى من الخلق كل ما نسب اليه فى تلك الليلة اشارة الى أنه حبيبه الخاص فقال فى حال مشاهدته لسدرة المنتهى اذ يغشى السدرة ما يغشى وفى الآيات التى أراه لقد رأى من آيات ربه الكبرى وفى التكلم معه فأوحى الى عبده ما أوحى أى أوحى الى عبده محمد فى ذلك المقام * وللعلماء فى شأن ما أوحى خلاف قال بعضهم وهم أهل الاحتياط الاقرب الى الصواب أن لا يعين لانه لو كانت الحكمة والمصلحة فى اظهاره وتعيينه لما أبهمه وقال الآخرون لا بأس بذكر ما بلغنا فى خبر أو أثر أو من جهة الاستدلال والاستنباط ومن ذلك ما ورد فى حديث صحيح ثلاثة أشياء أحدها فريضة الصلوات الخمس وهذا دليل على أن أفضل الاعمال الصلوات الخمس لانها فرضت فى ليلة المعراج بغير واسطة جبريل والثانى خواتيم سورة البقرة والثالث أن يغفر لامة محمد صلى الله عليه وسلم كل الذنوب غير الشرك * وورد فى حديث آخر رأيت ربى فى أحسن صورة أى صفة فقال فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت أنت أعلم أى رب فتجلى لى بالتجلى الخاص الذى عبر عنه صلى الله عليه وسلم بهذه العبارة فوضع كفه بين كتفى فوجدت بردها بين ثديى فعلمت ما فى السماء والارض ثم قال فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت فى الكفارات والدرجات قال وما الكفارات قلت المشى على الاقدام الى الجماعات والجلوس فى المساجد خلف الصلوات وابلاغ الوضوء أماكنه فى المكاره من يفعل ذلك

يعش

يعش بخير ويمت بخير ويخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه ثم قيل له اذا صليت الصلاة قل اللهم انى اسألك الطيبات وترك المنكرات وفعل الخيرات وحب المساكين وان تغفر لى وترحمنى وتتوب على واذا اردت بقوم أو بعباد فتنة فتوفنى أو فاقبضنى غير مفتون ثم قال وما الدرجات يا محمد قلت افشاء السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام وفى حديث آخر أن النبى صلى الله عليه وسلم لما فاز بالقرب والكرامة فى تلك الليلة قيل يا محمد انا وانت وما سوى ذلك خلقتها لاجلك فقال النبى صلى الله عليه وسلم انت وانا وما سوى ذلك تركتها لاجلك وقيل اوحى الله اليه كن آيسا من الخلق فليس بأيديهم شئ واجعل صحبتك معى فان مرجعك الى ولا تجعل قلبك متعلقا بالدنيا فما خلقتك لها * وفى المدارك الذى أوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها أنت وعلى الامم حتى تدخلها أمتك * وفى رواية عنه صلى الله عليه وسلم بعد ما تخلف عنه جبريل انه تجاوز ذلك المقام مقدار خمسمائة عام حتى سمع داعيا يقول تقدم يا أكرم الخلق على الله فتقدم حتى بلغ امام العرش ورأى عظمته فاعتراه خوف واستولى عليه رعب فسمع النداء يقول ادن يا محمد فدنا فقطرت عليه من العرش قطرة ما أخطأته فوقعت على لسانه فكانت أحلى من كل شئ فأراه الله بها علم الاولين والآخرين فحصلت للسانه طلاقة بعد ما اعتراه عى وكلالة من مشاهدة عظمة الله وهيبته ثم سمع النداء يقول حى ربك فألهمه الله تعالى أن قال * التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله وفى رواية التحيات لله والصلوات والطيبات فسمع الله يقول السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته قال النبى صلى الله عليه وسلم السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقالت الملائكة أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله * وفى رواية وحده لا شريك له وأشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم أعطى خواتيم سورة البقرة ووقع له فى تلك الليلة كلمات ومقالات مع ربه تعالى يطول الكلام بذكرها فاقتصرنا على نبذ منها * وفى الشفاء عن أبى حمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسرى بى الى السماء اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله أيدته بعلى ثم فرضت عليه وعلى أمته فى كل يوم وليلة خمسين صلاة وسيجئ كيفيتها * واختلف أيضا فى رؤية النبى صلى الله عليه وسلم ربه تعالى فأنكرتها عائشة * روى عن مسروق أنه قال لعائشة يا أم المؤمنين هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه قالت لقد قف شعرى مما قلت ثم قرأت لا تدركه الابصار الآية وقال جماعة بقول عائشة وهو المشهور عن ابن مسعود ومثله عن أبى هريرة فى قوله ما كذب الفؤاد ما رأى انه رأى جبريل له ستمائة جناح ويؤيد ذلك ما قال أبو ذر سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال نور أنى أراه * وفى العروة الوثقى قال أبو ذر سألته عن رؤية ربه ليلة المعراج قال لا بل نورا أرى * وفى معالم التنزيل والمدارك ان جبريل كان يأتى النبى صلى الله عليهما وسلم فى صورة الآدميين كما كان يأتى النبيين فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريه نفسه على صورته التى جبل عليها فأراه نفسه مرتين مرة فى الارض ومرة فى السماء اما فى الارض ففى الافق الاعلى والمراد بالاعلى جانب المشرق * وفى المشكاة برواية الترمذى ومرة فى أجياد * وفى نهاية الجزرى الاجياد موضع بأسفل مكة معروف من شعابها انتهى وذلك أى بيان رؤيته فى الافق الاعلى ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان بحراء فطلع له جبريل من المشرق وله ستمائة جناح فسد الافق الى المغرب فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فنزل جبريل فى صورة الآدميين فضمه الى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه وهو قوله ثم دنا فتدلى وأما فى السماء فعند سدرة المنتهى ولم يره أحد من الانبياء على تلك الصورة الا محمد صلى الله عليه وسلم * وفى المدارك وذلك ليلة المعراج وقال بامتناع رؤيته

فى الدنيا جماعة من الفقهاء والمحدّثين والمتكلمين * وعن ابن عباس أنه رآه سبحانه بعين رأسه * وروى عطاء عنه أنه رآه بقلبه كذا ذكرهما فى المدارك * وعن أبى العالية أنه رآه بفؤاده مرّتين * وذكر ابن اسحاق أنّ ابن عمر أرسل الى ابن عباس يسأله هل رأى محمد ربه فقال نعم والاشهر عنه أنه رأى ربه بعينه * قال الماوردى قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد فرآه محمد مرّتين وكلمه موسى مرّتين * قال عبد الله بن الحارث اجتمع ابن عباس وكعب بعرفة فقال ابن عباس امّا نحن بنى هاشم فنقول ان محمدا رأى ربه مرّتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال انّ الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى ورآه محمد بقلبه * وروى شريك عن أبى ذرّ فى تفسير الآية ما كذب الفؤاد ما رأى قال رأى النبىّ صلى الله عليه وسلم ربه * وحكى السمرقندى عن محمد بن كعب القرظى وربيع بن أنس أنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال رأيته بفؤادى ولم أره بعينى * وحكى عبد الرزاق أنّ الحسن كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه * وحكى ابن اسحاق أنّ مروان سأل أبا هريرة هل رأى محمد ربه فقال نعم * وحكى النقاش عن أحمد بن حنبل أنه قال أنا أقول بحديث ابن عباس بعينه رآه رآه حتى انقطع نفسه يعنى نفس أحمد * وقال سعيد بن جبير لا أقول رآه ولا لم يره * وقال أبو الحسن على بن اسماعيل الاشعرى وجماعة من أصحابه أنه رأى الله ببصره وعينى رأسه ووقف بعض المشايخ فى هذا كما وقف ابن جبير وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز * قال القاضى أبو الفضل والحق الذى لا امتراء فيه انّ رؤيته تعالى فى الدنيا جائزة عقلا اذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة وليس فى الشرع دليل قاطع على استحالتها ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذى لا يعلمه الا من علمه الله تعالى ثم بعد ما فرضت عليه خمسون صلاة أذن له بالرجوع فرجع من حيث جاء حتى بلغ منزل جبريل فقال له جبريل ابشر يا محمد فانك خير خلق الله ومصطفاه بلغت الليلة الى مرتبة لم يبلغها أحدا من خلقه قط لا ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا هنيئا لك هذه الكرامة ثم ذهب به جبريل الى الجنة والنار وأراه منازلهما وما فى الجنة من الحور والقصور والغلمان والولدان والاشجار والاثمار والازهار والانهار والبساتين والرياحين والرياض والحياض والغرف والشرف وما فى النار من السلاسل والاغلال والانكال والحيات والعقارب والزفير والشهيق والغساق والحموم وتفاصيلها تؤدّى الى التطويل * ثم رجع فمرّ بموسى فسأله بما أمرت قال أمرت بخمسين صلاة كل يوم وليلة قال ان أمّتك لا تستطيع وانى والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل أشدّ المعالجة فارجع الى ربك فسله التخفيف لامّتك فرجع وقال يارب خفف عن أمّتى فوضع عنه ربه عشرا فرجع الى موسى فقال مثله فرجع الى ربه فوضع عنه عشرا فلم يزل يرجع بين ربه وبين موسى حتى قال يا محمد انهنّ خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن همّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن همّ بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة * فرجع الى موسى فقال بم أمرت قال بخمس صلوات كل يوم قال ان أمّتك لا تستطيع خمس صلوات فارجع الى ربك فسله التخفيف قال سألت ربى حتى استحييت ولكنى أرضى وأسلم ولما جاوز عن موسى سمع مناديا ينادى فيقول أمضيت فريضتى وخففت عن عبادى وهى خمس وهنّ خمسون ثم يقول يا محمد قد جعلت صلاتك وصلاة أمّتك قياما وركوعا وسجودا وتشهدا وقراءة وتسبيحا وتهليلا لتشتمل عبادتهم على سائر عبادات الملائكة من لدن عرشى الى منتهى الثرى فيكون لهم بالقيام ثواب القائمين وبالركوع ثواب الراكعين وبالسجود ثواب الساجدين وبالتشهد ثواب المتشهدين ولهم بالقراءة والتسبيح ثواب المسبحين والقارئين

وبالتهليل ثواب المهللين ولدى مزيد كذا فى المنتقى *وروى أنه صلى الله عليه وسلم لما رجع كان جبريل عليه السلام رفيقه حتى دخل بيت أم هانئ *وروى عمر بن الخطاب عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ثم رجعت الى خديجة وما تحولت عن جانبها *وفى رواية عاد صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس ومعه جبريل حتى أتى به مكة الى فراشه وبقيت من الليل ساعات *وفى زين القصص عن عمار كان زمان ذهابه ومجيئه ثلاث ساعات *وعن وهب بن منبه ومحمد بن اسحاق فى أربع ساعات والله اعلم *وعن عائشة انها قالت لما اسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم اصبح يحدث بذلك فارتد ناس ممن كان آمن به وضعف ايمانهم واليه اشار قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس وسبب ارتدادهم انهم كانوا يرون العير تذهب شهرا من مكة الى الشام مدبرة وتجئ شهرا مقبلة فاستحالوا عند عقولهم القاصرة قطع تلك المسافة البعيدة فى زمان قليل ببعض الليل فارتدوا والاستحالة مدفوعة لما ثبت فى الهندسة ان ما بين طرفى قرص الشمس ضعف ما بين طرفى كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى فى أقل من ثانية وقد برهن فى الكلام ان الاجسام متساوية فى قبول الاعراض والله تعالى قادر على كل الممكنات فيقدر أن يخلق مثل هذه الحركة السريعة فى بدن النبى صلى الله عليه وسلم أو فيما يحمله والتعجب من لوازم المعجزات كذا فى أنوار التنزيل وأيضا قال أهل الهيئة ان الفلك الاعظم فى مقدار زمان تلفظ الانسان بلفظة واحدة يقطع ألفا واثنين وثلاثين فرسخا *وروى أنه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به وكان بذى طوى قال يا جبريل ان قومى لا يصدقونى قال يصدقك أبو بكر وهو الصديق * وعن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم لما أصبح جلس فى الحجر معتزلا حزينا لما انه كان يعلم ان قومه يكذبونه فبينما هو جالس كذلك اذ مر به أبو جهل فجلس اليه فقال له كالمستهزئ يا محمد هل استفدت من شئ جديد قال نعم سافرت البارحة *وفى رواية أسرى بى الليلة الى بيت المقدس ومنه الى السموات قال أبو جهل سافرت الليلة الى بيت المقدس وأصبحت بين أظهرنا بمكة قال نعم فلم ير أبو جهل أنه ينكر ذلك مخافة أن يجحده الحديث قال أتحدث قومك بما حدثتنى قال نعم فصاح أبو جهل يا معشر بنى كعب بن لؤى هلموا فانتقضت المجالس فجاؤا حتى جلسوا اليهما قال فحدث قومك بما حدثتنى قال نعم أسرى بى الليلة قالوا الى أين قال الى بيت المقدس قالوا ثم أصبحت بين أظهرنا قال نعم فوقعوا فى التعجب والاستغراب وقالوا ان هذا لشئ عجاب وبعضهم من كثرة انكارهم يصفقون وبعضهم من قلة اعتبارهم يضحكون وبعضهم يضعون أيديهم على رؤسهم تعجبا فان هذا الامر يرى عندهم محالا وعجبا وارتد ناس ممن كان قد آمن به وصدقه *وعن عائشة رضى الله عنها سعى رجال من المشركين وهم أبو جهل وأتباعه الى أبى بكر فقالوا له هل لك فى صاحبك يزعم انه أسرى به الى بيت المقدس ومنه الى السموات فقال أوقال ذلك قالوا نعم قال لئن قال ذلك لقد صدق قالوا أتصدقه أنه ذهب الى الشأم ورجع قبل أن يصبح قال نعم انى أصدقه فيما هو أبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء فى غدوة وروحة *قال بعضهم فمن ذلك اليوم سمى أبو بكر صديقا *وعن أبى هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيتنى فى الحجر وقريش تسألنى عن مسراى فسألتنى عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لى أنظر اليه فما يسألونى عن شئ الا أنبأتهم ونحوه عن جابر كذا فى الشفاء *وعن عائشة قالوا يا محمد هل تستطيع أن تنعت لنا المسجد الاقصى فشرع ينعت حتى اذا التبس قال فجئ بالمسجد وأنا أنظر اليه حتى وضع دون دار عقيل فنعت المسجد وأنا أنظر اليه فقال القوم اما النعت فوالله لقد أصاب فيه وهذا أبلغ فى المعجزة ولا استحالة فيه فقد أحضر عرش بلقيس فى طرفة عين فقالوا أخبرنا

عن عيرنا فهي أهم الناس من ذلك هل لقيت منها شيئا قال نعم مررت على عير بني فلان وهي بالروحاء وقد أضلوا بعيرا لهم وهم في طلبه وفي رحالهم قدح من ماء فعطشت فأخذته وشربته ثم وضعته فسلوهم هل وجدوا الماء في القدح حين رجعوا قالوا هذه آية * قال ومررت بعير بني فلان وفلان راكبان قلوصا لهما * وفي رواية فعود الهما بذي مر فنفر البعير مني فرمى بفلان فانكسرت يده فسلوهما عن ذلك فقالوا هذه آية أخرى قالوا أخبرنا عن عيرنا قال مررت بها بالتنعيم قالوا فما عدتها واحمالها وهيئتها فقال كنت في شغل عن ذلك ثم مثل لي بعدتها واحمالها ومن كان فيها وكانوا بالحزورة قال نعم هيئتها كذا وكذا وفيها فلان وفلان يقدمها جمل أورق عليه غرارتان مخططتان يطلع عند طلوع الشمس * وفي المواهب اللدنية يقدمهم جمل ادم عليه مسح أسود وغرارتان سودا وان قالوا هذه آية أخرى ثم خرجوا نحو ثنية كداء حتى يكذبونه فاذا بقائل يقول هذه الشمس قد طلعت وقال الآخر هذه العير قد أقبلت كما قال محمد يقدمها فلان وفلان كذا في المنتقى * وفي رواية البيهقي أشرف الناس ينتظرون حتى اذا كان قريب من نصف النهار أقبلت العير فلم يؤمنوا وقالوا ما سمعنا بمثل هذا قط ان هذا الا سحر مبين * وفي رواية سألوه أيضا عن عير الشام ليستدل به على تكذيبه أو تصديقه فيما قال عليه السلام فوصفهم وقال يقدمون يوم الاربعاء فكان ذلك اليوم وما قدموا حتى كادت الشمس أن تغرب فدعا الله تعالى فحبسها حتى قدموا كما فعلوا اصدقه ومع ذلك لم يصدقوه في الخبر وما آمنوا كذا في سيرة مغلطاى * وفي حياة الحيوان حبست الشمس مرتين لنبينا صلى الله عليه وسلم احداهما يوم الخندق حين شغلوا عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فردها الله عليه كما رواه الطحاوى وغيره والثانية صبيحة الاسراء حين انتظروا العير التي أخبر بوصولها مع شروق الشمس ذكره القاضى عياض في غير الشفاء وحبست ليوشع بن نون وحبست لداود ذكره الخطيب في كتاب النجوم وضعف روايته وحبست لسليمان ذكره البغوى في معالم التنزيل في سورة ص كذا في مزيل الخفاء * وفي سيرة مغلطاى ذكر الطحاوى ان الشمس ردت له في بيت أسماء بنت عميس حين شغل عن صلاة العصر * اعلم انه ليس لاحد من أهل القبلة اختلاف في وقوع المعراج للنبي صلى الله عليه وسلم فمن أنكر المعراج يكفر لانه انكار لنص القرآن قال الله تعالى سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وأيضا ورد فيه الاحاديث الصريحة المشهورة القريبة من حد التواتر وأما منكر المعراج الى السموات فمبتدع ضال عند أئمة الدين * وفي هذه السنة فرضت الصلوات الخمس ليلة الاسراء وقد مر كيفيتها * وفي هذه السنة الثانية عشر وقعت بيعة العقبة الاولى ومقتضى ما قدمناه قبل المعراج أن تكون هذه الثانية كذا في الوفاء والمواهب اللدنية * ولما كان العام المقبل الموعد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عامئذ الى الموسم فلقيه اثنا عشر رجلا * وفي الاكليل أحد عشر رجلا وهى العقبة الثانية فيهم خمسة من الستة المذكورة وهم أبو أمامة وعوف بن عفراء ورافع بن مالك وقطبة ابن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابى ولم يكن فيهم جابر بن عبد الله بن رئاب لم يحضرها والسبعة تتمة الاثني عشر هم معاذ بن الحارث ورفاعة وهو ابن عفراء أخو عوف المذكور وذكوان بن عبد القيس الزرقى وقيل انه رحل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فسكنها معه فهو مهاجرى أنصارى قتل يوم أحد وعبادة بن الصامت بن قيس وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة البلوى والعباس بن عبادة بن نضلة وهؤلاء من الخزرج ومن الاوس رجلان أبو الهيثم بن التيهان من بني عبد الاشهل وعويم بن ساعدة فأسلموا وبايعوا على بيعة النساء أى وفق بيعتهن التي نزلت بعد فتح مكة وهى أن لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل أولادنا ولا نأتى ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا

ذكر بيعة العقبة الثانية

ولا نعصيه فى معروف والسمع والطاعة فى العسر واليسر والمنشط والمكره وأثرة علينا وأن لا ننازع الامر أهله وأن نقول بالحق حيث كنا لا نخاف فى الله لومة لائم قال عليه السلام فان وفيتم فلكم الجنة ومن غشى وفعل من ذلك شيئا كان أمره الى الله ان شاء عذبه وان شاء عفا عنه ولم يفرض يومئذ القتال ثم انصرفوا الى المدينة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير الى المدينة يعلم أهلها الاحكام ويقرئ القرآن فنزل على أسعد بن زرارة وفى المواهب اللدنية أظهر الله الاسلام أى فى المدينة وكان أسعد بن زرارة يجتمع بالمدينة بمن أسلم وكتبت الاوس والخزرج الى النبى صلى الله عليه وسلم ابعث الينا من يقرئنا القرآن فبعث اليهم مصعب بن عمير فأسلم خلق كثير وفشا الاسلام فيهم وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذنه أن يجمع بهم فأذن له فجمع بهم فى دار سعد بن خيثمة وكان أول من جمع الجمعة بالمدينة بالمسلمين قبل أن يقدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدم مصعب على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع السبعين الذين وافوه كما سيجيء فى العقبة الثانية فأقام مصعب بمكة قليلا ثم قدم قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا فهو أول من قدمها والله أعلم *(ذكر صفة مصعب بن عمير)* كان رقيق البشرة ليس بالطويل ولا بالقصير قتل يوم أحد وهو ابن أربعين سنة أو يزيد شيئا كذا فى الصفوة وسيجيء فى الموطن الثالث فى غزوة أحد * وفى ذى الحجة من السنة الثالثة عشر من النبوّة قبل الهجرة بثلاثة أشهر وقعت بيعة العقبة الكبرى وبعضهم يسميها العقبة الثانية ومقتضى ما قدّمناه أن تسمى الثالثة كذا فى الوفاء وفى التاريخ الاوسط للبخارى ان أهل مكة سمعوا هاتفا يهتف قبل اسلام سعد بن معاذ وهو يقول

فان يسلم السعدان يصبح محمد * بمكة لا يخشى خلاف مخالف

وفى رواية من الامن لا يخشى خلاف مخالف فقالت قريش لو علمنا من السعدان قال عند ذلك

أياسعد سعد الاوس ان كنت ناصرا * ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف
أجيبا الى داعى الهدى وتمنيا * على الله فى الفردوس منية عارف

قال أهل السير فى السنة الثالثة عشر من النبوّة قدم مكة فى موسم الحج قريب من خمسمائة نفر وفى رواية ثلثمائة نفر من الاوس والخزرج وخرج معهم مصعب بن عمير الى مكة واتفق منهم سبعون رجلا قال ابن سعد يزيدون رجلا أو رجلين وامرأتان نسيبة بنت كعب أم عمارة وأسماء بنت عمرو وقال ابن اسحاق ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان وقال الحاكم خمس وسبعون نفسا لاقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فواعدهم أن يحضروا شعب العقبة فى الليلة الثالثة من ليالى التشريق للمبايعة * وفى الصفوة جاء قوم من أهل العقبة يطلبون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لهم هو فى بيت العباس فدخلوا عليه فقال لهم العباس ان معكم من قومكم من هو مخالف لكم فأخفوا أمركم حتى يتصدع هذا الحاج ونلتقى نحن وأنتم فنوضح لكم هذا الامر فتدخلون فيه على أمر بين فوعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة التى فى صبيحتها النفر الآخر وفى رواية فواعدوه العقبة من أوسط أيام التشريق والمعنى واحد أن يوافيهم أسفل العقبة وأمرهم أن لا ينبهوا نائما ولا ينتظروا غائبا ولما فرغوا من الحج وكانت الليلة الموعودة خرج القوم بعد هدء الناس * وفى المنتقى باتوا تلك الليلة فى رحالهم حتى اذا مضى ثلث الليل خرجوا من رحالهم لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسللون مستخفين تسلل القطا حتى اجتمعوا فى الشعب عند العقبة ثلاثة وسبعين رجلا ومعهم امرأتان أم عمارة بنت كعب احدى نساء بنى مازن وأسماء بنت عمرو بن عدى احدى نساء بنى سلمة وقد سبقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه العباس

ذكر مصعب بن عمير

ذكر بيعة العقبة الكبرى

وليس معه غيره وهو يومئذ على دين قومه الا أنه يحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويوثق له فلما جلس واجتمعوا اليه كان أول من تكلم العباس فقال يامعشر الخزرج وكانت الاوس والخزرج تدعى الخزرج قد دعوتم محمدا الى مادعوتموه ومحمد من أعز الناس فى عشيرته يمنعه والله من كان على قوله ومن لم يكن كذلك منعه للحسب والشرف وقد أبى محمد الناس كلهم غيركم * وفى وفاء الوفا وقد أبى الا الانحياز اليكم فان كنتم أهل قوة وجلد ونظر بالحرب واستقلال بعداوة العرب قاطبة فانها سترميكم عن قوس واحدة فارتأوا رأيكم وائتمروا أمركم فلا تفرقوا الا عن اجتماع فان أحسن الحديث أصدقه وأخرى صفوا لى الحرب كيف تقاتلون عدوكم فأسكت القوم وتكلم عبد الله بن عمرو بن حزام فقال نحن والله أهل الحرب غذينا بها ومرنا وورثناها عن آبائنا كابرا عن كابر نرمى بالنبل حتى تفنى ثم نطاعن بالرماح حتى تكسر ثم نمشى بالسيوف فنضرب بها حتى يموت الاعجل منا أومن عدونا فقال العباس هل فيكم دروع قالوا نعم شاملة وقال البراء بن معرور قد سمعنا ماقلت والله لو كان فى أنفسنا غير ماننطق به لقلناه ولكن نريد الوفاء والصدق وبذل المهج وأنفسنا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الشعبى قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعباس الى السبعين عند العقبة تحت الشجرة فقال العباس ليتكلم متكلمكم ولا يطيل الخطبة فان عليكم من المشركين عيناوان يعلموا بكم فيفضحوكم فقال قائلهم وهو أسعد يامحمد سل لربك ماشئت ثم سل لنفسك وأصحابك ماشئت ثم أخبرنا مالنا من الثواب على الله اذا فعلنا ذلك فقال أسألكم لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأسألكم لنفسى ولاصحابى أن تؤوونا وتنصرونا وتمنعونا مما تمنعون منه أنفسكم قالوا فما لنا اذا فعلنا ذلك قال الجنة قالوا فلك ذلك * وفى المنتقى تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القرآن ودعا الى الله ورغب فى الاسلام ثم قال أبايعكم أوقال بايعونى قالوا على أى شئ نبايعك يارسول الله قال بايعونى على السمع والطاعة فى النشاط والكسل والنفقة فى العسر واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وأن تقولوا فى الله ولا تخافوا لومة لائم وعلى أن تمنعونى مما تمنعون منه أنفسكم وأبناءكم وأزواجكم فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال والذى بعثك بالحق نبيا لنمنعنك مما نمنع منه العزيز فينا فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس آخذ بيد رسول الله يؤكد له البيعة على الانصار وقالوا فنحن والله أهل الحرب والحلقة ورثناها كابرا عن كابر فعرض فى الحديث أبوالهيثم بن التيهان فقال يارسول الله ان بيننا وبين الناس يعنى اليهود حبالا وانا قاطعوها فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم وفى رواية المحيا محياكم والممات مماتكم أنتم منى وأنا منكم أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم وقال أخرجوا منكم اثنى عشر رجلا نقباء يكونون على قومهم فأخرجوا اثنى عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنقباء أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى ابن مريم قالوا نعم روى عن عاصم بن عمرو بن قتادة ان القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس ابن عبادة بن نضلة الانصارى يامعشر الخزرج هل تدرون على ماتبايعون هذا الرجل قالوا نعم قال انكم تبايعونه على حرب الاسود والاحمر من الناس فان كنتم ترون انكم اذا نهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم قتل أسلمتموه فمن الآن وهو والله خزى الدنيا والآخرة ان فعلتم وان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه على نهك الاموال وقتل الاشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة قالوا فانا نأخذه على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فما لنا بذلك يارسول الله ان نحن وفينا قال الجنة قالوا ابسط

بدك

يدك فبسط يده فبايعوه قال عاصم بن عمرو والله ماقال العباس ذلك الا ليشد العقد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى أعناقهم وقال عبد الله بن أبى بكر والله ماقال العباس ذلك الا ليؤخر القوم تلك الليلة رجاء أن يحضرها عبد الله بن أبى بن سلول فيكون أقوى لامر القوم فالله أعلم أى ذلك كان فبنو النجار يزعمون أن أبا أمامة أسعد بن زرارة كان أول من ضرب على يده وبنو عبد الاشهل يقولون بل ابو الهيثم ابن التيهان قال كعب بن مالك أول من ضرب على يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم البراء بن معرور ثم تتابع القوم قال كعب فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من رأس العقبة بأنفذ صوت سمعته قط يا أهل الجباجب هل لكم فى مذمم والصبأة معه قد جمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أزب العقبة وفى رواية ابن أزب العقبة لا فرغن لك أى عدو الله ارجعوا الى رحالكم نصركم الله فقال له العباس بن عبادة بن نضلة والذى بعثك بالحق لئن شئت لنميلن غدا على أهل منى بأسيافنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نؤمر بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم فرجعنا الى مضاجعنا فنمنا عليها فلما أصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاؤنا فى منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج انا قد بلغنا انكم جئتم الى صاحبنا هذا فتستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعون على حربنا والله مامن حى من العرب أبغض الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم قال فانبعث من هناك من مشركى قومنا يحلفون لهم بالله ما كان من هذا شئ وماعلمناه وقد صدقوا لم يعلموا ثم ان قريشا أتوا عبد الله بن أبى بن سلول فذكروا له ماقد سمعوا من أصحابه فقال وما كان قومى ليتفوتوا على بمثل هذا وماعلمته ثم انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتخرج معنا قال ما أمرت به قال رزين وقد قيل وقع بين قريش والانصار كلام فى سبب خروج النبى صلى الله عليه وسلم معهم ثم ألقى الرعب فى قلوب قريش فقالوا ليس يخرج معكم الا فى بعض أشهر السنة ولا تحدث العرب بأنكم غلبتمونا فقالت الانصار الامر فى ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن سامعون لامره فأنزل الله على رسوله وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله أى ان كان كفار قريش يريدون المكر بك فسيمكر الله بهم فانصرفت الانصار الى المدينة * وفى سيرة ابن هشام قال ونفر الناس من منى فتنفش القوم الخبر فوجدوه قد كان قال ابن اسحاق وخرجوا فى طلب القوم فأدركوا سعد بن عبادة بأذاخر والمنذر بن عمرو أخا بنى ساعدة ابن كعب بن الخزرج وكلاهما كان نقيبا وقيل ان قريشا بدا لهم فخرجوا فى آثارهم فأدركوا منهم رجلين كانا تخلفا فى أمر فردوهما الى مكة المنذر والعباس بن عبادة فأدركهما جبير بن مطعم والحارث ابن أمية فخلصاهما فلحقا بأصحابهما وفى رواية ان الرجلين هما المنذر وسعد بن عبادة فأما المنذر فأعجز القوم ونجا وأما سعد فأخذوه وربطوا يديه الى عنقه بنسع رحله ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه ويجذبونه بجمته وكان ذا شعر كثير ثم خلصه منهم جبير بن مطعم والحارث بن أمية لانه كان يجير لهما تجارتهما ويمنعهم أن يظلموا ببلده * وفى هذه السنة هاجر أبو بكر الى الحبشة روى أنه

هجرة أبى بكر الى الحبشة

لما ابتلى المسلمون وكثر ايذاء المشركين واضرارهم استأذن ابوبكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج نحو أرض الحبشة ولما بلغ برك الغماد لقى ابن الدغنة اسمه ربيعة وهو سيد القارة قال أين تريد يا أبا بكر فقال أبو بكر أخرجنى قومى فأريد أن أسيح فى الارض فأعبد ربى فقال ابن الدغنة فان مثلك يا أبا بكر لا يخرج فانك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فأنا لك جار ارجع فاعبد ربك ببلدك فرجع أبو بكر فى جوار ابن الدغنة ومكث بمكة يعبد ربه فى داره ويصلى فيها ويقرأ مايشاء ولا يستعلن بصلاة ولا يقرأ فى غير داره ثم بدا له فبنى مسجدا بفناء داره وكان يصلى فيه ويقرأ القرآن فتتقذف عليه نساء المشركين وأبناؤهم يعجبون منه وينظرون اليه وكان

أبو بكر رجلا بكاء لا يملك عينيه اذا قرأ القرآن فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين وخافوا أن تفتن نساؤهم وأبناؤهم فأرسلوا الى ابن الدغنة أن قل لابى بكر أن يقتصر على أن يعبد ربه فى داره ولا يعلن بالصلاة فانا قد خشينا أن تفتن نساؤنا وأبناؤنا فانه فان قبل فعل وان أبى الا أن يعلن بذلك فسله أن يرد اليك ذمتك ولسنا مقرين لابى بكر الاستعلان فأتى ابن الدغنة أبا بكر وقال له ما قال له المشركون قال أبو بكر انى أرد اليك جوارك وأرضى بجوار الله تعالى والنبى صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة *(ذكر هجرة أصحابه الى المدينة)* قال أهل السير لما أبرم عقد المبايعة بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين أهل المدينة ولم يقدر أصحابه أن يقيموا بمكة من ايذاء المشركين ولم يصبروا على جفوتهم رخص لهم فى الهجرة الى المدينة * وفى الصحيحين قال عليه السلام رأيت انى مهاجر من مكة الى أرض بها نخل فذهب وهلى الى اليمامة أو هجر فاذا هى المدينة يثرب ووقع للبيهقى من حديث صهيب رأيت دار هجرتكم سبخة بين ظهرانى حرتين فاما أن تكون هجر أو يثرب ولم يذكر اليمامة * قال بعض العلماء أرى النبى صلى الله عليه وسلم دار هجرته بصفة تجمع المدينة وغيرها ثم أرى الصفة المختصة بالمدينة فتعينت ثم أذن النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه فى الهجرة الى المدينة وأقام بمكة ينتظر أن يؤذن له فى الخروج فتوجه بين العقبتين جماعة منهم ابن أم مكتوم ثم عمار بن ياسر ثم بلال وسعد ابن أبى وقاص ويقال ان أول من هاجر الى المدينة أبو سلمة بن عبد الاسد المخزومى زوج أم سلمة وذلك انه أوذى لما رجع من الحبشة فعزم على الرجوع اليها ثم بلغه قصة الاثنى عشر من الانصار فتوجه الى المدينة فقدمها بكرة وقدم بعده عامر بن ربيعة عشية ثم توجه مصعب بن عمير لنفقه من أسلم من الانصار ثم توالى خروجهم بعد العقبة الاخيرة فخرجوا أرسالا منهم عمر بن الخطاب وأخوه زيد ابن الخطاب وطلحة بن عبيد الله وصهيب وحمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وعبيدة بن الحارث وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وعثمان بن عفان وغيرهم لم يبق معه صلى الله عليه وسلم الا أبو بكر الصديق وعلى بن أبى طالب كذا قال ابن اسحاق وغيره * وفى بعض كتب السير أول من هاجر الى المدينة أبو سلمة بن عبد الاسد المخزومى قبل بيعة العقبة بسنة ثم قدم المدينة بعد أبى سلمة عامر ابن ربيعة مع امرأته ليلى ثم عبد الله بن جحش ثم أبو أحمد بن جحش ثم تتابع الاصحاب الى المدينة أرسالا * وفى سيرة مغلطاى عن ابن اسحاق ثم عمر بن الخطاب وأخوه زيد بن الخطاب وعباس بن أبى ربيعة وطلحة بن عبيد الله وصهيب وزيد بن حارثة وأبو مرثد كناز بن الحصين وابنه مرثد وأنسة وأبو كبيشة وعبيدة بن الحارث وأخوه الطفيل وحصين ومسطح بن أثاثة وسويبط وعبد الرحمن بن عوف والزبير ابن العوام وأبو سبرة وأبو حذيفة بن عتبة وسالم مولاه وعتبة بن غزوان وعثمان بن عفان انتهى وبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعلى بمكة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظر أن يؤذن له فى الهجرة ولم يتخلف معه بمكة أحد من المسلمين الا أخذ وحبس أو فتن الا على بن أبى طالب وأبو بكر وأبو بكر كثيرا ما كان يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهجرة فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحبا فرجا أبو بكر أن يكون ذلك الصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفى صحيح البخارى تجهز أبو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فانى لارجو أن يؤذن لى فقال له أبو بكر وهل ترجو ذلك بأبى أنت وأمى قال نعم فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط أربعة أشهر لتسمنا وينتظر أنه صلى الله عليه وسلم متى يؤمر بالهجرة الى المدينة روى ان أبا بكر رأى فى المنام فى بعض تلك الايام ان القمر نزل من السماء بالبطحاء مكة ودخل البلد الحرام فأضاءت منه أم القرى

ذكر هجرة الاصحاب الى المدينة

وما حواليها

وماحولها ثم صعد الى السماء فنزل المدينة وأشرقت أرض يثرب بنوره وكثير من الكواكب تحركت موافقات له ثم ان ذلك القمر مع تلك الكواكب الجمة صعدت الى الهواء وهبطت فى حرم مكة وأرض يثرب مضيئة بعد كما كانت الا ثلثمائة وستين بيتا وفى رواية أربعمائة بيت * ولما انتهى ذلك القمر الى البلد الحرام استنار ماحول الحرم أيضا ثم سار القمر نحو المدينة ودخل منزل عائشة فانشقت الارض وتوارى فيها فلما انتبه أبو بكر غلبة البكاء اذ كان ماهرا فى معرفة تعبير الرؤيا ومشهورا بين العرب بهذا الفن فنظر بنظر الاعتبار فى تعبير تلك الرؤيا فعلم ان ذلك القمر شمس فلك الرسالة وان تلك الكواكب اللوامع أصحابه وأقرباؤه الذين يختارون الغربة بموافقته ويهاجرون الى المدينة ورجوع ذلك القمر مع تلك الكواكب الى مكة دليل على ان فتح مكة سيحصل له ودخوله منزل عائشة علامة انها تشرف بشرف فراشه فى المدينة وانشقاق الارض وتوارى القمر فيها مشير الى أن وفاته صلى الله عليه وسلم تكون بالمدينة ويدفن فى بيت عائشة فاعترى أبا بكر من هذه الرؤية غمان أحدهما غم الهجرة من دياره وترك وطنه المألوف والثانى غم مفارقة النبى صلى الله عليه وسلم فتفكر فى نفسه فقال أما مفارقة النبى صلى الله عليه وسلم فأمر صعب وأما الغربة فلا أبالها اذا كنت معه صلى الله عليه وسلم كما قيل

لو ضمنى بيت نمل والحبيب به * لكان ذلك لى روض وبستان
وأطيب الارض ماللقلب فيه هوى * سم الخياط مع المحبوب ميدان

وقيل

رحب الفلاة مع الاعداء ضيقة * سم الخياط مع الاحباب ميدان

فترصد رفاقته وانتظر صحبته صلى الله عليه وسلم * ومن تعبيرات أبى بكر ماذكر فى حياة الحيوان ان عائشة رضى الله عنها رأت ثلاثة أقمار سقطن فى حجرها فقال لها أبو بكر ان صدقت رؤياك فانه يدفن فى بيتك ثلاثة من خيار أهل الارض فلما دفن النبى صلى الله عليه وسلم فى بيتها قال لها أبو بكر هذا أحد أقمارك وهو خيرها والله أعلم *(ذكر مشاورة قريش فى اخراجه أوحبسه أوقتله واخبار جبريل بذلك اياه صلى الله عليه وسلم واذنه له بالهجرة)* قال أصحاب السير لما رأت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابوا منعة وأصحابا بغير بلدهم ونزلوا دارا ووجدوا مهاجرا قريبا يهاجر اليه بقية أصحابه عرفوا انه قدعزم أن يلحق بهم وسيحميه المدنيون فخافوا خروجه اليهم وحذروا واتفقا قم أمره فاجتمعوا بدار الندوة للمشاورة وهى دار قصى بن كلاب وكانت قريش لاتقضى أمرا الافيها وفيها يتشاورون وحجبوا الناس عن الدخول اليهم لئلا يدخل أحد من بنى هاشم فيطلع على حالهم فزعم ابن دريد فى الوشاح انهم كانوا خمسة عشر رجلا * وفى المولد لابن دحية كانوا مائة رجل ولما قعدوا للتشاور تبدى لهم ابليس فى صورة شيخ نجدى جليل فوقف على باب الدار فلما رأوه قالوا من الشيخ قال شيخ من أهل نجد سمع بالذى تواعدتم له فحضر معكم يسمع ماتقولون وعسى أن لا يعدمكم منه رأى ونصح * وفى معالم التنزيل سمعت باجتماعكم فأردت أن أحضركم ولن تعدموا منى رأيا ونصحا قالوا ادخل فدخل معهم وقد اجتمع فيها أشراف قريش من كل قبيلة وفى رواية تبدى لهم الشيطان فى صورة شيخ نجدى لابس مرقع وجلس * وفى المواهب اللدنية تمثل لهم الشيطان فى صورة شيخ نجدى لانهم قالوا كماذكره بعض أهل السير لايدخلن فى المشاورة معكم أحد من أهل تهامة لان هواهم مع محمد فلذلك تمثل فى صورة شيخ نجدى قالوا من الشيخ ومن أدخلك فى خلوتنا هذه بغير اذننا قال أنا شيخ من قبيلة نجد وجدت وجوهكم مليحة ورائحتكم طيبة أردت أن أسمع كلامكم وأقتبس منه شيئا ولقد أعرف مقصودكم وان كنتم

ذكر مشاورة قريش فى اخراجه الخ

تكرهون جلوسي معكم فاخرج قالت قريش بعضهم لبعض هذا رجل من نجد لا من مكة فلا يضركم حضوره معكم فشرعوا في الكلام وقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قد كان من أمره ما كان وانا والله لا نأمن منه الوثوب علينا بمن اتبعوه فأجمعوا فيه رأيا فقال أبو البختري ابن هشام * وفي رواية قال هشام بن عمرو رأيي أن تحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا بابه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها وتربصوا به ريب المنون حتى يهلك فيه كما هلك من الشعراء من كان قبله كزهير والنابغة فصرخ عدو الله الشيخ النجدي فقال بئس الرأي رأيتم والله لو حبستموه لخرج أمره من وراء الباب الى أصحابه فوثبوا وانتزعوه من أيديكم قالوا صدق الشيخ * وقال هشام بن عمرو وفي رواية أبو البختري رأيي أن تحملوه على جمل وتخرجوه من بين أظهركم فلا يضركم ما صنع واسترحتم فقال الشيخ النجدي والله ما هذا لكم برأي ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به فوالله لو فعلتم ذلك ما أمنتم أن يحل على حي من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يبايعوه ثم يسير بهم حتى يطؤكم بهم فقالوا صدق والله الشيخ فقال أبو جهل والله ان لي فيه لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد قالوا وما هو يا أبا الحكم فقال رأيي أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جلدا نسيبا وسيطا فينا ثم نعطي كل فتى سيفا صارما ثم يعمدون اليه فيضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه فنستريح منه فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل كلها فلا تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فرضوا منا بالعقل فعقلناه لهم قال الشيخ النجدي القول ما قال هذا الفتى هو أجودكم رأيا لا رأي لكم غيره * وفي خلاصة الوفاء وصوب ابليس قول أبي جهل لما اختلفوا فيما يفعلون بالنبي صلى الله عليه وسلم أرى أن يعطى خمسة رجال من خمسة قبائل سيفا سيفا فيضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في هذه البطون فلا يقدر لكم بنو هاشم على شيء فتفرقوا على رأي أبي جهل مجمعين على قتله فأخبر جبريل بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق وكان مما أنزل الله في ذلك اليوم وما كانوا أجمعوا له واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقوله عز وجل أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قال ابن هشام المنون الموت وريب المنون ما يريب ويعرض منها قال أبو ذؤيب الهذلي

أمن المنون وريبها تتوجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع

الاعتاب الارضاء

(الركن الثالث في الوقائع من أول هجرته صلى الله عليه وسلم الى وفاته وفيه أحد عشر موطنا)

الموطن الاول

(الموطن الاول) في وقائع السنة الاولى من الهجرة وهي السنة التي في الثامن والعشرين من صفرها أو في غرة ربيع الاول منها وقعت الهجرة الى المدينة وهي السنة الرابعة عشر من المبعث والرابعة والثلاثون من ملك كسرى برويز والتاسعة من ملك هرقل وأول هذه السنة المحرم وفيه فصلان)*

(الفصل الاول في خروجه صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر من مكة الى الغار ولبثهما فيه ثلاثة أيام وخروجهما منه الى المدينة وما وقع لهم في الطريق من لحوق سراقة اياهما ومرورهما بخيمتي أم معبد ولقيهم بريدة بن الحصيب ولقيهم طلحة أو الزبير في الطريق وموت براء بن معرور واستقبال أهل المدينة ونزوله بقباء ولبثه في بني عمرو بن عوف وتأسيسه مسجد قباء)

خروجه صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر من مكة الى الغار

قال أصحاب السير لما استقر رأي قريش بعد المشاورة على قتله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وأخبره بذلك وقال لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه وأذن الله له عند ذلك

بالخروج الى المدينة كذا فى معالم التنزيل * وفى رواية قال له جبريل ان الله يأمرك بالهجرة
*وفى شواهد النبوة لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة سأل جبريل عمن يهاجر معه قال
أبو بكر الصديق فمن ذلك اليوم سماه الله صديقا *وعن ابن عباس قال ان الله آذن نبيه فى الهجرة
بهذه الآية وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا
أخرجه الترمذى وصححه هو والحاكم كذا فى الوفاء والمواهب اللدنية *وفى العمدة أمر أن يقول له
عند الهجرة وفى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق وآذن الله تبارك وتعالى نبيه محمدا صلى الله عليه
وسلم عند ذلك فى الهجرة وكان أبو بكر رجلا ذا مال فكان حين استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى الهجرة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحبا فطمع أبو بكر
بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يعنى نفسه حين قال له ذلك فابتاع راحلتين فحبسهما فى داره
يعلفهما اعدادا لذلك فحدثنى من لا أتهم عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت كان
لا يخطئ أن يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت أبى بكر أحد طرفى النهار اما بكرة واما عشية حتى
اذا كان اليوم الذى أذن الله تعالى فيه لرسوله فى الهجرة والخروج من مكة من بين ظهرانى قومه أتانا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة فى ساعة كان لا يأتى فيها قالت فلما رآه أبو بكر قال ما جاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الساعة الا لأمر حدث قالت فلما دخل تأخر له أبو بكر عن سريره
فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عند أبى بكر الا أنا وأختى أسماء بنت أبى بكر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج عنى من عندك فقال يا نبى الله انما هى ابنتاى وما ذاك فداك
أبى وأمى قال ان الله تعالى قد أذن لى فى الخروج والهجرة قالت فقال أبو بكر الصحبة يا رسول الله قال نعم
*وفى المنتقى قالت عائشة فبينا نحن جلوس فى بيت أبى بكر فى نحر الظهيرة قال قائل لأبى بكر هذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا فى ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال أبو بكر فدى له أبى وأمى والله
ما جاء به فى هذه الساعة الا أمر فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فأذن له فدخل فقال لأبى
بكر أخرج من عندك فقال أبو بكر انما هم أهلك بأبى أنت وأمى يا رسول الله قال فانى قد أذن لى
فى الخروج قال أبو بكر الصحبة بأبى أنت وأمى يا رسول الله قال نعم *وفى رواية أذن له باذن الله أن يصحبه
قالت عائشة رأيت أبا بكر يبكى من الفرح وما كنت أظن الى ذلك الوقت أن يبكى أحد من الفرح قال
فخذ احدى راحلتى هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن *قال الواقدى ثمنها ثمانمائة درهم
وان المأخوذة كانت هى القصوى وانها كانت من نعم بنى قشير كان اشتراها أبو بكر منهم وانها عاشت
حتى ماتت فى خلافة ابى بكر الصديق وكانت مرسلة ترعى فى البقيع وكذا فى طبقات ابن سعد أن ثمنها
كان ثمانمائة درهم كذا فى الوفاء *وفى رواية قال ابو بكر عندى ناقتان قد كنت أعددتهما
للخروج فأعطى النبى احداهما وهى الجدعاء قاله ابن اسحاق وقال انها كانت من نعم بنى الحريش
وكذا فى رواية ابن حبان انها الجدعاء كذا فى الوفاء قالت عائشة فجهزناهما احث الجهاز وصنعنا لهما
سفرة فى جراب فقطعت اسماء بنت ابى بكر قطعة من نطاقها فربطت به فم الجراب فلذلك سميت ذات
النطاقين هكذا رواية ابن عباس *وفى رواية عن أسماء قالت فلم نجد لسفرته ولا لسقائه ما نربطهما به
فقلت لابى بكر والله ما أجد شيئا أربط به الا نطاقى قال فشقيه باثنتين فاربطى بواحدة السقاء
وبالاخرى السفرة ففعلت فلذلك سميت ذات النطاقين رواه البخارى وسيجئ غير ذلك * وفى سيرة
ابن هشام قال ابن اسحاق وأمر أبو بكر ابنه عبد الله بن أبى بكر أن يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما
نهاره ثم يأتيهما اذا أمسى فى الغار بما يكون فى ذلك اليوم من الخبر وكان يفعل ذلك وأمر عامر

ابن فهيرة مولى أبي بكر أن يرعى عليهما منحة لابي بكر ليشربا من لبنها واستأجر أبو بكر رجلا من بني الدئل هاديا خريتا أي ماهرا بالهداية ليدلهما على الطريق يقال له عبد الله بن الاريقط الديلي الليثي * قال النووي لا نعلم له اسلاما وفي الرياض النضرة الليث بن عبد الله بن الاريقط * وفي الوفاء ذهب أبو بكر الى عبد الله بن أريقط قاله ابن عقبة * وفي تهذيب بن هشام عبد الله بن أرقد وفي رواية الاموي عن ابن اسحاق أريقد وفي العتبية رقيط من بني الدئل بن بكر بن كنانة وأمه امرأة من بني سهم بن عمرو وكان مشركا أو قال على دين الكفار فأمنه ودفع اليه لراحلتين وواعده غار ثور بعد ثلاث ليال * وفي سيرة ابن هشام بلفظ التثنية في استأجرا ودفعا اليه راحلتهما فكانتا عنده لميعادهما * وفي أنوار التنزيل الغار ثقب في أعلا ثور وثور جبل بمنى مكة على مسيرة ساعة مكثا فيه ثلاثا * وفي القاموس يقال له ثور أطحل واسم الجبل أطحل نزله ثور بن عبد مناة فنسب اليه ذلك الجبل ذكر ابن جبير أن جبل ثور من مكة على ثلاثة أميال * وفي معجم ما استعجم انه من مكة على ميلين وارتفاعه نحو ميل وفي أعلاه الغار الذي دخله النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر وهو المذكور في القرآن والبحر يرى من أعلا هذا الجبل وفيه من كل نبات الحجاز وشجره وفيه شجرة البان وفيه شجرة من حمل منها شيئا لم تلدغه الهامة انتهى * ولما كانت العتمة اجتمع المشركون بمكة على باب النبي صلى الله عليه وسلم ثم ترصدوه متى ينام فيثبون عليه فيهلكونه * وفي الوفاء اجتمعت قريش الى باب الدار فقال أبو جهل لا تقتلوه حتى تجتمعوا يعني الخمسة من القبائل الخمس وجعل يقول لهم هذا محمد كان يزعم لكم انكم ان تابعتموه كنتم ملوك العرب والعجم ويكون لكم في الآخرة جنات تأكلون منها وان لم تتابعوه يكون له فيكم ذبح في الدنيا ويوم القيامة نار تحرقون فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم والله كذا أقول وكذا يكون وأنت أحدهم فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم واجتماعهم قال لعلي نم على فراشي واتشح ببردي الحضرمي الاخضر فانه لا يخلص اليك شئ تكرهه منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام في برده ذلك اذا نام * وفي خلاصة الوفاء فلن يخلص اليك منهم أمر فرد هذه الودائع الى أهلها وكانت الودائع توضع عنده لصدقه وأمانته * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني أخبر عليا بخروجه وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التي عنده وليس بمكة أحد عنده شئ يخشى عليه الا وضعه عنده لما يعلم من صدقه وأمانته فبات علي على فراش النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار ولما خرج قام على رؤسهم وقد ضرب الله على أبصارهم * وفي رواية أخذ الله أبصارهم عنه ونزل تلك الليلة أول سورة يس فأخذ قبضة من تراب وجعل ينثره على رؤسهم وهو يقرأ انا جعلنا في أعناقهم أغلالا الى قوله فهم لا يبصرون وتلا واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا ثم أتى منزل ابي بكر فخرجا من خوخة كانت له في ظهر البيت وعمدا الى غار ثور * وفي الاستيعاب أذن الله له في الهجرة الى المدينة يوم الاثنين وكانت هجرته في ربيع الاول وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وقدم المدينة يوم الاثنين قريبا من نصف النهار في الضحى الاعلى لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول هذا قول ابن اسحاق وكذا قال غيره الا أنه قال كان مخرجه الى المدينة لهلال ربيع الاول وقال أبو عمرو وقد روي عن ابن شهاب أنه قدم المدينة لهلال ربيع الاول وقال عبد الرحمن ابن المغيرة قدم المدينة يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الاول * وقال الكلبي خرج من الغار ليلة الاثنين أول يوم من ربيع الاول وقدم المدينة يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت منه قال أبو عمرو

وهو قول ابن اسحاق الا فى تسمية اليوم فان ابن اسحاق يقول يوم الاثنين والكلبى يقول يوم الجمعة واتفقا الاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وغيرهما يقول لثمان خلت منه فالاختلاف أيضا فى تاريخ قدومه المدينة كما ترى * وفى الصفوة قال يزيد بن حبيب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فى صفر وقدم المدينة فى ربيع الاول * وفى الوفاء ذكر موسى بن عقبة عن الزهرى أن الخروج كان فى بقية تلك الليلة وكان ذلك بعد العقبة بشهرين وليال وقال الحاكم بثلاثة أشهر أو قريبا منها ورجح الاول ما جزم به ابن اسحاق من انه خرج أول يوم من ربيع الاول فيكون بعد العقبة بشهرين وبضعة عشر يوما وكذا جزم به الاموى فقال خرج لهلال ربيع الاول وقدم المدينة لاثنتى عشرة ليلة خلت منه قال فى فتح البارى وعلى هذا كان خروجه يوم الخميس وهو الذى ذكره محمد بن موسى الخوارزمى لكن قال الحاكم تواترت الاخبار بأن الخروج كان يوم الاثنين والدخول يوم الاثنين وجمع الحافظ ابن حجر بينهما بأن خروجه من مكة كان يوم الخميس أى فى أثناء ليلته لما قدمناه وخروجه من الغار يعنى غار ثور ليلة الاثنين لانه أقام فيه ثلاث ليال ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الاحد وخرج فى أثناء ليلة الاثنين كذا فى المواهب اللدنية ومن روى لليلتين لعله لم يحسب أول ليلة وكانت مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بمكة بعد النبوة بضع عشرة سنة ويدل عليه قول صرمة

ثوى فى قريش بضع عشرة حجة * يذكر لو ألفى صديقا مؤاتيا

وقال عروة عشرا وقال ابن عباس خمس عشرة سنة * وفى رواية عنه عشر سنين ولم يعلم بخروجه الا على وآل أبى بكر * وفى سيرة اليعمرى ولما بلغ ثلاثا وخمسين سنة هاجر من مكة الى المدينة يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الاول وأقام المشركون ساعة فجعلوا يتحدثون فأتاهم آت وقال ما تنتظرون قالوا ننتظر أن نصبح فنقتل محمدا قال قبحكم الله وخيبكم أوليس قد خرج عليكم وجعل على رؤسكم التراب قال أبو جهل أوليس ذاك مسجى ببرده والآن كلمنا فلما أصبحوا وقام على عن الفراش فقال أبو جهل صدقنا ذلك المخبر فاجتمعت قريش وأخذت الطرق وجعلت الجعائل لمن جاء به فانصرفت عيونهم ولم يجدوا شيئا وفى رواية لما قال القائل قد خرج ونثر على رؤسكم التراب فما ترون ما بكم ووضع كل رجل منهم يده على رأسه فاذا فيه التراب ثم جعلوا يتطلعون وينظرون من شق الباب فيرون عليا على الفراش متسجيا ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبونه النبى صلى الله عليه وسلم فيحرسونه ويقولون ان هذا لمحمد نائم عليه برده فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فوثبوا عليه فقام على من الفراش فقالوا له أين صاحبك قال لا علم لى قيل انهم ضربوا عليا وحبسوه ساعة ثم تركوه واقتصوا أثر النبى صلى الله عليه وسلم فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم وروى أنه لم يبق أحد من الذين وضع على رؤسهم التراب الا قتل يوم بدر وأنشأ على فى بيتوتته فى بيت النبى صلى الله عليه وسلم هذه الابيات

وقيت بنفسى خير من وطئ الثرى * ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول اله خاف أن يمكروا به * فنجاه ذو الطول الاله من المكر
وبات رسول الله فى الغار آمنا * موقى وفى حفظ الاله وفى ستر
وبت أراعيهم وما يثبتوننى * وقد وطنت نفسى على القتل والاسر

قال الغزالى فى الاحياء أن ليلة بات على بن أبى طالب على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم أوحى الله تعالى الى جبريل وميكائيل انى آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بحياة فاختار كلاهما الحياة وأحباها فأوحى الله اليهما أفلا كنتما مثل على بن أبى طالب آخيت بينه وبين محمد فبات على على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا الى الارض

فاحفظاه من عدوّه فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه ينادى بخ بخ من مثلك يا ابن أبى طالب تباهى بك الملائكة فأنزل الله تعالى ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤف بالعباد * وفى عمدة المعانى الاية نزلت فى الزبير والمقداد وقيل فى صهيب وخباب وعمار ابن ياسر وقيل فى على حين نام على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الغار * وروى أن أبا بكر حين خرج الى الغار احتمل ماله كله وكان ذا مال وهو خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف درهم فانطلق بها معه * وفى الاستيعاب روى سفيان بن عيينة عن هشام بن عروة عن أبيه قال أسلم أبو بكر وله أربعون ألفا أنفقها كلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى سبيل الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعنى مال الا مال أبى بكر * وفى معالم التنزيل ان أبا بكر حين انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار جعل يمشى ساعة بين يديه وساعة خلفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا أبا بكر قال أذكر الطلب فأمشى خلفك ثم أذكر الرصد فأمشى بين يديك وفى دلائل النبوة فجعل مرّة يمشى أمامه ومرّة خلفه ومرّة عن يمينه ومرّة عن يساره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا أبا بكر ما أعرف هذا من فعلك فقال يا رسول الله أذكر الرصد فأكون أمامك وأذكر الطلب فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا آمن عليك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خلع نعليه فى طريق الغار وكان يمشى على أطراف أصابعه لئلا يظهر أثرهما على الارض حتى حفيت رجلاه فلما رآه أبو بكر وقد حفيت رجلاه حمله على كاهله وجعل يشتدّ حتى أتى الغار كذا فى دلائل النبوّة (قوله) حفيت رجلاه أى رقتا من كثرة المشى ويشبه أن يكون ذلك من خشونة الجبل وكان حافيا والا فلا يحتمل بعد المكان ذلك أو لعلهم ضلوا طريق الغار حتى بعدت المسافة ويدل عليه قوله فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلته ولا يحتمل ذلك مشى ليلة الا بتقدير ذلك أو سلوك غير الطريق تعمية على الطلب كذا فى الرياض النضرة وأما ما وقع فى رواية ابن هشام عن عروة عند ابن حبان انهما ركبا حتى أتيا الغار فتواريا فلا ينافى مواعدتهما الدليل الديلى بأن يأتى بالراحلتين بعد ثلاث لاحتمال أن يكون ما ركبا غير راحلتيهما أو اياهما ثم ذهب بهما عامر بن فهيرة الى الدليل كذا فى الوفاء وأيضا لا ينافى ذلك ما ذكر من نقب القدم وحمل أبى بكر اياه لاحتمال أن يكون كل واحد منهم فى بعض الطريق وروى عن أبى بكر أنه قال لعائشة لو رأيتنى ورسول الله صلى الله عليه وسلم اذ صعدنا الغار فأما قدما رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفطرتا وأما قدماى فعادتا كأنهما صفوان قالت عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتعوّد الحفية ولا الرعية وروى عن أبى بكر أنه قال نظرت الى قدمى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغار وقد قطرتا دما فاستبكيت فعلمت أنه صلى الله عليه وسلم لم يتعوّد الحفاء والجفوة قال ابن هشام وحدّثنى بعض أهل العلم أن الحسن البصرى قال انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الى الغار ليلا فدخل أبو بكر الى الغار قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلمس الغار لينظر أفيه سبع أو حية ليقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه * وفى معالم التنزيل قال أبو بكر يا رسول الله مكانك حتى استبرئ الغار وكان ذلك الغار مشهورا بكونه مسكن الهوام والوحش قال ادخل فدخل فرأى غارا مظلما فجلس وجعل يلتمس بيده كلما وجد جحرا أدخل فيه اصبعه حتى انتهى الى جحر كبير فأدخل رجله الى فخذه فأخرجه * وفى رواية كلما وجد جحرا شق ثوبه فألقمه اياه حتى فعل ذلك بثوبه كله فبقى جحر فألقمه عقبه * وفى الرياض النضرة فجعل الحيات والافاعى يضربنه ويلسعنه انتهى وعلى كلا التقديرين لدغته الحية تلك الليلة قال أبو بكر فلما ألقمت عقبى الجحر لدغتنى الحية وان كانت اللدغة أحب الىّ من أن يلدغ رسول الله صلى الله عليه وسلم

انتهى ثم قال أبو بكر ادخل يا رسول الله فانى سويت لك مكانا فدخل فاضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما أبو بكر فكان متألما من لدغة الحية ولما أصبحا رأى النبى صلى الله عليه وسلم على أبى بكر أثر الورم فسأل عنه فقال من لدغة الحية فقال النبى صلى الله عليه وسلم هلا أخبرتنى قال كرهت أن أوقظك فمسحه النبى صلى الله عليه وسلم بيده فذهب ما به من الورم والالم ثم قال فأين ثوبك يا أبا بكر فأخبره بما فعل فعند ذلك رفع النبى صلى الله عليه وسلم يديه فقال اللهم اجعل أبا بكر فى درجتى يوم القيامة فأوحى الله اليه قد استجاب لك كذا فى المنتقى خرجه الحافظ أبو الحسين بن بشر والملا فى سيرته عن ميمون بن مهران عن ضبة بن محصن الغنوى * وعن ابن عباس قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمك الله صدقتنى حين كذبنى الناس ونصرتنى حين خذلنى الناس وآمنت بى حين كفر بى الناس وآنستنى فى وحشتى فأى منة لاحد على مثلك خرجه فى فضائله ذكره فى الرياض النضرة * وفى معالم التنزيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر أنت صاحبى فى الغار وصاحبى على الحوض * قال الحسين بن الفضل من قال ان أبا بكر لم يكن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر لانكاره نص القرآن وفى سائر الصحابة اذا أنكر يكون مبتدعا لا كافرا * وفى المشكاة عن عمر بن الخطاب أنه قال لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار قال أبو بكر والله لا تدخله حتى أدخل قبلك فان كان فيه شئ أصابنى دونك فدخل فكسحه فوجد فى جانبه ثقبا فشق ازاره فسدها وبقى منها اثنان فألقمهما رجليه ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع رأسه فى حجر أبى بكر ونام فلدغ أبو بكر فى رجله من الجحر ولم يتحرك مخافة أن ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتبه فقال مالك يا أبا بكر قال لدغت فداك أبى وأمى فتفل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده ثم انتقض عليه وكان سبب موته رواه رزين وفى حديث الجندى ثم قال أبو بكر بعد سد الجحر انزل يا رسول الله دليل على أن باب الغار من أعلاه كذا فى الرياض النضرة * وحكى الواقدى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار دعا بشجرة كانت أمام الغار فأقبلت حتى وقفت على باب الغار فحجبت أعين الكفار * وذكر ثابت بن قاسم فى الدلائل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار وأبو بكر معه أنبت الله على بابه الراءة قال هشام هى شجرة معروفة وهى أم غيلان فحجبت عن الغار أعين الكفار وعن أبى حنيفة أنها تكون مثل قامة الانسان لها خيطان وزهر أبيض يحشى به المخاد فيكون كالريش لخفته ولينه لانه كالقطن وخرج أبو بكر البزار فى مسنده من حديث أبى مصعب المكى قال أدركت زيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة وأنس بن مالك يحدثون أن النبى صلى الله عليه وسلم لما كانت ليلة بات فى الغار أمر الله تبارك وتعالى شجرة أو قال الراءة فنبتت فى وجه الغار فسترت وجه النبى صلى الله عليه وسلم وأمر الله العنكبوت فنسجت على وجه الغار وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقعتا بفم الغار فعششتا على بابه * قال السهيلى وحمام الحرم من نسلهما كذا فى سيرة مغلطاى * وفى معالم التنزيل حتى باضتا فى أسفل النقب * وفى القصة أنبت الله ثمامة على فم الغار * وفى المواهب اللدنية أخرج أبو نعيم فى الحلية عن عطاء ابن ميسرة قال نسجت العنكبوت مرتين مرة على داود حين كان طالوت يطلبه ومرة على النبى صلى الله عليه وسلم فى الغار انتهى قيل وكذا نسجت على الغار الذى دخله عبد الله بن أنيس لما بعثه النبى صلى الله عليه وسلم لقتل سفيان بن خالد بن نبيح الهذلى بالعرنة فقتله ثم احتمل رأسه ودخل فى غار فنسجت عليه العنكبوت وجاء الطلب فلم يجدوا شيئا فانصرفوا راجعين * وفى تاريخ ابن عساكر ان العنكبوت

نسجت أيضا على عورة زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب لما صلب عريانا فى سنة احدى وعشرين ومائة وسيأتى فى الخاتمة أنه قتل بالكوفة فى المصاف وكان قد خرج وبايعه خلق فحاربه نائب العراق يوسف بن عمر وظفر به يوسف فقتله وصلبه عريانا وبقى جسده مصلوبا أربع سنين * روى أن المشركين كانوا يعلمون محبة النبىّ صلى الله عليه وسلم لأبى بكر رضى الله عنه فذهبوا لطلبه فوقفوا على بابه وفيهم أبو جهل فخرجت اليهم أسماء بنت أبى بكر فقالوا لها أين أبوك قالت لا أدرى فرفع أبو جهل يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدها لطمة خرج منها قرطها فسقط ثم انصرفوا فوقعوا فى طلبهما * وفى الاكتفاء ولما فقدت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبوه بمكة أعلاها وأسفلها وبعثوا القافة يتبعون أثره فى كل وجه فوجد الذى ذهب قبل ثور أثره هنالك فلم يزل يتبعه حتى انقطع لما انتهى الى ثور وشق على قريش خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وجزعوا لذلك فطفقوا يطلبونه بأنفسهم فيما قرب منهم ويرسلون من يطلبه فيما بعد عنهم وجعلوا مائة بعير لمن ردّه عليهم ولما انتهوا الى فم الغار وقد كانت العنكبوت ضربت على بابه بعشاش بعضها على بعض بعد أن دخله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قائل منهم ادخلوا الغار فقال أمية بن خلف ما أربكم فى الغار ان عليه لعنكبوتا أقدم من ميلاد محمد * وفى الشفاء وعليه من نسج العنكبوت ما أرى أنه قبل أن يولد محمد قالوا فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل العنكبوت وقال انها جند من جنود الله * وفى رواية أقبل فتيان من مشركى قريش من كل بطن رجل بعصيهم وسيوفهم ومعهم قائف من قافة بنى مدلج وهم المشهورون بالقيافة بين العرب فالتمسوا أثرهما فوجدوه وقصوه الى أن بلغ قرب جبل ثور ففقدوه هنالك فقال القائف ما أدرى أين وضعا أقدامهما بعد هذا ولما دنوا من الغار قال القائف والله ما جاوز مطلوبكم من هذا الغار فعند ذلك حزن أبو بكر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا قال يا رسول الله لو نظر فى موضع قدميه لرآنا * وفى رواية لابصرنا تحت قدميه * وفى الرياض النضرة فيه دلالة على أن باب الغار كان من أعلاه فقال له النبىّ صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما * وفى تفسير الكورانى قد روى أنه عليه السلام لما رأى بالصدّيق اضطرابا قال له انظر الى جانب الغار فنظر فرأى بحرا على ساحله سفينة * وفى معالم التنزيل لم يكن حزن أبى بكر جبنا منه وانما كان اشفاقا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أقتل فأنا رجل واحد وان قتلت هلكت الامّة * وفى معالم التنزيل أيضا فجعل الطلب يضربون يمينا وشمالا حول الغار يقولون لو دخلا الغار انكسر بيضة الحمام وتفسخ بيت العنكبوت * وفى الشفاء وقعت حمامتان على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه أحد لما كان هنالك الحمام روى أن المشركين لما مرّوا على باب الغار طارت الحمامتان فلما رأوا بيضة الحمام ونسج العنكبوت قالوا ذلك فلما سمع النبىّ صلى الله عليه وسلم حديثهم علم أن الله قد حمى حماهما بالحمام وصرف عنهما كيدهم بالعنكبوت

وما حوى الغار من خير ومن كرم * وكل طرف من الكفار عنه عمى
فالصدق فى الغار والصدّيق لم يرما * وهم يقولون ما بالغار من أرم
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على * خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله أغنت عن مضاعفة * من الدروع وعن عال من الأطم

ولله در القائل

والعنكبوت أجادت حوك حلتها * فما تخال خلال النسج من خلل

وما أحسن قول النقيب

ودود القزان نسجت حريرا * يجمل لبسه فى كل شى
فان العنكبوت أجل منها * بما نسجت على رأس النبى

ولقد حصل للعنكبوت الشرف بذلك كذا فى المواهب اللدنية * روى ابن وهب أن حمام مكة أظلت النبى صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة ونهى عن قتل العنكبوت وقال هى جند من جنود الله * وفى العمدة روى عن أبى بكر رضى الله عنه أنه قال لا أزال أحب العنكبوت منذ رأيت النبى صلى الله عليه وسلم أحبها ويقول جزى الله العنكبوت عنا خيرا فانها نسجت على وعليك يا أبا بكر فى الغار حتى لم يرنا المشركون الا أن البيوت تطهر من نسجها لما روى عن على أنه قال طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فان تركه فى البيت يورث الفقر * وفى الاكتفاء وأتى المشركون من كل بطن حتى اذا كانوا من النبى صلى الله عليه وسلم على قدر أربعين ذراعا معهم قسيهم وعصيهم تقدم أحدهم فنظر فرآى حمامتين فرجع فقال لاصحابه ليس فى الغار شئ رأيت حمامتين على فم الغار فعرفت أن ليس فيه أحد فسمع قوله النبى صلى الله عليه وسلم فعلم أن الله قد دارأبهما عنه فأثنى عليهما وفرض جزاءهما وانحدرن فى حرم الله فقرخن أحسبه قال فأصل كل حمام فى الحرم من فراخهما وفى حياة الحيوان ان حمام الحرم من نسل تلك الحمامتين * روى أيضا أن أبا بكر لما رآى القائف اشتد حزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قتلت فانما أنا رجل واحد الى آخر ما سبق فعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا يعنى بالنصرة فأنزل الله سكينته أى أمنته الذى يسكن عنده القلوب عليه أى على النبى صلى الله عليه وسلم أو على أبى بكر وهو الاظهر لانه كان منزعجا وأيده يعنى النبى صلى الله عليه وسلم بجنود لم تروها يعنى الملائكة أنزلهم يحرسونه فى الغار وليصرفوا وليضربوا وجوه الكفار وأبصارهم عن رؤيته وألقوا الرعب فى قلوبهم حتى انصرفوا خائبين كذا فى معالم التنزيل * أنظر لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم حزن الصديق قد اشتد لكن لا على نفسه قوى قلبه ببشارة لا تحزن ان الله معنا وكانت تحفة ثانى اثنين مدخرة له فهو الثانى فى الاسلام والثانى فى بذل النفس والعمر وسبب الموت ولما وقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بماله ونفسه جوزى بجواره له معه فى رمسه وقام مؤذن التشريف ينادى على منائر الامصار ثانى اثنين اذهما فى الغار ولقد أحسن حسان بن ثابت حيث قال

وثانى اثنين فى الغار المنيف وقد * طاف العدو به اذ صاعد الجبلا
وكان حب رسول الله قد علموا * من الخلائق لم يعدل به بدلا

وتأمل فى قول موسى عليه السلام لبنى اسرائيل كلا ان معى ربى سيهدين وقول النبى صلى الله عليه وسلم للصديق ان الله معنا فموسى خص بشهود المعية ولم يتعد منه الى أتباعه ونبينا صلى الله عليه وسلم تعدى منه الى الصديق لم يقل معى لانه أمد أبا بكر بنوره فشهد سر المعية ومن ثم سرى سر السكينة الى أبى بكر والا لم يثبت تحت أعباء هذا التجلى والشهود وأين معية الربوبية فى قصة موسى عليه السلام من معية الالهية فى قصة نبينا صلى الله عليه وسلم قاله العارف شمس الدين بن اللبان كذا فى المواهب اللدنية عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان أبو بكر مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الغار فعطش عطشا شديدا فشكى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اذهب الى صدر الغار فاشرب قال أبو بكر فانطلقت الى صدر الغار فشربت ماء أحلى من العسل وأبيض من اللبن وأزكى رائحة من المسك ثم عدت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال شربت فقلت نعم قال ألا أبشرك يا أبا بكر قلت بلى يا رسول الله قال ان الله تبارك وتعالى أمر الملك الموكل بأنهار الجنة أن اخرق نهرا من جنة

الفردوس الى صدر الغار ليشرب أبو بكر فقلت يارسول الله ولى عند الله هذه المنزلة فقال النبى صلى الله عليه وسلم نعم وأفضل والذى بعثنى بالحق لا يدخل الجنة مبغضك ولو كان له عمل سبعين نبيا خرجه الملا فى سيرته كذا فى الرياض النضرة ثم أمر أبو جهل منادياً ينادى فى أعلا مكة وأسفلها من جاء بمحمد أو دل عليه فله مائة بعير أو جاء بابن أبى قحافة أو دل عليه فله مائة بعير فلم يزل المشركون يطوفون على جبال مكة يطلبونهما وكان مكثهما فى الغار ثلاث ليال وقيل بضعة عشر يوما والاول هو المشهور كذا فى المواهب اللدنية وكان عبد الله بن أبى بكر وفى معالم التنزيل عبد الرحمن ابن أبى بكر وهو مخالف لرواية غيره شابا خفيفا ثقفا لقنا يختلف عليهما فيبيت عندهما بالغار ويدلج من عندهما بالسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع أمرا يكادان به الا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام وكانت أسماء بنت أبى بكر تأتيهما من مكة اذا أمست بما يصلحهما وكان عامر بن فهيرة مولى أبى بكر يرعى عليهما منحة من غنم كانت لابى بكر فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان فى رسل وهو لبن المنحة فيرجع عنهما بغلس فيرعاها فلا يتفطن له أحد من الرعيان ففعل ذلك كل ليلة من الليالى الثلاث * وفى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق كان عامر بن فهيرة مولى أبى بكر يرعى فى رعيان أهل مكة فاذا أمسى أراح عليهما غنم أبى بكر فاحتلبا وذبحا فاذا غدا عبد الله بن أبى بكر من عندهما تبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم حتى يعفى عليه فخرج معهما حتى قدم المدينة فاستشهد يوم بئر معونة كما سيجىء فى الموطن الرابع * وفى الاستيعاب وأسد الغابة عامر بن فهيرة مولى أبى بكر كان مولدا من مولدى الازد أسود اللون مملوكا للطفيل بن عبد الله بن سخبرة أخى عائشة لامها وكان من السابقين الى الاسلام أسلم وهو مملوك وكان حسن الاسلام عذب فى الله اشتراه أبو بكر فأعتقه وكان يرعى فى ثور فى رعيان أهل مكة الى آخر ما ذكر فى رواية ابن هشام آنفا * فلما سار النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر من الغار الى المدينة هاجر معه فأردفه أبو بكر خلفه وشهد بدرا وأحدا وقتل يوم بئر معونة وهو ابن أربعين سنة قتله عامر بن الطفيل ذكر ذلك كله موسى بن عقبة وابن اسحاق عن ابن شهاب ويقال قتله جبار بن سلمى كما سيجىء فى الموطن الرابع فى سرية المنذر الى بئر معونة ان شاء الله تعالى *(ذكر خروجهما من الغار وتوجههما الى المدينة وما وقع لهما فى الطريق)* ولما مضت ثلاث ليال وسكن عنهما الناس جاء الدليل بالراحلتين صبح ثلاث بالسحر الى باب الغار كما وعده * قال أبو الحسن بن البراء خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغار ليلة الاثنين لغرة شهر ربيع الاول * وذكر محمد بن سعد أنه خرج من الغار ليلة الاثنين لاربع ليال خلون من ربيع الاول كما مر كذا فى سيرة مغلطاى ودلائل النبوة * وفى سيرة ابن هشام أتاهما صاحبهما الذى استأجراه ببعيريهما وبعير له وأتتهما أسماء بنت أبى بكر بسفرتهما ونسيت أن تجعل لها عصاما فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة فاذا ليس فيها عصام فحلت نطاقها فجعلته عصاما علقتها به فكان يقال لاسماء بنت أبى بكر ذات النطاقين لذلك * قال ابن هشام سمعت غير واحد من أهل العلم يقول ذات النطاقين وتفسيره انها لما أرادت تعليق السفرة شقت نطاقها باثنين فعلقت السفرة بواحدة وانتطقت بالاخرى كما مر فى أوائل الفصل الاول وجاء عامر بن فهيرة ليخدمهما فى الطريق * وفى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق فلما قرب أبو بكر الراحلتين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم له أفضلهما ثم قال اركب فداك أبى وأمى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لا أركب بعيرا ليس لى قال فهى لك يارسول الله بأبى أنت وأمى قال لا ولكن بالثمن الذى ابتعتها به قال أخذتها بكذا وكذا قال قد أخذتها بذلك قال هى لك يارسول الله وقد مر أن ثمنها ثمانمائة درهم * قيل الحكمة فيه انه صلى الله عليه وسلم أحب أن لا تكون هجرته الا بمال نفسه فركبا وانطلقا وأردف أبو بكر عامر بن فهيرة مولاه

ذكر خروجهما من الغار وتوجههما الى المدينة

قال فى القاموس عصام الوعاء عروة يعلق بها

ليخدمهما

لنجد مهمافي الطريق * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق ولما خرج بهما دليلهما عبد الله بن أرقد
وكان ماهرا بالطريق فسلك بهما أسفل مكة ثم مضى بهما على الساحل من عسفان ثم سلك بهما على أسفل
أمج * وفي رواية ثم عارض الطريق على أمج ثم نزل من قديد خيام أم معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية
من بني كعب *قال ابن اسحاق ثم اجتاز بهما حتى عارض الطريق بعد أن أجاز قديدا ثم أجاز بهما من
مكانه ذلك فسلك بهما الخرار ثم سلك بهما ثنية المرة ثم سلك بهما لقفا *قال ابن هشام لفتا قال ابن اسحاق
ثم أجاز بهما مدلجة لقف ثم استبطن بهما مدلجة مجاج ويقال لجاج فيما قال ابن هشام ثم سلك بهما مرجح
مجاج ثم تبطن بهما مرجح من ذي العضوين بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة ويقال بسكون الصاد
المهملة فيما قاله ابن هشام ثم بطن بهما ذي كشد ثم أخذ بهما على الجداجد ثم على الاجرد ثم سلك بهما
ذا سلم من بطن أعدا مدلجة تعهن ثم على العبابيد قال ابن هشام ويقال العبابيب ويقال العثيانة
قال ابن هشام ثم أجاز بهما الفاجة ويقال القاحة فيما قال ابن هشام ثم هبط بهما العرج وقد أبطأ
عليهم بعض ظهرهم فحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أسلم يقال له أوس بن حجر على جمل
وقيل يقال له ابن الرداة وفي نسخة ابن الرداح الى المدينة وبعث معه غلاما له يقال له مسعود بن هنيدة ثم
خرج بهما دليلهما من العرج فسلك بهما ثنية العائر عن يمين ركوبة ويقال ثنية الغاير فيما قال ابن
هشام حتى هبط بهما على بطن رئم ثم قدم بهما قباء على بني عمرو بن عوف لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر
ربيع الاول يوم الاثنين حين اشتد الضحى وكادت الشمس تعتدل كما سيجيء واتفق في مسيرة قصة سراقة
عارضهم يوم الثلاثاء بقديد ذكره ابن سعد كما سيجيء * قال أبو بكر فأدلجنا يعني من الغار فأحثثنا يومنا
وليلتنا حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة فضربت ببصري هل أرى ظلا نأوي اليه فاذا أنا بصخرة فأهويت
اليها فاذا بقية ظلها فمددته فسويته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرشت فروة وقلت
اضطجع يا رسول الله فاضطجع ثم خرجت أنظر هل أرى أحدا من الطلب فاذا أنا براعي غنم لرجل
من قريش كنت أعرفه فحلب شيئا من اللبن ثم أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب حتى
رضيت * وفي المواهب اللدنية واجتاز صلى الله عليه وسلم في وجهه ذلك بعبد يرعى غنما فكان من
شأنه ما رويناه من طريق البيهقي بسنده عن قيس بن النعمان قال فلما انطلق النبي صلى الله عليه
وسلم وأبو بكر مستخفين مرا بعبد يرعى غنما فاستسقياه اللبن فقال ما عندي شاة تحلب غير أن
ههنا عناقا حملت أول وما بقي لها لبن فقال ادع بها فاعتقلها صلى الله عليه وسلم ومسح ضرعها ودعا
حتى أنزلت وجاء أبو بكر بمجن فسقى أبا بكر ثم حلب فسقى الراعي ثم حلب فشرب فقال الراعي بالله
من أنت فوالله ما رأيت مثلك فقال أوتراك تكتم علي حتى أخبرك قال نعم قال فاني محمد رسول الله
قال فأنت الذي تزعم قريش أنه صابيء قال انهم ليقولون ذلك قال فأشهد انك نبي وان ما جئت به حق
وانه لا يفعل ما فعلت الا نبي وأنا متبعك قال انك لن تستطيع ذلك يومك فاذا بلغك اني قد ظهرت
فأتنا وأورد في المواهب اللدنية قصة العبد الراعي بعد قصة أم معبد قال أبو بكر ثم قلت آن الرحيل
فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا أحد منهم الا سراقة بن مالك بن جعشم فقلت يا رسول الله هذا
الطلب قد لحقنا قال لا تحزن ان الله معنا حتى اذا دنا منا وكان بيننا وبينه قدر رمح أو رمحين أو ثلاثة
فقلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا وبكيت قال لم تبكي قلت أما والله ما على نفسي أبكي ولكني
أبكي عليك فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اكفناه بما شئت فساخت قوائم
فرسه الى بطنها في أرض صلد فوثب عنها وقال يا محمد قد علمت ان هذا عملك فادع الله أن ينجيني مما أنا
فيه فوالله لأعمين على من ورائي من الطلب وهذه كنانتي فخذ منها سهما فانك ستمر بابلي وغنمي في موضع

كذا وكذا فخذ منها حاجتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لي بها فأطلق فرجع الى أصحابه وجعل لا يلقى أحدا الا قال كفيتم ماههنا ولا يلقى أحدا الا ردّه كذا في المنتقى * وفي رواية دعا عليه فقال اللهم اصرعه فصرعت فرسه ثم قامت تحمحم وفي مزيل الخفاء اسم هذه الفرس العود وقيل كانت أنثى * وفي سيرة مغلطاي فلما راحوا من قديد تعرض لهما سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي * وفي المواهب اللدنية ثم تعرض لهما بقديد سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي * وفي رواية عن سراقة أنه قال جاءنا رسل قريش انهم جعلوا في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر دية في كل واحد منهما مائة ابل لمن قتله أو أسره فبينا أنا جالس في مجلس من مجالس قومي أقبل رجل حتى قام علينا فقال يا سراقة اني قد رأيت آنفا أسودة بالساحل أظنها محمدا وأصحابه * وفي سيرة ابن هشام قال والله لقد رأيت ركبة ثلاثة مرّوا عليّ آنفا اني لأراهم محمدا وأصحابه قال فأومأت اليه يعني أن اسكت انتهى قال سراقة فعرفت أنهم هم فقلت انهم ليسوا بهم ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فأمرت جاريتي أن تخرج بفرسي وهي من وراء أكمة فتحبسها عليّ وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجه الارض وخفضت عاليه الرمح حتى أتيت فرسي * وفي سيرة ابن هشام قال سراقة وكنت أرجو أن أردّه على قريش وآخذ المائة قال فركبتها فرفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فخررت عنها فقمت فأهويت يدي الى كنانتي فاستخرجت منها الازلام فاستقسمت بها أضرهم أم لا فخرج الذي أكره فركبت فرسي وعصيت الازلام ولم أزل أجدّ في الطلب تقرب بي حتى سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وأبو بكر كثير الالتفات ساخت يدا فرسي في الارض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة ظهر لاثر يديها غبار ساطع الى السماء مثل الدخان * وفي سيرة ابن هشام كالاعصار فاستقسمت بالازلام فخرج الذي أكره فناديت بالامان فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر محمد صلى الله عليه وسلم فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية فأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزآني ولم يسألاني شيئا الا أن قال أخف عنا فسألت أن يكتب لي كتاب أمن فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أدم ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في المنتقى * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق قال سراقة عرفت حين رأيت ذلك أنه قد منع مني وانه ظاهر قال فناديت القوم فقلت أنا سراقة بن جعشم أنظروني أكلمكم فوالله لا أريبكم ولا يأتيكم مني شئ تكرهونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر قل له ما تبتغي منا قال فقال لي ذلك أبو بكر فقلت تكتب لي كتابا يكون آية بيني وبينكم قال اكتب له يا أبا بكر قال فكتب لي كتابا في عظم أو في رقعة أو في خرقة ثم ألقاه اليّ فأخذته فجعلته في كنانتي ثم رجعت فسكت فلم أذكر شيئا مما كان حتى اذا كان فتح مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرغ من حنين والطائف خرجت ومعي الكتاب لالقاه فلقيته بالجعرانة قال فدخلت في كتيبة من خيل الانصار فجعلوا يقرعونني بالرماح ويقولون اليك اليك ماذا تريد قال فدنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته والله لكأني أنظر الى ساقه في غرزه فكأنما جمارة قال فرفعت يدي بالكتاب ثم قلت يا رسول الله هذا كتابك لي أنا سراقة ابن جعشم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم وفاء وبرّ ادن مني قال فدنوت منه وأسلمت وأورد في المواهب اللدنية قصة سراقة بعد قصة أم معبد روى ان أبا جهل لما سمع قصة سراقة أنشأ هذين البيتين وبعث بهما اليه

بنى مدلج انى أخاف سفيهكم * سراقة يستغوى بنصر محمد
عليكم به أن لا يفرق جمعكم * فيصبح شتى بعد عز وسودد

وسراقة أيضا أنشأ هذين البيتين وبعث بهما الى أبى جهل

أباحكم واللات ان كنت شاهدا * لامر جوادى اذ تسيخ قوائمه
عجبت ولم تشكك بأن محمدا * نبى ببرهان فمن ذا يكاتمه

معجزة

وفى الاكتفاء وسراقة بن مالك هذا الذى أظهر الله فيه أثرا من الآثار الشاهدة له عليه الصلاة والسلام بأن الله أطلعه من الغيب فى حياته على ما ظهر مصداقه بعد وفاته وذلك انه روى سفيان بن عيينة عن أبى موسى عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسراقة بن مالك كيف بك اذا لبست سوارى كسرى قال فلما أتى عمر بسوارى كسرى ومنطقته وتاجه دعا سراقة بن مالك فألبسه اياهما وكان سراقة رجلا ازب كثير شعر الساعدين فقال له ارفع يديك فقل الله أكبر الحمد لله الذى سلبهما كسرى بن هرمز الذى كان يقول أنا رب الناس وألبسهما سراقة بن مالك بن جعشم اعرابيا من بنى مدلج ورفع عمر بها صوته *ومما وقع لهم فى الطريق مرورهم بخيمتى أم معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية * وفى المشكاة ان النبى صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة مهاجرا الى المدينة هو وأبو بكر ومولى أبى بكر عامر بن فهيرة ودليلهما عبد الله الليثى مروا على خيمتى أم معبد الخزاعية انتهى وكانت بقديد وفى معجم ما استعجم من قديد الى المشلل ثلاثة أميال بينهما خيمتى ام معبد *وفى خلاصة الوفاء قديد كزبير قرية جامعة بطريق مكة كثيرة المياه وكانت أم معبد امرأة برزة جلدة تحتبى بفناء الخيمة تسقى وتطعم فسألوها تمرا ولحما ليشتروا منها فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك وكان القوم مرملين مسنتين فقالت والله لو كان عندنا ما أعوزكم القرى فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاة فى كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا ام معبد قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم قال هل بها من لبن قالت هى أجهد من ذلك قال اتأذنين لى أن أحلبها قالت نعم بأبى أنت وأمى ان رأيت بها حلبا فاحلبها فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح بيده المباركة ضرعها وسمى الله عز وجل ودعا لها فى شاتها فتفاجت عليه ودرت واجترت ودعا باناء يربض الرهط فحلب ثجا حتى علاه البهاء ثم سقاها حتى رويت وسقى أصحابه حتى رووا ثم شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم آخرهم ثم أراضوا ثم حلب ثانيا بعد بدء حتى امتلأ الاناء ثم غادره عندها ثم بايعها وارتحلوا كذا ذكره البغوى فى شرح السنة وابن عبد البر فى الاستيعاب وقال ابن الجوزى فى الوفاء قال لها هات قدحا فجاءت بقدح فحلب فيه حتى امتلأ فأمر أبا بكر ان يشرب فقال ابو بكر بل أنت اشرب يا رسول الله قال ساقى القوم آخرهم شربا فشرب أبو بكر ثم حلب فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حلب فشربت ام معبد ثم حلب فقال ارفعى هذا لابى معبد اذا جاءك ثم ركبوا وساروا وقل ما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزا عجافا يتساوكن هزالا الضحى مخهن قليل فلما رأى ابو معبد اللبن عجب وقال من أين لك هذا اللبن يا ام معبد والشاء عازب حيال لا حلوب بالبيت قالت لا والله الا انه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا قال صفيه لى يا ام معبد قالت رأيت رجلا ظاهر الوضاءة ابلج الوجه حسن الخلق لم تعبه ثجلة وفى رواية نحلة ولم تزر به صعلة وفى رواية صقلة وسيم قسيم فى عينيه دعج وفى أشفاره عطف وفى صوته صحل وفى عنقه سطع وفى لحيته كثاثة أزج أقرن ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سما وعلاه البهاء أكمل الناس وابهاه من بعيد وأحسنه واعلاه من قريب حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن ربعة لا تشنؤه من طول ولا تقتحمه

قصة أم معبد

(قوله) تفاجت أى فتحت ما بين رجليها (قوله) يربض الرهط اى يرويهم (قوله) البهاء هو لمعان رغوة اللبن (قوله) يتساوكن اى يسرن سيرا ضعيفا (قوله) عازب اى بعيدة عن المرعى وحيال جمع حائل وهى غير الحامل (قوله) ثجلة اى عظم بطن وقوله نحلة أى نحول ودقة جسم أى ليس سمينا مفرطا ولا نحيلا مفرطا (قوله) صعلة هى صغر الرأس (قوله) عطف أى طول (قوله) صحل هو كالبحة

العين من قصر غصن بن غصنين وهو انضر الثلاثة منظرا وأحسنهم قدرا له رفقاء يحفونه ان قال أنصتوا لقوله وان أمر تبادروا لأمره محفود محشود لا عابس ولا مفند * قال أبو معبد هذا والله صاحب قريش الذى ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة ولقد هممت أن أصحبه ولأفعلن ان وجدت الى ذلك سبيلا ثم هاجرت هى وزوجها فأسلما وكان أهلها يؤرخون بيوم الرجل المبارك كذا فى شرح السنة لمحيى السنة * وفى خلاصة الوفاء فخرج أبو معبد فى أثرهم ليسلم فيقال أدركهم ببطن ريم فبايعه وانصرف * وفى الصفوة قال عبد الملك فبلغنا ان أم معبد هاجرت الى النبى صلى الله عليه وسلم وأسلمت * قال رزين أقامت قريش أياما لا يدرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أى جهة توجه وأى طريق سلك حتى سمعوا بعد ذهابهما من مكة بأيام فى صباحها هاتفا أقبل من أسفل مكة بأبيات ويغنى بغناء العرب عاليا بين السماء والارض والناس يسمعون الصوت ويتبعونه ولا يدرون صاحبه حتى خرج من أعلا مكة وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقين حلا خيمتى أم معبد
هما نزلا بالهدى ثم اهتدت به * فقد فاز من أمسى رفيق محمد
فما حملت من ناقة فوق رحلها * أبر وأوفى ذمة من محمد
فيا لقصى ما زوى الله عنكم * به من فعال لا تجارى وسودد
ليهن بنى كعب مكان فتاتهم * ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا اختكم عن شاتها وانائها * فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت * عليه صريحا ضرة الشاة مزبد
فغادرها رهنا لديها لحالب * يرددها فى مصدر ثم مورد

وقيل سمعوا هاتفا على أبى قبيس بصوت جهورى يقول هذه الابيات ولما سمع حسان بن ثابت قال فى جوابه هذه الابيات

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم * وقدس من يسرى اليه ويغتدى
ترحل عن قوم فزالت عقولهم * وحل على قوم بنور مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربهم * وأرشدهم من يتبع الحق يرشد
وهل يستوى ضلال قوم تسفهوا * عمى وهداة يهتدون بمهتد
لقد نزلت منه على أهل يثرب * ركاب هدى حلت عليهم بأسعد
نبى يرى ما لا يرى الناس حوله * ويتلو كتاب الله فى كل مشهد
وان قال فى يوم مقالة غائب * فتصديقها فى اليوم أو فى ضحى غد
ليهن أبا بكر سعادة جده * بصحبته من يسعد الله يسعد

وفى رواية عن أم معبد أنها قالت طلعت علينا أربعة على راحلتين فنزلوا بى فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة اريد ذبحها فاذا هى ذات در فأدنيتها منه فلمس ضرعها وقال لا تذبحها فأرسلتها وجئت بأخرى فذبحتها وطبختها لهم فأكل هو وأصحابه وملأت سفرتهم منها ما وسعت وبقى عندنا لحمها أو أكثر وبقيت الشاة التى لمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرعها عندنا الى زمان عمر وهى السنة الثامنة عشر من الهجرة وكنا نحلبها صبوحا وغبوقا وما فى الارض لبن * وروى الزمخشرى فى ربيع الابرار عن هند بنت الجون نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم خيمة خالتها أم معبد فقام من رقدته فدعا بماء فغسل يديه ثم تمضمض ومج فى عوسجة الى جانب الخيمة فأصبحنا وهى كأعظم دوحة وجاءت بثمر كأعظم

(قوله) محفود أى مخدوم (وقوله) محشود أى له حشد أى جماعة (قوله) ولا مفند أى لا ينسب الى الفند وهو الكذب أو ضعف الرأى ولا ينسب كثير اللوم على من وقع منه ذنب

قف على قصة العوسجة

ما يكون

مايكون في لون الورس ورائحة العنبر وطعم الشهد ما أكل منها جائع الاشبع ولا ظمآن الاروى ولا سقيم
الابرئ ولا أكل من ورقها بعير ولا شاة الادرّ لبنها فكنا نسميها المباركة وينتابنا من البوادي من
يستشفي بها ويتزود منها حتى أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمرها وصغر ورقها ففزعنا فما راعنا الا
نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انها بعد ثلاثين سنة أصبحت ذات شوك من أسفلها الى أعلاها
وتساقط ثمرها وذهبت نضرتها فما شعرنا الا بقتل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه فما أثمرت بعد ذلك
وكنا ننتفع بورقها ثم أصبحنا واذا بها قد نبع من ساقها دم عبيط وقد ذبل ورقها فبينا نحن فزعون مهمومون
اذ أتانا خبر مقتل الحسين بن علي ويبست الشجرة على أثر ذلك وذهبت والعجب كيف لم يشتهر أمر هذه
الشجرة كما شهر أمر الشاة في قصة هي أعلى القصص * ومما وقع لهم في الطريق انه أقبل النبي صلى
الله عليه وسلم الى المدينة وهو مردف أبا بكر وهو شيخ يعرف والنبي صلى الله عليه وسلم شاب لا يعرف
فيلقى الرجل أبا بكر فيقول يا أبا بكر من هذا بين يديك فيقول هذا الذي يهديني السبيل فيحسب السائل
أنه يعني به الطريق وانما يعني سبيل الخير وفي نهاية ابن الاثير لقيهما في الهجرة رجل بكراع فقال
من أنتم فقال أبو بكر باغ وهاد عرّض ببغاء الابل أي طلبه وهداية الطريق وهو يريد طلب الدين
والهداية من الضلالة * ومما وقع لهم في الطريق انه لقيهم بريدة بن الحصيب الاسلمي * وفي الوفاء روى
ابن الجوزي في شرف المصطفى من طريق البيهقي موصولا الى بريدة انه لما جعلت قريش مائة من الابل
لمن أخذ النبي صلى الله عليه وسلم ويردّه عليهم حين توجه الى المدينة سمع بريدة بذلك فحمله الطمع على
الخروج لقصده صلى الله عليه وسلم فركب في سبعين من أهل بيته من بني سهم فتلقى رسول الله
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتطير وكان يتفاءل فقال من أنت فقال أنا بريدة بن الحصيب
فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر فقال يا أبا بكر برد أمرنا وصلح ثم قال ممن أنت قال من أسلم
قال صلى الله عليه وسلم سلمنا قال ممن قال من بني سهم قال خرج سهمك يا أبا بكر فقال بريدة للنبي صلى
الله عليه وسلم من أنت قال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله فقال بريدة أشهد أن لا اله الا
الله وأن محمدا عبده ورسوله فأسلم بريدة وأسلم من كان معه جميعا قال بريدة الحمد لله أسلم بنو سهم
طائعين غير مكرهين فلما أصبح قال بريدة يا رسول الله لا تدخل المدينة الا معك لواء فحل عمامته ثم
شدها في رمح ثم مشى بين يديه حتى دخلوا المدينة فقال يا نبي الله تنزل علي فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ناقتي هذه مأمورة أين تنزل كذا في شرف المصطفى لابن الجوزي * وفي شواهد النبوة
أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بنزوله بعده بخراسان بمدينة بناها ذو القرنين يقال لها مرو وبموته
بها وبكونه يوم الحشر قائدا لاهل المشرق فكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل بريدة في بعض
الغزوات بمرو وتوفي بها بعد الهجرة بستين سنة وقبره هنالك معروف قريب من قبر حكم بن عمرو
الغفاري وهو أيضا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان حاكما وقاضيا بمرو وتوفي بها بعد
الهجرة بخمسين سنة قال بعض أصحاب الحديث الاحاديث التي وردت في شأن البلدان لم يتحقق صحتها
الا حديث بريدة بن الحصيب * ومما وقع لهم في الطريق ما روي عن عروة أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقي طلحة بن عبيد الله والزبير في الطريق في ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشأم
فكسا طلحة أو الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر ثيابا بيضا * قال الحافظ ابن حجر ويحتمل
ان كلا من طلحة والزبير أهدى لهما والذي في السير هو طلحة والاولى الجمع وعند ابن أبي شيبة ما يؤيده
والا فما في الصحيح أصح كذا في الوفاء * وفي هذه السنة قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
بشهر مات البراء بن معرور وهو أحد النقباء وأول من تكلم ليلة العقبة فلما قدم رسول الله انطلق

خبر بريدة بن الحصيب

بأصحابه فصلى على قبره وقال اللهم اغفر له وارحمه وارض عنه وقد فعلت وهو أول من مات من النقباء وأول صلاة على الميت *(ذكر استقبال أهل المدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكثه بقباء في بني عمرو بن عوف وتأسيس مسجد قباء)* عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت سمع المسلمون بالمدينة بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا يغدون كل غداة الى الحرة فينتظرون حتى يردهم حر الظهيرة * قال ابن اسحاق وذلك في أيام حارة فانقلبوا يوما بعد ما أطالوا انتظارهم فلما أووا الى بيوتهم أوفى رجل من اليهود على أطم من الآطام لامر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته يا معشر العرب وفي رواية يا بني قيلة يعني الانصار هذا جدكم يعني حظكم * وفي رواية صاحبكم الذي تنتظرونه * وفي رواية بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى الانصار من يخبرهم بقدومه كما سيجيء فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين نحو قباء حتى نزل أعلا المدينة في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف وهم أهل قباء * وفي الوفاء قباء معدود من العالية وكان حكمته التفاؤل له ولدينه بالعلو وذلك يوم الاثنين من ربيع الاول نهارا عند الاكثر * وفي سيرة أبي محمد عبد الملك بن هشام عن زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحاق المطلبي قال قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين حين اشتد الضحى وكادت الشمس تعتدل لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الاول وهو التاريخ فيما قال ابن هشام قال ابن اسحاق ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثلاث وخمسين سنة وذلك بعد أن بعثه الله بثلاث عشرة سنة * وفي أسد الغابة كان مقامه بمكة عشر سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل خمس عشرة سنة والاكثر ثلاث عشرة سنة * وقال ابن الكلبي خرج من الغار أول ربيع الاول وقدم المدينة لاثنتي عشرة ليلة خلت منه يوم الجمعة * وفي المنتقى تنازع القوم أيهم ينزل عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل الليلة على بني النجار أخوال عبد المطلب لاكرمهم بذلك فلما أصبح غدا حيث أمر * وفي الوفاء روى رزين عن أنس قال كنت اذ قدم رسول الله المدينة ابن تسع سنين فأسمع الغلمان والولائد يقولون جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فنذهب فلا نرى شيئا حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فكنا في خرب في طرف المدينة * وفي رواية فنزلا جانب الحرة فأرسلا رجلا من أهل البادية يؤذن بهما الانصار فاستقبلهما زهاء خمسمائة من الانصار حتى انتهوا اليهما * وفي خلاصة الوفاء فنزل في بني عمرو بن عوف بقباء على كلثوم ابن الهدم وكان يومئذ مشركا وبه جزم ابن زبالة ولرزين نزل في ظل نخلة ثم انتقل الى دار كلثوم أخي بني عمرو بن عوف * وفي رواية نزل على سعد بن خيثمة وجه الجمع بين الروايتين أن يقال انه كان نزل على كلثوم بن الهدم ولكن عنوا له مسكنا في دار سعد بن خيثمة يكون للناس فيه وذلك لان سعدا كان عزبا لا أهل له ويسمى منزله منزل الغرباء * قال المطري وبيت سعد بن خيثمة أحد الدور التي قبلي مسجد قباء وهي التي تلي المسجد في قبلته يدخلها الناس اذا زاروا مسجد قباء ويصلون فيها وهناك أيضا دار كلثوم بن الهدم وفي تلك العرصة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نازلا قبل خروجه الى المدينة وكذلك أهله وأهل أبي بكر حين قدموا بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وهن سودة وعائشة وأمها أم رومان واختها أسماء وهي حامل بعبد الله بن الزبير فولدته بقباء قبل نزولهم المدينة انتهى ونزل أبو بكر بالسنح على حبيب بن أساف أحد بني الحارث بن الخزرج وقيل على خارجة بن زيد بن أبي زهير روى مجمع بن يعقوب عن أبيه وعن سعيد بن عبد الرحمن بن رقيش عن عبد الرحمن بن زيد بن حارثة قالا نزل النبي صلى الله عليه وسلم بظهر حرتنا ثم ركب

ذكر استقبال أهل المدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم

فأناخ

فأناخ على عذق عند بئر غرس قبل أن تبزغ الشمس (قوله) عند بئر غرس الظاهر أنه تصحيف ولعله بئر غدق لبعد بئر غرس عن منزله صلى الله عليه وسلم بقباء بخلاف بئر غدق قيل كان أوّل ما سمع من النبيّ صلى الله عليه وسلم أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وأكثر أهل السير على أن ذلك اليوم كان يوم الاثنين وشذ من قال يوم الجمعة من ربيع الاوّل في الضحوة الكبرى قريبا من نصف النهار * وفي نسخة طاهر بن يحيى ان قدومه كان قبل أن تبزغ الشمس وما يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبي بكر علم بما ثياب بيض متشابهة فجعل الناس يقفون عليهم حتى بزغت الشمس من ناحية أطمهم الذي يقال له شنف فأمهل أبو بكر ساعة ثم قام فستر رسول الله صلى الله عليه وسلم بردائه فعرف القوم رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال محمد بن معاذ قلت لمجمع بن يعقوب ان الناس يرون أنه جاء بعد ما ارتفع النهار وأحرقتهم الشمس قال مجمع هكذا أخبرني أبي وسعيد بن عبد الرحمن يريد أنهما قالا ما بزغت الشمس الا وهو في منزله صلى الله عليه وسلم * وفي مسلم ان قدومهم كان ليلا والذي قاله الاكثرون نهارا * وفي الصفوة قال ابن اسحاق دخلها حين ارتفع الضحى وكادت الشمس تعتدل كما مرّ في قول ابن هشام حيث قال وهو التاريخ وفي الصحيح أنهم لما قدموا جلس النبيّ صلى الله عليه وسلم تحت شجرة صامتا وقام أبو بكر لامر الناس أي يتلقاهم فطفق من جاء من الانصار ممن لم يكن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيي أبا بكر ويرحب به يحسب أنه النبيّ صلى الله عليه وسلم حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله * واختلفوا في أن يوم نزوله أي يوم من الشهر فبعضهم على أنه أوّل الشهر على ما روى موسى بن عقبة عن ابن شهاب وقيل لليلتين خلتا من شهر ربيع الاوّل ونحوه عن أبي معشر لكن قال ليلة الاثنين ومثله عن ابن البرقي وثبت ذلك في أواخر صحيح مسلم وقيل لاثنتي عشرة ليلة خلت منه حكاه ابن الجوزي في شرف المصطفى عن الزهري فقال قال الزهري قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاوّل وبه جزم النووي وكذا ابن النجار * وفي شرف المصطفى لابن الجوزي عن ابن عباس ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبئ يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين وخرج مهاجرا يوم الاثنين وقدم المدينة يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين * وفي روضة الاقشهري قال ابن الكلبي خرج من الغار يوم الاثنين أوّل يوم من ربيع الاوّل وقدم المدينة يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت منه قال أبو عمرو وهو قول ابن اسحاق الا في تسمية اليوم وعن أبي بكر بن حزم لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الاوّل ويجمع بين هذا وبين الذي قبله بالحمل على الاختلاف في رؤية الهلال ونقل ابن زبالة عن ابن شهاب ان نزوله على بني عمرو بن عوف كان في النصف من ربيع الاوّل وقيل كان قدومه في سابعه ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعامر ابن فهيرة على كلثوم قال اولى له يا نجيح اطعمنا رطبا فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم نجيح التفت الى أبي بكر وقال أنجحت أو أنجحنا فأتوا بقنو من أم جردان فيه رطب منصف وفيه زهو فقال ما هذا فقال عذق أم جردان فقال صلى الله عليه وسلم اللهمّ بارك في أم جردان * واختلف في أنه صلى الله عليه وسلم كم يوما أقام في بني عمرو بن عوف فعن قوم من بني عمرو بن عوف أنه أقام فيهم اثنين وعشرين يوما حكاه ابن زبالة * وفي البخاري من حديث أنس أقام فيهم أربع عشرة ليلة وهو المراد بما في رواية عائشة بقولها بضع عشرة ليلة * وقال موسى بن عقبة ثلاثا * وقال عروة ثلاث ليال الثلاثاء والاربعاء والخميس كما جزم به ابن حبان * وقال ابن اسحاق أقام فيهم خمسا * وفي ذخائر العقبى لم يقم بقباء الا ليلة أو ليلتين * قال الحافظ ابن حجر أنس ليس من بني عمرو بن عوف فانه من الخزرج وقد جزم

قف
على تاريخ الهجرة

بأربع عشرة ليلة فهو أولى بالقبول وأمر النبيّ صلى الله عليه وسلم بالتاريخ فكتب من حين الهجرة
في ربيع الاول رواه الحاكم في الاكليل قال ابن الجزار وتعرف بعام الاذن وهو معضل والمشهور
ان ذلك كان في خلافة عمر وأن عمر قال الهجرة فرقت بين الحق والباطل فأرخ بها وابتدأ من
المحرم بعد اشارة علي وعثمان بذلك وأفاد السهيلي ان الصحابة أخذوا التاريخ بالهجرة من قوله
تعالى لمسجد أسس على التقوى من أول يوم * وفي الاستيعاب ومن مقدمه الى المدينة أرخ التاريخ
في زمان عمر وأقام عليّ بمكة بعد مخرجه عليه السلام ثلاث ليال وأيامها حتى أدى للناس ودائعهم
التي كانت عند النبيّ صلى الله عليه وسلم وخلفه لردها ثم خرج فلحق النبيّ صلى الله عليه وسلم بقباء
فنزل على كلثوم بن الهدم وانما كانت اقامة عليّ بقباء مع النبيّ ليلة أو ليلتين * وفي روضة الاحباب
وكان عليّ يسير بالليل ويختفي بالنهار وقد نقبت قدماه فمسحهما النبيّ صلى الله عليه وسلم ودعا له
بالشفاء فبرئتا في الحال وما اشتكاهما بعد اليوم قط * وفي الوفاء وكان لكلثوم بن الهدم بقباء
مربد والمربد الموضع الذي يبسط فيه التمر ليبس فأخذه منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسسه
وبناه مسجدا كما رواه ابن زبالة وغيره * وفي الصحيح عن عروة فلبث في بني عمرو بن عوف بضع عشرة
ليلة واسس المسجد الذي أسس على التقوى * وفي رواية عبد الرزاق قال الذين بني فيهم المسجد
الذي أسس على التقوى هم بنو عمرو بن عوف وكذا في حديث ابن عباس عند ابن عائذ ولفظه ومكث
في بني عمرو بن عوف ثلاث ليال واتخذ مكانه مسجدا وكان يصلي فيه ثم بناه بنو عمرو بن عوف
فهو المسجد الذي أسس على التقوى وروى ابن أبي شيبة عن جابر قال لقد لبثنا بالمدينة قبل أن يقدم
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سنتين نعمر المساجد ونقيم الصلاة ولذا قيل المتقدّمون في الهجرة
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والانصار بقباء قد بنوا مسجدا يصلون فيه يعني هذا
المسجد فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وورد قباء صلى بهم فيه الى بيت المقدس ولم يحدث فيه
شيئا أي في مبدأ الامر لان ابن أبي شيبة روى ذلك ثم روى أنه صلى الله عليه وسلم بنى مسجد قباء وقدم
القبلة الى موضعها اليوم وقال جبريل يؤم بي البيت * وقد اختلف في المراد بقوله تعالى لمسجد أسس
على التقوى من أول يوم فالجمهور على أن المراد به مسجد قباء ولا ينافيه قوله صلى الله عليه وسلم لمسجد
المدينة هو مسجدكم هذا اذ كل منهما أسس على التقوى * وفي الكبير عن جابر بن سمرة قال لما
سأل أهل قباء النبيّ صلى الله عليه وسلم ان يبني لهم مسجدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقم
بعضكم فليركب الناقة فقام أبو بكر فركبها فحركها فلم تنبعث فرجع فقعد فقام عمر فركبها فلم تنبعث
فرجع فقعد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقم بعضكم فيركب الناقة فقام عليّ فلما وضع
رجله في غرز الركاب وثبت به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارخ زمامها وابنوا على مدارها فانها
مأمورة وروى الطبري عن جابر قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال لاصحابه انطلقوا
الى أهل قباء نسلم عليهم فرحبوا به ثم قال يا أهل قباء ائتوني بأحجار من الحرّة فجمعت عنده أحجار
كثيرة ومعه عنزة فخط قبلتهم فأخذ حجرا فوضعه ثم قال يا أبا بكر خذ حجرا فضعه الى جنب حجري ثم قال
يا عمر خذ حجرا فضعه الى جنب حجر أبي بكر ثم قال يا عثمان خذ حجرا فضعه الى جنب حجر عمر كأنه أشار
الى ترتيب الخلافة كما سيجيء في بناء مسجد المدينة ثم التفت الى الناس فقال وضع رجل حجره حيث
أحب على ذلك الخط وروى الترمذي عن أسيد بن ظهير عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال الصلاة
في مسجد قباء كعمرة وعن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص قالت سمعت أبي يقول لأن أصلي في مسجد
قباء ركعتين أحب اليّ من أن آتي بيت المقدس مرتين لو يعلمون ما في قباء لضربوا اليه أكباد الابل

وورد

وورد في الصحيحين عن ابن عمر أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزور قباء أو يأتي قباء راكبا أو ماشيا وعن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى فيه كان كعدل عمرة * وعن سهل بن حنيف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة أخرجه ابن ماجة وعن عمرو بن شيبة بسند جيد ورواه أحمد والحاكم وقال صحيح الاسناد وللبخاري والنسائي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي مسجد قباء كل سبت راكبا أو ماشيا وكان عبد الله يفعله وروى ابن زبالة أن النبيّ صلى الله عليه وسلم صلى الى الاسطوانة الثالثة في مسجد قباء التي في الرحبة وعن سعيد بن عبد الرحمن قال كان المسجد في موضع الاسطوانة المخلقة الخارجة في رحبة المسجد * قال ابن رقيش حدثني نافع ان ابن عمر كان اذا جاء مسجد قباء صلى الى الاسطوانة المخلقة يقصد بذلك مسجد النبيّ صلى الله عليه وسلم الأوّل * وروى ابن زبالة عن عبد الملك بن بكير عن ابن أبي ليلى عن أبيه أن رسول الله صلى في مسجد قباء الى الاسطوانة الثالثة في الرحبة اذا دخلت من الباب الذي بفناء دار سعد بن أبي خيثمة * قلت الباب المذكور هو المسدود اليوم يظهر رسمه من خارج المسجد في جهة المغرب وكان شارعا في الرواق الذي يلي الرحبة من السقف القبلي فالاسطوانة الثالثة في الرحبة هي الاسطوانة التي عندها اليوم محراب في رحبة المسجد لانطباق الوصف المذكور عليها فهي المرادة بقول الواقدي كان المسجد في موضع الاسطوانة المخلقة الخارجة في رحبة المسجد وهي التي كان ابن عمر يصلي اليها ذكر ذلك كله في الوفاء

(الفصل الثاني في انتقاله من قباء الى باطن المدينة وأوّل جمعة صليت في الاسلام قبل قدومه المدينة ونزوله على أبي أيوب وسكناه بداره وبناء المسجد وموت كلثوم بن الهدم واسلام عبد الله بن سلام وموت أسعد بن زرارة وابتداء خدمة أنس والزيادة في صلاة الحضر ووعك أبي بكر والاصحاب واسلام سلمان والمواخاة بين المهاجرين والانصار وموادعته اليهود وموت العاص بن وائل من مشركي مكة وبعث زيد بن حارثة الى مكة للاتيان بعياله وولادة النعمان بن بشير وولادة عبد الله بن الزبير وذكر فاطمة بنت النعمان وتكلم الذئب وابتداء الغزوات وبعث حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر وسرية عبيدة بن الحارث الى بطن رابغ وبناء عائشة وبعث سعد بن أبي وقاص الى الخرار وابتداء الاذان والاقامة)

في الصحيح عن أنس بعد ما ذكر من اقامته ببني عمرو بن عوف ثم أرسل الى بني النجار فجاؤا متقلدين السيوف وكانوا اخواله يعني أخوال جده عبد المطلب * وفي رواية فجاؤا فسلموا على النبيّ صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وقالوا اركبا آمنين مطاعين فركب يوم الجمعة حتى نزل جانب دار أبي أيوب وسيجيء أنه صلى الله عليه وسلم لما شخص أي خرج من قباء اجتمعت بنو عمرو بن عوف فقالوا أخرجت ملالا منا أم تريد دارا خيرا من دارنا قال اني أمرت بقرية تأكل القرى فخلوها أي ناقته فانها مأمورة حتى أدركته الجمعة في بني سالم فصلاها في بطن الوادي وادي ذي صلب * وفي سيرة ابن هشام عن ابن اسحاق وادي رانوناء وفي غيرها كانوا أربعين وقيل مائة وكانت هذه أوّل جمعة جمعها في الاسلام حين قدم المدينة وخطب يومئذ خطبة بليغة وهي أوّل خطبة في الاسلام وقيل انه كان يصلي الجمعة في مسجد قباء في اقامته هناك والله أعلم (ذكر تلك الخطبة) روى عن سعيد بن عبد الرحمن الجمحي أنه بلغه عن خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أوّل جمعة صلاها في المدينة في بني سالم بن عوف * الحمد لله أحمده واستعينه واستغفره وأستهديه وأومن به ولا أكفره واعادي من يكفره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى والنور

قف على أوّل خطبة في الاسلام

والموعظة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنوّ من الساعة وقرب من الاجل من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد غوى وفرط وضلّ ضلالا بعيدا أوصيكم بتقوى الله فانّ خير ما أوصى به المسلم المسلم أن يحضه على الآخرة وان يأمره بتقوى الله فاحذروا ما حذركم الله من نفسه ولا افضل من ذلك ذكر وان تقوى الله لمن عمل به على وجل ومخافة من ربه عون صدق على ما تبغون من أمر الآخرة ومن يصلح الذى بينه وبين الله من أمره فى السرّ والعلانية لا ينوى بذلك الا وجه الله يكن له ذكرا فى عاجل امره وذخرا فيما بعد الموت حين يفتقر المرء الى ما قدّم وما كان سوى ذلك يودّ لو أنّ بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد والذى صدق قوله وأنجز وعده لا خلف لذلك فانه يقول ما يبدّل القول لدىّ وما أنا بظلام للعبيد فاتقوا الله فى عاجل أمركم وآجله فى السرّ والعلانية فانه من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما وان تقوى الله توقى مقته وعقوبته وسخطه وتبيض الوجوه وترضى الرب وترفع الدرجة خذوا بحظكم ولا تفرّطوا فى جنب الله فقد علمكم الله كتابه ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا وليعلم الكاذبين فاحسنوا كما أحسن الله اليكم وعادوا اعداءه وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حىّ عن بينة ولا قوّة الا بالله واكثروا ذكر الله واعلموا أنه خير من الدنيا وما فيها واعملوا لما بعد الموت فانه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس ذلك بأن الله يقضى الحق على الناس ولا يقضون عليه ويملك من الناس ولا يملكون عليه ولا قوّة الا بالله العلىّ العظيم * كذا أوردها فى المنتقى وفى خلاصة الوفاء وليحيى عن عمارة بن خزيمة أنه صلى الله عليه وسلم دعا براحلته يوم الجمعة وحشد المسلمون ولبسوا السلاح وركب صلى الله عليه وسلم ناقته القصوى والناس عن يمينه وشماله وخلفه منهم الماشى والراكب فاعترضت الانصار فما يمرّ بدار الا قالوا هلم الى العز والمنعة والثروة فيقول لهم خيرا ويدعو ويقول انها مأمورة خلوا سبيلها فمر ببنى سالم فقام اليه عتبان بن مالك ونوفل بن عبد الله بن مالك العجلانى وهو آخذ بزمام راحلته يقول يارسول الله انزل فينا فان فينا العدد والعدّة والحلقة ونحن أصحاب الفضاء والحدائق والدرك يارسول الله كان الرجل من العرب يدخل هذه البحرة خائفا فيلجأ الينا فنقول له قوقل حيث شئت فجعل يتبسم ويقول خلوا سبيلها فانها مأمورة وقام اليه عبادة ابن الصامت وعباس بن الصامت بن نضلة بن العجلان فجعلا يقولان يارسول الله انزل فينا فيقول انها مأمورة ثم أخذ عن يمين الطريق حتى جاء بنى الحبلى وأراد أن ينزل على عبد الله بن أبى بن سلول فلما رآه وهو عند مزاحم أى الاطم محتبيا قال اذهب الى الذين دعوك فانزل عليهم فقال سعد بن عبادة لا تجد يارسول الله فى نفسك من قوله فقد قدمت علينا والخزرج تريد أن تملكه عليها ولكن هذه دارى فمر ببنى ساعدة فقال له سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وأبو دجانة هلم يارسول الله الى العز والثروة والقوّة والجلد وسعد يقول يارسول الله ليس فى قومى أكثر عذقا ولا فم بئر منى مع الثروة والجلد والعدد والحلقة فيقول صلى الله عليه وسلم بارك الله عليكم ويقول يا أبا ثابت خل سبيلها فانها مأمورة فمضى واعترضه سعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة وبشير بن سعد أى من بنى الحارث بن الخزرج فقالوا يارسول الله لا تجاوزنا فانا أهل عدد وثروة وحلقة فقال بارك الله فيكم خلوا سبيلها فانها مأمورة واعترضه زياد بن لبيد وفروة بن عمرو أى من بنى بياضة يقولان يارسول الله هلم الى المواساة والعز والثروة والعدد والقوّة نحن أهل الدرك فقال خلوا سبيلها فانها مأمورة ثم مرّ ببنى عدى بن النجار وهم اخواله فقام اليه أبو سليط وصرمة بن أبى انس فى قومهما فقالا يارسول الله نحن اخوالك هلم

القوقل اسم بطن من الانصار لانه كان اذا أتاه انسان يستجير به قال له قوقل هذا الجبل وقد أمنت أى ارتق اه قاموس

الى العدد والمنعة والقوّة مع القرابة لاتحاوزنا الى غيرنا ليس أحد من قومنا اولى بك منا لقرابتنا لك
فقال خلوا سبيلها فانها مأمورة أو يقال أوّل الانصار اعترضه بنو بياضة ثم بنو سالم ثم مال الى ابن أبى
ثم مرّ على بنى عدى بن النجار حتى انتهى الى بنى مالك بن النجار ولابن اسحاق اعترض بنى سالم أوّلا
ثم وازت راحلته بنى بياضة واعترضوه ثم وازت دار الحارث كذلك ثم مرّت بدار بنى عدى وهم
أخواله لان سلمى بنت عمرو احدى بنى عدى بن النجار كانت أمّ جدّه عبد المطلب وبنو مالك بن النجار
اخوتهم ومنزله صلى الله عليه وسلم بدار بنى غنم منهم . وجاء فى رواية ان القوم لما تنازعوا أنه صلى الله
عليه وسلم على أيهم ينزل وكل منهم على أن يكون داره له المنزل قال انى أنزل على أخوال عبد
المطلب وأكرمهم بذلك قيل يشبه أن يكون هذا فى أوّل قدومه من مكة قبل نزوله قباء لا فى قدومه باطن
المدينة * وعن أنس أنه صلى الله عليه وسلم قال دعوا الناقة فانها مأمورة فبركت على باب أبى
أيوب * وفى سيرة مغلطاى نزل برحله على أبى أيوب لكونه من أخوال عبد المطلب وعند البعض
ان الناقة استناخت به أوّلا فجاءه ناس فقالوا المنزل يارسول الله فقال دعوها فانبعثت حتى
استناخت عند موضع المنبر من المسجد ثم تحلحلت فنزل عنها فأتاه أبو أيوب فقال منزلى أقرب المنازل تحلحلت أى تحركت
فائذن لى أن أنقل رحلك قال نعم فنقل رحله وأناخ الناقة فى منزله * وقال الواقدى أخذ أسعد بن زرارة
بزمامها فكانت عنده * وعن مالك بن أنس أن الناقة لما أتت موضع المسجد بركت وهو عليها وأخذه
صلى الله عليه وسلم الذى كان يأخذه عند الوحى ثم ثارت من غير أن تزجر وسارت غير بعيد
ثم التفتت فعادت الى المكان الذى بركت فيه أوّل مرّة فبركت فيه فسرى عنه فأمر أن يحط رحله
* وفى رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته وأبو بكر ردفه وملأ من بنى النجار حوله
حتى ألقى بفناء أبى أيوب وهو موضع مسجده اليوم وهو يومئذ مربد للتمر لغلامين يتيمين من بنى النجار كانا
فى حجر معاذ بن عفراء أو أبى أيوب أو أسعد بن زرارة والاخير هو الاصح اسمهما سهل وسهيل ابنا عمرو
ابن عمارة * وفى رواية رافع بن عمرو فبركت عند باب المسجد فلم ينزل عنها النبى صلى الله عليه وسلم
ثم انبعثت وسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم مرخ لها زمامها ثم التفتت خلفها
ثم رجعت الى مبركها الاوّل وبركت فيه ووضعت جرانها على الارض ونزل عنها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال هذا ان شاء الله المنزل فاحتمل أبو أيوب رحله ووضعه فى بيته بعد ما استأذنه صلى الله عليه
وسلم فدعته الانصار الى النزول عليهم فقال صلى الله عليه وسلم المرء مع رحله * وفى الوفاء فنزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أى الدور أقرب فقال أبو أيوب دارى هذا بابى وقد حططنا رحلك فيها
فقال المرء مع رحله فضت مثلا فنزل على أبى أيوب خالد بن زيد وسأل عن المربد فقال معاذ هو ليتيمين لى
وسأرضيهما فاشتراه النبىّ صلى الله عليه وسلم * وفى شرف المصطفى لما بركت الناقة على باب أبى أيوب
خرج جوار من بنى النجار يضربن بالدف ويقلن * نحن جوار من بنى النجار * ياحبذا محمد من جار *
فقال النبىّ عليه الصلاة والسلام أتحببننى قلن نعم يارسول الله فقال والله وأنا أحبكن قالها ثلاثا
وفى رواية يعلم الله انى أحبكن * وفى رواية الطبرى فى الصغير فقال عليه السلام الله يعلم ان قلبى
يحبكن * وفى المواهب اللدنية فرح أهل المدينة بقدومه عليه الصلاة والسلام وأشرقت المدينة
بحلوله فيها وسرى السرور الى القلوب * قال أنس بن مالك لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله
عليه الصلاة والسلام المدينة أضاء منها كل شئ ولما كان اليوم الذى مات فيه أظلم منها كل شئ رواه
ابن ماجه قال رزين صعدت ذوات الخدور على الاجاجير يعنى السطوح عند قدومه صلى الله عليه
وسلم يقلن * وفى الرياض النضرة لما قدم النبىّ صلى الله عليه وسلم المدينة جعل الصبيان والنساء

والولائد يقولون

* طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع * وجب الشكر علينا * مادعا لله داعي *

وفي رواية * أيها المبعوث فينا * جئت بالامر المطاع * قال الطبري تفرق الغلمان والخدم في الطرق ينادون جاء محمد جاء رسول الله * وفي الرياض النضرة خرج أهل المدينة حتى ان العواتق لفوق البيوت يقلن أيهم هو أيهم هو * وفي خلاصة الوفاء ثنية الوداع بفتح الواو ومعروف شامي المدينة خلف سوقها القديمة بين مسجد الراية ومشهد النفس الزكية قرب سلع * وقال عياض هي موضع بالمدينة بطريق مكة وقيل واد بمكة والاول أصح * وفي المواهب اللدنية أنشئ هذا الشعر عند قدومه رواه البيهقي في الدلائل وأبو الحسن بن مقري في كتاب الشمائل له عن ابن عائشة وذكره الطبري في الرياض النضرة عن الفضل بن الجمحي قال سمعت ابن عائشة يقول أراه عن أبيه فذكر وقال خرجه الحلواني على شرط الشيخين وسميت ثنية الوداع لان المسافر من المدينة كان يشيع اليها ويودع عندها قديما * وصحح القاضي عياض هذا واستدل عليه بقول نساء الانصار حين قدم عليه الصلاة والسلام * طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع * فدل على انه اسم قديم وقال شيخ الاسلام الولي ابن العراقي ففي صحيح البخاري وسنن أبي داود والترمذي عن السائب بن يزيد قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك خرج الناس يتلقونه من ثنية الوداع قال وهذا صريح بأنها من جهة الشأم * وقال ابن القيم في الهدى النبوي هذا وهم من بعض الرواة فان ثنية الوداع انما هي من جهة الشأم لايراها القادم من مكة ولا يمر بها الا اذا توجه الى الشأم وانما وقع ذلك عند قدومه من تبوك انتهى لكن قال زين الدين العراقي يحتمل أن تكون الثنية التي من كل جهة يصل اليها المشيعون يسمونها ثنية الوداع انتهى * قال مؤلف الكتاب يشبه أن يكون هذا هو الحق ويؤيده جمع الثنيات اذ لو كان المراد بها الموضع الذي هو من جهة الشأم لم يجمع ولا مانع من تعدد وقوع هذا الشعر مرة عند قدومه عليه الصلاة والسلام من مكة ومرة عند قدومه من تبوك فلا ينافي ما في صحيح البخاري وغيره ولا ما قاله ابن القيم عن جابر أنه كان لا يدخل أحد المدينة الا من ثنية الوداع فان لم يعشر بها مات قبل أن يخرج فاذا وقف على الثنية قيل قد ودع فسميت ثنية الوداع حتى قدم عروة بن الورد فلم يعشر ثم دخل فقال يامعشر يهود مالكم وللتعشير قالوا لا يدخلها أحد من غير أهلها فلم يعشر بها الا مات ولا يدخلها أحد من ثنية الوداع الا قتله الهزال فلما ترك عروة التعشير ترك الناس ودخلوا من كل ناحية كذا في الوفاء * وعن أنس لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبت الحبشة بحرابهم فرحا بقدومه صلى الله عليه وسلم ولابن اسحاق عن أبي أيوب الانصاري لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي نزل في السفل وأنا وأم أيوب في العلو فقلت يانبي الله بأبي أنت وأمي اني أكره وأعظم أن أكون فوقك وتكون تحتي فاظهر أنت فكن في العلو وننزل نحن ونكون في السفل فقال ياأبا أيوب ان الارفق بنا وبمن يغشانا أن نكون في سفل البيت قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفله وكنا فوقه في المسكن فلقد انكسر حب لنا فيه ماء فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا مالنا لحاف غيرها ننشف بها الماء تخوفا أن يقطر على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شئ فيؤذيه وذكر غيره ان أبا أيوب لم يزل يتضرع للنبي عليه الصلاة والسلام حتى تحول الى العلو وأبو أيوب في السفل * وفي الصفوة عن أفلح مولى أبي أيوب ان رسول الله عليه الصلاة والسلام لما نزل عليه نزل أسفل وأبو أيوب في العلو فانتبه ابو أيوب ذات ليلة فقال نمشي فوق رأس رسول الله عليه الصلاة والسلام فتحول فباتوا في جانب فلما أصبح ذكر ذلك للنبي عليه الصلاة والسلام فقال النبي عليه الصلاة والسلام الاسفل أرفق بي فقال أبو أيوب

لا اعلو

عطاؤها ومنه حيا وكرامة ... الى نصم الطلاع الخير والكرامة اه قاموس

لا أعلو سقيفة أنت تحتها فتحوّل أبو أيوب فى السفل والنبىّ عليه الصلاة والسلام فى العلو وسيجىء وفاته فى الخاتمة فى خلافة معاوية وأفاد ابن سعد أن اقامته عليه الصلاة والسلام بهذه الدار سبعة أشهر بتقديم السين وقيل الى صفر من السنة الثانية * وقال الدولابى شهرا كذا فى سيرة مغلطاى وقد ابتاع داره هذه وبنته المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث من ابن أبى أفلح مولى أبى أيوب الانصارى بألف دينار فتصدّق بها وهو فى شرقى المسجد المقدّس ثم بعث فاشتراها الملك المظفر شهاب الدين غازى ابن الملك العادل سيف الدين أبى بكر بن أيوب بن شادى أى عرصة دار أبى أيوب هذه وبناها مدرسة للمذاهب الاربعة تعرف اليوم بالمدرسة الشهابية وفى ايوان قاعتها الصغرى الغربى خزانة صغيرة جدّا مما يلى القبلة فيها محراب يقال انها مبرك ناقته عليه الصلاة والسلام * قال ابن اسحاق ان هذا البيت بناه تبع الاوّل لما مرّ بالمدينة للنبىّ عليه الصلاة والسلام ينزله اذا قدم المدينة وترك فيها أربعمائة عالم وكتب كتابا للنبىّ عليه الصلاة والسلام ودفعه الى كبيرهم وسأله أن يدفعه للنبىّ عليه الصلاة والسلام فتداول البيت الملاك الى أن صار الى أبى أيوب وان أبا أيوب من ذرية الحبر الذى أسلمه تبع كتابه * وفى رواية أرسل رسول الله عليه الصلاة والسلام الى ملأ بنى النجار فقال يا بنى النجار ثامنونى بحائطكم قالوا والله لا نطلب ثمنه الا من الله عز وجل * وفى خلاصة الوفاء قال الغلامان بل نهبه لك يا رسول الله فأبى رسول الله عليه الصلاة والسلام أن يقبله هبة حتى ابتاعه منهما بعشرة دنانير ذهبا ودفعها أبو بكر الصدّيق * وفى رواية أدّاها من مال أبى بكر وكان قد خرج من مكة بماله كله كذا فى المواهب اللدنية * وعن النوار بنت مالك أم زيد بن ثابت أنها رأت أسعد بن زرارة قبل أن يقدم رسول الله عليه الصلاة والسلام يصلى بالناس الصلوات الخمس ويجمع بهم فى مسجد بناه فى مربد سهل وسهيل ابنى رافع بن عمرو بن عائذ بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار قالت فأنظر الى رسول الله عليه الصلاة والسلام لما قدم صلى بهم فى ذلك المسجد وبناه فهو مسجده اليوم ونقل ابن سيد الناس عن ابن اسحاق ان الناقة بركت على باب مسجده عليه الصلاة والسلام وهو يومئذ ليتيمين من بنى مالك بن النجار فى حجر معاذ بن عفراء سهل وسهيل ابنى عمرو * وقال أحمد بن يحيى البلادرى فنزل رسول الله عليه الصلاة والسلام عند أبى أيوب ووهبت له الانصار كل فضل كان فى خططها وقالوا يا نبىّ الله ان شئت فخذ منازلنا فقال لهم خيرا وكان أبو امامة أسعد بن زرارة يجمع بمن يليه فى مسجد له فكان رسول الله عليه الصلاة والسلام يصلى بهم ثم انه سأل أسعد أن يبيع أرضا متصلة بذلك المسجد كانت فى يده ليتيمين فى حجره يقال لهما سهل وسهيل ابنا رافع *(ذكر بناء المسجد)* قال المجد ذكر البيهقى المسجد فقال كان جدارا مجدّرا ليس عليه سقف وقبلته الى بيت المقدس وكان أسعد بن زرارة بناه وكان يصلى بأصحابه فيه ويجمع بهم فيه الجمعة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنخل التى فى الحديقة وبالغرقد أن يقطع وكان قبور جاهلية فأمر بها فنبشت وأمر بالعظام أن تغيب وكان فى المربد ماء مستنجل فسيروه حتى ذهب والمستنجل ممشى ماء المطر * وفى الصحيحين أن النبىّ عليه الصلاة والسلام لما أخذه كان موضع نخل وقبور للمشركين وخرب فأمر بالنخل فقطعت وبالقبور فنبشت وبالخرب فسويت وصفوا النخل قبلة المسجد أى جعلوها سوارى فى جهة القبلة ليسقف عليها وجعلوا عضادتيه حجارة وأسند ابن زبالة عن حسن بن محمد الثقفى قال بنا رسول الله عليه الصلاة والسلام بنى أساس مسجد المدينة ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلىّ فمرّ بهم رجل فقال يا رسول الله ما معك الا هؤلاء الرهط فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام هؤلاء ولاة الامر من بعدى وروى أبو يعلى برجال الصحيح عن عائشة قالت لما أسس

ذكر بناء المسجد

قال فى القاموس استنجلت الارض كثر نجلها أى نزها

رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد المدينة جاء بحجر فوضعه وجاء أبو بكر بحجر فوضعه وجاء عمر بحجر فوضعه وجاء عثمان بحجر فوضعه قالت فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال أمر الخلافة من بعدي وتقدم في تأسيس مسجد قباء نحوه من غير ذكر أمر الخلافة * وقال الاقشهري في روضته ان جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد ان الله يأمرك أن تبني له بيتا وأن ترفع بنيانه بالرهص والحجارة والرهص الطين الذي يتخذ منه الجدار وفي القاموس الرهص بكسر الراء العرق الاسفل من الحائط والطين الذي يبنى به بعض على بعض فقال كم أرفعه يا جبريل قال سبعة أذرع وقيل خمسة أذرع ولما ابتدأ في بنائه أمر بالحجارة فأخذ حجرا فوضعه بيده أولا ثم أمر أبا بكر فجاء بحجر فوضعه الى جنب حجر النبي صلى الله عليه وسلم ثم عمر كذلك ثم عثمان كذلك ثم عليا روى البيهقي في دلائل النبوة عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما بنى النبي صلى الله عليه وسلم المسجد وضع حجرا ثم قال ليضع أبو بكر حجره الى جنب حجري ثم ليضع عمر حجره الى جنب حجر أبي بكر ثم ليضع عثمان حجره الى جنب حجر عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الخلفاء من بعدي وفي الشفاء رفعت له الكعبة حين بنى مسجده وعن مكحول قال لما كثر أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام قالوا اجعل لنا مسجدا فقال وثمامات عريش كعريش أخي موسى صلوات الله عليه والامر أعجل من ذلك وفي الصحيح كان المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مبنيا باللبن وسقفه جريد وعمده خشب النخل فضرب اللبن وعجن الطين نقل المجد عن رواية محمد بن أسعد قال جاء رجل يحسن عمل الطين وكان من حضرموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ أحسن صنعته وقال له الزم أنت هذا الشغل فاني أراك تحسنه وفي كتاب يحيى من طريق ابن زبالة عن الزهري كان رجل من أهل اليمامة يقال له طلق من بني حنيفة يقول قدمت على النبي عليه الصلاة والسلام وهو يبني مسجده والمسلمون يعملون فيه معه وكنت صاحب علاج وخلط طين فأخذت المسحاة أخلط الطين والنبي عليه الصلاة والسلام ينظر الي ويقول ان هذا الحنفي لصاحب طين وروى أحمد عن طلق بن علي قال بنيت المسجد مع رسول الله عليه الصلاة والسلام فكان يقول قربوا اليمامي من الطين فانه أحسنكم له مسكا وأشدكم منكبا وعنه أيضا قال جئت الى النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه يبنون المسجد قال فكأنه لم يعجبه عملهم قال فأخذت المسحاة فخلطت بها الطين فكأنه أعجبه أخذي المسحاة وعملي فقال دعوا الحنفي فانه من أصنعكم للطين * وأسند ابن زبالة في خبر ابن شهاب في أخذ المربد قال فبناه مسجدا وضرب لبنه من بقيع الخبخبة بخاء معجمة وجيم وباء تحت كل منهما نقطة واحدة موضع يسار بقيع الغرقد ناحية بئر أبي أيوب بالمناصع وهي مبرز النساء في المدينة ليلا قبل اتخاذ الكنف والخبخبة شجرة تنبت هنالك وبقيع الغرقد هو بقيع المقبرة قال الاصمعي قطعت غرقدات في هذا الموضع حين دفن فيه عثمان بن مظعون فسمي بقيع الغرقد لهذا والغرقد شجرة وفي الوفاء بقيع الخبخبة ما كان الخارج من المدينة الى البقيع اذا امشي في البقيع بجهة مشهد أمير المؤمنين عثمان وجعل مشهد ابراهيم ابن النبي عليه الصلاة والسلام على يمينه يكون على يساره طريق تمر بطرف الكومة تنتهي بعد رأس العطفة التي على يمينه الى حديقة تعرف قديما بأولاد الصيفي بها بئر ينزل اليها بدرج تعرف ببئر أبوب قديما وحديثا وقيل بقيع الخبخبة غير ما ذكر وعن أم سلمة قالت بنى رسول الله عليه الصلاة والسلام مسجده فقرب اللبن وما يحتاجون اليه فقام رسول الله عليه الصلاة والسلام فوضع رداءه فلما رأى ذلك المهاجرون الاولون والانصار ألقوا أرديتهم وأكسيتهم وجعلوا يرتجزون ويعملون ويقولون

لئن قعدنا والنبي يعمل * ذاك اذا العمل المضلل * وينقلون الصخرة ويحملون اللبنة والنبي عليه الصلاة والسلام معهم ينقل اللبن ويقول * هذا الحمال لا حمال خيبر * هذا أبر ربنا وأطهر * ويقول اللهم ان الاجر أجر الآخرة * فارحم الانصار والمهاجرة * وفي رواية الصحيح فجعلوا ينقلون الصخرة وهم يرتجزون والنبي عليه الصلاة والسلام معهم يقول * اللهم لا خير الا خير الآخرة * فانصر الانصار والمهاجرة * ويذكر أن هذا البيت لعبد الله بن رواحة وعن الزهري بلغني ان الصحابة كانوا يرتجزون به وكان النبي عليه الصلاة والسلام ينقل معهم ويقول * اللهم لا خير الا خير الآخرة * فارحم المهاجرين والانصار * وكان لا يقيم الشعر قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له وفعل ذلك احتسابا وترغيبا في الخير ليعمل الناس كلهم ولا يرغب أحد بنفسه عن نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عثمان بن عفان رجلا نظيفا متنظفا وكان يحمل اللبنة فيجافي بها عن ثوبه فاذا وضعها نفض كمه ونظر الى ثوبه فان أصابه شيء من التراب نفضه فنظر اليه علي بن أبي طالب فأنشأ يقول

لا يستوي من يعمر المساجدا * يدأب فيها قائما وقاعدا * ومن يرى عن التراب حائدا

فسمعها عمار بن ياسر فجعل يرتجز بها وهو لا يدري من يعني بها فمر بعثمان فقال يا ابن سمية بمن تعرّض ومعه جريدة فقال لتسكتن أو لاعترضن بها وجهك فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل بيت أم سلمة * وفي كتاب يحيى في ظل بيته فغضب صلى الله عليه وسلم ثم قال ان عمار بن ياسر جلدة ما بين عيني وأنفي فاذا بلغ ذلك من المرء فقد بلغ ووضع يده بين عينيه فكف الناس عن ذلك ثم قالوا لعمار ان النبي صلى الله عليه وسلم قد غضب فيك ونخاف أن ينزل فينا القرآن فقال أنا أرضيه كما غضب فقال يا رسول الله مالي ولاصحابك قال مالك ولهم قال يريدون قتلي يحملون لبنة لبنة ويحملون على اللبنتين والثلاث فأخذ بيده فطاف في المسجد وجعل يمسح وفرته بيده من التراب ويقول يا ابن سمية لا يقتلك أصحابي ولكن تقتلك الفئة الباغية وقد ذكر ابن اسحاق نحوه كما في تهذيب ابن هشام قال وسألت غير واحد من أهل العلم بالشعر عن هذا الرجز فقالوا بلغنا أن علي بن أبي طالب ارتجز به فلا ندري أهو قائله أم غيره وانما قال ذلك على مطايبة ومباسطة كما هو عادة الجماعة اذا اجتمعوا على عمل وليس ذلك طعنا وأخرج ابن أبي شيبة من مرسل أبي جعفر الخطمي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبني في المسجد وعبد الله بن رواحة يقول * أفلح من يعمر المساجدا * فيقولها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول ابن رواحة * يتلو القرآن قائما وقاعدا * فيقولها رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي الصحيح في ذكر بناء المسجد كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فجعل ينفض التراب عنه ويقول ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار ويقول عمار أعوذ بالله من الفتن فقتل عمار في حرب معاوية بصفين تحت راية علي كذا في شرح المقاصد وسيجيء في الخاتمة في خلافة علي * وفي خلاصة الوفاء روى يحيى في خبر عن أسامة بن زيد عن أبيه قال كان الذين أسسوا المسجد جعلوا طوله مما يلي القبلة الى مؤخره مائة ذراع وفي الجانبين الآخرين أي العرض مثل ذلك فكان مربعا ويقال انه كان أقل من مائة ذراع * وفي كتاب رزين مالفظه عن جعفر بن محمد عن أبيه قال كان بناء مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالسميط لبنة لبنة ثم بالسعيدة لبنة ونصف أخرى ثم كثر وافقالوا يا رسول الله لو زيد فيه ففعل فبني بالذكر والانثى وهما لبنتان مختلفتان وكانوا رفعوا أساسه قريبا من ثلاثة أذرع بالحجارة وجعلوا طوله مما يلي القبلة الى مؤخره مائة ذراع وكذا في العرض وكان مربعا * وفي رواية جعفر ولم يسطح فشكوا الحر وجعلوا خشبه وسواريه جذوعا وظللوا بالجريد ثم بالخصف فلما وكف عليهم طينوه بالطين وجعلوا وسطه رحبة وكان جداره قبل أن يظلل قامة وشيئا

وذكر ابن زبالة ويحيى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بنى مسجده بالسميط لبنة لبنة ثم ان المسلمين كثروا فبناه بالسعيدة فقالوا يا رسول الله لو أمرت من يزيد فيه قال نعم فأمر به فزيد فيه وبنى جداره بالانثى والذكر ثم اشتد عليهم الحر فقالوا يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فظلل قال نعم فأمر به فأقيمت فيه سواري من جذوع النخل ثم طرحت عليها العوارض والخصف والاذخر فعاشوا فيه وأصابتهم الامطار فجعل المسجد يكف عليهم قالوا يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فطين فقال لا عريش كعريش موسى وروى البيهقي عن الحسن في بيان عريش موسى قال اذا رفع يده بلغ العريش يعني السقف وأورد رزين قال ابنوا لي عريشا كعريش موسى ثمامات وخشبات وظلة كظلة موسى والأمر أعجل من ذلك قيل وما ظلة موسى قال اذا قام فيه أصاب رأسه السقف فلم يزل المسجد كذلك حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان جداره قبل أن يظلل قامة فكان اذا فاء الفيء ذراعا وهو قدر ما يصلي الظهر فاذا كان ضعف ذلك صلى العصر * وفي الاحياء لما أراد صلى الله عليه وسلم أن يبني مسجد المدينة أتاه جبريل فقال ابنه سبعة أذرع طولا في السماء ولا تزخرفه ولا تنقشه وقد نقل الاقشهري في ارتفاعه سبعة أذرع وقيل خمسة وجعل قبلته الى بيت المقدس وجعل له ثلاثة أبواب باب في مؤخره أي جهة القبلة اليوم ويدخل منه عامة أصحابه وباب يدعى باب عاتكة ويقال له باب الرحمة وباب يدخل منه النبي صلى الله عليه وسلم وهو باب آل عثمان اليوم أي المعروف اليوم بباب جبريل وهذان البابان لم يغيرا بعد صرف القبلة ولما صرفت سد الباب الذي كان خلفه وفتح هذا الباب حذاءه أي محاذاة المسد ودخلف المسجد أي تجاهه فأقام عند أبي أيوب سبعة أشهر حتى أتم مسجده ومسكنه ثم انتقل اليه * وفي خلاصة الوفاء روى يحيى عن خارجة بن زيد بن ثابت وهو أحد سبعة فقهاء المدينة وقد نظمهم البعض في بيت واحد

ألا كل من لا يقتدي بأئمة * فقسمته ضيزى عن الحق خارجه
فخذهم عبيد الله عروة قاسم * سعيد أبو بكر سليمان خارجه

أنه قال بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين ذراعا في ستين ذراعا ولبن لبنه من بقيع الخبخبة وجعل له جدارا وجعل سواريه شقة شقة وجعل وسطه رحبة وبنى بيتين لزوجتيه عائشة وسودة على نعت بناء المسجد من لبن وجريد النخل وكان باب عائشة مواجه الشأم وكان بمصراع واحد من عرعر أو ساج كذا ذكره ابن زبالة عن محمد بن هلال ولما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه بنى لهن حجرا وهي تسعة أبيات قال أهل السير ضرب النبي صلى الله عليه وسلم الحجرات ما بين بيت عائشة وبين القبلة والشرق الى الشأم ولم يضربها في غربيه وكانت خارجة من المسجد مديرة به الا من الغرب وكانت أبوابها شارعة في المسجد * وعن محمد بن هلال قال أدركت بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كانت من جريد مستورة بمسوح الشعر مستطيرة الى القبلة والى الشرق والشأم ليس في غربي المسجد شئ منها وفي دلائل النبوة قال عطاء الخراساني أدركت حجر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من جريد النخل على أبوابها المسوح من شعر أسود * وفي شرف المصطفى لابن الجوزي أن منازل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كانت كلها في الشق الايسر الى وجه الامام في وجه المنبر أي الى جهة الشأم وفي دلائل النبوة قال محمد بن عمر كانت لحارثة بن النعمان منازل قرب المسجد حوله وكلما أحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلا تحول له حارثة عن منزله حتى صارت منازله كلها لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن سعد أوصت سودة بيتها لعائشة وباع أولياء صفية بنت حيي بيتها من معاوية بمائة ألف وثمانين ألف درهم واشترى معاوية من عائشة منزلها بمائة ألف وثمانين ألفا وقيل ثمانية آلاف وشرطت سكناها

حياتها

قوله ثمامات جمع ثمام نبت ضعيف

حياتها أو حمل اليها المال فما قامت من مجلسها حتى فرقته وقيل اشتراه ابن الزبير من عائشة وبعث اليها
خمسة أجمال تحمل المال وشرط لها سكناها فى حياتها ففرقت المال فقيل لها لو خبأت منه درهما
فقالت لو ذكرتمونى فعلت وتركت حفصة بيتها فورثه ابن عمر فلم يأخذ ثمنا فأدخل فى المسجد وأسند
يحيى عن عيسى بن عبد الله عن أبيه أن بيت فاطمة رضى الله عنها فى الزور الذى فى المقبرة بينه وبين بيت
النبى صلى الله عليه وسلم خوخة وذكر يحيى قال كان بيت فاطمة فى موضع مخرج النبى صلى الله عليه
وسلم وكانت فيه كوة الى بيت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى المخرج اطلع من
الكوة الى فاطمة فعلم خبرهم وأن فاطمة قالت لعلى ان ابنى أمسيا عليلين فلو نظرت لنا اداما
نستصبح به فخرج على الى السوق فاشترى لهم أدما وجاء به الى فاطمة فاستصبحت به فدخلت
عائشة المخرج فى جوف الليل فأبصرت المصباح عندهم فذكر الراوى كلاما وقع بينهما فلما أصبحوا
سألت فاطمة النبى صلى الله عليه وسلم أن يسد الكوة فسدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسند
يحيى عقب ذلك قالت عائشة يا رسول الله تدخل الكنيف فلا نرى شيئا من الاذى فقال الارض تبلع
ما يخرج من الانبياء من الاذى فلا يرى منه شئ أفاد يحيى أن المراد من المخرج موضع الكنيف
وأفهم ذلك أن المخرج المذكور كان خلف حجرة عائشة بينها وبين بيت فاطمة وذلك يقتضى أن يكون
محله فى الزوراء أعنى الموضع المزور شبيه المثلث فى بناء عمر بن عبد العزيز فى جهة الشام وكان بابه
فى المربعة التى فى القبر وعن سليمان قال مسلم لا تنس حظك من الصلاة اليها فانه باب فاطمة الذى كان
على يدخل اليها منه قال ابن النجار وبيت فاطمة اليوم حوله مقصورة وفيه محراب وهو خلف حجرة
النبى صلى الله عليه وسلم قال السيد السمهودى المقصورة اليوم دائرة على بيت فاطمة وعلى حجرة
عائشة والمحراب الذى ذكره خلف حجرة عائشة من جهة الزوراء بينه وبين موضع يحترمه الناس ولا
يدوسونه بأرجلهم يذكر أنه موضع قبر فاطمة رضى الله عنها على أحد الاقوال * وأما الصفة بضم الصاد
وتشديد الفاء فظلة فى مؤخر مسجد النبى صلى الله عليه وسلم يأوى اليها المساكين على أشهر الاقوال
كذا قاله القاضى عياض وقال الحافظ الذهبى ان القبلة قبل أن تحول كانت فى شمالى المسجد فلما
حولت القبلة بقى حائط المسجد الاول مكان أهل الصفة وقال الحافظ ابن حجر الصفة مكان فى مؤخر
المسجد النبوى مظلل أعد لنزول الغرباء فيه ممن لا مأوى له ولا أهل وكانوا يكثرون فيه ويقلون بحسب
من يتزوج منهم أو يموت أو يسافر وقد سرد أسماءهم أبو نعيم فى الحلية فزادوا على المائة * وروى
البيهقى عن عثمان بن اليمان قال لما كثر المهاجرون بالمدينة ولم يكن لهم دار ولا مأوى أنزلهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسجد وسماهم أصحاب الصفة وكان يجالسهم ويؤانسهم وكان المسجد على هذه
الهيئة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزد فيه أبو بكر شيئا ولما كان زمان خلافة عمر وكثر
الناس وضاق المسجد عنهم وسعه عمر وزاد فيه ولم يغير فى جنس الآلة فبناه على ما بنى فى عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم باللبن والجريد وأعاد عمده خشبا * وفى تاريخ اليافعى أن زيادته كانت فى سنة سبع
عشرة وذكر غيره أنه زاد فى هذه السنة فى المسجد الحرام ولم يتعرض لتاريخ زيادة فى مسجد المدينة
روى أن عمر جعل له ستة أبواب ثم غير عثمان فيه ووسعه وزاد فيه زيادات كثيرة وكان أول عمله فى شهر
ربيع الاول سنة تسع وعشرين وفرغ منه حين دخلت السنة لهلال محرم سنة ثلاثين فكان مدة عمله
عشرة أشهر قال أهل السير جعل عثمان طول المسجد مائة وستين ذراعا وعرضه مائة وخمسين ذراعا
وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والجص وجعل عمده من حجارة منقوشة وجعل سقفه من خشب الساج
وجعل أبوابه ستة كما كانت فى زمن عمر ثم زاد فيه الوليد بن عبد الملك بن مروان فى أيام خلافته وجعله

أوسع فجعل طوله مائتي ذراع وعرضه في مقدّمه مائتين وفي مؤخره مائة وثمانين ذراعا وأدخل فيه بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم المتصلة بالمسجد* قالوا هدم المسجد نائب الوليد على المدينة عمر بن عبد العزيز سنة احدى وتسعين وبناه بالحجارة المنقوشة ومكث في بنائه ثلاث سنين وقد فرغ منه سنة ثلاث وتسعين وهي السنة التي عزل فيها عمر عن المدينة ثم زاد فيه المهدي العباسي مائة ذراع من جهة الشأم فقط دون الجهات الثلاث الأخر وكان ابتداء زيادته سنة احدى وستين ومائة* قال ابن زبالة ويحيى فرغ من بنيان المسجد سنة خمس وستين ومائة ثم جدّده المأمون وزاد فيه واتفق بنيانه أيضا في سنة ثنتين ومائتين والى يومنا هذا بناء المأمون وللمسجد اليوم أربعة أبواب باب جبريل وباب النساء وأوّل من أحدثه في المسجد عمر بن الخطاب حين زاد فيه وباب الرحمة وباب السلام واذا عرفت حال المسجد والزيادات والتغييرات الواقعة فيه فينبغي أن تعتني على محافظة الصلوات فيما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الحديث الوارد في فضيلة الصلاة فيه وهو صلاة في مسجدي هذا أفضل أو خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام انما يتناول ما كان في زمن النبيّ صلى الله عليه وسلم لكن اذا صليت بالجماعة فالتقدّم الى الصف الاوّل ثم ما يليه أفضل كذا في ايضاح المناسك للنووي وسيجيء قصة قصد الافرنج قبر النبيّ صلى الله عليه وسلم في الخاتمة في خلافة المستنجد بالله في سنة سبع وخمسين وخمسمائة ونذكر في خلافة المستنجد بالله قصة قصد الروافض قبر صاحبيه لتناسب القصتين وان لم يذكر المحب الطبري تاريخ الثانية ونذكر قصة احتراق المسجد النبوي مرّتين في الخاتمة في خلافة المعتصم بالله في سنة أربع وخمسين وستمائة* وفي هذه السنة مات كلثوم بن الهدم بن امرئ القيس بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بزمان قليل قبل موت أسعد بن زرارة فهو أوّل من مات من الانصار بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم وكان شيخا كبير السنّ كان أسلم قبل قدومه صلى الله عليه وسلم وهاجر ولما هاجر النبيّ صلى الله عليه وسلم الى المدينة نزل عليه هو وجماعة منهم أبو عبيدة عامر بن الجراح والمنذر بن الاسود والخباب بن الارت* وفي هذه السنة في أوّل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة أسلم عبد الله بن سلام ويكنى أبا يوسف وكان اسمه في الجاهلية الحصين فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام * وفي البخاري من حديث عائشة التصريح بأنه جاء قبل دخوله صلى الله عليه وسلم دار أبي أيوب لما سمع بقدومه صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى أهله ثم قال عليه السلام لابي أيوب اذهب فهيئ لنا مقيلا فقال قوما على بركة الله أي هو وأبو بكر قالت فلما جاء نبيّ الله صلى الله عليه وسلم جاء عبد الله بن سلام فقال أشهد أنك رسول الله فأسلم وسيجيء وفاته في الخاتمة في خلافة معاوية في سنة ثلاث وأربعين* وفي الاكتفاء كان من حديث عبد الله بن سلام واسلامه وكان حبرا عالما انه قال لما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت صفته واسمه وزمانه الذي كنا نتوكف له فكنت مسرّا لذلك صامتا عليه حتى قدم المدينة فلما نزل بقباء في بني عمرو بن عوف أقبل رجل حتى أخبر بقدومه وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها وعمتي خالدة بنت الحارث تحتي جالسة فلما سمعت بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرت فقالت لي عمتي حين سمعت تكبيري خيبك الله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادما ما زدت فقلت لها أي عمة هو والله أخو موسى بن عمران وعلى دينه بعث بما بعث به فقالت أي ابن أخي هو النبيّ الذي كنا نخبر أنه يبعث مع نفس الساعة فقلت لها نعم قالت فذاك اذا ثم رحت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت ثم رجعت الى أهلي فأمرتهم فأسلموا وكتمت اسلامي من يهود الى آخر ما يجيء من الحديث* قال أنس لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أخبر عبد الله بن سلام بقدومه وهو بأرض يخترف فأتاه فقال اني سائلك عن أشياء لا يعلمها

موت كلثوم بن الهدم

اسلام عبد الله بن سلام

قوله نتوكف قال في القاموس توكف لفلان تعرض له حتى يلقاه

قوله يخترف أي يجني الثمار

الاتى فان أخبرتنى بها آمنت بك وان لم تعلمهن عرفت أنك لست بنبى قال وماهن فسأله عن الشبه وعن أوّل شئ يأكله أهل الجنة وعن أوّل شئ يحشر الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنى بهن جبريل آنفا قال عبد الله ذاك عدوّ اليهود وسيجئ سبب عداوته فقال النبى صلى الله عليه وسلم أما الشبه فاذا سبق ماء الرجل ماء المرأة ذهب بالشبه واذا سبق ماء المرأة ماء الرجل ذهبت بالشبه وأما أوّل شئ يأكله أهل الجنة فزائدة كبد الحوت وأما أوّل شئ يحشر الناس فنار تجئ من قبل المشرق فتحشرهم الى المغرب فأسلم عبد الله وقال أشهد أنك لرسول الله وانك قد جئت بالحق وقد علمت يهود أنى سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم فادعهم فسلهم عنى قبل أن يعلموا أنى أسلمت فانهم ان علموا أنى قد أسلمت قالوا فىّ ماليس فىّ فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فدخلوا عليه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يامعشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالذى لا اله الا هو انكم لتعلمون أنى رسول الله حقا وانى قد جئتكم بحق فأسلموا قالوا مانعلمه قال فأى رجل فيكم عبد الله بن سلام وفى الاكتفاء قال عبد الله بن سلام فأدخلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض بيوته ودخلوا عليه فكلموه وسألوه ثم قال لهم أى رجل حصين بن سلام فيكم قالوا ذاك سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا * وفى المشكاة خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال أفرأيتم ان أسلم قالوا حاشا الله ما كان ليسلم وفى المشكاة أعاذه الله من ذلك قال أفرأيتم ان أسلم قالوا حاشا الله ما كان ليسلم كرر عليهم ثلاثا فيقولون له ذلك قال يا ابن سلام اخرج عليهم فخرج فقال يامعشر اليهود اتقوا الله فوالذى لا اله الا هو انكم لتعلمون انه لرسول الله وانه لجاء بحق فقالوا كذبت * وفى رواية قالوا هو شرنا وابن شرنا فأخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله هذا ما كنت أخاف يارسول الله وفى الاكتفاء قال فأظهرت اسلامى واسلام أهل بيتى وأسلمت عمتى خالدة فحسن اسلامها انتهى ونصبت أحبار اليهود العداوة للنبى صلى الله عليه وسلم بغيا وحسدا منهم حيى بن أخطب وأبو رافع الاعور وكعب بن الاشرف وعبد الله بن صوريا والزبير بن باطا وشمويل ولبيد بن الاعصم وغيرهم ودخل منهم جماعة فى الاسلام نفاقا وانضاف اليهم من الاوس والخزرج منافقون * وفى الكشاف روى أن عبد الله بن صوريا من أحبار فدك حاج رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله عمن يهبط عليه بالوحى قال جبريل قال ذاك عدوّنا ولو كان غيره لآمنا بك وقد عادانا مرارا وأشدّها انه أنزل على نبينا أن بيت المقدس سيخربه بخت نصر فبعثنا من يقتله وهو رجل من أقوياء بنى اسرائيل فلقيه ببابل غلاما مسكينا فدفعه عنه جبريل وقال ان كان ربكم أمره بهلاككم فانه لا يسلطكم عليه وان لم يكن اياه فعلى أى حق تقتلونه فصدّقه صاحبنا ورجع الينا وكبر بخت نصر وقوى وغزانا وحرق بيت المقدس وفى رواية قال أمره الله أن يجعل النبوّة فينا فجعلها فى غيرنا وفى رواية قال بعث جبريل الى أولاد اسرائيل فأدى الى أولاد اسماعيل * وفى القاموس عبد الله بن صوريا كبوريا من أحبار الشام أسلم ثم كفر * وفى الحدائق عن أبى هريرة قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس فقال أخرجوا الىّ أعلمكم فقام عبد الله بن صوريا فخلا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فناشده بدينه وبما أنعم الله عليهم وأطعمهم من المنّ والسلوى وظللهم به من الغمام أتعلم انى رسول الله قال اللهم نعم وان القوم يعرفون ما أعرف فان صفتك ونعتك لمبين فى التوراة ولكنهم حسدوك قال فما منعك أنت قال أكره خلاف قومى وعسى أن يتبعوك ويسلموا فأسلم * وفى هذه السنة وقيل فى السنة الثانية مات أسعد بن زرارة بالذبحة وهو أحد النقباء الاثنى عشر فى ليلة العقبة وبيعتها مات قبل أن يفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بناء مسجده ودفن بالبقيع والانصار يقولون هو أوّل من دفن بالبقيع والمهاجرون

موت أسعد بن زرارة

الذبحة وجع فى الحلق أودم يخنق فيقتل اه قاموس

يقولون أوّل من دفن بالبقيع عثمان بن مظعون وكان عثمان رضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى في شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة وقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم خده وسماه السلف الصالح وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل عثمان بن مظعون وهو ميت قالت فرأيت دموع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسيل على خد عثمان بن مظعون كذا في الصفوة ويمكن الجمع بأن أوّل من دفن بالبقيع من الانصار أسعد بن زرارة ومن المهاجرين عثمان بن مظعون * وفي هذه السنة كان ابتداء خدمة أنس لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الوفاء كانت الانصار يتقربون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهدايا رجالهم ونساؤهم وكانت أم سليم تتأسف على ذلك وما كان لها شئ فجاءت بابنها أنس وقالت يخدمك أنس يا رسول الله قال نعم والذى في الصحيح عن أنس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ليس له خادم وأخذ أبو طلحة بيدى فانطلق بى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان أنسا غلام كيس فليخدمك قال فخدمته عشر سنين الحديث وقد يجمع بأن أم سليم جاءت به أوّلا وانطلق به ابو طلحة ثانيا لانه وليه وعصبته وهذا غير مجيئه به لخدمته في غزوة خيبر كما يفهم من لفظ الحديث * وفي هذه السنة بعد شهر من مقدمه صلى الله عليه وسلم لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وفي سيرة مغلطاى من ربيع الآخر قال الدولابى يوم الثلاثاء وقال السهيلى بعد الهجرة بعام أو نحوه زيد في صلاة الحضر ركعتان ركعتان وتركت صلاة الفجر لطول القراءة فيها وصلاة المغرب لانها وتر النهار وأقرت صلاة السفر وتركت على الفريضة الاولى * وفي سيرة مغلطاى وكانت الصلاة قبل الاسراء صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها انتهى وقيل انما فرضت أربعا ثم خففت عن المسافر ويدل عليه حديث ان الله وضع عن المسافر شطر الصلاة وقيل انما فرضت في الحضر أربعا وفي السفر ركعتين وهو قول ابن عباس قال فرض الله الصلاة على لسان نبيكم في الحضر أربعا وفي السفر ركعتين رواه مسلم وغيره كذا في المواهب اللدنية وفي الوفاء الذى عليه الاكثرون ان الصلاة نزلت بتمامها من بدء الامر والله أعلم * وفي هذه السنة وعك ابو بكر وغيره من الصحابة * في المواهب اللدنية أورد وعك أبي بكر قبيل بناء المسجد روى ان هواء المدينة كان عفنا وخما يكون فيها الوباء وكانت مشهورة بالوباء في الجاهلية فاذا دخلها غريب في الجاهلية يقال له ان أردت أن تسلم من الوعك والوباء فانهق نهق الحمار فاذا فعل سلم فاستوخم المهاجرون هواء المدينة ولم يوافق أمزجتهم فمرض كثير من الغرباء وضعفوا حتى لم يقدروا على الصلاة قياما وكان المشركون والمنافقون يقولون أضناهم حمى يثرب * وفي سنن النسائى وسيرة ابن هشام ان الصدّيق لما قدم المدينة أخذته الحمى وعامر بن فهيرة وبلالا قالت عائشة فدخلت عليهم وهم في بيت واحد قبل أن يضرب علينا الحجاب فقلت يا أبت كيف أصبحت فقال * كل امرئ مصبح في أهله * والموت أدنى من شراك نعله * فقلت انا لله ان أبي ليهذى فقلت لعامر كيف تجدك فقال * لقد وجدت الموت قبل ذوقه * والمرء يأتى موته من فوقه * وفي رواية ان الجبان موته من فوقه * كل امرئ مجاهد بطوقه * كالثور يحمى أنفه بروقه * الطوق الطاقة والروق القرن قالت فقلت هذا والله لا يدرى ما يقول ثم قلت لبلال كيف أصبحت وكان بلال اذا أقلع عنه يرفع عقيرته ويقول

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * بواد وحولى اذخر وجليل
وهل أردن يوما مياه مجنة * وهل يبدون لى شامة وطفيل

ثم يقول اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأمية بن خلف كما أخرجونا الى أرض الوباء المراد بالوادى وادى مكة وفي رواية بفخ بتشديد الخاء المعجمة واد بمكة ومجنة سوق بأسفل مكة وجليل نبت

ابتداء خدمة أنس

الزيادة في صلاة الحضر

وعك أبي بكر والصحابة

ضعيف وشامة وطفيل بكسر الفاء جبلان مشرفان على مجنة* وفى المواهب اللدنية شامة وطفيل عينان بقرب مكة قالت عائشة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة أو أشد حبا وصححها وبارك لنا فى صاعها ومدها وانقل حماها الى مهيعة وهى الجحفة وفى هذا وقولها قبل أن يضرب علينا الحجاب اشعار بأن وعك أبى بكر وصاحبيه كان بعد بناء المسجد انتهى فأجاب الله لنبيه دعاءه فجعل هواءها صحيحا موافقا للامزجة الغرباء ونقل وباءها وحماها وعفونة هوائها الى الجحفة وهى يومئذ كانت دار اليهود ولم يكن بها مسلم يقال كانت لا يدخلها أحد الا حم وفى الصفوة كان المولود يولد بالجحفة فما يبلغ الحلم حتى تصرعه الحمى كذا فى الصحيحين ولهذا اعدلوا الطريق الى رابغ * وعن عبد الله بن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال رأيت امرأة وفى رواية كان امرأة ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت * وفى رواية حتى أقامت بمهيعة فأولتها ان وباء المدينة نقل الى مهيعة وهى الجحفة* وفى القاموس مهيعة كمرحلة ويقال مهيعة كعيشة كلتاهما بالمثناة التحتية اسم للجحفة * وفى تشويق الساجد الجحفة بضم الجيم واسكان الحاء قرية خربة تسمى مهيعة على نحو خمس مراحل من مكة وهى ميقات أهل الشأم ومصر والمغرب وهى بقرب رابغ بالغين المعجمة ومحاذية له على يسار الذاهب الى مكة* وفى معجم ما استعجم بين الجحفة والبحر نحو ستة أميال وغدير خم على ثلاثة أميال من الجحفة يسرة عن الطريق وهذا الغدير تصب فيه عين ماء وحوله شجر كثير ملتف وهى الغيضة التى تسمى خم وبغدير خم قال النبى صلى الله عليه وسلم لعلى من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وكان ذلك منصرفه من حجة الوداع *وفى هذه السنة أسلم سلمان الفارسى وفى رواية فى جمادى الاولى منها روى أن سلمان كان رجلا فارسيا من أهل أصفهان من قرية يقال لها جى وكان أبوه مجوسيا دهقان قريته وكان يحبه وكان يحبسه فى بيته كما تحبس الجارية فى بيتها فوض اليه أمر ايقاد النار وتعهدها وكانت لابيه ضيعة عظيمة فشغل يوما فى بنيان له عن أمر الضيعة وأرسل سلمان اليها فأمره فيها ببعض ما يريد فخرج سلمان يريد الضيعة فمر بكنيسة من كنائس النصارى فسمع أصواتهم فيها وهم يصلون فدخل عليهم ينظر ما يصنعون فلما رآهم أعجبته صلاتهم ورغب فى أمرهم فقال هذا والله خير من الذى نحن عليه فمكث عندهم حتى غربت الشمس وترك ضيعة أبيه فسألهم أين أصل هذا الدين قالوا بالشأم ثم رجع الى أبيه فسأله أبوه أين كنت يا بنى قال مررت بقوم يصلون فى كنيسة لهم أعجبنى ما رأيته من دينهم قال أى بنى ليس ذلك الدين خيرا من دينك ودين آبائك قال كلا والله انه لخير من ديننا فخافه فجعل فى رجله قيدا ثم حبسه فى بيته فبعث سلمان دسيسا الى النصارى فقال لهم اذا قدم عليكم من الشام ركب تجار من النصارى فأخبرونى بهم فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى فأخبروه بقدوم التجار وارادتهم الرجوع الى الشأم فألقى سلمان الحديد من رجله ثم خرج معهم حتى قدم الشأم وسأل من أفضل أهل هذا الدين فقالوا الاسقف فى الكنيسة فجاء فأقام عنده يخدمه حتى مات وكان رجل سوء فلما مات هو نصبوا مكانه رجلا آخر فأقام سلمان عنده فلما حضرته الوفاة أوصى به الى رجل بالموصل فلحق سلمان بصاحب الموصل فأقام عنده وخدمه ولما حضرته الوفاة أوصى به الى رجل من نصيبين فلحق سلمان بصاحب نصيبين وأقام عنده وخدمه ولما حضرته الوفاة أوصى به الى رجل بعمورية فلحق سلمان بصاحب عمورية وأقام عنده واكتسب بها فحصل له بقرات وغنيمات فلما حضرته الوفاة استوصاه سلمان فقال له يا بنى والله ما أعلم أحدا من الناس فيه خير ومعرفة بهذا الدين آمرك أن تأتيه ولكن أظلك زمان نبى هو مبعوث بدين ابراهيم عليه السلام يخرج بأرض العرب يهاجر الى أرض بين حرتين بينهما

اسلام سلمان الفارسى

نخل به علامات ظاهرة يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة فان استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل ثم مات ومكث سلمان بعمورية ماشاء الله ثم مر به نفر من بني بكر أو بني كلب فقال لهم أتحملوني الى أرض العرب أعطيكم بقراتي هذه وغنيماتي قالوا نعم فأعطاهم اياها فحملوه حتى اذا قدموا به وادي القرى باعوه من يهودي فأقام سلمان عنده ورأى بها النخل فرجا أن يكون البلد الذي وصف له صاحبه بعمورية فبينما هو عنده اذ قدم عليه ابن عم له من المدينة من بني قريظة فاشتراه منه فاحتمله الى المدينة فقال سلمان فوالله لما رأيتها عرفتها بوصف صاحبي بعمورية فأقام بها سلمان فبعث الله رسوله بمكة فأقام بها ما أقام لم يسمع له سلمان ذكرا مع ما هو فيه من شغل سيده وخدمته ثم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فبينما كان سلمان في رأس نخل لسيده يعمل فيه بعض العمل وسيده جالس تحت النخل اذ أقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بني قيلة يعني الانصار والله انهم الآن مجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعمون انه نبي قال سلمان فلما سمعتها أخذتني العرواء أي الرعدة حتى ظننت اني ساقط على سيدي فنزلت عن النخلة فجعلت أقول لابن عمه ماذا تقول فغضب سيدي فلكمني لكمة شديدة ثم قال مالك ولهذا أقبل على عملك قلت لا شئ انما أردت أن استثبته عما قال وقد كان عندي شئ من الرطب قد جمعه فلما أمسى اخذه ثم ذهب به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقباء ثم دخل عليه فقال له انه قد بلغني أنك رجل صالح ومعك أصحاب لك غرباء ذو حاجة وهذا شئ كان عندي للصدقة فرأيتكم احق به من غيركم فقربه منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه كلوا وأمسك يده فلم يأكل فقال سلمان في نفسه هذه واحدة ثم انصرف عنه وجمع شيئا وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم من قباء الى المدينة فجاءه سلمان به فقال اني رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتك بها فأكل وأمر اصحابه فأكلوا منها فقال سلمان في نفسه هاتان اثنتان ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببقيع الغرقد وقد تبع جنازة رجل من أصحابه عليه شملتان له وهو جالس في أصحابه فسلم عليه ثم استدار خلفه ينظر الى ظهره هل يرى الخاتم الذي وصفه له صاحبه بعمورية فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم استدبر عرف انه يستثبت في شئ وصف له فألقى رداءه عن ظهره فنظر الى الخاتم فانكب عليه يقبله ويبكي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فتحول فقص عليه قصته فأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسمع ذلك أصحابه فأسلم سلمان * وفي شواهد النبوة لما جاء سلمان الى النبي صلى الله عليه وسلم ليسلم لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم كلامه فطلب ترجمانا فأتي بتاجر من اليهود كان يعلم الفارسية والعربية فمدح سلمان النبي صلى الله عليه وسلم وذم اليهود فغضب اليهودي وحرف الترجمة فقال ان سلمان يشتمك فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الفارسي جاء ليؤذينا فنزل جبريل وترجم كلام سلمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لليهودي فقال يا محمد اذا كنت تعرف الفارسية فما حاجتك الي قال ما كنت أعلمها قبل فالآن علمني جبريل أو كما قال فقال اليهودي يا محمد قد كنت قبل هذا أتهمك فالآن تحقق عندي أنك رسول الله فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد انك رسول الله ثم قال النبي لجبريل علم سلمان العربية قال قل له ليغمض عينيه وليفتح فاه ففعل سلمان فتفل جبريل في فيه فشرع سلمان يتكلم بالعربي الفصيح * قال ثم شغل سلمان الرق حتى فاته بدر وأحد حتى عتق في السنة الخامسة من الهجرة كما سيجيء في الموطن الخامس * وفي هذه السنة بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة بخمسة أشهر وهو يبني المسجد وقيل بعده وقيل قبله * وفي أسد الغابة بعد ثمانية أشهر آخى بين المهاجرين والانصار فعقدوا عقد المواخاة والمعاونة

ذكر المواخاة بين المهاجرين والأنصار

والمواساة

والمواساة وقيل كتبوا فيه كتابا وكان ذلك في دار أنس * وفي رواية كان في المسجد على ان يتوارثوا بعد الممات دون ذوي الارحام وكانوا تسعين رجلا خمسة وأربعون من المهاجرين وخمسة وأربعون من الانصار والتأم شمل الحيين الاوس والخزرج ببركة النبيّ صلى الله عليه وسلم بعد ما كان بينهما أمور عظام ومخالفات كثيرة وما وجدنا في الكتب من أسامهم هذه أبو بكر بن أبي قحافة مع خارجة ابن زيد الانصاري اخي الحارث بن الخزرج وعمر بن الخطاب مع عتبان بن مالك الانصاري الخزرجي وعثمان بن عفان مع أوس بن ثابت الانصاري وأبو عبيدة بن الجراح اسمه عامر بن عبد الله مع سعد بن معاذ سيد الاوس الانصاري الاشهلي والزبير بن العوام مع سلمة بن سلام الانصاري الاشهلي وطلحة ابن عبيد الله مع كعب بن مالك الانصاري اخي بني سلمة وعبد الرحمن بن عوف مع سعد بن الربيع الانصاري اخي الحارث بن الخزرج وسلمان الفارسي مع ابي الدرداء عويمر بن ثعلبة الانصاري اخي بالحارث بن الخزرج * وقال ابن هشام عويمر بن عامر ويقال عويمر بن زيد وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل مع أبي بن كعب الانصاري أخي بني النجار ومصعب بن عمير بن هاشم مع أبي أيوب خالد بن زيد الانصاري النجاري وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة مع عباد بن بشر الانصاري الاشهلي وعمار بن ياسر مع حذيفة بن النجار الانصاري اخي بني عبس ويقال بل عمار بن ياسر مع ثابت بن قيس بن شماس الانصاري أخي بالحارث بن الخزرج وأبو ذر وقد اختلف في اسمه ونسبه اختلافا كثيرا فقيل جندب ابن جنادة ويقال بريد بن جندب ويقال برير ويقال برير بن جنادة كذا قاله ابن اسحاق وقيل بريد بن جندب أيضا عن ابن اسحاق ويقال جندب بن عبد الله ويقال جندب بن سكن ويقال غير ذلك والمشهور المحفوظ جندب بن جنادة الغفاري كذا في الاستيعاب وأسد الغابة وقال ابن هشام سمعت غير واحد من العلماء يقول أبو ذر جندب بن جنادة انتهى مع المنذر بن عمرو الانصاري أخي بني ساعدة بن كعب بن الخزرج قاله ابن اسحاق وحاطب بن أبي بلتعة اللخمي حليف بني أسد بن عبد العزى مع عويم بن ساعدة أخي بني عمرو بن عوف وجعفر بن أبي طالب مع معاذ بن جبل اخي بني سلمة قاله ابن اسحاق وقال ابن هشام وكان جعفر بن أبي طالب يومئذ غائبا بأرض الحبشة وبلال المؤذن مولى أبي بكر مع أبي رويحة عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي هذا هو المشهور بين المؤرخين * ونقل الشيخ ابن حجر في شرح صحيح البخاري عن ابن عبد البر انه كانت المؤاخاة مرّتين الاولى قبل الهجرة بمكة بين المهاجرين خاصة روى الحاكم ابن عبد الله النيسابوري حديثا يدل على ما قاله ابن حجر وهو حديث أبي عمر وقال آخى النبيّ عليه الصلاة والسلام بين أبي بكر وعمر وبين طلحة والزبير وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف وفي رواية بين حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة فقال علي يا رسول الله آخيت بين أصحابك فمن أخي قال أنا أخوك وفي رواية أنت أخي في الدنيا والآخرة وهؤلاء كلهم من المهاجرين والثانية ما تقدّم من المؤاخاة بين المهاجرين والانصار وكانت هذه المؤاخاة قبل وقعة بدر ولما وقعت وقعة بدر أنزل الله تعالى وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فنسخت هذه الآية ما كان قبلها وانقطعت المؤاخاة في الميراث ورجع كل انسان الى نسبه وورثه ذوو رحمه * وفي هذه السنة بعد ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بخمسة أشهر وادع اليهود وعاهدهم وأقرّهم على دينهم وأموالهم واشترط عليهم أن لا يعينوا عليه أحدا وان دهمه بها عدوّ نصروه وفي هذه السنة مات من مشركي مكة بمكة العاص بن وائل السهمي والوليد بن المغيرة روى عن الشعبي لما احتضر الوليد بن المغيرة جزع فقال له أبو جهل يا عم ما يجزعك قال والله ما بي من جزع من الموت ولكني أخاف أن يظهر دين ابن أبي كبشة بمكة قال أبو سفيان لا تخف أنا ضامن أن لا يظهر وفي هذه السنة ولد زياد بن

ذكر موادعة اليهود

موت العاص بن وائل من مشركي مكة

أسة وقتل كسرى النعمان بن المنذر وتوفى أبولهب وولد المسور بن مخرمة كذا فى سيرة مغلطاى

وفى هذه السنة بعث رسول الله زيد بن حارثة وأبا رافع وأعطاهما خمسمائة درهم وبعيرين فقدما عليه بفاطمة وأم كلثوم بنتيه وسودة زوجته وأم أيمن زوج زيد بن حارثة واسامة بن زيد وخرج عبد الله بن ابى بكر معهم بعيال ابى بكر وهم عائشة وامها ام رومان واختها اسماء زوج الزبير وهى حامل بعبد الله ابن الزبير فولدته بقباء قبل نزولهم المدينة فكان اول مولود ولد من المهاجرين بالمدينة كما سيجيء وقال رزين ان ابابكر ارسل عبد الله بن اريقط مع زيد بن حارثة ليأتيه بعائشة وام رومان أمها وعبد الرحمن

بعث زيد بن حارثة

وقال بعضهم ووجدوا طلحة بن عبيد الله على خروج فخرج معهم فقدموا كلهم فلما قدموا المدينة انزلهم فى بيت حارثة بن النعمان *وفى هذه السنة ولد النعمان بن بشير وهو اول مولود ولد فى الاسلام من الانصار وفى هذه السنة ولد عبد الله بن الزبير *وفى الوفاء جاءت امه اسماء بنت ابى بكر بعد الهجرة فنفست به بقباء فى شوال فى السنة الاولى من الهجرة *وقال الذهبى تبعا للواقدى انه ولد فى شوال سنة اثنتين كذا اورد فى المواهب اللدنية وتاريخ اليافعى *وفى اسد الغابة ولد عبد الله بن الزبير بالمدينة على رأس عشرين شهرا من الهجرة وقيل فى السنة الاولى وسيجيء قتله فى الخاتمة * وقال الحافظ ابن حجر المعتمد انه ولد فى السنة الاولى للحديث المتفق عليه * وفى بعض الكتب ولد بعد الهجرة بعشرين شهرا وهو أول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة بعد الهجرة أذن أبو بكر فى أذنه وكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وكانوا قد تحدثوا فيما بينهم بأن اليهود قد سحرتهم وقيل ان اليهود قالت انا سحرناهم فلا يولد لهم مولود فكذبهم الله ففرح المسلمون بولادته وكان تكبيرهم حين الولادة للفرح *وفى الرياض النضرة ان أسماء لما هاجرت الى المدينة كانت حبلى به فنزلت بقباء فولدته هنالك ثم خرجت حتى أتت به النبى صلى الله عليه وسلم وهو جالس فوضعته فى حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل فى فيه ثم حنكه بها ودعا له بالبركة وكان أول ما دخل فى جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا فى المشكاة *وعن عائشة أن أمه أسماء لما ولدته أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحنكه فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم منها فوضعه فى حجره قالت عائشة فمكثنا ساعة نلتمسها يعنى تمرة قبل أن نجدها فمضغها ثم بصقها فى فيه فأول شيء دخل بطنه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أسماء ثم مسحه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماه عبد الله ثم جاء وهو ابن سبع سنين أو ثمان ليبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره بذلك الزبير فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه مقبلا ثم بايعه أخرجه البخارى كذا فى الرياض النضرة * وفى حياة الحيوان روى السهيلى انه لما ولد عبد الله بن الزبير نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو هو فلما سمعت بذلك أسماء أمسكت عن ارضاعه فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم أرضعيه ولو بماء عينيك كبش بين الذئاب ذئاب عليها ثياب ليمنعن البيت أو ليقتلن دونه * وذكر الدارقطنى وغيره أعطى النبى صلى الله عليه وسلم ابن الزبير وهو غلام دم محاجمه ليدفنه فشربه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم من خالط دمه دمى لم تمسه النار وويل لك من الناس وويل للناس منك *أورده فى النجم الوهاج والقاضى عياض فى الشفاء *وفى المواهب اللدنية عن ابن الزبير قال احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذهب فغيبه فذهبت به فشربته فأتيته فقال ما صنعت قلت غيبته قال لعلك شربته قلت نعم قال وويل لك من الناس وويل للناس منك وفيه دلالة على طهارة بوله ودمه صلى الله عليه وسلم *وفى الرياض النضرة لا تمسك النار الا قسم اليمين وكان أطلس عديم اللحية ولا شعر فى وجهه وكان صواما قواما طويل الصلاة وصولا للرحم عظيم المجاهدة والشجاعة ومن مجاهدته المنقولة انه كان يحيى الدهر أجمع ليلة قائما

ولادة النعمان بن بشير وعبد الله بن الزبير

حتى

حتى الصباح وليلة راكعا حتى الصباح وليلة ساجدا حتى الصباح وكان يواصل الصوم سبعا ويصوم يوم الجمعة فلا يفطر الا ليلة الجمعة الاخرى ويصوم بالمدينة ولا يفطر الا بمكة ويصوم بمكة ولا يفطر الا بالمدينة وبينهما مائتا ميل كذا في معجم ما استعجم وكان أوّل ما يفطر عليه لبن لقحة بسمن بقر وصبر كذا في الصفوة * ومن شجاعته المنقولة ماذكره الذهبي في دول الاسلام ان عثمان في خلافته لما عزل نائب مصر عمرو بن العاص واستعمل عليها عبد الله بن أبي سرح سار عبد الله بالجيوش الى المغرب فالتقى هو والكفار وهم نحو مائتي ألف وملكهم جرجير وكان المصاف بسبيطلة بقرب مدينة القيروان فقتل جرجير ونزل النصر وكانت وقعة هائلة عظيمة بحيث طلع سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار من الغنيمة وكيفيتها ما قال مصعب بن الزبير حدثني أبي والزبير بن حبيب قالا قال عبد الله بن الزبير هجم علينا جرجير في مائة وعشرين ألفا واختلف الجند على ابن أبي سرح وخافوا كثرة العدو وأحاط بنا العدوّ وكنا عشرين ألفا فرأيت أناغرة من جرجير بصرت به خلف جيوشه على برذون أشهب معه جاريتان تظللان عليه بريش الطواويس بينه وبين عسكره فلاة من الارض فأتيت أميرنا ابن أبي سرح فندب لي فرسانا فاخترت منهم ثلاثين وقلت لهم اثبتوا هنا وحملت على جرجير وقلت احموا الى ظهري وخرجت الى جرجير وهو يظن اني رسول اليه فلما دنوت منه عرف الشر فوثب على برذونه وساق موليا فأدركته فطعنته فسقط ثم ضربته بالسيف ونصبت رأسه على رمحي وكبرت وقد كبر المسلمون فحملوا وركبنا أكتاف العدوّ وتمزقوا وذلك بشجاعة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه وسيجيء خلافته في الخاتمة في سنة أربع وستين وقتله في سنة ثلاث وسبعين * وفي هذه السنة ما روى انه كانت امرأة من بني النجار يقال لها فاطمة بنت النعمان كان لها تابع من الجن وكان يأتيها فأتاها بعد ما هاجر النبيّ عليه الصلاة والسلام الى المدينة فانقض على الحائط فقالت له مالك لا تأتي كما كنت تأتي قال جاء النبيّ الذي يحرم الزنا والحرام * وفي هذه السنة تكلم ذئب خارج المدينة ينذر برسول الله عليه الصلاة والسلام * عن أبي هريرة أنه قال جاء ذئب الى غنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى انتزعها منه فصعد الذئب على تل فاقعى واستثفر وقال عمدت الى رزق رزقنيه الله انتزعته مني فقال الرجل بالله ان رأيت كاليوم ذئب يتكلم قال الذئب أعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وما هو كائن عندكم وكان الراعي يهوديا فجاء الى النبيّ عليه الصلاة والسلام فأخبره خبره وصدّقه النبيّ عليه الصلاة والسلام وقال انها أمارة من أمارات بين يدي الساعة أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى يحدثه نعلاه وسوطه بما أحدث أهله بعده * وفي حياة الحيوان قال ابن عبد البر كلام الذئب من الصحابة ثلاثة رافع بن عمير وسلمة بن الاكوع واهبان بن أوس * وفي هذه السنة ابتداء الغزوات * اعلم انه جرت عادة المحدّثين وأهل السير واصطلاحاتهم غالبا بأن يسموا كل عسكر حضره النبيّ صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة غزوة ومالم يحضره بل أرسل بعضا من أصحابه الى العدوّ سرية وبعثا * وأفاد في فتح الباري أن السرية بفتح المهملة وكسر الراء وتشديد التحتانية هي التي تخرج بالليل والسارية التي تخرج بالنهار وقيل سميت بذلك يعني السرية لانها تخفي ذهابها وهذا يقتضي انها أخذت من السر ولا يصح لاختلاف المادّة وهي قطعة من الجيش تخرج منه وتعود اليه كذا في المواهب اللدنية * وفي القاموس السرية من خمسة أنفس الى ثلثمائة أو أربعمائة * وفي المواهب اللدنية من مائة الى خمسمائة فما زاد على خمسمائة يقال له منسر بالنون ثم المهملة وفي السامي في الاسامي المنسر والمقنب من الثلاثين الى الاربعين * وفي المواهب اللدنية فان زاد على ثمانمائة يسمى جيشا فان زاد على أربعة آلاف يسمى جحفلا والخميس الجيش العظيم الكثير وكذا المجر والمدهم والعرمرم كذا

قف على شجاعة عبد الله بن الزبير

قصة فاطمة بنت النعمان

تكلم الذئب

ابتداء الغزوات

في سامي الاسامي وفي المواهب اللدنية وماافترق من السرية يسمى بعثا والكتيبة والفيلق ماجمع ولم ينتشر * وفي سر الادب في ترتيب العساكر عن أبي بكر الخوارزمي عن ابن خالويه أقل العساكر الجريدة وهي قطعة جردت من سائرها لوجه ما ثم السرية أكثر منها وهي من خمسين الى أربعمائة ثم الكتيبة وهي من مائة الى ألف ثم الجيش وهو من ألف الى أربعة آلاف وكذلك الفريق والجحفل ثم الخميس وهو من أربعة آلاف الى اثني عشر ألفا والعسكر يجمعها * وجملة غزواته التي غزاها عليه السلام بنفسه مختلف فيها ففي سيرة اليعمري وابن هشام والاكتفاء والمواهب اللدنية سبع وعشرون كما قاله ابن اسحاق غزوة ودان وهي غزوة الابواء ثم غزوة بواط من ناحية رضوى ثم غزوة العشيرة من بطن ينبع ثم غزوة بدر الصغرى الاولى بطلب كرز بن جابر ثم غزوة بدر الكبرى القتال ثم غزوة بني سليم حتى بلغ الكدر ثم غزوة السويق لطلب أبي سفيان بن حرب ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذي أمر ثم غزوة بحران معدان بالحجاز ثم غزوة أحد ثم غزوة حمراء الاسد ثم غزوة بني النضير ثم غزوة ذات الرقاع من نخل ثم غزوة بدر الأخرى ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة الخندق ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة بني لحيان من هذيل ثم غزوة ذي قرد ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة وهي غزوة المريسيع ثم غزوة الحديبية لا يريد قتالا فصده المشركون ثم غزوة خيبر ثم غزوة عمرة القضاء ثم غزوة الفتح ثم غزوة حنين ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك قاتل صلى الله عليه وسلم في تسع غزوات منها بدر وأحد والخندق وبني قريظة وبني المصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف وهذا الترتيب عن ابن اسحاق وخالفه ابن عقبة في بعضه كذا في الاكتفاء وسيرة ابن هشام وسيجيء بالتفصيل ان شاء الله تعالى * وقيل جميع غزواته أربع وعشرون وقيل احدى وعشرون وقيل تسع عشرة غزوة * وفي خلاصة السير للمحب الطبري وجملة المشهور منها اثنتان وعشرون غزوة * وقال ابن اسحاق وأبو معشر وموسى بن عقبة وغيرهم المشهور انه غزا خمسا وعشرين غزوة بنفسه * وفي عمدة المعاني وأسد الغابة وكانت جملة غزواته ستا وعشرين غزوة وقاتل في تسع منها أو في اثنتي عشرة وهي بدر وأحد والمريسيع والخندق وبنو قريظة وخيبر وفتح مكة وحنين والطائف هذا على قول من قال فتحت مكة عنوة * وفي سيرة اليعمري قاتل منها في سبع وعدّ ماعدا خيبر وفتح مكة * وفي الصفوة قاتل أيضا بوادي القرى وبني النضير * وفي خلاصة الوفاء البعوث والسرايا خمسون أو نحوها وكذلك في سيرة اليعمري * وفي المواهب اللدنية وكانت سراياه التي بعث بها سبعا وأربعين سرية وفي موضع آخر منه فجميع سراياه وبعوثه نحو ستين ومغازيه سبع وعشرون * وفي الاكتفاء وسيرة ابن هشام وكانت بعوثه وسراياه ثمانية وثلاثين ما بين بعث وسرية * وفي أسد الغابة لابن الاثير خمسة وثلاثين واختلف أيضا في أول الغزوات فمحمد بن اسحاق وجماعة على ان أولها غزوة الابواء ثم بواط ثم العشيرة * وروى البخاري أيضا في صحيحه عن ابن اسحاق بهذا الترتيب ورجحه الحافظ ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري وقيل أول ما غزا العشيرة * وفي رمضان هذه السنة على رأس سبعة أشهر من الهجرة وقيل في ربيع الاول سنة ثنتين بعث حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر وكان أول بعوثه عليه السلام قال ابن اسحاق بعث رسول الله حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر من ناحية العيص في ثلاثين راكبا من المهاجرين قيل ومن الانصار وفيه نظر لانه لم يبعث من الانصار حتى غزا بهم بدرا ليتعرض عير قريش فلقي أبا جهل بالساحل في ثلثمائة راكب من أهل مكة فلما تصافوا حجز بينهما مجدي بن عمرو الجهني وكان موادعا للفريقين حليفا لهما ثم انصرفوا من غير قتال وكان حامل لواء حمزة أبو مرثد الغنوي * وفي المواهب اللدنية وكان عليه السلام قد عقد له لواء أبيض واللواء هو

بعث حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر

شيعهما

العلم الذى يحمل فى الحرب يعرف به موضع صاحب الجيش وقد يحمله أمير الجيش وقد يدفعه الى مقدم العسكر وقد صرّح جماعة من أهل اللغة بترادف اللواء والراية لكن روى أحمد والترمذى عن ابن عباس كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء ولواؤه أبيض ومثله عن الطبرانى عن بريدة وعن ابن عدى عن أبى هريرة وزاد مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله وهو ظاهر فى التغاير ولعل التفرقة بينهما عرفية * وذكر ابن اسحاق وكذا أبو الاسود عن عروة أنّ أوّل ما حدثت الرايات يوم خيبر وما كانوا يعرفون قبل ذلك الا الالوية انتهى وهكذا قدم بعضهم سرية حمزة هذه على سرية عبيدة وقال لواء حمزة أوّل لواء عقد فى الاسلام * وقال المداينى أوّل سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية حمزة بن عبد المطلب فى ربيع الاوّل من سنة اثنتين الى سيف البحر من أرض جهينة خرجه أبو عمرو وصاحب الصفوة ولفظه أوّل لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم لحمزة حين قدم المدينة * وقال ابن اسحاق ان ذلك لعبيدة بن الحارث واليه أشار ابن هشام فى سيرته وانما اشتبه ذلك على الناس لان بعثه وبعث عبيدة كانا معا والنبىّ صلى الله عليه وسلم شيعهما جميعا فأشكل أمرهما فكل من قال ذلك فى واحد منهما فهو صادق كذا فى ذخائر العقبى وهذا يشكل بقوله ان بعث عبيدة كان على رأس ثمانية أشهر لكن يحتمل أن يكون صلى الله عليه وسلم عقد رايتهما معا ثم تأخر خروج عبيدة الى رأس الثمانية لامر اقتضاه والله أعلم * وقال أبو عمرو ان أوّل راية عقدت لعبد الله بن جحش * وفى شوّال هذه السنة على رأس ثمانية أشهر كانت سرية عبيدة بن الحارث

سرية عبيدة بن الحارث الى بطن رابغ

ابن المطلب بن عبد مناف بن قصى الى بطن رابغ بالغين المعجمة ويعرف بودّان * روى انّ النبىّ صلى الله عليه وسلم عقد لواء أبيض لابن عم عبد المطلب عبيدة بن الحارث بن المطلب وأمره على ستين رجلا من المهاجرين ليس فيهم من الانصار واحد وقد مرّ الخلاف فى انه أوّل راية راية حمزة وكان حامل اللواء مسطح بن اثاثة ورمى فيها سعد بن أبى وقاص بسهم فكان أوّل سهم رمى به فى الاسلام وكان ذلك قبل غزوة الابواء على القول الراجح وأوردها ابن هشام فى سيرته والكلاعى فى الاكتفاء بعد غزوة الابواء فى السنة الثانية فى ربيع الاوّل حيث قال ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم أى من غزوة الابواء الى المدينة فأقام بها بقية صفر وصدرا من شهر ربيع الاوّل وبعث فى مقامه ذلك عبيدة ابن الحارث وقيل بعثه من الابواء وذكر أبو الاسود فى مغازيه عن عروة انّ النبىّ صلى الله عليه وسلم لما وصل الى الابواء بعث عبيدة بن الحارث فى ستين رجلا وذكر القصة فيكون ذلك فى السنة الثانية وبه صرّح بعض أهل السير * وفى سيرة ابن هشام بعثه حين أقبل من غزوة الابواء قبل أن يصل الى المدينة فسار حتى بلغ ماء بالحجاز بأسفل ثنية المرّة فلقى جمعا عظيما من قريش وكان أميرا على المشركين أبو سفيان بن حرب وقيل عكرمة بن أبى جهل وقيل مكرز بن حفص فتراموا بالنبل وكان أوّل من رمى فى وجوه المشركين بسهم سعد بن أبى وقاص كما مرّ ولم يقع بينهم ضرب السيوف فظنّ المشركون ان للمسلمين مددا فخافوا وانهزموا ولم يتبعهم المسلمون فانحاز من المشركين الى المسلمين رجلان المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان المازنى وكانا مسلمين لكنهما خرجا ليتوصلا بالكفار الى المسلمين * وفى

بناؤه صلى الله عليه وسلم بعائشة

هذه السنة بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة بنت أبى بكر الصدّيق رضى الله عنهما وسنذكر تمام نسبها فى الخاتمة فى خلافة أبى بكر ان شاء الله تعالى وأمّها أمّ رومان بنت عامر بن عويمر وكنيتها أمّ عبد الله كناها النبىّ صلى الله عليه وسلم باسم ابن أختها عبد الله بن الزبير وكان البناء بها على رأس تسعة أشهر وقيل ثمانية عشر شهرا فى شوّال كذا فى المواهب اللدنية وتاريخ اليافعى وكذا فى الوفاء من غير لفظ شوّال * وفى أسد الغابة وبنى بها فى المدينة سنة اثنتين * وفى المشكاة عن عائشة

أنها قالت تزوّجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوّال وبنى بي في شوّال فأي نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحظى عنده مني * وعن عائشة ان النبيّ صلى الله عليه وسلم تزوّجها وهي بنت سبع سنين وزفت اليه وهي بنت تسع سنين ولعبها معها ومات عنها وهي بنت ثماني عشرة سنة وقيل البناء بها في الثامن والعشرين من ذي الحجة وقيل زفافها وقع في السنة الثانية والاوّل أصح وكان البناء بها يوم الاربعاء ضحى في منزل أبي بكر بالسنح * وخرج الشيخان عن عائشة أنها قالت تزوّجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابنة ست سنين فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج فوعكت فتمزق شعري فأتتني أمي أم رومان واني لفي أرجوحة مع صواحب لي فصرخت بي فأتيتها ما أدري ما تريد مني فأخذت بيدي حتى أوقفتني على باب الدار وأنا أنهج حتى سكن بعض نفسي ثم أخذت شيئا من ماء فمسحت به وجهي ورأسي ثم أدخلتني الدار فاذا نسوة من الانصار في البيت فقلن على الخير والبركة فأسلمتني اليهن فأصلحن من شأني فلم يرعني الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى فأسلمتني اليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين كذا في المواهب اللدنية * وفي المواهب اللدنية أيضا بنى بعائشة في البيت الذي يليه شارعا الى المسجد وجعل سودة بنت زمعة في البيت الآخر الذي يليه الى الباب الذي يلي آل عثمان ثم تحوّل عليه السلام من دار أبي أيوب الى مساكنه التي بناها * وروى انه عليه السلام ما أولم على عائشة بشئ غير أن قدحا من لبن أهدى اليه من بيت سعد بن عبادة فشرب النبيّ صلى الله عليه وسلم بعضه وشربت عائشة منه * وروى أن النبيّ صلى الله عليه وسلم أرى عائشة في المنام مرتين أو ثلاثا في سرقة من حرير يجيء بها الملك فيقول هذه امرأتك وللترمذي جاء جبريل بصورتها في سرقة حرير خضراء فقال هذه زوجتك في الدنيا والآخرة * وفي البخاري عن عائشة أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أريتك في المنام مرتين اذا رجل يحملك في سرقة حرير فيقول هذه امرأتك فاكشفها فاذا هي أنت فأقول ان يكن هذا من عند الله يمضه * وروى انه صلى الله عليه وسلم قال يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام فقالت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته وكانت من خير مفتي الصحابة وفقهائهم وفصحائهم وبلغائهم حتى نقل عن بعض السلف ان ربع الاحكام الشرعية علم منها * وفي الاخبار خذوا ثلثي دينكم من هذه الحميراء * وروى عن عروة بن الزبير أنه قال ما رأيت أحدا أعلم بمعاني القرآن وبالفريضة وأحكام الحلال والحرام وشعر العرب وعلم النسب من عائشة وهذان البيتان من أشعارها قالتهما في مدح النبيّ صلى الله عليه وسلم

فلو سمعوا في مصر أوصاف خدّه * لما بذلوا في سوم يوسف من نقد
لوامي زليخا لو رأين جبينه * لآثرن بالقطع القلوب على الايدي

ومن كلماتها ينبغي للاخ أن يكون خيرا لاخيه منه لنفسه ألا ترى ان موسى سأل لهارون عليهما السلام النبوّة وروى ان رجلا سألها متى أعلم اني محسن قالت اذا علمت انك مسيء فقال متى أعلم اني مسيء قالت اذا علمت انك محسن وقالت أديموا قرع باب الملك يفتح لكم قيل كيف نديمه قالت بالجوع والظمأ ومن كلماتها النكاح رق فلينظر أحدكم أين يضع عتقه وروى أنها كانت تقرأ القرآن فلما بلغت هذه الآية لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون قالت والله أطلب ذكري وصفتي في القرآن فلم تزل تختم القرآن وتتفكر في معاني الآيات حتى قالت ان الله قد أطلعني على ذكري وصفتي في القرآن قيل وما هو قالت هو وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم ولم يتزوّج النبيّ صلى الله عليه وسلم بكرا غيرها فمكثت عنده تسع سنين ولم يولد منها ولد وما قيل انها أسقطت من النبيّ صلى الله عليه وسلم سقطا فسماه عبد الله وكناها بأم

قال في القاموس السرقة محركة شقة الحرير اه

عبد

عبدالله فغير ثابت وتوفى النبى صلى الله عليه وسلم عنها ولها ثمانى عشرة سنة وعاشت بعده سبعا وأربعين سنة قال الواقدى وتوفيت عائشة بالمدينة ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة ثمان وخمسين وقال غيره سبع وخمسين من الهجرة فى أيام معاوية وسيجىء ومدة عمرها ثلاث وستون سنة وهو الصحيح وقيل ست وستون كذا فى الصفوة والمنتقى وحضر جنازتها أكثر أهل المدينة وصلى عليها أبو هريرة وكان خليفة مروان بالمدينة * وفى شواهد النبوة عن عائشة أنها قالت يارسول الله ائذن لى أن أدفن بعد وفاتك بجنبك فقال كيف تدفنين هنالك وما فيه الا موضع قبرى وقبر أبى بكر وقبر عمر وقبر عيسى ابن مريم ودفنت بالبقيع مع صاحباتها بمقتضى وصيتها ودخل فى قبرها قاسم بن محمد بن أبى بكر وعبدالله بن عبد الرحمن بن أبى بكر مروياتها فى الكتب المتداولة ألفان ومائتان وعشرة أحاديث المتفق عليها منها مائة وأربعة وستون حديثا وفرد البخارى أربعة وخمسون حديثا وفرد مسلم ثمانية وستون حديثا والباقية فى سائر الكتب * وفى ذى القعدة من هذه السنة على رأس سبعة أشهر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبى وقاص فى عشرين رجلا الى الخرار بخاء معجمة وراءين مهملتين واد بالحجاز يصب فى الجحفة * وقال أبو عمرو وكانت بعد بدر * وقال ابن حزم نحوه كذا فى سيرة مغلطاى يعترض عيرا لقريش وعقد له لواء أبيض حمله المقداد بن عمرو فخرجوا على أقدامهم يكمنون بالنهار ويسيرون بالليل حتى انتهوا اليه صبح خامسة فلم يجدوا شيئا وقد سبقتهم العير بيوم * وفى رواية قد مرّت بالامس فرجعوا الى المدينة * وفى هذه السنة شرع الاذان قال ابن المنذر ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى بغير أذان منذ فرضت الصلاة بمكة الى أن هاجر الى المدينة وكان الناس بها كما فى السير وغيرها انما يجتمعون الى الصلاة لتحين مواقيتها من غير دعوة * وأخرج ابن سعد ان بلالا كان ينادى للصلاة بقوله الصلاة جامعة وشاور النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه فيما يجمعهم للصلاة وكان ذلك فيما قيل فى السنة الثانية فأرى عبد الله بن ثعلبة بن عبد ربه الخزرجى الاذان والاقامة على الوجه المتعارف قال عبد الله لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضرب بالناقوس لجمع الناس للصلاة وهو له كاره لموافقته النصارى رأيت فى المنام رجلا عليه ثوبان أخضران وفى يده ناقوس يحمله قلت له ياعبد الله تبيع هذا الناقوس قال ماتصنع به قلت ندعو به للصلاة قال أفلا أدلك على خير من ذلك فقلت بلى قال تقول الله أكبر الله أكبر الى آخره ثم استأخر غير بعيد فقال تقول اذا أقمت الصلاة الله أكبر الله أكبر الى آخرها وزاد فيها بعد الفلاح قد قامت الصلاة مرتين فلما أصبحت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بما رأيت فقال ان هذه لرؤيا حق ان شاء الله ثم أمر بالتأذين وكان بلال يؤذن بذلك ويدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصلاة فجاءه ذات غداة ودعا الى صلاة الفجر فقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نائم فصرخ بلال بأعلى صوته الصلاة خير من النوم فأدخلت هذه الكلمة فى التأذين لصلاة الفجر * وفى رواية لما صرفت القبلة الى الكعبة أمر بالاذان وذلك ان الناس كانوا لايدرون كيف يفعلون لتجتمع الناس للصلاة فذكر بعضهم البوق وبعضهم الناقوس وبعضهم النار فبيناهم على ذلك رأى عبد الله بن زيد الخزرجى فى المنام كيفية الاذان والاقامة على الوجه الذى ذكر فلما أصبح أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما رأى فقال له قم مع بلال فألق عليه ماقيل لك فليؤذن بذلك ففعل وجاء عمر بن الخطاب فقال قد رأيت مثل الذى رأى عبد الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم فلله الحمد فعلى هذه الرواية يكون الاذان قد وقع فى السنة الثانية من الهجرة لانه قيل فيها لما صرفت القبلة وقد صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعث سعد بن أبى وقاص الى الخرار

ابتداء الاذان

وأصحابه صلوا الى بيت المقدس ستة عشر شهرا *وذكر ابن شهاب عن عبيد بن عمير ان عمر بن الخطاب بينا هو يريد أن يشتري خشبتين للناقوس عندما ائتمر به النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه اذ رأى في المنام أن لا تجعلوا الناقوس بل أذنوا بالصلاة فذهب عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم ليخبره بالذي رأى فراعه الا بلال يؤذن وقد جاء النبي صلى الله عليه وسلم الوحي بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره سبقك بذلك الوحي كذا في الاكتفاء *وفي المواهب اللدنية فان قلت هل أذن عليه السلام بنفسه قط أجاب السهيلي بأنه روى الترمذي ورفعه الى أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم أذن مرة في سفر وصلى بهم على رواحلهم الحديث قال فنزع بعض الناس بهذا الحديث الى أنه عليه السلام أذن بنفسه وكذا جزم النووي بأنه أذن مرة في سفر والله أعلم

الموطن الثاني

*(الموطن الثاني في حوادث السنة الثانية من الهجرة من صوم عاشوراء وتزوج علي بفاطمة وغزوة ودان وهي الابواء وغزوة بواط وغزوة العشيرة وتكنية علي بأبي تراب وسرية عبد الله بن جحش الى بطن نخلة وتحويل القبلة وتجديد بناء مسجد قباء ونزول فرض رمضان وغزوة بدر وغلبة الروم على فارس ووفاة رقية وقتل عمير بن عدي العصماء وزكاة الفطر وصلاته وفرض زكاة الاموال وغزوة قرقرة الكدر وسرية سالم بن عمير وغزوة بني قينقاع وغزوة السويق وموت عثمان بن مظعون وصلاة العيد والتضحية وبناء علي بفاطمة وموت أمية ابن أبي الصلت

صوم عاشوراء

وفي هذه السنة صام رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشوراء وأمر بصيامه *روى عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود صائمين يوم عاشوراء فقال لهم ماهذا اليوم الذي تصومونه قالوا هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وأغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكرا فنحن نصومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن أحق وأولى باحياء سنة أخي موسى منكم فصامه وأمر بصيامه أخرجاه في الصحيحين *وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كان عاشوراء يوما تصومه قريش في الجاهلية وكان يصومه النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فلما قدم المدينة فرض صيام شهر رمضان فمن شاء صامه ومن شاء تركه كذا في التنبيه لابي الليث السمرقندي * وعن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوم عاشوراء من المحرم أعطي ثواب عشرة آلاف ملك وعشرة آلاف حاج ومعتمر وعشرة آلاف شهيد ومن مسح يده رأس يتيم في يوم عاشوراء رفع الله له بكل شعرة درجة في الجنة ومن فطر مؤمنا ليلة عاشوراء فكأنما أفطر عنده جميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم وأشبع بطونهم قالوا يارسول الله لقد فضل يوم عاشوراء على سائر الايام قال نعم خلق الله السموات يوم عاشوراء وخلق الجبال يوم عاشوراء وخلق النجوم يوم عاشوراء وخلق القلم يوم عاشوراء وخلق اللوح يوم عاشوراء وخلق آدم يوم عاشوراء وخلق حواء يوم عاشوراء وأدخل آدم الجنة يوم عاشوراء وولد ابراهيم يوم عاشوراء وأنجاه الله من النار يوم عاشوراء وفدى ابنه الذبيح يوم عاشوراء وأغرق فرعون وفلق البحر لبني اسرائيل يوم عاشوراء وكشف الله البلاء عن أيوب يوم عاشوراء وولد عيسى يوم عاشوراء وغفر ذنب داود يوم عاشوراء ورد ملك سليمان يوم عاشوراء وتاب الله على آدم يوم عاشوراء ورفع الله عيسى يوم عاشوراء ويوم القيامة يوم عاشوراء *وعن ابراهيم بن محمد المنتشر بلغه أن من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر السنة *قال سفيان بن عيينة جربناه ثلاثين سنة فوجدناه كذلك أورد هذه الثلاثة أبو الليث السمرقندي في التنبيه وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله تعالى فرض على بني اسرائيل

صوم

صوم يوم في السنة وهو يوم عاشوراء وهو اليوم العاشر من المحرّم فصوموا فيه ووسعوا على أهاليكم فيه فانه اليوم الذي تاب الله فيه على آدم وكانت عاشوراء حينئذ يوم الجمعة وهو اليوم الذي رفع الله فيه ادريس وهو اليوم الذي أخرج فيه نوحا ومن معه من السفينة فصامه شكرا لله وهو اليوم الذي ردّ الله فيه على يعقوب بصره وهو اليوم الذي أخرج الله فيه يوسف من السجن وهو اليوم الذي كشف الله فيه العذاب عن قوم يونس وأخرج الله فيه يونس من بطن الحوت وغفر الله فيه لمحمد ماتقدّم من ذنبه وماتأخر وهاجر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة والمشهور ان هجرته كانت في ربيع الاوّل وفي رواية ابن مسعود وفيه ولد نوح وابراهيم وفي رواية عبد الله بن سلام واسماعيل واسحاق ويحيى ويونس وعيسى ومحمد عليهم السلام والمشهور ان ولادته كانت في ربيع الاوّل انتهى وكذلك فاطمة والحسن والحسين وابتداء ابراهيم واسماعيل بناء الكعبة فيه وتاب الله فيه على اخوة يوسف وعلى داود وعلى قوم يونس وأهلك نمرود وخسف بقوم لوط وقتل داود جالوت وفي حديث غيره وهلك شدّاد ابن عاد وفرعون وهامان وقارون والعمالقة وعاد وثمود وقوم ابراهيم وفي حديث وهب بن منبه ولد موسى بن عمران يوم الاثنين يوم عاشوراء وخلق فيه العرش والكرسي واللوح والقلم والجنة وغرس شجرة طوبى والبحار والبراق وفيه تقوم الساعة وفي حديث ابن عباس فيه خلق جبريل وميكائيل والنجوم وفيه كانت شهادة الحسين بن عليّ وهي كرامة له وذلك كله في بحر العلوم * وفي حديث انّ أوّل رحمة نزلت من السماء نزلت يوم عاشوراء لانّ جبريل نزل على آدم يوم عاشوراء وخلق الله السموات والارض يوم عاشوراء وخلق البراق والحور العين يوم عاشوراء وزوّج الله ابراهيم سارة يوم عاشوراء وأخرج الله سارة من يد ملك حران الطاغي وأعطاها هاجر يوم عاشوراء واتخذ الله ابراهيم خليلا يوم عاشوراء وتزوّج يوسف عليه السلام زليخا يوم عاشوراء وتزوّج محمد صلى الله عليه وسلم خديجة يوم عاشوراء وكلم الله موسى يوم عاشوراء ووقع في بطن أمّه ليلة عاشوراء * وفي هذه السنة تزوّج عليّ بفاطمة رضي الله عنها وفي الصفوة تزوّجها في السنة الثانية من الهجرة في رمضان وبنى بها في ذي الحجة

وفي الوفاء كان ذلك قبل بدر في رجب على الاصح بعد مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بخمسة أشهر وبنى بها مرجعه من بدر وقيل في صفر * وفي ذخائر العقبى عن جعفر بن محمد قال تزوّج عليّ فاطمة في ليال بقين منه وبنى بها في ذي الحجة على رأس اثنين وعشرين شهرا من التاريخ قال أبو عمرو بعد وقعة أحد وقال غيره بعد بناء النبيّ صلى الله عليه وسلم بعائشة بأربعة أشهر ونصف وبنى بها بعد تزوّجها بسبعة أشهر ونصف وتزوّجها عليّ وهي ابنة خمس عشرة سنة وخمسة أشهر أو ستة أشهر ونصفا وقيل بنت ثمان عشرة سنة * وقال ابن الجوزي ولدت قبل النبوّة بخمس سنين أيام بناء البيت كذا في سيرة مغلطاى وسنّ عليّ يومئذ احدى وعشرون سنة وخمسة أشهر ولم يتزوّج عليها حتى ماتت كذا في المواهب اللدنية والذي كان لها من الجهاز بردان وعليها دملجان من فضة وكانت معها خميلة ووسادة أدم حشوها ليف ومنخل وقدح ورحى وسقاية وجرّتان * وفي ذخائر العقبى أمرهم النبيّ صلى الله عليه وسلم أن يجهزوها فجعل لها سرير مشرط ووسادة من أدم حشوها ليف * روى أنّ أبا بكر خطب فاطمة فقال له النبيّ صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر أنتظر بها القضاء ثم خطبها عمر فقال له مثل ماقال لابي بكر ثم أهل عليّ فقالوا يا علي اخطب فاطمة قال أخطب بعد أبي بكر وعمر وقد منعهما * وفي رواية قال كيف والنبيّ صلى الله عليه وسلم لم يعطها أشراف قريش فذكروا له قرابته من النبيّ صلى الله عليه وسلم فخطبها فزوّجها النبيّ صلى الله عليه وسلم على أربعمائة وثمانين درهما فباع عليّ بعيراله وبعض متاعه فبلغ أربعمائة وثمانين درهما فأمره النبيّ صلى الله عليه وسلم أن يجعل

ثلثها فى الطيب وثلثها فى المتاع * وفى رواية جعل ثلثها فى الطيب وثلثها فى الثياب * وروى ان عليا خطب فاطمة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليا يذكرك فسكتت فزوجها اياه * وعن عكرمة ان عليا خطب فاطمة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما تصدقها قال ليس عندى ما أصدقها قال فأين درعك الحطمية قال لدى قال أصدقها اياه فأصدقها اياه فتزوجها * وفى ذخائر العقبى عن على قال وهل عندك من شئ تستحلها به قلت لا والله يا رسول الله فقال ما فعلت الدرع التى سلحتكها فقلت عندى والذى نفس على بيده انها الحطمية ما ثمنها أربعمائة درهم قال قد زوجتكها فابعث بها فان كانت لصداق فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه أبو اسحاق وخرجه الدولابى أيضا * وفى ذخائر العقبى قال سمرة فى تفسير الحطمية هى العريضة الثقيلة * وقال بعضهم هى التى تكسر السيوف ويقال هى منسوبة الى بطن من عبد القيس يقال له حطمة بن محارب كانوا يعملون الدروع * وقال ابن عيينة هى شر الدروع وهذا أمس بالحديث لان عليا ذكرها فى معرض الذم لها وتقليل ثمنها قيل انه باع الدرع باثنتى عشرة أوقية والاوقية أربعون درهما وكان ذلك مهر فاطمة من على * وفى المواهب اللدنية عن أنس قال جاء أبو بكر ثم عمر يخطبان فاطمة الى النبى صلى الله عليه وسلم فسكت ولم يرجع اليهما شيئا فانطلقا الى على يأمرانه بطلب فاطمة قال على فنبهانى لامر كنت عنه غافلا فقمت أجر ردائى حتى أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت تزوجنى فاطمة قال أو عندك شئ قلت فرسى وبدنى قال اما فرسك فلا بد لك منها واما بدنك فبعها فبعتها بأربعمائة وثمانين درهما فجئته بها فوضعتها فى حجره فقبض منها قبضة فقال أى بلال ابتع لنا بها طيبا وأمرهم أن يجهزوها فجعل لها سرير مشرط ووسادة من أدم حشوها ليف الى آخر ما سيجئ فى زفافه * وفى بعض الروايات جعل صداقها درعه فباعها من عثمان بن عفان بأربعمائة وثمانين درهما ثم ان عثمان رد الدرع الى على فجاء على بالدرع والدراهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا لعثمان بدعوات * روى بريدة قال أتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حاجة ابن أبى طالب فقال ذكرت فاطمة فقال مرحبا وأهلا ثم لم يزد عليهما فخرج على على رهط من الانصار فقالوا ما وراءك يا على قال ما أدرى غير انه قال لى مرحبا وأهلا قالوا يكفيك من رسول الله صلى الله عليه وسلم احداهما أعطاك الاهل وأعطاك الرحب فلما زوجه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على انه لا بد للعرس من وليمة فقال سعد عندى كبش وجمع له رهط من الانصار آصعا من ذرة وكان ذلك وليمة عرسه * وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم خطب حين النكاح هذه الخطبة * الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه المرهوب من عذابه المرغوب اليه فيما عنده النافذ أمره فى سمائه وأرضه الذى خلق الخلق بقدرته وميزهم بحكمته وأحكمهم بعزته وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمد ثم ان الله تعالى جعل المصاهرة نسبا لاحقا وأمرا مفترضا نسج بها الآثام * وفى رواية أوشج بها الارحام وألزمها الانام فقال عز وجل وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فأمر الله يجرى الى قضائه وقضاؤه يجرى الى قدره وقدره يجرى الى أجله فلكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ثم ان الله تعالى أمرنى أن أزوج فاطمة من على وقد زوجته على أربعمائة مثقال فضة أرضيت يا على فقال على رضيت عن الله وعن رسوله فقال جمع الله شملكما وأسعد جدكما وبارك عليكما وأخرج منكما كثيرا طيبا * وفى رواية لما أراد النبى صلى الله عليه وسلم أن يزوج على بن أبى طالب فاطمة قال يا على اخطب لنفسك فقال على * الحمد لله شكرا لانعمه وأياديه واشهد أن لا اله الا الله شهادة تبلغه وترضيه وصلى الله على محمد صلاة تزلفه وترضيه والنكاح

خطبة النبى لفاطمة على

مما أمر الله به ورضيه واجتماعنا مما قدر الله وأذن فيه وقد زوّجني رسول الله عليه الصلاة والسلام
فاطمة ابنته على ثنتي عشرة أوقية فسلوه واشهدوا فلما تم النكاح دعا بطبق من بسر فوضعه بين يديه
ثم قال انتهبوا. وسيجيء الزفاف في آخر هذه السنة في ذي الحجة على القول الاصح ان شاء الله تعالى
*وفي صفر هذه السنة وقعت غزوة الابواء وهو جبل بين مكة والمدينة ويقال له ودان كذا في سيرة غزوة الابواء
مغلطاي أي على رأس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة كما ذكره ابن اسحاق وقيل لسنة وشهرين
وعشرة أيام وقيل في أواخر السنة الاولى * قال ابن اسحاق قدم رسول الله عليه الصلاة والسلام
المدينة لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الاول فأقام بقية شهر ربيع الاول وربيع الآخر وجمادين
ورجبا وشعبان وشهر رمضان وشوالا وذا القعدة وذا الحجة وولي تلك الحجة المشركون والمحرم ثم خرج
غازيا في صفر على رأس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة وهي أول مغازيه كما ذكره ابن اسحاق وهي
من ودان على ستة أميال أو ثمانية مما يلي المدينة ولتقاربهما أطلق عليهما غزوة ودان أيضا كذا
في الوفاء وودان قرية من أمهات القرى وقيل واد في الطريق يقطعه المصعدون من حجاج المدينة
روى أنه عليه الصلاة والسلام استخلف على المدينة سعد بن عبادة فيما قاله ابن هشام وخرج في ستين
رجلا من أصحابه يريد قريشا وبني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة فلما بلغ الابواء تلقاه سيد بني ضمرة
مخشي بن عمرو الضمري فصالحه ثم رجع الى المدينة * وفي الوفاء فانصرف بعد ما وادع مجدي بن عمرو
الضمري * وفي المواهب اللدنية فكانت الموادعة أي المصالحة على ان بني ضمرة لا يغزونه ولا يكثرون
عليه جمعا ولا يعينون عليه عدوا ولم يلق كيدا أي حربا * قال ابن الاثير الكيد الاحتيال والاجتهاد
وبه سمي الحرب كيدا * وفي ربيع الاول من هذه السنة وقعت غزوة بواط جبل جهينة من ناحية غزوة بواط
رضوى بينه وبين المدينة أربعة برد في ربيع الاول وقيل الآخر كذا في سيرة مغلطاي * وفي المواهب
اللدنية بواط بفتح الباء الموحدة وقد تضم وتخفيف الواو وآخره طاء مهملة وهي الغزوة الثانية غزاها
النبي عليه الصلاة والسلام في شهر ربيع الاول على رأس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة فسار حتى
بلغ موضعا يقال له بواط من ناحية رضوى بفتح الواو وسكون المعجمة مقصورا * وفي مزيل الخفاء
بواط جبل من جبال جهينة * وفي خلاصة الوفاء رضوى كسكرى جبل على يوم من ينبع وأربعة أيام
من المدينة ذو شعاب وأودية وبه مياه وأشجار وهذا هو المعروف في المسافة بينهما ومنه تقطع أحجار
المسان قال عرام هو أول تهامة وذكر أن رضوى مما وقع بالمدينة من الجبل الذي تجلى الله سبحانه
وتعالى له وصار لهيبته ستة أجبل وان رضوى من جبال الجنة * وفي رواية من الجبال التي بني منها البيت
وفي الحديث رضوى رضي الله عنه وقدس قدسه الله وأحد جبل يحبنا ونحبه وتزعم الكيسانية
ان محمد بن الحنفية مقيم برضوى حي يرزق * روى ان النبي عليه الصلاة والسلام عقد لواء أبيض
ودفعه الى سعد بن أبي وقاص واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون قاله ابن هشام
ويقال استخلف سعد بن معاذ وخرج في مائتي رجل من أصحابه المهاجرين يعترض عيرا لقريش فيهم أمية
ابن خلف الجمحي وكانوا زها مائتي رجل من قريش وكان فيها ألفان وخمسمائة بعير فسار النبي غزوة العشيرة
عليه الصلاة والسلام حتى بلغ بواط فلم يلق كيدا فرجع الى المدينة * وفي جمادى الاولى من هذه
السنة وقعت غزوة العشيرة بالشين المعجمة والتصغير وآخرها هاء لم يختلف أهل المغازي في ذلك
وفي القاموس العشيرة موضع بناحية ينبع وكانت بعد بواط بأيام قلائل * وفي البخاري العشيرا
والعسيرة بالتصغير والاولى بالمعجمة بلا هاء والثانية بالمهملة وبالهاء وأما غزوة العسرة بالمهملة بغير تصغير
فهي غزوة تبوك وستأتي ونسبت هذه الغزوة الى المكان الذي وصلوا اليه وهو موضع لبني مدلج بينبع

وسببها انه سمع بخروج عير لقريش من مكة الى الشأم للتجارة وفيها أبو سفيان في جمع من قريش فخرج اليها النبي عليه الصلاة والسلام في جمادى الاولى وقيل في الآخرة على رأس ستة عشر شهرا من الهجرة في خمسين ومائة رجل وقيل مائتين ومعه ثلاثون بعيرا يعتقبونها وحمل اللواء حمزة وكان لواء أبيض * قال ابن هشام واستعمل عليه الصلاة والسلام على المدينة أبا سلمة بن عبد الاسد فسلك على نقب بني دينار ثم فيفاء الخبار فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن أزهر يقال لها ذات الساق فصلى عندها فثم مسجده عليه السلام وصنع له عندها طعام فأكل منه وأكل الناس معه فموضع أثافي البرمة معلومة هنالك واستقى له من ماء يقال له المشرب ثم ارتحل رسول الله عليه الصلاة والسلام فترك الخلائق بيسار وسلك شعبة يقال لها شعبة عبد الله وذلك اسمها اليوم حتى هبط يليل فنزل بمجتمعه ومجتمع الضبوعة واستقى من بئر بالضبوعة ثم سلك فرش ملل حتى لقي الطريق بصخيرات اليمام ثم اعتدل به الطريق حتى نزل العشيرة ببطن ينبع فأقام بها جمادى الاولى وليالي من جمادى الآخرة ووادع فيها بني مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا * وفي تلك الغزوة كني علي بن أبي طالب بابي تراب * قال ابن اسحاق فحدثني يزيد بن محمد بن خيثم المحاربي عن محمد بن كعب القرظي عن محمد بن خيثم ابي يزيد عن عمار بن ياسر قال كنت أنا وعلي بن أبي طالب رفيقين في غزوة العشيرة فلما نزلها رسول الله عليه الصلاة والسلام وأقام بها رأينا أناسا من بني مدلج يعملون في عين لهم ونخل فقال لي علي يا أبا اليقظان هل لك في أن نأتي هؤلاء فننظر كيف يعملون قال قلت ان شئت قال فجئناهم فنظرنا الى عملهم ساعة ثم غشينا النوم فانطلقت أنا وعلي حتى اضطجعنا على صور من النخل وفي دقعاء من التراب فنمنا فوالله ما أهبنا الا رسول الله عليه الصلاة والسلام يحركنا برجله وقد تتربنا من تلك الدقعاء التي نمنا فيها فيومئذ قال رسول الله عليه الصلاة والسلام لعلي بن أبي طالب مالك يا أبا تراب لما يرى عليه من التراب ثم قال ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين قلنا بلى يا رسول الله قال أحيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي على هذه ووضع يده على قرنه حتى تبل منها هذه وأخذ بلحيته خرجه أحمد كذا في الرياض النضرة * وفي المدارك قال أشقى الاولين عاقر ناقة صالح وأشقى الآخرين قاتلك (قوله) الصور هو بفتح الصاد وتسكين الواو النخل المجتمع الصغار والدقعاء التراب ودقع بالكسر أي لصق بالتراب وأحيمر تصغير أحمر لقب قدار بن سالف عاقر ناقة صالح عليه السلام كذا في الرياض النضرة * قال ابن اسحاق وقد حدثني بعض أهل العلم ان رسول الله عليه الصلاة والسلام انما سمى عليا أبا تراب انه كان اذا عتب على فاطمة في شئ لم يكلمها ولم يقل لها شيئا تكرهه الا انه يأخذ ترابا فيضعه على رأسه قال فكان رسول الله عليه الصلاة والسلام اذا رأى عليه التراب عرف انه عاتب على فاطمة فيقول مالك يا أبا تراب فالله أعلم أي ذلك كان * وفي الشفاء يدخل أولياءه يعني عليا الجنة وأعداءه النار وكان ممن عاداه الخوارج والناصبية وطائفة ممن ينسب اليه من الروافض كفروه * وفي عقائد الفيروزابادي أخبر عليا بموته فقال له ابن ملجم يقتلك فكان علي اذا لقي ابن ملجم يقول متى تخضب هذه من هذه واذا دخل الحرب ولاقى الخصم يعلم ان ذلك الخصم لا يقتله * وفي رواية سهل بن سعد قال جاء رسول الله عليه الصلاة والسلام بيت فاطمة فلم يجد عليا في البيت فقال لها أين ابن عمك قالت كان بيني وبينه شئ فغاضبني فخرج فلم يقل عندي فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام لانسان أنظر أين هو فجاء فقال يا رسول الله هو في المسجد راقد فجاء رسول الله عليه الصلاة والسلام وهو مضطجع وقد سقط رداؤه عن ظهره وأصابه تراب فجعل رسول الله عليه الصلاة والسلام يمسحه عنه ويقول قم يا أبا تراب أخرجه الشيخان كذا في الرياض النضرة * قال ابن اسحاق وقد كان بعث رسول الله

تكنية علي بابي تراب

عليه الصلاة والسلام فيما بين ذلك من غزوة سعد بن أبي وقاص في ثمانية رهط من المهاجرين فخرج
حتى بلغ الخرار من أرض الحجاز ثم رجع ولم يلق كيدا * قال ابن هشام وذكر بعض أهل العلم ان بعث
سعد هذا كان بعد حمزة في السنة الاولى كما مر * وفي هذه السنة وقعت غزوة بدر الاولى قال ابن

غزوة بدر الاولى

اسحاق ولما رجع رسول الله عليه الصلاة والسلام من غزوة العشيرة لم يقم بالمدينة الا ليالي قلائل
لا تبلغ العشر حتى أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة من شفر * وقال ابن حزم بعد العشيرة
بعشرة أيام فخرج رسول الله عليه الصلاة والسلام في طلبه واستعمل على المدينة زيد بن حارثة قاله ابن
هشام * وفي خلاصة الوفاء شفر كزفر جمع شفير الوادي جبل بأصل حمى أم خالد يهبط الى بطن العقيق
وكان يرعى بها السرح ولما جاء الخبر الى النبي عليه الصلاة والسلام عقد لواء ودفعه الى علي
وسار حتى بلغ واديا يقال له سفوان بفتح المهملة والفاء * وفي خلاصة الوفاء سفوان بفتحات من ناحية
بدر ولذا سميت هذه الغزوة بدر الاولى وفاته كرز بن جابر فلم يدركه فرجع الى المدينة وذكر في الوفاء
اغارة كرز قبل العشيرة وقال ذكر ذلك ابن اسحاق بعد العشيرة بليال والله أعلم * وفي رجب أو في جمادى
الآخرة من هذه السنة بعث عبد الله بن جحش بن رئاب الاسدي قيل قال بدر بشهرين على رأس سبعة
عشر شهرا من مقدمه المدينة الى بطن نخلة على ليلة من مكة * وفي هذه السرية لقب عبد الله بأمير المؤمنين

بعث عبد الله بن جحش الى بطن نخلة

وفي معجم ما استعجم نخلة بلفظ واحدة النخل موضع على يوم وليلة من مكة وهي التي ينسب اليها بطن
النخلة وهي التي ورد فيها حديث ليلة الجن قيل هما نخلتان نخلة شامية ونخلة يمانية فالشامية تنصب
من الغمير واليمانية من بطن قرن المنازل وهي طريق اليمن الى مكة فاذا اجتمعا وكانا واحدا فهو
المسد ثم يضمهما بطن مرو وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الانصار أحد وقيل اثنى
عشر رجلا سعد بن أبي وقاص الزهري وعكاشة بن محصن بن حرثان الاسدي وعتبة بن غزوان
ابن جابر السلمي وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وسهيل بن بيضاء
الحارثي وعامر بن ربيعة الوائلي العنزي وواقد بن عبد الله بن عبد مناف التميمي وخالد بن بكير الليثي
كل اثنين منهم يعتقبان بعيرا وكتب له كتابا وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما
أمره به ولا يستكره أحدا من أصحابه الى المسير معه فلما سار عبد الله يومين فتح الكتاب ونظر فيه فاذا
فيه اذا نظرت في كتابي هذا امض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم لنا من
أخبارهم * وفي رواية فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من أصحابك
حتى تنزل بطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك أن تأتينا منها بخبر فلما نظر في الكتاب قال سمعا وطاعة ثم
قال لاصحابه قد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن امضي الى نخلة أرصد بها قريشا حتى آتيه منهم
بخبر وقد نهاني أن استكره أحدا منكم فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ومن كره ذلك
فليرجع فأما أنا فماض لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضى ومضى معه أصحابه لم يتخلف عنه منهم
أحد وسلك على الحجاز حتى اذا كان بمكان فوق الفرع يقال له بحران أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة
ابن غزوان بعيرا لهما كانا يعتقبانه فتخلفا في طلبه وحبسهما ابتغاؤه ومضى عبد الله وبقية أصحابه
* وفي الوفاء مضى العشرة حتى نزلوا نخلة فمرت بهم عير قريش تحمل زبيبا وأدما وتجارة من تجارة
قريش فيهم عمرو بن الحضرمي واسم الحضرمي عبد الله والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن
المغيرة وأخوه نوفل بن عبد الله المخزوميان فلما رآهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريبا منهم فقال عبد الله
ابن جحش ان القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا رأس رجل منكم فليتعرض لهم فحلقوا رأس عكاشة ثم
أشرف عليهم فلما رأوه أمنوا وقالوا قوم عمار لا بأس عليكم منهم وتشاوروا القوم فيهم وذلك في آخر يوم

من رجب فقالوا لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم به ولئن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام * وفي سيرة مغلطاي فتشاور المسلمون وقالوا نحن في آخر يوم من رجب فان نحن قاتلنا انتهكنا حرمة الشهر وان تركناهم الليلة دخلوا حرم مكة * وفي الكشاف وكان ذلك أوّل يوم من رجب وهم يظنونه من جمادى الآخرة فتردد القوم وهابوا الاقدام ثم شجعوا أنفسهم عليهم وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم وأخذ ما معهم فرمى واقد بن عبد الله عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واستأسر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وأفلت من القوم نوفل بن عبد الله فأعجزهم وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد عزل عبد الله ابن جحش لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس تلك الغنيمة وقسم سائرها بين أصحابه وذلك قبل أن يفرض الله الخمس من الغنائم فلما أحل الله الفيء بعد ذلك وأمر بقسمه وفرض الخمس فيه وقع على ما كان عبد الله صنع في تلك العير فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام فوقف العير والاسيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيئا فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم سقط في أيدي القوم وظنوا انهم قد هلكوا وعنفهم اخوانهم من المسلمين فيما صنعوا وقالت قريش قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدماء وأخذوا فيه الاموال وأسروا فيه الرجال * وفي رواية غير ابن اسحاق قالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا يأمن فيه الخائف وينتشر فيه الناس الى معائشهم وعير بذلك أهل مكة من بها من المسلمين وقالوا يامعشر الصباة قد استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه وكثروا في ذلك تشنيعا وتعييرا قال ابن اسحاق فقال من يرد عليهم من المسلمين ممن كان بمكة انما أصابوا ما أصابوا في شعبان وقالت اليهود تفاءل بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله عمرو عمرت الحرب والحضرمي حضرت الحرب وواقد بن عبد الله وقدت الحرب فجعل الله عليهم ذلك لا لهم فلما أكثر الناس في ذلك أنزل الله تعالى على رسوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصدّ عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل أي ان كنتم قتلتم في الشهر الحرام فقد صدّوكم عن سبيل الله مع الكفر به وعن المسجد الحرام واخراجكم منه وانتم أهله أكبر عند الله من قتل من قتلتم منه والفتنة أكبر من القتل أي قد كانوا يفتنون المسلم في دينه حتى يردّوه الى الكفر بعد ايمانه فذلك أكبر عند الله من القتل فلما نزل القرآن بهذا من الامر وفرج الله عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسيرين وبعثت اليه قريش في فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نفديكموهما حتى يقدم صاحبانا يعني سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان فانا نخشاكم عليهما فان تقتلوهما نقتل صاحبيكم فقدم سعد وعتبة فأفداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فأما الحكم ابن كيسان فأسلم وحسن اسلامه وأقام عند النبيّ صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بئر معونة شهيدا * وأما عثمان بن عبد الله فلحق بمكة فمات كافرا فلما تجلى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن طمعوا في الاجر فقالوا يارسول الله أنطمع أن تكون لنا غزوة نعطى فيها أجر المجاهدين فأنزل الله فيهم ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم فوضعهم الله من ذلك على أعظم الرجاء قال ابن هشام وهي أوّل غنيمة غنمها المسلمون وعمرو بن الحضرمي أوّل من قتله المسلمون وعثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان أوّل من أسر المسلمون قال ابن اسحاق قال أبو بكر الصديق في غزوة عبد الله بن جحش هذه الابيات وقال ابن

قوله تفاءل أي تتفاءل فهو على حذف احدى التاءين

هشام

هشام بل قالها عبد الله بن جحش

تعدّون قتلى فى الحرام عظيمة * وأعظم منه لو يرى الرشد راشد
صدودكم عنا بقول محمد * وكفر به والله راء وشاهد
واخراجكم من مسجد الله أهله * لئلا يرى لله فى البيت ساجد
فانا وان عيرتمونا بقتله * وأرجف بالاسلام باغ وحاسد
سقينا من ابن الحضرمى رماحنا * بنخلة لما أوقد الحرب واقد
دما وابن عبد الله عثمان بيننا * ينازعه غلّ من القدّ عاند

تحويل القبلة

وفى نصف شعبان هذه السنة يوم الثلاثاء كما قاله ابن حبيب الهاشمى حوّلت القبلة من بيت المقدس الى الكعبة وقيل فى رجب وكان عليه السلام يصلى الى بيت المقدس بالمدينة ستة عشر شهرا وقيل سبعة عشر وقيل ثمانية عشر * وقال الحربى قدم عليه السلام المدينة فى ربيع الاوّل فصلى الى بيت المقدس الى تمام السنة وصلى من سنة اثنتين ستة أشهر ثم حوّلت القبلة ثم فرض صوم رمضان بعد ما حوّلت القبلة الى الكعبة بشهر بل بنصف شهر روى أن النبىّ صلى الله عليه وسلم كان يصلى بمكة الى الكعبة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشىّ فلما عرج به الى السماء أمر بالصلوات الخمس فصارت ركعتين فى الاوقات غير المغرب للمسافر والمقيم وبعد ما هاجر الى المدينة زيد فى صلاة الحضر وأمر أن يصلى نحو بيت المقدس لئلا تكذبه اليهود لان نعته فى التوراة انه صاحب قبلتين وكانت الكعبة أحب القبلتين اليه فأمره الله تعالى أن يصلى الى الكعبة قال الله تعالى قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فولّ وجهك شطر المسجد الحرام كذا عن ابن عباس * وفى الكشاف وأنوار التنزيل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى بمكة الى الكعبة ثم أمر بالصلاة الى بيت المقدس بعد الهجرة تألفا لليهود * وعن ابن عباس كانت قبلته بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه انتهى وفى زبدة الاعمال أقام صلى الله عليه وسلم بمكة بعد نزول جبريل ثلاث عشرة سنة وقيل خمس عشرة سنة وقيل عشرا والصحيح الاوّل وكان يصلى الى بيت المقدس مدّة اقامته بمكة ولا يستدبر الكعبة ويجعلها بين يديه وقال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى ظاهر حديث ابن عباس يدل على أن استقبال بيت المقدس انما وقع بعد الهجرة الى المدينة لكن أخرج أحمد من وجه آخر عن ابن عباس كان النبىّ صلى الله عليه وسلم يصلى بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه والجمع بينهما ممكن بأن يكون أمر لما هاجر أن يستمر على الصلاة لبيت المقدس وأخرج الطبرى أيضا من طريق ابن جريج انه أوّل ما صلى النبىّ صلى الله عليه وسلم الى الكعبة ثم صرف الى بيت المقدس وهو بمكة فصلى ثلاث حجج ثم هاجر وصلى بعد قدومه المدينة ستة عشر شهرا ثم وجهه الله الى الكعبة وقوله فى حديث ابن عباس الاوّل أمره الله يردّ من قال انه صلى الى بيت المقدس باجتهاد وعن أبى العالية انه صلى الى بيت المقدس يتألف أهل الكتاب وهذا لا ينفى أن يكون بتوقيف كذا فى المواهب اللدنية وعن محمد بن شهاب الزهرى قال لم يبعث الله عز وجل منذ هبط آدم الى الدنيا نبيا الا جعل قبلته صخرة بيت المقدس ولقد صلى اليها نبينا عليه السلام ستة عشر شهرا * وأورد الغزالى فى الوسيط ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستقبل الصخرة من بيت المقدس مدّة مقامه بمكة وهى قبلة الانبياء واياها كانت اليهود تستقبل وكان عليه السلام لا يؤثر أن يستدبر الكعبة فلا يقف الا بين الركنين اليمانيين ويستقبل جنوب الصخرة فلما هاجر الى المدينة لم يمكنه استقبالها الا باستدبار الكعبة فشق ذلك عليه فنزلت فولّ وجهك الآية فيكون بعد التحويل وجهه الى موضع الحجر لانه فى مقابل الجدار الذى فيه الركنان اليمانيان ذكره

القاضي البيضاوي في حواشي أنوار التنزيل روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم زار بشر بن البراء ابن معرور في بني سلمة فتغدّى هو وأصحابه وجاءت الظهر فصلى بأصحابه في مسجد القبلتين ركعتين من الظهر نحو الشأم ثم أمر أن يستقبل الكعبة وهو راكع في الركعة الثانية فاستدار الى الكعبة ودارت الصفوف خلفه ثم أتم الصلاة فسمي مسجد القبلتين * وفي المواهب اللدنية وقع عند النسائي انها الظهر وظاهر حديث البراء في البخاري انها كانت صلاة العصر وأما أهل قباء فلم يبلغهم الخبر الى صلاة الفجر من اليوم الثاني كما في الصحيحين وفي هذا دليل على أن الناسخ لا يلزم حكمه الا بعد العلم به وان تقدم نزوله لانهم لم يؤمروا باعادة العصر والمغرب والعشاء والله أعلم قال الواقدي كان هذا يوم الاثنين للنصف من رجب على رأس سبعة عشر شهرا وعن البراء على رأس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا أو ثمانية عشر شهرا على اختلاف الاقوال * وفي الكشاف وأنوار التنزيل والاستيعاب روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة في رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين وقد صلى بأصحابه في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فتحوّل في الصلاة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال والنساء صفوفهم فسمي المسجد مسجد القبلتين وفي تيسير الرحمن نزلت الفاتحة بمكة حين فرضت الصلاة وبالمدينة حين حوّلت القبلة لدلالتها على أنه رب الجهات كلها وقد اختار أفضلها فله الحمد * وفي هذه السنة كان تجديد بناء مسجد قباء روى عن أبي سعيد الخدري قال لما صرفت القبلة الى الكعبة اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد قباء فقدم جدار المسجد الى موضعه اليوم وأسسه بيده وحوّل قبلته الى جهة الكعبة وكانت الى جهة بيت المقدس ونقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الحجارة لبنائه وقد مرّت فضيلة الصلاة فيه في أوّل مقدمه قباء * وفي شعبان هذه السنة نزلت فريضة رمضان * وفي معالم التنزيل ويقال انزل فرض شهر رمضان قبل رمضان بشهر وأيام على ماروى عن أبي سعيد الخدري قال نزل فرض شهر رمضان بعد ما صرفت القبلة الى الكعبة في شعبان بشهر على رأس ثمانية عشر شهرا من الهجرة فلما فرض رمضان لم يأمرهم بصيام عاشوراء ولا نهاهم عنه * وفي هذه السنة وقعت غزوة بدر الكبرى في معالم التنزيل وسيرة ابن هشام قال ابن اسحاق كانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة السابع عشر من رمضان على رأس ثمانية عشر شهرا من الهجرة وقيل التاسع عشر من رمضان والاوّل أصح وكذا في المنتقى * وفي المواهب اللدنية بعد الهجرة بتسعة عشر شهرا وكان خروج المسلمين من المدينة لاثنتي عشرة ليلة مضت من رمضان وقال ابن هشام لثمان ليال خلون من رمضان وفي الاستيعاب وكانت غزوة بدر في السنة الثانية من الهجرة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان وليس في غزواته ما يعدل بها في الفضل ويقرب منها غزوة الحديبية حيث كان فيها بيعة الرضوان وذلك سنة ست وقال ابن اسحاق في ليال مضت من رمضان وبدر بالفتح والسكون بئر حفرها رجل من غفار اسمه بدر بن قريش بن مخلد بن النضر بن كنانة وقيل بدر رجل من بني ضمرة سكن ذلك الموضع فنسب اليه ثم غلب اسمه ويقال بدر اسم البئر التي بها سميت لاستدارتها أو لصفاء مائها فكان البدر يرى فيها وحكى الواقدي انكار ذلك كله من غير واحد من شيوخ بني غفار قالوا انما هي ماؤنا ومنازلنا وما ملكها أحد قط يقال له بدر وانما هي علم عليها كغيرها من البلاد * وفي معجم ما استعجم بدر ماء على ثمانية وعشرين فرسخا من المدينة في طريق مكة وبدر مذكر ولا يؤنث جعلوه اسم ماء * قال ابن كثير وهو يوم الفرقان الذي أمدّ الله فيه نبيه والمسلمين بالملائكة وفي الوفاء وهو يوم الفرقان الذي أعز الله فيه الاسلام وأهله ودمغ فيه الشرك وخرب محله هذا مع قلة عدد المسلمين وكثرة

تجديد بناء مسجد قباء

نزول فرض رمضان

غزوة بدر الكبرى

العدوّ مع ما كانوا فيه من سوابغ الحديد والعدّة الكاملة والخيول المسوّمة والخيلاء الزائد فأعز الله رسوله وأظهر وحيه وتنزيله وبيض وجه النبيّ صلى الله عليه وسلم وأخزى الشيطان وجيله ولهذا قال تعالى ممتنا على عباده المؤمنين وحزبه المتقين ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة أى قليل عددكم فقد كانت هذه أعظم غزوات الاسلام اذ منها كان ظهوره وبعد وقوعها أشرق على الآفاق نوره ومن حين وقوعها أذل الله الكفار وأعز من حضرها من المسلمين فهم عند الله من الابرار *وفى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع بأبى سفيان بن حرب مقبلا من الشام فى عير لقريش عظيمة فيها أموال لقريش وتجارة من تجاراتهم وفيها ثلاثون رجلا من قريش أو اربعون منهم مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة وعمرو بن العاص بن وائل بن هشام * وقال غيره كانت العير زهاء ألف بعير وفى أحمالها من التمر والشعير والبز والزبيب وغير ذلك كذا فى الينابيع وهى العير التى كان فيها أبو سفيان بن حرب مع جمع من قريش خرجوا من مكة الى الشام وكان صلى الله عليه وسلم خرج اليها وسار الى العشيرة فلم يدركها فرجع الى المدينة فأخبر جبريل بقفول العير من الشام فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم المسلمين فأعجبهم تلقى العير لكثرة الخير وقلة القوم * وفى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبى سفيان مقبلا من الشام ندب المسلمين اليهم وقال هذه عير قريش فيها أموال فاخرجوا اليها لعل الله ينفلكموها فانتدب المسلمون فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك انهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا وكان أبو سفيان بن حرب حين دنا من الحجاز يتحسس الاخبار ويسأل من لقى من الركبان تخوّفا عن أمر الناس حتى أصاب خبرا من بعض الركبان أن محمدا قد استنفر أصحابه لك ولعيرك فحذر عند ذلك فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفارى فبعثه الى مكة وأمره أن يأتى قريشا فيستنفرهم الى أموالهم ويخبرهم أن محمدا قد عرض لها فى أصحابه فخرج ضمضم بن عمرو سريعا الى مكة قال ابن اسحاق وقد رأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث رؤيا أفزعتها فبعثت الى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له يا أخى والله لقد رأيت البارحة رؤيا أفزعتنى وتخوّفت أن يدخل على قومك منها شرّ ومصيبة فاكتم عنى ما أحدثك وما رأيت فقال لها وما رأيت قالت رأيت راكبا أقبل على بعيره حتى وقف بالابطح ثم صرخ بأعلى صوته ألا انفروا يا آل غدر لمصارعكم فى ثلاث فأرى الناس اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها ألا انفروا يا آل غدر لمصارعكم فى ثلاث ثم مثل به بعيره على أبى قبيس فصرخ بمثلها ثم أخذ صخرة فأرسلها فأقبلت تهوى حتى اذا كانت بأسفل الجبل ارفضت فما بقى بيت من بيوت مكة ولا دار الا دخلها منها فلقة قال العباس والله ان هذه لرؤيا وأنت فاكتميها ولا تذكريها لاحد ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه اياها فذكرها الوليد لابيه عتبة ففشا الحديث بمكة حتى تحدثت به قريش قال العباس فغدوت لاطوف بالبيت وأبو جهل بن هشام فى رهط من قريش قعود يتحدّثون برؤيا عاتكة فلما رآنى أبو جهل قال يا أبا الفضل اذا فرغت من طوافك فأقبل الينا فلما فرغت أقبلت حتى جلست معهم فقال لى أبو جهل يا بنى عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبية قال قلت وماذاك قال تلك الرؤيا التى رأت عاتكة قال قلت وما رأت فقال يا بنى عبد المطلب أما رضيتم أن تتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم قد زعمت عاتكة فى رؤياها انه قال انفروا لمصارعكم فى ثلاث فسنتربص بكم هذه الثلاث فان يك حقا ما تقول فسيكون وان تمض الثلاث ولم يكن شئ من ذلك نكتب عليكم كتابا انكم أكذب اهل بيت فى العرب قال ثم تفرقنا فلما أمسينا لم تبق امرأة من بنى عبد المطلب الا أتتنى

فقالت أقررتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع فى رجالكم ثم تناول النساء وأنت تسمع ثم لم يكن عندك غيرة لشئ مما سمعت قال قلت وايم الله لا تعرضن له فان عاد لاكفينكه قال فغدوت فى اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وأنا حديد مغضب فدخلت المسجد فرأيته فوالله انى لامشى نحوه لاتعرضه ليعود لبعض ماقال فأوقع به وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر اذ خرج نحو باب المسجد يشتد قال فقلت فى نفسى ماله لعنه الله أكل هذا فرقا منى أن اشاتمه قال فاذا هو قد سمع مالم أسمعه صوت ضمضم بن عمرو الغفارى وهو يصرخ ببطن الوادى واقفا على بعيره قد جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يامعشر قريش اللطيمة اللطيمة أموالكم مع أبى سفيان قد عرض لها محمد فى أصحابه لا أرى ان تدركوها الغوث الغوث قال فشغلنى عنه وشغله عنى ماجاء من الامر * وفى رواية فنادى أبو جهل فوق الكعبة يااهل مكة النجاء النجاء على كل صعب وذلول عيركم وأموالكم ان أصابها محمد لن تفلحوا اذا أبدا فتجهز الناس سراعا وقالوا أيظن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمى كلا والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا وأوعبت قريش ولم يتخلف من أشرافها أحد الاان أبا لهب بن عبد المطلب قد تخلف وبعث مكانه العاصى بن هشام بن المغيرة وكان قد لاط له بأربعة آلاف درهم كانت له عليه أفلس بها فاستأجره بها على أن يجزئ عنه فخرج عنه وتخلف ابولهب قال ابن اسحاق وحدثنى عبد الله بن ابى نجيح ان أمية بن خلف كان قد أجمع على القعود وكان شيخا جليلا جسيما ثقيلا فأتاه عقبة بن ابى معيط وهو جالس فى المسجد بين ظهرى قومه بمجمرة يحملها فيها نار حتى وضعها بين يديه ثم قال ياأباعلى استجمر فانما أنت من النساء قال قبحك الله وقبح ماجئت به قال ثم تجهز فخرج مع الناس * وفى رواية كان أمية قد سمع من سعد بن معاذ أن النبى صلى الله عليه وسلم قال سأقتله فقال أمية والله ان محمدا لايكذب ولم يزل يخاف من ذلك فعزم للقعود فأتاه أبو جهل فقال يا أبا صفوان انك سيد أهل الوادى فسر بنا يوما أو يومين فوسوس اليه حتى خرج وفى سيرة ابن هشام ولما فرغوا من جهازهم وأجمعوا السير ذكروا ما بينهم وبين بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب والعداوة فقالوا نخشى أن يأتونا من خلفنا وكاد ذلك أن يثبطهم وشنهم فتبدى لهم ابليس فى صورة سراقة بن مالك بن جعشم المدلجى وكان سراقة من أشراف بنى كنانة فقال أنا جار لكم من أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشئ تكرهونه فخرجوا سراعا * وفى رواية ولما التقى الجمعان كان ابليس فى صف المشركين على صورة سراقة بن مالك بن جعشم آخذا بيد الحارث بن هشام * وفى رواية بيد أبى جهل ورأى الملائكة نزلت من السماء ورأى جبريل معتجرا ببرد يمشى بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى يده اللجام يقود الفرس ومارك بعد وعلم انه لاطاقة لهم نكص على عقبيه موليا هاربا فقال له الحارث الى أين أفرارا من غير قتال وحول بمكة أتخذلنا فى هذه الحالة قال انى أرى مالا ترون ودفع فى صدر الحارث فانطلق فانهزم الناس ولما قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال بلغنى انكم تقولون انى هزمت الناس فوالله ماشعرت بمسيركم حتى بلغنى هزيمتكم فقالوا ما أتيتنا يوم كذا فحلف لهم فلما أسلموا علموا أن ذلك كان الشيطان كذا فى معالم التنزيل * وفى الاكتفاء ذكر انهم كانوا يرونه فى كل منزل فى صورة سراقة لا ينكرونه حتى اذا كان يوم بدر والتقى الجمعان نكص على عقبيه فأوردهم ثم أسلمهم * روى عن السدى والكلبى انهما قالا كان المشركون حين خرجوا الى النبى صلى الله عليه وسلم من مكة أخذوا بأستار الكعبة وقالوا اللهم انصر أهدى الفئتين وأعلى الجندين وأكرم الحزبين وأفضل الدين ففيه نزلت ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح فخرجت قريش من مكة سراعا معها القيان والدفوف * قال ابن اسحاق وخرج رسول الله صلى الله

(قوله) بحول بمكة قال فى القاموس رجل حول كصرد شديد الاحتيال

عليه وسلم من المدينة لليال مضت من شهر رمضان فى أصحابه * وقال ابن هشام خرج يوم الاثنين
لثمان ليال خلون من شهر رمضان واستعمل على المدينة عمرو بن أم مكتوم ويقال اسمه عبد الله
ابن أم مكتوم أخا بنى عامر بن لؤى على الصلاة بالناس ثم ردّ أبا لبابة من الروحاء واستعمله على المدينة
وفى رواية خرج معه قوم من الانصار لطلب الغنيمة وقعد آخرون ولم تكن الانصار خرجت قبل
ذلك الى عدوّ ولم يظنوا أنه عليه السلام يلقى عدوّا فلم يلمهم لانه لم يخرج للقتال ولم يكن غزا أحد
قبلها وضرب عسكره على بئر أبى عنبة بلفظ واحد العنب على ميل من المدينة كذا فى الوفاء وعرض
أصحابه وردّ من استصغره وكان ممن استصغره براء بن عازب وعبد الله بن عمر وكان الخيل فرسين
فرس للمقداد وفرس لمرثد بن أبى مرثد * وفى رواية للزبير وفى المواهب اللدنية والوفاء معهم
ثلاثة أفراس برجة فرس المقداد واليعسوب فرس الزبير وفرس لابى مرثد الغنوى يقال له السبل
ولم يكن لهم يومئذ خيل غير هذه الثلاثة * وفى الكشاف وما كان معهم الا فرس واحد انتهى وكانت
الدروع تسعا * وفى رواية ستا والسيف ثمانية والمسلمون ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا على عدد
أصحاب طالوت يوم جالوت الذين جاوز وامعه النهر وفى الحديث قال عليه السلام لاصحابه يوم بدر أنتم
اليوم كعدد المرسلين وأصحاب طالوت يوم عبروا النهر كذا فى العمدة * منهم سبعة وسبعون رجلا من
المهاجرين ومائتان وستة وثلاثون رجلا من الانصار * وفى رواية منهم ثمانون من المهاجرين وباقيهم من
الانصار ولابى داود والذين كانوا معه عليه السلام يوم بدر ثلثمائة وخمسة عشر رجلا وكذا فى شواهد
النبوّة وفى صحيح البخارى والكشاف والوفاء ثلثمائة وبضعة عشر رجلا وقد ذكرهم الامام البخارى
فى صحيحه وسيجيء ذكرهم فى هذا الكتاب بالتفصيل ان شاء الله تعالى * قال العلامة الدوانى فى شرح
العقائد العضدية سمعنا من مشايخ الحديث أن الدعاء عند ذكرهم فى البخارى مستجاب وقد جرب ذلك
* وفى المواهب اللدنية وكان عدة من خرج ثلثمائة وخمسة ثمانية منهم لم يحضروها بعذر انما ضرب لهم
بسهمهم وأجرهم وكانوا كمن حضرها ثلاثة منهم من المهاجرين أحدهم عثمان بن عفان خلفه النبىّ
صلى الله عليه وسلم على ابنته رقية زوجة عثمان وكانت مريضة فقال له النبىّ صلى الله عليه وسلم ان لك
لاجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه رواه البخارى والثانى والثالث طلحة وسعيد عند النبىّ صلى الله عليه
وسلم بعثهما للتجسس العير فسارا حتى بلغا الحرار فكمنا هنالك فمرت بهما العير فبلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم الخبر فخرج ورجعا يريدان المدينة ولم يعلما بخروج النبىّ صلى الله عليه وسلم فقدما المدينة بخبر
العير وقد كان صلى الله عليه وسلم قبل مجيئهما خرج منها بقصد العير * وفى رواية فقدما المدينة فى اليوم
الذى لاقى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين فخرجا يعترضان رسول الله فلقياه منصرفا من بدر
فضرب لهما بسهامهما وأجرهما فكانا كمن شهدها وخمسة من الانصار أحدهم أبو لبابة ردّه من
الطريق لخلافة المدينة والثانى عاصم بن عدى العجلانى استعمله على أهل العوالى والثالث حارثة بن
حاطب بعثه من الروحاء الى بنى عمرو بن عوف والرابع والخامس الحارث بن الصمة وخوات بن جبير
سقطا من الابل فأصابهما بعض الكسر فردّهما من الطريق * وفى المواهب اللدنية كان عدد المشركين
ألفا ويقال تسعمائة وخمسين رجلا معهم مائة فرس وسبعمائة بعير ولما نظر عليه السلام الى أصحابه ورأى
قلة عددهم وعدتهم قال اللهم انهم حفاة فاحملهم اللهم انهم عراة فاكسهم اللهم انهم جياع فأشبعهم
اللهم انهم عالة فأغنهم من فضلك فاستجيبت دعوته ففتح الله له ذلك وما من رجل منهم الا رجع بجمل
أو جملين واكتسوا وشبعوا * وفى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق ودفع عليه السلام اللواء الى مصعب
ابن عمير بن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار قال ابن هشام وكان أبيض وكان أمام رسول الله صلى الله

عليه وسلم رايتان سوداوان احداهما مع علي بن أبي طالب يقال لها العقاب والاخرى مع بعض الانصار وكانت ابل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سبعين بعيرا فاعتقبوها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب ومرثد بن أبي مرثد يعتقبون بعيرا * وفي الكشاف يعتقب النفر منهم على البعير الواحد * وفي رواية كان زميلي رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك السفر علي بن أبي طالب وأبو لبابة أولا وزيد بن حارثة آخرا * وفي الحديث اذا كان عقبة النبي صلى الله عليه وسلم قالوا اركب يا رسول الله حتى نمشي عنك فيقول ما أنتما بأقوى على السير مني وما أنا بأغنى عن الاجر منكما * وقال ابن اسحاق وكان حمزة وزيد بن حارثة وأبو كبشة وأنسة موالي رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتقبون بعيرا وكان أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون بعيرا * قال ابن اسحاق وجعل على الساقة قيس بن أبي صعصعة أخا بني مازن بن النجار وكانت راية الانصار مع سعد بن معاذ فيما قال ابن هشام قال ابن اسحاق فسلك طريقه من المدينة الى مكة على نقب المدينة ثم على العقيق ثم على ذي الحليفة ثم على آلات الجيش قال ابن هشام ذات الجيش قال ابن اسحاق ثم مر على تربان ثم على ملل ثم على غميس الحمام من مرتين ثم على صخيرات اليمام ثم على السيالة ثم على فج الروحاء ثم على شنوكة وهي الطريق المعتدلة حتى اذا كان بعرق الظبية قال ابن هشام عن غير ابن اسحاق لقوا رجلا من الاعراب فسألوه عن الناس فلم يجدوا عنده خبرا فقال له الناس سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أوفيكم رسول الله فقالوا نعم فسلم عليه ثم قال ان كنت رسول الله فاخبرني عما في بطن ناقتي هذه قال له سلمة بن سلامة بن وقش لا تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل علي أنا أخبرك عن ذلك نزوت عليها ففي بطنها منك سخلة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مه فحشت على الرجل ثم أعرض عن سلمة ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم سجسج وهي بئر الروحاء * وفي معالم التنزيل أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالروحاء عينا للقوم فأخبره بهم فبعث صلى الله عليه وسلم عينا له من جهينة حليفا للانصار يدعى ابن الاريقط فأتاه بخبر القوم وسبقت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتحل من الروحاء حتى اذا كان بالمنصرف ترك طريق مكة بيسار وسلك ذات اليمين على النازية يريد بدرا فسلك في ناحية منها حتى جزع واديا يقال له رحقان بين النازية وبين مضيق الصفراء ثم علا المضيق ثم انصب به حتى اذا كان قريبا من الصفراء بعث بسبس بن عمرو الجهني حليف بني ساعدة وعدي بن أبي الزغباء الجهني حليف بني النجار الى بدر يتحسسان له الاخبار عن أبي سفيان وغيره * وفي خلاصة الوفاء الصفراء تأنيث الاصفر وادكثير العيون والنخل سلكه النبي صلى الله عليه وسلم مرجعه من بدر الكبرى وقال مجد سلك غير مرة فمضى العينان حتى نزلا بدرا فأناخا الى تل قريب من الماء ثم أخذا شنا لهما يستقيان فيه ومجدي بن عمرو الجهني على الماء فسمع جاريتين من جواري الحاضر وهما يتلازمان على الماء والملزومة تقول لصاحبتها انما ترد العير غدا أو بعد غد فأعمل لهم ثم أقضيك الذي لك فقال مجدي بن عمرو وكان على الماء صدقت ثم خلص بينهما فلما سمع بذلك عدي وبسبس جلسا على بعيريهما ثم انطلقا فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه ثم تقدم أبو سفيان العير حذرا حتى ورد الماء فقال لمجدي هل احسست أحدا قال ما رأيت أحدا أنكره الا اني قد رأيت راكبين أناخا الى هذا التل ثم استقيا في شن لهما ثم انطلقا فأتى أبو سفيان مناخهما فأخذ من أبعار بعيريهما ففته فاذا فيه كسيرات النوى فقال هذه والله علائف يثرب فرجع الى أصحابه سريعا فصرف وجه عيره عن الطريق فساحل بها وترك بدرا بيسار وانطلق حتى أسرع قال ابن اسحاق ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قدم العينين فلما استقبل الصفراء وهي قرية بين جبلين سأل عن جبليها ما أسماؤهما

العقبة بالضم النوبة اه قاموس

جزع الوادي كمنع قطعه

فقالوا

فقالوا لاحدهما هذا مسلح وللآخر هذا مخزى وسأل عن أهلهما فقالوا بنو النار وبنو حراق بطنان من غفار فكرههما رسول الله صلى الله عليه وسلم والمرور بينهما وتفاءل بأسمائهما وأسماء أهلهما فتركهما رسول الله صلى الله عليه وسلم والصفراء بيسار وسلك ذات اليمين على واد يقال له دفران وجزع فيه ثم نزل * وفى خلاصة الوفاء دفران واد معروف قبل الصفراء بيسير يصب سيله فيها من المغرب يسلكه الحاج المصرى فى رجوعه الى ينبع فيأخذ ذات اليمين كما فعله النبىّ صلى الله عليه وسلم فى ذهابه الى غزوة بدر وبه مسجد يتبرّك به على يسار السالك الى ينبع وأظنه مسجد دفران * وفى القاموس دفران بكسر الفاء واد قرب الصفراء * قال ابن اسحاق ثم نزل دفران فأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار الناس وأخبرهم عن قريش * وفى الكشاف وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادى دفران فنزل جبريل وقال يا محمد ان الله وعدك احدى الطائفتين اما العير واما قريشا فاستشار النبىّ صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال ما تقولون ان القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول فالعير أحب اليكم أم النفير قالوا بل العير أحب الينا من لقاء العدوّ فتغير وجه رسول الله ثم ردّ عليهم فقال ان العير قد مضت من ساحل البحر وهذا أبو جهل قد أقبل قالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدوّ فقام عند غضب النبىّ صلى الله عليه وسلم أبو بكر فقال وأحسن ثم قام عمر فقال وأحسن ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر أمرك فامض فوالله لو سرت الى عدن أبين ما تخلف عنك رجل من الانصار * وفى معجم ما استعجم ابين بكسر أوّله واسكان ثانيه وبعده ياء معجمة باثنتين من تحتها مفتوحة ثم نون اسم رجل كان فى الزمن القديم وهذا الذى ينسب اليه عدن ابين من بلاد اليمن انتهى ثم قام مقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما أمرك الله فنحن معك فوالله ما نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ما دام منا عين تطرف نقاتل عن يمينك وعن يسارك ومن بين يديك ومن خلفك فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد يعنى مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له خيرا وفى رواية أشرق وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسر بذلك * وقال ابن هشام ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشيروا علىّ انما يريد الانصار وذلك انهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا برآء من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت الينا فأنت فى ذمامنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوّف أن لا تكون الانصار ترى عليها نصرة الا ممن دهمه بالمدينة من عدوّه وان ليس عليهم أن يسير بهم الى عدوّ من بلادهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ والله لكأنك تريدنا يا رسول الله فقال أجل قال قد آمنا بك وصدّقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك مواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدوّنا انا لصبر فى الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقرّ به عينك فسر بنا على بركة الله فسرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك وقال سيروا وأبشروا فان الله قد وعدنى احدى الطائفتين والله لكأنى الآن انظر الى مصارع القوم ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من دفران فسلك على ثنايا يقال لها الاصافر ثم انحط منها الى بلد يقال لها الدبة فى الوفاء الدبة بفتح أوّله وتشديد الموحدة من تحت كدبة الدهن معناه مجتمع الرمل موضع بين أصافر وبدر اجتازه النبىّ صلى الله عليه وسلم بعد ارتحاله من دفران يريد بدرا * وفى القاموس الدبة بالضم موضع قرب بدر قال ابن اسحاق

وترك الحنان بيمين وهو كثيب عظيم كالجبل ثم نزل قريبا من بدر فركب هو ورجل من أصحابه قال ابن هشام الرجل أبو بكر الصديق قال ابن اسحاق حتى وقف على شيخ من العرب فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ لا أخبركما حتى تخبراني ممن أنتما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أخبرتنا أخبرناك قال أوذا بذاك قال نعم فقال الشيخ فانه قد بلغني ان محمدا وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فان كان صدقني الذي أخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي به قرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغني أن قريشا خرجوا من يوم كذا وكذا فان كان الذي أخبرني صدق فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي به قريش فلما فرغ من خبره قال ممن أنتما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن من ماء ثم انصرف عنه قال يقول الشيخ ما من ماء أمن ماء العراق * وفي المنتقى أراد صلى الله عليه وسلم أن يوهمه انه من العراق وكان العراق يسمى ماء لكثرة الماء فيه وانما أراد انه خلق من نطفة ماء * قال ابن هشام يقال الشيخ سفيان الضمري قال ابن اسحاق ثم رجع رسول الله الى أصحابه فلما أمسى بعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوّام وسعد بن أبي وقاص في نفر من أصحابه الى ماء بدر يلتمسون الخبر فأصابوا راوية لقريش فيها غلام اسود لبني الحجاج اسمه أسلم وغلام لبني العاص بن سعد اسمه عريض أبو يسار وفرّ الباقون وكانوا كثيرا وأوّل من بلغ مشركي قريش من الفرّار رجل اسمه عجير فبلغهم خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا آل غالب هذا ابن أبي كبشة مع أصحابه قد أخذوا راويتكم مع غلامين فوقع في جيشهم انزعاج واضطراب وخوف فلما أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغلامين سألوهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي فقالا نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهما ورجوا ان يكونا لابي سفيان فضربوهما فلما أذلقوهما قالا نحن لابي سفيان فتركوهما وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد سجدتيه ثم سلم وقال اذا صدقاكم ضربتموهما واذا كذباكم تركتموهما صدقا والله انهما لقريش أخبراني عن قريش قالا هم والله وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى والكثيب العقنقل فقال كم القوم فقالا كثير قال ما عدتهم قالا لا ندري قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما تسعا ويوما عشرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم فيما بين التسعمائة والالف ثم قال لهما فمن فيهم من أشراف قريش قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو البختري بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد والحارث بن عامر بن نوفل وطعيمة بن عدي بن نوفل والنضر بن الحارث وزمعة بن الاسود وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو بن عبد ودّ فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد ألقت اليكم أفلاذ كبدها قال ابن اسحاق ولما أقبلت قريش ونزلوا الجحفة رأى جهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف رؤيا فقال اني أرى فيما يرى النائم واني لبين النائم واليقظان اذ نظرت الى رجل أقبل على فرس حتى وقف ومعه بعير له ثم قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأمية بن خلف وفلان وفلان فعدّ رجالا ممن قتل يوم بدر من أشراف قريش ثم رأيته ضرب في لبة بعيره ثم أرسله في العسكر فما بقي خباء من أخبية العسكر الا أصابه نضح من دمه فبلغت أبا جهل فقال وهذا أيضا نبي آخر من بني المطلب سيعلم غدا من المقتول ان نحن التقينا قال ابن اسحاق ولما رأى أبو سفيان انه قد أحرز عيره أرسل الى قريش انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم فقد نجاها الله فارجعوا فقال أبو جهل بن هشام والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم به سوق في كل عام فنقيم عليه ثلاثا فننحر الجزر ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع

بنا

أذلقوهما أي أضعفوهما بالضرب اه

(قوله) أفلاذ جمع فلذة وهي القطعة من الكبد

بنا العرب وبسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا أبدا بعدها فامضوا فوافوها فسقوا كؤس المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان وقال الاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفى وكان حليفا لبنى زهرة وهم بالجحفة يابنى زهرة قد نجى الله لكم أموالكم وخلص لكم صاحبكم مخرمة ابن نوفل وانما نفرتم لتمنعوه وماله فاجعلوا فى جبنها وارجعوا فانه لاحاجة لكم بأن تخرجوا فى ضيعة لاتسمعوا مايقول هذا يعنى أباجهل فرجعوا فلم يشهدها زهرى واحد وأطاعوه وكان فيهم مطاعا ولم يكن بقى من قريش بطن الا وقد نفر منهم ناس الابنى عدى بن كعب لم يخرج منهم رجل واحد فرجعت بنو زهرة مع الاخنس فلم يشهد بدرا من هاتين القبلتين أحد * روى أن أباسفيان صادفهم فقال يابنى زهرة لا فى العير ولا فى النفير وهو أول من قال هذا قالوا أنت أرسلت الى قريش أن ترجع وفى بعض التفاسير قال أخنس بن شريق ياقوم اذا حصل مرادنا الذى هو نجاة أموالنا فلنرجع فقال له أبوجهل أخنس فرجع فى ثلثمائة من بنى زهرة فسمى أخنس لاختزاله من الحرب ولما بلغ أباسفيان قول أبى جهل قال واقوماه هذا عمل عمرو بن هشام يعنى أباجهل روى ان أباسفيان لما بلغ العير الى مكة رجع ولحق بجيش قريش فمضى معهم الى بدر فجرح يومئذ جراحات وأفلت هاربا ولحق بمكة راجلا قال ابن اسحاق ومضى القوم وكان بين طالب بن أبى طالب وكان فى القوم وبين بعض قريش محاورة فقالوا والله لقد عرفنا يابنى هاشم وان خرجتم معنا أن هواكم لمع محمد فرجع طالب الى مكة مع من رجع قال طالب بن أبى طالب

لاهم اما يغزون طالب * فى عصبة محالف محارب

فى مقنب من هذه المقانب * فليكن المسلوب غير السالب

وليكن المغلوب غير الغالب

قال ابن اسحاق ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادى خلف العقنقل وبطن الوادى وهو يليل بين بدر وبين العقنقل الكثيب الذى خلفه قريش والقليب ببدر فى العدوة الدنيا من بطن يليل الى المدينة وبعث الله السماء وكان الوادى دهسا فأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه منها مالبد لهم الارض ولم يمنعهم من المسير وأصاب قريشا منها مالم يقدروا على أن يرتحلوا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم الى الماء حتى اذا جاء أدنى ماء ببدر نزل به * وفى الكشاف وغيره من التفاسير مضت قريش حتى أناخت بالعدوة القصوى أى البعدى عن المدينة خلف العقنقل العدوة شط الوادى وكان فيها الماء وكانت أرضا لابأس بها للمشى فيها ونزل المسلمون بالعدوة الدنيا أى القربى الى جهة المدينة ولاماء فيها وكانت كثيبا أعفر رخوا تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب ولا يمشى فيها الا بتعب وكانت الركب أى العير وقوادها بمكان أسفل من مكان المسلمين بثلاثة أميال الى جهة وراء ظهر العدو يعنى الساحل وكذا فى أنوار التنزيل والمدارك * وفى شواهد النبوة روى أنه فى الليلة السابقة على يوم الحرب غلب النوم والامنة على المسلمين بحيث لم يقدروا أن يكونوا أيقاظا * وعن الزبير أنه قال سلط على النوم بحيث كلما أردت أن أجلس لم أقدر فيلقينى النوم على الارض وكذا كان حال النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه * قال سعد بن أبى وقاص رأيتنى تقع ذقنى بين ثديى فلما أنتبه أسقط على جنبى قال رفاعة غلب على النوم حتى احتلمت وتغسلت وكان مشركو قريش بقرب منهم وقد غلب عليهم الخوف فبعث النبى صلى الله عليه وسلم اليهم عمار بن ياسر وابن مسعود فرجعا وقالا يارسول الله غلب على المشركين الخوف حتى اذا صهل خيلهم يضربون وجوهها من شدة الخوف * روى ان المسلمين ناموا فاحتلم أكثرهم وأجنبوا وقد غلب المشركون على الماء فتمثل

الاختزال هو الانقطاع والانفراد

الدهس المكان السهل ليس برمل ولاتراب اهـ قاموس

لهم الشيطان فوسوس اليهم فقال كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء وأنتم تصلون محدثين مجنبين وآية التيمم لم تنزل بعد وتزعمون انكم أولياء الله وفيكم رسوله فأشفقوا فأرسل الله عليهم السماء ليلا حتى سال منها الوادى فاتخذوا الحياض على عدوة الوادى وشربوا وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضأوا وملؤا الاسقية واطفأ الغبار وتلبدت لهم الارض حتى تثبت عليها الاقدام ولم تمنعهم من المسير وزالت عنهم الوسوسة وطابت النفوس كما قال تعالى اذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام وقيل يثبت به الاقدام بالصبر وقوة القلب فحصل بذلك للمسلمين الطمئنان وزال عنهم الخوف ولما كانت العدوة القصوى مناخ قريش أرضا سهلا لينالم تبلغ أن تكون رملا وليس هو بتراب أصابهم مالم يقدروا ان يرتحلوا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادر الى الماء حتى اذا أتى أدنى ماء من بدر نزل به قال ابن اسحاق حدثت عن رجال من بنى سلمة انهم ذكروا ان الحباب بن المنذر بن الجموح قال يارسول الله أرأيت هذا المنزل أمنزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأى والحرب والمكيدة قال بل الرأى والحرب والمكيدة قال يارسول الله ان هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى تأتى أدنى ماء من القوم فننزل ثم نغوّر ماوراءه من القلب ثم نبنى عليه حوضا فنملأه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أشرت بالرأى *وفى رواية فنزل جبريل فقال الرأى ما أشار اليه الحباب كذا فى المنتقى فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين فسار حتى اذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه ثم أمر بالقلب فغوّرت وبنى حوضا على القليب الذى نزل عليه فلئ ماء ثم قذفوا فيه الآنية وكان نزوله بدرا عشاء ليلة الجمعة السابعة عشر من رمضان كامر ولما نزل قام مع جماعة من أصحابه يسير فى عرصة بدر ويضع يده على الارض ويقول هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان يرى أصحابه مصارع صناديد قريش فوالله ما تجاوز أحد منهم عن الموضع الذى عين له بل قتل فيه * قال ابن اسحاق فحدثنى عبد الله بن أبى بكر أنه حدث أن سعد بن معاذ قال يانبى الله ألا نبنى لك عريشا تكون فيه ونعدّ عندك ركائبك ثم نلقى عدوّنا فان أعزنا الله وأظهرنا على عدوّنا كان ذلك ما أحببنا وان كانت الاخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا فقد تخلف عنك أقوام يانبى الله مانحن لك بأشدّ حبا منهم ولو ظنوا انك تلقى حربا ماتخلفوا عنك يمنعك الله بهم يناصحونك ويجاهدون معك فأثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير ثم بنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريش فكان فيه * وفى خلاصة الوفاء مسجد بدر كان العريش الذى بنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر عنده وهو معروف عند النخيل والعين قريبة منه وبقربه فى جهة القبلة مسجد آخر تسميه أهل بدر مسجد النصر ولم أقف فيه على شئ *قال ابن اسحاق وقد ارتحلت قريش حين أصبحت فأقبلت فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العقنقل وهو الكثيب الذى جاؤا منه الى الوادى قال اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادل وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذى وعدتنى اللهم أحنهم الغداة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى عتبة بن ربيعة فى القوم على جمل له أحمر ان يك فى أحد من القوم خير فعند صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا وقد كان خفاف ابن ايماء بن رحضة الغفارى أو أبوه ايماء بن رحضة الغفارى بعث الى قريش حين مروا به ابناله بجزائر أهداها لهم وقال ان أحببتم ان نمدّكم بسلاح ورجال فعلنا قال فأرسلوا اليه ان وصلتك رحم وقد قضيت الذى عليك فلعمرى لئن كنا انما نقاتل الناس مابنا ضعف عنهم ولئن كنا انما نقاتل الله كما يزعم محمد فما لاحد بالله من طاقة فلما نزل الناس أقبل نفر من قريش حتى وردوا حوض رسول الله

أحنهم أى اهلكهم

فروارأيكم أى انظروا رأيكم

صلى الله عليه وسلم فهم حكيم بن حزام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فما شرب منه يومئذ رجل الا قتل الا ما كان من حكيم بن حزام فانه لم يقتل ثم أسلم بعد ذلك فحسن اسلامه فكان اذا اجتهد فى يمينه قال والذى نجانى يوم بدر ولما اطمأن القوم بعثوا عمير بن وهب الجمحى فقالوا احزر لنا أصحاب محمد فداربفرسه حول العسكر ثم رجع اليهم فقال ثلثمائة رجل يزيدون قليلا أو ينقصونه ولكن أمهلونى حتى أنظر للقوم كمين أو مدد فضرب فى الوادى حتى أبعد فلم ير شيئا فرجع اليهم فقال ما رأيت شيئا ولكنى قد رأيت يامعشر قريش البلايا * وفى رواية الولايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع * وفى المنتقى السم الناقع أى القاتل قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم والله ما أرى أن يقتل منهم رجل حتى يقتل رجل منكم فاذا أصابوا منكم أعدادهم فلا خير فى العيش بعد ذلك فروا رأيكم * روى ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى المشركين فى وقعة بدر فى المنام قليلا فأخبر بذلك أصحابه وكان تثبيتا لهم وتشجيعا على عدوهم ولو أراه اياهم كثيرا لفشلوا وجبنوا وهابوا الاقدام عليهم وتنازعوا فى أمر القتال وترددوا بين الثبات والفرار فقلل الله الكافرين فى أعين المؤمنين حتى قال ابن مسعود لمن الى جنبه أتراهم سبعين فقال أراهم مائة وكانوا ألفا تثبيتا وتصديقا لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليجترؤا عليهم وقلل المؤمنين فى أعين الكافرين قبل التحام القتال حتى قال أبو جهل ان محمدا وأصحابه أكلة جزور وليجترؤا عليهم ولئلا يرجعوا عن قتالهم ولئلا يستعدوا لهم ثم كثرهم فى أعينهم حتى يروهم مثليهم لتفجأهم الكثرة فتبهتهم وتكسر قلوبهم وهذا من عظائم آيات تلك الوقعة فان البصر وان كان قد يرى الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لا على هذا الوجه ولا الى هذا الحد وانما يتصور ذلك بصد الله تعالى الابصار عن ابصار بعض دون بعض مع التساوى فى الشرط كذا فى أنوار التنزيل * فلما سمع حكيم بن حزام قول عمير تمشى فى الناس فأتى عتبة فقال يا أبا الوليد انك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها هل لك الى أن لا تزال تذكر منها بخير الى آخر الدهر قال وماذاك يا حكيم قال ترجع بالناس وتحمل أمر حليفك عمرو بن الحضرمى قال قد فعلت أنت على بذلك انما هو حليفى فعلى عقله وما أصيب من ماله فأت ابن الحنظلية يعنى أبا جهل والحنظلية أم أبى جهل وهى أسماء بنت مخرمة أحد بنى نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة فانى لا أخشى أن يشجر أمر الناس غيره ثم قام عتبة خطيبا فقال يا معشر قريش انكم والله ما تصنعون بأن تلقوا محمدا وأصحابه شيئا والله لئن أصبتموهم لا يزال الرجل ينظر فى وجه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه أو ابن خاله أو رجلا من عشيرته فارجعوا وخلوا بين محمد وبين سائر العرب فان أصابوه فذلك الذى أردتم وان كان غير ذلك ألفاكم ولم تعرضوا منه ما تريدون وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى عتبة فى القوم على جمل له أحمر الى آخر الحديث كما مر قال حكيم فانطلقت حتى جئت أبا جهل فوجدته قد نثل درعا له من جرابها فهو يهيئها فقلت له يا أبا الحكم ان عتبة أرسلنى اليك بكذا وكذا الذى قال فقال انتفخ والله سحره حين رأى محمدا وأصحابه كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وما بعتبة ما قال ولكنه قد رأى محمدا وأصحابه أكلة جزور وفيهم ابنه قد تخوفكم عليه يعنى أبا حذيفة بن عتبة وكان قد أسلم * وفى المنتقى قال عتبة فى جواب حكيم قد فعلت يعنى قال أنا أتحمل بدم حليفى فاذهب الى ابن الحنظلية يعنى أبا جهل فقل له هل لك أن ترجع اليوم بمن معك عن ابن عمك فجئته فاذا هو فى جماعة من بين يديه ومن ورائه فاذا بابن الحضرمى واقف على رأسه وهو يقول قد فسخت عقدى من بنى عبد شمس وعقدى الى بنى مخزوم فقلت له يقول لك عتبة هل لك أن ترجع بالناس عن ابن عمك قال أما وجد رسولا غيرك * قال حكيم فخرجت أبادر الى عتبة وهو متكئ على ايماء بن رحضة وقد أهدى الى المشركين عشر جزائر فطلع

أبوجهل والشر فى وجهه فقال لعتبة * انتفخ سحرك * وهذا الكلام تقوله العرب للجبان فقال له عتبة ستعلم غدا من انتفخ سحره أنا أم أنت * وفى رواية قال له عتبة اياى تعير يا مصفر استه انما قال هذا لان أبا جهل كان به برص فى أليته وكان يردعها بالزعفران فغضب أبو جهل وسل سيفه وضرب به متن فرسه فقال له ايماء بن رحضة بئس الفأل * قال ابن هشام ثم بعث أبو جهل الى عامر بن الحضرمى فقال هذا حليفك يريد أن يرجع بالناس وقد رأيت ثارك بعينك فقم وانشد خفرتك ومقتل أخيك فقام عامر بن الحضرمى فاكتشف ثم صرخ واعمراه واعمراه فحميت الحرب وحقب أمر الناس واستوثقوا على ما هم عليه من الشر وأفسد على الناس الرأى الذى دعاهم اليه عتبة ثم التمس عتبة بيضة ليدخلها فى رأسه فما وجد فى الجيش بيضة تسعه من عظم هامته فلما رأى ذلك اعتجر على رأسه ببرد له وعقد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ألوية وكان لواؤه الاعظم لواء المهاجرين مع مصعب بن عمير ولواء الخزرج مع الحباب بن المنذر ولواء الاوس مع سعد بن معاذ وجعل شعار المهاجرين يا بنى عبد الرحمن وشعار الخزرج يا بنى عبد الله وشعار الاوس يا بنى عبيد الله وقيل كان شعار الكل يا منصور أمت وفى اكتفاء الكلاعى كان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد أحد وكان مع المشركين ثلاثة ألوية لواء مع عبد العزيز بن عمير ولواء مع النضر بن الحارث ولواء مع طلحة بن أبى طلحة كلهم من بنى عبد الدار وخرج الاسود بن عبد الاسد المخزومى وكان رجلا شرسا سيئ الخلق فقال أعاهد الله لاشربن من حوضهم أو لاهدمنه أو لاموتن دونه فخرج اليه حمزة بن عبد المطلب فلما التقيا ضربه حمزة فأطن قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دما ثم حبا الى الحوض حتى اقتحم فيه يريد بزعمه أن تبر يمينه واتبعه حمزة فضربه حتى قتله فى الحوض ثم خرج بعده عتبة ابن ربيعة بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة حتى اذا فصل من الصف دعا الى المبارزة فخرج اليه فتية من الانصار ثلاثة وهم عوف ومعاذ ابنا الحارث وأمهما عفراء ورجل آخر يقال هو عبد الله بن رواحة فقالوا من أنتم قالوا رهط من الانصار قالوا ما لنا بكم من حاجة * قال ابن اسحاق عن عاصم بن عمرو بن قتادة ان عتبة بن ربيعة قال للفتية من الانصار حين انتسبوا أكفاء كرام انما نريد قومنا قال فنادى مناديهم يا محمد أخرج الينا أكفاءنا من قومنا فقال رسول الله قم يا عبيدة بن الحارث وقم يا حمزة وقم يا على فلما قاموا ودنوا منهم قالوا من أنتم قال عبيدة عبيدة وقال حمزة حمزة وقال على على قالوا نعم اكفاء كرام فبارز عبيدة وكان أسن القوم عتبة بن ربيعة وبارز حمزة شيبة بن ربيعة وبارز على الوليد بن عتبة فأما حمزة فلم يمهل شيبة ان قتله وأما على فلم يمهل الوليد أن قتله واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما أثبت صاحبه وكر حمزة وعلى بأسيافهما على عتبة فذففا عليه واحتملا صاحبهما فحازاه الى أصحابه * وقال موسى بن عقبة وقد صح ان قوله تعالى هذان خصمان اختصموا فى ربهم الآية نزل فى هؤلاء الستة * وفى رواية قتل على الوليد ثم قام شيبة بن ربيعة فقام اليه عبيدة بن الحارث فاختلفا ضربتين فضربه عبيدة فصرعه وضرب شيبة رجل عبيدة فقطعها أسفل من الركبتين وصرعا جميعا وقام عتبة فقام اليه حمزة فاختلفا ضربتين فلم يصنع سيفاهما شيئا فاعتنق كل واحد منهما صاحبه فأهوى عبيدة بن الحارث وهو صريع فضرب عتبة فقطع ساقه فقام اليه حمزة فضربه حتى برد واحتمل على وحمزة عبيدة فجاءا به الى أصحابه وقد قطعت رجله ومخ ساقه يسيل فلما أتوا بعبيدة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألست شهيدا يا رسول الله قال بلى فقال عبيدة لو كان أبو طالب حيا لعلم انى أحق منه حيث يقول

ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل

قال فى القاموس السحر الرئة وانتفخ سحره عدا طوره وجاوز قدره اه وهو كما ترى مخالف لتفسير المؤلف لكن راجعت ترجمة القاموس لعاصم فوجدته قال ان المؤلف قال فى البصائر انتفخ سحره اه فهو صالح لمن جبن اذا مل وجبن وان تشجع اه مصححه

وفي رواية أنشأ عبيدة هذين البيتين

فان يقطعوا رجلي فاني مسلم * وأرجو به عيشا من الله عاليا
فألبسني الرحمن من فضل منه * لباسا من الاسلام غطى المساويا

ومات فدفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء وهو ابن ثلاث وستين سنة وقيل عاش أياما ثم مات بالروحاء كذا في المنتقى * وفي ذخائر العقبى قيل ان حمزة قتل يوم بدر عتبة بن ربيعة مبارزة قاله موسى بن عقبة وقيل بل قتل شيبة بن ربيعة مبارزة قاله ابن اسحاق وغيره وقتل يومئذ طعيمة بن عدى أخا مطعم بن عدى وقتل الاسود بن عبد الاسد المخزومي يومئذ في الحوض وقتل سباعا الخزاعي وقيل بل قتله يوم أحد قبل أن يقتل * وفي الاكتفاء الكلاعي ذكر ابن عقبة انه لما طلب القوم المبارزة قام اليه ثلاثة نفر من الانصار استحيى النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك لانه كان أول قتال التقى فيه المسلمون والمشركون ورسول الله صلى الله عليه وسلم شاهد معهم فأحب النبي صلى الله عليه وسلم أن تكون الشوكة لبني عمه فناداهم أن ارجعوا الى مصافكم وليقم اليهم بنو عمهم فعند ذلك قام حمزة وعلي وعبيدة * قال ابن اسحاق ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن لا يحملوا على المشركين حتى يأمرهم وقال ان كثبكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش ومعه أبو بكر الصديق وعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ صفوف أصحابه وفي يده قدح يعدل به القوم فمر بسواد بن غزية حليف بني عدى بن النجار وهو مستنتل من الصف أي بارز فطعن في بطنه بالقدح وقال استو ياسواد فقال يارسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقدني فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال استقد فاعتنقه فقبل بطنه فقال ما حملك على هذا ياسواد قال يارسول الله حضر ماترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم له بخير ثم عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف ورجع الى العريش فدخله ومعه فيه أبو بكر ليس معه فيه غيره ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ماوعده من النصر ويقول فيما يقول اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد في الارض أبدا وأبو بكر يقول يانبي الله يكفيك بعض مناشدتك ربك فان الله منجزلك ماوعدك * روى النسائي والحاكم عن علي أنه قال قاتلت يوم بدر شيئا من قتال ثم جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده ياحي ياقيوم فرجعت فقاتلت ثم جئت فوجدته كذلك * وفي المواهب اللدنية في صحيح مسلم عن ابن عباس قال عمر بن الخطاب لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلثمائة وبضعة عشر دخل العريش فاستقبل القبلة ومد يديه وجعل يهتف بربه اللهم أنجزلي ماوعدتني فمازال يهتف بربه مادا يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأخذ أبو بكر رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يانبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجزلك ماوعدك فأنزل الله تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم مرسل اليكم مددا لكم بألف من الملائكة مردفين متتابعين بعضهم في اثر بعض وعلى قراءة فتح الدال معناه أردف الله المسلمين وجاءهم بهم مددا وفي الآية الاخرى بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين فقيل في معناه ان الالف أردفهم بثلاثة آلاف فكان الاكثر مددا للاقل وكان الالف مردفين لمن وراءهم والالف هم الذين قاتلوا مع المؤمنين وهم الذين قال الله لهم فثبتوا الذين آمنوا وكانوا في صورة الرجال ويقولون للمؤمنين اثبتوا فان عدوكم قليل وان الله معكم * وقال الربيع ابن أنس أمد الله المسلمين بألف ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف قال ابن اسحاق وقد خفق رسول الله خفقة

(قوله كثبكم أي قربوا منكم وقوله انضحوهم أي ادفعوهم)

وهو فى العريش ثم انتبه * وفى رواية البخارى أخذته صلى الله عليه وسلم سنة من النوم ثم استيقظ متبسما فقال ابشر يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع يريد الغبار وقد رمى مهجع مولى عمر بسهم فقتل فكان أول قتيل من المسلمين ثم رمى حارثة بن سراقة أحد بنى عدى ابن النجار وهو يشرب من الحوض بسهم فأصاب نحره فقتل ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس وهو يثب فى الدرع ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فحرضهم ونفل كل امرئ ما أصاب وقال والذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا أدخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام أخو بنى سلمة وفى يده تمرات يأكلهن بخ بخ فما بينى وبين أن أدخل الجنة الا أن يقتلنى هؤلاء فقذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وهو يقول

ركضا الى الله بغير الزاد * الا التقى والعمل المفاد
والصبر فى الله على الجهاد * وكل زاد عرضة النفاد
غير التقى والبر والرشاد

وفى المشكاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى جنة عرضها السموات والارض قال عمير ابن الحمام بخ بخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحملك على قولك بخ بخ قال لا والله يا رسول الله الا رجاء أن أكون من أهلها قال فانك من أهلها فأخرج تمرات من كرزه أى جعبته فجعل يأكل منهن ثم قال لئن أنا حييت حتى آكل تمراتى انها الحياة طويلة قال فرمى بما كان معه من التمرات ثم قاتلهم حتى قتل رواه مسلم قال والتقى الناس ودنا بعضهم من بعض قال أبو جهل اللهم من كان أقطعنا رحما فأتى بما لا يعرف فأحنه الغداة وكان هو المستفتح على نفسه وقال يومئذ عوف بن الحارث وهو ابن عفراء يا رسول الله ماذا يضحك الرب من عبده قال غمسة يده فى العدو حاسرا فنزع درعا كانت عليه فقذفها ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وقاتل عكاشة بن محصن الاسدى حليف بنى عبد شمس يوم بدر بسيفه حتى انقطع فى يده فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه جذلا من حطب فقال قاتل بهذا يا عكاشة فلما أخذه هزه فعاد فى يده سيفا طويل القامة شديد المتن أبيض الحديد فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عنده حتى قتل فى الردة وهو عنده قتله طليحة الاسدى ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حفنة من الحصباء فاستقبل بها قريشا ثم قال شاهت الوجوه ثم نفحهم بها ثم أمر أصحابه فقال شدوا فكانت الهزيمة وجعل الله تلك الحصباء عظيما شأنها لم تترك من المشركين رجلا الا ملأت عينيه واستولى عليهم المسلمون معهم الله وملائكته يقتلونهم ويأسرونهم ويجدون النفر كل رجل منهم مكب على وجهه لا يدرى أين يتوجه يعالج التراب ينزعه من عينيه فقتل الله من قتل من صناديد قريش وأسر من أسر من أشرافهم * قال قتادة وابو زيد ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ يوم بدر ثلاث حصيات فرمى بحصاة فى ميمنة القوم وبحصاة فى ميسرة القوم وبحصاة فى أظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا فذلك قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى * وفى معالم التنزيل تناول كفا من حصى عليه تراب فرمى فى وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل فى عينيه وفى فمه ومنخره منها شئ فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم * وقال حكيم بن حزام لما كان يوم بدر سمعنا صوتا من السماء الى الارض كأنه صوت حصاة وقعت فى طست حين رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الحصيات فانهزمنا فذلك قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال نوفل بن معاوية انهزمنا يوم بدر ونحن نسمع كوقع الحصاة فى الطساس فى أفئدتنا من خلفنا وكان ذلك أشد الرعب علينا فلما وضع القوم أيديهم يأسرون وسعد بن معاذ لطيفة

قائم على باب العريش الذى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم متوشحا السيف فى نفر من الانصار يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم يخافون عليه كرة العدو ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجه سعد الكراهية لما يصنع الناس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لكأنك ياسعد تكره مايصنع القوم قال أجل والله يارسول الله كانت أول وقعة أوقعها الله بأهل الشرك فكان الاثخان فى القتل أحب الى من استبقاء الرجال وقال النبى صلى الله عليه وسلم يومئذ لاصحابه انى قد عرفت ان رجالا من بنى هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها ولا حاجة لهم بقتالنا فمن لقى منكم أحدا من بنى هاشم فلا يقتله ومن لقى أبا البخترى بن هشام بن الحارث بن أسد فلا يقتله واسم أبى البخترى العاصى بن هشام ومن لقى العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يقتله فانه انما خرج مستكرها قال أبو حذيفة أنقتل آباءنا وأبناءنا واخواننا وعشيرتنا ونترك العباس والله لئن لقيته لألحمنه بالسيف فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر بن الخطاب يا أبا حفص قال عمر والله انه لاول يوم كنانى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبى حفص أيضرب وجه عم رسول الله بالسيف فقال عمر يارسول الله دعنى فلاضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق فكان أبو حذيفة يقول ماأنا بآمن من تلك الكلمة التى قلت يومئذ ولا أزال منها خائفا الا أن تكفرها عنى الشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا وانما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أبى البخترى لانه كان أكف القوم عنه بمكة وكان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شئ يكرهه وكان ممن قام فى نقض الصحيفة التى كتبتها قريش على بنى هاشم وبنى المطلب فلقيه المجذر بن زياد البلوى حليف الانصار يوم بدر فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهانا عن قتلك ومع أبى البخترى زميل له خرج معه من مكة وهو رجل من بنى ليث اسمه جنادة بن مليحة بنت زهير قال وزميلى فقال له المجذر لا والله مانحن بتاركى زميلك ماأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بك وحدك قال لا والله اذا لاموتن أنا وهو جميعا لاتحدث عنى نساء مكة أنى تركت زميلى حرصا على الحياة وقال يرتجز لن يسلم ابن حرة زميله * حتى يموت أو يرى سبيله

فاقتتلا فقتله المجذر ثم أتى المجذر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذى بعثك بالحق انى جهدت عليه أن يستأسر فآتيك به فأبى الا أن يقاتلنى فقاتلته فقتلته * وقال موسى بن عقبة يزعم ناس ان أبا اليسر قتل أبا البخترى ويأبى معظم الناس الا أن المجذر هو الذى قتله ثم أضرب ابن عقبة عن القولين وقال بل قتله بغير شك أبو داود المازنى وسلبه سيفه فكان عند بنيه حتى باعه بعضهم من بعض بنى أبى البخترى وكان المجذر قد ناشده أن يستأسر وأخبره بنهى النبى صلى الله عليه وسلم عن قتله فأبى أبو البخترى أن يستأسر وشد عليه المجذر بالسيف وطعنه الانصارى يعنى أبا داود المازنى بين ثدييه فأجهز عليه فقتله كذا فى الاكتفاء * قال ابن هشام حدثنى أبو عبيدة وغيره ان عمر بن الخطاب قال لسعيد بن العاصى انى أراك كان فى نفسك شيئا اراك تظن أنى قتلت أباك انى لو قتلته لم أعتذر اليك من قتله ولكنى قتلت خالى العاصى بن هشام بن المغيرة فأما أبوك فانى مررت به وهو يبحث بحث الثور بروقه فحزت عنه وقصد له ابن عمه على فقتله * وقال عبد الرحمن بن عوف كان أمية بن خلف لى صديقا بمكة وكان اسمى عبد عمرو فلما أسلمت تسميت عبد الرحمن فكان يلقانى فيقول لى يا عبد عمرو أرغبت عن اسم سماكه أبوك فأقول نعم فيقول فانى لا أعرف الرحمن فاجعل بينى وبينك شيئا أدعوك به أما أنت فلا تجيبنى باسمك الاول وأما أنا فلا أدعوك بما لا أعرف فقلت يا أبا على اجعل ماشئت قال فأنت عبد الاله فقلت نعم حتى اذا كان يوم بدر مررت به وهو واقف مع ابنه على بن أمية آخذا بيده ومعى أدراع لى قد استلبتها فأنا أحملها فلما رآنى قال يا عبد عمرو فلم أجبه فقال يا عبد الاله فقلت نعم فقال

الروق بفتح الراء هو القرن

هل لك فى فأنا خير لك من هذه الادراع التى معك قال قلت نعم فطرحت الادراع من يدى وأخذت بيده ويد ابنه على وهو يقول ما رأيت كاليوم قط أما لكم حاجة فى اللبن يريد الفداء ثم خرجت أمشى بهما قال عبد الرحمن قال أمية فأنا بينه وبين ابنه على آخذ بأيديهما فقال يا عبد الاله من الرجل منكم المعلم بريشة نعامة فى صدره قلت ذلك حمزة بن عبد المطلب قال ذلك الذى فعل بنا الافاعيل * قال عبد الرحمن فوالله انى لاقودهما اذ رآه بلال وكان هو الذى يعذبه بمكة على ترك الاسلام فيخرجه الى رمضاء مكة اذا احميت فيضجعه على ظهره ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لا تزال هكذا أو تفارق دين محمد فيقول بلال أحد أحد فلما رآه بلال قال رأس الكفر أمية بن خلف لانجوت ان نجوت قال قلت أى بلال أبأسيرى قال لا نجوت ان نجا قلت أتسمع يا ابن السوداء قال لا نجوت ان نجا ثم صرخ بأعلى صوته يا أنصار الله رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت ان نجا فأحاطوا بنا حتى جعلونا فى مثل الشبكة وأنا اذب عنه فأخلف رجل السيف فضرب رجل ابنه فوقع وصاح أمية صيحة ما سمعت مثلها قط فقلت انج بنفسك ولا نجاء به فوالله ما أغنى عنك شيئا فهبروهما بأسيافهم حتى فرغوا منهما فكان عبد الرحمن يقول رحم الله بلالا ذهبت أدراعى وفجعنى بأسيرى * وقاتلت الملائكة يوم بدر قال ابن عباس ولم تقاتل فى يوم سواه وكانوا يكونون فيما سواه من الايام عددا ومددا لا يضربون وقيل لم تقاتل الملائكة لا فى يوم بدر ولا فى غيره وانما كانوا يكثرون السواد ويثبتون المؤمنين والا فملك واحد يكفى فى اهلاك أهل الدنيا فان جبريل أهلك بريشة واحدة من جناحه مدائن قوم لوط وأهلك ثمود وقوم صالح بصيحة واحدة وكانت سيماهم يوم بدر عمائم بيضا قد أرسلوها فى ظهورهم ويوم حنين عمائم حمرا * وذكر ابن هشام عن على فى سيماء الملائكة يوم بدر مثل ما قال ابن عباس الا جبريل فان فى حديث على أنه كانت عليه عمامة صفراء * قال ابن عباس حدثنى رجل من غفار قال أقبلت أنا وابن عم لى حتى أصعدنا فى جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر لمن تكون الدبرة فننتهب مع من ينتهب فبينا نحن فى الجبل اذ دنت منا سحابة فسمعنا منها حمحمة الخيل فسمعت قائلا يقول أقدم حيزوم فأما ابن عمى فانكشف قناع قلبه فمات مكانه وأما أنا فكدت أهلك ثم تماسكت * وقال أبو سعيد الساعدى بعد أن ذهب بصره وكان شهد بدرا لو كنت اليوم ببدر ومعى بصرى لأريتكم الشعب الذى خرجت منه الملائكة لا أشك ولا أتمارى * وقال أبو داود المازنى انى لاتبع رجلا من المشركين يوم بدر لاضربه اذ وقع رأسه قبل أن يصل اليه سيفى فعرفت انه قد قتله غيرى * روى انه جاءت يوم بدر ريح شديدة لم ير مثلها ثم ذهبت فجاءت ريح أخرى ثم ذهبت وجاءت ريح أخرى فكانت الاولى جبريل فى ألف من الملائكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانية ميكائيل فى ألف من الملائكة عن ميمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والثالثة اسرافيل فى ألف من الملائكة عن ميسرته * وفى الكشاف نزل جبريل فى خمسمائة ملك على الميمنة وفيها أبو بكر وميكائيل فى خمسمائة ملك على الميسرة وفيها على بن أبى طالب قال الله تعالى انى ممدكم بألف من الملائكة * وفى أنوار التنزيل قيل أمد الله يوم بدر أولا بألف من الملائكة ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف وكانت سيماء الملائكة يوم بدر انهم على صورة الرجال عليهم ثياب بيض وعمائم قد أرخوا أذنابها بين أكتافهم خضر وصفر وحمر وبيض * وفى الصفوة ان الزبير بن العوام كان عليه يوم بدر ريطة صفراء معتجرا بها وكان على الميمنة فنزلت الملائكة على سيماه * وفى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد تسومت بالصوف الابيض فى قلانسهم ومغافرهم كذا فى معالم التنزيل والصوف فى خيلهم وكانت خيلا بلقا وكان المشركون يسمعون صهيل خيلهم ولا يرونها وقال قتادة

والضحاك

أخلف الرجل أهوى بيده الى السيف ليسله وقوله هبروهما أى قطعوهما قطعا كبارا اه قاموس

قال فى القاموس الدبرة نقيض الدولة والعاقبة والهزيمة فى القتال

الريطة بفتح الراء الملاءة

والضحاك كانت الملائكة قد أعلموا بالعهن في نواصي الخيل وأذنابها * وفي خلاصة الوفاء عن حكيم بن حزام قال رأيت يوم بدر وقد وقع بوادي خليص بجاد من السماء قد سدّ الافق فاذا الوادي يسيل نملا فوقع في نفسي أنه شيء من السماء أيد به محمد صلى الله عليه وسلم فما كانت الا الهزيمة * وعن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال قال لي أبي يابني لقد رأيتنا يوم بدر وان أحدنا ليشير بسيفه الى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل اليه السيف * وقال عكرمة كان يومئذ يندر رأس الرجل لا يدري من ضربه ويندر يد الرجل لا يدري من ضربه روي ان رجلا من الانصار اتبع كافرا ليقتله فقبل أن يصل اليه سمع صوتا يقول أقدم حيزوم فرأى الكافر الذي قدامه وقع صريعا وقد شق وجرح وجهه وانكسر أنفه فجاء الانصاري الى النبيّ صلى الله عليه وسلم فأخبره بما رآه فقال عليه السلام صدقت فهو من مدد السماء * وفي المواهب اللدنية قال ابن الانباري كانت الملائكة لا تعلم كيف تقتل الآدميون فعلمهم الله تعالى بقوله فاضربوا فوق الاعناق أي الرؤس واضربوا منهم كل بنان قال عطية كل مفصل وقال السهيلي جاء في التفسير انه ما وقعت ضربة يوم بدر الا في رأس أو مفصل وكانوا يعرفون قتلى الملائكة من قتلاهم بآثار سود في الاعناق وفي البنان * وفي خلاصة الوفاء قال المرجاني شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا بسيفه الذي يدعى العضب وضربت طبلخانة النصر ببدر فهي تضرب الى يوم القيامة * قال القسطلاني في المواهب اللدنية يقال انها تسمع ببدر كهيئة طبل ملوك الوقت ويرون ان ذلك لنصر أهل الايمان وقال أنا جرّبتها فسمعت صوت طبل سماعا محققا لا أشك انه صوت طبل ثم نزلنا ببدر فظللت أسمع ذلك الصوت يومي أجمع المرّة بعد المرّة قال ولقد أخبرت أن ذلك الصوت لا يسمعه جميع الناس * وقال مؤلف الكتاب حسين بن محمد الديار بكري عفا الله عنهما وأنا جرّبتها في سنة ست وثلاثين وتسعمائة وقت اجتيازي ببدر رقافلا من المدينة المشرّفة الى مكة المكرّمة فنزلنا بدرا وأقمنا فيه يوما ولما صليت الفجر يوم الاربعاء من أوائل شعبان اشكرت نحو ذلك الصوت وكان يجيء من كثيب ضخم طويل مرتفع كالجبل شمالي بدر فطلعت على الكثيب ثم تتابع الناس لسماع ذلك الصوت وكانوا زهاء مائة انسان من الرجال والنساء في الشقادف وغيرها وما سمعت شيئا من أعلا الكثيب فنزلت أسفل فسمعت من سفح ذلك الكثيب صوتا كهيئة الطبل الكبير سماعا محققا بلا شك مرارا متعدّدة وكذلك سائر الناس كانوا يسمعونه مثل ما سمعت بلا شبهة ومكثنا فيه زمانا طويلا وكان الصوت يجيء تارة من تحتنا ثم ينقطع وتارة من خلفنا ثم ينقطع وتارة من قدامنا وتارة عن يميننا وتارة عن شمالنا وعلى كل الهيئات كنا نسمع الصوت قائما وقاعدا ومتكئا سماعا محققا بلا شبهة وكان الوقت صحوا راكدا لا ريح فيه * قال ابن اسحاق وأقبل أبو جهل يوم بدر يرتجز وهو يقاتل ويقول

ما تنقم الحرب العوان مني * بازل عامين حديث سني * لمثل هذا ولدتني أمي

وكان أوّل من لقيه فيما ذكر معاذ بن عمرو بن الجموح أحو بني سلمة قال سمعت القوم وأبو جهل في مثل الحرجة يقولون أبو الحكم لا يخلص اليه فلما سمعتها جعلته من شأني فصمدت نحوه فلما أمكنني حملت عليه فضربته ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه فوالله ما شبهتها حين طاحت الا بالنواة حين تطيح من تحت مرضخة النوى حين يضرب بها وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي وأجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي واني لأسحبها خلفي فلما آذتني وضعت عليها قدمي ثم تمطيت بها عليها حتى طرحتها وعاش بعد ذلك معاذ هذا الى زمان عثمان كذا في الاكتفاء * وفي المواهب اللدنية جاء النبيّ صلى الله عليه وسلم يومئذ فيما ذكره القاضي عياض عن ابن وهب معاذ بن عمرو يحمل

لطيفة

الحرجة محركة مجتمع الشجر

قوله أجهضني القتال عنه أي غلبني ونحاني عنه

يده ضربه عكرمة عليها فتعلقت بجلدة فبصق صلى الله عليه وسلم عليها فلصقت وهو مخالف لما قال
طرحتها كما مر آنفا قال ابن اسحاق ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمن عثمان ثم مر بأبي جهل وهو عقير
معوذ بن عفراء فضربه حتى أثبته فتركه وبه رمق وقاتل معوذ حتى قتل فمر عبد الله بن مسعود بأبي جهل
حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتماسه في القتلى وقد قال صلى الله عليه وسلم أنظروا ان خفي
عليكم في القتلى الى أثر جرح في ركبته فاني ازدحمت يوما أنا وهو على مأدبة لعبد الله بن جدعان ونحن
غلامان وكنت أشف منه بيسير فدفعته فوقع على ركبتيه فجحشته في احداهما جحشا لم يزل أثره بها قال
عبد الله بن مسعود فوجدته بآخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه قال وقد كان ضبث بي مرة بمكة
فآذاني ولكزني ثم قلت له هل أخزاك الله يا عدو الله قال بماذا أخزاني أعمد من رجل قتلتموه
وفي الصحاح قال أبو جهل أعمد من سيد قتله قومه أي هل زاد على هذا قال ابن هشام ويقال أعار على
رجل قتلتموه أخبرني لمن الدبرة اليوم قلت لله ولرسوله قال ابن اسحاق وزعم رجال من بني مخزوم ان
ابن مسعود كان يقول قال لي لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقى صعبا ثم احتززت رأسه ثم جئت به رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا رأس عدو الله أبي جهل فقال آلله الذي لا اله غيره وكانت
يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم والله الذي لا اله غيره ثم ألقيت رأسه بين يديه فحمد الله
وخرج مسلم في صحيحه عن عبد الرحمن بن عوف قال بينا أنا واقف في الصف يوم بدر فنظرت عن يميني
وشمالي فاذا أنا بين غلامين من الانصار حديثة أسنانهما فتمنيت لو كنت بين أضلع منهما فغمزني
أحدهما فقال يا عم هل تعرف أبا جهل قلت نعم وما حاجتك اليه يا ابن أخي قال أخبرت انه يسب رسول
الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الاعجل منا قال
فتعجبت لذلك فغمزني الآخر فقال مثلها قال فتعجبت لذلك فسارّني اني بين رجلين مكانهما فلم انشب ان
نظرت الى أبي جهل يجول في الناس فقلت ألا تريان هذا صاحبكما الذي تسألاني عنه فابتدراه فضرباه
بسيفيهما حتى قتلاه ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه فقال أيكما قتله فقال كل
واحد منهما أنا قتلته فقال هل مسحتما سيفيكما قالا لا فنظر في السيفين فقال كلا كما قتله وقضى بسلبه
لمعاذ بن عمرو بن الجموح والرجلان معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء متفق عليه كذا
في الاكتفاء والمشكاة * وفيه ذكر ابن عقبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف يوم بدر على القتلى
فالتمس أبا جهل فلم يجده حتى عرف ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم لا يعجزن
فرعون هذه الامة فسعى له الرجال حتى وجده عبد الله بن مسعود مصروعا بينه وبين المعركة غير كثير
مقنعا بالحديد واضعا سيفه على فخذيه ليس به جرح ولا يستطيع أن يحرك منه عضوا وهو مكب ينظر
الى الارض فلما رآه ابن مسعود طاف حوله ليقتله وهو خائف ان ينوء اليه فلما دنا منه وأبصره
لا يتحرك ظن انه مثبت جراحا فأراد أن يضربه بسيفه فخاف أن لا يغني شيئا فأتاه من ورائه فتناول قائم
سيف أبي جهل فاستله وهو مكب لا يتحرك ثم رفع سابغة البيضة عن قفاه فضربه فوقع رأسه بين يديه
ثم سلبه فلما نظر اليه فاذا هو ليس به جراح وأبصر في عنقه جدرا وفي يديه وكتفيه مثل آثار السياط فأتى
ابن مسعود النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بقتله والذي رأى به فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك ضرب الملائكة * وفي المنتقى في رواية عن عبد الله بن مسعود قال انتهيت الى أبي جهل يوم بدر وقد
ضربت رجله وهو صريع وهو يذب الناس عنه بسيف له فقلت الحمد لله الذي أخزاك يا عدو الله
قال هل أنا الا رجل قتله قومه فجعلت أتناوله بسيف لي غير طائل وأصبت يده فندر سيفه فأخذته
فضربته حتى قتلته ثم خرجت حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم كأنما أقل من الارض فأخبرته فقال

قوله أشف منه أي أزيد وقوله جحشته قال في القاموس الجحش قشر الجلد من شيء يصيبه وقوله ضبث بي أي قبض عليه بكفه وقوله الدبرة هي هنا بمعنى العاقبة

قوله ينوء اليه أي ينهض بجهد ومشقة وقوله جدرا هي بالتحريك سلع تكون في البدن خلقة أو من ضرب أو من جراحة اه قاموس

الله الذى لا اله الا هو فردّدها قال قلت الله الذى لا اله الا هو قال فخرج يمشى معى حتى قام عليه فقال الحمد لله الذى أخزاك يا عدوّ الله هذا كان فرعون هذه الامة * وفى الينابيع بينما أبو جهل يجول على فرسه فى المعركة اذ أصابه رمح ملك فى صدره ويقال كان رمح ميكائيل فصرع عن فرسه فرآه عبد الله بن مسعود وهو يعافيه فادر اليه وجلس على صدره ففتح أبو جهل عينه فرآه فقال يا رويعى الغنم لقد ارتقيت مرتقى صعبا وقال لمن الدبرة أى الغلبة قال لله ولرسوله يا عدوّ الله قال أنت تقتلنى انما قتلنى الذى لم يصل سنانى سنبك دابته وان اجتهدت فسل عبد الله سيفه ليحتز به رأسه فلم يصنع شيئا وكان سيفا غير طائل فقال أبو جهل خذ سيفى هذا فاحتز به فأخذ سيفه فاجتهد فى سله فلم يقدر عليه فقال أبو جهل ناولنى مقبضه وامسك بجفنه ففعل فلما جرّ بقى الجفن فى يد عبد الله والسيف فى يد أبى جهل صلتا فأهوى به الى رجل عبد الله فجرحه وفى رواية لما قال أبو جهل ناولنى المقبض قال عبد الله يا عدوّ الله تريد بى المكر فناول أبا جهل الجفن وقبض هو بمقبضه فلما جرّد السيف قال له أبو جهل يا عبد الله اذا احززت رأسى فاحتز من أصل العنق ليرى عظيما مهيبا فى عين محمد وقل له مازلت عدوّا الى سائر الدهر واليوم اشدّ عداوة فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله برأس أبى جهل وأخبره بما قاله أبو جهل قال صلى الله عليه وسلم كما انى أكرم النبيين على الله وأمّتى أكرم الامم عند الله كذلك فرعون هذه الامّة أشدّ واغلظ من فراعنة سائر الامم اذ فرعون موسى حين غرق قال آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وفرعون هذه الامّة ازداد عداوة وكفرا أو كما قال * وفى كنز العباد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أتى برأس أبى جهل يوم بدر وألقى بين يديه سجد لله عز وجل خمس سجدات شكرا لله ولهذا قال الفقهاء يستحب للعبد أن يسجد للشكر اذا اندفعت عنه بلية أو أصابته نعمة وأيضا يعلم من هذا جواز تعدّد السجدة وفى كنز العباد أيضا روى أنه صلى الله عليه وسلم قرأ آية السجدة فى سورة انشقت فسجد لله عز وجل عشر سجدات للشكر لما فيه من الخضوع والتعبد وعليه الفتوى * قال ابن هشام فى سيرته ونادى أبو بكر الصدّيق ابنه عبد الرحمن وهو يومئذ مع المشركين أين مالى يا خبيث فقال عبد الرحمن عند ذلك

لم يبق غير شكة ويعبوب * وصارم يقتل ضلال الشيب

وفى الكشاف دعا أبو بكر ابنه يوم بدر الى البراز وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم دعنى أكن فى الرعلة الاولى قال متعنا بنفسك يا أبا بكر أما تعلم انك عندى بمنزلة سمعى وبصرى وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى أن يطرحوا فى القليب فطرحوا فيه الا ما كان من أمية بن خلف فانه انتفخ فى درعه فملأها فذهبوا ليحركوه فتزايل لحمه وتقطعت أوصاله فأقروه فى مكانه وألقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة ويقال لما ألقوهم فى القليب وقف عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أهل القليب بئس عشيرة النبى كنتم لنبيكم كذبتمونى وصدّقنى الناس وأخرجتمونى وآوانى الناس وقاتلتمونى ونصرنى الناس يا أهل القليب هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فانى قد وجدت ما وعدنى ربى حقا قال له أصحابه يا رسول الله أتكلم أقواما موتى فقال لهم لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حقا قالت عائشة والناس يقولون لقد سمعوا ما قلت لهم وانما قال رسول الله لقد علموا وفى حديث أنس ان المسلمين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين نادى أهل القليب يا رسول الله أتنادى قوما قد جيفوا فقال ما أنتم بأسمع منهم لما أقول ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبونى * وذكر ابن عقبة نحوا من ذلك عن نافع عن عبد الله بن عمر وفى المنتقى باسناد صاحبه الى البخارى أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش فقذفوا فى طوى من أطواء بدر خبيث مخبث وكان اذا

قوله الرعلة هى القطعة من الخيل أو مقدمتها أو قدر العشرين

ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشدّ عليها رحلها ثم مشى واتبعه أصحابه قالوا مانراه ينطلق الا لبعض حاجته حتى قام على شفة الركى فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم يافلان بن فلان ويافلان بن فلان أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله فانا قد وجدنا ماوعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ماوعد ربكم حقا قال عمر يارسول الله ماتكلم من أجساد لا أرواح فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم وفى رواية ما أنتم بأسمع منهم ولكن لا يجيبون متفق عليه وزاد البخارى قال قتادة أحياهم الله حتى أسمعهم قوله توبيخا وتصغيرا ونقمة وحسرة وندما ولله درّ العلامة ابن جابر لقد أحسن حيث قال

بدا يوم بدر وهو كالبدر حوله * كواكب فى أفق الكواكب تنجلى
وجبريل فى جند الملائك دونه * فلم تغن أعداد العدوّ المخذل
رمى بالحصى فى أوجه القوم رمية * فشرّدهم مثل النعام المجفل
وجادلهم بالمشرفىّ فسلموا * فجاد له بالنفس كل مجدّل
عبيدة سل عنهم وحمزة فاستمع * حديثهم فى ذلك اليوم من على
هم عتبوا أبا السيف عتبة اذ عدا * فذاق الوليد الموت ليس له ولى
وشيبة لما شاب خوفا تبادرت * اليه العوالى بالخضاب المعجل
وجال أبو جهل فحقق جهله * غداة تردّى بالردى عن تذلل
فأضحى قليبا فى القليب وقومه * يؤمّونه فيها الى شرّ منهل
وجاءهم خير الانام موبخا * ففتح من أسماعهم كل مقفل
وأخبر ما أنتم بأسمع منهم * ولكنهم لا يهتدون لمقول
سلاعنهم يوم السلا اذ تضاحكوا * فعاد بكاء عاجلا لم يؤجل
ألم يعلموا علم اليقين بصدقه * ولكنهم لا يرجعون بمعقل
فيا خير خلق الله جاهك ملجئى * وحبك ذخرى فى الحساب وموئلى
عليك صلاة يشمل الآل عرفها * وأصحابك الاخيار أهل التفضل

وفى الاكتفاء ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم أن يلقوا فى القليب أخذ عتبة بن ربيعة فسحب الى القليب فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجه أبى حذيفة بن عتبة فاذا هو كئيب قد تغير فقال ياأبا حذيفة لعلك دخلك من شأن أبيك شئ أو كما قال قال لا والله يارسول الله ماشككت فى أبى ولا فى مصرعه ولكن كنت أعرف من أبى رأيا وعلما وفضلا فكنت أرجو أن يهديه ذلك للاسلام فلما رأيت ما أصابه وذكرت مامات عليه من الكفر بعد الذى كنت أرجوله أحزننى ذلك فدعاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له خيرا وكان فى قريش فتية أسلموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما هاجر الى المدينة حبسهم آباؤهم وعشائرهم بمكة وفتنوهم فافتتنوا ثم ساروا مع قومهم الى بدر فأصيبوا بها جميعا فنزل فيهم من القرآن فيما ذكر ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا وأولئك الفتية الحارث بن زمعة بن الاسود وأبو قيس بن الفاكه وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة وعلىّ بن أمية بن خلف والعاصى بن منبه بن الحجاج ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بما فى العسكر مما جمع الناس فجمع * واختلف فيه المسلمون فقال من جمعه هو لنا وقال الذين كانوا يقاتلون العدوّ ويطلبونه والله لولا نحن ماأصبتموه ولنحن شغلنا عنكم العدوّ حتى أصبتم ما أصبتم وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله

قوله الركى جمع ركية وهى البئر اه

عليه وسلم مخافة أن يخالف العدوّ اليه والله ما أنتم بأحق به منا لقد رأينا أن نقتل العدوّ اذ منحنا الله
أكتافهم ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه ولكنا خفنا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم كرّة العدوّ فقمنا دونه فما أنتم بأحق به منا فكان عبادة بن الصامت اذا سئل عن الانفال قال فينا
معاشر أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا فى النفل وساءت فيه أخلاقنا فنزعه الله من أيدينا فجعله الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه بيننا على بواء يقول على السواء فكان فى ذلك تقوى الله وطاعته
وطاعة رسوله وصلاح ذات البين * وفى الكشاف روى أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ
من بدر عليك بالعير ليس دونها شئ فناداه العباس وهو فى وثاقه لا يصلح فقال له النبىّ صلى الله عليه وسلم
لم قال لان الله تعالى وعدك احدى الطائفتين وقد أعطاك ما وعدك * قال ابن اسحاق ثم بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم عند الفتح عبد الله بن رواحة بشيرا الى أهل العالية بما فتح الله على رسوله وعلى
المؤمنين وبعث زيد بن حارثة الى أهل السافلة * وفى المواهب اللدنية ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم من بدر فى آخر رمضان وأوّل يوم من شوّال بعث زيد بن حارثة بشيرا فوصل المدينة ضحى وقد نفضوا
أيديهم من تراب رقية قال أسامة بن زيد فأتانا الخبر حين سوّينا التراب على رقية بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفني عليها مع زوجها عثمان وان زيد بن حارثة قد قدم
قال فجئته وهو واقف بالمصلى وقد غشيه الناس وهو يقول قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل
ابن هشام وزمعة بن الاسود وأبو البخترى بن هشام وأمية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج قلت يا أبت
أحق هذا قال نعم والله يا بنىّ ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا الى المدينة ومعه الاسارى من
المشركين وهم أربعة وأربعون وفيهم عقبة بن أبى معيط والنضر بن الحارث وجعل على النفل عبد الله
ابن كعب من بنى مازن ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا خرج من مضيق الصفراء نزل
على كثيب بين المضيق وبين النازية يقال له سير كجبل كذا فى القاموس فقسم هنالك النفل الذى أفاء
الله على المسلمين من المشركين على السوية وتنفل رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه ذا الفقار وكان
لمنبه بن الحجاج وغنم جمل أبى جهل وكان يغزو عليه وكان يضرب فى لقاحه حتى نحره بالحديبية وفى أنفه
برة فضة كما سيجيء ثم ارتحل حتى اذا كان بالروحاء لقيه المسلمون يهنونه بما فتح الله عليه ومن معه من
المسلمين فقال لهم سلمة بن سلامة بن وقش ما الذى تهنوننا به فوالله ان لقينا الا عجائز صلعا كالبدن المعقلة
فنحرناها فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أى ابن أخى أولئك الملأ وحين كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالصفراء قتل النضر بن الحارث قتله علىّ بن أبى طالب ثم خرج حتى اذا كان بعرق
الظبية قتل عقبة بن أبى معيط * قال ابن اسحاق والذى أسر عقبة عبد الله بن سلمة أحد بنى العجلان
وكان كثيرا ما يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أذيته انه وضع مشيمة جزور وسلاه بين كتفيه
حين كان فى الصلاة كما مرّ وحين أمر بقتله قال فمن للصبية يا محمد قال النار فقتله عاصم بن ثابت بن أبى
الافلح فى قول ابن عقبة وابن اسحاق * وقال ابن هشام قتله علىّ بن أبى طالب فيما ذكر ابن شهاب
الزهرى وغيره قال ابن اسحاق ولقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الموضع أبو هند مولى فروة بن
الحميت وعاء السمن
عمرو البياضى بحميت مملوء حيسا وكان قد تخلف عن بدر ثم شهد المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم كلها وهو كان حجام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما
أبو هند امرؤ من الانصار فانكحوه وانكحوا اليه ففعلوا ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
قدم المدينة قبل الاسارى بيوم وقد كان فرّقهم بين أصحابه قال استوصوا بالاسارى خيرا وكان أبو عزيز
ابن عمير أخو مصعب بن عمير لابيه وأمه فى الاسارى قال وكنت فى رهط من الانصار حين أقبلوا بى

من بدر فكانوا اذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصوني بالخبز وأكلوا التمر لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بنا ما تقع في يد رجل منهم كسرة من الخبز الا وقد نفحني بها قال فأستحيي فأردها عليه فيردها علي ما يمسها قال ومر بي أخي مصعب بن عمير ورجل من الانصار يأسرني فقال له شد يديك به فان أمه ذات متاع لعلها تفديه منك قال ابن هشام وكان أبو عزيز صاحب لواء المشركين ببدر بعد النضر بن الحارث فلما قال أخوه مصعب لابي اليسر وهو الذي أسره ما قال قال له أبو عزيز يا أخي هذه وصاتك بي قال انه أخي دونك فسألت أمه عن أعلى ما فدي به قرشي فقيل لها أربعة آلاف درهم فبعثت أربعة آلاف درهم ففدته بها * وذكر قاسم بن ثابت في دلائله ان قريشا لما توجهت الى بدر مر هاتف من الجن على مكة في اليوم الذي وقع بهم المسلمون وهو ينشد بأنفذ صوت ولا يرى شخصه يقول

ازار الحنيفيون بدرا وقيعة * سينقض منها ركن كسرى وقيصرا
أبادت رجالا من لؤي وأبرزت * خرائد يضربن الترائب حسرا
فيا ويح من أمسى عدو محمد * لقد حاد عن قصد الهدى وتحيرا

فقال قائلهم من الحنيفيون فقال محمد وأصحابه يزعمون انهم على دين ابراهيم الحنيف ثم لم يلبثوا أن جاءهم الخبر اليقين وكان أول من قدم مكة بمصاب قريش الحيسمان بن عبد الله الخزاعي فقالوا ما وراءك قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأمية بن خلف وزمعة بن الاسود ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وأبو البختري بن هشام فلما جعل يعدد أشراف قريش قال صفوان بن أمية وهو قاعد في الحجر والله ان يعقل هذا فسلوه عني قالوا ما فعل صفوان بن أمية قال ها هو ذاك جالس في الحجر وقد والله رأيت أباه وأخاه حين قتلا وقال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس ابن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا أهل البيت فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم فكان يكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان أبو لهب قد تخلف عن بدر فبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة كما مر فلما جاءه الخبر عن مصاب أهل بدر من قريش كبته الله وأخزاه ووجدنا في أنفسنا قوة وعزة وكنت أعمل الاقداح في حجرة زمزم فوالله اني لجالس فيها أنحت أقداحي وعندي أم الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر اذ أقبل أبو لهب يجر رجليه بشر حتى جلس الى طنب الحجرة ظهره الى ظهري فبينما هو جالس اذ قال الناس هذا أبو سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب قد قدم مكة فقال أبو لهب هلم الي فعندك لعمري الخبر فجلس اليه والناس قيام عليه فقال يا ابن أخي اخبرني كيف كان أمر الناس قال والله ما هو الا أن لقينا القوم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا كيف شاؤا ويأسروننا كيف شاؤا وأيم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضاء على خيل بلق بين السماء والارض والله ما تبقي شيئا ولا يقوم لها شيء قال أبو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدي ثم قلت تلك والله الملائكة فرفع أبو لهب يده وضرب وجهي ضربة شديدة فثاورته فاحتملني وضرب بي الارض ثم برك علي يضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت أم الفضل الى عمود من عمد الحجرة فضربته به ضربة فلقت في رأسه شجة منكرة وقالت أتستضعفه أن غاب عنه سيده فقام موليا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته * وذكر محمد بن جرير الطبري في تاريخه ان العدسة قرحة كانت العرب تتشاءم بها ويرون انها تعدي أشد العدوى فلما أصابت أبا لهب تباعد عنه بنوه وبقي بعد موته ثلاثا لا تقرب جنازته ولا يحاول دفنه فلما خافوا السبة في تركه حفروا له ثم دفعوه في حفرته بعود وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه وقال ابن اسحاق في رواية يونس بن بكير عنه انهم لم يحفروا له ولكن أسندوه الى حائط وقذفوا عليه الحجارة من خلف الحائط حتى واروه * وفي رواية بقي بعد

موته ثلاثا لا يحوم حوله أحد حتى أنتن وبعد ذلك استأجروا حمالين سود حتى أخرجوه من مكة وألقوه فى مكان وقاموا يرمونه بالحجارة حتى ملؤه كذا فى المنتقى * ويروى ان عائشة كانت اذا مرت بموضعه ذلك غطت وجهها وخرج البخارى فى صحيحه ان أبا لهب رآه بعض أهله فى المنام بشر حيبة أى حالة فقال ماالقيت بعد كم راحة غير انى سقيت فى مثل هذه وأشار الى النقرة بين السبابة والابهام بعتق ثويبة وقدمر فى الركن الاول فى ارضاع ثويبة * روى عن الفقيه اسماعيل الحضرمى أنه لما حج الى مكة سأل الشيخ محب الدين الطبرى عن القبرين اللذين يرجمان فى أسفل مكة عند جبل البكاء فأجاب الشيخ محب الدين بأن القبرين المرجومين قصتهما أنه أصبح البيت يوما فى دولة بنى العباس ملطخا بالعذرة فرصدوا الفاعل لذلك فمسكوهما بعد أيام فبعث أمير مكة الى أمير المؤمنين فى شأنهما فأمر بصلبهما فصلبا فى هذا الموضع فصارا يرجمان الى الآن كذا فى البحر العميق فما هو المشهور عند أهل مكة من أنهم يقولون انه قبر أبى لهب ليس له أصل * قال ابن اسحاق ناحت قريش على قتلاهم شهرا ثم قالوا لا تفعلوا فيبلغ محمدا وأصحابه فيشمتوا بكم ولا تبعثوا فى أسراكم حتى تستأنوا بهم لا يتأرب عليكم محمد وأصحابه فى الفداء قال وكان الاسود بن المطلب قد أصيب له ثلاثة من ولده زمعة وعقيل ابناه والحارث بن زمعة وهو ابن ابنه وكان يحب أن يبكى عليهم فسمع نائحة من الليل فقال لغلام له وقد ذهب بصره انظر هل أحل النحب وهل بكت قريش على قتلاها لعلى أبكى على أبى حكيمة يعنى زمعة فان جوفى قد احترق فلما رجع اليه الغلام قال انما هى امرأة تبكى على بعير لها أضلته قال فذاك حين يقول الاسود

أتبكى أن يضل لها بعير * ويمنعها من النوم السهود
فلا تبكى على بكر ولكن * على بدر تقاصرت الجدود

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على الاسود بن المطلب هذا بأن يعمى الله بصره ويثكله ولده فاستجيب له وفق دعائه سيق العمى الى بصره أولا ثم أصيب يوم بدر بمن سمى آنفا من ولده فتمت اجابة الله سبحانه رسوله فيه وكان فى الاسارى أبو وداعة بن صبيرة السهمى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له بمكة ابنا كيسا تاجرا ذا مال فكأنكم به قد جاء فى طلب فداء أبيه فلما قالت قريش لا تعجلوا بفداء أسراكم لا يتأرب عليكم محمد وأصحابه قال المطلب بن ابى وداعة وهو الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عنى صدقتم لا تعجلوا وانسل من الليل فقدم المدينة فأخذ أباه بأربعة آلاف درهم ثم بعثت قريش فى فداء الاسارى فقدم مكرز بن حفص بن الاحنف فى فداء سهيل بن عمرو وكان الذى أسره مالك بن الدخشم أخو بنى سالم بن عوف فلما قاولهم فيه مكرز فانتهى الى رضاهم قالوا هات الذى لنا قال اجعلوا رجلى مكان رجله وخلوا سبيله حتى يبعث اليكم بفدائه فخلوا سبيل سهيل وحبسوا مكرزا مكانه عندهم وكان سهيل قد قام فى قريش خطيبا عندما استنفرهم أبو سفيان فقال يا آل غالب أتاركون أنتم محمدا والصباة من أهل يثرب يأخذون عيرانكم وأموالكم من أراد مالا فهذا مالى ومن أراد قوة فهذه قوة فيروى أن عمر بن الخطاب قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسر سهيل يوم بدر يا رسول الله انزع ثنيتى سهيل بن عمرو ويدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا فى موطن أبدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أمثل به فيمثل الله بى وان كنت نبيا وانه عسى أن يقوم مقاما لا تذمه فصدق الله رسوله وكان لسهيل بعد وفاته عليه السلام فى تثبيت أهل مكة على الايمان مقام وكان عمرو بن أبى سفيان بن حرب أسيرا فى يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسارى بدر قال ابن هشام أسره على بن أبى طالب فقيل لابى سفيان بن حرب افد عمرا ابنك فقال أيجمع على

فائد

قوله يتأرب أى يتشدد ويتكلف الدهاء

قال فى السيرة الحلبية يدلع لسانه أى يخرج أى لانه كان أعلم والاعلم اذا نزعت ثنيتاه لم يستطع الكلام اه والاعلم هو مشقوق الشفة العليا والافلح مشقوق الشفة السفلى قال العلامة الزمخشرى

وعاندنى دهرى وساعد معشرا * على انهم لا يعلمون وأعلم
ومذ أفلح الجهال أيقنت اننى * انا الميم والايام أفلح أعلم

اه مصححه

دمي ومالي قتلوا حنظلة وأفدى عمروا دعوه في أيديهم يمسكونه مابدا لهم فبينا هو كذلك محبوس في المدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ خرج سعد بن النعمان بن أكال أخو بني عمرو بن عوف معتمرا ومعه مرية له وكان شيخا مسلما في غنم له بالبقيع فخرج من هنالك معتمرا ولا يخشى الذي صنع به لم يظن أنه يحبس بمكة انما جاء معتمرا وقد كان في عهد قريش لا يتعرضون لاحد جاء حاجا أو معتمرا الا بخير فعدا عليه أبو سفيان بن حرب بمكة فحبسه بابنه عمرو ومشى بنو عمرو بن عوف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه خبره وسألوه أن يعطيهم عمرو بن أبي سفيان فيفكوا به صاحبهم ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثوا به الى أبي سفيان فخلى سبيل سعد وكان في الاسارى العباس ابن عبد المطلب أسره أبو اليسر كعب بن عمرو الانصاري وكان رجلا صغير الجثة وكان العباس رجلا عظيما جسيما قويا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي اليسر كيف أسرته قال أعانني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك ولا بعده فقال لقد أعانك عليه ملك كريم * وفي الصفوة لما كانت أسارى بدر كان فيهم العباس فسهر النبي صلى الله عليه وسلم ليلته فقال له بعض أصحابه ما يسهرك يا نبي الله قال أنين العباس فقام رجل من القوم فأرخى من وثاقه فقال رسول الله ما بالي ما أسمع أنين العباس فقال رجل من القوم اني أرخيت من وثاقه شيئا قال فافعل ذلك بالاسارى كلهم * فقال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس افد نفسك وابني أخيك عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وحليفك عتبة بن جحدم فانك ذو مال قال اني كنت مسلما ولكن القوم استكرهوني قال الله أعلم باسلامك ان يك ما ذكرت حقا فالله يجزيك فأما ظاهر أمرك فقد كان علينا وكان العباس أحد العشرة الذين ضمنوا الطعام أهل بدر ونحر كل منهم يوم نوبته عشرة من الابل وكان حمل معه عشرين أوقية من الذهب ليطعم بها الناس وكان يوم بدر نوبته فأراد أن يطعم ذلك اليوم فاقتتلوا وبقيت العشرون أوقية معه فأخذت منه حين أخذ وأسر في الحرب فكلم النبي صلى الله عليه وسلم أن يحسب العشرين أوقية من فدائه فأبى وقال أما شيء خرجت لتستعين به علينا فلا أتركه لك * وفي رواية لما قال العباس احسبها في فدائي قال صلى الله عليه وسلم لا فان ذلك شيء أعطاناه الله منك وكلفه فداء ابني أخيه وحليفه قال تركتني أتكفف قريشا ما بقيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأين الذهب الذي دفعته الى أم الفضل وقت خروجك من مكة وقلت لها اني لا أدري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهذا لك ولعبد الله ولعبيد الله وللفضل ولقثم يعني بنيه فقال له العباس وما يدريك قال أخبرني به ربي جل جلاله فقال له العباس أشهد أنك صادق وأن لا اله الا الله وانك عبده ورسوله كذا في معالم التنزيل * وفي المنتقى لما كلفه عليه السلام بالفداء ولم يحسب الذهب المأخوذ منه قال العباس فليس لي مال قال فأين مالك الذي وضعته عند أم الفضل بمكة حين خرجت وليس معكما أحد ثم قلت ان أصبت في سفري هذا فللفضل كذا وكذا ولعبد الله كذا وكذا ولقثم كذا وكذا ولعبيد الله كذا وكذا قال والذي بعثك بالحق ما علم بهذا أحد غيري وغيرها واني لاعلم انك رسول الله ففدى نفسه وابني أخيه وحليفه وفي العباس نزلت يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا أي ايمانا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء ويغفر لكم والله غفور رحيم قال العباس فأبدلني الله عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب بمال كثير وأدناهم بعشرين ألف درهم مكان العشرين أوقية وأعطاني زمزم وما أحب أن لي بها جميع أموال مكة وأنا أنتظر المغفرة من ربي * وفي المواهب اللدنية ذكر موسى ابن عقبة أن فداءهم كان أربعين أوقية ذهب وعند أبي نعيم في الدلائل باسناد حسن من حديث ابن عباس أنه جعل على العباس مائة أوقية وعلى عقيل ثمانين اوقية فقال له العباس أللقرابة صنعت هذا

قوله مرية تصغير مرأة

فانزل

فأنزل الله تعالى يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسرى الآية قال العباس وددت ان كنت أخذ مني اضعافها لقوله يؤتكم خيرا مما اخذ منكم وكان في الاسارى أيضا أبو العاصي بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم زوج ابنته زينب وكان عليه السلام يثني عليه في صهره خيرا وكان من رجال مكة المعدودين مالا وأمانة وتجارة وهو ابن اخت خديجة هالة بنت خويلد وخديجة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن ينزل عليه الوحي أن يزوجه وكان لا يخالفها فزوجه وكانت تعده بمنزلة ولدها فلما أكرم الله رسوله صلى الله عليه وسلم بنبوته آمنت به خديجة وبناته فصدقنه ودن بدينه وشهدن ان الذي جاء به هو الحق وثبت أبو العاصي على شركه فلما بادى رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا بأمر الله وبالعداوة قالوا انكم قد فرغتم محمدا من همه فردوا عليه بناته فاشغلوه بهن فمشوا الى أبي العاصي فقالوا له فارق صاحبتك ونحن نزوجك أية امرأة من قريش شئت قال لاها الله اذا لا أفارق صاحبتي وما أحب ان لي بها امرأة من قريش ثم مشوا الى عتبة بن أبي لهب وكان رسول الله قد زوجه رقية أو ام كلثوم كذا في سيرة ابن هشام والاكتفاء الكلاعي وهو مخالف لما في ذخائر العقبى للطبري وغير ذلك من كتب السير من أن رقية كانت عند عتبة وام كلثوم كانت عند عتيبة ابني أبي لهب فقالوا لعتبة طلق ابنة محمد ونحن ننكحك أية امرأة من قريش شئت فقال ان زوجتموني ابنة أبان بن سعيد بن العاصي أو ابنة سعيد بن العاصي فارقتها ففعلوا وفعل ولم يكن دخل بها فأخرجها الله من يده كرامة لها وهوانا له وخلف عليها عثمان بن عفان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل بمكة ولا يحرم مغلوبا على أمره وكان الاسلام قد فرق بين زينب ابنته وبين أبي العاصي الا أنه كان لا يقدر ان يفرق بينهما فأقامت معه على اسلامها وهو على شركه حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سارت قريش الى بدر سار فيهم أبو العاصي فاصيب في الاسارى فكان في المدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بعث أهل مكة في فداء أسراهم بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء أبي العاصي بمال وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاصي حين بنى بها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال ان رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذي لها فافعلوا قالوا نعم يا رسول الله فأطلقوه وردوا عليها مالها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ عليه أن يخلي سبيل زينب اليه أو وعده أبو العاصي بذلك أو شرطه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في اطلاقه ولم يظهر ذلك منه ولا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعلم ما هو الا انه لما خرج أبو العاصي الى مكة وخلى سبيله بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه زيد بن حارثة ورجلا من الانصار فقال كونا ببطن يأجج حتى تمر بكما زينب فتصحباها حتى تأتياني بها فخرجا وذلك بعد بدر بشهر أو شيعه فلما قدم أبو العاصي أمرها باللحوق بأبيها فخرجت تجهز حالها قالت زينب بينا أنا أتجهز بمكة لقيتني هند ابنة عتبة فقالت يا ابنة محمد ألم يبلغني انك تريدين اللحوق بأبيك قلت ما أردت ذلك قالت أي ابنة عم لا تفعلي ان كانت لك حاجة بمتاع مما يرفق بك في سفرك أو بمال تتبلغين به الى أبيك فان عندي حاجتك فلا تخفين مني فانه لا يدخل بين النساء ما يدخل بين الرجال قالت زينب فوالله ما أراها قالت ذلك الا لتفعل ولكني خفتها فأنكرت أن أكون اريد ذلك ولما فرغت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهازها قدم اليها حموها كنانة ابن الربيع أخو زوجها بعيرا فركبته وأخذ قوسه وكنانته ثم خرج بها نهارا يقود بها وهي في هودج لها وتحدث بذلك رجال قريش فخرجوا في طلبها حتى أدركوها بذي طوى فكان أول من سبق اليها هبار بن الاسود بن المطلب الفهري فروعها هبار بالرمح وهي في هودجها وكانت حاملا فلما

رُبعت طرحت ما في بطنها * وفي شفاء الغرام الحويرث بن نقيد هو الذي نخس بزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أدركها هو وهبار بن الاسود وقد مرّ في الباب السابع في حوادث السنة الخامسة والعشرين من المولد وبرك حموها كنانة ونثر كنانته ثم قال والله لا يدنو مني رجل الا وضعت فيه سهما فتكركر الناس عنه وأتى أبو سفيان بن حرب في جلة من قريش فقال ايها الرجل كف عنا نبلك حتى نكلمك فكف فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه فقال انك لم تصب خرجت بالمرأة نهارا على رؤس الناس علانية وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد فيظن الناس اذا أخرجت اليه ابنته علانية على رؤس الناس من بين أظهرنا أن ذلك عن ذل أصابنا عن مصيبتنا التي كانت وان ذلك منا ضعف ووهن ولعمري ما لنا بحبسها عن أبيها من حاجة وما لنا في ذلك من ثورة ولكن ارجع المرأة حتى اذا هدأت الاصوات وتحدث الناس أن قد رددناها فسلها سرا وألحقها بأبيها ففعل فأقامت ليالي حتى اذا هدأت الاصوات خرج بها ليلا حتى أسلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه فقدما بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما انصرف الذين خرجوا الى زينب لقيتهم هند بنت عتبة فقالت لهم عند ذلك

أفي السلم أعيار جفاء وغلظة * وفي الحرب أشباه النساء العوارك

وعن أبي هريرة أنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية انا فيها فقال لنا ان ظفرتم بهبار بن الاسود أو الرجل الذي سبق معه الى زينب قال ابن هشام وقد سمى ابن اسحاق الرجل في حديثه فقال هو نافع بن عبد قيس فحرقوهما بالنار فلما كان الغد بعث الينا فقال اني قد كنت أمرتكم بتحريق هذين الرجلين ان أخذتموهما ثم رأيت انه لا ينبغي لاحد أن يعذب بالنار الا الله فان ظفرتم بهما فاقتلوهما فأقام أبو العاصي بمكة وأقامت زينب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرق بينهما الاسلام حتى اذا كان قبيل الفتح خرج أبو العاصي تاجرا الى الشأم وكان رجلا مأمونا بمال له وأموال الرجال من قريش أبضعوها معه فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلا لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابوا ما معه وأعجزهم هاربا فلما قدمت السرية بما أصابوا من ماله أقبل أبو العاصي تحت الليل حتى دخل على زينب بنت رسول الله فاستجار بها فأجارته وجاء في طلب ماله فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصبح فكبر وكبر الناس معه صرخت زينب من صفة النساء أيها الناس اني قد أجرت أبا العاصي بن الربيع فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة أقبل على الناس فقال أيها الناس هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال أما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشئ حتى سمعت ما سمعتم انه يجير على المسلمين أدناهم ثم انصرف فدخل على ابنته فقال أي بنية أكرمي مثواه ولا يخلصن اليك فانك لا تحلين له وبعث الى السرية الذين أصابوا مال ابي العاصي فقال لهم ان هذا الرجل منا حيث قد علمتم وقد أصبتم له مالا فان تحسنوا وتردوا عليه الذي له فانا نحب ذلك وان أبيتم فهو فيء الله الذي أفاء عليكم فأنتم أحق به قالوا يا رسول الله بل نرده عليه فردوه عليه حتى ان الرجل ليأتي بالدلو ويأتي الرجل بالشنة والاداوة وحتى ان الرجل ليأتي بالشظاظ حتى ردوا عليه ماله بأسره لم يفقد منه شئ ثم احتمل الى مكة فأدى الى كل ذي مال من قريش ماله ثم قال يا معشر قريش هل بقي لاحد منكم عندي مال لم يأخذه قالوا لا فجزاك الله خيرا فقد وجدناك وفيا كريما قال فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله والله ما منعني من الاسلام عنده الا تخوف أن تظنوا اني انما اردت ان آكل اموالكم فلما اداها الله اليكم وفرغت منها اسلمت ثم خرج حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب على النكاح الاول لم يحدث

شيئا

شيئا بعد ست سنين في رواية ابن عباس * وفي الوفاء لما قدم مسلما ردها عليه بالنكاح الاول على الصحيح وذلك بعد صلح الحديبية والله اعلم وقيل ردها عليه بنكاح جديد * وحكى عن ابن هشام عن ابى عبيدة ان ابا العاصي لما قدم من الشأم ومعه اموال المشركين قيل له هل لك ان تسلم وتأخذ هذه الاموال فانها للمشركين فقال بئس ما أبدأ به اسلامى أن اخون امانتى روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل فاستشار فيهم اصحابه أنأخذ منهم الفداء ونخلى سبيلهم أو نقتلهم فقال ابو بكر قومك واهلك استبقهم لعل الله ان يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها أصحابك أو قال تكون لنا قوة على الكفار وقال عمر اضرب أعناقهم فانهم أئمة الكفر كذبوك وأخرجوك وان الله أغناك عن الفداء مكنى من فلان لنسيب له ومكن عليا وحمزة من أخويهما عقيل والعباس فلنضرب أعناقهم وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظر واديا كثير الحطب فأدخلهم فيه ثم أضرم عليهم نارا وقال له العباس قطعت رحمك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبهم ثم دخل فقال ناس يأخذ بقول أبى بكر وقال ناس يأخذ بقول ابن رواحة نفرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة وان مثلك يا أبا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم وان مثلك يا أبا بكر مثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم وان مثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثلك يا عمر مثل موسى قال ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم اليوم عالة فلا يفلتن أحد منهم اليوم الا بفداء أو بضرب عنق * قال عبد الله بن مسعود الا سهيل بن بيضاء فانى سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله فما رأيتنى فى يوم أخوف أن تقع على الحجارة من السماء من ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سهيل بن بيضاء * قال ابن عباس قال عمر بن الخطاب فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر قاعدان يبكيان قلت يا رسول الله أخبرنى من أى شئ تبكى أنت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكى للذى عرض على أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه * قال العلامة ابن حجر فى شرح صحيح البخارى ان الترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم رووا باسناد صحيح عن على قال جاء جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان الله قد كره ما صنع قومك من أخذ الفداء من الاسارى وقد أمر أن تخيرهم بين أن يقدموهم ويضربوا أعناقهم وبين أن يأخذوا الفداء على أن يقتل منهم عدتهم فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس فقال ان شئتم قتلتموهم وان شئتم فاديتموهم ويستشهد منكم عدتهم قالوا يا رسول الله عشائرنا واخواننا بل نأخذ منهم فداءهم فنتقوى به على قتال عدونا ويستشهد منا عدتهم فقتل منهم يوم أحد سبعون عدد أسارى بدر فهذا معنى قوله قل هو من عند أنفسكم يعنى بأخذكم الفداء واختياركم القتل ولما أخذوا الفداء نزل جبريل بقوله تعالى ما كان لنبى أن تكون له أسرى حتى يثخن فى الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق أى لولا سبق حكم من الله وقضاؤه فى اللوح المحفوظ لمسكم أى لنالكم وأصابكم فيما أخذتم فى أخذ فدية هؤلاء الاسرى عذاب عظيم قيل هذا دليل على أن الاجتهاد جائز للانبياء وعلى ان اجتهادهم يجوز أن يقع خطأ ولكن لا يتركون فيه بل ينبهون على

الصواب وللمفسرين اختلاف فى ان المراد من هذا الحكم ماذا * فى معالم التنزيل يعنى لولا قضاء الله سبق فى اللوح المحفوظ بأنه يحل لكم الغنائم * وقال الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير لولا كتاب من الله سبق انه لا يعذب أحدا ممن شهد بدرا مع النبى صلى الله عليه وسلم * وقال ابن جريج لولا كتاب من الله سبق انه لا يضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وانه لا يأخذ قوما فعلوا شيئا بجهالة * وفى روضة الاحباب قيل المراد ان المخطئ فى اجتهاده لا يعاقب وقيل لا يعذب قوما بسبب أمر مالم ينهوا عنه نهيا صريحا وقيل المراد ان الفدية التى أخذوها استحل لهم روى انه صلى الله عليه وسلم قال لو نزل عذاب من السماء لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ لقوله كان الاثخان فى القتلى أحب الى من استبقاء الرجال * وفى معالم التنزيل روى انه لما نزلت الآية الاولى كف أصحاب رسول الله أيديهم عما أخذوا من الفداء فنزلت فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا * وعن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أحلت لى الغنائم ولم تحل لاحد قبلى * وعن أبى هريرة لم تحل الغنائم لاحد من قبلنا وذلك بأن الله تعالى رأى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا * قال ابن عباس كانت الغنائم حراما على الانبياء والامم وكانوا اذا أصابوا شيئا من الغنائم كان للقربان وكانت نار تنزل من السماء وتأكله * وفى المنتقى ولما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفدية فأصابتهم مصيبة ونالتهم هزيمة وقتل منهم سبعون عدد أسارى يوم بدر وفر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه وأنزل الله تعالى أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم يعنى بأخذكم الفداء يوم بدر * وفى الاكتفاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفر من الاسارى من قريش بغير فداء منهم من بنى عبد شمس بن عبد مناة أبو العاصى بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفدائه وقدمر ومن بنى مخزوم المطلب بن حنطب بن الحارث ابن عبد بن عمرو بن مخزوم كان لبعض بنى الحارث بن الخزرج فترك فى أيديهم حتى خلوا سبيله فلحق بقومه * قال ابن هشام أسره خالد بن زيد أبو أيوب أخو بنى النجار وصيفى بن أبى رفاعة بن عائذ بن عبد الله ابن عمرو بن مخزوم ترك فى أيدى أصحابه فلما لم يأت أحد بفدائه أخذوا عليه ليبعثن اليهم بفدائه فخلوا سبيله ولم يف لهم بشئ وأبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحى كان محتاجا ذا بنات فقال يارسول الله لقد عرفت مالى من مال وانى لذو حاجة وذو عيال فامنن على فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ عليه أن لا يظاهر عليه أحدا فقال أبو عزة فى ذلك يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر فضله فى قومه

ومن مبلغ عنى الرسول محمدا * بأنك حق والمليك حميد
وأنت امرؤ تدعو الى الحق والهدى * عليك من الله العظيم شهيد
وأنت امرؤ بوأت فينا مباءة * لها درجات سهلة وصعود
فانك من حاربته لمحارب * شقى ومن سالمته لسعيد
ولكن اذا ذكرت بدرا وأهله * تأوب مابى حسرة وفقود

وفى حياة الحيوان فرجع الى مكة ومسح عارضيه وقال خدعت محمدا وما وقع فى شعره ومحاورته رسول الله صلى الله عليه وسلم من التصريح برسالته فلم يعلم له مخرج ان صح الا أن يكون ذلك من جملة ماقصد به أن يخدع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاد على عدو الله ضرره ولم يخدع الا نفسه وماشعر وذلك انه نقض العهد وخرج يسير فى تهامة ويدعو بنى كنانة ويقول

أبانى عبد مناة الرزام * أنتم حماة وأبوكم حام
لاتعبدونى نصركم بعد العام * لاتسلمونى لايحل اسلام

نفرج الى حرب المسلمين وحضر أحدا ثم لما رجع المشركون عن أحد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آثارهم مرهبا لهم حتى انتهى الى حمراء الاسد فأخذ أبوعزة فقال يارسول الله أقلنى فقال رسول الله ألا تمسح عارضيك بمكة وتقول خدعت محمدا مرتين ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين فضرب عنقه كما سيجئ فى غزوة حمراء الاسد * وفى بعض الكتب لما تقرر أمر الاسارى على الفداء وكان بعضهم فقراء لا يحصل منهم شئ من عليهم وأطلقهم وأخذ عليهم العهد أن لا يعودوا الى حرب المسلمين منهم أبوعزة الشاعر الجمحى وكان بعض من فقرائهم يعلمون الخط والكتابة فقرر عليهم أن يعلم كل واحد منهم عشرة من غلمان الانصار الخط فاذا حذقوا فهو فداؤه وكان زيد بن ثابت ممن علم ووضع على الاغنياء منهم الفداء بقدر قدرتهم وغناهم ولا يكون فداء أحد منهم أقل من ألف درهم ولا أكثر من أربعة آلاف درهم وفى معالم التنزيل كان الفداء لكل أسير أربعين أوقية والاوقية أربعون درهما وفى سيرة ابن هشام كان فداء المشركين يومئذ أربعة آلاف درهم بالرجل الى ألف درهم الا من لا شئ له من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأطلقه وكان عمير بن وهب الجمحى شيطانا من شياطين قريش وكان يؤذى رسول الله عليه الصلاة والسلام وأصحابه بمكة ويلقون منه عنتا وكان ابنه وهب بن عمير فى أسارى بدر فجلس عمير مع صفوان بن أمية فى الحجر بعد مصاب أهل بدر بيسير فذكر أصحاب القليب ومصابهم فقال صفوان فوالله ليس فى العيش خير بعدهم فقال له عمير صدقت والله اما والله لولا دين على ليس له عندى قضاء وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدى لركبت الى محمد حتى أقتله فان لى فيهم علة ابنى أسير فى أيديهم فاغتنمها صفوان فقال على دينك أنا أقضيه عنك وعيالك مع عيالى أواسيهم ما بقوا ثم ان عميرا أمر بسيفه فشحذ وسم ثم انطلق حتى قدم المدينة فرآه عمر قد أناخ البعير على باب المسجد متوشحا السيف فقال هذا عدو الله عمير ما جاء الا بشر وهو الذى حرش بيننا وحزرنا للقوم ببدر ثم دخل عمر على رسول الله عليه الصلاة والسلام فقال يانبى الله هذا عدو الله عمير قد جاء متوشحا سيفه قال أدخله على فأقبل عمر حتى أخذ بحمائل سيفه فى عنقه فلببه بها وقال لرجال من الانصار ادخلوا على رسول الله عليه الصلاة والسلام فاجلسوا عنده واحذروا هذا الخبيث عليه فانه غير مأمون ثم دخل به على رسول الله عليه الصلاة والسلام فلما رآه وعمر آخذ بحمالة سيفه فى عنقه قال أرسله يا عمر ادن يا عمير فدنا ثم قال انعموا صباحا وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم ثم قال رسول الله عليه الصلاة والسلام قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتكم يا عمير بالسلام تحية أهل الجنة ما جاء بك يا عمير قال جئت لهذا الاسير الذى فى أيديكم فأحسنوا فيه قال فما بال السيف فى عنقك قال قبحها الله من سيوف وهل أغنت شيئا قال أصدقنى بالذى جئت له قال ما جئت الا لذلك فقال بل قعدت أنت وصفوان بن أمية فى الحجر فذكرتما أصحاب القليب من قريش ثم قلت لولا دين على ولولا عيالى لخرجت حتى أقتل محمدا فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك على أن تقتلنى والله حائل بينى وبينك فقال عمير أشهد انك رسول الله قد كنا نكذبك وهذا أمر لم يحضره الا أنا وصفوان فوالله انى لأعلم ما أتاك به الا الله فالحمد لله الذى هدانى للاسلام وساقنى هذا المساق ثم شهد شهادة الحق فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام فقهوا أخاكم فى دينه وعلموه القرآن وأطلقوا له أسيره ففعلوا ثم قال يارسول الله انى كنت جاهدا فى اطفاء نور الله شديد الاذى لمن كان على دين الله وانى أحب أن تأذن لى فاقدم مكة فأدعوهم الى الله والى الاسلام لعل الله أن يهديهم والا آذيتهم كما كنت أوذى أصحابك

فى اعتناء الصحابة بتعلم الخط والكتابة

في دينهم فأذن له ولحق بمكة وكان صفوان حين خرج عمير من مكة يقول لقريش ابشروا بوقعة تأتيكم الآن في أيام تنسيكم وقعة بدر وكان صفوان يسأل الركبان عنه حتى قدم راكب فأخبره باسلامه فحلف صفوان أن لا يكلمه ابدا ولا ينفعه بنفع ابدا فلما قدم مكة اقام بها يدعو الى الاسلام و يؤذى من خالفه فأسلم على يده ناس كثير وعمير هذا أو الحارث بن هشام يشك ابن اسحاق هو الذى رأى ابليس حين نكص على عقبيه يوم بدر فقال الى أين أى سراقة فضربه عدو الله وذهب * روى ان قريشا رأوا سراقة المدلجي بمكة بعد وقعة بدر وهو الذى تمثل لهم ابليس في صورته كما تقدم فقالوا له يا سراقة خرقت الصف وأوقعت فينا الهزيمة فقال والله ما علمت بشئ من امركم حتى كانت هزيمتكم وما شهدت معكم فما صدقوه حتى أسلموا وسمعوا ما انزل الله في ذلك فعلموا انه كان ابليس تمثل لهم كما تقدم ولما انقضى امر بدر أنزل الله تعالى فيه من القرآن الانفال بأسرها * قال ابن اسحاق وكان المطعمون من قريش من بنى هاشم العباس بن عبد المطلب ومن بنى عبد شمس عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ومن بنى نوفل الحارث بن عامر بن نوفل وطعيمة بن عدى بن نوفل يعتقبان ذلك ومن بنى أسد أبا البخترى ابن هشام بن الحارث بن أسد وحكيم بن حزام بن خويلد بن أسد يعتقبان ذلك ومن بنى عبد الدار ابن قصى النضر بن الحارث ومن بنى مخزوم بن يقظة أبا جهل بن هشام بن المغيرة ومن بنى جمح بن عمرو أمية بن خلف بن وهب ومن بنى سهم بن عمرو نبيها ومنبها ابنى الحجاج بن عامر يعتقبان ذلك ومن بنى عامر بن لؤى سهيل بن عمرو بن عبد شمس *(تسمية من شهد بدرا من المسلمين)* وكان جميع من شهد بدرا من المسلمين من المهاجرين والانصار من شهدها ومن ضرب له بسهمه وأجره ثلثمائة رجل وأربعة عشر رجلا فمن قريش ثم من بنى هاشم بن عبد مناف وبنى المطلب بن عبد مناف ثم من المهاجرين * محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم * وحمزة بن عبد المطلب ابن هاشم وعلى بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم * وزيد بن حارثة بن شرحبيل الكلبى وأنسة الحبشى مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو كبشة الفارسى مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو مرثد كناز بن حصن أو حصين وابنه مرثد بن أبى مرثد حليفا لحمزة بن عبد المطلب وعبيدة ابن الحارث بن عبد المطلب وأخواه الطفيل بن الحارث والحصين بن الحارث * ومسطح واسمه عوف بن اثاثة بن عباد بن المطلب اثنى عشر رجلا ومن بنى عبد شمس * عثمان بن عفان بن أبى العاص ابن أمية بن عبد شمس تخلف على امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه قال وأجرى يا رسول الله قال وأجرك * وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس * وسالم مولى أبى حذيفة واسم أبى حذيفة مهشم * قال ابن هشام وسالم كان لبثينة بنت يعار ابن زيد سيبته فانقطع الى أبى حذيفة فتبناه ويقال كانت بثينة بنت يعار تحت أبى حذيفة بن عتبة فأعتقت سالما فقيل سالم مولى أبى حذيفة * قال ابن اسحاق وزعموا ان صبيحا مولى أبى العاص ابن أمية تجهز للخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مرض فحمل على بعيره أبا سلمة بن عبد الاسد ثم شهد صبيح بعد ذلك المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد بدرا من حلفاء بنى عبد شمس عبد الله بن جحش بن رئاب الاسدى وعكاشة بن محصن بن حرثان الاسدى وشجاع بن وهب الاسدى وأخوه عقبة بن وهب ويزيد بن رقيش بن رئاب الاسدى وأبو سنان بن محصن بن حرثان أخو عكاشة ابن محصن وابنه سنان بن أبى سنان ومحرز بن نضلة الاسدى وربيعة بن أكثم بن سخبرة الاسدى ومن حلفاء بنى كبير بن غنم الاسدى ثقف بن عمرو وأخواه مالك بن عمرو ومدلج بن عمرو * قال ابن هشام مدلاج بن عمرو وقال ابن اسحاق وهم من بنى حجر آل بنى سليم وأبو مخشى حليف لهم

ذكر أسماء أهل بدر

ستة

ستة عشر رجلا * قال ابن هشام أبو مخشى طائى واسمه سويد بن مخشى ومن بنى نوفل بن عبد مناف
عتبة بن غزوان بن جابر وخباب مولى عتبة بن غزوان رجلان ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصى
الزبير بن العوّام بن خويلد بن أسد وحاطب بن ابى بلتعة واسم ابى بلتعة عمرو اللخمى وسعد الكلبى
مولى حاطب ثلاثة نفر ومن بنى عبد الدار بن قصى مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد
الدار بن قصى وسويبط بن سعد بن حرملة رجلان ومن بنى زهرة بن كلاب عبد الرحمن بن عوف
ابن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة وسعد بن ابى وقاص وابو وقاص مالك بن اهيب الزهرى
وأخوه عمير بن ابى وقاص ومن حلفائهم المقداد بن عمرو بن بلتعة وعبد الله بن مسعود بن الحارث
ومسعود بن ربيعة بن عمرو من القارة والقارة لقب وكانوا رماة وذو الشمالين بن عبد عمرو
انما قيل له ذو الشمالين لانه كان أعسر واسمه عمير * وخباب بن الارت من بنى تميم ويقال من خزاعة
كذا فى سيرة ابن هشام ثمانية نفر ومن بنى تيم بن مرّة أبو بكر الصدّيق * واسمه عتيق بن عثمان بن عامر
ابن كعب بن سعد بن تيم * قال ابن هشام اسم أبى بكر عبد الله وعتيق لقب لحسن وجهه وعتقه وبلال
مولى أبى بكر وبلال مولد من مولدى بنى جمح اشتراه أبو بكر من أمية بن خلف وهو بلال بن رباح وعامر
ابن فهيرة مولد اسود من مولدى الاسد اشتراه أبو بكر منهم قاله ابن هشام * وصهيب بن سنان النمر بن
قاسط ويقال صهيب مولى عبد الله بن جدعان بن عمرو يقال انه رومى فقال بعض من ذكر انه من النمر
ابن قاسط انما كان أسيرا فى الروم اشترى منهم * وجاء فى الحديث صهيب سابق الروم وطلحة بن عبيد
الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم كان بالشأم فقدم بعد ان رجع رسول الله صلى الله عليه
وسلم من بدر فكلمه فضرب له بسهمه قال وأجرى يارسول الله قال وأجرك خمسة نفر ومن بنى مخزوم
ابن يقظة بن مرّة أبو سلمة بن عبد الاسد واسم أبى سلمة عبد الله * وشماس بن عثمان بن الشريد قال ابن
هشام واسم شماس عثمان بن عثمان وانما سمى شماسا لجماله وحسنه * والارقم بن أبى الارقم واسم أبى
الارقم عبد بن عبد مناف بن أسد * وعمار بن ياسر عنسى من مذحج * ومعتب بن عوف بن عامر حليف
لهم من خزاعة خمسة نفر * ومن بنى عدى بن كعب عمر بن الخطاب بن نوفل بن عبد العزى بن عبد الله
ابن قرط بن رباح بن رزاح بن عدى وأخوه زيد بن الخطاب * ومهجع مولى عمر بن الخطاب من أهل
اليمن وكان أوّل قتيل من المسلمين بين الصفين رمى بسهم * قال ابن هشام مهجع من عك * وعمرو بن
سراقة بن المعتمر بن أنس وأخوه عبد الله بن سراقة * وواقد بن عبد الله بن عبد مناف حليف لهم
وخولى بن أبى خولى * ومالك بن أبى خولى حليفان لهم وابو خولى من بنى عجل وعامر بن ربيعة حليف
آل الخطاب من عنز بن وائل وعامر بن البكير بن عبد ياليل وعاقل بن البكير وخالد بن البكير واياس بن
البكير حلفاء بنى عدى بن كعب * وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قدم من الشأم بعد ماقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم من بدر فكلمه فضرب له بسهمه قال وأجرى يارسول الله قال وأجرك أربعة عشر
رجلا ومن بنى جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب * عثمان بن مظعون بن حبيب وابنه السائب بن عثمان
وأخواه قدامة بن مظعون وعبد الله بن مظعون * ومعمر بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب خمسة
نفر ومن بنى سهم بن عمرو * خنيس بن حذافة بن قيس ومن بنى عامر بن لؤى ثم من بنى مالك بن
حسل بن عامر أبو سبرة بن أبى رهم بن عبد العزى وعبد الله بن مخرمة بن عبد العزى بن أبى قيس
* وعبد الله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس كان خرج مع أبيه سهيل بن عمرو فلما نزل الناس بدرا
فرّ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهدها معه وعمير بن عوف مولى سهيل بن عمرو * وسعد
ابن خولة من اليمن حليف لهم خمسة نفر * ومن بنى الحارث بن فهر أبو عبيدة وهو عامر بن عبد الله بن

الجراح وعمرو بن الحارث بن زهير وسهيل بن وهب بن ربيعة وأخوه صفوان بن وهب وهما ابنا بيضاء وعمرو بن أبى سرح بن ربيعة خمسة نفر فجميع من شهد بدرا من المهاجرين ومن ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره ثلاثة وثمانون رجلا قال ابن هشام وكثير من أهل العلم غير ابن اسحاق يذكرون فى المهاجرين ببدر فى بنى عامر بن لؤى بن غالب وهب بن سعد بن أبى سرح وحاطب بن أبى عمرو وفى بنى الحارث بن فهر عياض بن أبى زهير قال ابن اسحاق وشهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين ثم من الانصار ثم من الاوس بن الحارث سعد بن معاذ ابن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل وعمرو بن معاذ بن النعمان والحارث بن أوس ابن معاذ بن النعمان والحارث بن انس بن رافع بن امرئ القيس ومن بنى عبيد بن كعب بن عبد الاشهل سعد بن زيد بن مالك بن عبيد ومن بنى زعور بن عبد الاشهل ويقال زعوراء سلمة بن سلامة ابن وقش بن زغبة بن زعوراء وسلمة بن ثابت بن وقش ورافع بن يزيد بن كرز بن سكن بن زعوراء والحارث ابن خزمة بن عدى حليف لهم من بنى عوف بن الخزرج ومحمد بن مسلمة بن خالد بن عدى حليف لهم من بنى حارثة بن الحارث ومسلمة بن أسلم بن حريش بن عدى حليف لهم من بنى حارثة بن الحارث وأبو الهيثم ابن التيهان وعبيد بن التيهان ويقال عتيك بن التيهان وعبد الله بن سهل أخو بنى زعوراء ويقال من غسان خمسة عشر رجلا * ومن بنى ظفر ثم من بنى سواد بن كعب قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد وعبيد بن أوس بن مالك بن سواد رجلان * قال ابن هشام عبيد بن أوس هو الذى يقال له مقرن لانه قرن أربعة أسرى فى يوم بدر وهو الذى أسر عقيل بن أبى طالب يومئذ رجلان * ومن بنى عبد بن رزاح بن كعب نصر بن الحارث بن عبد ومعتب بن عبد ومن حلفائهم من بلى عبد الله بن طارق ثلاثة نفر ومن بنى حارثة بن الحارث بن الخزرج مسعود بن سعد بن عامر بن عدى * قال ابن هشام ويقال مسعود ابن عبد سعد أبو عبس بن جبير بن عمرو ومن حلفائهم ثم من بلى أبو بردة بن نيار واسمه هانئ بن نيار بن عمرو ثلاثة نفر * ومن بنى عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس ثم من بنى ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف عاصم بن ثابت بن قيس وقيس أبو الافلح بن عصمة بن مالك بن أمية بن ضبيعة ومعتب بن قشير بن مليك بن زيد بن العطاف بن ضبيعة وأبو مليك بن الازعر بن زيد بن العطاف بن ضبيعة وعمرو بن معبد بن الازعر بن زيد بن العطاف بن ضبيعة * قال ابن هشام عمير بن معبد وسهل بن حنيف بن واهب بن العكيم خمسة نفر ومن بنى أمية بن زيد بن مالك مبشر بن عبد المنذر بن زنبر بن زيد بن أمية ورفاعة بن عبد المنذر بن زنبر وسعد بن عبيد بن النعمان بن قيس وعويم بن ساعدة ورافع بن عنجدة وعنجدة أمه فيما قاله ابن هشام وعبيد بن أبى عبيد وثعلبة بن حاطب وزعموا ان أبا لبابة بشير بن عبد المنذر والحارث بن حاطب بن عمرو بن عبيد خرجا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعهما * قال ابن هشام ردهما من الروحاء وأمر أبا لبابة على المدينة فضرب لهما بسهمهما مع أصحاب بدر تسعة نفر * ومن بنى عبيد بن زيد بن مالك أنيس بن قتادة بن ربيعة بن خالد ومن حلفائهم من بلى معن بن عدى بن الجد بن العجلان بن ضبيعة وثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدى بن العجلان وعبد الله بن سلمة بن مالك بن الحارث بن عدى بن العجلان وزيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدى بن العجلان وربعى بن رافع بن زيد بن حارثة بن الجد بن العجلان وخرج عاصم ابن عدى بن الجد بن العجلان فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم وضرب له بسهمه مع أصحاب بدر سبعة نفر * ومن بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية وعاصم بن عمرو وقال ابن هشام عاصم بن قيس بن ثابت بن النعمان وأبو ضياح بن ثابت بن النعمان وأبو حنة وهو أخو أبى ضياح ويقال أبو حبة ويقال امرؤ القيس البرك بن ثعلبة وسالم بن عمير بن ثابت بن النعمان ويقال ثابت بن عمرو بن

ثعلبة والحارث بن النعمان بن أمية وخوات بن جبير بن النعمان ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم مع أصحاب بدر سبعة نفر* ومن بني جحجبا بن كلفة بن عوف منذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح * ومن حلفائهم من بني أنيف أبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة رجلان ومن بني غنم بن أسلم بن امرئ القيس بن مالك بن أوس سعد بن خيثمة بن الحارث ومنذر بن قدامة ومالك بن قدامة بن عرفجة والحارث ابن عرفجة وتميم مولى بني غنم خمسة نفر* قال ابن هشام وتميم مولى سعد بن خيثمة ومن بني معاوية بن مالك بن عوف جبير بن عتيك بن الحارث بن قيس ومالك بن نميلة حليف لهم من مزينة والنعمان بن عصر حليف لهم من بلي ثلاثة نفر فجميع من شهد بدرا من الاوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ضرب له بسهمه وأجره أحد وستون رجلا *(وشهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين من الانصار ثم من بني الخزرج بن حارثة بن ثعلبة)* خارجة بن زيد بن ابي زهير بن مالك بن امرئ القيس وسعد بن ربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس وعبد الله ابن رواحة بن امرئ القيس وخلاد بن سويد بن ثعلبة ابن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس أربعة نفر ومن بني زيد بن مالك بن ثعلبة بشير بن سعد بن ثعلبة وأخوه سماك بن سعد بن ثعلبة رجلان* ومن بني عدي بن كعب بن الخزرج سبيع بن قيس بن عبسه وعباد بن قيس بن عبسه أخوه وعبد الله بن عبس ثلاثة نفر * ومن بني أحمر بن حارثة بن ثعلبة يزيد بن الحارث بن قيس رجل ومن بني جشم بن الحارث بن الخزرج وزيد بن الحارث بن الخزرج وهما التوأمان خبيب بن أساف بن عتبة بن عمرو وعبد الله بن زيد بن ثعلبة وأخوه حريث بن زيد وسفيان بن بشر أربعة نفر * قال ابن هشام سفيان بن نسر ومن بني جدارة بن عوف تميم بن يعار بن قيس بن عدي وعبد الله بن عمير من بني حارثة قال ابن هشام ويقال عبد الله بن عمير بن عدي بن أمية بن جدارة وزيد بن المزين بن قيس بن عدي قال ابن هشام وزيد بن المزين وعبد الله بن عرفطة بن أمية بن جدارة أربعة نفر* ومن بني الابجر وهم بنو خدرة بن الحارث بن الخزرج عبد الله بن ربيع بن قيس بن عمرو بن عباد بن الابجر رجل ومن بني عوف بن الخزرج ثم من بني عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج وهم بنو الحبلى والحبلى سالم بن غنم بن عوف وانما سمي الحبلى لعظم بطنه عبد الله بن عبد الله بن أبي بن مالك ابن الحارث بن عبيد المشهور بابن سلول وانما سلول امرأة وهي أم أبي وأوس بن خولي بن عبد الله بن الحارث بن عبيد رجلان ومن بني جزي بن عدي بن مالك زيد بن وديعة بن عمرو بن قيس بن جزي وعقبة بن وهب ابن كلدة حليف لهم من بني عبد الله بن غطفان ورفاعة بن عمرو بن زيد وعامر بن سلمة بن عامر حليف لهم من اليمن قال ابن هشام ويقال عمرو بن سلمة وهو من بلي من قضاعة وأبو خميصة معبد بن عباد ابن قشير وعامر بن البكير حليف لهم ستة نفر* قال ابن هشام عامر بن العكير ويقال عاصم بن العكير ومن بني سالم بن عوف بن عمرو نوفل بن عبد الله بن نضلة رجل ومن بني أصرم بن فهر بن ثعلبة ابن غنم سالم بن عوف قال ابن هشام هذا غنم بن عوف أخو سالم بن عوف وغنم بن سالم الذي قبله على ما قال ابن اسحاق عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم وأخوه أوس بن الصامت رجلان ومن بني دعد ابن فهر بن ثعلبة بن غنم النعمان بن مالك بن ثعلبة وهو النعمان الذي يقال له قوقل رجل ومن بني قريوش بالشين المعجمة والمهملة بن غنم بن أمية أو ابن ثابت رجل ومن بني مرضخة بن غنم مالك بن الدخشم بن مرضخة رجل ومن بني لود بن سالم ربيع بن اياس بن عمرو بن غنم وأخوه ورقة بن اياس وعمرو بن اياس حليف لهم من أهل اليمن ثلاثة نفر قال ابن هشام ويقال عمرو بن اياس أخو ربيع وورقة ومن حلفائهم من بلي ثم من بني غصينة قال ابن هشام غصينة أمهم وأبوهم عمرو بن عمارة المجدر واسمه

عبد الله بن زياد بن عمرو بن زمزمة وعباد بن الخشخاش بن عمرو بن زمزمة ونحاب بن ثعلبة بن خزمة ويقال نحاب بن ثعلبة وعبد الله بن ثعلبة بن خزمة وزعموا أن عتبة بن ربيعة بن خالد بن معاوية حليف لهم من بهراء قد شهد بدرا خمسة نفر * ومن بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج ثم من بنى ثعلبة بن الخزرج ابن ساعدة أبو دجانة سماك بن خرشة قال ابن هشام أبو دجانة سماك بن أوس بن خرشة والمنذر بن عمرو ابن خنيس رجلان قال ابن هشام ويقال عمرو بن خنيش ومن بنى البدى بن عامر بن عوف أبو أسيد مالك بن ربيعة ابن البدى ومالك بن مسعود وهو أبو البدى رجلان * قال ابن هشام ما روى مسعود بن البدى فيما ذكر لى بعض أهل العلم * ومن بنى طريف بن الخزرج بن ساعدة عبد ربه بن حق ابن أوس بن وقش رجل ومن حلفائهم من جهينة كعب بن حماد بن ثعلبة قال ابن هشام ويقال كعب ابن حماز وهو من غبشان * وضمرة وزياد وبسبس بنو عمرو * قال ابن هشام ويقال ضمرة وزياد ابنا بشر وعبد الله بن عامر من بلى خمسة نفر ومن بنى جشم بن الخزرج ثم من بنى سلمة بن سعد بن على خراش بن الصمة بن عمرو بن الجموح والحباب بن المنذر بن الجموح وعمير بن الحمام بن الجموح وتميم مولى خراش بن الصمة وعبد الله بن عمرو بن حرام ومعاذ بن عمرو بن الجموح ومعوذ بن عمرو بن الجموح وخلاد بن عمرو بن الجموح وعقبة بن عامر بن نابى وحبيب بن الاسود مولى لهم وثابت بن ثعلبة بن زيد وثعلبة الذى يقال له الجذع وعمير بن الحارث بن ثعلبة اثنا عشر رجلا * قال ابن هشام عمير بن الحارث بن لبدة بن ثعلبة ومن بنى عبيدة بن عدى بن غنم بن كعب بشر بن البراء بن معرور بن صخر بن خنساء والطفيل بن مالك بن خنساء والطفيل بن النعمان بن خنساء وسنان بن صيفى ابن صخر بن خنساء وعبد الله بن الجد بن قيس بن صخر بن خنساء وعتبة بن عبد الله بن صخر بن خنساء وجبار بن صخر بن أمية بن خنساء وخارجة بن حمير وعبد الله ابن حمير حليفان لهم من أشجع من بنى دهمان تسعة نفر ومن بنى خناس بن سنان بن عبيد يزيد بن المنذر بن سرح بن خناس ومعقل بن المنذر بن سرح بن خناس وعبد الله بن النعمان بن بلذمة * قال ابن هشام ويقال بلدمة وبلذمة والضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة وسواد بن رزيق بن ثعلبة قال ابن هشام ويقال سواد بن رزم بن زيد بن ثعلبة ومعبد بن قيس بن صخر بن حرام ويقال معبد بن قيس بن صيفى بن صخر بن حرام فيما قاله ابن هشام وعبد الله بن صخر بن حرام ومن بنى النعمان بن سنان بن عبيد عبد الله بن عبد مناف بن النعمان وجابر بن عبد الله بن رباب بن النعمان وخليدة بن قيس بن النعمان والنعمان بن سنان مولى لهم أربعة نفر ومن بنى سواد بن غنم بن كعب بن سلمة ثم من بنى حديدة عمرو بن غنم بن سواد * قال ابن هشام عمرو بن سواد ليس لسواد ابن يقال له غنم وأبو المنذر وهو يزيد بن عامر ابن حديدة وسليم بن عمرو بن حديدة وقطبة بن عامر بن حديدة وعنترة مولى سليم بن عمرو أربعة نفر قال ابن هشام عنترة من بنى سليم بن منصور ثم من بنى ذكوان ومن بنى عدى بن نابى بن عمرو بن سواد بن غنم عبس بن عامر بن عدى وثعلبة بن غنمة بن عدى وأبو اليسر وهو كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن غنم ابن سواد وسهل بن قيس بن أبى بن كعب بن القين بن كعب بن سواد وعمرو بن طلق بن زيد بن أمية ومعاذ ابن جبل بن عمرو بن أوس ستة نفر * قال ابن هشام وانما نسب ابن اسحاق معاذ بن جبل فى بنى سواد وليس منهم لانه فيهم قال ابن اسحاق والذين كسروا آلهة بنى سلمة معاذ بن جبل وعبد الله بن أنيس وثعلبة بن غنمة ومن بنى رزيق بن عامر قيس بن محصن بن خالد بن مخلد ويقال قيس بن حصن وأبو خالد وهو الحارث بن قيس بن خالد بن مخلد وجبير بن اياس بن خالد بن مخلد وأبو عبادة وهو سعد بن عثمان بن خلدة بن مخلد وأخوه عقبة بن عثمان بن خلدة بن مخلد وذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد ومسعود

ابن

ابن خلدة بن عامر بن مخلد سبعة نفر ومن بني خالد بن عامر بن زريق عباد بن قيس بن عامر بن خالد رجل ومن بني خلدة بن عامر بن زريق أسعد بن يزيد بن الفاكه بن بشر بن الفاكه بن زيد بن خلدة * قال ابن هشام بشر بن الفاكه ومعاذ بن ماعص بن قيس بن خلدة وأخوه عائذ بن ماعص بن قيس بن خلدة ومسعود بن سعد بن خلدة خمسة نفر * ومن بني العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان وأخوه خلاد بن رافع بن مالك بن العجلان وعبيد بن زيد بن عامر بن العجلان ثلاثة نفر * ومن بني بياضة ابن عامر بن زريق زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان وفروة بن عمرو بن ودفة ويقال ورقة وخالد بن قيس ابن مالك بن العجلان ورحيلة بن ثعلبة بن خالد * قال ابن هشام رخيلة وعطية بن نويرة بن عامر وخليفة ابن عدي بن عمرو ستة نفر * قال ابن هشام ويقال عليفة ومن بني حبيب بن عبد حارثة بن مالك رافع ابن المعلى بن لوذان بن حارثة رجل * ومن بني النجار وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ثم من بني غنم بن مالك بن النجار ثم من بني ثعلبة بن عبد عوف بن غنم أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة رجل ومن بني عسيرة بن عبد بن عوف بن غنم ثابت بن خالد بن النعمان بن خنساء بن عسيرة رجل * قال ابن هشام ويقال عشيرة ومن بني عمرو بن عبد بن عوف بن غنم عمارة بن حزم بن زيد بن لوذان ابن عمرو وسراقة بن كعب بن عبد العزى رجلان ومن بني عبيد بن ثعلبة بن غنم حارثة بن النعمان ابن زيد بن عبيد وسليم بن قيس بن فهد رجلان * قال ابن هشام حارثة بن النعمان بن نفع بن زيد ومن بني عائذ بن ثعلبة بن غنم ويقال عائد فيما قاله ابن هشام سهيل بن رافع بن أبي عمرو بن عائذ وعدي بن أبي الزغباء حليف لهم من جهينة رجلان ومن بني زيد بن ثعلبة بن غنم مسعود بن أوس بن زيد وأبو خزيمة بن أوس بن زيد بن اصرم بن زيد ورافع بن الحارث بن سواد بن زيد ثلاثة نفر ومن بني سواد ابن مالك بن غنم عوف ومعوذ ومعاذ بنو الحارث بن رفاعة بن سواد وهم بنو عفراء * قال ابن هشام عفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ويقال رفاعة بن الحارث بن سواد فيما قاله ابن هشام والنعمان بن عمرو بن رفاعة بن سواد ويقال نعمان فيما قاله ابن هشام وعامر بن مخلد بن الحارث بن سواد وعبد الله بن قيس بن خالد بن خلدة بن الحارث بن سواد وعصيمة حليف لهم من أشجع ووديعة بن عمرو حليف لهم من جهينة وثابت بن زيد بن عمرو بن عدي بن سواد وزعموا أن أبا الحمراء مولى الحارث بن عفراء قد شهد بدرا عشرة نفر قال ابن هشام أبو الحمراء مولى الحارث بن رفاعة ومن بني عامر بن مالك بن النجار وعامر بن مبذول ثم من بني عتيك بن عمرو بن مبذول ثعلبة بن عمرو بن محصن بن عمرو بن عتيك وسهل بن عتيك بن النعمان بن عمرو بن عتيك والحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك كسر به بالروحاء فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه ثلاثة نفر ومن بني عمرو بن مالك بن النجار وهم بنو حديلة ثم من بني قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية ابن عمرو بن مالك بن النجار * قال ابن هشام حديلة بنت مالك بن زيد الله بن حبيب وهي أم معاوية ابن عمرو بن مالك بن النجار فبنو معاوية ينسبون اليها أبي بن كعب بن قيس وأنس بن معاذ بن أنس بن قيس رجلان ومن بني عدي بن عمرو بن مالك بن النجار * قال ابن هشام وهم بنو مغالة بنت عوف بن عبد مناة بن عمرو ويقال انها من بني زريق وهي أم عدي بن عمرو بن مالك بن النجار فبنو عدي ينسبون اليها أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام وأبو شيخ بن أبي بن ثابت بن المنذر بن حرام قال ابن هشام أبو شيخ ابن ثابت أخو حسان بن ثابت وأبو طلحة وهو زيد بن سهل بن الاسود بن حرام ثلاثة نفر ومن بني عدي ابن النجار ثم من بني عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار حارثة بن سراقة بن الحارث بن عدي بن مالك بن عدي بن عامر وعمرو بن ثعلبة بن وهب بن عدي بن عامر وهو أبو حكيم وسليط بن قيس

ابن عمرو بن عتيك وأبو سليط وهو أسيرة بن عمرو وعمرو أبو خارجة بن قيس بن مالك وثابت بن خنساء
ابن عمرو بن مالك وعامر بن أمية بن زيد بن الحسحاس ومحرز بن عامر بن مالك بن عدى وسواد بن غزية بن
أهيب حليف لهم من بلى ثمانية نفر * قال ابن هشام ويقال سواد ومن بنى حزام بن جندب بن عامر بن غنم
ابن عدى بن النجار أبو زيد قيس بن سكن بن قيس بن زعوراء بن حزام وأبو الاعور بن الحارث بن ظالم بن
عدس بن حزام * قال ابن هشام ويقال أبو الاعور الحارث بن ظالم وسليم بن ملحان وحرام بن ملحان واسم
ملحان مالك بن خالد بن زيد بن حرام أربعة نفر * ومن بنى مازن بن النجار ثم من بنى عوف بن مبذول
قيس بن أبى صعصعة واسم أبى صعصعة عمرو بن زيد بن عوف وعبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف
وعصيمة حليف لهم من بنى أسد بن خزيمة ثلاثة نفر * ومن بنى خنساء بن مبذول بن عمرو بن غنم بن
مازن أبو داود عمير بن عامر بن مالك بن خنساء وسراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء رجلان ومن بنى
ثعلبة بن مازن بن النجار قيس بن مخلد بن ثعلبة بن صخر بن حبيب رجل ومن بنى دينار بن النجار
ثم من بنى مسعود بن عبد الاشهل بن حارثة بن دينار بن النجار النعمان بن عبد عمرو بن مسعود والضحاك
ابن عبد عمرو بن مسعود وسليم بن الحارث بن ثعلبة وهو أخو الضحاك بن عبد عمرو والنعمان ابنى
عبد عمرو لامهما وجابر بن خالد بن عبد الاشهل خمسة نفر * ومن بنى قيس بن مالك بن كعب بن حارثة
ابن دينار بن النجار كعب بن زيد بن قيس وبجير بن أبى بجير حليف لهم رجلان * قال ابن هشام
وبجير من عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان ثم من بنى جذيمة بن رواحة * قال ابن اسحاق فجميع من
شهد بدرا من الخزرج مائة وسبعون رجلا * وقال ابن هشام وأكثر أهل العلم يذكر فى الخزرج ببدر فى
بنى العجلان بن زيد بن غنم عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان ومليل بن وبرة بن خالد بن العجلان وعصمة
ابن الحصين بن وبرة بن خالد بن العجلان ومن بنى حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن عضب بن جشم بن
الخزرج وهم فى بنى زريق هلال بن المعلى بن لوذان بن حارثة * قال ابن اسحاق فجميع من شهد بدرا
من المسلمين من المهاجرين والانصار من شهدها منهم ومن ضرب له بسهمه وأجره ثلثمائة وأربعة عشر
رجلا من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلا ومن الاوس أحد وستون رجلا ومن الخزرج مائة وسبعون
رجلا وقد ذكرنا أن الدعاء عند ذكرهم فى البخارى مستجاب وقد جرب ذلك * واستشهد من المسلمين يوم
بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة عشر رجلا وكذا فى الكشاف ستة من المهاجرين من قريش
ثم من بنى المطلب بن عبد مناف عبيدة بن الحارث بن المطلب قتله عتبة بن ربيعة قطع رجله فمات
فى الصفراء رجل * ومن بنى زهرة بن كلاب عمير بن أبى وقاص بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة
وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة حليف لهم من خزاعة ثم من بنى غبشان رجلان ومن بنى عدى بن
كعب بن لؤى عاقل بن البكير حليف لهم من بنى سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ومهجع مولى
عمر بن الخطاب رجلان ومن بنى الحارث بن فهر صفوان بن بيضاء رجل فهؤلاء ستة نفر من المهاجرين
ومن الانصار ثمانية خمسة من الاوس من بنى عمرو بن عوف سعد بن خيثمة ومبشر بن عبد المنذر بن
زبير رجلان ومن بنى الحارث بن الخزرج يزيد بن الحارث وهو الذى يقال له فسحم رجل ومن بنى سلمة
ثم من بنى حرام بن كعب بن سلمة عمير بن الحمام رجل ثم من بنى حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن عضب
ابن جشم رافع بن المعلى رجل وثلاثة من الخزرج من بنى النجار حارثة بن سراقة بن الحارث رجل
ومن بنى غنم بن مالك بن النجار عوف ومعوذ ابنا الحارث بن رفاعة بن سواد وهما ابنا عفراء رجلان
ثمانية نفر * وفى خلاصة الوفاء استشهد بوقعة بدر ثلاثة عشر رجلا غير عبيدة بن الحارث تأخرت وفاته
حتى وصل وادى الصفراء فدفن فيها * وفى الوفاء يظهر من كلام أهل السير أن بقيتهم دفنوا ببدر

قف على عدة أهل بدر

قف على عدة شهداء بدر

واما

قف على عدة قتلى المشركين يوم بدر

وأما قتلى المشركين يوم بدر فسيجيء الخلاف فيهم فعلى قول ابن اسحاق ان جميع من أحصى له خمسون وقال ابن هشام عن أبي عبيدة ان القتلى سبعون والاسرى كذلك سبعون * قال ابن اسحاق وقتل من المشركين يوم بدر من قريش ثم من بني عبد شمس بن عبد مناف حنظلة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس قتله زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قاله ابن هشام ويقال اشترك فيه حمزة وعلى وزيد فيما قاله ابن هشام والحارث بن الحضرمي وعامر بن الحضرمي حليفان لهم قتل عامرا عمار بن ياسر وقتل الحارث النعمان بن عسر حليف الاوس فيما قاله ابن هشام وعبيدة بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس قتله الزبير بن العوّام والعاصي بن سعيد بن العاص بن أمية قتله علىّ بن أبي طالب وعقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس قتله عاصم بن ثابت بن أبي الافلح أخو بني عمرو بن عوف صبرا * قال ابن هشام ويقال علىّ بن أبي طالب قتله وعتبة بن ربيعة بن عبد شمس قتله عبيدة بن الحارث بن المطلب قال ابن هشام اشترك فيه هو وحمزة وعلى وشيبة بن ربيعة بن عبد شمس قتله حمزة بن عبد المطلب والوليد بن عتبة بن ربيعة قتله علىّ بن أبي طالب وعامر بن عبد الله حليف لهم من بني أنمار من بغيض قتله علىّ بن ابي طالب اثنى عشر رجلا ومن بني نوفل بن عبد مناف الحارث بن عامر بن نوفل قتله فيما يذكرون خبيب بن اساف أخو بني الحارث بن الخزرج وطعيمة بن عدى بن نوفل قتله علىّ بن أبي طالب ويقال حمزة بن عبد المطلب رجلان ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصى زمعة ابن الاسود بن المطلب * قال ابن هشام قتله ثابت بن الجذع أخو بني حرام ويقال اشترك فيه حمزة وعلىّ ابن أبي طالب وثابت والحارث بن زمعة قتله عمار بن ياسر وعقيل بن الاسود بن المطلب قتله حمزة وعلىّ اشتركا فيه فيما قاله ابن هشام وأبو البخترى وهو العاص بن هشام بن الحارث بن أسد قال ابن هشام أبو البخترى العاصى بن هاشم قتله المجذر بن زياد البلوى ونوفل بن خويلد بن أسد وهو ابن العدوية عدى خزاعة وهو الذى قرن أبا بكر وطلحة بن عبيد الله حين أسلما فى حبل فكانا يسميان القرينين لذلك وكان من شياطين قريش قتله علىّ بن أبي طالب خمسة نفر ومن بني عبد الدار بن قصى النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار قتله على بن أبي طالب صبرا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء فيما يذكرون * قال ابن هشام بالاثيل وزيد بن مليص مولى عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار رجلان * قال ابن هشام قتل زيد بن مليص بلال بن رباح مولى أبي بكر وزيد حليف لبني عبد الدار من بني مازن ويقال قتله المقداد بن عمرو ومن بني تيم بن مرّة عمير بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم * قال ابن هشام قتله علىّ بن أبي طالب ويقال عبد الرحمن بن عوف وعثمان ابن مالك بن عبيد الله بن عثمان بن كعب بن عمرو قتله صهيب بن سنان رجلان ومن بني مخزوم بن يقظة ابن مرّة أبو جهل بن هشام واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ضربه معاذ بن عمرو بن الجموح فقطع رجله وضرب ابنه يد معاذ فطرحها ثم ضربه معوذ بن عفراء حتى أثبته ثم تركه وبه رمق ثم ذفف عليه عبد الله بن مسعود واحتز رأسه حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلتمس فى القتلى والعاصى بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم قتله عمر بن الخطاب ويزيد ابن عبد الله حليف لهم من بني تميم * قال ابن هشام ثم أحد بني عمرو بن تميم وكان شجاعا قتله عمار بن ياسر وأبو مسافع الاشعرى حليف لهم قتله أبو دجانة الساعدى فيما قال ابن هشام وحرملة بن عمرو حليف لهم * قال ابن هشام قتله خارجة بن زيد بن أبي زهير أخو بلحارث بن الخزرج فيما قال ابن هشام ويقال بل علىّ بن أبي طالب وحرملة بن الاسد ومسعود بن أبي أمية بن المغيرة قتله علىّ بن أبي طالب فيما قاله ابن هشام وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة بن الوليد بن المغيرة قتله حمزة بن عبد المطلب فيما قاله ابن هشام

ويقال على بن أبى طالب ويقال عمار بن ياسر فيما قاله ابن هشام ورفاعة بن أبى رفاعة بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم قتله سعد بن الربيع أخو بلحارث بن الخزرج فيما قاله ابن هشام والمنذر بن أبى رفاعة بن عائذ قتله معن بن العدى بن الجد بن العجلان حليف بنى عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف فيما قاله ابن هشام وعبد الله بن المنذر بن أبى رفاعة بن عائذ قتله على بن أبى طالب فيما قاله ابن هشام والسائب بن أبى السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم * قال ابن هشام السائب بن أبى السائب شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى جاء فيه الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الشريك السائب لا يشارى ولا يمارى كان أسلم فحسن اسلامه فيما بلغنا والله أعلم * وذكر ابن شهاب الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس أن السائب بن أبى السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وأعطاه يوم الجعرانة من غنائم حنين * وذكر غير ابن اسحاق أن الذى قتله الزبير بن العوام والاسود بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم قتله حمزة بن عبد المطلب وحاجب بن السائب ابن عويمر بن عمرو ويقال حاجز بن السائب والذى قتل حاجب بن السائب على بن أبى طالب وعويمر بن السائب بن عويمر قتله النعمان بن مالك القوقلى مبارزة فيما قاله ابن هشام وعمرو بن سفيان وجابر بن سفيان حليفان لهم من طى قتل عمرا يزيد بن رقيش وقتل جابرا أبو بردة بن نيار فيما قال ابن هشام سبعة عشر رجلا ومن بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة ابن سعد بن سهم قتله أبو اليسر أخو بنى سلمة وابنه العاص بن منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة قتله على بن أبى طالب فيما قاله ابن هشام ونبيه بن الحجاج بن عامر قتله حمزة بن عبد المطلب وسعد بن أبى وقاص اشتركا فيه فيما قاله ابن هشام وأبو العاصى بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم قال ابن هشام قتله على بن أبى طالب ويقال النعمان بن مالك القوقلى ويقال أبو دجانة وعاصم بن أبى عوف بن صبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم قتله أبو اليسر أخو بنى سلمة فيما قاله ابن هشام خمسة نفر ومن بنى جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح قتله رجل من الانصار من بنى مازن فيما قاله ابن هشام ويقال بل قتله معاذ بن عفراء وخارجة بن زيد وحبيب بن اساف اشتركوا فيه وابنه على بن أمية بن خلف قتله عمار بن ياسر وأوس بن مغير بن لوذان بن سعد بن جمح قتله على بن أبى طالب فيما قاله ابن هشام ثلاثة نفر ويقال قتله الحصين بن الحارث ابن المطلب وعثمان بن مظعون اشتركا فيه فيما قاله ابن هشام ومن بنى عامر بن لؤى معاوية بن عامر حليف لهم من عبد القيس قتله على بن أبى طالب ويقال عكاشة بن محصن فيما قاله ابن هشام ومعبد ابن وهب حليف لهم من بنى كلب بن عوف بن كعب قتل معبدا خالد واياس ابنا البكير ويقال أبو دجانة فيما قاله ابن هشام رجلان * قال ابن اسحاق فجميع من أحصى لنا من قتلى قريش يوم بدر خمسون رجلا * قال ابن هشام حدثنى أبو عبيدة عن أبى عمرو أن قتلى بدر من المشركين كانوا سبعين رجلا والاسرى كذلك وهو قول ابن عباس وسعيد بن المسيب وفى كتاب الله تبارك وتعالى أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها يقوله لاصحاب أحد وكان من استشهد منهم سبعين رجلا يقول قد أصبتم يوم بدر مثلى من استشهد منكم يوم أحد سبعين قتيلا وسبعين أسيرا * قال ابن هشام وممن لم يذكر ابن اسحاق من هؤلاء السبعين القتلى من بنى عبد شمس بن عبد مناف وهب بن الحارث من بنى انمار بن بغيض حليف لهم وعامر بن زيد حليف لهم من اليمن رجلان ومن بنى أسد بن عبد العزى عقبة بن زيد حليف لهم من اليمن وعمير مولى لهم رجلان ومن بنى عبد الدار بن قصى نبيه بن زيد بن مليص وعبيد بن سليط

حليف

حليف لهم من قيس رجلان ومن بني تيم بن مرة مالك بن عبيد الله بن عثمان أسر فمات في الاسارى فعد في القتلى ويقال وعمرو بن عبد الله بن جدعان رجلان ومن بني مخزوم بن يقظة حذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة قتله أبو أسيد مالك بن ربيعة والسائب بن أبي رفاعة قتله عبد الرحمن بن عوف وعائذ بن السائب ابن عويمر أسر ثم افتدى فمات في الطريق من جراحة جرحه اياها حمزة بن عبد المطلب وعمير حليف لهم من طي وخيار حليف لهم من القارة سبعة نفر ومن بني جمح بن عمرو سبرة بن مالك حليف لهم رجل ومن بني سهم بن عمرو الحارث بن منبه بن الحجاج قتله صهيب بن سنان وعامر بن أبي عوف بن صبيرة أخو عاصم قتله عبد الله بن سلمة العجلاني ويقال أبو دجانة رجلان *(ذكر الاسارى من المشركين)*

ذكر الاسارى ببدر

*قال ابن اسحاق وأسر من المشركين يوم بدر من قريش ثم من بني هاشم بن عبد مناف عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ومن بني المطلب بن عبد مناف السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب ونعمان بن عمرو بن علقمة بن المطلب رجلان ومن بني عبد شمس بن عبد مناف عمرو بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس والحارث بن أبي وجرة بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ويقال ابن أبي وجرة فيما قاله ابن هشام وأبو العاصي بن الربيع ابن عبد العزى بن عبد شمس وأبو العاصي بن نوفل بن عبد شمس ومن حلفائهم أبو ريشة بن أبي عمرو وعمرو بن الازرق وعقبة بن عبد الحارث بن الحضرمي سبعة نفر ومن بني نوفل بن عبد مناف عدي ابن الخيار بن عدي بن نوفل وعثمان بن عبد شمس بن غزوان بن جابر حليف لهم من بني مازن بن منصور وأبو نوفل حليف لهم ثلاثة نفر ومن بني عبد الدار بن قصي أبو عزيز بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار والاسود بن عامر حليف لهم ويقولون نحن بنو الاسود بن عامر بن الحارث بن السباق رجلان ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي السائب بن أبي حبيش بن المطلب بن أسد والحويرث بن عباد بن عثمان بن أسد وسالم بن شماخ حليف لهم ثلاثة نفر ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة خالد بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وأمية بن أبي حذيفة بن المغيرة والوليد ابن الوليد بن المغيرة بن عبد الله وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وصيفي بن أبي رفاعة بن عائذ بن عبد الله وأبو المنذر بن أبي رفاعة بن عائذ وأبو عطاء عبد الله بن أبي السائب بن عائذ والمطلب بن الحنطب بن الحارث بن عبيد وخالد بن الاعلم حليف لهم وهو كان فيما يذكرون أول من ولى فارًا منهزمًا وهو الذي يقول

ولسنا على الادبار تدمى كلومنا * ولكن على أقدامنا يقطر الدم

تسعة نفر قال ابن هشام *ويروى ولسنا على الاعقاب وخالد بن الاعلم من خزاعة ويقال عقيلي ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب أبو وداعة بن صبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم كان أول أسير افتدى من أسرى بدر افتداه ابنه المطلب بن أبي وداعة وفروة بن قيس بن عدي بن حذافة بن سعد بن سهم وحنظلة بن قبيصة بن حذافة بن سعد بن سهم والحجاج بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعيد بن سعد ابن سهم أربعة نفر ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص عبد الله بن أبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح وأبو عزة عمرو بن عبد الله بن عثمان بن أهيب بن حذافة بن جمح والفاكه مولى أمية بن خلف ادعاه بعد ذلك رباح بن المغترف وهو يزعم انه من بني شماخ بن فهر ويقال ابن الفاكه بن جرول بن جذيم بن عوف ووهب بن عمير بن وهب بن خلف وربيعة بن دراج بن العنبس بن اهبان خمسة نفر ومن بني عامر بن لؤي سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود أسره مالك بن الدخشم أخو بني سالم بن عوف وعبد بن زمعة بن قيس بن عبد شمس وعبد الرحمن بن مشنوء بن وقدان بن قيس بن عبد شمس ثلاثة نفر ومن بني الحارث

ابن فهر الطفيل بن أبي قيسع وعتبة بن جحدم حليف العباس بن عبد المطلب رجلان *قال ابن اسحاق فجميع من حفظ لنا من الاسارى ثلاثة وأربعون رجلا *قال ابن هشام وقع من جملة العدة رجل لم أذكر اسمه وممن لم يذكر ابن اسحاق من الاسارى من بني هاشم بن عبد مناف عتبة حليف لهم من بني فهر رجل ومن بني المطلب بن عبد مناف عقيل بن عمرو حليف لهم وأخوه تميم بن عمرو وابنه ثلاثة نفر ومن بني عبد شمس بن عبد مناف خالد بن أسيد بن أبي العيص وأبو العريض يسار مولى العاص بن أمية رجلان ومن بني نوفل بن عبد مناف نبهان مولى لهم رجل ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث رجل ومن بني عبد الدار بن قصي عقيل حليف لهم من اليمن رجل ومن بني تيم بن مرة مسافع بن عياض بن صخر بن عامر وجابر بن الزبير حليف لهم رجلان ومن بني مخزوم بن يقظة قيس بن السائب رجل ومن بني جمح بن عمرو عمرو بن أبي بن خلف وأبو رهم بن عبد الله حليف لهم وحليف لهم ذهب عني اسمه وموليان لأمية بن خلف أحدهما نسطاس وأبو رافع غلام أمية بن خلف ستة نفر ومن بني سهم بن عمرو أسلم مولى نبيه بن الحجاج رجل ومن بني عامر بن لؤي حبيب بن جابر والسائب بن مالك رجلان ومن بني الحارث بن فهر شافع وشفيع حليفان لهم من اليمن رجلان * أقول ومن جملة أسارى بدر عباس بن عبد المطلب ولم يذكر فيما ذكر * قال ابن اسحاق وكان فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر في عقب شهر رمضان أو في شوال *وفي هذه السنة غلبت الروم على فارس *روى انه لما التقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمشركين يوم بدر ونصر عليهم وافق ذلك اليوم التقاء الروم بفارس فنصرت الروم ففرح المسلمون بالفتحين وانما فرحوا لان الروم أهل كتاب وفارس مجوس لا كتاب لهم * وفي هذه السنة توفيت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجة عثمان وكان تزوجها بمكة في الجاهلية وهاجر معها الى الحبشة فتوفيت يوم جاء زيد بن حارثة بشيرا بفتح بدر جاء وعثمان واقفا على قبرها يدفنها كما مر وكان تمريضها منعه عن شهود بدر وضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه من غنيمتها * روى انه صلى الله عليه وسلم لما عزى في ابنته رقية قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات رواه العسكري في الامثال وفي رواية من المكرمات دفن البنات *قال النووي توفيت رقية في ذي الحجة من هذه السنة لكن ذكر أهل السير أن وفاة رقية كانت في رمضان حين كان النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر كما مر *وفي هذه السنة كانت سرية عمير بن عدي الخطمي لقتل العصماء بنت مروان اليهودي امرأة من الانصار وهي زوجة يزيد الخطمي لخمس ليال بقين من رمضان على رأس تسعة عشر شهرا من الهجرة قال ابن سعد كذا في المواهب اللدنية *وفي سيرة مغلطاي ذكر سرية عمير بعد قرقرة الكدر *وفي الوفاء قدم قتل أبي عفك على قتل العصماء وكانت تعيب المسلمين وتؤنب الانصار في اتباعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول الشعر في هجوه فجاءها ليلا عمير ابن عدي وكان أعمى فدخل عليها بيتها وحولها نفر من أولادها نيام منهم من ترضعه في صدرها فجسها بيده فنحى الصبي عنها ووضع ذبابة سيفه في صدرها حتى أنفذها من ظهرها ثم صلى الصبح مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أقتلت ابنة مروان قال نعم قال لا ينتطح فيها عنزان أي لا يعارض فيها معارض ولا يسأل عنها فانها هدر وكانت هذه الكلمة أول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من الكلام الموجز البديع الذي لم يسبق اليه * كحمي الوطيس ومات حتف أنفه ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ويا خيل الله اركبي والولد للفراش وللعاهر الحجر وكل الصيد في جوف الفرا والحرب خدعة واياكم وخضراء الدمن وان مما

وفاة رقية بنته صلى الله عليه وسلم

سرية عمير بن عدي لقتل العصماء اليهودية

وقف على جوامع الكلم

ينبت الربيع لما يقتل حبطا أو يلم والانصار كرشي وعيبتي ولا يجني على المرء الايده والشديد من غلب نفسه وليس الخبر كالمعاينة والمجالس بالامانة واليد العليا خير من اليد السفلى والبلاء موكل بالمنطق والناس كأسنان المشط وترك الشر صدقة وأى داء أدوأ من البخل والاعمال بالنيات والحياء خير كله واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع وسيد القوم خادمهم وفضل العلم خير من فضل العبادة والخيل فى نواصيها الخير وعدة المؤمن كأخذ باليد وأعجل الاشياء عقوبة البغى وان من الشعر لحكمة والصحة والفراغ نعمتان ونية المؤمن خير من عمله واستعينوا على الحاجات بالكتمان وان كل ذى نعمة محسود والمكر والخديعة فى النار ومن غشنا ليس منا والمستشار مؤتمن والندم توبة والدال على الخير كفاعله وحبك الشئ يعمى ويصم والعارية مؤداة والايمان قيد الفتك وسبقك بها عكاشة وعجب ربكم من كذا وقتل صبرا وليس المسؤل بأعلم من السائل ولا ترفع عصاك عن أهلك ولا تضحى شرقاء الى غير ذلك مما يطول ذكره وكذا فى سيرة مغلطاى * وفى الوفاء ان العصماء هذه تأففت لما قتل أبو عفك بالفاء واهمال أوّله وقالت شعرا تعيب به الاسلام وأهله وان عميرا رجع الى قومه بعد قتلها وهم يومئذ كثير يوجخهم فى شأنها ولها بنون خمسة رجال فقال يا بنى خطمة أنا قتلت بنت مروان يعنى العصماء فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون فذلك اليوم أوّل ما عز الاسلام فى دار بنى خطمة وكان يستخفى باسلامه فهم من أسلم ويومئذ أسلم رجال منهم لما رأوا من عز الاسلام * وفى شواهد النبوّة كانت العصماء بنت مروان من بنى أمية بن زيد وكانت تؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعيب الاسلام فحين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة بدر قالت فى ذم الاسلام وأهله أبياتا فسمعها عمير بن عدى وكان ضريرا لبصر قاله ابن سعد وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم البصير وكان قد تخلف بالمدينة عن غزوة بدر لعماه وقيل كان أوّل من أسلم من بنى خطمة وكان امام قومه وقارئهم وكان يدعى القارئ فنذر لئن ردّ الله عز وجل رسوله من بدر سالما ليقتلنها ففى ليلة قدم فيها النبىّ صلى الله عليه وسلم المدينة من بدر سل عمير سيفه ودخل عليها فى جوف الليل وقتلها وصلى الصبح بالمدينة مع النبىّ صلى الله عليه وسلم ولما رآه قال أقتلت ابنة مروان قال نعم فأقبل على الناس وقال من أحب منكم أن ينظر الى رجل كان فى نصرة الله ورسوله فلينظر الى عمير بن عدى فقال عمر الى هذا الاعمى بات فى طاعة الله ورسوله قال النبىّ صلى الله عليه وسلم مه يا عمر فانه بصير أو كما قال * وفى هذه السنة فرضت زكاة الفطر وكان ذلك قبل العيد بيومين كذا فى أسد الغابة فخطب الناس قبل الفطر بيومين يعلمهم زكاة الفطر وكان ذلك قبل أن تفرض زكاة الاموال كما سيجىء * وفى أوّل شوّال هذه السنة خرج الى المصلى وحملت العنزة بين يديه وغرزت فى المصلى وصلى اليها صلاة الفطر وهذه الحربة كانت للنجاشى فوهبها للزبير بن العوّام وكانت تحمل بين يديه عليه السلام فى الاعياد وأمر بأن تخرج زكاة الفطر عن الصغير والكبير والحر والعبد والذكر والانثى نصف صاع من برّ أو صاع من شعير أو صاع من زبيب وكان يأمر باخراجها قبل أن يغدو الى المصلى * وفى هذه السنة فرضت زكاة الاموال وقيل فى السنة الثالثة وقيل فى الرابعة وقيل قبل الهجرة وثبتت بعدها والله أعلم * وفى شوّال هذه السنة أيضا وقيل بعد بدر بسبعة أيام وقيل فى نصف المحرم سنة ثلاث وقعت غزوة قرقرة الكدر ويقال بحران كذا فى سيرة مغلطاى وذكرها ابن سعد بعد غزوة السويق وقرقرة الكدر بفتح القافين أرض ملساء * وقال البكرى هى بضم القاف واسكان الراء وبعدهما مثلهما والمعروف فى ضبطها الفتح وهى ناحية بأرض سليم على ثمانية برد من المدينة كذا فى حياة الحيوان * وفى المواهب اللدنية

فرض زكاة الفطر

فرض زكاة الاموال

غزوة قرقرة الكدر

الـكدر طير فى ألوانها كدرة عرف بها ذلك الموضع *وفى خلاصة الوفاء كدر بالضم جمع أكدر يضاف اليه قرقرة الـكدر بناحية معدن بنى سليم وراء سدّ معاوية وقال عرام فى حرم بنى عوال مياه وآبار منها بئر الـكدر * وفى الاكتفاء كانت وقعة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة من شهر رمضان وكان فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم منها فى عقبه أو فى شوّال بعده فلما قدم المدينة لم يقم بها الا سبع ليال حتى غزا بنفسه يريد بنى سليم فبلغ ماء من مياههم يقال له الـكدر فأقام عليه ثلاث ليال ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا *وفى بعض الـكتب أخبر النبىّ صلى الله عليه وسلم بأن جماعة من بنى سليم وغطفان تجمعوا بماء يقال له الـكدر و يعرف بغزوة قرقرة الـكدر فعقد النبىّ صلى الله عليه وسلم لواء ودفعه الى علىّ بن أبى طالب واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفارى وقيل ابن أم مكتوم وخرج منها فى مائتى رجل من أصحابه وسار الى أن بلغ قرقرة الـكدر فلم يرفيها أحدا فبعث بعضا من أصحابه الى أعالى الوادى وساره هو فى بطن الوادى وأقام عليه الصلاة والسلام بها ثلاثا وقيل عشرا فلم يلق كيدا فلقى رعاة الابل فيهم غلام اسمه يسار فسألهم عن بنى سليم وغطفان قالوا لاندرى فساقوا الابل مع الرعاة الى المدينة فلما بلغ صرارا بالصاد المهملة وهو موضع بينه و بين المدينة ثلاثة أميال و فى خلاصة الوفاء صرار ماء قرب المدينة محتفر جاهلى أمر النبىّ صلى الله عليه وسلم باخراج الخمس وقسم الباقى على أصحاب الغزوة فأصاب كل واحد بعيران وكان جملة الابل خمسمائة ووقع يسار فى سهم النبىّ صلى الله عليه وسلم فأعتقه حين رآه يصلى وكانت مدة غيبته فى تلك الغزوة خمس عشرة ليلة *وفى خلاصة السير أورد هذه الغزوة بعد غزوة السويق وقال هذه الاربع يعنى غزوة بنى قينقاع وغزوة السويق وغزوة قرقرة الـكدر وغزوة ذى أمر فى بقية السنة الثانية *وفى حياة الحيوان روى ابن هشام وغيره أن النبىّ صلى الله عليه وسلم غزا قرقرة الـكدر فى النصف من المحرّم على رأس ثلاثة عشر شهرا من مهاجره والله أعلم * وفى المواهب اللدنية ذكر غزوة قرقرة الـكدر فى أوّل شوّال السنة الثانية قبل سرية سالم بن عمير وقال ذكرها ابن سعد بعد غزوة السويق *و فى شوّال هذه السنة على رأس عشرين شهرا من الهجرة كما فى المواهب اللدنية كانت سرية سالم بن عمير أحد البكائين وممن شهد بدرا الى قتل أبى عفك اليهودى وكان أبو عفك من بنى عمرو بن عوف شيخا كبيرا قد بلغ عشرين ومائة سنة وكان يحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم و يقول فيه الشعر فقال سالم بن عمير علىّ نذر أن أقتل أبا عفك أو أموت دونه فقتله ووضع سيفه على كبده ثم اعتمد عليه حتى خش فى الفراش فصاح عدوّ الله أبو عفك فثار اليه ناس ممن هو على قوله فأدخلوه منزله فقتل كذا فى المواهب اللدنية *وفى الوفاء قدّم قتل أبى عفك على قتل العصماء * وفى نصف شوّال هذه السنة يوم السبت على رأس عشرين شهرا من الهجرة وقعت غزوة بنى قينقاع بفتح القاف وتثليث النون والضم أشهر حى من اليهود كانوا بالمدينة كذا فى القاموس * وفى الوفاء منازلهم عند جسر بطحان مما يلى العالية *و فى صحيح البخارى عن ابن عمر أن بنى قينقاع هم رهط عبد الله بن سلام *وقال الحافظ ابن حجر وهم من ذرّية يوسف الصدّيق عليه السلام * وفى الاكتفاء لما رجع من قرقرة الـكدر الى المدينة أقام بقية شوّال وذا القعدة وأفدى فى اقامته تلك جل الاسارى من قريش أى أسارى بدر *روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وادع اليهود على أن لا يعينوا عليه أحدا وان دهمه بها عدوّ نصروه فلما انصرف من بدر أظهروا له الحسد والبغى وقالوا لم يلق محمد من يحسن القتال ولو لقينا لاقى عندنا قتالا لا يشبهه قتال أحد ثم أظهروا له نقض العهد كذا فى المنتقى *وفى خلاصة السير اليهود يرجعون الى ثلاث طوائف بنى قينقاع والنضير وقريظة فنقض الثلاث

سرية سالم بن عمير الى قتل أبى عفك

غزوة بنى قينقاع

العهد طائفة بعد طائفة فأول من نقض العهد منهم بنو قينقاع قتلوا رجلا من المسلمين وحاربوا فيما بين بدر وأحد * وقال مغلطاي قال الحاكم غزوة بني قينقاع وبني النضير واحدة فربما اشتبهتا على من لا يتأمل * وقال الحافظ ابن حجر بعد ذكر انهم أول من نقض العهد فغزاهم النبي صلى الله عليه وسلم ثم بني النضير وأغرب الحاكم فزعم ان اجلاء بني قينقاع واجلاء بني النضير كان في زمن واحد ولم يوافق على ذلك لان اجلاء بني النضير كان بعد بدر بستة أشهر على قول عروة أو بعد ذلك بمدة طويلة على قول ابن اسحاق * وذكر الواقدي ان اجلاء بني قينقاع كان في شوّال سنة اثنتين يعني بعد بدر بشهر ويؤيده رواية ابن اسحاق عن ابن عباس ان غزوة بني قينقاع بعد بدر * وفي الوفاء حاربهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد بدر في شوّال فألقى الله الرعب في قلوبهم فنزلوا على حكمه فأراد قتلهم فاستوهبهم منه عبد الله بن أبي وكانوا حلفاءه فوهبهم له وأخرجهم من المدينة الى أذرعات * وفي الاكتفاء منشأ أمرهم في نقض العهد أن امرأة من العرب قدمت بحلب لها فباعته بسوق بني قينقاع وجلست الى صائغ بها فجعلوا يراودونها على كشف وجهها فأبت فعمد الصائغ الى طرف ثوبها من خلفها بحيث لا تعلم فعقده الى ظهرها فلما قامت انكشفت سوأتها فضحكوا فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وكان يهوديا فشدّت اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فأغضب المسلمون فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع فلما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك جمع أشراف يهود بني قينقاع فقال لهم يا معشر اليهود احذروا من الله أن يوقع بكم ما نزل بقريش من النقمة وأسلموا فانكم قد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله اليكم قالوا يا محمد انك ترى أنا قومك لا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة انا والله لئن حاربتنا لتعلمن أنا نحن الناس * وفي الوفاء قالوا انهم كانوا لا يعرفون القتال ولو قاتلتنا لعرفت أنا الرجال فأنزل الله قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم الى قوله أولي الابصار فخرج صلى الله عليه وسلم اليهم للنصف من شوّال سنة اثنتين بعد بدر بشهر ودفع لواءه يومئذ الى حمزة وكان أبيض * قال ابن هشام واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة في محاصرته اياهم بشر بن عبد المنذر فتحصنت اليهود في حصنهم فحاصرهم خمس عشرة ليلة الى هلال ذي القعدة حتى جهدهم الحصار فنزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر منذر بن قدامة السلمي أن يكتفهم فكتفوا وهو يريد قتلهم فرّ بهم عبد الله بن أبي بن سلول فأراد أن يطلقهم وهم حلفاؤه فقال له المنذر أتطلق قوما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بربطهم والله لا يفعله أحد الا أضرب عنقه * وفي سيرة ابن هشام فقام اليه عبد الله بن أبي بن سلول حين أمكن الله نبيه منهم فقال يا محمد أحسن في موالي فأعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم فأعاد ابن أبي كلامه فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجبه بشئ فأدخل ابن أبي يده في جيب درع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقال لها ذات الفضول فيما قاله ابن هشام وقال يا رسول الله أحسن في حلفائي وألح عليه من أجلهم فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأوا لوجهه ظللا ثم قال ويحك أرسلني قال لا والله لا أرسلك حتى تحسن في موالي أربعمائة حاسر وثلثمائة دارع قد كانوا منعوني من الاحمر والاسود تحصدهم في غداة واحدة واني والله امرؤ أخشى الدوائر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هم لك فأمر أن يحلوا وتركهم من القتل * وفي رواية قال حلوهم لعنهم الله ولعن من معهم فتجاوز عن دمائهم ولكن أمر باجلائهم * قال ابن اسحاق حدّثني أبي اسحاق بن يسار عن عبادة بن الوليد عن عبادة بن الصامت قال لما حاربت بنو قينقاع رسول الله صلى الله عليه وسلم تشبث بأمرهم عبد الله بن أبي وقام دونهم ومشى عبادة بن الصامت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحلب محركة اللبن المحلوب

وكان أحد بنى عوف لهم من حلفه مثل الذى لهم من عبد الله بن أبى فخلعهم عبادة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرأ الى الله والى رسوله من حلفهم وقال يارسول الله أتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم قال ففيه وفى عبد الله بن أبى نزلت القصة من المائدة يأيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدى القوم الظالمين فترى الذين فى قلوبهم مرض كعبد الله بن أبى يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة الى قوله فى أنفسهم نادمين ولما سمعوا خبر الاجلاء اغتموا وأتى عبد الله بن أبى برؤسائهم ليشفع لهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمر الاجلاء أيضا وكان عويمر بن ساعدة العمروى واقفا على الباب فأراد ابن أبى أن يدخل فمنعه عويمر فدفعه ابن أبى وأراد أن يدخل بالعنف فغضب عويمر فدفعه دفعا أصابت منه جبهته الجدار فدميت فلما رأت اليهود ذلك قالوا لابن أبى يا أبا الحباب نحن لا نسكن فى بلد يفعل فيها مثل هذا ولا نقدر على دفعه فرجعوا خائبين فأمر صلى الله عليه وسلم عبادة بن الصامت باخراجهم فاستمهلوه ثلاثة أيام بامر النبى صلى الله عليه وسلم ثم أخرجهم عن منازلهم وبلغهم الى ذى ناب فذهبوا الى أذرعات من الشام فهلكوا بعد زمان قليل وصارت أموالهم وأسلحتهم غنيمة للمسلمين واصطفى عليه السلام لنفسه صفى المغنم ثلاث قسى يقال لاحداها الكتوم انكسرت يوم احد وللثانية الروحاء وللثالثة البيضاء ودرعين يسمى أحدهما فضة والاخرى السغدية بالسين المهملة والغين المعجمة *قال بعض الحفاظ كانت السغدية درع داود عليه السلام التى لبسها حين قتل جالوت والله أعلم وثلاثة أسياف سيف يقال له قلعى وسيف يدعى البتار وسيف يسمى الحتف وثلاثة ارماح ثم أمر بعزل الخمس وهو أوّل خمس فى الاسلام بعد بدر ووهب منها درعا لمحمد بن مسلمة ودرعا لسعد بن معاذ يدعى سحلت وقسم الباقى على أصحابه ثم انصرف الى المدينة *وفى ذى الحجة من هذه السنة يوم الاحد لخمس خلون منها على رأس اثنين وعشرين شهرا من الهجرة كانت غزوة السويق *وقال ابن اسحاق فى صفر كذا فى المواهب اللدنية * وفى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق ولما رجع من قرقرة الكدر الى المدينة أقام بها بقية شوّال وذا القعدة وفدى فى اقامته تلك جل الاسارى من قريش ثم غزا أبوسفيان بن حرب غزوة السويق فى ذى الحجة وكان أبوسفيان حين رجع الى مكة ورجع فل قريش من بدر نذر أن لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمدا فخرج من مكة فى مائتى راكب من قريش ليبر يمينه فسلك النجدية حتى نزل صدر قناة الى جبل يقال له تيب من المدينة على بريد أو نحوه ثم خرج من الليل حتى أتى بنى النضير تحت الليل فأتى حيى بن أخطب فضرب عليه بابه فأبى أن يفتح له بابه وخافه فانصرف عنه الى سلام بن مشكم وكان سيد بنى النضير فى زمانه ذلك وصاحب كنزهم فاستأذن عليه فأذن له فقراه وسقاه وبطن له من خبر الناس ثم رجع فى عقب ليلته حتى أتى أصحابه فبعث رجالا من قريش فأتوا ناحية منها يقال لها العريض على ثلاثة أميال من المدينة فحرقوا فى صور من نخل بها ووجدوا رجلا من الانصار وحليفا له فى حرث لهما فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين وانذر بهم الناس فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طلبهم يوم الاحد لخمس خلون من ذى الحجة واستعمل على المدينة أبا لبابة بشر بن عبد المنذر فجعل أبوسفيان وأصحابه يتخففون للهرب والنجاة فيلقون جرب السويق وكانت عامة أزوادهم السويق *قال ابن هشام انما سميت غزوة السويق فيما حدثنى أبو عبيدة ان أكثر ماطرح القوم من أزوادهم السويق فهجم المسلمون على سويق كثير فسميت غزوة السويق فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن بلغ قرقرة الكدر ففاته أبوسفيان وأصحابه فانصرف راجعا الى المدينة

غزوة السويق

الصور بفتح الصاد النخل الصغار أو المجتمع

فقال

موت عثمان بن مظعون

بناء علي بفاطمة رضي الله عنهما

فقال المسلمون حين رجع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله أنطمع أن تكون لنا غزوة قال نعم وكانت مدة غيبته في هذه الغزوة خمسة أيام وعند بعض أصحاب السير هذه الغزوة كانت في أول السنة الثالثة من الهجرة والله أعلم * وفي سيرة ابن هشام والاكتفاء أورد غزوة السويق قبل غزوة بني قينقاع * وفي هذه السنة مات عثمان بن مظعون في ذي الحجة فهو أول من مات من المهاجرين بالمدينة ودفن بالبقيع وهو رضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبله صلى الله عليه وسلم بعد موته كذا في الوفاء * وفي هذه السنة في ذي الحجة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عيد الأضحى الى المصلى وصلى صلاة العيد فيه وضحى هو بكبش والاغنياء من أصحابه وهو أول عيد أضحى رآه المسلمون * وفي ذي الحجة من هذه السنة بنى علي بفاطمة كما قاله الحافظ مغلطاي وقد كان عقد النكاح في رجب منها على الاصح وقيل في رمضان * وقال الطبري تزوجها في صفر في السنة الثانية وبنى بها في ذي الحجة على رأس اثنين وعشرين شهرا من التاريخ * وقال أبو عمرو بعد وقعة أحد وقال غيره بعد بنائه صلى الله عليه وسلم بعائشة بأربعة أشهر ونصف وبنى بها بعد تزوجها بسبعة أشهر ونصف ولما كان ليلة البناء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي لا تحدث شيئا حتى تلقاني فدعا صلى الله عليه وسلم باناء فتوضأ فيه ثم أفرغه على علي ثم قال اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في شملهما * وفي رواية عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين زوجه دعا بماء فمجه ثم صبه في فيه ثم رشه في جنبيه وبين كتفيه وعوذه بقل هو الله أحد والمعوذتين ثم قال اني أزوجتك خير أهل بيتي كذا في المنتقى * وفي ذخائر العقبى قال لعلي اذا أتتك لا تحدث شيئا حتى آتيك فجاءت فاطمة مع أم أيمن حتى قعدت في جانب البيت وعلي في جانب وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ها هنا أخي قالت أم أيمن أخوك وقد زوجته ابنتك قال نعم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لفاطمة ائتيني بماء فقامت الى قعب في البيت فأتت فيه بماء فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومج فيه ثم قال لها تقدمي فتقدمت فنضح بين ثديها وعلى رأسها وقال اللهم اني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال لها أدبري فأدبرت فصب بين كتفيها وقال اللهم اني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتوني بماء فقال علي فعلمت الذي يريد فقمت فملأت القعب ماء فأتيته فأخذه فمج فيه وصنع بعلي كما صنع بفاطمة ودعا له بما دعا به لها ثم قال ادخل بأهلك بسم الله والبركة خرجه أبو حاتم وخرج أحمد في المناقب وفي رواية بتقديم علي على فاطمة في النضح والدعاء وقال ثم دعا فاطمة فقامت تعثر في ثوبها وربما قال في مرطها من الحياء * وعن جابر قال حضرنا عرس علي وفاطمة فما رأينا عرسا كان أحسن منه حسنا هيأ لنا رسول الله زبيبا وتمرا فأكلنا وكان فراشهما ليلة عرسهما اهاب كبش * وفي رواية انه بنى بها بعد تسع وعشرين ليلة من النكاح وكان جهازها في هذه الرواية فراشين من خيوش أحدهما محشو بليف والآخر بحذو الحذائين وأربع وسائد وسادتين من ليف وثنتين من صوف * وروى عن الحسن البصري قال كان لعلي وفاطمة رضي الله عنهما قطيفة اذا لبساها بالطول انكشفت ظهورهما واذا لبساها بالعرض انكشفت رؤسهما * وأخرج الدولابي عن أسماء قالت لقد أولم علي على فاطمة فما كانت وليمة في ذلك الزمان أفضل من وليمته رهن درعه عند يهودي بشطر شعير وكانت وليمته آصعا من شعير وتمر وحيس والحيس التمر والاقط وأخرج أحمد في المناقب عن علي كان جهاز فاطمة خميلة وقربة ووسادة من أدم حشوها ليف كذا في المواهب اللدنية * وروى عن أنس قال لما تزوج علي بفاطمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسماء بنت عميس اذهبي فهيئي منزلها فجاءت أسماء الى البيت فعملت

فراشا من رمل والثانى من ادم حشوها ليف ومرقعة من ادم حشوها ليف فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء الآخرة انصرف الى بيت فاطمة فنظر اليها ودعا لها بالبركة فانصرف فبعث بفاطمة الى على فى ذلك البيت * وفى رواية قال لعلى دونك اهلك ثم خرج فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعا لا يدخل عليهما حتى اذا كان اليوم الرابع دخل عليهما فى غداة باردة وهما فى لحاف واحد فقال كما انتما وجلس عند رأسهما ثم ادخل قدميه وساقيه بينهما فأخذ على احداهما فوضعها على صدره وبطنه ليدفئها وأخذت فاطمة الاخرى فوضعتها على صدرها وبطنها لتدفئها وطلبت خادما فأمرها بالتسبيح والتحميد والتكبير * وروى عن على قال لهما النبى صلى الله عليه وسلم اذا أخذتما مضجعكما فسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا اربعا وثلاثين فهو خير لكما من خادم كذا فى الصحيحين وعن انس قال جاءت فاطمة يوما الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انى وابن عمى ما لنا فراش الا جلد كبش ننام عليه بالليل ونعلف عليه ناضحنا بالنهار فقال يا بنية اصبرى فان موسى بن عمران أقام مع امرأته عشر سنين ليس لهم فراش الا عباءة قطوانية وولد الحسن فى منتصف رمضان السنة الثالثة من الهجرة والحسين فى السنة الرابعة وكان بين ولادة الحسن والعلوق بالحسين خمسون ليلة وولد الحسين لليال خلون من شعبان السنة الرابعة من الهجرة كما سيجىء عن مسور بن مخرمة ان على بن ابى طالب خطب بنت ابى جهل وعنده فاطمة بنت النبى صلى الله عليه وسلم فلما سمعت بذلك فاطمة أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت له ان قومك يتحدثون انك لا تغضب لبناتك وهذا على ناكح ابنة ابى جهل فخطب النبى صلى الله عليه وسلم وقال انى لست أحرم حلالا ولا احل حراما ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد وفى رواية مكانا واحدا ابدا * وفى رواية عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وهو يقول ان بنى هشام ابن المغيرة استأذنونى فى ان ينكحوا ابنتهم على بن ابى طالب فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن لهم الا أن يحب ابن ابى طالب ان يطلق ابنتى وينكح ابنتهم فانما ابنتى بضعة منى يريبنى ما رابها ويؤذينى ما آذاها اخرجه الشيخان والترمذى واسم بنت ابى جهل جويرية أسلمت وبايعت وتزوجها عتاب ابن اسيد ثم ابان بن سعيد بن العاص * وفى هذه السنة مات امية بن ابى الصلت واسم ابى الصلت عبد الله بن ربيعة وكان امية قد قرأ الكتب المتقدمة ورغب عن عبادة الاوثان واخبر ان نبيا يخرج قد اظل زمانه وكان يؤمل ان يكون ذلك النبى فلما بلغه خبر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر به حسدا ولما انشد لرسول الله صلى الله عليه وسلم شعر أمية قال عليه السلام آمن لسانه وكفر قلبه

قف

وفاة أمية بن الصلت

الموطن الثالث

(الموطن الثالث فى وقائع السنة الثالثة من الهجرة من سرية محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الاشرف وتزوج عثمان ام كلثوم وغزوة غطفان وغزوة نجران وسرية زيد بن حارثة الى قردة وتزوج حفصة وتزوج زينب بنت خزيمة وذكر ميلاد الحسن وغزوة احد وغزوة حمراء الاسد وسرقة طعمة وعلوق فاطمة بالحسين)

سرية محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الاشرف

*وفى هذه السنة كانت سرية محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الاشرف من يهود بنى النضير لاربع عشرة ليلة خلت من ربيع الاول على رأس خمسة وعشرين شهرا من الهجرة كذا فى المواهب اللدنية ويفهم من المدارك فى تفسير سورة الحشر أن قتله بعد احد * وفى الوفاء كان اصل كعب بن الاشرف عربيا من طى ثم أحد بنى نبهان وامه من بنى النضير على ما قاله ابن اسحاق اتى ابوه المدينة فحالف بنى النضير فشرف فيهم وتزوج بنت ابى الحقيق فولدت له كعبا وكان جسيما شاعرا وهجا المسلمين بعد وقعة بدر وخرج الى مكة وأنشدهم الاشعار وبكى على اصحاب القليب من قريش قال ابن اسحاق ولما اصيب

أصحاب بدر وقدم زيد بن حارثة الى اهل السافلة وعبد الله بن رواحة الى أهل العالية بشيرين بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من بالمدينة من المسلمين بفتح الله عليه وقتل من قتل من المشركين قال كعب بن الاشرف حين بلغه الخبر أحق هذا أترون أن محمدا اقتل هؤلاء الذين يسمى هذان الرجلان يعني زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة فهؤلاء أشراف العرب وملوك الناس والله لئن كان محمد قد أصاب هؤلاء القوم لبطن الارض خير لي من ظهرها فلما تيقن عدو الله الخبر خرج حتى قدم مكة فنزل على المطلب بن أبي وداعة بن صبيرة السهمي وعنده عاتكة بنت أبي العيص بن امية فأنزلته وأكرمته وجعل يحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينشد الاشعار ويبكي على أصحاب القليب من قريش الذين أصيبوا ببدر فهجا حسان المطلب بن أبي وداعة وهجا امرأته عاتكة فطردته فرجع الى المدينة وشبب بنساء المسلمين وكان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحرض عليه كفار قريش وقيل صنع طعاما وواطأ يهود أن يدعوا النبي صلى الله عليه وسلم فاذا حضر فتكوا به ثم دعاه فجاء فأعلمه جبريل فقام متنصرفا ثم قال من لكعب بن الاشرف * وفي رواية من لي أو لنا بابن الاشرف فانه قد أذى الله ورسوله اي من ينتدب لقتله فقد استعلن بعداوتنا وهجائنا وقد خرج الى قريش فجمعهم لقتالنا وقد أخبرني الله بذلك ثم قرأ ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا الى آخر الآية * وفي الاكليل فقد أذانا بشعره وقوى المشركين كذا في المواهب اللدنية فانتدب اليه محمد بن مسلمة أخو بني عبد الاشهل في نفر وقال أنا له يا رسول الله * وفي رواية أنا لك به يا رسول الله أنا أقتله قال فافعل ان قدرت على ذلك وقيل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ أن يبعث رهطا ليقتلوه والله أعلم * روى أن محمد بن مسلمة بعد ما قال أنا له رجع فمكث ثلاثا لا يأكل ولا يشرب الا ما تعلق به نفسه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال له لم تركت الطعام والشراب قال يا رسول الله قلت لك قولا ما أدري هل أفي لك به أم لا فقال انما عليك الجهد قال يا رسول الله انه لابد لنا من أن نقول فيك قال قولوا ما بدا لكم فأنتم في حل من ذلك فاجتمع في قتل كعب محمد بن مسلمة وملكان بن سلامة بن وقش وهو أبو نائلة أحد بني عبد الاشهل أخا لكعب بن الاشرف من الرضاعة وعباد بن بشر بن وقش أحد بني عبد الاشهل والحارث بن أوس بن معاذ أحد بني عبد الاشهل وأبو عبس بن جبر أخو بني حارثة وهؤلاء الخمسة من الاوس ثم قدموا ملكان ابن سلامة وكان أخاه من الرضاعة فجاءه فتحدث معه ساعة وتناشد الشعر وكان أبو نائلة يقول الشعر ثم قال ويحك يا ابن الاشرف اني قد جئتك لحاجة أريد أذكرها لك فاكتمها عني قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء عادتنا العرب ورمونا عن قوس واحدة وقطعت عنا السبل حتى ضاع العيال وجهدت الانفس فقال كعب بن الاشرف أما والله لقد كنت أخبرتك يا ابن سلامة ان الامر سيصير الا ما أقول فقال أبو نائلة ان معي أصحابا لي على مثل رأيي وقد أردنا أن تبيعنا طعاما منك ونرهنك ونوثق لك وتحسن في ذلك قال اترهنوني نساءكم قال كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب وأشب أهل يثرب وأعطرهم ولا نأمنك وأية امرأة تمتنع منك لجمالك قال أترهنوني أبناءكم قالوا أردت أن تفضحنا انا نستحي أن يسب ابن أحدنا ويعير فيقال هذا رهن وسق شعير وهذا رهن وسقين ولكنا نرهنك من الحلقة يعني السلاح ما فيه وفاء وقد علمت حاجتنا الى السلاح وأراد أبو نائلة أن لا ينكر السلاح اذا رآه وجاؤا بها قال ان الحلقة لوفاء فواعده أن يأتيه فرجع أبو نائلة الى أصحابه وأخبرهم الخبر وأمرهم أن يأخذوا السلاح ويجتمعوا اليه فاجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى معهم صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقد في ليلة مقمرة ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله اللهم أعنهم ثم رجع الى بيته فأقبلوا حتى انتهوا الى حصنه ليلا فهتف أبو نائلة وكان كعب حديث عهد بعرس فوثب في ملحفته

فأخذت امرأته بناحيتها وقالت انك امرؤ محارب وان أصحاب الحرب لا ينزلون في مثل هذه الساعة كلمه من فوق الحصن قال انه أبونائلة رضيعي فانه لو وجدني نائما ما أيقظني قالت والله انى لاعرف في صوته الشر فانى أسمع صوتا يقطر منه الدم فقال كعب لو يدعى الفتى لطعنة لاجاب * وفي رواية قال ان الكريم اذا دعى الى طعنة بليل لاجاب فنزل اليهم متوشحا و ينفح منه ريح الطيب فتحدث معهم ساعة قالوا هل لك أن نتماشى الى شعب العجوز فنتحدث فيه بقية ليلتنا هذه قال ان شئتم فخرجوا يتماشون وكان أبونائلة قال لاصحابه انى فاتل شعره لا شمه فاذا رأيتمونى استمكنت من رأسه فدونكم عدو الله فاضربوه ثم انه شام يده في فود رأسه ثم شم يده فقال ما رأيت كالليل طيب عروس أعطر قط قال انه طيب أم فلان يعنى امرأته ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمأن ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها فأخذ بفود رأسه حتى استمكن منه ثم قال اضربوا عدو الله فاختلفت عليه أسيافهم فلم تغن شيئا قال محمد بن مسلمة فتذكرت معولا كان في سيفي حين رأيت أسيافنا لا تغنى شيئا فأخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن الا أوقدت عليه نار قال فوضعته في ثنته * وفي رواية في سرته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته فوقع عدو الله وقد أصيب الحارث بن أوس بجرح في رجله أو رأسه أصابه بعض أسيافنا فخرجنا حتى أسندنا في حرة العريض وقد أبطأ علينا الحارث بن أوس لجرحه ونزفه الدم فوقفنا له ساعة حتى أتانا يتبع آثارنا فاحتملناه فجئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل وهو قائم يصلى فسلمنا عليه فخرج الينا فأخبرناه بقتل عدو الله كعب وجئنا برأسه اليه وتفل على جرح صاحبنا فبرأ في الحال ولم يؤذه بعد فرجعنا الى أهلنا فأصبحنا وقد خافت يهود لوقعتنا بعدو الله فليس بها يهودى الا وهو يخاف على نفسه * وفي روضة الاحباب حملوا رأسه الى المدينة فخرج أهل الحصن في آثارهم وسلكوا طريقا آخر ففاتوهم ولما بلغ محمد بن مسلمة وأصحابه بقيع الغرقد كبروا وكان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى فسمع صوت تكبيرهم فعلم أنهم قتلوه فلما انتهوا الى النبى صلى الله عليه وسلم قال أفلحت الوجوه قالوا ووجهك يا رسول الله وأتوا برأس عدو الله فحمد الله تعالى وأثنى عليه * وفي شرف المصطفى ان الذين قتلوه حملوا رأسه في مخلاة الى المدينة فقيل انه أول رأس حمل في الاسلام كذا في المواهب اللدنية * روى أن رهط كعب بن الاشرف جاؤا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا اقتل سيدنا غيلة من غير جناية وسبب قال انه كان يهجونا ويؤذى المسلمين ويحرض المشركين علينا فخافوا وسكتوا ورجعوا * قال ابن اسحاق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود على سبيبة رجل من تجار يهود كان يلابسهم ويبايعهم فقتله وكان حويصة بن مسعود أخو محيصة اذ ذاك لم يسلم وكان أسن من محيصة فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول أى عدو الله قتلته أما والله لرب شحم في بطنك من ماله قال له محيصة والله لو أمرنى بقتلك من أمرنى بقتله لضربت عنقك قال آلله لو أمرك محمد بقتلى لتقتلنى قال نعم قال له والله ان دينا بلغ بك هذا لعجب فأسلم حويصة كذا في معالم التنزيل * وفي هذه السنة تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تلد ولدا وقيل ولدت ولم يعش منها ولا من أختها وفي بعض الكتب تزوجها عثمان في ربيع الاول وأدخلت عليه في جمادى الآخرة والله أعلم وسيجيء وفاتها في السنة التاسعة ان شاء الله تعالى * وفي هذه السنة لثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الاول على رأس خمسة وعشرين شهرا من الهجرة وقعت غزوة غطفان وهى غزوة ذى أمر بفتح الهمزة وسماها الحاكم غزوة أنمار وهى بناحية نجد وهى التى صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته متطوعا متوجها قبل المشرق * وفي سيرة ابن هشام لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة السويق أقام بالمدينة بقية ذى الحجة أو قريبا منها ثم غزا نجدا يريد غطفان وهى غزوة ذى أمر

تزوج عثمان ام كلثوم

غزوة غطفان

قال ابن اسحاق فأقام بنجد صفرا كله أو قريبا من ذلك ثم رجع الى المدينة وسببها انه أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن جمعا من بني ثعلبة وبني محارب وبني أنمار تجمعوا في ذي أمر يريدون الاغارة وحاملهم على ذلك رجل اسمه دعثور بن الحارث الغطفاني كذا قاله الذهبي * وفي المواهب اللدنية المحاربي وسماه الخطيب غورث وغيره غورك وكان شجاعا فتهيأ النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه واستخلف على المدينة عثمان بن عفان وخرج منها في أربعمائة وخمسين فارسا فلما سمعوا بهبوطه صلى الله عليه وسلم هربوا في رؤس الجبال فسار عليه السلام الى أن بلغ ذي أمر فأصابوا رجلا منهم من بني ثعلبة اسمه حبار فأدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه الى الاسلام فأسلم وضمه الى بلال ولم يقع في تلك الغزوة قتال ولكن كانوا يرونهم من بعيد متحصنين بقلل الجبال وأقام النبي صلى الله عليه وسلم بذي أمر ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع خرج من بين العسكر لحاجة له وكانت السماء ترش فأصابه مطر ونزع ثوبيه ونشرهما على شجرة للجفاف واضطجع تحتها وهم ينظرون فقالوا لدعثور وهو سيدهم وأشجعهم قد انفرد محمد فعليك به فان استطعت ان تقتلك به فافعل فأخذ دعثور سيفه ونزل اليه حتى قام عليه فلم ينتبه صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم والسيف في يده صلتا فقال من يعصمك مني الآن قال الله فدفعه جبريل في نحره فسقط السيف من يده فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم وقام عليه وقال من يمنعك مني الآن قال لا أحد وقال كن خيرا آخذ فتركه وعفا عنه فقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله والله لا أجمع الناس لحربك أبدا فدفع النبي صلى الله عليه وسلم اليه سيفه فقال دعثور والله انك لخير مني ورجع الى قومه فقالوا له أين ما كنت تقول وقد مكنك الله منه فقال اني نظرت الى رجل أبيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري فسقط السيف فعرفت انه ملك وأن محمدا رسول الله فأسلم دعثور ودعا قومه الى الاسلام وقيل ان قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الآية نزلت في تلك القصة * وفي رواية الخطابي ان غورث بن الحارث المحاربي أراد أن يفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي معالم التنزيل غورث بن الحارث المحاربي وفيه انه عليه السلام غزا محاربا وبني أنمار فنزلوا ولا يرون من العدو أحدا فوضعوا أسلحتهم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة له وقد وضع سلاحه حتى قطع الوادي والسماء ترش فحال السيل بينه وبين أصحابه فجلس في ظل شجرة فبصر به غورث بن الحارث فقال قتلني الله ان لم أقتله ثم انحدر من الجبل ومعه السيف ولم يشعر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم على رأسه منتضيا سيفه فقال يا محمد من يعصمك مني الآن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ثم قال اللهم اكفني غورث بن الحارث بما شئت ثم أهوى بالسيف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضربه فانكب لوجهه لزلخة زلخها بين كتفيه وندر السيف من يده وفي القاموس الزلخة كقترة وجع الظهر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذه ثم قال يا غورث من يمنعك مني الآن قال لا أحد قال اشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأعطيك سيفك قال لا ولكن أشهد أن لا أقاتلك أبدا ولا أعين عليك عدوا فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه فقال غورث والله لانت خير مني قال النبي صلى الله عليه وسلم أجل أنا أحق بذلك منك فرجع غورث الى أصحابه فقالوا ويلك ما منعك منه قال لقد أهويت اليه بالسيف لاضربه فوالله ما أدري من زلخة بين كتفي فخررت وذكر حاله قال وسكن الوادي فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الوادي الى أصحابه فأخبرهم الخبر وقرأ عليهم ما نزل عليه وهو قوله تعالى ولا جناح عليكم ان كان بكم أذى من مطر الآية وكذا في الشفاء القصة بحالها الا انه قال فيه ونزلت يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الآية * وفي صحيح البخاري عن جابر انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقفل فأدركته القائلة

ف على هجوم دعثور على الرسول وسقوط سيفه من يده

في واد كثير العضاه فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرة وعلق بها سيفه ونمنا نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فاذا عنده اعرابي وقال ان هذا اخترط على سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال ما يمنعك مني قلت الله فشام السيف فها هو ذا جالس ثم لم يعاقبه وفي رواية عن أبي هريرة أن الاعرابي سل سيفه وقال من يمنعك مني يا محمد قال الله فرعدت يد الاعرابي وسقط السيف من يده و يضرب برأسه الشجرة حتى انتثر دماغه كذا في معالم التنزيل * ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكانت غيبته في تلك الغزوة احدى عشرة ليلة و يقال كانت قصة الاعرابي في ذات الرقاع ولا مانع من تعدد ذلك وكان أبا حاتم رأى اتحادهما فلم يذكر ذات الرقاع وعند بعضهم هي بنخل فلذلك لم يذكرها أيضا والله أعلم * وفي هذه السنة كانت غزوة بحران وتسمى غزوة بني سليم من ناحية الفرع بفتح الفاء والراء كما قيده السهيلي * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق لما رجع صلى الله عليه وسلم من غزوة غطفان الى المدينة لبث بها شهر ربيع الاول كله الا قليلا منه ثم غزا يريد قريشا واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قاله ابن هشام حتى بلغ بحران معدنا بالحجاز من ناحية الفرع فأقام به شهر ربيع الآخر وجمادى الاولى ثم رجع الى المدينة وسببها انه بلغه عليه السلام أن بها جمعا كثيرا من بني سليم فخرج في ثلثمائة رجل من أصحابه فوجدهم قد تفرقوا في مياههم فرجع ولم يلق كيدا وكان قد استعمل على المدينة ابن أم مكتوم وكانت غيبته عشر ليال * وفي هذه السنة لهلال جمادى الآخرة كانت سرية زيد بن حارثة الى قردة بالقاف كشجرة ماء بنجد كذا في خلاصة الوفاء وقيل بالفاء وكسر الراء كما ضبطه ابن الفرات اسم ماء من مياه نجد كذا في المواهب اللدنية وسببها على ما قاله ابن اسحاق ان قريشا بعد ما وقعت وقعة بدر خافوا اسلوك طريقهم التي كانوا يسلكونها الى الشام قبل أعني طريق الحجاز فعدلوا عنها وسلكوا طريق العراق وكان في هذه العير أبو سفيان بن حرب وصفوان بن أمية وحويطب بن عبد العزى وعبد الله بن أبي ربيعة وكانت معهم فضة كثيرة هي معظم تجارتهم فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في خمسمائة راكب وهي أوّل سرية أمر فيها زيد فسار واحتى أدركوها بالقردة فهرب رؤساء القوم وأسروا فرات بن حيان وساقوا العير والاموال الى المدينة فبلغ الخمس من تلك الغنيمة عشرين ألفا وفيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أمراء السرايا زيد بن حارثة أعدلهم بالرعية وأقسمهم بالسوية وعند ابن سعد بعثه صلى الله عليه وسلم لهلال جمادى الآخرة على رأس ثمانية وعشرين شهرا من الهجرة في مائة راكب يعترض عيرا لقريش فيها صفوان بن أمية وحويطب بن عبد العزى ومعهم مال كثير وآنية فضة فأصابوها فقدموا بالعير على رسول الله صلى الله عليه وسلم وخمسها فبلغ الخمس قيمة عشرين ألف درهم وعند مغلطاي خمسة وعشرين ألف درهم وذكرها ابن اسحاق قبل قتل ابن الاشرف كذا في المواهب اللدنية * وفي شعبان هذه السنة على الاصح وقيل في السنة التي قبلها كذا في الوفاء على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة قبل أحد كذا في المنتقى وقيل في أربعة وعشرين من رمضان هذه السنة على ما في تاريخ اليافعي تزوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة السهمي وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد بدرا وتوفي عنها بالمدينة فلما قدم النبيّ صلى الله عليه وسلم من بدر عرضها عمر على أبي بكر فلم يجبه بشئ ثم عرض بها على عثمان فلم يجبه بشئ فشكى عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عرضت على عثمان حفصة فأعرض عني قال عليه السلام فان الله قد زوّج عثمان خيرا من ابنتك وزوّج ابنتك خيرا من عثمان فكان كذلك فزوّج عثمان أم كلثوم بعد رقية وتزوّج النبيّ صلى الله عليه وسلم حفصة ثم طلقها فأتاها

شام السيف أدخله في غمده

غزوة بحران

سرية زيد بن حارثة الى قردة

تزوّجه صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر

خالاها قدامة وعثمان فبكت وقالت والله ماطلقني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ملل روى انه
لما بلغ عمر خبر طلاقها حثى على رأسه التراب وقال مايعبأ الله بعمر وابنته بعد هذا فنزل جبريل من الغد
وقال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله يأمرك أن تراجع حفصة رحمة لعمر فجاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم ودخل عليها فقال ان جبريل أتاني فقال راجع حفصة فانها صوّامة قوّامة وهي زوجتك
في الجنة * وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم هم بطلاقها وما طلقها * وروى عن عمر أنه قال لما تزوّجها
رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لابي بكر ماحملك على ماصنعت قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان قد ذكرها فمن أجل ذلك سكت كذا في المنتقى وكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا من
ثمان سنين قال الواقدي توفيت حفصة في شعبان سنة خمس وأربعين في خلافة معاوية وهي ابنة ستين
سنة كما سيجيء وفي الصفوة في خلافة عثمان بالمدينة مرويانها في الكتب المتداولة ستون حديثا
المتفق عليه منها أربعة أحاديث وفرد مسلم ستة أحاديث والخمسون الباقية في سائر الكتب * وفي هذه
السنة تزوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف
ابن هلال وكانت تسمى في الجاهلية أم المساكين للين قلبها وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش قاله ابن
شهاب * وقال قتادة وأبو الحسن النسابة الجرجاني عند الطفيل بن الحارث بن عبد المطلب فطلقها
فتزوّجها أخوه عبيدة بن الحارث فقتل عنها يوم بدر شهيدا فتزوّجها رسول الله صلى الله عليه وسلم
في رمضان هذه السنة * وفي رواية على رأس أحد وثلاثين شهرا من الهجرة وأصدقها اثنتي عشرة
أوقية ونشا فمكثت عنده ثمانية أشهر ذكره الفضائلي وقيل شهرين أو ثلاثا وتوفيت ودفنت بالبقيع

تزوّجه صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة

(ذكر ميلاد الحسن) وسيجيء ميلاد الحسين في الموطن الرابع في السنة الرابعة من الهجرة
* وفي منتصف رمضان هذه السنة سنة ثلاث من الهجرة ولد الحسن بن علي بن أبي طالب كذا في
الصفوة قال أبو عمرو وهذا أصح ماقيل فيه وقيل ولد للنصف من شعبان سنة ثلاث من الهجرة وقيل
ولد بعد أحد بسنة وقيل بسنتين وكان بين أحد والهجرة سنتان وستة أشهر ونصف كذا في أسد الغابة
لابن الاثير ويكنى أبا محمد ويلقب بالتقي * وقال الدولابي ولد لاربع سنين وستة أشهر من الهجرة
وحكى الاوّل الليث بن سعد * قال الواقدي وحملت فاطمة بالحسين بعد مولد الحسن بخمسين ليلة
وولدته لخمس خلون من شعبان سنة أربع * وقال الزبير بن بكار في مولده مثل ذلك وعن جعفر بن
محمد عن أبيه قال لم يكن بين الحسن والحسين الا طهر واحد * وقال قتادة ولد الحسين بعد الحسن
بسنة وعشرة أشهر لخمس سنين وستة أشهر من الهجرة * وقال ابن الدراع في مواليد أهل البيت
لم يكن بينهما الا مدّة حمل البطن وكان مدّة حمل البطن ستة أشهر وقال لم يولد مولود قط لستة
أشهر فعاش الا الحسين وعيسى ابن مريم * وفي رواية الا الحسين ويحيى بن زكرياء * روى عن علي بن
الحسين قال لما حان وقت ولادة فاطمة بعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم أسماء بنت عميس
وأم أيمن حتى قرأتا عليها آية الكرسي والمعوّذتين وعن أسماء بنت عميس قالت قبلت فاطمة بالحسن
فلم أر لها دما فقلت يارسول الله اني لم أر لفاطمة دما في حيض ولا نفاس فقال عليه السلام أما علمت
أن ابنتي طاهرة مطهرة لايرى لها دم في طمث ولا ولادة خرجه الامام علي بن موسى الرضا ذكره
في ذخائر العقبى *(ذكر عقه صلى الله عليه وسلم عنهما وأمره بحلق رؤسهما)* عن ابن عباس أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم عق عن الحسن والحسين كبشا كبشا خرجه أبو داود وخرجه النسائي وقال
كبشين كبشين * وعن علي عق رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن وقال يافاطمة احلقي رأسه
وتصدّقي بزنة شعره فضة فوزناه فكان وزنه درهما أو بعض درهم خرجه الترمذي وقد روى عن

ذكر ميلاد الحسن رضي الله عنه

فاطمة انها عقت عنهما واعطت القابلة فخذ شاة ودينارا واحدا أخرجه الامام علي بن موسى الرضا عن أسماء بنت عميس قالت عق النبي صلى الله عليه وسلم عن الحسن يوم سابعه بكبشين أملحين وأعطى القابلة الفخذ وحلق رأسه وتصدق بزنة الشعر ثم طلى رأسه بيده المباركة بالخلوف ثم قال يا أسماء الدم من فعل الجاهلية فلما كان بعد حول ولد الحسين فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ففعل مثل الاول قالت وجعلته في حجره فبكى عليه السلام قلت فداك أبي وأمي مم بكاؤك فقال ابني هذا يا اسماء انه ستقتله الفئة الباغية من امتي لا أنالهم الله شفاعتي يا أسماء لا تخبري فاطمة فانها قريبة عهد بولادة خرجه الامام علي بن موسى الرضا *(ذكر ختانهما لسابعهما)* عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم عق عن الحسن والحسين وختنهما لسبعة أيام *(ذكر تسميتهما يوم سابعهما)* عن علي رضي الله عنه قال لما ولد الحسن سميته حربا فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال أروني ابني ما سميتموه قلنا حربا قال بل هو حسن فلما ولد الحسين سميته حربا فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال أروني ابني ما سميتموه قلنا سميناه حربا قال بل هو حسين فلما ولد الثالث سميته حربا فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال أروني ابني ما سميتموه قلنا سميناه حربا فقال بل هو محسن ثم قال انما سميتهم بولد هارون شبر وشبير ومشبر خرجه أحمد وأبو حاتم * وفي القاموس شبر كبقم وشبير كقمير ومشبر كمحدث أبناء هارون عليه السلام * وعن عمران بن سليمان قال الحسن والحسين اسمان من أسماء أهل الجنة لم يكونا في الجاهلية خرجه الدولابي * وفي أسد الغابة لابن الاثير قال أبو أحمد العسكري سمى النبي صلى الله عليه وسلم الحسن وكناه أبا محمد فلم يكن يعرف هذا الاسم في الجاهلية * وروي عن ابن الاعرابي عن المفضل قال ان الله تعالى حجب اسم الحسن والحسين حتى سمى بهما النبي صلى الله عليه وسلم ابنيه الحسن والحسين قال فالذين باليمن هما حسن ساكن السين وحسين بفتح الحاء وكسر السين ولا يعرف قبلهما الا اسم رملة في بلاد ضبة وعندها قتل بسطام بن قيس الشيباني * وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم اشتق اسم حسن وحسين من حسن وسمى حسنا وحسينا يوم سابعهما خرجه الدولابي وخرج البغوي نحوه *(ذكر تسميتهما الحسن والحسين كان بأمر الله وتأذينه صلى الله عليه وسلم في اذنهما)* عن علي قال لما ولد الحسن سماه حمزة فلما ولد الحسين سماه باسم عمه جعفر قال فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اني أمرت أن أغير اسم هذين فقلت الله ورسوله أعلم فسماهما حسنا وحسينا * وعن اسماء بنت عميس قالت قبلت فاطمة بالحسن فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا اسماء هلمي ابني فدفعته اليه في خرقة صفراء فألقاها عنه قائلا ألم اعهد اليكن أن لا تلففوا مولودا في خرقة صفراء فلففته بخرقة بيضاء فأخذه وأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ثم قال لعلي أي شئ سميت ابني قال ما كنت لاسبقك بذلك فقال ولا أنا سابق به ربي فهبط جبريل فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول لك علي منك بمنزلة هارون من موسى ولكن لا نبي بعدك فسم ابنك هذا باسم ولد هارون فقال وما كان اسم ابن هارون يا جبريل قال شبر فقال صلى الله عليه وسلم ان لساني عربي فقال سمه الحسن ففعل صلى الله عليه وسلم فلما كان بعد حول ولد الحسين فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وذكرت مثل الاول وساقت قصة التسمية مثل الاول وان جبريل أمره ان يسميه باسم ولد هارون شبير فقال له النبي مثل الاول فقال سمه حسينا خرجه الامام علي بن موسى الرضا * وعن ابي رافع قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن في أذن الحسن حين ولدته فاطمة بالصلاة خرجه ابوداود والترمذي وصححه *(ذكر ارضاع أم الفضل امرأة عباس بن عبد المطلب الحسن بلبن ابنها قثم)* عن قابوس بن المخارق ان ام الفضل قالت يا رسول الله رأيت كأن عضوا من أعضائك في بيتي فقال خيرا رأيت تلد فاطمة غلاما

ذكر تسمية الحسن والحسين رضي الله عنهما

قوله الا اسم رملة قال في القاموس الحسن والحسين جبلان أو نقوان وعند الحسن دفن بسطام بن قيس فاذا جمعا قيل الحسنان اه

ذكر ارضاع أم الفضل امرأة عباس

فترضعيه

فترضعيه بلبن قثم فولدت الحسن فأرضعته بلبن قثم خرجه الدولابي والبغوي في معجمه قالت فجئت به الى النبي صلى الله عليه وسلم فوضعته في حجره فبال فضربت كتفه فقال عليه السلام أوجعت ابني رحمك الله *وفي الصفوة عن علي قال الحسن أشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم ما بين الصدر الى الرأس والحسين أشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من ذلك *وفي ذخائر العقبى مثل ذلك عن أبي هريرة قال لا ازال أحب هذا الرجل يعني الحسن بن علي بعد ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع به ما يصنع قال رأيت الحسن في حجر النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدخل أصابعه في لحية النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم يدخل لسانه في فيه ثم يقول اللهم اني أحبه كذا في ذخائر العقبى

ذكر صفة الحسن رضي الله عنه

(ذكر صفته) في ذخائر العقبى كان أبيض مشربا بحمرة ادعج العينين سهل الخدين كث اللحية ذا وفرة كان عنقه ابريق فضة عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير من أحسن الناس وجها وكان يخضب بالسواد وكان جعد الشعر حسن البدن ذكره الدولابي وغيره * وعن زادان بن منصور قال رأيت الحسن بن علي يخضب بالحناء والكتم وعن عبد الرحمن بن روح عن أنس قال كان الحسن والحسين يخضبان بالسواد الا أن الحسن ترك عنفقته بيضاء خرجه ابن الضحاك وخرجه أيضا عن أبي بكر بن أبي شيبة ان الحسن كان يخضب بالحناء والكتم وخرج عن أنس ان الحسين كان يخضب بالوسمة * في الصفوة عن محمد بن علي قال الحسن اني لاستحيي من ربي عز وجل أن ألقاه ولم امش الى بيته فمشى عشرين مرة من المدينة على رجليه *وعن علي بن زيد قال حج الحسن خمس عشرة حجة ماشيا وان النجائب لتقاد معه وخرج من ماله مرتين وعاش بعد أبيه ثمان سنين واربعة أشهر وخمسة عشر يوما وسنجيء خلافته ووفاته وبعض احواله وذكر اولاده في الخاتمة *وفي هذه السنة وقعت غزوة أحد وهو جبل مشهور بالمدينة على اقل من فرسخ منها وسمي بذلك لتوحده وانقطاعه عن جبال أخر هناك ويقال له ذو عينين قال في القاموس بكسر العين وفتحها مثنى جبل بأحد انتهى وهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم أحد جبل يحبنا ونحبه قيل وفيه قبر هارون أخي موسى عليهما السلام وكانت عنده الوقعة المشهورة يوم السبت في شوال سنة ثلاث بالاتفاق كذا في المواهب اللدنية وشذ من قال سنة اربع وقال ابن اسحاق لاحدى عشرة ليلة خلت منه وقيل لسبع ليال وقيل لثمان وقيل لتسع وقيل في نصفه وعن مالك بعد بدر بسنة وعنه ايضا كانت على رأس احدى وثلاثين شهرا من الهجرة كذا في الوفاء وكان سببها كما ذكره ابن اسحاق عن شيوخه وموسى بن عقبة عن ابن شهاب وابو الاسود عن عروة وابن سعد لما قتل الله من قتل من كفار قريش يوم بدر ورجع الى مكة من بقي ممن حضر بدرا من فلهم وجدوا العير التي قدم بها أبو سفيان من الشأم سالمة موقوفة في دار الندوة فمشت اشراف قريش مثل عبد الله بن ربيعة وصفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل في جماعة ممن اصيب آباؤهم واخوانهم وأبناؤهم يوم بدر الى أبي سفيان فقالوا نحن طيبو الانفس بأن نجهز بربح هذه العير جيشا الى محمد وهو قد وترنا وقتل خيارنا فتعاونوا بهذا المال على حرب محمد لعلنا ان ندرك منه ثارا فقال أبو سفيان أنا اول من اجاب الى ذلك وبنو عبد المطلب معي *وفي الوفاء فكلموا ابا سفيان ومن كان له في العير مال في الاستعانة بها على حرب النبي صلى الله عليه وسلم ففعلوا وكانت الف بعير والمال خمسين الف دينار فسلم الى اهل العير رؤس اموالهم وعزلت الارباح وكانوا يربحون في تجارتهم الدينار دينارا وجهزوا الجيش بذلك وفيهم نزلت ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون فبعثوا الرسل الى القبائل يستنصرونهم وحركوا من أطاعهم من قبائل بني كنانة وأهل تهامة فخرجت قريش بحدها وجدها وأحابيشها ومن تابعها من بني كنانة وأهل تهامة وخرجوا معهم

قف على الخضاب

غزوة أحد

بالظعن لئلا يفرّوا وليذكرنهم قتلى بدر ويغنين ويضربن بالدفوف ليكون أجد لهم في القتال فخرج أبو سفيان وكان قائدهم بهند بنت عتبة وخرج عكرمة بن أبي جهل بأم حكيم بنت الحارث وخرج الحارث ابن هشام بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة وخرج صفوان بن امية ببرزة بنت مسعود الثقفية ويقال رقية وخرج عمرو بن العاص بريطة بنت منبه بن الحجاج وهي ام عبد الله بن عمرو وخرج طلحة بن ابي طلحة واسم ابي طلحة عبد الله بن عبد العزى بسلافة بنت سعد بن شهيد الانصارية وهي أم بني طلحة مسافع والحارث والجلاس وكلاب قتلوا يومئذ هم وابوهم طلحة وخرجت خناس بنت مالك بن المضرب احدى نساء بني الحارث وكذلك سائر اشرافهم خرجوا بنسائهم وكان جبير بن مطعم أمر غلامه وحشيا الحبشي بالخروج مع الناس وقال له ان قتلت حمزة عم محمد بعمي طعيمة بن عدي فأنت عتيق وكانت هند بنت عتبة كلما مرّت بوحشي في المسير أو مرّ بها قالت ويها أبا دسمة اشف واشتف وكان وحشي يكنى بأبي دسمة فكتب العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ بمكة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بمسير قريش الى حربه وبكيفية أحوالهم وكمية اعدادهم وختم الكتاب واستأجر رجلا من بني غفار وبعثه الى المدينة وشرط ان يأتيها في ثلاثة ايام ولياليها فقدم الغفاري المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان بقباء فذهب اليه فلقيه بباب المسجد حين يريد أن يركب فأعطاه الكتاب ففتح عليه السلام ختمه وأعطاه ابيّ بن كعب فقرأه عليه فاذا فيه مسير قريش الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوصاه بكتمانه وذهب الى منزل سعد بن الربيع فأخبره الخبر فقال سعد خيرا فانصرف النبيّ صلى الله عليه وسلم الى المدينة واستكتمه الخبر فدخلت امرأة سعد وقالت اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا فاسترجع سعد وأخذ المرأة ثم خرج بها يسرع حتى أدركا النبيّ صلى الله عليه وسلم في الطريق وقد علاها النفس فقال يا رسول الله هذه تقول سمعت ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخاف أن يفشو فتحسب اني أفشيت قال أرسلها فوقعت الاراجيف في المدينة فقالت اليهود والمنافقون ان هذا الرجل الذي جاء من مكة ما جاء بخبر يسرّ محمدا ففشا الخبر بأن المشركين قد خرجوا من مكة بقصد المدينة ولحق بهم ابو عامر الراهب مع خمسين رجلا من قومه وفي جيشهم ثلاثة آلاف رجل منها سبعمائة دارع ومائتا فرس وألف بعير وخمسة عشر هودجا وخرج فيها جميع اشراف قريش مثل أبي سفيان والاسود بن المطلب وجبير بن مطعم وصفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام وعبد الله بن ربيعة وحويطب بن عبد العزى وخالد ابن الوليد وأبو عزة الشاعر واسمه عمرو بن عبد الله الجمحي وامثالهم واستقر قيادة الجيش ورياستها على أبي سفيان بن حرب وكان ابو عزة الشاعر قد أسر يوم بدر فمنّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأطلقه لفقره وعياله وأخذ عليه العهد أنه لا يكثر على المسلمين ولا يعود الى حربهم وقد مرّ في غزوة بدر فلما خرج المشركون الى أحد تخلف عنهم بمكة وأقام بها فمشى اليه صفوان ابن أمية وقال له يا ابا عزة انك شاعر فأعنا بلسانك فاخرج معنا فقال ان محمدا قد منّ عليّ فلا أريد أن أظاهر عليه أحدا قال بلى فأعنا بنفسك فلك عليّ ان رجعت أن أغنيك وان أصبت أن أجعل بناتك مع بناتي يصيبهنّ ما أصابهنّ من عسر ويسر فخرج ابو عزة يسير في تهامة يدعو الناس الى الحرب * وفي الوفاء أقبل المشركون حتى نزلوا بعينين جبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي مقابل المدينة قاله ابن اسحاق * ووادي قناة خلف عينين بينه وبين أحد فنزلوا أمام عينين مما يلي المدينة وفي غربيه لجهة بئر رومة * وقال المطري ان أبا سفيان سار بجمعه حتى طلعوا من بين الجماوين ثم نزلوا ببطن الوادي الذي قبل أحد فنزلوا برومة من وادي العقيق وكان

نزولهم يوم الجمعة وقال ابن اسحاق يوم الاربعاء * وفى روضة الاحباب فبعث اليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم عينين انسا ومؤنسا ابنى فضالة فرجعا اليه وأخبراه بافساد المشركين وسرحهم
الظهر فى زروع عريض * وفى معجم ما استعجم وسرحوا الظهر فى زروع كانت للمسلمين
* وفى خلاصة الوفاء عريض تصغير عرض واد عريض شرقى الحرة الشرقية قرب قناة * وفى
معجم ما استعجم عريض موضع من أرجاء المدينة فيه أصول نخل * وفى القاموس عريض
كزبير واد بالمدينة به أموال لاهلها ثم بعث اليهم حباب بن المنذر عينا فدخل فى جيشهم وحزرهم
ثم رجع وأخبر بكميتهم وكيفيتهم موافقا لما كتبه العباس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حسبنا الله ونعم الوكيل بك أصول وبك أحول * وفى الكشاف ومعالم التنزيل عن ابن اسحاق
والسدى ان المشركين نزلوا بأحد يوم الاربعاء الثانى عشر من شوّال سنة ثلاث من الهجرة وأقاموا
بها الاربعاء والخميس والجمعة وبات ليلة الجمعة التى فى سبتها وقعت الحرب سعد بن معاذ وسعد بن
عبادة وأسيد بن حضير مع جماعة من شجعان الصحابة مسلحين فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبابه يحرسون وحرست المدينة تلك الليلة ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلك الليلة ليلة الجمعة
رؤيا فلما أصبح قال انى والله قد رأيت خيرا رأيت بقرا تذبح ورأيت فى ذباب سيفى ثلما ورأيت انى
أدخلت يدى فى درع حصينة فأوّلتها المدينة فأما البقر فناس من أصحابى يقتلون واما الثلم الذى رأيت
فى ذباب سيفى فهو رجل من أهل بيتى يقتل * وقال ابن عقبة وتقول رجال كان الذى فى سيفه ماقد
أصاب وجهه فان العدوّ أصابوا وجهه الشريف يومئذ وكسروا رباعيته وجرحوا شفته كذا فى المواهب
اللدنية * وفى الاكتفاء قال رأيت البارحة فى منامى بقرا تذبح ورأيت سيفى ذا الفقار
انقصم من عند ضبته أو قال به فلول فكرهته وهما والله مصيبتان ورأيت انى فى درع حصينة وانى
مردف كبشا قالوا وما أوّلتها قال اوّلت البقر بقرا يكون فينا واوّلت الكبش كبش الكتيبة واوّلت
الدرع الحصينة المدينة فامكثوا فان دخل القوم الأزقة قاتلناهم ورموا من فوق البيوت فان رأيتم
أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم وكان رأيه ان لا يخرج من المدينة فاستشار فى ذلك أصحابه وكان ذلك
رأى أكابر الصحابة من المهاجرين والانصار ودعا عبد الله بن أبىّ ابن سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره
فقال عبد الله بن أبىّ وأكثر الصحابة يارسول الله أقم بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ماخرجنا منها الى
عدوّ قط الا أصاب منا ولا دخل علينا الا واصبنا منه كيف وأنت فينا فدعهم يارسول الله فان اقاموا
أقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال فى وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم
وان رجعوا رجعوا خائبين فأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيه لكن طلب فتيان أحداث
السن فاتهم يوم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم أحد أن يخرجوا حرصا على الشهادة فقالوا يانبىّ الله
كنا نتمنى هذا اليوم اخرج بنا الى اعدائنا لا يرون انا جبنا عنهم وأبى كثير من الناس الا الخروج
فغلبوا على الامر حتى مال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخروج وهو له كاره * روى انه صلى الله
عليه وسلم صلى الجمعة وخطب الناس ووعظهم وأمرهم بالجدّ والجهاد واعداد الجيش والتأهب
للقتال وقد مات فى ذلك اليوم رجل من الانصار يقال له مالك بن عمرو أحد بنى النجار فصلى عليه ثم صلى
العصر ودخل البيت ومعه أبو بكر وعمر فعمماه ولبساه وصف له الناس ينتظرون خروجه فخرج
مسلحا قد لبس لأمته وهى بالهمز وقد يترك تخفيفا الدرع وشدّ وسطه بمنطقة من الادم واعتم وتقلد
سيفه وألقى الترس وراء ظهره وأخذ قناته بيده ثم أذن بالخروج فلما رأوه ندم ذو الرأى منهم على
ماصنعوا وقالوا بئس ماصنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحى يأتيه فقاموا واعتذروا

اليه فقالوا يارسول الله ما كان لنا ان نخالفك فاصنع ما بدالك * وفى الوفاء امكث كما امرتنا فقال ماينبغى لنبى اذا اخذ لأمة الحرب ان يرجع حتى يقاتل * وفى رواية أن يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل أو قال يحكم الله بينه وبين اعدائه فامضوا على اسم الله فلكم النصر ان صبرتم فدعا بثلاثة ارماح فعقد ثلاثة ألوية فدفع لواء الاوس الى أسيد بن حضير ولواء الخزرج الى حباب بن المنذر بن الجموح وقيل الى سعد بن عبادة ولواء المهاجرين الى على بن ابى طالب وفى رواية الى مصعب بن عمير واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم للصلاة كذا فى سيرة ابن هشام وقيل ابن أبى مكرز ثم ركب فرسه السكب وتوجه الى أحد * وفى الوفاء فخرج بهم وهم الف رجل ويقال تسعمائة ليس معهم فرس * وفى الوفاء أيضا عن الاقشهرى مع النبى صلى الله عليه وسلم فرسه وفرس لابى بردة بن نيار وكان المشركون ثلاثة آلاف فيهم سبعمائة دارع ومائتا فرس وثلاثة آلاف بعير وخمس عشرة امرأة كامر * وقال المطرى خرج النبى صلى الله عليه وسلم مع الناس على الحرة الشرقية حرة واقم وبات بالشيخين موضع بين المدينة وأحد على الطريق الشرقى مع الحرة الى جبل أحد وغدا صبح يوم السبت الى أحد * وفى خلاصة الوفاء شيخان بلفظ تثنية شيخ أطمان بجهة الواج سميا بشيخ وشيخة كاناهنالك بفضائهما مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى به فى مسيره لاحد وعسكر هنالك تلك الليلة * ويؤخذ مما نقل ابن سيد الناس عن ابن اسحاق ومما رواه الطبرى أنهم خرجوا من ثنية الوداع شامى المدينة * وفى الوفاء روى الطبرانى فى الكبير والاوسط برجال ثقات عن ابى حميد الساعدى ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج يوم احد حتى اذا جاوز ثنية الوداع فاذا هو بكتيبة خشناء فقال من هؤلاء قالوا عبد الله بن أبى ابن سلول فى ستمائة من مواليه اليهود فقال وقد أسلموا قالوا لا يارسول الله قال مروهم فليرجعوا فانا لا نستعين بالمشركين على المشركين * وفى الكشاف ومعالم التنزيل خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الف وقيل فى تسعمائة وخمسين وفيهم مائة دارع وخرج السعدان سعد بن معاذ وسعد بن عبادة مسلحين أمامه يعدوان والناس عن يمينه وعن يساره فمضى حتى اذا كان بالشيخين وهما أطمان التفت فنظر الى كتيبة خشنة لها زجل فقال ماهذه قالوا حلفاء ابن ابى من يهود فقال عليه السلام لا تستنصروا بأهل الشرك وفى ذلك الموضع أى بالشيخين عرض عسكره ورد من استصغره مثل عبد الله بن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت واسامة بن زيد وزيد بن الارقم والبراء بن عازب وعمرو بن حزم واسيد بن ظهير وعرابة بن أوس وابى سعيد الخدرى اسمه سعد بن مالك بن سنان الخدرى وسمرة بن جندب ورافع بن خديج ردهم يوم أحد وهم أبناء اربع عشرة سنة ثم أجازهم يوم الخندق وهم أبناء خمس عشرة سنة ولما امر برد هؤلاء الى المدينة اصغرهم قال خديج يارسول الله ان ابنى رافعا رام وكان رافع يومئذ يتطاول من الشغف على الخروج فأذن له فيه فقال سمرة بن جندب لزوج أمه مرة بن سنان أذن لرافع وردنى وانا أصرعه فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمصارعة فصرع سمرة رافعا فأذن له أيضا فى الخروج ولما غربت الشمس أذن بلال المغرب فصلوها بالجماعة وباتوا ليلتئذ بالشيخين وعين لحراسة الجيش تلك الليلة محمد بن مسلمة فى خمسين رجلا يطوفون بالجيش وعين المشركون لحراسة جيشهم عكرمة بن ابى جهل فى جماعة يحرسونهم * روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما صلى العشاء قال من يحرسنا الليلة فقام رجل وقال أنا يارسول الله قال من أنت قال ذكوان قال اجلس فجلس ثم قال من يحرسنا الليلة فقام رجل وقال أنا يارسول الله قال من أنت قال أبو سبع قال اجلس فجلس ثم قال من يحرسنا الليلة فقام الرجل وقال أنا يارسول الله فقال له من أنت قال ابن عبد القيس قال اجلس فجلس فمكث غير بعيد حتى أمر بقيام هؤلاء الثلاثة فقام ذكوان وحده

فسأله

فسأله عن صاحبيه فقال يارسول الله أنا كنت المجيب في كل مرة قال اذهب حفظك الله فلبس ذكوان لأمته وأخذ قوسه وحمل سلاحه وترسه فكان يطوف بالعسكر ويحرس خيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما كان السحر استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من رجل يخرج بنا على القوم من كثب أي من قرب ومن طريق لا يمر بنا عليهم فقال أبو خيثمة أخو بني حارثة أنا يارسول الله فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه فأدلج في السحر وسلك في حرة بني حارثة فذب فرس بذنبه فأصاب كلاب سيف فاستله ويقال كلاب سيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحب الفال ولا يعتاف ياصاحب السيف شم سيفك فاني أرى السيوف ستسل اليوم ثم نفذ به دليله أبو خيثمة في حرة بني حارثة وبين اموالهم حتى سلك في مال لمربع بن قيظي وكان منافقا ضرير البصر فلما سمع حس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه قام يحثي في وجوههم التراب ويقول ان كنت رسول الله فاني لا أحل لك حائطي * وذكر أنه أخذ حفنة من تراب ثم قال والله لو أعلم اني لا اصيب بها غيرك يامحمد لضربت بها وجهك فابتدر اليه القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتلوه فهذا الاعمى أعمى القلب واعمى البصر ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي الكشاف ولما بلغ الشوط اختزل ابن أبي في ثلثمائة من أهل النفاق * وفي رواية أمرهم بالانصراف لكفرهم بمكان يقال له الشوط * وفي رواية اعتزل ابن أبي من الشيخين ورجع فقال محمد عصاني وأطاع الولدان ماندري علام نقتل أنفسنا ههنا أيها الناس ارجعوا فرجع بمن تبعه من قومه من أهل النفاق والريب * وفي معالم التنزيل اعتزل بثلث الناس وقال علام نقتل أنفسنا واولادنا * وفي سيرة ابن هشام وتبعهم عمرو بن حزم الانصاري أحد بني سلمة وقال أنشدكم الله في نبيكم وأنفسكم فقال ابن أبي لو نعلم قتالا لاتبعناكم ولو أطعتنا لرجعت معنا * وفي سيرة ابن هشام ياقوم أذكركم الله أن تخذلوا قومكم ونبيكم عندما حضر من عدوهم قالوا لو نعلم انكم تقاتلون لما أسلمناكم ولكنا لا نرى أن يكون قتال فلما استعصوا عليه وأبوا الا الانصراف قال أبعدكم الله أعداء الله فسيغني الله عنكم نبيه فبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعمائة من أصحابه * وفي الوفاء فلما رجع عبد الله بن أبي سقط في أيدي طائفتين من المؤمنين وهما بنو حارثة وبنو سلمة قال الله تعالى اذ همت طائفتان منكم أن تفشلا الآية * وفي الكشاف وأصبح بشعب أحد يوم السبت ونزل في عدوة الوادي وفي معالم التنزيل للنصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة * وفي الوفاء لما انتهى صلى الله عليه وسلم الى موضع القنطرة حانت الصلاة فصلى بهم الصبح صفوفا عليهم سلاحهم * قال مجاهد والكلبي والواقدي غدا رسول الله من منزل عائشة على رجليه الى أحد فجعل يصف أصحابه للقتال كما يقوم القدح * وفي الاكتفاء مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من أحد فجعل ظهره وعسكره الى أحد وقال لا يقاتلن أحد حتى نأمر بالقتال وقد سرحت قريش الظهر والكراع في زروع كانت للمسلمين فقال رجل من الانصار أترعى زروع بني قيلة ولما نضارب * وتعبى رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال وهو في سبعمائة رجل فجعل عكاشة بن محصن الاسدي على الميمنة وأبا سلمة بن عبد الاسد على الميسرة وأبا عبيدة عامر بن الجراح وسعد بن أبي وقاص على المقدمة ومقداد بن عمرو على الساقة فجعل أحدا خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل عينين وهو جبل على شفير قناة قبلي مشهد حمزة عن يساره وكانت فيه ثغرة فأقام عليها خمسين رجلا من الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جبير أخا بني عمرو بن عوف وهو معلم بثياب بيض فقال انضح الخيل عنا لا يأتونا من خلفنا ان كانت لنا أو علينا فاثبت في مكانك لا نؤتين من قبلك * وفي رواية قال لهم ان رأيتمونا تختطفنا الطير فلا تبرحوا من مكانكم هذا حتى أرسل اليكم وان رأيتمونا هزمنا القوم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل اليكم كذا في البخاري

قوله كلاب سيف قال في القاموس الكلب المسمار في قائم السيف اه

قوله سقط في أيدي طائفتين أي ندموا

من حديث البراء * وفى حديث ابن عباس عند الطبرانى والحاكم انه صلى الله عليه وسلم أقامهم فى موضع ثم قال احموا ظهورنا فان رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا وان رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا وظاهر رسول الله بين درعين ودفع اللواء الى مصعب بن عمير من بنى عبد الدار وكان شعار رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد أمت أمت فيما قاله ابن هشام وتعبأت قريش وهم ثلاثة آلاف ومعهم مائتا فرس قد جنبوها فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن أبى جهل وأمروا على الخيل صفوان بن أمية وعمرو بن العاص وعلى الرماة عبد الله بن ربيعة وكانوا مائة رام ودفعوا اللواء الى طلحة ابن أبى طلحة وكان معه يوم بدر وجعلوا شعارهم يا للعزى يا للهبل ونقل الاقشهرى أن اباسفيان بن حرب قال يومئذ لبنى عبد الدار انكم ضيعتم اللواء يوم بدر فأصابنا ما رأيتم فادفعوا اللواء الينا نكفكم وانما أراد تحريضهم على القتال والثبات فغضبوا وأغلظوا له * وفى الاكتفاء قال لهم يا بنى عبد الدار انكم قد وليتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ما قد رأيتم وانما يؤتى الناس من قبل راياتهم اذا زالت زالوا فاما أن تكفونا لواءنا واما أن تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه فهموا به وتواعدوا وقالوا نحن نسلم اليك لواءنا ستعلم غدا اذا التقينا كيف نصنع وذلك ما أراد أبو سفيان * وفى المواهب اللدنية ثم صف المسلمون بأصل احد وصف المشركون بالسبخة قاله ابن عقبة فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن يحمل لواء المشركين قيل عبد الدار قال نحن احق بالوفاء منهم أين مصعب بن عمير فقال ها أنا قال خذ اللواء فأخذه وكان يمشى أمام رسول الله * وفى معالم التنزيل فجاءت قريش وعلى ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن أبى جهل ومعهم النساء يضربن بالدفوف والاكبار ويحرضن ويرتجزن ويقلن

نحن بنات طارق * نمشى على النمارق * مشى القطا النوانق
الدر فى المخانق * والمسك فى المفارق * ان تقبلوا نعانق
ونفرش النمارق * أو تدبروا نفارق * فراق غير وامق

وفى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق فلما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة فى النسوة اللاتى معها وأخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويحرضنهم فقالت هند فيما تقول

ويها بنى عبد الدار * ويها حماة الادبار * ضربا بكل بتار

وتقول ان تقبلوا نعانق * ونفرش النمارق * أو تدبروا نفارق * فراق غير وامق

وفى المنتقى وكان اوّل من أنشب الحرب ورمى بالسهم فى وجوه المسلمين ابو عامر الراهب طلع فى خمسين رجلا من قومه فنادى أنا أبو عامر فقال المسلمون لا مرحبا بك ولا أهلا يا فاسق فتراموا حتى ولى مدبرا * وفى الوفاء كان أبو عامر الراهب من الاوس خرج عن قومه الى مكة مباعدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يعد قريشا أن لو لقى قومه لم يختلف عليه منهم رجلان فلما التقى الناس كان اوّل من لقيهم هو فى الاحابيش وعبدان أهل مكة فنادى يا معشر الاوس أنا ابو عامر قالوا فلا انعم الله بك عينا يا فاسق وبذلك سماه رسول الله وكان يسمى فى الجاهلية الراهب فلما سمع ردّهم عليه قال لقد أصاب قومى بعدى شر ثم قاتلهم قتالا شديدا ثم راضخهم بالحجارة * وفى الاكتفاء فاقتتل الناس حتى حميت الحرب وقاتل أبو دجانة سماك بن خرشة أخو بنى ساعدة حتى أمعن فى الناس وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ سيفا بيده وكان مكتوبا فى احدى صفحتيه

فى الجبن عار وفى الاقبال مكرمة * والمرء بالجبن لا ينجو من القدر

وقال من يأخذ هذا السيف بحقه فطلبه ناس فلم يعطهم اياه * وفى البناء بيع طلبه أبو بكر وعمر وعلى فلم يعطهم اياه فقال أبو دجانة ما حقه يا رسول الله قال أن تضرب به فى العدو حتى ينحنى فقال أنا آخذه

قوله الاكبار هو جمع كبر بفتحتين وأسباب بمعنى الطبل

بحقه فأخذه ثم أهوى الى ساق خفه فأخرج منها عصابة حمراء وعصب بها رأسه وكان مكتوبا فى أحد طرفيها نصر من الله وفتح قريب وفى طرفها الآخر الجبانة فى الحرب عار ومن فر لم ينج من النار وفى الاكتفاء قام اليه رجال فأمسكه عنهم حتى قام اليه أبو دجانة سماك بن خرشة الانصارى وقال ما حقه يارسول الله قال ان تضرب به فى العدو حتى تنحنى * وفى رواية يحنى قال يارسول الله أنا آخذه بحقه فأعطاه اياه وكان أبو دجانة رجلا شجاعا يختال عند الحرب وكان اذا علم بعصابة له حمراء فاعتصب بها علم الناس انه سيقاتل فلما أخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج عصابته تلك فعصب بها رأسه وجعل يتبختر بين الصفين فقال رسول الله حين رآه يتبختر انها المشية يبغضها الله الا فى مثل هذا الموطن وكان الزبير بن العوام قد سأل رسول الله ذلك السيف مع من سأله ومنعه اياه قال وجدت فى نفسى حين سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فمنعنيه وأعطاه ابادجانة وقلت أنا ابن صفية عمته ومن قريش وقد قمت اليه وسألته اياه قبله فأعطاه اياه وتركنى والله لانظرن ما يصنع أبو دجانة فاتبعته فأخرج عصابة له حمراء فعصب بها رأسه فقالت الانصار أخرج أبو دجانة عصابة الموت وهكذا كانت تقول له اذا تعصب بها فخرج وهو يقول

أنا الذى عاهدنى خليلى * ونحن بالسفح لدى النخيل

أن لا اقوم الدهر فى الكيول * اضرب بسيف الله والرسول

الكيول بفتح الكاف وتشديد المثناة التحتية مؤخر الصفوف وهو فيعول من كال الزند كيلا اذا كبا ولم يخرج نارا فشبه مؤخر الصفوف به لان من فيه لا يقاتل قال أبو عبيدة لم يسمع الا فى هذا الحديث فجعل لا يلقى أحدا من المشركين الا قتله * وفى سبع الصحابة وقاتل به حتى انقطع فى يده انتهى وكان فى المشركين رجل لا يدع جريحا الا ذفف عليه فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه فدعوت الله أن يجمع بينهما فالتقيا فاختلفا ضربتين فضرب المشرك أبادجانة فاتقاه بدرقته فعضت بسيفه وضربه أبو دجانة فقتله ثم رأيته قد حمل على مفرق رأس هند بنت عتبة ثم عدل السيف عنها قال الزبير قلت الله أعلم ورسوله قال أبو دجانة رأيت انسانا يحمش الناس حمشا شديدا فصمدت اليه فلما حملت عليه السيف ولول فاذا امرأة فأكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اضرب به امرأة * وفى الوفاء عن الزبير بن العوّام أنه قال خرج أبو دجانة بعد ما أخذ السيف فاتبعته فجعل لا يمر بشئ الا أفراه وهتكه حتى أتى لنسوة فى سفح الجبل ومعهن هند وهى تقول نحن بنات طارق الى آخر ما ذكرنا تغنى وتحرض المشركين بذلك فحمل عليها فنادت بالصحرات فلم يجبها أحد فانصرف عنها قال الزبير فقلت له كل سيفك رأيته فأعجبنى غير انك لم تقتل المرأة قال فانها نادت فلم يجبها أحد فكرهت أن أضرب بسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة لا ناصر لها قال وغلب رماة المسلمين على المشركين ورشقوا خيلهم بالنبل حتى ولوا هاربين من خيلهم فصاح طلحة بن أبى طلحة وهو صاحب لواء قريش فقال من يبارزنى فبرزله على بن أبى طالب فلما التقيا بين الصفين ضربه على بالسيف على هامته ففلقها الى المخ * وفى رواية قتله مصعب بن عمير وهو كبش الكتيبة فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر المسلمون ثم شدوا على المشركين فحمل لواءهم أخو طلحة عثمان بن أبى طلحة فضربه حمزة بالسيف على عاتقه فقطع يده وكتفه حتى انتهى الى مؤتزره فرجع حمزة وهو يقول أنا ابن ساقى الحجيج * وفى سيرة ابن هشام وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل أرطاة بن شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وكان أحد النفر الذين يحملون اللواء ثم مر به سباع ابن عبد العزى الغبشانى وكان يكنى بأبى نيار فقال له حمزة هلم الىّ يا ابن مقطعة البظور وكانت أمه

قوله يحمش بالحاء المهملة يروى بالسين المهملة أى يشجعهم وبالشين المعجمة أى يحمهم من أحمشت النار أوقدتها

أم انمار مولاة شريق بن عمرو بن وهب الثقفي ختانة بمكة فلما التقيا ضربه حمزة فقتله قال وحشي غلام جبير بن مطعم والله انى لانظر الى حمزة يهد الناس بسيفه ما يبقى شيئا مثل الجمل الاورق اذ تقدمني اليه سباع فقال حمزة هلم الى يا ابن مقطعة البظور فضربه ضربة فكأنما أخطأ رأسه وهززت حربتي حتى اذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت في ثنته حتى خرجت من بين رجليه فأقبل نحوى فغلب فوقع فأمهلته حتى اذا مات جئت فأخذت حربتي ثم تنحيت الى العسكر ولم يكن لى بشئ حاجة غيره * وفى الاكتفاء وكان جبير بن مطعم قد وعد غلامه وحشيا بالعتق ان قتل حمزة بعمه طعيمة بن عدى المقتول يوم بدر وكان وحشي يحسن قذف الحربة قذف الحبشة وقلما يخطئ بها شيئا واستتر يومئذ وحشي بشجرة أو حجر حتى مر عليه حمزة بعد قتله سباع بن عبد العزى الخزاعى الغبشانى فرماه وحشي بالحربة فقتله وتركه حتى مات ثم أتاه وأخذ حربته وشق بطنه وأخرج كبده وذهب بها الى هند بنت عتبة وقال لها هذه كبد حمزة قاتل أبيك فأخذتها ومضغتها فلم تقدر أن تسيغها فلفظتها وأعطته ثوبها وحليها ووعدته عشرة دنانير بمكة ثم قالت له أرنى مصرعه فأراها اياه فمثلت به وقطعت مذاكيره وذهبت بها الى مكة فلما قدم وحشي مكة عتق ثم أقام بمكة حتى اذا افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة هرب الى الطائف فكان بها فلما خرج وفد الطائف الى رسول الله ليسلموا تغيبت عليه المذاهب فقال له رجل ويحك انه والله لا يقتل أحدا من الناس دخل دينه فخرج مع وفدهم حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فشهد شهادة الحق فلما رآه قال أوحشي قال نعم يا رسول الله قال اقعد فحدثني كيف قتلت حمزة فحدثته فلما فرغ قال ويحك غيب عني وجهك فكان عليه السلام يتنكبه حيث كان لئلا يراه حتى قبضه الله فلما خرج المسلمون الى مسيلمة الكذاب خرج معهم قال وأخذت حربتي التى قتلت بها حمزة فلما التقى الناس رأيت مسيلمة قائما فى يده السيف وما أعرفه فتهيأت له وتهيأ له رجل من الانصار من الناحية الاخرى كلانا يريده فهززت حربتي حتى اذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت فيه فشد عليه الانصارى فضربه بالسيف فالله أعلم أينا قتله فان كنت قتلته وقد قتلت خير الناس بعد رسول الله فقد قتلت شر الناس * ذكر ابن اسحاق باسناده الى عبد الله بن عمر وكان شهد اليمامة قال سمعت يومئذ صارخا يقول قتله العبد الاسود * قال ابن اسحاق فبلغنى ان وحشيا لم يزل يحد فى الخمر حتى خلع عن الديوان فكان عمر بن الخطاب يقول قد علمت ان الله لم يكن ليدع قاتل حمزة * وعن الزهرى عن شيبة بن عثمان بن أبى طلحة ان طلحة بن عثمان أخا شيبة أيضا قتل فى أحد كذا فى معالم التنزيل * وفى الوفاء قال ابن عقبة وكان صاحب لواء المسلمين مصعب بن عمير أخو بنى عبد الدار فبارز طلحة بن عثمان من بنى عبد الدار فقتله * قال ابن اسحاق وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل وكان الذى قتله ابن قمئة الليثى وهو يظن انه رسول الله * وفى الكشاف أقبل ابن قمئة يريد قتل رسول الله فذب عنه مصعب بن عمير فقتله ابن قمئة * وفى المنتقى كان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعظم لواء المهاجرين معه يوم بدر ويوم أحد أيضا ولما جال المسلمون أقبل ابن قمئة وهو فارس فضرب يده اليمنى فقطعها ومصعب يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فأخذ اللواء بيده اليسرى فقطعها ابن قمئة فحنى على اللواء وضمه بعضديه الى صدره وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل وما كانت هذه الآية نازلة بعد فنزلت ثم حمل عليه الثالثة بالرمح فأنفذه فاندق الرمح ووقع مصعب صريعا فابتدر اليه رجلان من بنى عبد الدار سويبط ابن سعد وأبو الروم بن عمير أخو مصعب فأخذه أبو الروم فلم يزل فى يده حتى دخل المدينة * وفى رواية لما قتل مصعب أخذ اللواء ملك فى صورة مصعب فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له فى آخر

النهار تقدم يامصعب فالتفت اليه الملك وقال لست بمصعب فعرف رسول الله انه ملك أيد به فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصعب فقرأ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وقتل مصعب وهو ابن أربعين سنة * وفى سيرة ابن هشام قال محمد ابن اسحاق لما قتل مصعب بن عمير أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء على بن أبى طالب وقاتل علىّ فى رجال من المسلمين * وقال ابن هشام حدثنى سلمة بن علقمة المازنى قال لما اشتد القتال يوم أحد جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت راية الانصار وأرسل الى علىّ بن أبى طالب ان قدّم الراية فتقدّم علىّ فقال أنا أبو القصم ويقال القصم بالقاف والفاء فيما قاله ابن هشام فناداه ابو سعيد بن أبى طلحة وهو صاحب لواء المشركين ان هل لك يا أبا القصم فى البراز من حاجة فقال نعم فبرزا بين الصفين فاختلفا ضربتين فضربه علىّ فصرعه ثم انصرف ولم يجهز عليه فقال له أصحابه أفلا أجهزت عليه قال انه استقبلنى بعورته فعطفتنى عليه الرحم فعرفت ان الله قتله ويقال ان اباسعيد خرج من بين الصفين وطلب من يبارزه مرارا فلم يخرج اليه أحد فقال يا أصحاب محمد زعمتم ان قتلاكم فى الجنة وقتلانا فى النار كذبتم واللات لو تعلمون ذلك حقا لخرج الىّ بعضكم فخرج اليه علىّ فاختلفا ضربتين فقتله علىّ * قال ابن اسحاق ان سعد بن أبى وقاص هو الذى قتل أباسعيد هذا كذا فى سيرة ابن هشام والاكتفاء والمنتقى وفى بعض الكتب كيفية قتله ان سعد بن ابى وقاص رماه بسهم فلم يخطئ حنجرته حتى خرج لسانه فمات ثم حمل لواءهم مسافع بن أبى طلحة فرماه عاصم بن ثابت بن أبى الافلح فقتله وأخاه الجلاس بن طلحة كلاهما يشعره سهما وأرثت مسافع الى أمه سلافة بنت سعد وكانت فى العسكر فوضع رأسه فى حجرها فقالت يابنى من اصابك قال لا أدرى الا أنى سمعت رجلا يقول حين رمانى خذها وأنا ابن أبى الافلح فنذرت ان أمكنها الله من رأس عاصم أن تشرب الخمر فى قحفه وجعلت لمن يأتيها برأسه مائة ناقة وكان عاصم قد عاهد الله أن لايمس مشركا ولا يمسه مشرك أبدا فتمم الله له ذلك حيا وميتا كما سيجىء ثم حمل لواءهم الحارث بن ابى طلحة فرماه عاصم أيضا فقتله كذا فى المنتقى *وفى سيرة ابن هشام ان عاصم بن ثابت قتل مسافعا وأخاه الجلاس كما سبق * وفى المنتقى قتل الجلاس طلحة بن عبيد الله ثم حمل لواءهم كلاب بن طلحة فقتله الزبير بن العوام ثم حمل اللواء أرطاه بن شرحبيل بن هاشم ابن عبد مناف فقتله حمزة وقيل علىّ ثم حمل اللواء شريح بن فارض فقتله بعض المسلمين ثم حمل اللواء صواب غلام حبشى لبنى طلحة فقتله سعد بن أبى وقاص وقيل علىّ بن أبى طالب وقيل قزمان وهو أثبت الاقوال* وفى رواية حملت اللواء عمرة بنت علقمة كما سيجىء* قال ابن اسحاق قتل اصحاب لواء المشركين وهم سبعة يأخذه واحد بعد واحد وقال غيره وهم أحد عشر آخرهم غلام حبشى لبنى طلحة اسمه صواب قال ابن اسحاق والتقى يومئذ حنظلة بن ابى عامر غسيل الملائكة وابوسفيان بن حرب فلما استعلاه حنظلة رآه شداد بن الاسود بن شعوب قد علا أباسفيان فضربه شدّاد فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبكم يعنى حنظلة لتغسله الملائكة فسلوا اهله ما شأنه فسئلت صاحبته فقالت خرج وهو جنب حين سمع الهائعة فقال رسول الله لذلك غسلته الملائكة * وفى الصفوة ان حنظلة ابن ابى عامر الراهب كان من خيار المسلمين استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقتل أباه فنهاه عن قتله وتزوّج جميلة بنت عبد الله بن ابى بن سلول فأدخلت عليه فى الليلة التى فى صبحتها كان قتال أحد وكان قد استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيت عندها فأذن له فلما صلى الصبح غدا يريد النبىّ بأحد ثم مال الى جميلة فأجنب منها وكانت قد ارسلت الى اربعة من قومها فأشهدتهم انه قد دخل بها فقيل لها فى ذلك فقالت رأيت كأن السماء فرجت له فدخل فيها ثم اطبقت فقلت هذه

الشهادة وقد علقت بعبد الله بن حنظلة فأخذ حنظلة سلاحه فلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يسوّى الصفوف فلما انكشف المسلمون اعترض حنظلة اباسفيان بن حرب فضرب عرقوب فرسه فوقع ابوسفيان ثم تحمل رجل منهم على حنظلة فأنفذه بالرمح فقال رسول الله رأيت الملائكة تغسل حنظلة ابن ابى عامر بين السماء والارض بماء المزن فى صحاف الفضة * قال ابوسعيد الساعدى فذهبنا اليه فنظرنا فاذا رأسه يقطر ماء فرجعت الى رسول الله فأخبرته انه خرج وهو جنب فأعجله الحال عن الغسل فولده يقال لهم بنو غسيل الملائكة * وفى رواية قالت كان جنبا فلما غسل أحد شقيه سمع الهيعة وأعجله الحال عن الغسل فخرج ولم يغسل الشق الآخر قال رسول الله هو ذاك فانى رأيته قد غسلته الملائكة فسمى غسيل الملائكة وبذلك تمسك من قال من العلماء ان الشهيد يغسل اذا كان جنبا كذا فى المواهب اللدنية فلما قتل اصحاب اللواء وانتكست رايتهم انكشف المشركون وانهزموا *قال ابن اسحاق ثم انزل الله نصره على المؤمنين واصدقهم وعده فحسوا الكفار بالسيوف حتى كشفوهم عن العسكر وكانت الهزيمة لاشك فيها * وفى المواهب اللدنية فولى الكفار لا يلوون على شئ ونساؤهم يدعون بالويل والثبور وتبعهم المسلمون حتى أجهضوهم ووقعوا ينتهبون العسكر ويأخذون مافيه من الغنائم * وفى الكشاف فلما أقبل المشركون جعل الرماة يرشقون خيلهم والباقون يضربون بالسيف حتى انهزموا وتبعهم المسلمون يضعون فيهم السلاح وصرخت نساؤهم يدعون بالويل والثبور وألقين الدفوف ويشتددن الى الجبل رافعات ثيابهنّ وقد بدت خلاخلهنّ وسوقهنّ ولما نظر الرماة الى المشركين قد انكشفوا ورأوا أصحابهم ينتهبون ويأخذون الغنائم قالوا الغنيمة ياقوم الغنيمة قد ظهر أصحابكم فما تنتظرون فقال عبد الله بن جبير أنسيتم ماقال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا اناوالله لنأتينهم فلنصيبن من الغنيمة فلما أتوهم صرفت وجوههم وأقبلوا منهزمين كذا رواه البخارى عن البراء بن عازب * وفى الكشاف اختلف الرماة حين انهزم المشركون قال بعضهم قد انهزم القوم فما موقفنا واقبلوا على الغنيمة * وقال بعضهم لانخالف أمر رسول الله * وفى معالم التنزيل تركوا المركز للغنيمة وقالوا نخشى أن يقول النبي صلى الله عليه وسلم من أخذ شيئا فهوله وأن لايقسم الغنائم كما لم يقسمها يوم بدر فتركوا المركز ووقعوا فى الغنائم ثم قال لهم النبي ألم أعهد اليكم أن لاتتركوا المركز حتى يأتيكم أمرى قالوا تركنا بقية اخواننا وقوفا فقال النبي بل ظننتم انا نغل فلانقسم لكم فأنزل الله تعالى وما كان لنبي أن يغل ومن يغلل يأت بما غل الآية ولما ترك الرماة مركزهم ثبت أميرهم عبد الله بن جبير فى مكانه فى نفر يسير دون العشرة فلما رأى خالد بن الوليد قلة الرماة وخلاء الجبل واشتغال المسلمين بالغنيمة ورأى ظهورهم خالية صاح فى خيله من المشركين فكرّبهم وتبعه عكرمة بن أبى جهل فى جماعة من المشركين فحملوا على من بقى من الرماة فقتلوهم وقتل أميرهم عبد الله بن جبير ثم حملوا على المسلمين من خلفهم وحالت الريح دبورا بعد ما كانت صبا * وفى الاكتفاء كشف المسلمون المشركين عن العسكر ونهكوهم قتلا وقد حملت خيل المشركين على المسلمين ثلاث مرّات كل ذلك تنضح بالنبل فترجع مفلولة فلما أبصر الرماة الخمسون ان الله قد فتح لاخوانهم قالوا والله مانجلس هنا لشئ قد أهلك الله العدوّ واخواننا فى عسكر المشركين فتركوا منازلهم التى عهد اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لايتركوها وتنازعوا وفشلوا وعصوا الرسول فأوجفت الخيل فيهم قتلا ولم يكن نبل ينضحها ووجدت مدخلا عليهم فكان ذلك سبب الهزيمة على المسلمين * وفى سيرة ابن هشام قال الزبير بن العوام والله لقد رأيتنى أنظر الى خدم هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات منكشفات هوارب مادون أخذهنّ قليل ولا كثير اذ مالت الرماة الى

قوله حسوا الكفار أى استأصلوهم

العسكر حين كشفنا القوم عنه وخلوا ظهورنا للخيل وأوتينا من خلفنا وصرخ صارخ ألا ان محمدا قد قتل فانكفأنا وانكفأ علينا القوم بعد ان أصبنا أصحاب اللواء حتى ما يدنو منه احد من القوم *قال ابن هشام والصارخ أزب العقبة *قال ابن اسحاق حدثني بعض أهل العلم ان اللواء لم يزل صريعا حتى أخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش فلاثوا به وكان اللواء مع صواب غلام حبشي لبني طلحة وكان آخر من أخذه منهم فقاتل به حتى قطعت يداه ثم برك عليه فأخذ اللواء بصدره وعنقه حتى قتل عليه وهو يقول اللهم هل أعذرت يعني أعذرت * وفي الينابيع وكانت في المشركين امرأة كافرة اسمها عفراء فأخذت لواء قريش ورفعتها فلما رأى المشركون لواءهم مرفوعا كروا راجعين فجعلوا يضربون المسلمين من قدامهم ومن خلفهم حتى قتلوا منهم سبعين وجرحوا سبعين وكسروا يد علي وجرحوا أبا بكر وعمر وانهزم عثمان مع جماعة *قال ابن اسحاق وانكشف المسلمون فأصاب فيهم العدو وصرخ صارخ ألا ان محمدا قد قتل وفي رواية تصور الشيطان بصورة جعال بن سراقة الضمري وصرخ ان محمدا قد قتل وقال قائل أي عباد الله أخراكم أي احترزوا من جهة أخراكم فعطف المسلمون يقتل بعضهم بعضا وهم لا يشعرون كذا في المواهب اللدنية *ووثب الناس على جعال بن سراقة ليقتلوه لان الشيطان تمثل بصورته وصاح بخبر القتل فشهد خوات بن جبير وأبو بردة بن نيار بأن الصارخ غير جعال وجعال كان عندهما وبجنبهما حين صرخ ذلك الصارخ وجرح أسيد بن حضير يومئذ جراحتين من أيدي المسلمين احداهما من ضربة أبي بردة بن نيار وجرح أبو بردة أيضا من يد أنصاري ولم يعرفه *وفي الصحيح عن عائشة قالت كان يوم أحد هزم المشركون هزيمة بينة فصاح ابليس أي عباد الله أخراكم فرجعت أولاهم فاجتلدت مع اخراهم فنظر حذيفة فاذا هو بأبيه اليمان فنادى أي عباد الله أبي أبي قالت فوالله ما احتجزوا حتى قتلوه فقال حذيفة يغفر الله لكم وعند أحمد والحاكم عن ابن عباس انهم لما رجعوا اختلطوا بالمشركين والتبس العسكران فلم يتميزوا فوقع القتل في المسلمين بعضهم من بعض *وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحد رفع حسيل بن جابر وهو اليمان ابو حذيفة بن اليمان وثابت بن وقش في الآطام مع النساء والصبيان وهما شيخان كبيران فقال أحدهما لصاحبه لا أبالك ما تنتظر فوالله ان بقي لواحد منا من عمره الا ظمء حمار انما نحن هامة اليوم أوغدا أفلا نأخذ أسيافنا ثم نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله يرزقنا شهادة مع رسول الله فأخذا أسيافهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس ولم يعلم بهما فأما ثابت بن وقش فقتله المشركون وأما حسيل بن جابر فاختلفت عليه أسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه فقال حذيفة أبي قالوا والله ان عرفناه وصدقوا قال حذيفة يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فأراد رسول الله أن يديه فتصدق بديته على المسلمين فزاده عند رسول الله خيرا *قال ابن اسحاق وكان يوم احد يوم بلاء وتمحيص أكرم الله فيه من أكرم من المسلمين بالشهادة حتى خلص العدو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدث بالحجارة حتى وقع لشقه فأصيبت رباعيته وكلمت شفته وشج في وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه وجعل صلى الله عليه وسلم يمسحه وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فأنزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ورواه احمد والترمذي والنسائي من طريق حميد الطويل عن انس وقيل هم أن يدعو عليهم فنهاه الله تعالى لعلمه بأن فيهم من يؤمن *وفي المواهب اللدنية قيل كان سبب الهزيمة ان ابن قمئة الحارثي قتل مصعب بن عمير وكان مصعب اذا لبس لأمته يشبه النبي صلى الله عليه وسلم فلما قتله ظنه رسول الله فرجع الى قريش وقال قد قتلت محمدا فازدادوا جراءة وصاح ابليس من العقبة قتل محمد فلما سمع المسلمون ذلك وهم

قوله ظمء حمار أي ليس لانه ليس شيء أقصر ظمأ منه اه قاموس

متفرقون كانت الهزيمة فلم يلووا أحد على احد والصواب ان السبب مخالفة الرماة لامر النبي صلى الله عليه وسلم والاصل في ذلك مع ما أراده الله ما اتفق ببدر من اخذ الفداء فقد خرج الترمذي والنسائي عن علي ان جبريل هبط فقال خيرهم في اسارى بدر القتل والفداء على أن يقتل منهم في القابل مثلهم قالوا الفداء و يقتل منا مثلهم قال الترمذي حديث حسن وذكر غيره له شواهد تقويه ولهذا جاء في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة قتلوا سبعين وأسروا سبعين وفيه ايضا ان المشركين اصابوا يوم احد من المسلمين سبعين ووقع عند مسلم من طريق ابن عباس عن عمر في قصة بدر قال فلما كان يوم أحد قتل منهم سبعون وفروا وكسرت رباعية النبي صلى الله عليه وسلم وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه فأنزل الله تعالى أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا والمراد بكسر الرباعية وهي السن التي بين الثنية والناب انها كسرت فذهب منها فلقة ولم تقلع من أصلها وقوله فروا أي بعضهم أو أطلق ذلك باعتبار تفرقهم والواقع بهم انهم صاروا ثلاث فرق فرقة استمروا في الهزيمة الى قرب المدينة فما رجعوا حتى انقضى القتال وهم قليل وهم الذين نزل فيهم ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الآية وفرقة صاروا حيارى لما سمعوا ان النبي قتل فصار غاية الواحد منهم أن يذب عن نفسه ويستمر في القتال الى أن يقتل وهم أكثرهم وفرقة بقيت مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم تراجع اليهم الفرقة الثانية شيئا فشيئا لما عرفوا انه حي وما ورد في الاختلاف في العدد فمحمول على تعدد المواطن في القصة * ووقع عند أبي يعلى في حديث عمر المتقدم فلما كان عام أحد عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء فقتل منهم سبعون *قال ابن هشام في سيرته عن أبي سعيد الخدري ان عتبة بن أبي وقاص رمى النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ فكسر رباعيته السفلى وجرح شفته السفلى وان عبد الله بن شهاب الزهري شجه في جبهته وان ابن قمئة جرح وجنته فدخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته ووقع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التي عملها أبو عامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون فأخذ علي بن أبي طالب بيد رسول الله ورفعه طلحة حتى استوى قائما * وفي الاكتفاء فقال صلى الله عليه وسلم من أحب أن ينظر الى شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة *قال ابن هشام ومص مالك بن سنان والد أبي سعيد الخدري الدم عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ازدرده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مس دمه دمي لم تصبه النار * وفي الرياض النضرة لم تمسه النار أخرجه ابن اسحاق وفي رواية غيره من أحب أن ينظر الى من خالط دمه دمي فلينظر الى مالك بن سنان * وعن عائشة عن أبي بكر الصديق ان أبا عبيدة بن الجراح نزع احدى الحلقتين من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت ثنيته ثم نزع الاخرى فسقطت ثنيته الاخرى فكان ساقط الثنيتين *وفي الصفوة نزع بفيه الحلقتين اللتين دخلتا في وجنته من حلق المغفر فوقعت ثنيتاه وكان أحسن الناس هتما وفي رواية ولذلك يقال له الاهتم *وفي المواهب اللدنية وهشموا البيضة على رأسه أي كسروا الخوذة ورموه بالحجارة حتى سقط لشقه في حفرة من الحفر التي حفرها أبو عامر فأخذ علي بيده واحتضنه طلحة ابن عبيد الله ورفعه حتى استوى قائما ونشبت حلقتان من المغفر في وجهه فانتزعهما أبو عبيدة بن الجراح وعض عليهما حتى سقطت ثنيتاه من شدة غوصهما في وجهه * وفي الاكتفاء وكان الذي كسر رباعيته وجرح شفته عتبة بن أبي وقاص أخو سعد بن أبي وقاص وكذا قاله السهيلي وغيره ومن ثمة لم يولد من نسله ولد فبلغ الحنث الا وهو ابخر واهتم أي عطشان لا يروى وساقط مقدم أسنانه يعرف ذلك في عقبه * وفي القاموس البخر العطش فلا يروى من الماء ويقال أهتم فاه أي ألقى مقدم أسنانه

وروى ابن الجوزي عن محمد بن يوسف الفريابي قال بلغني ان الذين كسروا رباعية النبي صلى الله عليه وسلم لم يولد لهم صبي فنبتت له رباعية * وفي الاكتفاء وكان سعد بن أبي وقاص يقول والله ماحرصت على قتل رجل قط حرصي على قتل عتبة بن أبي وقاص وهو أخوه وان كان ماعلمت لسيئ الخلق مبغضا في قومه ولقد كفاني منه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من أدمى وجه رسول الله * وفي مستدرك الحاكم لما فعل عتبة مافعل جاء حاطب بن أبي بلتعة فقال يارسول الله من فعل هذا بك فأشار الى عتبة فتبعه حاطب حتى قتله وجاء بفرسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل قد اختلف في اسلامه والصحيح انه لم يسلم * وفي المنتقى في الذي كسر رباعيته وكلمه في وجهه قولان * أحدهما انه عتبة بن أبي وقاص كما سبق والثاني انه ابن قمئة فانه علا رسول الله بالسيف فضربه على الايمن فاتقاه طلحة بيده ورد بسيفه عنه فشلت يده ويبست وأصيبت خنصره حين رمى مالك بن زهير الجشمي رسول الله بسهم وكان لا يخطئ سهمه فجعل طلحة يده وقاية له فأصاب خنصره وضرب رجل من المشركين على رأس طلحة بالسيف ضربتين فنزف الدم على وجهه فخر مغشيا عليه * وروى عن أبي بكر الصديق أنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بالماء فقال اذهب به الى طلحة فذهبت به اليه فرأيته قد وقع صريعا ونزف الدم من جراحاته فرششت عليه من الماء حتى حصل له بعض الافاقة فقال مافعل برسول الله قلت هو بالعافية وهو أرسلني اليك قال الحمد لله فكل مصيبة بعده هين * وفي الصفوة عن أبي بكر الصديق قال كنت أول من جاء يوم أحد فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي عبيدة بن الجراح عليكما به يريد طلحة وقد نزف دمه يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصلحنا من شأنه ثم أتينا طلحة فوجدناه في بعض تلك الحفار فاذا به بضع وسبعون أو أقل أو أكثر من بين طعنة وضربة ورمية فاذا قطعت أصبعه فأصلحنا من شأنه * وأخرج أبو حاتم معناه ولفظه قال قال أبو بكر لما صرف الناس يوم أحد عن رسول الله كنت أول من جاء النبي صلى الله عليه وسلم فجعلت انظر الى رجل خلفي بين يديه يقاتل عنه ويحميه فجعلت أقول كن طلحة فداك أبي وأمي مرتين قال ونظرت الى رجل خلفي كأنه طائر فلم أنشب ان أدركني فاذا هو أبو عبيدة بن الجراح فاندفعنا الى النبي فاذا طلحة بين يديه صريعا فقال النبي صلى الله عليه وسلم دونكم أخاكم فقد أوجب قال وقد رمي في جبهة رسول الله ووجنته فأهويت الى السهم لانزعه فقال أبو عبيدة نشدتك بالله يا أبا بكر الا تركتني قال فتركته فأخذ أبو عبيدة السهم بفيه فجعل ينضنضه ويكره أن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استله بفيه ثم أهويت الى السهم الذي في وجنته لانزعه فقال أبو عبيدة نشدتك بالله يا أبا بكر الا تركتني فأخذ السهم بفيه وجعل ينضنضه ويكره أن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استله وكان طلحة أشد نهكة من رسول الله وكان رسول الله أشد نهكة منه وكان قد أصاب طلحة بضعة وثلاثون مابين طعنة وضربة ورمية * قوله ينضنضه بالصاد والضاد يحركه * قوله أشد نهكة أي جراحة وجهدا وألما وكان أبو عبيدة أثرم الثنيتين من انتزاع السهمين * ويروى ان المنتزع حلقتي الدرع أبو بكر ويجوز أن يكون السهمان أثبتا حلقتي الدرع فانتزع الجميع فسقطتا لذلك * وعن أبي هريرة ان طلحة لما جرح يوم أحد مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على جسده وقال اللهم اشفه وقوه فقام صحيحا ورجع الى مبارزة العدو أخرجه الملا ذكر ذلك كله في الرياض النضرة * وعن قيس قال رأيت طلحة يده شلاء وقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد انفرد به البخاري * وفي الصفوة شهد طلحة أحدا وثبت يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقاه بيده فشلت أصبعاه وجرح يومئذ اربعا وعشرين جراحة قال وكانت فيه خمس وسبعون مابين طعنة وضربة ورمية سماه

رسول الله يوم أحد طلحة الخير ويوم غزوة ذات العشيرة طلحة الفياض ويوم حنين طلحة الجود وسيجيء موته في الخاتمة في خلافة علي بن ابي طالب * قال السدى رضي الله عنهما ابن قمئة هو الذى رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر أنفه ورباعيته وشج في وجهه * وقال ابو بشير المازنى حضرت يوم أحد وأنا غلام فرأيت ابن قمئة علا رسول الله بالسيف فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على كتفه في حفرة أمامه حتى توارى فجعلت أصيح وأنا غلام حتى رأيت الناس ثابوا اليه فانظر الى طلحة بن عبد الله آخذ بحضنه حتى قام * وفى الينابيع غلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعف من الجراحات حتى وقع عن فرسه وجرحت ركبتاه وكسرت جبهته * وفى الطبرانى من حديث ابى أمامة قال لما رمى عبد الله بن قمئة يوم أحد فشج وجهه وكسر رباعيته قال خذها وأنا ابن قمئة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يمسح الدم عن وجهه مالك أقمأك الله وفى رواية وأذلك فسلط الله عليه تيس جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة * وعند ابن عائذ من طريق الاوزاعى بلغنا انه لما جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد اخذ شيئا فجعل ينشف به دمه وقال لو وقع منه شئ على الارض لنزل عليهم العذاب من السماء ثم قال اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون وفى الينابيع وكان صلى الله عليه وسلم يأخذ قطرات الدم ويرمى بها الى السماء ولم يقع شئ منها على الارض ويقول لو وقع شئ منها على الارض لم ينبت عليها نبات وفى الينابيع أيضا لما كسرت جبهته وانخضب وجهه ولحيته جعل سالم مولى ابى حذيفة يسلت الدم عن وجهه وهو يقول كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وفى شمائل الترمذى عن جندب بن سفيان البجلى قال اصاب حجر اصبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدميت فقال

هل أنت الا اصبع دميت * وفى سبيل الله ما لقيت

وكان ذلك في غزوة أحد وروى ان عبد الله ابن حميد الاسدى لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جرح جعل يركض فرسه ويقول أرونى محمدا والله انى لأقتله فاعترضه ابو دجانة فضربه بالسيف فقتله فقال رسول الله اللهم ارض عن ابن خرشة كما أنا عنه راض وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى قال ضرب وجه النبى صلى الله عليه وسلم يومئذ بالسيف سبعين ضربة وقاه الله من شرها كلها قال في فتح البارى وهذا مرسل قوى ويحتمل أن يكون أراد بالسبعين حقيقتها أو المبالغة * قال ابن اسحاق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غشيه القوم من رجل يشرى لنا نفسه فقام زياد بن السكن في خمسة نفر من الانصار وبعض الناس يقولون انما هو عمارة بن زياد بن السكن فقاتلوا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ثم رجلا يقتلون دونه حتى كان آخرهم زيادا أو عمارة فقاتل حتى أثبتته الجراحة ثم جاءت فئة من المسلمين فأجهضوهم عنه فقال رسول الله ادنوه منى فأدنوه منه فوسده قدمه فمات وخده على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتلت ام عمارة نسيبة بنت كعب المازنية يومئذ فيما قاله ابن هشام قالت خرجت أول النهار وأنا أنظر ما يصنع الناس ومعى سقاء فيه ماء فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في اصحابه والدولة والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحزت الى رسول الله فقمت أباشر القتال وأذب عنه بالسيف وارمى عن القوس حتى خلصت الجراحة الى قالت ام سعد بنت سعد بن الربيع فرأيت على عاتقها جرحا اجوف له غور فقلت من أصابك بهذا قالت ابن قمئة اقماه الله لما ولى الناس عن رسول الله اقبل يقول دلونى على محمد فلا نجوت ان نجا فاعترضته انا ومصعب بن عمير وأناس ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضربنى هذه الضربة ولقد ضربته على ذلك ضربات ولكن عدو الله عليه درعان * وترس دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو دجانة بنفسه

تقع النبل فى ظهره وهو ونحن عليه حتى كثر فيه النبل وفى المواهب اللدنية وهو لا يتحرك وفى المنتقى كانت النبل تتابع فى ظهره وهو ونحن عليه ورمى سعد بن ابى وقاص دون رسول الله قال سعد فلقد رأيته يناولنى النبل وهو يقول ارم فداك ابى وامى حتى انه ليناولنى السهم بلا نصل فيقول ارم به وفى رواية ورمى سعد بن ابى وقاص حتى اندقت سية قوسه ونثل له النبى صلى الله عليه وسلم كنانته فقال له ارم فداك ابى وامى وفى المشكاة عن على قال ما سمعت النبى صلى الله عليه وسلم جمع ابويه لاحد الا لسعد بن مالك فانى سمعته يقول يوم أحد ياسعد ارم فداك ابى وامى متفق عليه * وروى ان بعض المشركين يوم احد كانوا يرمون بالنبل فى وجوه المسلمين منهم حبان بن قيس بن عرفة اخو بنى عامر وابو أسامة الجشمى فأمر النبى صلى الله عليه وسلم سعد بن ابى وقاص أن يرمى فى وجوههم فيقول ارم ياسعد فداك ابى وامى فرمى ابن عرفة فأصاب ذيل ام ايمن وكانت فى العسكر فانكشف ذيلها فضحك ابن عرفة ضحكا شديدا فثقل ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم فناول سعدا سهما وامره أن يرميه فرماه سعد فلم يخطئ ثغرة نحره فوقع لظهره وانكشفت عورته فضحك النبى صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال استعاض لها سعد ودعا لسعد فقال اللهم سدد رميته وأجب دعوته رواه فى شرح السنة فصار سعد مجاب الدعوة حتى يتبرك بدعائه وظاهر هذا مخالف لما سيجىء فى غزوة الخندق فى الموطن الخامس من ان حبان بن عرفة هو الذى رمى سعد بن معاذ فى أكحله * وعن أنس أنه قال لما كان يوم أحد انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو طلحة كان قائما بين يديه يترس معه بترس واحد وكان أبو طلحة راميا شديد الرمى والنزع فكسر يومئذ قوسين أو ثلاثا وكان الرجل يمر بجعبته من النبل فيقول النبى صلى الله عليه وسلم انثرها لابى طلحة وكان اذا رمى يشرف النبى لينظر الى موضع نبله فيقول أبو طلحة بأبى أنت وأمى يارسول الله لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم نحرى دون نحرك * وفى الصفوة وكان رسول الله يرفع رأسه من خلفه ينظر الى مواقع نبله فتطاول أبو طلحة بصدره يقى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول يارسول الله نحرى دون نحرك انتهى وكان قد جعل نفسه وقاية له ونثر سهامه كلها على الارض وكان رجلا شديد النزع صيتا وكان فى كنانته يومئذ خمسون سهما وكان كلما رمى بسهم يصيح ويقول يارسول الله نفسى دون نفسك جعلنى الله فداك والنبى صلى الله عليه وسلم واقف خلف ظهره ينظر الى مواقع نبله حتى فنيت سهامه فناوله العود ويقول ارم يا أبا طلحة فأى عود يضعه فى كبد القوس يعود سهما جيدا يرمى به فى وجوه المشركين ويصيح فقال النبى صلى الله عليه وسلم لصوت أبى طلحة فى الجيش خير من فئة كذا فى الصفوة وكان رسول الله لا يزال يرمى عن قوسه حتى صارت شظايا * قال ابن اسحاق حدثنى عاصم بن عمر عن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى عن قوسه حتى اندقت سيتها فأخذها قتادة بن النعمان وكانت عنده وكان يرمى بالحجارة * وفى الشفاء رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوسه يوم أحد حتى اندقت سيتها ويقال اسم هذه القوس كتوم وانقطع يومئذ سيف عبد الله بن جحش فأعطاه عليه السلام عرجونا فعاد فى يده سيفا فقاتل به وكان ذلك السيف يسمى العرجون ولم يزل يتوارث حتى بيع من بغا التركى من أمراء المعتصم بالله فى بغداد بمائتى دينار وهذا نحو حديث عكاشة السابق فى غزوة بدر الا ان سيف عكاشة يسمى العون ورمى كلثوم بن الحصين بسهم فى نحره رماه أبو رهم الغفارى فبصق عليه صلى الله عليه وسلم فبرأ * وعن أبى طلحة انه قال غشينا النعاس يوم أحد ونحن فى مصافنا فجعل سيفى يسقط من يدى فآخذه ويسقط فآخذه * وعنه أنه قال رفعت رأسى يوم أحد فجعلت ما أرى أحدا من القوم الا وهو يميل تحت حجفته من النعاس وذلك قوله تعالى ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا الآية

معجزة

معجزة

قوله تحت حجفته قال فى القاموس الحجفة الترس من الجلد بلا خشب ولا عقب اه

واصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته فردّها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فكانت أحسن عينيه وأحدّهما كذا فى سيرة ابن هشام * وفى الوفاء فأتى بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذها رسول الله بيده وردّها الى موضعها وقال اللهمّ اكسها جمالا فكانت أحسن عينيه وأحدّهما نظرا رواه الدارقطنى بنحوه * وفى الصفوة عن عدى قال أصيبت عين قتادة بن النعمان يوم أحد ينال أصابها رمح حتى وقعت على وجنته فأتى بها النبىّ صلى الله عليه وسلم وهى فى يده قال ماهذه ياقتادة قال هذا ماترى يارسول الله قال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت رددتها ودعوت الله لك فلم تفقد منها شيئا فقال يارسول الله ان الجنة لجزاء جزيل وعطاء جليل ولكنى رجل مبتلى بحب النساء وأخاف أن يقلن أعور فلا يردننى ولكن تردّها الىّ وتسأل الله لى الجنة فقال أفعل ياقتادة ثم أخذها رسول الله بيده وأعادها الى موضعها فكانت أحسن عينيه الى ان مات ودعا له بالجنة وسيجىء وفاته فى الخاتمة فى خلافة عمر وروى أنه دخل ابن قتادة على عمر بن عبد العزيز فقال له من أنت يافتى فقال

أنا ابن الذى سالت على الخدّ عينه * فردّت بكف المصطفى أيمارد
فعادت كما كانت لاحسن حالها * فيا حسن ماعين ويا طيب مارد

فقال عمر بمثل هذا فليتوسل المتوسلون ثم قال

تلك المكارم لاقعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

وفى الرياض النضرة عن علىّ قال كسرت يده يوم أحد فسقط اللواء من يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه فى يده اليسرى فانه صاحب لوائى فى الدنيا والآخرة أخرجه الحضرمى * وفى الاكتفاء وأصيب فم عبد الرحمن بن عوف فهتم وجرح عشرين جراحة أو أكثر وأصابه بعضها فى رجله فعرج * وفى شواهد النبوّة عن الحارث بن الصمة قال رأيت عبد الرحمن بن عوف يوم أحد بين سبعة قتلى من المشركين فقلت هنيئا لك أنت قتلت هؤلاء كلهم فأشار الى قتيلين وقال هذان قتلتهما وأما الآخرون فقتلهم من لم أره * قال ابن اسحاق حدّثنى القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بنى عدى بن النجار قال انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك الى عمر بن الخطاب وطلحة ابن عبيد الله فى رجال من المهاجرين والانصار وقد ألقوا بأيديهم فقال مايحبسكم قالوا قتل رسول الله قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على مثل مامات عليه رسول الله ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل * وعن أنس بن مالك قال لقد وجدنا بأنس بن النضر يومئذ سبعين ضربة وقد مثلوا به فما عرفه الا اخته عرفته ببنانه كذا فى سيرة ابن هشام * وفى المنتقى عن أنس بن مالك ان عمه أنس بن النضر غاب عن بدر قال غبت عن أوّل قتال قاتله رسول الله ولئن أشهدنى الله مع النبىّ صلى الله عليه وسلم ليرين ما أفعل فلقى يوم أحد فهزم الناس فقال اللهم انى أعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعنى المسلمين وأبرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعنى المشركين فتقدّم بسيفه فلقى سعد بن معاذ فقال أين ياسعد انى أجد ريح الجنة دون أحد فمضى فقتل فما عرف حتى عرفته اخته بشامة أو ببنانه وبه بضع وثمانون من بين طعنة وضربة ورمية بسهم * وفى رواية لما صرخ صارخ وفشا فى الناس ان محمدا قد قتل قال بعض المسلمين ليت لنا رسولا الى عبد الله بن أبى فيأخذ لنا أمانا من أبى سفيان وبعضهم جلسوا وألقوا بأيديهم وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم والى دينكم الاول فقال أنس بن النضر ياقوم ان كان قتل محمد فان رب محمد حى لايموت ماتصنعون بالحياة بعد رسول الله فقاتلوا على ماقاتل عليه وموتوا على مامات عليه ثم قال اللهم انى أعتذر اليك مما يقول هؤلاء

يعني المسلمين وأبرأ اليك مما جاءبه هؤلاء يعني المنافقين ثم قاتل حتى قتل الى آخر ماذكر * وفي المنتقى لما فشا في الناس خبر قتل رسول الله صاح ثابت بن الدحداح وقال يامعشر الانصار ان كان محمد قد قتل فان الله حي لا يموت فقاتلوا عن دينكم فنهض اليه نفر من الانصار وقد وقعت له كتيبة خشناء فيها خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة بن أبي جهل فحمل عليه خالد بالرمح فأنفذه فوقع ميتا وقتل من كان معه وقيل انه برأ من جراحاته ومات على فراشه من جرح كان أصابه ثم انتقض عليه ومات مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الحديبية كذا في الصفوة وان رسول الله تبع جنازته وقتل عبد الله بن عمرو أبو جابر يوم أحد فما عرف الا ببنانه أي أصابعه وقيل أطرافها واحدتها بنانة * وفي المواهب اللدنية ثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انكشفوا عنه وثبت معه أربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين فيهم أبو بكر الصديق وسبعة من الانصار * وفي معالم التنزيل ثلاثة عشر رجلا ستة من المهاجرين وهم أبو بكر وعمر وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص والباقي من الانصار وفي البخاري لم يبق معه عليه السلام الا اثنا عشر * روى أن الملائكة حضرت يوم أحد لكن في قتالهم خلاف وروى احمد بن سعد بن ابي وقاص انه قال رأيت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن يساره يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه كأشد القتال مارأيتهما قبل ولا بعد وقد أخرجه الشيخان * وفي رواية مسلم يعني جبريل وميكائيل كذا في الوفاء * وعن علي بن أبي طالب لما غلب المشركون واختلط الناس غاب النبي صلى الله عليه وسلم عن نظري فذهبت أطلبه في القتلى فما وجدته فقلت في نفسي ان رسول الله لا يفر في القتال وليس هو في القتلى فما أظن الا ان الله تعالى قد غضب علينا بسوء فعلنا فرفع نبيه من بيننا فالاولى أن اقاتل المشركين حتى أقتل فسللت سيفي وحملت على جماعة من المشركين فانكشفوا فاذا برسول الله صلى الله عليه وسلم حيا سويا فعرفت ان الله تعالى حفظه بملائكته الكرام * قال ابن اسحاق لما كان يوم أحد انجلى القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي سعد بن مالك يرمي وفتى شاب ينبل له فلما فني النبل أتاه به فنثره فقال ارم أبا اسحاق ارم أبا اسحاق مرتين فلما انجلت المعركة سئل عن ذلك الفتى فلم يعرف فقول مجاهد لم تقاتل الملائكة في معركة لا في أحد ولا في غيره الا في بدر وفيما سوى ذلك يشهدون القتال ولا يقاتلون وانما يكونون عددا ومددا قال البيهقي أراد أنهم لم يقاتلوا يوم أحد عن القوم حين عصوا الرسول ولم يصبروا على ما أمرهم به * وعن عروة بن الزبير كان الله تعالى وعدهم على الصبر والتقوى أن يمدهم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وكان قد فعل فلما عصوا ما أمر الرسول وتركوا مصافهم وتركت الرماة عهده اليهم وأرادوا الدنيا رفع عنهم مدد الملائكة وأنزل الله ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه فصدق الله وعده وأراهم الفتح فلما عصوا أعقبهم البلاء كذا في الوفاء وقيل معنى لم تقاتل الملائكة انها لم تقاتل على سبيل العموم أي غير جبريل وميكائيل وأما هما فكانا على صورة رجلين عليهما ثياب بيض عن يمين رسول الله وعن يساره يحفظانه ويقاتلان الكفار قال ابن اسحاق وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وتحدث الناس بقتله كعب بن مالك الانصاري قال عرفت عينيه تزهران تحت المغفر فناديت بأعلى صوتي يامعشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله * وفي رواية مسلم حيا سالما سويا فأشار الي أن انصت فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ونهض معهم نحو الشعب معه أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وطلحة بن عبد الله والزبير بن العوام والحارث بن الصمة ورهط من المسلمين فلما أسند رسول الله في الشعب أدركه أبي ابن خلف وهو يقول أين محمد لا نجوت ان نجا فقال القوم يارسول الله أيعطف عليه رجل منا قال دعوه

فلما دنا تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة يقول بعض القوم فلما أخذها رسول الله انتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الشعراء من ظهر البعير اذا انتفض بها ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا وكان أبي بن خلف يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيقول يا محمد ان عندي العود فرسا أعلفه كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليه فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أقتلك ان شاء الله تعالى فلما رجع الى قريش وقد خدشه في عنقه خدشا غير كبير فاحتقن الدم قال قتلني والله محمد قالوا له ذهب والله فؤادك والله ان بك من بأس قال انه قد كان قال لي بمكة أنا أقتلك فوالله لو بصق علي لقتلني فمات عدو الله بسرف وهم قافلون به الى مكة رواه البيهقي وأبو نعيم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قاله يومئذ اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله فسحقا لأصحاب السعير وفي رواية أو قتل رسول الله قال الواقدي وكان عبد الله بن عمر يقول مات أبي بن خلف ببطن رابغ فاني لأسير ببطن رابغ بعد هوي من الليل اذ نار تأجج لي فهبتها فاذا رجل يخرج منها في سلسلة يجتذبها يصيح العطش فاذا رجل يقول لا تسقه فان هذا قتيل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بن خلف رواه البيهقي * وفي الشفاء لما طلع أبي بن خلف اعترضه رجال من المسلمين قال النبي هكذا خلوا سبيله وفي رواية اشتد عليه الزبير ومعه حربة قال صلى الله عليه وسلم دعه فلما دنا منه أخذ الحربة من الزبير وفي رواية من طلحة بن عبيد الله وفي رواية من سهل بن حنيف وشد عليه فطعنه بها فدق ترقوته وخر صريعا وأدركه المشركون وارتثوه وفي رواية رماه بها وضرب تحت ابطه وكسر ضلعا من اضلاعه فرجع الى قريش يركض فرسه حتى بلغ قومه وهو يخور كخوار الثور و يقول قتلني محمد ويقول أصحابه ليس عليك بأس قال بلى لو كانت هذه الطعنة بربيعة ومضر لقتلتهم * وفي رواية لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم * وفي رواية قال له أبو سفيان ويلك ما بك الا الخدشة قال ويلك يا ابن حرب ما تعلم من ضربها أما ضربها محمد وانه قد قال لي سأقتلك فعلمت انه قاتلي ولا أنجو منه ولو بصق علي بعد تلك المقالة لقتلني واني لأجد من هذه الطعنة ألما واللات والعزى لو قسم على جميع أهل الحجاز لهلكوا وكان يصرخ ويخور حتى مات بسرف أو ببطن الظهران على أميال من مكة كذا في الشفاء ومعالم التنزيل وفي المناسع ولما نادى ابليس ثلاث مرات ألا ان محمدا قد قتل سمعوا صوته في جوانب العسكر فبلغ الصوت أبا بكر وعمر وعليا فنسوا ما بهم من جراحاتهم وبكوا حتى أتاهم رجل فرآهم جلوسا محزونين فقال لهم ما لكم قالوا سمعنا خبر قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحيرنا فقال الرجل اني مررت الآن على القتلى فنظرت اليهم فرأيت النبي في موضع كذا حيا سالما يتهلل وجهه كالقمر ليلة البدر فقاموا اليه مع الجراحات واجتمعوا لديه ورفعوه من مكانه فاعتنق عليا ووضع يده على منكبه حتى ركبوه على فرسه مرة أخرى فلما رأى المشركون انه حي حملوا عليه فاعترضهم سماك بن خرشة وحمل عليهم حتى هزمهم وفرقهم * وفي مع الصحابة أفرد النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد في سبعة من الانصار ورجلين من قريش فلما رهقوه قال من يردهم عنا وله الجنة أو هو رفيقي في الجنة فتقدم رجل من الانصار فقاتل حتى قتل ثم رهقوه أيضا فقال من يردهم عنا وله الجنة أو هو رفيقي في الجنة فتقدم رجل من الانصار فقاتل حتى قتل فلم يزالوا كذلك حتى قتل سبعة فقال رسول الله لصاحبيه ما أنصفنا أصحابنا * قوله أفرد أي أفرز وعزل ونحي عن الجمع وقوله رهقوه أي دنوا منه وكان سلمان جعل نفسه وقاية له من وراء ظهره من سهام الكفار وأذاهم ويقول نفسي فداء لرسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس بن عبد المطلب ممسك بعنان فرسه يقوده وعلي بن أبي طالب مع انه مجروح مكسور اليد حمل على الكفار فهزمهم فجاء جبريل وقال يا محمد من ذا الذي بارز الكفار آنفا فان الله

قال في القاموس الشعراء ذباب أزرق أو أحمر يقع على الابل والحمر والكلاب وقوله تدأدأ أي تدحرج

قوله ارتثوه أي حملوه من المعركة جريحا وبه رمق

باهى به الملائكة قال هو على فانحازوا به الى أحد فلم يقدر أن يصعده بالفرس فحول رجله الى الجانب الآخر واعتمد على منكب على فنزل عن الفرس وصعد الجبل فجلس وجلس أصحابه حوله وكان صلى الله عليه وسلم يلتفت الى الجوانب فقالوا من تريد يارسول الله فأقبل على على وقال هل عندك خبر من عمك فأخبره على بما وقع فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم والاصحاب هذا ما فى الينابيع وفيه بعض المخالفة لما هو المشهور *قال ابن اسحاق فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فم الشعب خرج على بن أبى طالب حتى ملأ درقته من المهراس *فى المواهب اللدنية المهراس صخرة منقورة تسع كثيرا من الماء وقيل هو اسم ماء بأحد *وفى خلاصة الوفاء هو ماء بأقصى شعب أحد يجتمع من المطر فى نقرة هنالك فجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشرب منه فوجد له ريحا فعافه فلم يشرب منه وغسل عن وجهه الدم وصب على رأسه وهو يقول اشتد غضب الله على من أدمى وجه نبيه فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشعب معه أولئك النفر من أصحابه اذ علت عالية من قريش الجبل *قال ابن هشام كان على تلك الخيل خالد بن الوليد فقال رسول الله اللهم انه لا ينبغى لهم أن يعلونا فقاتل عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين حتى أهبطوهم من الجبل ونهض رسول الله الى صخرة من الجبل ليعلوها فلم يستطع وقد كان بدن وظاهر يومئذ بين درعين فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليها فقال صلى الله عليه وسلم أوجب طلحة كذا رواه الترمذى وأورده فى الرياض النضرة بتغيير يسير عن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد عليه درعان فذهب لينهض على صخرة فلم يستطع فبرك طلحة بن عبيد الله تحته وصعد رسول الله على ظهره حتى صعد فى الصخرة قال الزبير سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أوجب طلحة أخرجه احمد والترمذى وقال حسن صحيح كذا قاله أبو حاتم واللفظ للترمذى عن عائشة بنت طلحة قالت لما كان يوم أحد كسرت رباعية النبى صلى الله عليه وسلم وشج وجهه وعلاه الغشى فجعل طلحة يحمله ويرجع القهقرى وكلما أدركه أحد من المشركين قاتل دونه حتى أسنده الى الشعب أخرجه الفضائلى وفى رواية قيل وما أوجب قال الجنة *قال ابن هشام وبلغنى عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الدرجة النبية من الشعب وصلى رسول الله الظهر يومئذ قاعدا من الجراح التى أصابته وصلى المسلمون خلفه قعودا *وفى معالم التنزيل ولما انتهى صلى الله عليه وسلم الى أصحاب الصخرة فرأوه وضع رجل من أصحابه سهما فى قوسه وأراد أن يرميه فقال أنا رسول الله فلما سمعوا ذلك فرحوا به وفرح هو حين رأى فى أصحابه من يمتنع به واجتمعوا حوله وتراجع الناس فأقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه ويذكرون أصحابهم الذين قتلوا فأقبل أبو سفيان وأصحابه حتى وقفوا بباب الشعب فلما نظر المسلمون اليهم همهم ذلك فظنوا أنهم يميلون عليهم فيقتلونهم فأنساهم هذا ما نالهم فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وقال اللهم ليس لهم أن يعلونا اللهم ان تقتل هذه العصابة لا تعبد فى الارض ثم ندب أصحابه فرموهم بالحجارة حتى أنزلوهم وفى رواية قذف الله فى قلوبهم الرعب حتى وقفوا مكانهم *قال ابن اسحاق وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى بعضهم الى المنقى دون الاعوص وقال ابن اسحاق حدثنى عاصم بن عمرو بن قتادة أن رجلا منهم كان يدعى حاطب بن أمية بن رافع وكان له ابن يقال له يزيد بن حاطب أصابته جراحة يوم أحد فأتى به الى دار قومه وهو بالموت فاجتمع اليه أهل الدار فجعل المسلمون من الرجال والنساء يقولون ابشر يا ابن حاطب بالجنة وكان أبوه حاطب شيخا قد عاش فى الجاهلية فنجم يومئذ نفاقه فقال بأى شئ تبشرون يزيد لقد غررتم والله هذا الغلام من نفسه *وقال ابن اسحاق حدثنى عاصم بن عمرو بن قتادة قال كان فينا رجل لا ندرى ممن هو يقال له قزمان

قوله بدن قال فى القاموس بدن كنصر وكرم ضعف

وكان رسول الله يقول اذا ذكر انه لمن أهل النار فلما كان يوم أحد قاتل قتالا شديدا فقتل وحده ثمانية أو سبعة من المشركين وكان ذا بأس فأثبتته الجراحة فاحتمل الى دار بني ظفر قال فجعل رجال من المسلمين يقولون له والله لقد أبليت اليوم يا قزمان فابشر قال بماذا أبشر فوالله ان قاتلت الا عن أحساب قومي ولولا ذلك لما قاتلت فلما اشتدت عليه جراحته أخرج سهما من كنانته فقتل به نفسه وقال ابن اسحاق وكان ممن قتل يوم أحد مخيريق من أحبار يهود وكان أحد بني ثعلبة بن الطيفون قال لما كان يوم أحد قال يا معشر يهود والله لقد علمتم أن نصر محمد عليكم لحق قالوا ان اليوم يوم السبت قال لا سبت فأخذ سيفه وعدته وقال ان أصبت فمالي لمحمد يصنع فيه ما شاء ثم غدا الى رسول الله فقاتل معه حتى قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مخيريق خير يهود * وقال ابن اسحاق وكان ممن قتل يوم أحد المجذر بن زياد البلوي قتله الحارث بن سويد بن صامت بن عطية * وفي المنتقى روى محمد بن سعد عن أشياخه قالوا كان سويد بن الصامت قد قتل زيادا أبا المجذر في وقعة التقوا فيها فلما كان بعد ذلك لقي المجذر سويدا خاليا في مكان وهو سكران ولا سلاح معه فقال له قد أمكنني الله منك قال وما تريد قال قتلك فقتله فهيج قتله وقعة بعاث وذلك قبل الاسلام فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة أسلم الحارث بن سويد ومجذر ابن زياد فجعل الحارث يطلب مجذرا ليقتله بأبيه فلا يقدر عليه فلما كان يوم أحد وجال الناس تلك الجولة أتاه الحارث من خلفه فضرب عنقه فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل فأخبره أن الحارث قتل مجذرا غيلة وأمره أن يقتله به فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قباء ذلك اليوم في يوم حار فدخل مسجد قباء فصلى فيه وسمعت به الانصار فجاءت تسلم عليه وأنكروا اتيانه في تلك الساعة حتى طلع الحارث بن سويد في ملحفة مورسة فلما رآه رسول الله دعا عويم بن ساعدة فقال قدم الحارث بن سويد الى باب المسجد فاضرب عنقه بمجذر بن زياد فانه قتله غيلة فقال الحارث قد والله قتلته وما كان قتلي اياه رجوعا عن الاسلام ولا ارتيابا فيه ولكنه حمية الشيطان وأمر وكلت فيه الى نفسي وأتوب الى الله والى رسوله وجعل يمسك بركاب رسول الله ورجل رسول الله فيه ورجل في الارض وبنو مجذر حضور ولا يقول لهم رسول الله شيئا فلما استوعب كلامه قال قدمه يا عويم فاضرب عنقه وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمه عويم وضرب عنقه * وكان عمرو بن ثابت بن وقش أصيرم بني عبد الاشهل يأبى الاسلام على قومه فلما كان يوم أحد بدا له في الاسلام فأسلم ثم أخذ سيفه فغدا حتى دخل في عرض الناس فقاتل حتى أثبتته الجراحة فبينا رجال من بني عبد الاشهل يلتمسون قتلاهم في المعركة اذا هم به فقالوا والله ان هذا للاصيرم ما جاء به لقد تركناه وانه لمنكر لهذا الحديث فسألوه ما جاء بك يا عمرو أحرب على قومك أم رغبة في الاسلام قال بل رغبة في الاسلام آمنت بالله ورسوله وأسلمت ثم أخذت سيفي فغدوت مع رسول الله ثم قاتلت حتى أصابني ما أصابني ثم لم يلبث أن مات في أيديهم فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لمن أهل الجنة وكان أبو هريرة يحدث عن رجل دخل الجنة لم يصل قط وهو أصيرم بني عبد الاشهل عمرو بن ثابت بن وقش قال ابن اسحاق ان عمرو بن الجموح كان رجلا أعرج شديد العرج وكان له بنون أربعة مثل الاسد يشهدون مع رسول الله المشاهد فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه وقالوا له ان الله قد عذرك فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أي نبي الله ان بني يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك فيه فوالله اني لارجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة فقال رسول الله أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك وقال لبنيه ما عليكم أن لا تمنعوه لعل الله يرزقه شهادة فخرج معه فقتل يوم أحد * ووقعت هند بنت عتبة والنسوة اللاتي معها يمثلن بالقتلى من المسلمين يجدعن الآذان والانوف حتى اتخذت هند من آذان الرجال وآنفهم

قف على تمثيل النسوة بقتلى أحد

قوله خدامها هي جمع خدمة وهي الخلخال

خدماو قلائد وأعطت خدمها وقلائدها وقرطها وحشيا قاتل حمزة وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها ثم علت على صخرة مشرفة فصرخت بأعلى صوتها فقالت

نحن جزيناكم بيوم بدر * والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان من عتبة لى من صبر * ولا أخى وعمه وبكر
شفيت نفسى وقضيت نذرى * شفيت وحشى غليل صدرى
فشكر وحشى على عمرى * حتى ترم أعظمى فى قبرى

فأجابتها هند بنت اثاثة بنت عباد بن المطلب فقالت

خزيت فى بدر وبعد بدر * يا بنت وقاع عظيم الكفر
صبحك الله غداة الفجر * بالهاشميين الطوال الزهر
بكل قطاع حسام يفرى * حمزة ليثى وعلى صقرى
اذرام شيب وأبوك غدرى * فخضبا منه ضواحى النحر
ونذرك الشر فشر نذر

وقالت هند بنت عتبة أيضا

شفيت من حمزة نفسى بأحد * حين بقرت بطنه عن الكبد
أذهب عنى ذاك ما كنت أجد * من لوعة الحزن الشديد المتقد
والحرب تعلوكم بشؤبوب برد * تقدم اقداما عليكم كالاسد

وقالت هند بنت عتبة حين انصرف المشركون عن أحد

رجعت وفى نفسى بلابل جمة * وقد فاتنى بعض الذى كان مطلبى
من اصحاب بدر من قريش وغيرهم * بنى هاشم منهم ومن آل يثرب
ولكننى قد نلت شيئا ولم يكن * كما كنت أرجو فى مسيرى ومركبى

وهند هذه أم معاوية بن أبى سفيان وكانت امرأة فهما مكارة ذكورة ولها نفس آنفة وكان المسلمون قد أصابوا يوم بدر أباها عتبة وعمها شيبة وأخاها الوليد فأصابها من ذلك ما يصيب النفوس الشهمة والقلوب الكافرة فخرجت الى أحد مع زوجها ابى سفيان تبغى الانتصار وتطلب الاوتار فهذا قولها يرحمها الله والوتر يقلقها والكفر يخنقها والحزن يحرقها والشيطان ينطقها ثم ان الله سبحانه هداها الى الاسلام وعبادة الله وترك الاصنام وأخذ بحجزتها عن سواء النار ودلها على دار السلام فصلحت حالها وتبدلت أقوالها حتى قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قالت والله يارسول الله ما كان على وجه الارض أهل خباء أحب الى أن يذلوا من أهل خبائك وما أصبح اليوم على الارض اهل خباء احب الى ان يعزوا من أهل خبائك أو نحو هذا من القول * فالحمد لله الذى هدانا برسوله اجمعين واياه نسأل أن يميتنا على خير ما هدانا اليه لا مبدلين ولا مغيرين هذا كله فى الاكتفاء *قال ابن اسحاق وقد كان الحليس بن زبان أخو بنى الحارث بن عبد مناة وهو يومئذ سيد الاحابيش قد مر بأبى سفيان وهو يضرب فى شدق حمزة بن عبد المطلب بزج الرمح ويقول ذق عقق فقال الحليس يا بنى كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن عمه ما ترون لحما فقال ويحك اكتمها عنى فانها كانت زلة ثم ان أبا سفيان حين أراد الانصراف أشرف على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته أنعمت فعال ان الحرب سجال يوم بيوم بدر أعل هبل أى أظهر دينك كذا فى الاكتفاء * وفى المواهب اللدنية وكان أبو سفيان حين أراد الخروج من مكة الى أحد كتب على سهم نعم وعلى الآخر لا وأجالهما عند هبل فخرج سهم نعم فخرج

الى أحد فلما قال أعل هبل أى زد علوًا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عمر فأجبه فقل الله أعلى وأجل فقال أبوسفيان انعمت فعال أى اترك ذكرها فقد صدقت فى فتواها وأنعمت أى أجابت بنعم فقال عمر لاسواء قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار * وفى الصحيح من حديث البراء ان أباسفيان قال ان لنا العزى ولاعزى لكم فقال النبى صلى الله عليه وسلم أجيبوه قالوا مانقول قال قولوا الله مولانا ولامولى لكم وفى الصحيح أيضا ان أباسفيان أشرف يوم أحد فقال أفى القوم محمد ثلاث مرات فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجيبوه فقال أفى القوم ابن أبى قحافة ثلاث مرات قال لا تجيبوه فقال أفى القوم ابن الخطاب ثلاث مرات فنهاهم أن يجيبوه فلما لم يجبه أحد رجع الى أصحابه فقال أما ان هؤلاء قد قتلوا وقد كفيتموهم ولو كانوا أحياء لاجابوا فعندذلك لم يملك عمر نفسه فقال كذبت ياعدو الله ان الذين عددتهم لاحياء كلهم وقد أبقى الله لك مايخزيك وفى المنتقى مايسوءك * قال ابن اسحاق فلما اجاب عمر أباسفيان قال له هلم الى ياعمر فقال رسول الله لعمر ائته فانظر ماشأنه فجاءه فقال له أبوسفيان أنشدك بالله ياعمر أقتلنا محمدا فقال عمر اللهم لا وانه ليسمع كلامك الآن قال أنت أصدق عندى من ابن قمئة وأبر لقول ابن قمئة لهم انى قتلت محمدا ثم نادى أبوسفيان انه قد كان فى قتلاكم مثل والله مارضيت وماسخطت وما أمرت ومانهيت ولما انصرف أبوسفيان ومن معه نادى ان موعدكم بدر العام القابل فقال رسول الله لرجل من أصحابه قل نعم هو بيننا وبينكم موعد وفى المنتقى هو بيننا ميعاد وفى الكشاف روى أن أباسفيان نادى عند انصرافه من أحد يامحمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال صلى الله عليه وسلم ان شاء الله وفى الكشاف قذف الله فى قلوب المشركين الخوف يوم أحد فانهزموا الى مكة من غير سبب ولهم القوة والغلبة ثم بعث رسول الله على بن أبى طالب قال اخرج فى آثار القوم فانظر ماذا يصنعون وماذا يريدون فان كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل فهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل وساقوا الابل فهم يريدون المدينة والذى نفسى بيده لئن أرادوها لاسيرن اليهم فيها ثم لاناجزنهم فيها فخرج على فرآهم قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل ووجهوا الى مكة * وفى رواية تخوف المسلمون أن تكون قريش تذهب الى المدينة للغارة فبعث عليا أوسعد بن أبى وقاص أوهما وباقى الحديث على حاله * وفى الينابيع ثم بعث عليا الى المدينة يخبر أهلها ان النبى صلى الله عليه وسلم حى سالم وفزع الناس الى قتلاهم وانتشروا يبغونهم فلم يجدوا قتيلا الا وقد مثلوا به الا حنظلة بن أبى عامر فان أباه كان مع المشركين فتركوه له وزعموا أن أباه وقف عليه قتيلا فدفع صدره بقدمه وقال قد تقدمت اليك فى مصرعك ولعمر الله ان كنت لواصلا للرحم برا بالوالدة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل ينظر لى مافعل سعد بن الربيع أفى الاحياء هو أم فى الاموات * وفى الصفوة وأرسل عليه الصلاة والسلام محمد بن مسلمة كما ذكره الواقدى ينادى فى القتلى ياسعد بن الربيع مرة بعد أخرى فلم يجبه حتى قال ان رسول الله أرسلنى أنظر ماذا صنعت فأجاب بصوت ضعيف فوجده صريعا فى القتلى وبه رمق فقال أبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عنى السلام وقل له يقول لك سعد بن الربيع جزاك الله عنا خير ماجزى به نبيا عن أمته وأبلغ قومك عنى السلام وقل لهم ان سعد بن الربيع يقول لكم انه لاعذر لكم عند الله أن يخلص الى نبيكم وفيكم عين تطرف ثم مات عن جراحاته * وفى الاكتفاء قال ثم لم أبرح حتى مات فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته خبره * وذكر الطبرانى انه لما انصرف المشركون خرج النساء الى الصحابة يعنهم * وفى المواهب اللدنية خرجت أربع عشرة امرأة من أهل البيت وغيرها وخرجت عائشة وفاطمة * وفى البخارى روى أن عائشة بنت أبى بكر وأم سليم لمشمرتان يرى خدم سوقهما ينقلان القرب على متونهما يفرغان فى أفواه القوم ثم ترجعان وتملآنها ثم تجيئان وتفرغان فى أفواه القوم وفى البخارى عن عمر

ابن

قوله تزفر أي تحمل

ابن الخطاب ان امّ سليط وهي من نساء الانصار بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تزفر لنا القرب يوم أحد وكانت فاطمة فيمن خرج فلما لقيت النبيّ اعتنقته وزاد في رواية وبكت ورق النبي صلى الله عليه وسلم رقة شديدة وجعل علي يجيء بالماء من المهراس في درقته وفاطمة تغسل جراحاته فيزداد الدم فلما رأت ذلك أخذت شيئا من حصير أحرقته بالنار وكدته به حتى لصق بالجرح فاستمسك الدم كذا في المواهب اللدنية * وفي رواية أخرى فحشي به رواهما البخاري وكان صلى الله عليه وسلم يداوي جراحه بالعظام الرميم حتى لم يبق أثر * وروي ان النبيّ صلى الله عليه وسلم سأل عن حمزة يوم أحد فذهب الحارث بن الصمة ثم علي بن أبي طالب يلتمسانه فوجداه قد بقر بطنه وأخذ كبده ومثل به فرجعا وأخبراه بذلك قال ابن اسحاق وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتمس حمزة بن عبد المطلب فوجده ببطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده ومثل به فجدع أنفه وأذناه فقال رسول الله حين رأى ما رأى لولا ان تحزن صفية وتكون سنة من بعدي لتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير * وفي الصفوة لسرّني أن أدعك حتى تحشر من أفواه شتى ولئن أظهرني الله على قريش يوما من الدهر في موطن من المواطن لامثلن بثلاثين رجلا منهم فلما رأى المسلمون حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيظه على من فعل بعمه ما فعل قالوا والله لئن أظهرنا الله بهم يوما من الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب * وفي الصفوة فنظر الى شئ لم ينظر الى شئ قط أوجع لقلبه منه * وفي الاكتفاء لما وقف على حمزة قال لن أصاب بمثلك أبدا ما وقفت موقفا قط أغيظ لي من هذا * وفي ذخائر العقبى عن جابر بن عبد الله قال لما رأى النبيّ صلى الله عليه وسلم حمزة قتيلا بكى ولما رأى ما مثل به شهق انتهى وكان يحبه حبا شديدا لان حمزة كان عمه وأخاه من الرضاعة فقال رحمة الله عليك لقد كنت فعولا للخير وصولا للرحم أم والله لامثلن بسبعين منهم مكانك وكذا في المواهب اللدنية فنزل جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعد بخواتيم سورة النحل * وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فعفا رسول الله وصبر * وفي رواية قال أصبر ونهى عن المثلة * وفي رواية وكفر عن يمينه واستغفر لحمزة سبعين مرّة عوضا عنها قال ابن اسحاق ثم قال صلى الله عليه وسلم جاءني جبريل فأخبرني ان حمزة مكتوب في أهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله ثم أمر به رسول الله فسجي ببرد وأقبلت صفية بنت عبد المطلب لتنظر الى حمزة وكان أخاها لابيها وأمها فقال صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير بن العوام القها فارجعها لا ترى ما بأخيها فقال لها يا أمه ان رسول الله يأمرك أن ترجعي قالت ولم وقد بلغني أن قد مثل بأخي وذلك في الله قليل فما أرضانا بما كان من ذلك لاحتسبن ولاصبرن ان شاء الله فلما أخبر الزبير بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له خل سبيلها فأتته فنظرت اليه فصلت عليه واسترجعت واستغفرت له كذا في الاكتفاء * وفي الصفوة عن عروة بن الزبير عن الزبير قال لما كان يوم أحد أقبلت امرأة تسعى حتى اذا كادت تشرف على القتلى قال فكره النبيّ صلى الله عليه وسلم أن تراه فقال المرأة المرأة قال الزبير فتوسمت أنها أمي صفية فخرجت أسعى اليها فأدركتها قبل أن تنتهي الى القتلى قال فلدمت في صدري وكانت امرأة جلدة وقالت اليك لا أرض لك فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عزم عليك فوقفت وأخرجت ثوبين معها فقالت هذان جئت بهما لاخي حمزة فقد بلغني مقتله فكفنوه بهما فجئنا بالثوبين لنكفن فيهما حمزة فاذا الى جنبه رجل من الانصار قتيل قد فعل به كما فعل بحمزة فوجدنا غضاضة وحياء أن نكفن حمزة في ثوبين والانصاري لا كفن له فقلنا لحمزة ثوب وللانصاري ثوب فقدرناهما فكان أحدهما أكبر من الآخر فأقرعنا بينهما فكفنا كل واحد منهما في الثوب الذي طار له * وفي ذخائر العقبى فأصاب

الانصاري واسمه سهيل أكبر الثوبين فكفن رسول الله حمزة بالصغير وكان اذا مده على وجهه خرجت قدماه واذا مده على قدميه خرج وجهه فغطى النبي صلى الله عليه وسلم وجهه ولف على قدميه ليفا واذخرا ووضعه في القبلة ثم وقف على جنازته وانتحب حتى نشغ من البكاء يقول يا حمزة يا عم رسول الله وأسد الله وأسد رسوله يا حمزة يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف الكربات يا حمزة يا ذاب عن وجه رسول الله قال فطال بكاؤه * والانتحاب رفع الصوت بالبكاء والنشغ الشهيق حتى يبلغ به الغشي * قتل حمزة رضي الله عنه على رأس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة وكان يوم قتل له تسع وخمسون سنة ثم صلى عليه سبع تكبيرات ثم يؤتى بالقتلى يوضعون الى جنب حمزة فيصلي عليهم وعليه معهم حتى صلى عليه ثنتين وسبعين صلاة كذا في الطيبي * وفي الاكتفاء ثم أمر به رسول الله فدفن وزعم آل عبد الله بن جحش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دفن عبد الله بن جحش مع حمزة في قبره قاله الواقدي وعبد الله بن اخته أميمة بنت عبد المطلب وكان قد مثل به كما مثل بخاله حمزة الا انه لم يبقر عن كبده وجدع أنفه وأذناه فلذلك يقال له المجدع في الله وكان أول النهار قد لقي سعد بن أبي وقاص فقال له عبد الله هلم يا سعد فلندع الله وليذكر كل واحد منا حاجته في دعائه وليؤمن الآخر فخلوا في ناحية فقال سعد يا رب اذا لقيت العدو غدا فلقني رجلا شديدا بأسه شديدا حرده أقاتله فيك ويقاتلني ثم ارزقني الظفر عليه حتى أقتله وأسلبه أو قال آخذ سلبه فأمن عبد الله بن جحش على دعائه ثم قال اللهم ارزقني رجلا شديدا بأسه شديدا حرده أقاتله فيك ويقاتلني فيقتلني ثم يجدع أنفي وأذني فاذا لقيتك غدا قلت لي يا عبد الله فيم جدع أنفك وأذناك فأقول فيك يا رب وفي رسولك فتقول لي صدقت فأمن سعد على دعوته قال سعد كانت دعوة عبد الله خيرا من دعوتي لقد رأيته آخر النهار وان أذنيه وأنفه معلقان في خيط ولقيت انا فلانا من المشركين فقتلته وأخذت سلبه قال الواقدي قتل عبد الله بن جحش يوم احد قتله ابو الحكم بن الاخنس ابن شريق وكان له يوم قتل بضع وأربعون سنة وولي رسول الله تركته وأخذ منها سيفه العرجون فاشترى لولده مالا بخيبر قال أجمع العلماء على ان شهداء أحد لم يغسلوا وقال عليه السلام زملوهم بثيابهم ودمائهم فانه ليس من يكلم كلمة في الله الا وهو يأتي يوم القيامة يسيل منها الدم اللون لون الدم والريح ريح المسك * وفي المواهب اللدنية ولما أشرف عليه السلام على القتلى قال أنا شهيد على هؤلاء ومامن جريح يجرح في الله الا والله يبعثه يوم القيامة يدمى جرحه اللون لون الدم والريح ريح المسك * وروى عن بعض أئمة الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل على شهداء أحد والائمة الشافعية اخذوا بهذه الرواية وعن بعض ائمة الحديث انه صلى الله عليه وسلم صلى على شهداء احد وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم جعل يضع تسعة وحمزة ويصلي عليهم وعلى حمزة فترفع التسعة ويترك حمزة وهكذا حتى فرغ منهم وعن ابن مسعود وضع حمزة فصلى عليه وجيء برجل من الشهداء فوضع الى جنبه فصلى عليهما فرفع ذلك الرجل وترك حمزة حتى صلى عليه سبعين أو اثنتين وسبعين صلاة كما سبق والائمة الحنفية أخذوا بهذه الرواية * قال ابن اسحاق وقد احتمل ناس من المسلمين قتلاهم الى المدينة فدفنوهم بها ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال ادفنوهم حيث صرعوا كذا في الاكتفاء * وفي المشكاة عن جابر قال لما كان يوم أحد جاءت عمتي بأبي لتدفنه في مقابرنا فنادى منادى رسول الله ردوا القتلى الى مضاجعهم رواه أحمد والترمذي وأبو داود والنسائي والدارمي ولفظه للترمذي * وفي المنتقى ان الناس حملوا قتلاهم الى المدينة ودفنوهم بها فنادى منادى رسول الله ردوا القتلى الى مضاجعهم فأدرك المنادى رجلا لم يكن دفن فرد وهو شماس بن عثمان المخزومي * وفي المشكاة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم أحد احفروا وأوسعوا وأعمقوا وأحسنوا وادفنوا الاثنين والثلاثة في قبر واحد وقدموا أكثرهم قرآنا رواه

(في دعاء عبد الله بن جحش وسعد بن أبي وقاص)

أحمد والترمذى وأبوداود والنسائى رواه ابن ماجه الى قوله وأحسنوا * وفى الاكتفاء وكانوا يدفنون الاثنين والثلاثة فى القبر الواحد فدفنوا حمزة وعبد الله بن جحش فى قبر كامرّ ونزل فى قبرهما أبو بكر وعمر وعلى والزبير ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على حفرته ودفن خارجة بن زيد وسعد بن الربيع فى قبر واحد ودفن نعمان بن مالك وعبد الله بن جحاش ومجدر بن زياد الثلاثة فى قبر واحد قال ابن اسحاق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ حين أمر بدفن القتلى انظروا عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حرام فانهما كانا متصافيين فى الدنيا فاجعلوهما فى قبر واحد * وذكر مالك بن أنس فى موطائه ان السيل حفر قبرهما بعد زمان فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما فوجدا لم يتغيرا كأنما ماتا بالامس وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جراحته فدفن وهو كذلك فأميطت يده عن جرحه فانبعث الدم ثم أرسلت فرجعت كما كانت وكان بين يوم احد وبين يوم حفر عنهما ست واربعون سنة * وفى الصفوة عن جابر بن عبد الله الانصارى قال لما أراد معاوية ان يجرى عينه التى بأحد كتب الى عامله بالمدينة بذلك فكتبوا اليه انا لا نستطيع أن نخرجها الا على قبور الشهداء فكتب معاوية انبشوهم قال جابر فلقد رأيتهم يحملون على أعناق الرجال كأنهم قوم نيام وأصابت المسحاة طرف رجل حمزة فانبعثت دما وفى المنتقى مثله * وفى معالم التنزيل عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم يوم أحد جعل الله عز وجل أرواحهم فى أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتسرح من الجنة حيث شاءت وتأوى الى قناديل من ذهب فى ظل العرش فلما وجدوا طيب مشربهم ومأكلهم وحسن مقيلهم قالوا ياليت اخواننا يعلمون ماصنع الله بنا لئلا يزهدوا فى الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب قال الله تبارك وتعالى فأنا أبلغهم عنكم فأنزل الله تعالى على رسوله هذه الآيات ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا الى آخرها رواه أحمد * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء على بارق نهر بباب الجنة فى قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا وفى حديث ابن مسعود فى شهداء أحد قال فيطلع الله عليهم اطلاعة فيقول يا عبادى ماتشتهون فأزيدكم فيقولون ربنا الا فوق ماأعطيتنا الجنة نأكل منها حيث نشاء ثم يطلع عليهم اطلاعة فيقول يا عبادى ماتشتهون فأزيدكم فيقولون ربنا الا فوق ماأعطيتنا الجنة نأكل منها حيث نشاء ثم يطلع عليهم اطلاعة فيقول يا عبادى ماتشتهون فأزيدكم فيقولون ربنا الا فوق ماأعطيتنا الجنة نأكل منها حيث نشاء الا أنا نحب أن تردّ أرواحنا فى أجسادنا ثم نردّ الى الدنيا فنقاتل فيك حتى نقتل مرّة أخرى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجابر بن عبد الله ألا أبشرك يا جابر قال بلى يا نبىّ الله قال ان أباك حيث اصيب بأحد احياه الله ثم قال ماتحب يا عبد الله بن عمرو أن أفعل بك قال أى رب أحب أن تردّنى الى الدنيا فأقاتل فيك فأقتل مرّة أخرى وفى رواية ابى بكر بن مردويه يا جابر الا اخبرك ما كلم الله احدا قط الا من وراء حجاب وانه كلم أباك كفاحا قال فسلنى أعطك قال اسألك أن اردّ الى الدنيا فأقتل فيك ثانية فقال الرب عز وجل انه سبق منى انهم لا يرجعون الى الدنيا قال اى رب فأبلغ من ورائى فأنزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا الآية كذا فى المواهب اللدنية * وفى الاكتفاء قال رسول الله والذى نفسى بيده مامن مؤمن يفارق الدنيا يحب أن يرجع اليها ساعة من النهار وان له الدنيا ومافيها الا الشهيد فانه يحب أن يردّ الى الدنيا فيقاتل فى الله فيقتل مرّة أخرى قال ابن اسحاق ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة * وفى رواية فى آخر النهار فلقيته حمنة بنت جحش فلما لقيت الناس نعى لها أخوها عبد الله ابن جحش فاسترجعت واستغفرت له ثم نعى لها خالها حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت له ثم نعى لها زوجها مصعب بن عمير فصاحت وولولت قال رسول الله ان زوج المرأة منها لبمكان لما

فيه على هذه الكرامة

غريبة

رأى من نيتها عند اخيها وخالها وصاحبها على زوجها ومرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بدور من
دور الانصار من بني عبد الاشهل فاستقبلته كبشة بنت رافع أم سعد بن معاذ وكان على فرسه وسعد ممسك
بعنانه فقال يارسول الله هذه أمي أقبلت اليك قال مرحبا بها فجاءت حتى نظرت الى وجهه الكريم
قالت بأبي انت وأمي يارسول الله هانت عليّ كل مصيبة اذ سلمت فعزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بابنها عمرو بن معاذ ودعا لبني عبد الاشهل فقال اللهم أذهب حزن قلوبهم وأجرهم في مصيبتهم وامر أن
يأوي كل جريح منزله فنادى سعد لا يتبع رسول الله جريح من بني عبد الاشهل وكان فيهم زهاء ثلاثين
جريحا قال ابن اسحاق ومرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بدور من دور الانصار من بني عبد الاشهل وبني
ظفر فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم فذرفت عينا رسول الله ثم قال لكن حمزة لا بواكي له فلما رجع
سعد وأسيد بن حضير الى دار بني عبد الاشهل امرا نساءهم ان يتحزمن ثم يذهبن فيبكين على عم رسول الله
فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاءهنّ على حمزة خرج عليهنّ وهنّ على باب مسجده يبكين عليه
فقال ارجعن رحمكنّ الله فقد واسيتنّ بأنفسكنّ قال ابن هشام ونهى يومئذ عن النوح وحدثنا أبو عبيدة
ان رسول الله لما سمع بكاءهنّ قال رحم الله الانصار فان المواساة منهم ما علمت لقديمة مروهنّ فلينصرفن
* وفي رواية لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن حمزة لا بواكي له اليوم سمعه قوم من الانصار
فأتوا نساءهم فأقسموا عليهنّ بالله لا يبكين أنصاريا الليلة حتى يأتين نبيّ الله فيبكين عنده ففعلن فسمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم صياح النساء في دار حمزة فسأل ما هذا فأخبر بالذي فعلت الانصار
بنسائهم فقال لهم معروفا ونهى يومئذ عن النوح فبكرت اليه نساء الانصار وقلن بلغنا يارسول الله
انك نهيت عن النوح وانما هو شيء نندب به موتانا ونجد بعض الراحة فائذن لنا فيه فقال صلى الله عليه
وسلم ان فعلتنّ فلا تلطمن ولا تخمشن ولا تحلقن شعرا ولا تسلقن ولا تشققن جيبا كذا في المنتقى قال
ابن اسحاق مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من الانصار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها
مع رسول الله بأحد فلما نعوا اليها قالت ما فعل رسول الله قالوا خيرا يا أم فلان وهو بحمد الله كما تحبين
قالت أرونيه حتى أنظر اليه فأشير لها اليه حتى اذا رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل تريد صغيرة وعبارة
المنتقى عن أنس خرجت امرأة من الانصار فاستقبلت بأخيها وأبيها وابنها وزوجها أمواتا قالت من
هؤلاء قالوا أخوك وأبوك وابنك وزوجك قالت ما فعل النبيّ صلى الله عليه وسلم فيقولون امامك فمشت
حتى ذهبت الى رسول الله فأخذت بناحية ثوبه ثم جعلت تقول بأبي أنت وأمي يارسول الله لا أبالي
اذ سلمت من عطب * ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون المدينة ممسين وليس فيها دار الا وفيها
باكية قال ابن اسحاق لما انتهى رسول الله الى أهله ناول سيفه ابنته فاطمة فقال اغسلي عن هذا
دمه يابنية فوالله لقد صدقني اليوم وناولها عليّ بن أبي طالب سيفه فقال وهذا اغسلي عنه دمه فوالله
لقد صدقني اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن كنت صدقت القتال لقد صدق معك سهل بن
حنيف وأبو دجانة * وفي سمع الصحابة روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى عليا عند رجوعه من
أحد يعطي سيفه فاطمة ويقول خذيه حميدا فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم لئن كان سيفك حميدا
فسيف أبي دجانة غير ذميم وان صدقت القتال فقد صدق معك أبو دجانة قال ابن هشام وكان يقال
لسيف رسول الله ذو الفقار * وقال بعض أهل العلم ان ابن أبي نجيح قال نادى مناد يوم أحد لا سيف
الا ذو الفقار ولا فتى الا عليّ * وفي روضة الاحباب هكذا أورد هذا الحديث بعض المحدثين
وأهل السير في كتبهم لكن الذهبي وهو محك الرجال ضعف راويه وكذبه في كتاب ميزان الاعتدال
قال ابن هشام وحدثني بعض أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعليّ بن أبي طالب

لا يصيب المشركون منا مثلها حتى يفتح الله علينا وبات جماعة من الصحابة تلك الليلة على باب مسجد رسول الله خوفا من رجوع قريش ومكرهم ولما بكى المسلمون على قتلاهم سر بذلك المنافقون وظهر غش اليهود * وذكر القاضي عياض في الشفاء عن القاضي أبي عبد الله بن المرابط من المالكية أنه قال من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل لانه تنقيص اذلا يجوز ذلك عليه في خاصته اذهو على بصيرة من أمره ويقين من عصمته كذا في المواهب اللدنية *قال ابن اسحاق وكان يوم أحد يوم بلاء ومصيبة وتمحيص اختبر الله به المؤمنين ومحق به المنافقين ممن كان يظهر الاسلام بلسانه وهو مستخف بالكفر في قلبه ويوما أكرم الله فيه من أراد كرامته بالشهادة من أهل ولايته وقد كان في قصة أحد وما أصيب به المسلمون من الفوائد والحكم الربانية أشياء عظيمة منها تعريف المسلمين سوء عاقبة المعصية وشؤم ارتكاب النهي لما وقع من ترك الرماة موقفهم الذي أمرهم رسول الله أن لا يبرحوا منه * ومنها ان عادة الرسل تبتلى وتكون لهم العاقبة والحكمة في ذلك لوانتصروا دائما دخل في المسلمين من ليس منهم ولم يتميز الصادق من غيره ولوانكسروا دائما لم يحصل المقصود من البعثة فاقتضت الحكمة الجمع بين الامرين ليتميز الصادق من الكاذب وذلك ان نفاق المنافقين كان مخفيا على المسلمين فلما جرت هذه القصة وأظهر أهل النفاق ما أظهروه من القول والفعل عاد التلويح تصريحا وعرف المسلمون ان لهم عدوا في دورهم وبين أظهرهم واستعدوا لهم وتحرزوا منهم * ومنها ان في تأخير النصر في بعض المواطن هضما للنفس وكسرا لشماختها فلما ابتلى المسلمون صبروا وجزع المنافقون * ومنها ان الله تعالى هيأ لعباده المؤمنين منازل في دار كرامته لا تبلغها أعمالهم فقيض لهم أسباب الابتلاء والمحن ليصلوا اليها * ومنها ان الشهادة من أعلى مراتب الاولياء فساقهم اليها بين يدي الرسول ليكون شهيدا عليهم * ومنها انه أراد اهلاك أعدائه فقيض لهم الاسباب التي يستوجبون بها ذلك من كفرهم وبغيهم وطغيانهم في أذى أوليائه فمحص ذنوب المؤمنين ومحق بذلك الكافرين * قال ابن اسحاق وفي شأن أحد أنزل الله تعالى ستين آية من آل عمران * وعن عبد الرحمن بن عوف أنزل الله في شأن يوم أحد عشرين ومائة آية من آل عمران واذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال الى قوله أمنة نعاسا *(ذكر شهداء أحد)* قال ابن اسحاق استشهد يوم أحد من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين ثم من بني هاشم بن عبد مناف * حمزة ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف قتله وحشي غلام جبير بن مطعم ومن بني أمية بن عبد شمس * عبد الله بن جحش حليف لهم من بني أسد بن خزيمة ومن بني عبد الدار بن قصي مصعب بن عمير قتله عبد الله بن قمئة الليثي ومن بني مخزوم بن يقظة شماس بن عثمان أربعة نفر * ومن الانصار من بني عبد الاشهل عمرو بن معاذ بن النعمان والحارث بن أنس بن رافع وعمارة بن زياد بن السكن وسلمة ابن ثابت بن وقش وعمرو بن ثابت بن وقش وقد زعم عاصم بن عمرو بن قتادة ان أباهما ثابتا قتل يومئذ ورفاعة بن وقش وحسيل بن جابر أبو حذيفة وهو اليمان أصابه المسلمون في المعركة ولا يدرون فتصدق حذيفة بديته على من أصابه وصيفي بن قيظي وخباب بن قيظي وعباد بن سهل والحارث بن أوس بن معاذ اثنا عشر رجلا * ومن أهل راتج اياس بن أوس بن عتيك الاشهلي وعبيد بن التيهان قال ابن هشام ويقال عتيك بن التيهان وحبيب بن زيد بن تيم ثلاثة نفر * ومن بني ظفر يزيد بن حاطب ابن أمية بن رافع رجل ومن بني عمرو بن عوف ثم من بني ضبيعة بن زيد أبو سفيان بن الحارث بن وقش بن زيد وحنظلة بن أبي عامر بن صيفي بن نعمان وهو غسيل الملائكة قتله شداد بن الاسود بن شعوب الليثي رجلان ومن بني عبيد بن زيد أنيس بن قتادة رجل ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف

قف على الحكم الربانية التي في ابتلاء المسلمين

ذكر شهداء أحد

أبو حبة وهو أخو سعد بن خيثمة لامه قال ابن هشام أبو حبة بن عمرو بن ثابت قال ابن اسحاق
وعبد الله بن جبير بن النعمان وهو أمير الرماة رجلان ومن بني السلم بن امرئ القيس بن مالك بن أوس
خيثمة بن سعد بن خيثمة رجل ومن حلفائهم من بني العجلان عبد الله بن سلمة رجل ومن بني معاوية
ابن مالك سبيع بن حاطب بن الحارث بن قيس بن هيشة رجل * ومن بني النجار ثم من بني سواد
ابن مالك بن غنم عمرو بن قيس وابنه قيس بن عمرو * وثابت بن عمرو بن زيد * وعامر بن مخلد أربعة
نفر * ومن بني مبذول أبو هبيرة بن الحارث بن علقمة بن عمرو بن ثقف بن مالك بن مبذول * وعمرو بن
مطرف بن علقمة رجلان ومن بني عمرو بن مالك * أوس بن ثابت بن المنذر رجل وهو أخو حسان بن
ثابت * ومن بني عدي بن النجار أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد النجاري رجل * ومن بني مازن بن
النجار * قيس بن مخلد وكيسان عبد لهم رجلان * ومن بني مازن بن النجار أيضا سليم بن الحارث
ونعمان بن عبد عمرو رجلان * ومن بني الحارث بن الخزرج خارجة بن زيد بن أبي زهير وسعد بن
الربيع بن عمرو بن أبي زهير دفنا في قبر واحد وأوس بن الارقم بن زيد بن قيس ثلاثة نفر * ومن بني
الابجر وهم بنو خدرة مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبد بن الابجر وهو والد أبي سعيد الخدري
قال ابن هشام اسم أبي سعيد سنان ويقال سعد قال ابن اسحاق وسعيد بن سويد بن قيس بن عامر بن
عباد بن الابجر وعتبة بن ربيع بن رافع بن معاوية ثلاثة نفر * ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج
ثعلبة بن سعد بن مالك الساعدي وثقف بن فروة بن البدي رجلان ومن بني طريف رهط سعد بن
عبادة عبد الله بن عمرو بن وهب بن ثعلبة وضمرة حليف لهم من جهينة رجلان ومن بني عمرو بن
عوف بن الخزرج ثم من بني سالم ثم من بني مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم نوفل بن عبد الله
وعامر بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان ونعمان بن مالك بن ثعلبة بن فهر والمجذر بن زياد حليف لهم
من بلي وعبادة بن الحسحاس * دفن نعمان بن مالك والمجذر وعبادة في قبر واحد خمسة نفر * ومن بني
الحبلي رفاعة بن عمرو رجل ومن بني سلمة ثم من بني حرام عبد الله بن عمرو بن حرام وعمرو بن
الجموح بن زيد بن حرام دفنا في قبر واحد وخلاد بن عمرو بن الجموح وأبو أيمن مولى عمرو بن الجموح
أربعة نفر ومن بني سواد بن غنم سليم بن عمرو بن حديدة ومولاه عنترة وسهل بن قيس بن أبي بن كعب
ابن القين ثلاثة نفر ومن بني زريق بن عامر ذكوان بن عبد قيس وعبيد بن المعلى بن لوذان
رجلان قال ابن هشام عبيد بن المعلى من بني حبيب * قال ابن اسحاق فجميع من استشهد من المسلمين
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار خمسة وستون رجلا وفي المشكاة
عن أنس قتل من الانصار يوم أحد سبعون ويوم بئر معونة سبعون ويوم اليمامة على عهد أبي بكر
سبعون رواه البخاري وفي المواهب اللدنية قد استشهد يوم أحد من المسلمين سبعون فيما قاله
مغلطاي وغيره وقيل خمسة وستون أربعة من المهاجرين وروى ابن منده من حديث أبي بن كعب
قال استشهد من الانصار يوم أحد أربعة وستون ومن المهاجرين ستة وصححه ابن حبان وقتل من
المشركين ثلاثة وعشرون رجلا وقتل النبي صلى الله عليه وسلم بيده أبي بن خلف قال ابن هشام
وممن لم يذكر ابن اسحاق من السبعين الشهداء الذين ذكرنا من الاوس ثم من بني معاوية بن مالك مالك بن
نميلة حليف لهم من مزينة ومن بني خطمة واسم خطمة عبد الله بن جشم بن مالك بن الاوس الحارث
ابن عدي بن خرشة بن أمية بن عامر بن خطمة ومن بني الخزرج ثم من بني سواد بن مالك مالك بن اياس
ومن بني عمرو بن النجار اياس بن عدي ومن بني سالم بن عوف عمرو بن اياس * قال ابن اسحاق وقتل
من المشركين يوم أحد من قريش ثم من بني عبد الدار بن قصي من أصحاب اللواء طلحة بن أبي

في عدة الشهداء بأحد

طلحة

طلحة واسم أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار قتله علي بن أبي طالب قال ابن اسحاق وعثمان بن أبي طلحة قتله حمزة وأبو سعيد بن أبي طلحة قتله علي وقيل سعد بن أبي وقاص ومسافع بن طلحة والجلاس بن طلحة قتلهما عاصم بن ثابت بن أبي الافلح وكلاب بن طلحة والحارث بن طلحة قتلهما قزمان حليف لبني ظفر قال ابن هشام ويقال قتل كلا عبد الرحمن بن عوف * قال ابن اسحاق وأرطاة بن شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله حمزة بن عبد المطلب وأبو يزيد بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله قزمان وشريح بن فارض قتله بعض المسلمين كذا في المنتقى وصواب غلام لهم حبشي قتله قزمان * قال ابن هشام ويقال قتله علي بن أبي طالب ويقال سعد بن أبي وقاص ويقال أبو دجانة قال ابن اسحاق والقاسط بن شريح بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله قزمان أحد عشر رجلا ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد قتله علي بن أبي طالب وسباع بن عبد العزى بن نضلة الخزاعي حليف لهم قتله حمزة بن عبد المطلب رجلان ومن بني مخزوم بن يقظة هشام بن أبي أمية بن المغيرة قتله قزمان والوليد بن العاص بن هشام ابن المغيرة قتله قزمان أربعة نفر ومن بني جمح بن عمرو عمرو بن عبد الله بن عمير بن وهب بن حذافة بن جمح وهو أبو عزة الشاعر قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم صبرا وأبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان ومن بني عامر بن لؤي عبيدة بن جابر وشيبة بن مالك بن المضرب قتلهما قزمان رجلان قال ابن هشام ويقال قتل عبيدة بن جابر عبد الله بن مسعود * قال ابن اسحاق فجميع من قتله الله تعالى يوم أحد من المشركين اثنان وعشرون رجلا * وفي المواهب اللدنية ثلاثة وعشرون رجلا * وفي هذه السنة وقعت غزوة حمراء الاسد قال ابن اسحاق كان يوم أحد يوم السبت للنصف من شوال السنة الثالثة من الهجرة فلما كان يوم الاحد من الغد من يوم أحد لست عشرة ليلة مضت من شوال على رأس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حمراء الاسد وهو موضع على ثمانية أميال من المدينة كذا في سيرة ابن هشام وقيل عشرة * وفي معجم ما استعجم هي على يسار الطريق اذا أردت ذا الحليفة واليها انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الثاني من أحد لما بلغه ان قريشا منصرفون الى المدينة * قال أهل السير لما انصرف أبو سفيان وأصحابه من قتال أحد وبلغوا الروحاء بالفتح ثم السكون ثم حاء مهملة أكثر ما قيل في المسافة بينها وبين المدينة اثنان وأربعون ميلا * وفي صحيح مسلم ست وثلاثون وفي القاموس على ثلاثين أو أربعين ميلا من المدينة ندموا على انصرافهم وتلاوموا وقالوا بئس ما صنعتم لا محمدا قتلتم ولا الكواعب أردفتم قتلتموهم حتى اذا لم يبق منهم الا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستأصلوهم قبل أن يجدوا قوة وشوكة * وفي الكشاف ولما عزموا على الرجوع ألقى الله الرعب في قلوبهم فامسكوا وفي رواية منعهم صفوان بن أمية ويقول لا تفعلوا فان القوم قد حربوا وقد خشينا أن يكون لهم قتال غير الذي كان فارجعوا فرجعوا وفي المنتقى قال يا قوم لا ترجعوا فان محمدا وأصحابه الآن في حنق شديد مما أصابهم فوالله ما أمنت ان رجعتم أن يجتمع جميع من كان تخلف عن أحد من الاوس والخزرج ويطؤكم ويغلبوا عليكم والآن لكم الغلبة فلا يكون الا أن ينعكس الامر فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد أن يقذف في قلوبهم الرعب ويريهم من نفسه وأصحابه قوة وان الذي أصابهم لم يوهنهم من عدوهم فندب أصحابه للخروج في طلب أبي سفيان وأصحابه فانتدب عصابة منهم مع ما بهم من الجراح والقرح الذي أصابهم يوم أحد في اليوم الثاني من وقعة أحد نادى منادي رسول الله بالخروج في طلب العدو وأن لا يخرجن معنا أحد الا من حضر يومنا بالامس فكلمه جابر بن عبد الله بن عمرو

غزوة حمراء الاسد

قوله حربوا أي كلبوا واشتد غضبهم

فقال يارسول الله ان أبي كان قد خلفني على أخوات لي سبع وقال يابني انه لا ينبغي لي ولا لك أن نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي أوثرك بالجهاد مع رسول الله على نفسي فتخلف على اخوتك فتخلفت عليهن فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه ولم يخرج ممن لم يشهد قتال أحد غيره فلما سمعوا النداء تسارعوا الى الخروج ولم يشتغلوا بالتداوى فخرجوا مع الجراحات المتعددة واستعمل النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة ابن أم مكتوم فيما قاله ابن هشام وخرج وهو مجروح مشجوج مكسور الرباعية مكلوم الشفة متوهن المنكب الايمن من ضرب ابن قمئة وفي المنتقى وشفته العليا قد كلمت من باطنها وخرج لا بسا سلاحه ووقف على الطريق راكبا حتى لحق به أصحابه فأنزل فيهم الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم ودفع لواءه وهو معقود لم يحل بعد الى علي بن أبي طالب وقيل الى أبي بكر الصديق ونزل اليه أهل العوالي وقدم ثلاثة نفر من أسلم طليعة فلحق اثنان منهم القوم بحمراء الاسد وللقوم زجل وهم يأتمرون بالرجوع وصفوان بن أمية ينهاهم عن ذلك فبصروا بالرجلين فرجعوا اليهما فقتلوهما ومضى رسول الله وأصحابه حتى نزلوا بحمراء الاسد وعسكروا هنالك ودفنوا الرجلين في قبر واحد فأقام بها الاثنين والثلاثاء والاربعاء وأمر حتى أوقدوا تلك الليالي خمسمائة نار فذهب صيت عسكرهم ونارهم الى كل جانب فكبت الله بذلك عدوهم فمر برسول الله معبد بن أبي معبد الخزاعي بحمراء الاسد وهو يريد مكة وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة صفقتهم معه لا يخفون عنه شيئا كان بها ومعبد يومئذ كان مشركا فقال يا محمد أما والله لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك ولوددنا ان الله عافاك فيهم ثم خرج ورسول الله صلى الله عليه وسلم بحمراء الاسد حتى لقي أبا سفيان بن حرب ومن معه بالروحاء وقد أجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقالوا أصبنا أحد أصحابه وقادتهم وأشرافهم ثم نرجع قبل أن نستأصلهم لنكرن على بقيتهم فلنفرغن منهم فنعهم صفوان ابن أمية عن ذلك فلما رأى أبو سفيان معبدا قال ماوراءك يا معبد قال محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على ما صنعوا وفيهم من الحنق عليكم شئ لم أر مثله قط قال ويلك ماتقول قال والله ما أرى أن ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصل قال فاني أنهاك عن ذلك والله لقد حملني مارأيت ان قلت فيه أبياتا من شعر قال وماقلت قال قلت

كادت تهد من الاصوات راحلتي * اذ سالت الارض بالجرد الابابيل

وذكر أبياتا فترد لك أبا سفيان ومن معه فقذف الله في قلوبهم الرعب والتزلزل حتى رجعوا عما هموا به فارتحلوا سراعا وذلك قوله تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب * ومر به ركب من عبد القيس فقال أين تريدون قالوا نريد المدينة قال ولم قالوا نريد الميرة قال فهل أنتم مبلغون عني محمدا رسالة أرسلكم بها اليه وأحمل لكم بهذه غدا زبيبا بعكاظ اذا وافيتمونا قالوا نعم قال فاذا وافيتموه فأخبروه انا قد أجمعنا الرجعة والسير اليه والى أصحابه لنستأصل بقيتهم فبعث معبد الى النبي صلى الله عليه وسلم من يخبره بما وقع من استخبار أبي سفيان عنه وجوابه ومنع صفوان اياه عن الرجعة واندفاعهم الى مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرشدهم صفوان وما كان برشيد وقال صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الاسد حين بلغه انهم هموا بالرجعة والذي نفسي بيده لقد سومت لهم حجارة لو صبحوا بها لكانوا كأمس الذاهب كذا في سيرة ابن هشام والاكتفاء * فمر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الاسد فأخبروه بالذي قال أبو سفيان وأصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه

حسبنا الله ونعم الوكيل هذا قول أكثر المفسرين وقال مجاهد وعكرمة نزلت هذه الآية في غزوة بدر
الصغرى الموعد وسيجيء وأخذ رسول الله في وجهه ذلك قبل رجوعه الى المدينة رجلين أحدهما
معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس جد عبد الملك بن مروان أبو أمه عائشة بنت
معاوية والثاني أبو عزة الجمحي اسمه عمرو بن عبد الله بن عثمان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
أسره ببدر ثم منّ عليه وأطلقه لبناته الخمس وأخذ عليه العهد أن لا يعود الى حرب المسلمين
وأن لا يظاهر عليهم أحدا وقد نقض العهد وحضر أحدا كما مر في غزوة أحد فلما جيء به الى النبي
صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله أقلني فقال رسول الله والله لا تمسح عارضيك بمكة بعدها تقول
خدعت محمدا مرتين اضرب عنقه يا زبير فضرب عنقه كذا في سيرة ابن هشام وفي رواية لا تمسح
لحيتك بمكة تجلس في الحجر وتقول خدعت محمدا مرتين * قال ابن هشام وبلغني عن سعيد بن المسيب
أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت
فضرب عنقه وانصرف عليه السلام الى المدينة ودخلها يوم الجمعة وكانت غيبته خمس ليال
وأما معاوية بن المغيرة فاستأمن له عثمان بن عفان رسول الله فأمنه على انه ان وجد بعد ثلاث قتل فأقام
بعد ثلاث وتوارى فبعث النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وعمار بن ياسر وقال انكما ستجدانه
سرقة طعمة
بموضع كذا وكذا فوجداه فقتلاه * وفي هذه السنة سرق طعمة بن أبيرق من بني ظفر بن الحارث بفتح
الفاء بطن من الانصار درعا لقتادة بن النعمان وهو جار له وكانت الدرع في جراب فيه دقيق ينتثر من خرق
في الجراب حتى انتهى الى دار طعمة ثم خبأها عند يهودي يقال له زيد السمين فالتمست الدرع عند طعمة
فلم توجد عنده وحلف والله ما أخذها ولا له بها من علم فقال أصحاب الدرع لقد رأينا أثر الدقيق حتى
دخل داره فلما حلف تركوه واتبعوا أثر الدقيق فانتهوا الى منزل اليهودي فأخذوها فقال دفعها
الى طعمة فقال قوم طعمة وهم بنو ظفر انطلقوا الى رسول الله ليجادل عن صاحبنا وأخبروه بخلاف
الحق قالوا ان لم تفعل افتضح صاحبنا وبرئ اليهودي ففعلوا وصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم وهم
أن يعاقب اليهودي فأنزل الله تعالى انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله
ولا تكن للخائنين خصيما فلما ظهرت السرقة على طعمة خاف على نفسه من قطع اليد وهرب الى
مكة وارتد عن الدين فنزل على رجل من أهل مكة يقال له الحجاج بن علاط من بني سليم فنقب بيته
فسقط عليه حجر فلم يستطع أن يدخل ولا أن يخرج حتى أصبح فأخذ ليقتل فقال بعضهم دعوه فانه
قد لجأ اليكم فتركوه وأخرجوه من مكة فخرج مع تجار من قضاعة نحو الشام فنزل منزلا فسرق
بعض متاعهم فطلبوه فأخذوه ورموه بالحجارة حتى قتلوه فصار قبره تلك الحجارة وقيل انه ركب
سفينة الى جدة فسرق فيها كيسا فيه دنانير فألقي في البحر وقيل انه نزل حرة بني سليم وكان يعبد صنما لهم
الى أن مات فأنزل الله ان الله لا يغفر أن يشرك به الآية * وفي ذي القعدة من هذه السنة علقت فاطمة
بالحسين وكان بين ولادة الحسن وبه علوقها بالحسين خمسون ليلة وسيجيء ولادة الحسين في الموطن الرابع

الموطن الرابع
* (الموطن الرابع في حوادث السنة الرابعة من الهجرة من سرية أبي سلمة الى قطن ووفاته وسرية
عبد الله بن أنيس الى عرنة لقتل سفيان بن خالد وسرية المنذر الى بئر معونة وسرية عاصم وقصة
الرجيع وسرية عمرو بن أمية الضمري الى مكة لقتل أبي سفيان وغزوة بني النضير ووفاة زينب
بنت خزيمة وغزوة ذات الرقاع وصلاة الخوف فيها ووفاة عبد الله بن عثمان وولادة الحسين بن علي
وتعلم زيد بن ثابت كتاب اليهود وغزوة بدر الصغرى الموعد وتزوج أم سلمة ورجم اليهوديين ووفاة
فاطمة بنت أسد أم علي وتحريم الخمر عند البعض) *

سرية أبي سلمة الى قطن

وفي هذه السنة لهلال المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهرا من الهجرة كانت سرية أبي سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم معه مائة وخمسون رجلا من المهاجرين والانصار لطلب طليحة وسلمة ابني خويلد الاسديين الى قطن بفتح أوله وثانيه جبل بناحية فيد كذا في المواهب اللدنية وفي غيره ببلاد بني أسد على يمينك اذا فارقت الحجاز وأنت صادر من النقرة قال ابن اسحاق قطن ماء من مياه بني أسد بنجد بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سلمة بن عبد الاسد في سرية فقتل مسعود بن عروة كذا في معجم ما استعجم روى ان النبي صلى الله عليه وسلم في آخر السنة الثالثة أو في أول السنة الرابعة بعث أبا سلمة بن عبد الاسد المخزومي الى بني أسد وسببه انه أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان طليحة وسلمة ابني خويلد يحرضان جماعة من قومهما ومن تبعهما على قتال النبي صلى الله عليه وسلم ويريدان اغارة المواشي من أرجاء المدينة وفي رواية جمعوا وتوجهوا الى المدينة ثم بدا لهم الرجوع فرجعوا الى منازلهم فدعا النبي أبا سلمة وعقد له لواء وأمّره على مائة وخمسين رجلا من المهاجرين والانصار منهم أبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص وأسيد ابن حضير وأبو نائلة وأبو سبرة بن أبي رهم الغفاري وعبد الله بن سهل وأرقم بن أبي الارقم وأمر أبا سلمة بالمسير اليهم والاغارة عليهم بغتة قبل أن يعلموا ويجمعوا الجيش فخرج أبو سلمة من المدينة ودليله الوليد ابن الزبير الطائي وبسير معتسفا الى أن وصل الى قطن وأغار على سرحهم ودوابهم وأصابوا ثلاثة أعبد كانوا رعاة وهرب الباقون ولحقوا بقومهم وأخبروهم بمجيء أبي سلمة وكثرة جيشه فخافوا وهربوا عن منازلهم ثم نزلها أبو سلمة وأغار واوجمعوا ما قدروا عليه من الاموال ورجعوا الى المدينة وأعطى الدليل الطائي ما رضي به من الاموال وعزل من الغنيمة عبدا للنبي صلى الله عليه وسلم صفي المغنم ثم خمسها وقسم الباقي على أهل السرية فبلغ سهم كل واحد منهم سبعة أبعرة وأغناما ومدة غيبته في تلك السرية عشرة أيام وفي هذه السنة توفي أبو سلمة *وفي المواهب اللدنية مات أبو سلمة سنة أربع وقيل سنة ثلاث من الهجرة انتهى وكان أسلم قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم وهاجر الى الحبشة الهجرتين ومعه امرأته أم سلمة *قال سهل بن حنيف أوّل من قدم علينا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو سلمة وكذا أورد في المنتقى وانه توفي في السنة الرابعة من الهجرة * وقال في الصفوة شهد بدرا وجرح بأحد فمكث شهرا يداوي جراحه ثم بعثه رسول الله في سرية فلما قدم انتقض جرحه ثم توفي سنة ثلاث من الهجرة فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأغمضه بيده *وفي هذه السنة يوم الاثنين لخمس خلون من المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهرا من الهجرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أنيس وحده الى قتل سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي اللحياني وفي الاكتفاء خالد بن سفيان ببطن عرنة وادي عرفة وفي القاموس بطن عرنة كهمزة بعرفات وليس من الموقف *وفي الاكتفاء وهو بنخلة أو بعرنة يجمع لحرب رسول الله الناس قال عبد الله بن أنيس دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انه قد بلغني ان سفيان بن نبيح الهذلي يجمع لي الناس قال انك اذا رأيته أدركك الشيطان وآية ما بينك وبينه انك اذا رأيته وجدت له قشعريرة قال فخرجت متوشحا سيفي حتى دفعت اليه وهو في ظعن يرتاد لهن منزلا وكان وقت العصر فلما رأيته وجدت ما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من القشعريرة فأقبلت نحوه وخشيت أن يكون بيني وبينه مجادلة تشغلني عن الصلاة فصليت وأنا أمشي نحوه أومئ برأسي فلما انتهيت اليه قال من الرجل قلت رجل من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل فجاء لذلك قال أجل أنا في ذلك قال فمشيت معه شيئا حتى اذا أمكنني حملت عليه بالسيف فقتلته ثم خرجت وتركت ظعائنه منكبات عليه فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه

سرية عبد الله بن أنيس الى قتل سفيان بن خالد

وسلم

وسلم فرآنى قال أفلح الوجه قلت قد قتلته يارسول الله قال صدقت ثم قام بى وأدخلنى بيته وأعطانى عصا فقال امسك هذه العصا عندك ياعبد الله بن أنيس قال فخرجت بها على الناس فقالوا ماهذه العصا قلت أعطانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرنى أن أمسكها عندى قالوا أفلا ترجع اليه فتسأله لم ذلك فرجعت فقلت يارسول الله لم أعطيتنى هذه العصا قال آية بينى وبينك يوم القيامة ان أقل الناس المتخصرون يومئذ فقرنها عبد الله بن أنيس بسيفه فلم تزل معه حتى مات ثم أمر بها فضمت فى كفنه ثم دفنا جميعا * وفى المواهب اللدنية أوردها فى السنة الرابعة وأوردها فى الوفاء فى السنة الخامسة بعد غزوة بنى قريظة وأوردها بعض أهل السير بعد سرية عاصم بن ثابت قال انه يعنى سفيان بن خالد كان سببا لقصة الرجيع وقتل عاصم وأصحابه فتكون سرية عبد الله بن أنيس بعد الرجيع * وفى بعض السير فلما قتله أخذ رأسه وكان يسير بالليل ويتوارى بالنهار فدخل غارا فبعث الله العنكبوت حتى نسجت على فم الغار وأخبر قومه فخرجوا فى طلبه فلم يجدوا فرجعوا فخرج عبد الله حتى قدم المدينة يوم السبت لسبع بقين من المحرم كذا فى المواهب اللدنية والوفاء فقال النبى صلى الله عليه وسلم أفلح الوجه قال أفلح الله وجهك يارسول الله ووضع رأسه بين يديه وكانت مدة غيبته ثمانية عشر يوما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم أعطاه مخصرة وقال تخصر بهذه فى الجنة وكانت المخصرة عنده الى وقت وفاته فلما داناموته وصى بها أهله حتى لفوها فى كفنه ودفنوها معه وفى القاموس وذو المخصرة عبد الله بن أنيس لان النبى صلى الله عليه وسلم أعطاه مخصرة وقال تلقانى بها فى الجنة والمخصرة كالمكنسة ما يتوكأ عليه كالعصا ونحوه وما يأخذه الملك بيده يشير به اذا خاطب والخطيب اذا خطب * وفى هذه السنة كانت سرية المنذر بن عمرو الى بئر معونة أولها فى المحرم كذا قاله فى الوفاء وقدمها على سرية الرجيع كما فى المنتقى وأما فى المواهب اللدنية فقدم سرية الرجيع على بئر معونة كما قاله ابن اسحاق والله أعلم وأورد كلتاهما فى صفر على رأس ستة وثلاثين شهرا من الهجرة على رأس أربعة أشهر من أحد * وفى المواهب اللدنية بئر معونة بفتح الميم وضم المهملة وسكون الواو وبعدها نون موضع ببلاد هذيل بين مكة وعسفان وفى معجم ما استعجم ماء لبنى عامر بن صعصعة وفى الاكتفاء وهى بين أرض بنى عامر وحرة بنى سليم كلا البلدين منها قريب وهى الى حرة بنى سليم أقرب * وفى الوفاء فى الصحيح من رواية أنس قال ان النبى صلى الله عليه وسلم أتاه رعل فزعموا انهم قد أسلموا واستمدوه على قومهم فأمدهم النبى بسبعين من الانصار قال أنس كنا نسميهم القراء وبعث معهم المطلب السلمى ليدلهم على الطريق فانطلقوا بهم حتى اذا بلغوا بئر معونة غدروا بهم وقتلوهم فقنت شهرا يدعو على رعل وذكوان وبنى لحيان * رعل بكسر الراء وسكون المهملة بطن من سليم ينسبون الى رعل بن عوف بن مالك وذكوان بطن من سليم أيضا ينسبون الى ذكوان بن ثعلبة فنسبت اليها الغزوة وهذه الغزوة تعرف بسرية القراء وفى رواية لما أخبره جبريل وجد وجدا شديدا فقنت شهرا وقيل أربعين يوما فى صلاة الغداة وذلك بدء القنوت يدعو على رعل وذكوان وعصية وسائر القبائل فيقول اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعل عليهم سنين كسنى يوسف اللهم عليك بنى لحيان ورعل وذكوان وعصية فانهم عصوا الله ورسوله اللهم عليك بنى لحيان وعضل والقارة وفى بعض الروايات ما يقتضى ان الذين استمدوا لم يظهروا الاسلام بل كان بينهم وبين النبى عهد وانهم غير الذين قتلوا القراء لكنهم من قومهم وهو الذى فى كتب السير وقد بين ابن اسحاق فى المغازى وكذلك موسى ابن عقبة عن ابن شهاب أسماء الطائفتين وان أصحاب العهد هم بنو عامر ورأسهم أبو براء عامر بن مالك ابن جعفر المعروف بملاعب الاسنة والطائفة الاخرى من بنى سليم وان عامر بن أخى ملاعب الاسنة

سرية المنذر بن عمرو الى بئر معونة

أراد الغدر بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فدعا بني عامر الى قتالهم فامتنعوا وقالوا لانخفر ذمة
أبي براء فاستصرخ عليهم عصية وذكوان من بني سليم فأطاعوه وقتلوهم قالوا ومات أبو براء بعد
ذلك أسفا على ما صنع به عامر بن الطفيل بن أخيه وقيل أسلم أبو براء عند ذلك وقاتل حتى قتل وعاش
عامر بن الطفيل حتى مات كافرا بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم أصابته غدة كغدة البعير
ولم يكن القراء المذكورون كلهم من الانصار بل كان بعضهم من المهاجرين مثل عامر بن فهيرة مولى
أبي بكر الصديق ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي وغيرهما * وفي بعض كتب السير قصة بئر معونة
ان أبا براء عامر بن مالك بن جعفر المشهور بملاعب الاسنة وكان سيد بني عامر بن صعصعة من أهل نجد
قدم على رسول الله المدينة وأهدى له هدية فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقبلها وقال لا أقبل
هدية مشرك وعرض عليه الاسلام وأخبر بماله فيه وما وعد الله المؤمنين وقرأ عليه القرآن فلم يسلم
ولم يبعد وقال يا محمد ان الذي تدعو اليه حسن جميل ولو بعثت رجالا من أصحابك الى أهل نجد
فيدعوهم الى أمرك لرجوت أن يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أخشى عليهم أهل
نجد قال أبو براء أنا لهم جار ان تعرض لهم أحد فابعثهم فليدعوا الناس الى أمرك فبعث سبعين
رجلا على الرواية الاكثرية الصحيحة وأربعين رجلا على رواية البعض وثلاثين راكبا على رواية
الآخرين يقال لهم قراء الصحابة وكان أكثرهم من الانصار وأربعة من المهاجرين المنذر
ابن عمرو الساعدي وحرام وسليم ابنا ملحان وحارث بن الصمة وعامر بن فهيرة والحكم بن كيسان
وسهل بن عامر وطفيل بن أسعد وأنس بن معاوية ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعروة بن
أسماء بن الصلت السلمي وعطية بن عبد عمرو ومالك بن ثابت وسفيان بن ثابت وعمرو بن أمية
الضمري وكعب بن زيد والمنذر بن محمد بن عقبة بن الجلاح في رجال مسمين من خيار المسلمين كانوا
يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل وأمر عليهم في صفر المنذر بن عمرو أخا بني ساعدة وهو أحد نقباء
ليلة العقبة وكتب كتابا الى رؤساء نجد وبني عامر ودفعه اليهم فساروا حتى نزلوا بئر معونة وبعثوا رواحلهم
الى المرعى مع عمرو بن أمية الضمري ورجل آخر من الانصار أحد بني عمرو بن عوف * وفي رواية حارث
ابن الصمة بدل الانصاري * وقال بعضهم لبعض أيكم يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
الماء فقال حرام بن ملحان أنا فخرج بكتاب رسول الله الى عامر بن الطفيل وكان على ذلك الماء فلما
أتاهم حرام وقال أتؤمنوني أن أبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينظر عامر بن الطفيل في كتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرام بن ملحان يا أهل ماء بئر معونة اني رسول رسول الله صلى الله
عليه وسلم اني أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فآمنوا بالله ورسوله فخرج اليه رجل
من كسر البيت فطعنه بالرمح في جنبه حتى خرج من الشق الآخر * وفي رواية فأومؤا الى رجل
حتى أتاه من خلفه فطعنه بالرمح حتى أنفذ فقال الله أكبر فزت ورب الكعبة وقال بالدم هكذا فنضحه
على وجهه ورأسه ثم استصرخ عامر بن الطفيل بني عامر على المسلمين فامتنعوا وقالوا لا نخفر ذمة أبي براء
عملك وقد عقد لهم عقدا وجوارا فاستصرخ عليهم عصية ورعلا وذكوان من سليم فأجابوه فخرجوا
حتى غشوا القوم وأحاطوا بهم في رحالهم فلما رآهم المسلمون أخذوا السيوف فقاتلوهم حتى قتلوا
من عند آخرهم الا كعب بن زيد أخا بني دينار بن النجار فانهم تركوه وبه رمق فارتث من بين القتلى
فعاش حتى قتل يوم الخندق * وفي رواية لما استبطأ المسلمون حراما أقبلوا في أثره فلقيهم القوم
فأحاطوا بهم وكاثروهم فقال المسلمون اللهم انا لم نجد من يبلغ رسولك منا السلام غيرك فاقرئه منا
السلام فبلغ جبريل رسول الله سلامهم فقال وعليهم السلام وكان في سرح القوم عمرو بن أمية الضمري

ورجل آخر من الانصار من بنى عمرو بن عوف وقيل انه المنذر بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح فلم ينبههما بمصاب أصحابهما الا الطير تحوم على العسكر فقالا والله ان لهذا الطير لشأنا فأقبلا لينظرا فاذا القوم فى دمائهم والخيل التى أصابتهم واقفة فقال الانصارى لعمرو بن أمية الضمرى ماذا ترى قال أرى أن نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الانصارى لكنى ما كنت أرغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو الساعدى ثم قاتل القوم * وفى رواية قتل أربعة من المشركين حتى قتل وأسر عمرو بن أمية فأتى به الى عامر بن الطفيل فقام ودخل به فى القتلى يستخبرهم ويسأل عن اسم كل واحد ونسبه ثم قال هل من أصحابك من ليس فيهم قال نعم ما رأيت فيهم عامر بن فهيرة مولى أبى بكر الصدّيق وكان قد قتله رجل من بنى كلاب قال أى رجل هو فيكم قال من أفضلنا وأوّل المسلمين من أصحاب رسول الله قال لما قتل رأيته رفع الى السماء * وعن عروة ان عامر بن الطفيل كان يقول من رجل منهم لما قتل وفى أسد الغابة قال عامر بن الطفيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم عليه من الرجل الذى لما قتل رأيته رفع بين السماء والارض حتى رأيت السماء دونه قال هو عامر بن فهيرة كذا فى معالم التنزيل * وفى شرح صحيح البخارى للكرمانى قال عروة طلب عامر يومئذ فى القتلى فلم يوجد قال ويرون أن الملائكة دفنته أو رفعته * وروى عن جبار بن سلمى قاتل عامر بن فهيرة أنه قال لما طعنته بالرمح وأنفذته سمعته قال فزت والله ورأيته رفع الى السماء * وفى معجم ما استعجم أنه أخذ من رمحى وصعد به فانطلقت الى ضحاك بن سفيان الكلابى وحكيت له قول عامر بن فهيرة فزت والله قال ضحاك ان مقصوده انك فزت بالجنة فعرض ضحاك علىّ الاسلام فأسلمت وكان ما رأيته سببا لاسلامى * وفى الاكتفاء وكان جبار بن سلمى يقول ان مما دعانى الى الاسلام انى طعنت رجلا منهم بالرمح بين كتفيه فنظرت الى سنان الرمح حين خرج من صدره فسمعته يقول فزت والله فقلت فى نفسى ما فاز ألست قد قتلت الرجل حتى سألت بعد ذلك عن قوله فقالوا الشهادة فقلت فاز لعمر الله * ونقل ان الضحاك بن سفيان كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره باسلام جبار وبما رآه من رفع عامر ابن فهيرة الى السماء قال دفنته ملائكة الجنة ورفع روحه الى عليين * وفى صحيح مسلم عن أنس دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين صباحا وفى المنتقى أربعين يدعو على رعل وذكوان وبنى لحيان وعصية الذين عصوا الله ورسوله * قال أنس أنزل الله فى الذين قتلوا يوم بئر معونة قرآنا قرأناه ثم نسخ بعد أى نسخت تلاوته وهو بلغوا عنا قومنا انا قد لقينا ربنا فرضى عنا ورضينا عنه * وفى رواية عنه وأرضانا انتهى كذا وقع فى هذه الرواية وهو يوهم ان بنى لحيان ممن أصاب القراء يوم بئر معونة وليس كذلك وانما أصاب هؤلاء رعل وذكوان وعصية ومن صحبهم من سليم وأمّا بنو لحيان فهم الذين أصابوا بعث الرجيع وانما أتى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم كلهم فى وقت واحد فدعا على الذين أصابوا أصحابه فى الموضعين دعاء واحدا والله أعلم كذا فى المواهب اللدنية * روى انهم لما أسروا عمرو بن أمية وأتوا به الى عامر بن الطفيل وأخبرانه من ضمرة أطلقه وجز ناصيته وأعتقه عن رقبة زعم انها كانت على أمّه فقدم عمرو على النبىّ صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر قال هذا عمل أبى براء قد كنت لهذا كارها متخوّفا * روى ان ربيعة بن أبى براء بعد موت أبيه طعن عامر بن الطفيل فقتله كذا فى معالم التنزيل * وفى رواية طعنه فى نادى قومه حتى أشرف على الهلاك فقال ان عشت فلا أبالى بذلك وان مت فدمى لعمى فعاش بعد ذلك حتى ابتلى بغدة كغدة البعير ومات كافرا ويجىء فى الموطن العاشر * وفى معالم التنزيل قتل المنذر بن عمرو وأصحابه الا ثلاثة نفر كانوا فى طلب ضالة لهم أحدهم عمرو بن أمية الضمرى فلم يرعهم الا الطير تحوم فى السماء يسقط من بين

خرالطيهما على الدم فقال أحد النفر الثلاثة قتل أصحابنا ثم تولى يشتد حتى لقى رجلا فاختلفا ضربتين فلما خالطه الضربة رفع طرفه الى السماء وفتح عينيه وقال الله أكبر الجنة ورب العالمين ورجع صاحباه فلقيا رجلين من بنى سليم وكان بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين قومهما موادعة فانتسبا الى بنى عامر فقتلاهما * وفى الاكتفاء خرج عمرو بن أمية حتى اذا كان بالقرقرة من صدر قناة أقبل رجلان من بنى عامر حتى نزلا معه فى ظل هو فيه فسألهما ممن أنتما فقالا من بنى عامر فأمهلهما حتى اذا ناما عدا عليهما فقتلهما وهو يرى انه قد أصاب بهما ثؤبة من بنى عامر فيما أصابوه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مع العامريين عقد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوار ولم يعلم به عمرو بن أمية ولما قدم المدينة وأخبر النبى خبر أصحابه وخبر قتل الرجلين لامه النبى صلى الله عليه وسلم وقال قتلت قتيلين كان لهما منى جوار لأدينهما فقدم الى النبى صلى الله عليه وسلم قومهما فى ديتهما فخرج فيها الى بنى النضير وسمى غزوة بنى النضير بعد وقعة الرجيع * وفى صفر هذه السنة وقعت وقعة الرجيع

وهى سرية عاصم بن ثابت * الرجيع بفتح الراء وكسر الجيم ماء لهذيل ولبنى لحيان ببلاد هذيل بين مكة وعسفان بناحية الحجاز على سبعة أميال من الهدة كانت الوقعة بقرب منه فسميت به كذا فى المواهب اللدنية * وفى الصفوة كان يوم الرجيع على رأس ستة وثلاثين شهرا من الهجرة وذكرها فى الوفاء فى السنة الرابعة بعد بئر معونة كما فى هذا الكتاب وقال ثم كانت غزوة الرجيع فى صفر وكانت بئر معونة أولها فى المحرم على ما ذكر والله أعلم * (ذكر عضل والقارة) * عضل بفتح المهملة والمعجمة بعدها لام بطن من بنى الهون بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ينسبون الى عضل بن الديش والقارة بالقاف وتخفيف الراء بطن من الهون أيضا ينسبون الى الديش المذكور * قال ابن دريد القارة أكمة سوداء فيها حجارة كأنهم نزلوا عندها فسموا بها كذا فى المواهب اللدنية وقصة عضل والقارة كانت فى بعث الرجيع لا فى سرية بئر معونة وقد فصل بينهما ابن اسحاق فذكر بعث الرجيع فى أواخر سنة ثلاث وبئر معونة فى أوائل سنة أربع * وذكر الواقدى ان خبر بئر معونة وخبر اصحاب الرجيع جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلة واحدة وسياق ترجمة البخارى يوهم ان بعث الرجيع وبئر معونة شئ واحد وليس كذلك لان بعث الرجيع كان سرية عاصم وخبيب واصحابهما وهى مع عضل والقارة وبئر معونة كانت سرية القراء وهى مع رعل وذكوان وكان البخارى أدمجها معها لقربهما منها ويدل على قربها منها ما فى حديث أنس من تشريك النبى صلى الله عليه وسلم بين بنى لحيان وبين بنى عصية وغيرهم فى الدعاء ولم يرد البخارى انهما قصة واحدة ولم يقع ذكر عضل والقارة عنده صريحا وانما وقع ذلك عند ابن اسحاق فانه بعد أن استوفى قصة أحد قال ذكر يوم الرجيع حدثنى عاصم بن عمرو بن قتادة قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد رهط من عضل والقارة فقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا فبعث معهم ستة من اصحابه * وفى رواية بعث معهم عشرة من اصحابه أسامى سبعة منهم معلومة فى كتب الاحاديث والسير وهم عاصم بن ثابت ومرثد بن ابى مرثد الغنوى وخبيب بن عدى وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق وخالد بن أبى البكير ومعتب بن عبيد وأما الثلاثة الاخر فكأنهم لم يكونوا من مشاهير القوم وأعيانهم وأصولهم ولذا لم يكن الاهتمام بضبط أسمائهم وأمر عليهم مرثد بن أبى مرثد الغنوى كذا فى بعض كتب السير * وفى الصحيح وأمر عليهم عاصم بن ثابت وهو اصح فخرجوا مع القوم حتى اذا أتوا على الرجيع ماء لهذيل غدروا بهم فاستصرخوا عليهم هذيلا فلم يرع القوم وهم فى رحالهم الا الرجال بأيديهم السيوف وقد غشوهم فأخذوا أسيافهم ليقاتلوا القوم فقالوا لهم انا والله ما نريد قتلكم ولكنا نريد أن نصيب بكم شيئا من أهل مكة ولكم عهد الله

ومیثاقه

سرية عاصم بن ثابت الى الرجيع

ذكر عضل والقارة

وميثاقه أن لا نقتلكم فأبوا وأمّا مرثد وخالد وعاصم بن ثابت فقالوا والله لا نقبل من مشرك عهدا وقاتلوا حتى قتلوا * وفى البخارى وأمر عليهم عاصم بن ثابت حتى اذا كانوا بالهدة بين عسفان ومكة يقال منها الى عسفان سبعة أميال ذكروا لحى من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفر والهم بقريب من مائتى رجل وعند بعضهم فتبعوا الهم بقريب من مائة رام والجمع بينهما واضح وهو أن تكون المائة الاخرى غير رماة * وفى رواية ابى معشر فى مغازيه فنزلوا بالرجيع سحرا فاكلوا تمر عجوة فسقط نواه بالارض وكانوا يسيرون بالليل ويكمنون بالنهار فجاءت امرأة من هذيل ترعى غنما فرأت النوى فأنكرت صغرهنّ وقالت هذا تمر يثرب فصاحت فى قومها أتيتم فجاؤا فى طلبهم فوجدوهم كمنوا فى الجبل فاتبعوا آثارهم حتى لحقوهم * وفى رواية ابن سعد فلما أحس بهم عاصم وأصحابه لجؤا الى فدفد بفاءين مفتوحتين ومهملتين الاولى ساكنة وهى الرابية المشرفة فأحاط بهم القوم فقالوا لكم العهد والميثاق ان نزلتم الينا أن لا نقتل منكم رجلا فقال عاصم بن ثابت أيها القوم امّا أنا فلا أنزل فى ذمّة كافر ولا أقبل جوار مشرك ولا أضع يدى فى يد مشرك نذرت بذلك وأشهدت الله عليه ثم قال اللهمّ أخبر عنا رسولك فاستجاب الله لعاصم فأخبر رسوله خبرهم يوم أصيبوا فرماهم بالنبل وجعل يقاتل ويقول

ماعلتى وأنا جلد نابل * والقوس فيها وتر عنابل
تزل عن صفحتها المعابل * ان لم أقاتلكم فأمى هابل
الموت حق والحياة باطل * وكل ماحمّ الاله نازل
بالمرء والمرء اليه آيل

العنابل بالضم الوتر الغليظ والمعابل جمع معبلة وهى النصل الطويل العريض اه قاموس

كرامة

فرماهم بالنبل حتى فنيت نبله * وفى رواية نثر عاصم كنانته فيها سبعة أسهم فقتل بكل سهم رجلا من عظماء المشركين ثم طاعنهم حتى انكسر رمحه ثم سل سيفه وقال اللهمّ انى حميت دينك صدر النهار فاحم لحمى آخره * وفى الصفوة فجرح رجلين وقتل واحدا وقتلوه بالنبل فقالوا هذا الذى آلت فيه المكية وهى سلافة فأرادوا أن يحتزوا رأسه ليذهبوا به اليها فبعث الله مثل الظلة من الدبر بفتح المهملة وسكون الموحدة أى الزنابير فحمته فلم يستطيعوا أن يحتزوا رأسه فقالوا أمهلوه حتى يمسى فتذهب عنه فلما أمسى أرسل الله سيلا فحمله الى حيث أراد الله فسمى حمى الدبر وذلك يوم الرجيع * وفى معالم التنزيل فاحتمل السيل عاصما فذهب به الى الجنة وحمل خمسين من المشركين الى النار * وفى حياة الحيوان ان المشركين لما قتلوه أرادوا أن يمثلوا به فحماه الله بالدبر فارتدعوا عنه حتى أخذه المسلمون فدفنوه * وعن عمر بن الخطاب قال ان عاصما نذر أن لا يمس مشركا فلما وفى بنذره عصمه الله تعالى عن مساس المشركين اياه فصار عاصم معصوما * روى ان قريشا بعثت الى عاصم ليؤتوا بشئ من جسده يعرفونه فلم يظفروا منه على شئ وكان عاصم قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر ولعلّ العظيم المذكور عقبة بن أبى معيط فان عاصما قتله صبرا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان انصرفوا من بدر ووقع عند ابن اسحاق وكذا فى رواية بريدة بن أبى سفيان انّ عاصما لما قتل أرادت هذيل أخذ رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعيد وهى أم مسافع وجلاس ابنى طلحة العبدرى وكان عاصم قتلهما يوم أحد وكانت قد نذرت حين أصاب ابنها يوم أحد لئن قدرت على رأس عاصم لتشرب الخمر فى قحفه * قال الطبرى وجعلت لمن جاء برأسه مائة ناقة فمنعه الدبر أى الزنابير فلم يقدروا منه على شئ وكان عاصم قد أعطى الله العهد أن لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا وكان عمر لما بلغه خبره يقول يحفظ الله العبد المؤمن بعد وفاته كما حفظه فى حياته وانما استجاب الله له فى حماية لحمه من المشركين ولم يمنعه من قتله لما أراد الله من اكرامه بالشهادة ومن كرامته حمايته من هتك حرمته بقطع لحمه * وأمّا الستة الاخر فاقتدوا بعاصم فقاتلوا

حتى قتلوا بالنبل ونزل ثلاثة منهم على العهد والميثاق ولم يف الكفار بعهدهم وهم خبيب بن عدى وعبد الله بن طارق وزيد بن الدثنة بفتح الدال المهملة وكسر المثلثة وفتح النون المشددة فأسروا فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم بها * قال عبد الله هذا أول الغدر والله لا أصحبكم ان لى بهؤلاء أسوة يعنى القتلى فجروه وعالجوه فأبى أن يصحبهم فقتلوه كذا فى الصفوة والمنتقى * وفى رواية خرجوا بالنفر الثلاثة حتى اذا كانوا بمر الظهران انتزع عبد الله يده من رباطه وأخذ سيفه وجعل يشتد فيهم فرموه بالحجارة حتى قتلوه فقبره بمر الظهران كذا ذكره فى الصفوة فانطلقوا بخبيب وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بمكة أما خبيب فاشتراه بنو الحارث بن عامر بن نفيل بمائة ابل وقيل اشتروه بأمة سوداء وقيل فادوا به أسيرين من هذيل كانا بمكة وكان خبيب قتل الحارث يوم بدر * وفى المنتقى اشترى خبيبا حجير بن أبى اهاب لابن أخته عقبة بن الحارث ليقتله بأبيه * وأما زيد بن الدثنة فاشتراه صفوان بن أمية بخمسين رأسا ليقتله بأبيه وكان قتل يوم بدر وقيل اشترك جماعة فى ابتياعه وقيل حين أتوا بهما الى مكة كان ذا القعدة فحبسوا كل واحد منهما فى مكان على حدة حتى تخرج الاشهر الحرم فيقتلوهما فلبث خبيب عندهم أسيرا حتى أجمعوا على قتله وتخرج الاشهر الحرم فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحد بها يعنى يحلق عانته فأعارته فدرج بنى لها وهى غافلة حتى أتاه فوجدته

كرامة — مجلسه على فخذه * وفى رواية فغفلت عن ابن لها صغير فأقبل اليه الصبى فأجلسه عنده والموسى بيده ففزعت فزعة عرفها خبيب فقال أتخشين أن أقتله ما كنت لافعل ذلك قالت والله ما رأيت أسيرا قط خيرا من خبيب والله لقد وجدته يوما يأكل قطفا من عنب فى يده مثل رأس الرجل وانه لموثق بالحديد وما بمكة ثمرة وما كان الا رزق رزقه الله خبيبا وهذه كرامة جعلها الله تعالى لخبيب وآية على الكفار

دقيقة — وبرهان لنبيه لتصحيح رسالته * والكرامة للاولياء ثابتة مطلقا عند أهل السنة ولكن استثنى بعض المحققين منهم كالعالم الربانى أبى القاسم القشيرى ما وقع به التحدى لبعض الانبياء قال ولا يصلون الى مثل ايجاد ولد من غير أب ونحو ذلك وهذا أعدل المذاهب فى ذلك وان اجابة الدعوة فى الحال وتكثير الطعام والمكاشفة بما يغيب عن العين والاخبار بما سيأتى ونحو ذلك قد كثر جدا حتى صار وقوع ذلك ممن ينسب الى الصلاح كالعادة فانحصر الخارق الآن فى نحو ما قاله القشيرى وتعين تقييد ما أطلق بان كل معجزة وجدت لنبى تجوز أن تقع كرامة لولى ووراء ذلك ان الذى استقر عند العامة ان خرق العادة يدل على ان من وقع له ذلك يكون من أولياء الله وهو غلط فان الخارق قد يظهر على يد المبطل من ساحر وكاهن وراهب فيحتاج من يستدل بذلك على ولاية أولياء الله الى فارق وأولى ما ذكروه أن يختبر حال من وقع له فان كان متمسكا بالاوامر الشرعية والنواهى كان علامة على ولايته ومن لا فلا والله أعلم وقد مر نحوه فى أوائل الكتاب * ولما انسلخ الاشهر الحرم أخرجوا خبيبا وزيدا من الحرم الى التنعيم ليقتلوهما فى الحل ونصبوا خشبة وحضر أكثر أهل مكة واجتمع خبيب وزيد فى الطريق فتواصوا بالصبر والثبات على ما يلحقهما من المكاره قال لهم خبيب دعونى أركع ركعتين فتركوه فركع ركعتين وقال والله لولا أن تحسبوا أن ما بى جزع لزدت وعند موسى بن عقبة انه صلاهما فى موضع مسجد التنعيم وقال اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا يعنى متفرقين ولا تبق منهم أحدا فلم يحل الحول ومنهم أحد حى كذا فى المواهب اللدنية * قال معاوية بن أبى سفيان كنت فيمن حضر قتل خبيب ولقد رأيت أبا سفيان حين دعا خبيب اللهم أحصهم عددا يلقينى الى الارض فرقا من دعوته وكانوا يقولون ان الرجل اذا دعا عليه أحد فاضطجع زلت عنه الدعوة * وقال حويطب بن عبد العزى جعلت اصبعى فى أذنى وهربت من ذلك المكان * وقال حكيم بن حزام تخبأت وراء شجرة أو قال بأصل شجرة

وعن ابن اسحاق أنه قال أكثر الذين حضروا قتل خبيب اتبلوا ابلاء وكان ممن حضره يومئذ سعد بن عامر بن جذيم الجمحي ثم اسلم واستعمله عمر بن الخطاب على بعض الشأم ويروى على حمص وكان تصيبه غشية بين ظهري القوم فذكر ذلك لعمر وقيل ان الرجل مصاب فسأله عمر في قدمة قدمها عليه فقال ياسعد ماهذا الذي يصيبك قال والله يا امير المؤمنين مابي من بأس ولكنني كنت فيمن حضر خبيب بن عدي حين قتل وسمعت دعوته فوالله ماخطرت على قلبي وأنا في مجلس قط الا وغشي علي فزادته عند عمر خيرا * وفي رواية بريدة بن سفيان قال خبيب اللهم اني لا اجد من يبلغ رسولك مني السلام فبلغه * وفي رواية أبي الاسود عن عروة جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك الحديث ثم أنشأ خبيب يقول

فلست أبالي حين اقتل مسلما * على اي شق كان لله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشأ * يبارك على أوصال شلو ممزع
الى الله أشكو غربتي بعد كربتي * وماأرصد الاحزاب لي عند مصرعي

وساق ابن اسحاق هذه الابيات ثلاثة عشر بيتا قال ابن هشام ومن الناس من ينكرها لخبيب والاوصال جمع وصل وهو العضو والشلو بكسر المعجمة الجسد و يطلق على العضو لكن المراد به هاهنا الجسد كذا في المواهب اللدنية قال أبو هريرة كان خبيب أول من سن الركعتين عند القتل لكل مسلم قتل صبرا لانه فعله في حياته صلى الله عليه وسلم فاستحسن ذلك من فعله وقررها واستحسن المسلمون فبقي سنة والصلاة خير ماختم به عمل العبد وقد صلى هاتين الركعتين زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في حياته عليه السلام كما روى السهيلي بسنده الى الليث بن سعد قال بلغني أن زيد ابن حارثة اكترى بغلا من رجل بالطائف اشترط عليه المكرى أن ينزله حيث شاء قال فمال به الى خربة فقال له انزل فنزل فاذا في الخربة قتلى كثيرة قال فلما أراد أن يقتله قال له دعني أصل ركعتين قال صل فقد صلى قبلك هؤلاء فلم تنفعهم صلاتهم شيئا قال فلما صليت أتاني ليقتلني فقلت ياارحم الراحمين قال فسمعت صوتا لاتقتله فهاب ذلك فخرج يطلب فلم ير شيئا فرجع الي فناديت ياارحم الراحمين فعل ذلك ثلاثا فاذا بفارس على فرس في يده حربة من حديد وفي رأسها شعلة نار فطعنه بها فأنفذه من ظهره فوقع ميتا ثم قال لما دعوت المرة الاولى ياأرحم الراحمين كنت في السماء السابعة فلما دعوت الثانية ياارحم الراحمين كنت في السماء الدنيا فلما دعوت الثالثة أتيتك انتهى * وفي سيرة مغلطاي ذكر بعضهم ان هذه القصة وقعت لاسامة بن زيد والصواب زيد بن حارثة والد أسامة ووقع في رواية أبي الاسود عن عروة فلما وضعوا السلاح في خبيب وهو مصلوب نادوه وناشدوه أتحب ان محمدا مكانك قال لا والله ما احب أن يفديني بشوكة في قدمه وسيجيء مثل هذا لزيد بن الدثنة ولا مانع من التعدد قال سعيد بن عامر بن جذيم قد نصبت قريش لحم خبيب ثم حملوه على جذعة بحيث كان وجهه الى المدينة قال لا يضرني صرف وجهي عن الكعبة فان الله تعالى قال فأينما تولوا فثم وجه الله فقالوا له ارجع عن دين محمد فقال لا ارجع أبدا قالوا واللات والعزى ان لم ترجع نقتلك قال ان قتلي في الله لقليل ثم قال اللهم انك تعلم انه ليس أحد حولي أن يبلغ رسولك سلامي فابلغه سلامي قال زيد بن أسلم كنت في جماعة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ظهر عليه أثر الوحي فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ان قريشا قتلوا خبيبا وهذا جبريل أتى بسلامه * وفي الاكتفاء زعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو جالس في ذلك اليوم الذي قتلا فيه وعليكما أو وعليك السلام خبيب قتلته قريش لاندري أذكر ابن الدثنة معه أم لا ثم ان قريشا طلبوا جماعة ممن قتل آباؤهم وأقرباؤهم ببدر فاجتمع اربعون منهم بأيديهم الرماح مطلب

والحراب وقالوا لهم ان هذا الرجل قتل آباءكم فطعنوه بالحراب والرماح فتحرك خبيب على الخشبة فانقلب وجهه الى الكعبة فقال الحمد لله الذى جعل وجهى نحو قبلته التى رضى لنفسه ولنبيه وللمؤمنين * وفى الكشاف صلبه أهل مكة وجعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لى عندك خير فحوّل وجهى نحو قبلتك فحوّل الله وجهه نحوها فلم يستطع أحد أن يحوّله فقام اليه أبو سروعة عقبة بن الحارث فطعنه فى صدره حتى أنفذ من ظهره فعاش ساعة وبه رمق فأقر فيها بالتوحيد و بنبوّة محمد صلى الله عليه وسلم ثم مات رضى الله عنه وله كرامات كثيرة يطول الكتاب بذكرها ثم أسلم أبو سروعة وروى الحديث وله فى صحيح البخارى ثلاثة أحاديث ثم أتى بزيد بن الدثنة الى الخشبة فاقتدى بخبيب فصلى ركعتين فحملوه على الخشبة وقالوا له مثل ماقالوا لخبيب من الرجوع عن الدين والتخويف بالقتل فأجابهم بمثل ما أجابهم خبيب * وفى الصفوة وحضر نفر من قريش فيهم أبو سفيان فقال قائل يا زيد أنشدك الله أتحب أنك الآن فى أهلك ومالك وأن محمدا عندنا مكانك ويقال ان الذى قال ذلك لزيد أبو سفيان قال والله ما أحب أن محمدا يشاك فى مكانه شوكة تؤذيه وأنا جالس فى أهلى فقال ابو سفيان والله ما رأيت من قوم قط أشد حبا لصاحبهم من أصحاب محمد له * وفى رواية قال ابو سفيان ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا فقتله نسطاس بكسر النون عبد صفوان بن أمية وقد مرّ مثل هذا لخبيب * روى ان اللحيانيين ذهبوا الى سلافة بنت سعيد لطلب الابل المائة التى جعلتها على قتل عاصم فأبت وقالت جعلتها لمن يأتينى برأسه أو رأس واحد ممن قتل ابنى وما أتيتم به فرجعوا خائبين خاسرين وروى أن المشركين تركوا خبيبا على الخشبة ليراه الوارد والصادر فيذهب بخبره الى الاطراف ولما بلغ النبى صلى الله عليه وسلم الخبر قال أيكم يحتزل خبيبا عن خشبته وله الجنة قال الزبير بن العوام أنا يا رسول الله وصاحبى المقداد بن الاسود فخرجا من المدينة يمشيان و يسيران بالليل و يكمنان بالنهار حتى أتيا التنعيم ليلا واذا حول الخشبة أربعون من المشركين نيام نشاوى فأنزلاه فاذا هو رطب يتثنى لم يتغير منه شئ بعد أربعين يوما ويده على جراحته وهى تبض دما اللون لون الدم والريح ريح المسك فحمله الزبير على فرسه وسارا فانتبه الكفار وقد فقدوا خبيبا فأخبروا قريشا فركب منهم سبعون رجلا فلما لحقوا بهما قذف الزبير خبيبا فابتلعته الارض فسمى بليع الارض فقال الزبير ما جرّأكم علينا يا معشر قريش ثم رفع العمامة عن رأسه فقال أنا الزبير بن العوام وأمى صفية بنت عبد المطلب وصاحبى المقداد بن الاسود أسدان رابضان حاميان حافظان يدفعان عن شبلهما فان شئتم ناضلتكم وان شئتم نازلتكم وان شئتم انصرفتم فانصرفوا الى مكة وقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل عنده فقال يا محمد ان الملائكة تباهى بهذين من أصحابك فنزل فيهما ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله الآية وقيل نزلت فى علىّ حين نام على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الغار كما مرّ فى معالم التنزيل * وقال الاكثرون نزلت فى صهيب بن سنان الرومى أخذه المشركون فى رهط من المؤمنين يعذبونه فقال لهم صهيب انى شيخ كبير لا يضركم أمنكم كنت أو من غيركم فهل لكم أن تأخذوا مالى وتذرونى ودينى ففعلوا * وفى الصفوة عن عمرو بن امية الضمرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه وحده عينا الى قريش قال فجئت الى خشبة خبيب وأنا أتخوّف العيون فرقيت فيها فحللت خبيبا فوقع الى الارض فانتبذت عنه بعيدا ثم التفت فلم أر خبيبا ولكأنما ابتلعته الارض فلم ير لخبيب أثر حتى الساعة * وفى هذه السنة كان بعث عمرو بن أمية الضمرى الى أبى سفيان بن حرب بمكة * فى الاكتفاء بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمرى بعد مقتل خبيب وأصحابه الى مكة وأورد فى المواهب اللدنية وسيرة مغلطاى بعث عمرو بن أمية فى السنة السادسة

بعث عمرو بن أمية الى أبى سفيان ابن حرب

بعد سرية كرز بن جابر وقبل الحديبية كما سيجيء وأمره أن يقتل أبا سفيان بن حرب وبعث معه جبار بن صخر الانصارى أوسلمة بن أسلم فخرجا حتى قدما مكة وحبسا جمليهما بشعب من شعاب يأجج ثم دخلا مكة ليلا فقال جبار لعمرو لو أنا طفنا بالبيت وصلينا ركعتين فقال عمرو ان القوم اذا تعشوا جلسوا بأفنيتهم فقال كلا هما ان شاء الله قال عمرو فطفنا بالبيت وصلينا ثم خرجنا نريد أبا سفيان فوالله انا لنمشى بمكة اذ نظر الىّ رجل من أهل مكة فعرفنى فقال عمرو بن أمية والله ان قدومها الا لشرّ فقلت لصاحبى النجاء فخرجنا نشتدّ حتى صعدنا فى الجبل وخرجوا فى طلبنا حتى اذا علونا الجبل يئسوا منا فرجعوا فدخلنا كهفا فى الجبل فبتنا وقد أخذنا حجارة فرضمنا ها دوننا فلما أصبحنا غدا رجل من قريش يسوق فرسا ويخلى عليها فغشينا ونحن فى الغار فقلت ان رآنا صاح بنا فأخذنا فقتلنا قال ومعى خنجر أعددته لابى سفيان فخرجت اليه فضربته على ثديه فصاح صيحة أسمع أهل مكة ورجعت ودخلت مكانى وجاءه الناس يشتدّون وهو بآخر رمق فقالوا من ضربك فقال عمرو بن أمية الضمرى وغلبه الموت فمات مكانه ولم يدلل على مكاننا فاحتملوه فقلت لصاحبى لما أمسينا النجاء فخرجنا ليلا من مكة نريد المدينة فمررنا بالحرس وهم يحرسون جيفة خبيب بن عدى فقال أحدهم والله ما رأيت كالليلة أشبه بمشية عمرو ابن أمية الضمرى لولا انه بالمدينة لقلت انه عمرو بن أمية فلما حاذى عمرو الخشبة شدّ عليها فاحتملها وخرج هو وصاحبه يشتدّان وخرجوا وراءه حتى أتى جرفا بمهبط يأجج فرمى بالخشبة فغيبه الله عنهم فلم يقدروا عليه قال عمرو بن امية وقلت لصاحبى النجاء حتى تأتى بعيرك فتقعد عليه فانى شاغل عنك القوم وكان الانصارى لا راحلة له قال ومضيت حتى خرجت على ضجنان ثم أويت الى جبل فدخلت كهفا فبينا أنا فيه دخل علىّ شيخ من بنى الديل أعور فى غنيمة فقال من الرجل قلت من بنى بكر فمن أنت قال من بنى بكر قلت مرحبا فاضطجع ثم رفع عقيرته فقال

ولست بمسلم مادمت حيا * ولا دان لدين المسلمينا

فقلت فى نفسى ستعلم فأمهلته حتى اذا نام أخذت قوسى فجعلت سيتها فى عينه الصحيحة ثم تحاملت عليه حتى بلغت العظم ثم خرجت النجاء حتى جئت العرج ثم سلكت ركوبة حتى اذا هبطت البقيع اذا رجلان من قريش من المشركين كانت قريش بعثتهما عينا الى المدينة ينظران ويتجسسان فقلت استأسرا فأبيا فرميت أحدهما بسهم فقتلته واستأسرت الآخر فأوثقته رباطا وقدمت به المدينة هذا ما فى الاكتفاء * وقد مرّ أن القسطلانى أورد فى المواهب اللدنية بعث عمرو بن أمية الضمرى الى أبى سفيان فى السنة السادسة بعد سرية كرز بن جابر وقبل الحديبية وقال بعد ذكر سرية كرز بن جابر ثم سرية عمرو بن أمية الضمرى الى أبى سفيان بن حرب بمكة لانه أرسل الى النبىّ صلى الله عليه وسلم من يقتله من العرب غدرا فأقبل الرجل ومعه خنجر ليغتاله فلما رآه النبىّ صلى الله عليه وسلم قال ان هذا ليريد غدرا فلما دنا قال أين ابن عبد المطلب قال النبىّ صلى الله عليه وسلم أنا ابن عبد المطلب فأقبل اليه كأنه يسارّه فجذبه أسيد بن حضير بداخلة ازاره فاذا بالخنجر فسقط فى يده فقال النبىّ صلى الله عليه وسلم أصدقنى ما أنت قال وأنا آمن قال نعم فأخبره بخبره فخلى عنه النبىّ صلى الله عليه وسلم فأسلم الرجل وأقام بالمدينة أياما ثم استأذن وذهب الى بلاده ولم يعرف بعد ذلك خبره وبعث رسول الله عمرو بن أمية ومعه سلمة بن أسلم ويقال جبار بن صخر الى أبى سفيان وقال ان أصبتما منه غرة فاقتلاه فمضى عمرو بن أمية يطوف بالبيت ليلا فرآه معاوية بن أبى سفيان فأخبر قريشا بمكانه فخافوه وطلبوه وكان فاتكا فى الجاهلية فحشد له أهل مكة وتجمعوا فهرب عمرو وسلمة فلقى عمرو عبيد الله بن مالك التيمى فقتله وقتل آخر ولقى رسولين لقريش بعثتهما يتجسسان الخبر فقتل أحدهما وأسر الآخر فقدم به المدينة فجعل عمرو يخبر رسول الله

غزوة بني النضير

خبره وهو صلى الله عليه وسلم يضحك * وفي هذه السنة وقعت غزوة بني النضير بفتح النون وكسر الضاد المعجمة قبيلة كبيرة من اليهود في ربيع الأول سنة أربع وذكر ابن اسحاق هنا لك * قال السهيلي وكان ينبغي أن يذكرها بعد بدر لما روى عقيل بن خالد وغيره عن الزهري قال كانت غزوة بني النضير على رأس ستة أشهر من وقعة بدر قبل أحد ورجح الداودي ما قاله ابن اسحاق من أن غزوة بني النضير بعد بئر معونة كذا في المواهب اللدنية وكانت منازلهم بناحية الفرع وما قرب بها بقرية يقال لها زهرة وكان النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة صالحه بنو النضير على أن لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه * ولما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا وظهر على المشركين قالت بنو النضير والله انه النبي الذي وجدنا نعته في التوراة لا ترد له راية فلما غزا أحدا وهزم المسلمون ارتابوا وأظهروا العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ونقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله وركب كعب بن الاشرف في أربعين من اليهود فأتوا قريشا * ودخل أبو سفيان المسجد الحرام في أربعين من قريش وكعب في أربعين من اليهود وأخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الاستار والكعبة ثم رجع كعب وأصحابه الى المدينة فنزل جبريل وأخبر النبي بما عاقد عليه كعب وأبو سفيان فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف فقتله محمد بن مسلمة * وكان النبي صلى الله عليه وسلم اطلع منهم على خيانة حين أتاهم يستعينهم في دية الرجلين اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمري في منصرفه من بئر معونة فهموا بطرح حجر عليه من فوق الحصن فعصمه الله وأخبره بذلك جبريل كما سيجيء الآن كذا في المدارك ومعالم التنزيل والاقتطاف له * وفي المنتقى ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوم السبت وصلى في مسجد قباء ومعه نفر من أصحابه منهم أبو بكر وعمر وعلي والزبير وطلحة وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير وسعد بن عبادة ثم أتى منازل بني النضير وكلمهم في دية الرجلين من بني سليم اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمري ويستعينهم في عقلهما وكانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على ترك القتال وعلى أن يعينوه في الديات كما مر وكان لهم حلف مع بني عامر قالوا نعم يا أبا القاسم قد آن لك أن تأتينا وتسألنا حاجة اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسألنا فجلس رسول الله الى جدار يهودي وجلس أصحابه فهم اليهودي بالغدر فخلا بعض الى بعض قالوا انكم لن تجدوا محمدا أقرب منه الآن فمن يظهر على هذا البيت ويطرح عليه صخرة فيريحنا منه فقال عمرو بن جحاش انا فقيل كان ذلك باشارة من حيي بن أخطب فقال سلام بن مشكم لا تفعلوا والله ليخبرن بما هممتم به فجاء عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة ليطرحها عليه فأمسك الله يده وعصمه وجاء جبريل فأخبره فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة ثم دعا عليا وقال لا تبرح مقامك فمن خرج عليك من أصحابي فسألك عني فقل توجه الى المدينة ففعل ذلك علي حتى انصبوا اليه ثم تبعوه ولحقوا به كذا في المنتقى * وفي الاكتفاء خرج راجعا الى المدينة وترك أصحابه في مجلسهم فلما استلبث النبي أصحابه قاموا في طلبه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسألوه عنه فقال لقيته داخلا المدينة فأقبلوا حتى انتهوا اليه فقالوا لو اقت ولم تشعرنا يا رسول الله فقال همت يهود بالغدر فأخبرني الله بذلك فقمت * وبعث اليهم رسول الله محمد بن مسلمة أن اخرجوا من بلدتي ولا تساكنوني وقد هممتم بما هممتم به وقد أجلتكم عشرا فمن رؤي منكم بعد ذلك ضربت عنقه فمكثوا أياما يتجهزون وتكاروا من أناس ابلا وأرسل اليهم عبد الله بن أبي ابن سلول لا تخرجوا وأقيموا فان معي ألفين من قومي وغيرهم يدخلون حصونكم فيموتون عن آخرهم معكم وتمدكم قريظة وحلفاؤكم من غطفان فطمع حيي بن أخطب فيما قاله ابن أبي ابن سلول فأرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا نخرج فاصنع ما بدا لك فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر المسلمون لتكبيره وقال حاربت

قوله استلبث أي استبطأ

يهود

قال فى القاموس الواعية الصراخ والصوت لا الصارخة اه

يهود فسار اليهم النبىّ صلى الله عليه وسلم فى أصحابه فصلوا العصر بفضاء بنى النضير * وروى أيضا من طريق عكرمة ان غزوتهم كانت صبيحة قتل كعب بن الاشرف كذا فى الوفاء * وفى المدارك مشى المسلمون اليهم على أرجلهم لانه على ميلين من المدينة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار مخطوم بليف وعلىّ رضى الله عنه يحمل رايته واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم * وفى معالم التنزيل فلما سار اليهم النبىّ صلى الله عليه وسلم وجدهم ينوحون على كعب بن الاشرف وقالوا يا محمد واعية على اثر واعية وباكية على اثر باكية قال نعم قالوا ذرنا نبك على شجونا ثم نأتمر أمرك فقال النبىّ اخرجوا من المدينة * وفى المنتقى ولما سار اليهم رسول الله قاموا على حصونهم معهم النبل والحجارة واعتزلتهم قريظة وخذلهم ابن أبىّ وحلفاؤهم من غطفان وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوما * وفى الوفاء وسيرة ابن هشام حاصرهم ست ليال وفى معالم التنزيل ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى النضير وكانوا أهل حصون وعقار ونخل كثيرة وتحصنوا بحصونهم أمر بقطع نخيلهم واحراقها فلما رأى أعداء الله ان المسلمين يقطعونها شق عليهم فجزعوا عند ذلك وقالوا يا محمد زعمت انك تريد الصلاح أفمن الصلاح عقر الشجر وقطع النخل وهل وجدت فيما زعمت انه انزل عليك الفساد فى الارض وقالوا للمؤمنين انكم تكرهون الفساد وأنتم تفسدون دعوا أصول النخل فانما هى لمن غلب عليها فوجد المسلمون فى أنفسهم من قولهم وخشوا أن يكون ذلك فسادا فاختلفوا فى ذلك فقال بعضهم لا تقطعوا فانه مما أفاء الله علينا * وقال بعضهم بل نغيظهم بقطعها فأخبر الله تعالى ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فباذن الله واختلفوا فى اللينة فقال قوم النخل كلها لينة ما خلا العجوة وهو قول عكرمة وقتادة * وفى رواية باذان عن ابن عباس قال كان النبىّ صلى الله عليه وسلم أمر بقطع نخلهم الا العجوة وأهل المدينة يسمون ما خلا العجوة من التمر الالوان واحدها لون ولينة * وقال الزهرى هى ألوان النخل كلها الا العجوة * وقال مجاهد وعطية هى النخل كلها من غير استثناء * وقال العوفى عن ابن عباس هى لون من النخل * وقال سفيان هى كرام النخل * وقال مقاتل هى ضرب من النخل يقال لتمرها اللون وهى شديدة الصفرة يرى نواها من خارج تغيب فيها الاضراس وكانت من أجود تمرهم وأحبها اليهم وكانت النخلة الواحدة منها ثمن وصيف وأحب اليهم من وصيف فلما رأوهم يقطعونها شق عليهم وقيل قطعوا نخلة وأحرقوا نخلة وقيل كان جميع ما قطعوا وأحرقوا ست نخلات * وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبىّ صلى الله عليه وسلم حرق نخل بنى النضير ولها يقول حسان بن ثابت

وهان على سراة بنى لؤىّ * حريق بالبويرة مستطير

وأجاب سفيان ولم يكن أسلم حينئذ

أدام الله ذلك من صنيع * وحرق فى نواحيها السعير
ستعلم أينا منها بنزه * وتعلم أى أرضينا نضير

وفى روضة الاحباب أن النبىّ صلى الله عليه وسلم أمر أبا ليلى المازنى وعبد الله بن سلام بقطع نخيلهم أما أبو ليلى فكان يقطع أجود أنواع التمر وهى العجوة ويقول قطع العجوة أشدّ عليهم وأما عبد الله بن سلام فكان يقطع أردأ أنواع التمر وهو تمر يقال له اللون ويقول انى أعلم ان الله سيجعلها للمسلمين فأترك الاجود لهم فأنزل الله تعالى ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فباذن الله وليخزى الفاسقين فلم يغث بنى النضير أحد ولم يقدر ابن أبى أن يصنع شيئا فجهدهم الحصار وضاقت عليهم الاحوال وقذف الله فى قلوبهم الرعب حتى أرسلوا الى النبىّ صلى الله عليه وسلم انا نخرج من بلادك فقال لهم رسول الله اخرجوا ولكم دماؤكم وما حملت الابل الا الحلقة وولى اخراجهم محمد بن مسلمة فاحتملوا أبواب

بيوتهم فكانوا يخربون بيوتهم ويهدمونها ويحملون ما يوافقهم من أخشابها كذا فى الوفاء * وفى معالم التنزيل قال الزهرى لما صالحهم النبى صلى الله عليه وسلم على أن لهم ما أقلت الابل وأيسوا من منازلهم وتيقنوا بخروجهم منها كانوا ينظرون الى منازلهم فيهدمونها وينزعون منها الخشب ما يستحسنونها فيحملونها على ابلهم ويخرب المؤمنون بواقيها وذلك قوله تعالى يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين قال ابن زيد كانوا يقلعون العمد وينقضون السقف وينقبون الجدر وينزعون الخشب حتى الاوتاد ويخربونها حتى لا يسكنها المؤمنون حسدا وبغضا * وفى رواية لما أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم يأمرهم بالخروج من بلدته قالوا الموت أقرب الينا من ذلك فتنادوا بالحرب ودس اليهم المنافقون عبد الله بن أبى بن سلول وأصحابه أن لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم ولا نخذلكم ولننصرنكم ولئن أخرجتم لنخرجن معكم فدربوا على الازقة وحصنوها ثم انهم أجمعوا الغدر فأرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اخرج فى ثلاثين من أصحابك ويخرج منا ثلاثون حتى نلتقى فى فضاء فيستمعون منك ان صدق قولك وآمنوا بك آمنا كلنا ففعل النبى صلى الله عليه وسلم فخرج اليه ثلاثون حبرا من اليهود فأرسلوا اليه كيف نفهم ونحن ستون رجلا اخرج فى ثلاثة من أصحابك ونخرج اليك ثلاثة من أحبارنا فيسمعون منك فخرج النبى صلى الله عليه وسلم فى ثلاثة من أصحابه وخرج ثلاثة من اليهود واشتملوا على الخناجر وأرادوا المكر برسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلت امرأة ناصحة من بنى النضير الى أخيها وهو رجل مسلم من الانصار فأخبرته بما أراد بنو النضير من الغدر فأقبل أخوها سريعا حتى أدرك النبى صلى الله عليه وسلم فساره بمكرهم قبل أن يصل النبى صلى الله عليه وسلم اليهم فرجع فلما كان من الغد غدا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعسكر فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فقذف الله فى قلوبهم الرعب وأيسوا من نصر المنافقين فسألوا الصلح فأبى عليهم الا أن يخرجوا من المدينة على ما يأمرهم به النبى صلى الله عليه وسلم فقبلوا ذلك فصالحهم على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الابل من أموالهم الا السلاح * وقال ابن عباس على ان يحمل أهل كل ثلاثة أبيات على بعير واحد ما شاؤا من متاعهم وللنبى صلى الله عليه وسلم ما بقى * وقال الضحاك أعطى كل ثلاثة نفر بعيرا وسقاء فتجهزوا وتحملوا وتحملوا على ستمائة بعير وحملوا النساء والابناء والاموال فخرجوا معهم الدفوف والمزامير والقيان يعزفن خلفهم ويظهرون الجلادة فعبروا من سوق المدينة وتفرقوا فى البلاد فذهب بعضهم الى الشام الى أذرعات وأريحاء ولحق أهل بيتين وهم آل أبى الحقيق وآل حيى بن أخطب بخيبر * قال ابن اسحاق كان اجلاء بنى النضير حين رجع النبى صلى الله عليه وسلم من أحد وفتح بنى قريظة مرجعه من الاحزاب وبينهما سنتان أكثر الروايات على انه كان أموال بنى النضير وعقارهم فيئا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة له خصه الله بها حبسا لنوائبه لم يخمسها ولم يسهم منها لاحد كما هو مذهب الامام أبى حنيفة رحمه الله * وورد فى بعض الروايات أنه خمسها وذهب اليه الامام الشافعى رحمه الله وأعطى منها ما أراد لمن أراد ووهب العقار للناس وكان يعطى من محصول البعض أهله وعياله نفقة سنة ويجعل ما بقى حيث يجعل مال الله * وفى المهمات المال المأخوذ من الكفار ينقسم الى ما يحصل من غير قتال وايجاف خيل وركاب والى حاصل بذلك ويسمى الاول فيئا والثانى غنيمة * وفى المدارك أن ما خول الله رسوله من أموال بنى النضير شئ لم يحصلوه بالقتال والغلبة ولكن سلطه الله عليهم وعلى ما فى أيديهم فالامر فيه مفوض اليه يضعه حيث يشاء ولا يقسمه قسمة التى قوتل عليها وأخذت عنوة قهرا فقسمها بين المهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلاثة منهم لفقرهم أبا دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة وكذا فى معالم التنزيل ولابى داود وأعطى أكثر المهاجرين وقسمها بينهم وأعطى رجلين من الانصار ذوى

حاجة لم يعط غيرهما منهم وبقى منها صدقته التى فى أيدى بنى فاطمة وقيل أعطى سعد بن معاذ سيف أبى الحقيق وكان مشهورا بالجودة * وفى روضة الاحباب قد ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة آخى بين المهاجرين والانصار كما مرّ فى وقائع السنة الاولى من الهجرة فذهب كل واحد من الانصار برجل من المهاجرين الى منزله وكفاه مؤنة ما يحتاج اليه وهكذا كان الانصار يعملون بالمهاجرين ثم تنافسوا فيهم حتى آل أمرهم الى القرعة فيقترعون فيما بينهم فأى أنصارى تخرج القرعة باسمه يذهب بالمهاجرى فبلغت مواساتهم ومعاونتهم الى المرتبة القصوى حتى قال سعد بن الربيع الانصارى لأخيه عبد الرحمن بن عوف المهاجرى هلم أقسم مالى بينى وبينك نصفين أو شطرين ولى امرأتان انظر أعجبهما اليك فسمها الى أطلقها أوقال أنزل عنها فاذا انقضت عدّتها فتزوّجها قال له عبد الرحمن بارك الله فى أهلك ومالك وهكذا كان ديدن الانصار فى مواساتهم الى أن جعل الله أموال بنى النضير فيئا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجمع الانصار ثم حمد الله وأثنى على الانصار وذكر اعانتهم وامدادهم واحسانهم واسعادهم للمهاجرين ثم قال يامعشر الانصار ان الله تبارك وتعالى أعطانا أموال بنى النضير ان شئتم قسمتم للمهاجرين من أموالكم ودياركم وتشاركونهم فى هذه القسمة وان شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم ولم يقسم لكم شئ من هذه الاموال * قال السعدان سعد بن معاذ وسعد بن عبادة يارسول الله بل نحب أن نقسم ديارنا وأموالنا على المهاجرين الذين تركوا ديارهم وأموالهم وعشائرهم وخرجوا احبا لله ولرسوله ونؤثرهم بالقسمة ولا نشاركهم فيها * وفى الوفاء روى ابن أبى شيبة عن الكلبى قال لما ظهر النبى صلى الله عليه وسلم على أموال بنى النضير قال للانصار ان اخوانكم من المهاجرين ليست لهم أموال فان شئتم قسمت هذه الاموال بينكم وبينهم جميعا وان شئتم أمسكتم أموالكم فقسمت هذه فيهم قالوا بل اقسم هذه فيهم واقسم لهم من أموالنا ماشئت انتهى فلما قال السعدان ذلك اقتدى بهما سائر الانصار فقالوا امثل ذلك ففرح النبى صلى الله عليه وسلم وقال اللهم ارحم الانصار وأبناء الانصار وأبناء أبناء الانصار فأنزل الله فيهم ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة أى يقدّمون اخوانهم من المهاجرين ويختارونهم بأموالهم ومنازلهم على أنفسهم ولو كان بهم فاقة وحاجة الى مايؤثرون كذا فى معالم التنزيل فقسم أموال بنى النضير على المهاجرين حسبما اقتضته المصلحة فعين لابى بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وصهيب وأبى سلمة بن عبد الاسد المخزومى ضياعا معروفة ومن الانصار أعطى سهل بن حنيف وأبا دجانة شيئا لفقرهما وحاجتهما كذا قاله ابن اسحاق *وفى ربيع الآخر من هذه السنة توفيت زينب بنت خزيمة بن الحارث الهلالية وكانت تدعى فى الجاهلية أم المساكين ذكره أبو عمرو وكان صلى الله عليه وسلم تزوّجها فى سنة ثلاث ولبثت عنده شهرين أو ثمانية كما مرّ ودفنت بالبقيع ذكره الفضائلى *وفى هذه السنة كانت غزوة ذات الرقاع وأوردها مغلطاى فى سيرته بعد غزوة بدر الصغرى اختلف فيها متى كانت ففى خلاصة الوفاء بعد غزوة بنى النضير بشهرين وعشرين يوما وفى المواهب اللدنية عند ابن اسحاق بعد بنى النضير سنة أربع فى شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الاولى وعند ابن سعد وابن حبان فى المحرّم سنة خمس كذا فى المنتقى وجزم أبو معشر بأنها بعد بنى قريظة فى ذى القعدة سنة خمس فتكون ذات الرقاع فى آخر هذه السنة وأوّل التى تليها *قال فى فتح البارى قد جنح البخارى الى أنها كانت بعد خيبر واستدل لذلك بأمور ومع ذلك ذكرها قبل خيبر فلا أدرى هل تعمد ذلك تسليما لاهل المغازى انها كانت قبلها أو ان ذلك من الرواة عنه أو اشارة الى احتمال أن تكون ذات الرقاع اسما لغزوتين مختلفتين احداهما قبل خيبر والاخرى بعدها كما أشار اليه البيهقى على أن أصحاب المغازى مع جزمهم بأنها

وفاة زينب بنت خزيمة

غزوة ذات الرقاع

كانت قبل خيبر مختلفون فى زمانها انتهى والذى جزم به ابن عقبة تقدمها لكن تردد فى وقتها فقال لا ندرى كانت قبل بدر أو بعدها أو قبل أحد أو بعدها كذا فى المواهب اللدنية وأوردها مغلطاى فى سيرته بعد غزوة بدر الصغرى وهى غزوة كانت بأرض غطفان من نجد سميت ذات الرقاع لان الظهر كان قليلا واقدام المسلمين نقبت من الحفاء فلفوا عليها الخرق وهى الرقاع هذا هو الصحيح فى تسميتها وقد ثبت هذا فى الصحيح عن أبى موسى الاشعرى وقيل سميت به بجبل هناك يقال له الرقاع لان فيه بياضا وحمرة وسوادا وقيل سميت بشجرة هناك يقال لها ذات الرقاع وقيل لان المسلمين رقعوا راياتهم ويحتمل أن تكون هذه الامور كلها وجدت فيها وشرعت صلاة الخوف فى غزوة ذات الرقاع وقيل فى غزوة بنى النضير كذا فى شرح مسلم للنووى وفى أسد الغابة لابن الاثير وقيل ان فيها قصرت الصلاة وفيها نزلت آية التيمم وسببها أن قادما قدم المدينة فأخبر بأن أنمارا وثعلبة وغطفان قد جمعوا جموعا بقصد المسلمين فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخلف على المدينة عثمان بن عفان وخرج ليلة السبت لعشر خلون من المحرم فى أربعمائة رجل وقيل فى سبعمائة فمضى حتى أتى محالهم بذات الرقاع وهو جبل فلم يجد الا نسوة فأخذهن وفيهن جارية وضيئة وهربت الاعراب الى رؤس الجبال ولم يكن قتال وأخاف المسلمون بعضهم بعضا من غير أن يغير واعليهم فصلى بهم النبى صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف * وفى رواية بطائفة ركعتين وبالاخرى أخرتين وكان أول ما صلاها ورجع الى المدينة واشترى فى الطريق من جابر جملا بأوقية وشرط له ظهره الى المدينة واستغفر لجابر فى تلك الليلة خمسا وعشرين مرة * وفى الترمذى سبعين مرة وكانت غيبته فى تلك الغزوة خمس عشرة ليلة * وعن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى بأصحابه صلاة الخوف فى الغزوة السابعة غزوة ذات الرقاع * قال ابن عباس صلى النبى صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف بذى قرد * اعلم أنه ورد فى صحيح البخارى أن النبى صلى الله عليه وسلم نام فى غزوة ذات الرقاع فى ظل شجرة فجاء أعرابى فاخترط سيفه صلى الله عليه وسلم وقام عليه فاستيقظ والسيف فى يده صلتا فقال من يمنعك منى قال الله فقام النبى صلى الله عليه وسلم فجلس الاعرابى فحفظ الله نبيه من شره ووقع مثل هذه القصة أيضا فى السنة الثالثة من الهجرة ففى ظاهر هاتين القصتين خلاف فلا بد من أحد الامرين اما أن ترجح رواية الصحيح أو يقال بتعدد الواقعة والله أعلم * وفى جمادى الاولى من هذه السنة توفى عبد الله بن عثمان من رقية بنت رسول الله ولد فى الاسلام فى الحبشة وبه كان يكنى عثمان فبلغ ست سنين فنقره ديك فى عينه فمرض فمات كما مر فى الباب الثالث فى تزويج بناته ونزل فى حفرته عثمان * وفى شعبان هذه السنة ولد الحسين بن على كذا فى الصفوة * وفى ذخائر العقبى لخمس خلون من شعبان سنة أربع * وفى المنتقى لثلاث ليال خلون من شعبانها * وفى الاستيعاب ولد لخمس خلون من شعبان سنة أربع وقيل سنة ثلاث هذا قول الواقدى وطائفة معه * وفى شواهد النبوة كانت ولادته بالمدينة يوم الثلاثاء رابع شعبان السنة الرابعة من الهجرة * وفى الوفاء المشهور فى ولادتها انها فى الثالثة وكان علوق فاطمة بالحسين فى ذى القعدة وكان بين ولادة الحسن وعلوقها بالحسين خمسون ليلة * وفى الاستيعاب روى جعفر بن محمد عن أبيه قال لم يكن بين الحسن والحسين الا طهر واحد * وقال قتادة ولد الحسين بعد الحسن بستة عشر شهرا لخمس سنين وستة أشهر من التاريخ وبعض أحواله من التسمية والختان والعقيقة وغير ذلك ذكر فى الموطن الثالث فى ميلاد الحسن فليطلب ثمة وسيجىء ذكر مقتله فى الخاتمة فى سنة احدى وستين فى خلافة يزيد بن معاوية * وفى هذه السنة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت بتعليم السريانية معللا ذلك بأنه لا يأمن اليهود على كتابه * عن زيد بن ثابت قال أتى بى النبى صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة فعجب بى فقيل له

وفاة عبد الله بن عثمان

ولادة الحسين بن على رضى الله عنهما

تعلم زيد بن ثابت كتاب اليهود

هذا الغلام من بنى النجار قد قرأ مما أنزل الله اليك بضع عشرة سورة فاستقرأنى فقرأت ق فقال لى تعلم كتاب يهود فانى ما آمن يهود على كتابى فتعلمته فى نصف شهر حتى كنت الى يهود وكنت أقرأ له اذا كتبوا له كذا رواه ابن أبى الزناد وأحمد ويونس عند أبى داود وداود بن عمرو الضبى وسعيد بن سليمان الواسطى وسليمان ابن داود الهاشمى وعبد الله بن وهب وعلى بن حجر وحديثه عند الترمذى كذا ذكره السخاوى فى الاصل الاصيل * وفى شعبان هذه السنة بعد ذات الرقاع وقعت غزوة بدر الصغرى الموعد وهى بدر الثالثة * قال ابن اسحاق لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة ذات الرقاع أقام بها جمادى الاولى الى آخر رجب ثم خرج فى شعبان الى بدر لميعاد أبى سفيان كذا فى المواهب اللدنية * وفى المنتقى كانت فى هلال ذى القعدة وذلك ان أبا سفيان لما أراد أن ينصرف من أحد نادى يا محمد الموعد بيننا وبينكم موسم بدر الصغرى لقابل ان شئت نلتقى بها فنقتتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر قل نعم ان شاء الله فافترق الناس على ذلك فلما كان العام المقبل خرج أبو سفيان فى أهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران وقال عسفان ثم ألقى الله الرعب فى قلبه فبدا له فى الرجوع فأتى نعيم بن مسعود الاشجعى وقد قدم معتمرا فقال له أبو سفيان يا نعيم انى قد واعدت محمدا وأصحابه أن نلتقى بموسم بدر الصغرى وان هذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام خصب نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لى أن لا أخرج اليها واكره أن يخرج محمد ولا أخرج أنا فيزيدهم ذلك جراءة فلأن يكون الخلف من قبلهم أحب الى من أن يكون من قبلى فالحق بالمدينة وثبطهم وأعلمهم أنا فى جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ولك عندى عشرة من الابل أضعها على يد سهيل بن عمرو ويضمنها لك وجاء سهيل بن عمرو فقال له نعيم يا أبا يزيد أتضمن لى هذه الفرائض وأنطلق الى محمد وأثبطه قال نعم فخرج نعيم حتى أتى المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد أبى سفيان فقال أين تريدون فقالوا واعدنا أبو سفيان لموسم بدر الصغرى أن نقتتل بها فقال بئس الرأى رأيتم أتوكم فى دياركم وقراركم فلم يفلت منكم الا الشريد فتريدون أن تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم والله لا يفلت منكم أحد فكره أصحاب رسول الله الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لاخرجن ولو وحدى وفى رواية وان لم يخرج معى أحد فأما الجبان فانه رجع وأما الشجاع فانه تأهب للقتال وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل * واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة عبد الله بن رواحة وحمل لواءه على بن أبى طالب فخرج صلى الله عليه وسلم ومعه ألف وخمسمائة رجل والخيل عشرة أفراس وخرجوا ببضائع لهم وتجارات فجعلوا يلقون المشركين ويسألون عن قريش فيقولون قد جمعوا لكم يريدون أن يرعبوا المسلمين فيقول المؤمنون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى بلغوا بدرا * قال مجاهد وعكرمة فى هذه الغزوة نزلت هذه الآية الذين استجابوا لله والرسول وعند أكثر المفسرين نزلت هذه الآية فى غزوة حمراء الاسد كما مر وكانت بدر الصغرى موضع سوق للعرب فى الجاهلية يجتمعون اليها فى كل عام ثمانية أيام لهلال ذى القعدة الى ثمان تخلو منه ثم يتفرقون الى بلادهم ونزل النبى صلى الله عليه وسلم بدرا ليلة هلال ذى القعدة وأقام بها ثمانية أيام ينتظر أبا سفيان وقد انصرف أبو سفيان من مجنة الى مكة وقال لا يصلحنا الا عام خصب وهذا عام جدب فسمى أهل مكة ذلك الجيش جيش السويق يقولون خرجوا يشربون السويق ولم يلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أحدا من المشركين ووافوا السوق وكانت معهم تجارات ونفقات فباعوها وأصابوا بالدرهم درهمين وقد سمع الناس بمسيرهم وذهب صيت جيشهم الى كل جانب فكبت الله بذلك عدوهم وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين فذلك قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول الآية كذا فى معالم التنزيل فقال

غزوة بدر الصغرى الموعد

تزوجه صلى الله عليه وسلم بأم سلمة

صفوان بن أمية لابى سفيان نهيتك أن تعد القوم ولم تسمع كلامى قد اجترؤا علينا ورأوا انا قد أخلفناهم ثم أخذوا فى الكيد والتهيؤ لغزوة الخندق * وفى هذه السنة أو السنة الثالثة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام سلمة هندا وقيل رملة بنت أبى أمية عبد الله بن مخزوم بن يقظة ابن مرة بن كعب بن لؤى واسم أبى أمية سهيل ويقال له زاد الراكب بن المغيرة بن عبد الله * وقال أبو عمرو تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة اثنتين بعد بدر فى شوال وبنى بها فى شوال كذا فى السمط الثمين * وفى المواهب اللدنية تزوجها فى ليال بقين من شوال من السنة التى مات فيها أبو سلمة * وفى المنتقى أورد تزوجها فى السنة الرابعة وكانت قبل رسول الله عند أبى سلمة بن عبد الاسد هاجرت مع زوجها أبى سلمة الى أرض الحبشة الهجرتين جميعا ثم هاجرت الى المدينة وهى أول من هاجرت مع زوجها الى الحبشة ثم هاجرت الى المدينة كذا فى الوفاء وولدت له سلمة وعمرا وزينب كما سيجىء ومات أبو سلمة بالمدينة فى سنة ثلاث من الهجرة كما هو فى الصفوة فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفى سيرة مغلطاى مات ابو سلمة لثمان خلون من جمادى الآخرة زوجها من النبىّ صلى الله عليه وسلم ابنها عمر وقيل سلمة ويقال تزوجها سنة اثنتين بعد بدر ويقال قبل بدر روى ان أبا سلمة جاء الى ام سلمة وقال لقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا أحب الىّ من كذا وكذا سمعته يقول لا يصيب أحدا مصيبة فيسترجع عند ذلك ويقول اللهم عندك أحتسب مصيبتى هذه اللهم اخلفنى فيها خيرا منها الا أعطاه الله عز وجل ذلك قالت ام سلمة فلما أصبت بأبى سلمة قلت اللهم عندك أحتسب مصيبتى ولم تطب نفسى أن أقول اللهم اخلفنى فيها خيرا منها ثم قلت من خير من أبى سلمة أليس أليس ثم قلت ذلك قال لما انقضت عدتها أرسل اليها أبو بكر يخطبها فأبت ثم أرسل اليها عمر ابن الخطاب يخطبها فأبت ثم أرسل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبها فقالت مرحبا برسول الله ان فىّ خلالا ثلاثا أنا امرأة شديدة الغيرة وأنا امرأة مصبية وأنا امرأة ليس لى ههنا أحد من أوليائى فيزوجنى فغضب عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم أشد مما غضب لنفسه حين ردته فأتاها عمر فقال أنت التى تردين رسول الله بما ترديه فقالت يا ابن الخطاب فىّ كذا وكذا فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أما ما ذكرت من غيرتك فأنا أدعو الله عز وجل ان يذهبها عنك وأما ما ذكرت من صبيتك فالله عز وجل سيكفيكهم وأما ما ذكرت انه ليس من أوليائك أحد شاهد فليس من أوليائك أحد شاهد ولا غائب يكرهنى فقالت لابنها سلمة زوج النبىّ صلى الله عليه وسلم * وفى السمط الثمين أرسل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن أبى بلتعة يخطبها له انتهى فقال رسول الله اما انى لم انقصك مما اعطيت فلانة فقيل لام سلمة ما اعطى فلانة قالت أعطاها جرتين تضع فيهما حاجتها ورحى ووسادة من أدم حشوها ليف ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل يأتيها فلما رأته وضعت زينب أصغر ولدها فى حجرها فلما رأى انصرف ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيها فوضعتها فى حجرها فأقبل عمار مسرعا بين يدى النبىّ صلى الله عليه وسلم فانتزعها من حجرها وقال هاتى هذه المشقوحة التى منعت رسول الله فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرها فى حجرها قال أين زناب قالت أخذها عمار فدخل رسول الله على أهله وكانت ام سلمة فى النساء كأنها لم تكن فهن لا تجد ما يجدن من الغيرة * وقال أنس ان النبىّ صلى الله عليه وسلم تزوج ام سلمة على متاع قيمته عشرة دراهم وروى انه لما تزوجها رسول الله نقلها الى بيت زينب بنت خزيمة بعد موتها فدخلت فرأت جرة فيها شعير ورحى وبرمة فطحنته ثم عصدته فى البرمة وأدمته باهالة وكان ذلك طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعام أهله ليلة عرسه * وفى القاموس الاهالة الشحم وما أذيب منه أو الزيت وكل ما ائتدم به

فاقام

فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا ثم أراد أن يدور فأخذت بثوبه فقال ليس بك على أهلك
هوان ان شئت سبعة عندك وسبعة عندهنّ وان شئت ثلاثا عندك ودرت قالت ثلاث وروى عن هند
بنت الفراسية قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لعائشة منى شعبة ما نزلها منى أحد فلما
تزوج ام سلمة سئل فقيل يارسول الله ما فعلت الشعبة فسكت فعرف ان ام سلمة قد نزلت عنده وروى
عن عائشة أنها قالت لما تزوج رسول الله ام سلمة حزنت حزنا شديدا لما ذكروا لى من جمالها فتلطفت
حتى رأيتها والله اضعاف ما وصفت لى فى الحسن والجمال فذكرت ذلك لحفصة وكانتا يدا
واحدة فقالت لا والله ان هذا الا الغيرة ما هى كما يقولون فتلطفت بها حفصة حتى رأتها فقالت قد
رأيتها لا والله ما هى كما تقولين ولا قريب منه وانها لجميلة قالت فرأيتها بعد وكانت كما قالت حفصة
ولكنى كنت غيرى وكانت ام سلمة عند النبىّ صلى الله عليه وسلم سبع سنين وعاشت بعده ثمانية
وأربعين سنة وتوفيت فى أوّل خلافة يزيد بن معاوية سنة ستين وقيل سنة تسع وخمسين وقيل ثنتين وستين
فى شهر رمضان أو شوّال وقبرت بالبقيع وهى بنت أربع وثمانين سنة وصلى عليها أبو هريرة قيل
كانت الصلاة بوصيتها ودخل قبرها عمر وسلمة ابنا ابى سلمة وعبد الله بن أبى اسامة وعبد الله بن زمعة
ذكره أبو عمرو وصاحب الصفوة قيل أوّل من هلك من أزواج النبىّ صلى الله عليه وسلم بعده
زينب بنت جحش هلكت فى خلافة عمر وآخر من هلك منهنّ ام سلمة هلكت فى زمن يزيد بن معاوية
وقيل آخر من هلك منهنّ ميمونة كما سيجيء مروياتها فى الكتب المتداولة ثلثمائة وثمانية
وسبعون حديثا منها المتفق عليه ثلاثة عشر وفرد البخارى ثلاثة وفرد مسلم ثلاثة عشر والباقية

ذكر أولاد أم سلمة

فى سائر الكتب *(ذكر أولاد أم سلمة)* وكان لها ثلاثة أولاد سلمة وهو أكبرهم وعمرو وزينب وهى
أصغرهم ربيبو النبىّ صلى الله عليه وسلم وزوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمة أمامة
بنت حمزة بن عبد المطلب وعاش الى خلافة عبد الملك بن مروان ولم تحفظ له رواية وأما عمرو فله رواية
وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وله تسع سنين وكان مولده بالحبشة فى السنة الثانية من الهجرة
واستعمله علىّ على فارس والبحرين وكان يوم الجمل مع علىّ وتوفى بالمدينة سنة ثلاث وثمانين فى خلافة
عبد الملك وله عقب بالمدينة وأما زينب فولدت أيضا فى الحبشة وقدمت بها أمّها وكانت اسمها برّة
فسماها رسول الله زينب وروى أنها دخلت على النبىّ صلى الله عليه وسلم وهو يغتسل فنضح فى وجهها
الماء فلم يزل ماء الشباب فى وجهها حتى كبرت وعجزت وتزوجها عبد الله بن زمعة بن الاسود

رجم اليهوديين

الاسدى فولدت له وكانت من أفقه نساء زمانها ذكره أبو عمرو * وفى ذى القعدة من هذه السنة رجم
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهودى واليهودية بالزنا ونزل قوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك
هم الفاسقون * وعن ابن عمر قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيهودى ويهودية قد أحدثا فقال
لهم ما تجدون فى كتابكم قالوا أحبارنا أحدثوا تحميم الوجه والتجبية قال عبد الله بن سلام ادعهم يارسول
الله يأتوا بالتوراة فأتوا بها فوضع أحدهم يده على آية الرجم وجعل يقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له
عبد الله بن سلام ارفع يدك فاذا آية الرجم تحت يده فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما عند
البلاط فرأيت اليهودى أجنى عليها رواه البخارى قوله أحدثا أى زنيا التجبية أن يجلد ويحمل على دابة
بعد تحميم الوجه البلاط موضع بالمدينة بين المسجد والسوق يفرش فيه البلاط وهو ضرب من الحجارة

وفاة فاطمة أم على بن أبى طالب

يفرش كذا فى القاموس اجنى عليها أى أكب ومال عليها يقيها الحجارة كذا فى نهاية ابن الاثير * وفى
هذه السنة توفيت فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف أم على ابن أبى طالب * وفى الرياض النضرة
قال أبو عمرو وغيره وهى أوّل هاشمية ولدت هاشميا أسلمت وتوفيت مسلمة بالمدينة وشهدها النبىّ صلى

الله عليه وسلم وتولى دفنها وألبسها قميصه واضطجع في قبرها ذكره الخجندى وذكر الطائى فى الاربعين انه صلى الله عليه وسلم نزع قميصه وألبسها اياه وتولى دفنها واضطجع في قبرها فلما سوّى عليها التراب سئل عن ذلك قال ألبستها لتلبس من ثياب الجنة واضطجعت معها في قبرها لاخفف عنها ضغطة القبر انها كانت أحسن خلق الله صنعا بى بعد أبى طالب * وذكر السلفى انه صلى الله عليه وسلم صلى عليها وتمرّغ فى قبرها وبكى وقال جزاك الله من أمّ خيرا لقد كنت خير أم قال وكانت ربت النبيّ صلى الله عليه وسلم قال وولدت لابى طالب طالبا وعقيلا وجعفرا وعليا وأم هانى واسمها فاختة وجمانة قال ابن قتيبة وأبو عمرو وكان على أصغر من طالب بعشر سنين * وفى كتب الاحاديث قال علىّ قلت لامى فاطمة بنت أسد اكفى فاطمة بنت رسول الله سقاية الماء والذهاب فى الحاجة وتكفيك خدمة الداخل والطحن والعجن * وفى هذه السنة حرمت الخمر على قول ابن اسحاق وسيجيء فى الموطن السادس تمامه والله أعلم

الموطن الخامس

(الموطن الخامس فى وقائع السنة الخامسة من الهجرة من فك سلمان عن الرق وغزوة دومة الجندل ووفاة أم سعد وخسوف القمر وشدة قريش ووفد بلال بن الحارث المزنى وقدوم ضمام بن ثعلبة وغزوة المريسيع وتنازع جهجاه وقدوم مقيس بن ضبابة ونزول آية التيمم وتزوّج جويرية وافك عائشة رضى الله عنها وغزوة الخندق وغزوة بنى قريظة وقصة أولاد جابر وتزوّج زينب بنت جحش ونزول آية الحجاب وزلزلة المدينة وسقوطه عن فرسه ومسابقة الخيل ونزول فرض الحج والنهى عن ادّخار لحوم الاضاحى)

فك سلمان عن الرق

*وفى هذه السنة فك رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان عن الرق قد مرّ ان سلمان أسلم فى السنة الاولى من الهجرة ثم شغله الرق حتى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب يا سلمان فكاتب سيده على ثلثمائة نخلة يحييها له وأربعين أوقية من ذهب فأعانه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اجتمعت عنده ثلثمائة نخلة فغرسها النبيّ صلى الله عليه وسلم فحملت من عامها الا نخلة غرسها عمر فانتزعها النبىّ وغرسها بيده فحملت فأتى النبى صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة دجاجة من ذهب من بعض الغزوات فقال مافعل الفارسى المكاتب فدعى سلمان له فقال خذ هذه فأدّبها ما عليك يا سلمان قال وأين تقع هذه يارسول الله مما علىّ ولما قال سلمان ذلك أخذها رسول الله فقلبها على لسانه ثم أعطاها سلمان فأخذها فأوفى منها حقهم كله أربعين أوقية * وفى الشفاء نقلا عن كتاب البزار أعطاه مثل بيضة دجاجة بعد أن ردّها على لسانه فوزن منها لمواليه أربعين أوقية وبقى عنده مثل ما أعطاهم انتهى وعتق وشهد الخندق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم يفته معه مشهد * وفى بعض الروايات قال سلمان اشترتنى امرأة يقال لها خليسة بنت فلان حليف بنى النجار بثلثمائة درهم فمكثت معها ستة عشر شهرا حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فبلغنى ذلك بعد خمسة أيام وأنا فى أقصى المدينة فى زمن الخلال بالضم يعنى البلح *قال ابن الاثير فى النهاية البلح أوّل مايرطب من البسر واحدها بلحة وفى الصحاح البلح قبل البسر لان أوّل التمر طلع ثم بلح ثم بسر ثم رطب ثم تمر قال فالتقطت شيئا من الخلال فجعلت فى ثوبى فأقبلت أسأل عنه حتى بلغت دار أبى أيوب ورسول الله داخل وأبو أيوب وامرأته يلتقطان الماء بقطيفة لهم لا يكف أى لا يقطر على النبيّ صلى الله عليه وسلم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماتصنع يا أبا أيوب قال وقع حب لنا فانكسر فانصب الماء فخشيت أن تكون نائما أو فى الصلاة فيكف عليك فيؤذيك فقال رسول الله الله لك ولزوجك الجنة * قال سلمان فقلت هذا والله محمد رسول الله فدنوت منه فسلمت عليه ثم أخذت ذلك الخلال

فوضعته

فوضعته بين يديه وذكر قصة الصدقة والهدية وخاتم النبوّة فأسلم سلمان وأخبر بقصة خليسة قال سلمان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب فقال اذهب الى خليسة فقل لها يقول لك محمد اما أن تعتقي هذا واما أن أعتقه فان الحكمة تحرّمه عليك فقلت يارسول الله انها لم تسلم فقال ياسلمان ماتدري ماحدث بعدك دخل عليها ابن عمها فعرض عليها الاسلام فأسلمت وذكر أنها أعتقته بأمر رسول الله وكافأها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن غرس لها ثلثمائة فسيلة وهى صغار النخل كالودى * وفى بعض الروايات ان سلمان كان يرعى الغنم لسيده وفى بعضها اشتراه أبو بكر فأعتقه وفى بعضها ان سلمان أسلم بمكة روى أنه قال تداولني بضعة عشر سيدا من رب الى رب * وروى انه كان من المعمرين أدرك وصى عيسى ابن مريم وعاش ثلثمائة وخمسين سنة وأمّا عيشه مائتين وخمسين فلا يشكون فيه قيل ان اسمه كان ماهويه وقيل مابه وقيل بهبوذ بن بدخشان من ولد منوجهر الملك توفى بالمدائن فى خلافة عثمان وقيل مات سنة ثنتين وثلاثين وقيل ان اسلامه كان فى جمادى الاولى من السنة الاولى من الهجرة وان مولاه الذى باعه عثمان بن أشهل اليهودى القرظى وقيل انه عاد الى أصفهان فى زمان عمر وقيل كان له أخ بشيراز له نسل ثمة وله ثلاث بنات بنت بأصفهان لها نسل وبنتان بمصر وقيل كان له ابن يقال له كثير * وفى ربيع الاوّل من هذه السنة وقعت غزوة دومة الجندل بضم الدال من دومة وفتحها وهى مدينة بينها وبين دمشق خمس ليال وبعدها من المدينة خمس عشرة أو ست عشرة ليلة قاله ابن سعد * وفى الصحاح الدوم شجر المقل والجندل الحجارة ودومة الجندل اسم حصن وأهل اللغة يقولونه بضم الدال وأصحاب الحديث يفتحونها * قال البكرى سميت بدومى بن اسماعيل كان نزلها وكانت بعد غزوة ذات الرقاع بشهرين وأربعة أيام وسببها انه سمع النبىّ صلى الله عليه وسلم ان الاعراب تجمعوا بكثرة فى دومة الجندل يظلمون من مرّ بهم فاستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفارى وخرج لخمس ليال بقين من شهر ربيع الاوّل فى ألف من أصحابه فكان يسير بالليل ويكمن بالنهار * قال سعد غزاها النبىّ صلى الله عليه وسلم ونزل بساحة أهلها فلم يجد الا النعم والشاء فهجم على ماشيتهم ورعاتهم فأصاب من أصاب وهرب من هرب فى كل وجه وجاء الخبر أهل دومة فتفرّقوا ونزل عليه السلام بساحتهم فلم يلق بها أحدا فأقام بها أياما وبث السرايا وفرّقها فرجعوا ولم يصب منهم أحدا فرجع ودخل المدينة فى العشرين من ربيع الآخر كذا فى المواهب اللدنية * وقال ابن هشام ان النبىّ صلى الله عليه وسلم رجع قبل أن يصلها * وفى الوفاء قيل كان منزل أكيدر أوّلا دومة الحيرة وكان يزور أخواله من كلب فخرج معهم للصيد فرفعت له مدينة متهدّمة لم يبق الا حيطانها مبنية بالجندل فأعادبناءها وغرسوا الزيتون وغيره فيها وسموه دومة الجندل تفرقة بينها وبين دومة الحيرة وكان أكيدر يتردّد بينهما وزعم بعضهم ان تحكيم الحكمين كان بدومة الجندل * وفى كتاب الخوارج عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال مررت مع أبى موسى بدومة الجندل فقال حدّثنى حبيبى صلى الله عليه وسلم انه حكم فى بنى اسرائيل فى هذا الموضع حكمان بالجور وانه يحكم فى أمّتى حكمان بالجور فى هذا الموضع قال فما ذهبت الايام حتى حكم هو وعمرو بن العاص فيما حكماه قال فلقيته فقلت ياأباموسى قد حدّثتنى عن رسول الله فقال والله المستعان كذا أورده الجد * وفى مدّة غيبته هذه فى الغزوة ماتت أمّ سعد بن عبادة عمرة بنت مسعود من المبايعات ولما قدم المدينة صلى على قبرها وقال سعد يارسول الله ان أمى افتلتت وأظنها لو تكلمت لتصدّقت أتصدّق عنها قال نعم قال أى الصدقة أفضل قال الماء فحفر بئرا وقال هذه لأمّ سعد * وفى هذه السنة انخسف القمر فى جمادى الآخرة وجعل اليهود يضربون بالطساس ويقولون سحر القمر فصلى بهم النبىّ صلى الله عليه وسلم صلاة الخسوف حتى انجلى القمر رواه

غزوة دومة الجندل

قوله أكيدر هو صاحب دومة الجندل كما فى القاموس

تنبيه

وفاة أم سعد

قوله افتلتت قال فى القاموس افتلت على بناء المفعول مات فجأة اه

خسوف القمر

شدة قريش

ابن حبان * وفى هذه السنة أصابت قريشا شدة فبعث اليهم بفضة يتألفهم بها * وفى هذه السنة جاء بلال بن الحارث فى أربعة عشر رجلا من مزينة فأسلموا وكان أوّل وافد مسلم بالمدينة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجعوا فأينما تكونوا فأنتم من المهاجرين فرجعوا الى بلادهم * وفى هذه السنة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمام بن ثعلبة من بنى سعد بن بكر وعليه جمع كثير من أكابر أهل السير لكن الحافظ ابن حجر قال فى فتح البارى ان قدوم ضمام كان فى السنة التاسعة كما ذهب اليه محمد بن اسحاق وسيجيء فى الخاتمة * وفى شعبان هذه السنة وفى سيرة ابن هشام فى شعبان سنة ست وقعت غزوة المريسيع بضم الميم وفتح الراء وسكون التحتانيتين بينهما مهملة مكسورة آخره عين مهملة وهو ماء لبنى خزاعة بينه وبين الفرع يومان وبين الفرع والمدينة ثمانية برد كذا فى سيرة مغلطاى وتسمى غزوة بنى المصطلق بضم الميم وسكون المهملة وفتح الطاء المثالة المهملة وكسر اللام بعدها قاف وهو لقب واسمه جذيمة بن سعد بن عمرو بطن من خزاعة وكانت يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان سنة خمس * وقال موسى بن عقبة سنة أربع انتهى قالوا وكأنه سبق قلم أراد أن يكتب سنة خمس فكتب سنة أربع والذى فى مغازى موسى بن عقبة من عدّة طرق أخرجها الحاكم وأبو سعيد النيسابورى والبيهقى فى الدلائل وغيرهم سنة خمس كذا فى المواهب اللدنية * وفى الوفاء ذكر كثير من أهل السير أن غزوة المريسيع كانت فى سنة ست ونقل البخارى عن ابن اسحاق انها فى سنة ست وكذا فى الاكتفاء وأسد الغابة لكن الاصح ان المريسيع والمصطلق واحدة كلاهما فى سنة خمس بعد غزوة دومة الجندل بخمسة أشهر وثلاثة أيام وهى التى قال فيها أهل الافك ماقالوا وسبب هذه الغزوة ان بنى المصطلق كانوا ينزلون على بئر يقال لها المريسيع من ناحية قديد الى الساحل وكان سيدهم الحارث بن أبى ضرار دعا قومه ومن قدر عليه على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابوه وتجمعوا وتهيؤا للحرب والمسير معه فبلغ الخبر رسول الله فأرسل بريدة بن الحصيب الاسلمى ليتحقق ذلك فأتاهم ولقى الحارث وكلمه ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بأنهم يريدون الحرب فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس اليهم فأسرعوا الخروج ومعهم ثلاثون فرسا عشرة منها للمهاجرين وعشرون للانصار وخرجت معه عائشة وأم سلمة وخرج معهم جماعة من المنافقين واستخلف على المدينة زيد بن حارثة وخرج يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان وجعل عمر بن الخطاب على مقدمة الجيش وبلغ الحارث ومن معه خبر مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم وأنه قتل عين الحارث الذى كان يأتى بخبر رسول الله فسىء بذلك هو ومن معه وخافوا خوفا شديدا وتفرق الاعراب الذين كانوا معه وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المريسيع وضربت عليه قبة وتهيؤا للقتال وصف رسول الله أصحابه ودفع راية المهاجرين الى أبى بكر وراية الانصار الى سعد بن عبادة وكان شعار المسلمين يومئذ يامنصور أمت أمت كذا فى الاكتفاء فتراموا بالنبل ساعة ثم أمر النبىّ صلى الله عليه وسلم أصحابه فحملوا على الكفار حملة واحدة فقتل منهم عشرة وأسر الباقون وسبوا الرجال والنساء والذرارى وأخذوا النعم والشاء ولم يقتل من المسلمين الا رجل واحد وكانت الابل ألفى بعير والشاء خمسة آلاف والسبى مائتى أهل بيت وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا نضلة الطائى الى المدينة بشيرا بفتح المريسيع ولما رجع المسلمون بالسبى قدم أهاليهم فافتدوهم كذا ذكره ابن اسحاق والذى فى صحيح البخارى أغار على بنى المصطلق وهم غارون وأنعامهم تسقى على الماء فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم وهم على الماء فأصاب يومئذ رجل من الانصار من رهط عبادة بن الصامت رجلا من المسلمين من بنى كلب بن عوف بن عامر بن أمية بن

وفد بلال بن الحارث

وفد ضمام بن ثعلبة

غزوة المريسيع

ليث بن بكر يقال له هشام بن صبابة وهو يرى انه من العدو فقتله خطأ كذا في الاكتفاء * وفي هذه الغزوة وقع التنازع بين جهجاه وسنان بالمريسيع على الماء بعد انقضاء الحرب والفراغ من بني المصطلق ونزلت سورة المنافقين * روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لقي بني المصطلق على المريسيع وهو ماء لهم وهزمهم وقتلهم كما مر ازدحم على الماء جهجاه بن سعد الغفاري وهو كان أجير العمر بن الخطاب يقود له فرسه وسنان بن وبر الجهني حليف عمرو بن عوف من الخزرج * وفي المدارك كان حليفا لابن أبي فاقتتلا فأعان جهجاها رجل من فقراء المهاجرين يقال له جعال ولطم وجه سنان فاستغاث سنان بالانصار باللخزرج واستغاث جهجاه بالكنانة بالقريش فتسارع اليهما القوم وعمدوا الى السلاح فمشى جماعة من المهاجرين الى سنان فقالوا له اعف عن جهجاه ففعل فسكنت الفتنة وانطفأت نائرة الحرب * وفي القاموس جهجاه ممن خرج على عثمان وكسر عصا النبي صلى الله عليه وسلم بركبته فوقعت الاكلة فيها * وفي الشفاء وأخذ جهجاه الغفاري القضيب من يد عثمان ليكسره على ركبته فصاح الناس فأخذته فيها الاكلة فقطعها فمات قبل الحول قال فسمع عبد الله بن أبي بن سلول التنازع فغضب وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم ذو الاذن الواعية وهو غلام حديث السن وقال يعني ابن أبي أفعلوها قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا وقال ما صحبنا محمدا الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال سمن كلبك يأكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل على من حضر من قومه فقال هذا ما فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم أما والله لو أمسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولتحولوا الى غير بلادكم * عبارة الاكتفاء لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا الى غير بلادكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال له زيد بن أرقم أنت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد في عز من الرحمن وقوة من المسلمين قال له عبد الله بن أبي اسكت فانما كنت ألعب فمشى زيد بن أرقم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال دعني أضرب عنقه يا رسول الله فقال اذا ترعد آنف كثيرة بيثرب فقال ان كرهت أن يقتله مهاجري فأمر به أنصاريا * وفي الاكتفاء قال عمر مر به عباد بن بشر فليقتله فقال كيف يا عمر اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه ولكن أذن بالرحيل وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن أبي فأتاه فقال أنت صاحب هذا الكلام الذي بلغني فقال عبد الله والذي أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب * وفي الاكتفاء وقد مشى عبد الله بن ابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ان زيدا بلغه ما سمعه منه فحلف بالله ما قلت ما قال ولا تكلمت به وكان عبد الله بن أبي في قومه شريفا عظيما فقال من حضر من الانصار من أصحابه يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عسى أن يكون الغلام وهم في حديثه ولم يحفظ ما قاله فعذره النبي صلى الله عليه وسلم * وفي الكشاف روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لزيد لعلك غضبت عليه قال لا قال فلعله أخطأ سمعك قال لا قال فلعله شبه عليك قال لا وفشت الملامة في الانصار لزيد وكذبوه وكان زيد يساير النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقرب منه بعد ذلك استحياء فلما استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار لقيه أسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ثم قال يا رسول الله رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح فيها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بلغك ما قال صاحبكم عبد الله بن أبي قال وما قال قال زعم انه ان رجع الى المدينة أخرج الاعز منها الاذل فقال أسيد بن حضير فأنت والله يا رسول الله

تخرجه ان شئت هو والله الذليل وأنت العزيز ثم قال يارسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى أنك قد استلبته ملكا وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي ما كان من أبيه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انه بلغني انك تريد قتل عبد الله بن أبي لما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرني به فأنا أحمل اليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل أبر بوالديه مني واني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أن أنظر الى قاتل عبد الله بن أبي يمشي في الناس فأقتله فأقتل مؤمنا بكافر وأدخل النار فقال رسول الله نرفق به ونحسن صحبته مابقي معنا * وفي الاكتفاء ثم مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس يومهم ذلك حتى أمسى وليلتهم حتى أصبح وسار يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يلبثوا أن وجدوا مس الارض فوقعوا نياما وانما فعل ذلك ليشغل عن الحديث الذي كان بالامس وفي غير الاكتفاء ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم رائحا بالناس حتى نزل على ماء فويق النقيع يقال له نقعاء فهاجت ريح شديدة آذتهم وتخوفوها وضلت ناقة النبي صلى الله عليه وسلم القصوى وذلك ليلا فقال رسول الله لا تخافوا انما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار توفي بالمدينة قيل من هو قال رفاعة بن زيد بن التابوت فقال رجل من المنافقين وهو زيد بن اللصيت أحد بني قينقاع كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته ألا يخبره الذي يأتيه بالوحي فأتاه جبريل وأخبر بقول المنافق ومكان ناقته وأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال ما أزعم أني أعلم الغيب وما أعلمه ولكن الله أخبرني بقول المنافق ومكان ناقتي هي في الشعب قد تعلق زمامها بشجرة فخرجوا يسعون قبل الشعب فاذا هي كما قال فجاؤا بها وآمن ذلك المنافق فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت قد مات وكان من عظماء اليهود وكهفا للمنافقين * وفي المنتقى أوردهما في السنة التاسعة من الهجرة وذكر فقدان الناقة حين توجهه الى تبوك وهبوب الريح بتبوك وسيجيء في الموطن التاسع * ولما دنوا من المدينة وفي الوفاء ولما كان بينهم وبين المدينة يوم تعجل عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول حتى أناخ على مجامع طرق المدينة * فلما جاء عبد الله بن أبي قال له ابنه وراءك قال مالك ويلك قال لا والله لا تدخلها حتى يأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلم اليوم من الاعز ومن الاذل فقال له أنت من بين الناس فقال نعم أنا من بين الناس فانصرف عبد الله حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكى اليه ماصنع ابنه فأرسل صلى الله عليه وسلم الى ابنه أن خل عنه فدخل المدينة رواه ابن شيبة * وفي المنتقى فتقدم عبد الله بن عبد الله بن أبي حتى وقف لأبيه على الطريق فلما رآه أناخ به وقال لا أفارقك حتى تقر أنك الذليل وأن محمدا العزيز فمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعه فلعمري لنحسنن صحبته مادام بين أظهرنا * وفي الكشاف ولما أراد عبد الله أن يدخل المدينة اعترضه ابنه حباب وهو عبد الله بن عبد الله غير رسول الله اسمه وقال ان حبابا اسم شيطان وكان مخلصا وقال وراءك والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله الاعز وأنا الاذل فلم يزل حبيسا في يده حتى أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتخلية * وروى أنه قال لئن لم تقر لله ورسوله بالعزة لأضربن عنقك فقال ويحك أفاعل أنت قال نعم فلما رأى منه الجد قال أشهد أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا فلما وافى رسول الله المدينة أنزل الله تعالى سورة اذا جاءك المنافقون في تصديق زيد وتكذيب عبد الله فلما نزل أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذن زيد وقال ان الله صدقك وأوفى بأذنك * وفي الاكتفاء قال هذا الذي أوفى الله بأذنه * وفي الكشاف فلما نزل لحق رسول الله زيدا من خلفه فعرك أذنه وقال وفت أذنك يا غلام ان الله صدقك

وكذب

وكذب المنافقين * وفى معالم التنزيل ولما نزلت هذه الآية وبان كذب عبد الله بن أبى قيل له يا أبا حباب انه
قد نزل فيك آى شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى رأسه ثم قال أمرتمونى
أن أومن فآمنت وأمرتمونى أن أعطى زكاة مالى فقد أعطيت فما بقى الا أن أسجد لمحمد فأنزل الله
واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم الآية ولم يلبث ابن أبى الا أياما قلائل حتى
اشتكى ومات هكذا فى معالم التنزيل والمدارك وأما فى المنتقى فأورد موت عبد الله بن أبى فى السنة التاسعة
من الهجرة. وسيجىء فى الموطن التاسع وكانت غيبته عليه السلام فى هذه الغزوة ثمانية وعشرين يوما
هكذا فى المواهب اللدنية وقدم المدينة لهلال رمضان * وفى هذه السنة قدم مقيس بن حبابة من مكة
متظاهرا بالاسلام فقال يا رسول الله جئتك مسلما وجئتك أطلب دية أخى قتل خطأ فأمر له رسول
الله بدية أخيه هشام بن حبابة فأقام عند رسول الله غير كثير ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ثم رجع الى مكة
مرتدا * وفى هذه السنة نزلت آية التيمم فى الصحيحين من حديث عائشة خرجنا مع النبى صلى الله عليه

نزول آية التيمم

وسلم فى بعض أسفاره فذكرت حديث التيمم قال فى فتح البارى قولها فى بعض أسفاره قال ابن عبد البر
فى التمهيد يقال انه كان فى غزوة بنى المصطلق وجزم بذلك فى الاستدراك وسبقه الى ذلك ابن سعد وابن
حبان وغزوة بنى المصطلق هى غزوة المريسيع وفيها كانت قصة الافك لعائشة وكان ذلك بسبب وقوع
عقدها أيضا. فان كان ما جزموا ثابتا حمل على انه سقط منها فى تلك السفرة مرتين لاختلاف القصتين
كما هو بين فى سياقهما قال واستبعد بعض شيوخنا ذلك لان المريسيع من ناحية مكة بين قديد والساحل
وهذه القصة كانت من ناحية خيبر لقولها فى الحديث حتى اذا كنا بالبيداء أو ذات الجيش وهما بين
مكة وخيبر كما جزم به النووى قال وما جزم به مخالف لما جزم به ابن التين فانه قال البيداء هو ذو الحليفة
بالقرب من المدينة من طريق مكة وذات الجيش وراء ذى الحليفة * وقال أبو عبيدة البكرى فى معجمه
أدنى الى مكة من ذى الحليفة ثم ساق حديث عائشة هذا ثم قال وذات الجيش من المدينة على بريد قال
وبينها وبين العقيق سبعة أميال والعقيق من طريق مكة لا من طريق خيبر فاستقام ما قاله ابن التين
وقد قال قوم بتعدد ضياع العقد ومنهم محمد بن حبيب الاخبارى فقال سقط عقد عائشة فى غزوة ذات
الرقاع وفى غزوة بنى المصطلق وقد اختلف أهل المغازى فى أى هاتين الغزوتين كانت * قال الداودى
كانت قصة التيمم فى غزوة الفتح ثم تردد فى ذلك * وروى ابن أبى شيبة من حديث ابى هريرة قال لما نزلت
آية التيمم لم أدر كيف أصنع فهذا يدل على تأخرها عن غزوة بنى المصطلق لان اسلام أبى هريرة كان
فى السنة السابعة وهى بعدها بلا خلاف وكان البخارى يرى ان غزوة ذات الرقاع كانت بعد قدوم أبى
موسى وقدومه كان وقت اسلام أبى هريرة * ومما يدل على تأخر القصة أيضا عن قصة الافك ما رواه
الطبرانى من طريق يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت لما كان من أمر عقدى ما كان
وقال أهل الافك ما قالوا خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة أخرى وسقط أيضا عقدى
حتى حبس الناس على التماسه فقال لى أبو بكر يا بنية فى كل سفرة تكونين بلاء وعناء على الناس
فأنزل الله الرخصة فى التيمم فقال أبو بكر انك لمباركة وفى اسناده محمد بن حميد الرازى وفيه مقال وفى
سياقه من الفوائد بيان عتاب ابى بكر الذى أبهم فى حديث الصحيحين والتصريح بأن ضياع العقد كان
مرتين فى غزوتين كذا فى المواهب اللدنية * وفى المنتقى نزلت آية التيمم بقرب المدينة فى موضع يقال له ذات
الجيش أو البيداء * وفى خلاصة الوفاء ذات الجيش هى على ستة أميال من ذى الحليفة وقيل عشرة وقيل
ميلان وهى أحد المنازل النبوية الى بدر انتهى * وفى القاموس ذات الجيش أو أولات الجيش واد قرب
المدينة وفيه انقطع عقد عائشة قالت عائشة خرجنا مع رسول الله فى بعض أسفاره حتى اذا كنا بالبيداء

أوذات الجيش انقطع عقدي فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء وجاء أبو بكر ورسول الله واضع رأسه على فخذي قد نام فقال حبست رسول الله والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فقالت عائشة فعاتبني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول وجعل يطعن بيده في خاصرتي ولا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم على غير ماء فأنزل الله عز وجل آية التيمم فقال أسيد بن حضير وهو أحد النقباء ليلة العقبة ما هذا بأول بركتكم يا آل أبي بكر* وفي الصفوة عن ابن عباس سقطت قلادتها بالابواء فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يصبح في المنزل وأصبح الناس ليس معهم ماء فأنزل الله تعالى فتيمموا صعيدا طيبا قالت فبعثنا البعير الذي كنت أركب عليه فوجدنا العقد تحته* وفي شعبان هذه السنة وقيل في السادسة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية ثم المصطلقية روى ان جويرية بنت الحارث كانت من جملة سبايا بني المصطلق ووقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس أو ابن عمه فكاتبته فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم في اعانة كتابتها فأدى عنها وتزوجها وهي ابنة عشرين سنة وكان اسمها برة فحوله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جويرية كره أن يقال خرج من عند برة كذا في المشكاة بعضه وقد ذكر مثل ذلك في ميمونة وزينب بنت جحش وزينب بنت أبي سلمة وكان اسم كل واحدة منهن برة فحوله رسول الله الى هذه وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم زوجة ابن عمها عبد الله كذا في السمط الثمين وفي غيره اسمه ذو الشفر بن مسافع وقيل في غزوة المريسيع وتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في المراجعة في أثناء الطريق في شعبان للسنة الخامسة وقيل في السادسة من الهجرة وعن عائشة كانت جويرية امرأة ملاحة تأخذها العين فجاءت تسأل رسول الله في كتابتها فلما قامت على الباب فرأيتها كرهت مكانها وعرفت أن رسول الله سيرى منها مثل الذي رأيت فقالت يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث وكان من أمري مالا يخفى عليك ووقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس واني كاتبته على نفسي فجئت أسألك في كتابتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل لك فيما هو خير فقالت وما هو يا رسول الله قال أؤدي عنك كتابتك وأتزوجك قالت قد فعلت قالت فتسامع الناس يعني ان رسول الله قد تزوج جويرية فأرسلوا ما في أيديهم من السبي فأعتقوهم وقالوا أصهار رسول الله لا ينبغي أن تسترق قالت فما رأينا امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها واعتق بسببها مائة أهل بيت من بني المصطلق خرجه بهذا السياق أبو داود وسيجيء في آخر الموطن التاسع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليهم بعد اسلامهم الوليد بن عقبة بن أبي معيط الى آخر القصة* قال ابن هشام ويقال اشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثابت بن قيس وأعتقها وتزوجها وأصدقها أربعمائة درهم قال ابن هشام ويقال لما انصرف رسول الله من غزوة بني المصطلق ومعه جويرية بنت الحارث فكان بذات الجيش دفع جويرية لرجل من الانصار وأمره بالاحتفاظ بها وقدم رسول الله فأقبل أبوها الحارث بن أبي ضرار بفداء ابنته فلما كان بالعقيق نظر الى الابل التي جاء بها للفداء فرغب في بعيرين منها فغيبهما في شعب من شعاب العقيق ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أصبت ابنتي وهذا فداؤها فقال رسول الله فأين البعيران اللذان غيبتهما بالعقيق في شعب كذا وكذا قال الحارث أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك رسول الله فوالله ما اطلع على ذلك الا الله تعالى فأسلم الحارث وأسلم معه ابنان له وناس من قومه وأرسل الى البعيرين فجاء بهما فدفع الابل الى النبي صلى الله عليه وسلم ودفعت اليه ابنته جويرية وأسلمت فحسن اسلامها فخطبها النبي صلى الله عليه وسلم الى أبيها فزوجه اياها وأصدقها اربعمائة درهم وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم عند ابن عم لها

تزوجه صلى الله عليه وسلم بجويرية

يقال له عبد الله كامر * وعن ابن شهاب قال سبى رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث يوم المريسيع فحجبها وقسم لها قال أبو عبيدة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية سنة خمس من الهجرة خرج جميعه أبو عمرو صاحب الصفوة وكانت جويرية عند النبي صلى الله عليه وسلم خمس سنين وعاشت بعده خمسا وأربعين سنة وتوفيت بالمدينة سنة خمسين * وفي رواية ست وخمسين وهي بنت خمس وستين سنة وصلى عليها مروان بن الحكم وكان حاكما على المدينة من قبل معاوية مروياتها في الكتب المتداولة سبعة أحاديث منها في البخاري حديث وفي مسلم حديثان والباقية في سائر الكتب * وفي غزوة المريسيع وقعت قصة افك عائشة * وفي الاكتفاء وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك يعني بني المصطلق حتى اذا كان قريبا من المدينة قال أهل الافك في الصديقة المرأة المطهرة عائشة رضي الله عنها ما قالوا * وروى عن عائشة انها قالت كان رسول الله اذا أراد سفرا أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما أنزل الحجاب فكنت أحمل في هودج وأنزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت الى رحلي فلمست صدري فاذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه فأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب عليه وهم يحسبون اني فيه وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يغشهن اللحم انما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فيممت منزلي الذي كنت فيه فظننت انهم سيفقدونني فيرجعون الي فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت * وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني تخلف من وراء الجيش وكان النبي صلى الله عليه وسلم جعله في الساقة بالتماسه وكان يصلي حين يرحل الناس ويسير خلف الجيش ويتفقد أشياء الناس من اللقطة والمنسي ويبلغهما الى أصحابهما قالت فأصبح عند منزلي فرأى سواد انسان نائم فعرفني حين رآني وكان رآني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي والله ما تكلمت بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهوى حتى أناخ راحلته ووطئ يدها فقمت اليها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش في نحر الظهيرة وهم نزول فهلك من هلك من أهل الافك وهم عصبة أي جماعة من العشرة الى الاربعين وهم عبد الله ابن أبي بن سلول رأس المنافقين وحسان بن ثابت الشاعر ومسطح بن أثاثة ابن خالة أبي بكر وزيد بن رفاعة وحمنة بنت جحش أخت زينب ومن ساعدهم * والذي تولى كبر الافك اما عبد الله بن أبي بن سلول قال عروة أخبرت انه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره ويستمعه ويستوشيه قالت عائشة مررنا بملأ من المنافقين وكانت عادتهم أن ينزلوا منتبذين من الناس فقال عبد الله بن أبي رئيسهم من هذه قالوا عائشة وصفوان قال والله ما نجت منه ولا نجا منها وقال امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى أصبحت ثم جاء يقودها واما حسان ومسطح وحمنة بنت جحش فانهم شايعوه بالتصريح به والذي بمعنى الذين قوله له عذاب عظيم أي لكل خائض في حديث الافك نصيب من الاثم على مقدار خوضه والعذاب العظيم اما في الآخرة فهو لعبد الله لان معظم الشر كان منه ويدل عليه افراد الموصول أو في الدنيا بالحد وغيره فهو له ولغيره ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي وحسانا ومسطحا وصار ابن أبي مطرودا مشهورا بالنفاق وحسان أعمى أشل اليدين ومسطح مكفوف البصر كذا في أنوار التنزيل

قصة الافك

قال في القاموس ظفار كقطام بلد باليمن قرب صنعاء اليه نسب الجزع وقوله العلقة بالضم كل ما يتبلغ به من العيش اه

والكشاف * وفي الكشاف وقعد صفوان لحسان فضربه بالسيف فكف بصره كما سيجيء * وفي صحيح
مسلم قال مسروق قلت لعائشة لم تأذنين لحسان يدخل عليك وقد قال الله تعالى والذي تولى كبره منهم له
عذاب عظيم قالت فأي عذاب أشد من العمى وقالت انه كان ينافح أو يهاجي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم * وفي السمط الثمين روى أن حسان بن ثابت استأذن على عائشة وقد كف بصره فأذنت له فدخل
عليها فأكرمته فلما خرج عنها قيل لها أما هذا من القوم قالت انه الذي يقول

فان أبي ووالدتي وعرضي * لعرض محمد منكم فداء

بهذا البيت يغفر الله له كل ذنب خرجه أبو عمرو * وقالت عائشة رضي الله عنها فقدمنا المدينة فاشتكيت
شهرا والناس يخوضون في قول أصحاب الافك وأنا لا أشعر بشئ من ذلك ويريبني في وجعي اني لا أرى من
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أمرض وانما يدخل فيسلم ثم يقول كيف
تيكم ثم ينصرف حتى نقهت فخرجت أنا وأم مسطح خالة أبي بكر قبل المناصع وكانت متبرزنا لا نخرج الا
ليلا الى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الاول في البرية فقالت
انطلقت أنا وأم مسطح فعثرت في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت أتسبين رجلا شهد
بدرا قالت أي هنتاه أولم تسمعي ما قال قلت وما قال فأخبرتني بقول أهل الافك قالت فازددت مرضا على
مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال كيف تيكم فقلت له أتأذن لي
أن آتي أبوي وأريد أن أستيقن الخبر من قبلهما فأذن لي رسول الله فقلت لامي يا أماه ماذا يتحدث
الناس فقالت يا بنية هوني عليك الامر فوالله لقلما كانت امرأة وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا
أكثرن عليها فقلت سبحان الله ولقد تحدث بهذا فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت ودعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يسألهما ويستشيرهما في فراق أهله

استلبث بمعنى استبطأ وقد مر

فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود فقال
أسامة أهلك يا رسول الله وما نعلم منهم الا خيرا وزاد في الاكتفاء وهذا الكذب والباطل * وأما علي
فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثيرة وسل الجارية تصدقك فدعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بريرة فقال أي بريرة هل رأيت من شئ يريبك قالت له بريرة والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها
أمرا قط أغمصه أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله

قوله أغمصه قال في القاموس غمصه كضرب احتقره وعابه اه

* وفي الاكتفاء وأما علي فقال يا رسول الله ان النساء لكثير وانك لتقدر أن تستخلف وسل الجارية
فانها ستصدقك فدعا رسول الله بريرة ليسألها فقام اليها علي فضربها ضربا شديدا ويقول أصدقي رسول
الله فتقول والله ما أعلم الا خيرا وما كنت أعيب على عائشة شيئا الا اني كنت أعجن عجيني فآمرها أن
تحفظه فتنام عنه فتأتي الشاة فتأكله قالت عائشة وكان رسول الله سأل زينب بنت جحش عن أمري
فقال يا زينب ماذا رأيت أو ما علمت فقالت يا رسول الله أحمي سمعي وبصري والله ما علمت عليها الا خيرا
قالت عائشة وهي التي تساميني من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع فطفقت أختها
حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك * وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الايام كان أكثر
أوقاته في البيت فدخل عليه عمر فاستشاره في تلك الواقعة فقال عمر يا رسول الله أحمي سمعي وبصري
والله أنا قاطع بكذب المنافقين لان الله عصمك من وقوع الذباب على جلدك لانه يقع على النجاسات

قف على كلام عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم

فيتلطخ بها فلما عصمك الله تعالى عن ذلك القدر من القذر فكيف لا يعصمك عن صحبة من تكون
متلطخة بمثل هذه الفاحشة فاستحسن صلى الله عليه وسلم كلامه * وقال عثمان ان الله ما أوقع
ظلك على الارض لئلا يضع انسان قدمه على ذلك الظل أو تكون تلك الارض نجسا فلما لم يمكن أحدا

من وضع القدم على ظلك كيف يمكن أحدا من تلويث عرض زوجتك وقال على يا رسول الله كنا نصلى خلفك فخلعت نعليك فى أثناء الصلاة فخلعنا نعالنا فلما أتممت الصلاة سألتنا عن سبب الخلع فقلنا الموافقة فقلت أمرنى جبريل باخراجهما لعدم طهارتهما فلما أخبرك أن على نعلك قذرا وأمرك باخراج النعل عن رجلك بسبب التصق به من القذر فكيف لا يأمرك باخراجها بتقدير أن تكون متلطخة بشئ من الفواحش * وفى المشكاة عن أبى سعيد الخدرى مثله وروى أن أبا أيوب الانصارى قال لامرأته أم أيوب ألا ترين ما يقال فقالت لو كنت بدل صفوان أكنت تظن بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم سوأ قال لا قالت ولو كنت انا بدل عائشة ما خنت رسول الله فعائشة خير منى وصفوان خير منك ثم وبخ الله الخائضين فى الافك بقوله ولولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا أى عفافا وصلاحا كما روى آنفا عن عمر وعثمان وعلى وأم أيوب * قيل انما جاز أن تكون امرأة النبى كافرة كامرأة نوح ولوط ولم يجز أن تكون فاجرة لان النبى مبعوث الى الكفار ليدعوهم فيجب أن لا يكون معه ما ينفرهم عنه والكفر غير منفر عندهم وأما الفاحشة فمن أعظم المنفرات * قالت عائشة فبينا نحن على ذلك اذ دخل رسول الله علينا فسلم ثم جلس ولم يجلس عندى مذ قيل لى ما قيل قبلها ولقد لبث شهرا ما يوحى اليه فى شأنى بشئ فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال أما بعد يا عائشة فانه قد بلغنى عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله وتوبى اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعى حتى ما أحس منه قطرة فقلت لابى أجب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قال والله ما أدرى ما أقول لرسول الله فقلت لامى أجيبى عنى رسول الله فيما قال قالت والله ما أدرى ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم * قالت عائشة وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن فقلت انى والله لقد علمت انكم سمعتم هذا الحديث حتى استقر فى أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم انى بريئة والله يعلم انى لبريئة لا تصدقونى بذلك ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم انى منه بريئة لتصدقننى والله لا أجد لى ولكم مثلا الا أبا يوسف حين قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت واضطجعت على فراشى وأنا أرجو أن يبرئنى الله ولكن والله ما ظننت أن ينزل فى شأنى وحيا يتلى ولأنا أحقر فى نفسى من أن يتكلم الله بالقرآن فى أمرى ولكنى كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم رؤيا يبرئنى الله بها فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل الله عليه الوحى فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى انه ليتحدر منه العرق مثل الجمان وهو فى يوم شات من ثقل القول الذى أنزل عليه فسرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك وكانت أول كلمة تكلم بها أن قال لى يا عائشة احمدى الله فقد برأك الله * وفى رواية أبشرى يا حميراء فقد أنزل الله براءتك قلت بحمد الله لا بحمدك قالت فقالت لى أمى قومى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا والله لا أقوم اليه ولا أحمد الا الله فأنزل الله عز وجل ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم العشر آيات كذا فى الصحيحين * وفى الكشاف وغيره من التفاسير انه نزل ثمانى عشرة آية وفى رواية سبع عشرة آية * وفى العروة الوثقى وقد برأ الله عائشة أم المؤمنين فى كتابه الكريم فى عدة آيات أولها ان الذين جاؤا بالافك الى قوله أولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم فلما أنزل فى براءتها هذا قال أبو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح لقرابته وفقره وكان من فقراء المهاجرين والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذى قال لعائشة ما قال فأنزل الله ولا يأتل أولوا الفضل منكم الى قوله غفور رحيم * روى أنه

صلى الله عليه وسلم قرأها على أبي بكر فقال بلى أحب أن يغفر الله لى فرجع الى مسطح النفقة التى كان ينفق عليه وقال والله لا أنزعها منه أبدا * وروى عن عائشة انها قالت والله ان الرجل الذي قيل له ماقيل تعني صفوان ليقول سبحان الله فوالذى نفسي بيده ما كشفت من كنف أنثى قط قالت ثم قتل بعد ذلك فى سبيل الله * ولقد برّأ الله أربعة بأربعة برأ يوسف عليه السلام بلسان الشاهد وشهد شاهد من أهلها وبرأ موسى عليه السلام من قول اليهود فيه بالحجر الذى ذهب بثوبه وبرّأ مريم بانطاق ولدها حين نادى من حجرها انى عبد الله الآية وبرّأ عائشة بهذه الآيات العظام فى كتابه المعجز المتلوّ على وجه الدهر مثل هذه التبرئة بهذه المبالغات فانظر كم بينها وبين تبرئة أولئك وماذاك الا لاظهار علو منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتنبيه على انافة سيد ولد آدم وخير الاوّلين والآخرين وحجة رب العالمين * روى انه دخل ابن عباس على عائشة فى مرضها وهى خائفة من القدوم على الله فقال لا تخافى فانك ماتقدمين الا على مغفرة ورزق كريم وتلا الخبيثات للخبيثين الى قوله لهم مغفرة ورزق كريم فغشى عليها فرحا بما تلا * وعن عائشة أنها قالت لقد أعطيت تسعا ما أعطيتهن امرأة لقد نزل جبريل بصورتى فى راحته حين أمر رسول الله أن يتزوّجنى ولقد تزوّجنى بكرا وما تزوّج بكرا غيرى ولقد توفى وان رأسه لفى حجرى ولقد قبر فى بيتى وان الوحى ينزل فى أهله فيتفرقون عنه وان كان لينزل عليه وأنا معه فى لحاف واحد وانى ابنة خليفته وصديقه ولقد نزل عذرى من السماء ولقد خلقت طيبة عند طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما * وكان مسروق اذا روى عن عائشة قال حدثتنى الصديقة ابنة الصديق حبيبة رسول الله المبرّأة من السماء كذا فى معالم التنزيل * وذكر ابن اسحاق أن حسان بن ثابت مع ما كان منه فى صفوان بن المعطل من القول السئ قال مع ذلك شعرا يعرّض فيه بصفوان ومن أسلم من مضر يقول فيه

أمسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا * وابن الفريعة أمسى بيضة البلد

فلما بلغ ذلك ابن المعطل اعترض حسان بن ثابت فضربه بالسيف ثم قال

تلق ذباب السيف عنى فاننى * غلام اذا هوجيت لست بشاعر

فوثب عند ذلك ثابت بن قيس بن شماس على صفوان فجمع يديه الى عنقه بحبل ثم انطلق به الى دار بنى الحارث بن الخزرج فلقيه عبد الله بن رواحة فقال ماهذا قال أما أعجبك ضرب حسان بالسيف والله ما أراه الا قد قتله فقال له ابن رواحة هل علم رسول الله بشئ مما صنعت قال لا والله قال لقد اجترأت أطلق الرجل فأطلقه ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك له فدعا حسان وصفوان فقال صفوان يارسول الله آذانى وهجانى فاحتملنى الغضب فضربته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان ياحسان أشوّهت على قومى أن هداهم الله للاسلام ثم قال ياحسان أحسن فى الذى أصابك قال هى لك فأعطاه رسول الله عوضا منها بيرحا بالحاء المهملة بعدها ألف مقصورة من غير مدّ وروى فيها الاعراب بالحركات على الراء فى الاحوال الثلاث مع الاضافة الى حاء وأنكره أبوذر وقال انما هى بفتح الراء فى كل حال * قال الباجى عليه أدركت أهل العلم بالمشرق وكذا عند القاضى عياض كذا فى البحر العميق * وهى قصر بنى جديلة اليوم بالمدينة ثم باعها حسان من معاوية بمال عظيم كانت مالا لابى طلحة بن سهل فتصدق بها الى رسول الله ليضعها حيث يشاء فأعطاها حسان فى ضربته وأعطاه سيرين أمة قبطية ولدت له ابنه عبد الرحمن كذا فى سيرة ابن هشام * وقد روى من وجوه أن اعطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه سيرين انما كان لذبه بلسانه عن النبىّ صلى الله عليه وسلم فالله تعالى أعلم * وقال بعد ذلك حسان يمدح عائشة و يعتذر من الذى كان من شأنها

دقيقة

حصان رزان لاتزن بريبة * وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
حليلة خير الناس دينا ومنصبا * نبى الهدى والمكرمات الفواضل
عقيلة حى من لؤى بن غالب * كرام المساعى مجدها غير زائل
مهذبة قد طيب الله خيمها * وطهرها من كل سوء وباطل
فان كان ماقد قيل عنى قلته * فلا رفعت سوطى الى أناملى
وان الذى قد قيل ليس بلائط * بها الدهر بل قول امرئ بى ماحل
فكيف وودى ماحييت ونصرتى * لآل رسول الله زين المحافل
له رتب عال على الناس كلهم * تقاصر عنه سورة المتطاول
رأيتك وليغفر لك الله حرة * من المحصنات غير ذات غوائل

ولما بلغ قوله وتصبح غرثى من لحوم الغوافل قالت عائشة عند ذلك لكنك لست كذلك رواه مسلم ولما نزلت ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم الآية جلد رسول الله بعد تنازع بين الاصحاب أربعة عبد الله بن أبى وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش أخت زينب التى عصمها الله بالورع جلدهم ثمانين ثمانين *وفى رواية وجلد زيد بن رفاعة خامس الاربعة المذكورة كذا فى معالم التنزيل *وفى الاكتفاء قال قائل من المسلمين فى ضرب حسان وصاحبيه فى فريتهم على عائشة رضى الله عنها

لقد ذاق حسان الذى كان أهله * وحمنة اذ قالوا هجيرا ومسطح
تعاطوا برجم الغيب زوج نبيهم * وسخطة ذى العرش الكريم فأترحوا
وآذوا رسول الله فيها فجللوا * مخازى تبقى عمموها وفضحوا
وصبت عليهم محصدات كأنها * شآبيب قطر من ذرى المزن تسفح

وقد ذكر أبو عمرو بن عبد البر الحافظ أن قوما أنكروا أن يكون حسان خاض فى الافك أو جلد فيه وروى عن عائشة أنها برأته من ذلك ثم ذكر عن الزبير بن بكار وغيره ان عائشة كانت فى الطواف مع أم حكيم بنت خالد بن العاصى وابنة عبد الله بن أبى ربيعة فتذاكرن حسانا فابتدرتاه بالسب فقالت لهما عائشة ابن الفريعة تسبان انى لا رجو أن يدخله الله الجنة بذبه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانه أليس القائل

هجوت محمدا فأجبت عنه * وعند الله فى ذاك الجزاء
فان أبى ووالدتى وعرضى * لعرض محمد منكم وقاء

فقالتا لها أليس ممن لعنه الله فى الدنيا والآخرة بما قال فيك قالت لم يقل شيئا ولكنه القائل

حصان رزان ماتزن بريبة * وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
فان كان ماقد قيل عنى قلته * فلا رفعت سوطى الى أناملى

وفى السمط الثمين قال أبو عمرو وهذا عندى أصح لانه لم يشتهر جلد عبد الله ولا جلد من اشتهر من الجميع

غزوة الخندق

*وفى شوال هذه السنة وقعت غزوة الخندق سميت بالخندق لحفر النبى صلى الله عليه وسلم الخندق باشارة سلمان الفارسى وسميت بالاحزاب جمع حزب أى طائفة لاجتماع طوائف المشركين على حرب المسلمين وهم قريش وغطفان واليهود ومن معهم وهم الذين سماهم الله تعالى بالاحزاب وأنزل الله تعالى فى ذلك صدر سورة الاحزاب كذا فى المواهب اللدنية والوفاء *واختلف فى تاريخها فقال موسى بن عقبة كانت فى شوال سنة أربع وفى نسخة لعشرة أشهر وخمسة أيام وصححه النووى فى الروضة مع قوله بأن غزوة بنى قريظة فى الخامسة وهو عجيب لما سيأتى من انها كانت عقيب الخندق *وقال ابن

اسحاق غزوة الخندق في شوال سنة خمس وبهذا جزم غيره من أهل المغازي وأما البخاري فمال الى قول موسى بن عقبة وقوّاه بقول ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضه يوم أحد وهو ابن أربع عشرة فلم يجزه وعرضه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فأجازه فيكون بينهما سنة واحدة وأحد كانت سنة ثلاث فتكون الخندق سنة أربع ولا حجة فيه بينهما اذا ثبت لنا انها كانت سنة خمس لاحتمال أن يكون ابن عمر في أحد كان أوّل ما طعن في الرابعة عشر وكان في الاحزاب استكمل الخمس عشرة وبهذا أجاب البيهقي * وقال الشيخ ولي الدين العراقي المشهور انها في السنة الرابعة من الهجرة كذا في المواهب اللدنية * قال أصحاب السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أجلى يهود بني النضير من حوالي المدينة تفرّقوا في البلاد وسكن كل قوم منهم في ناحية وبعض منهم وهم حيي بن أخطب وأبو رافع سلام بن أبي الحقيق وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضريون ومن تابعهم استوطنوا خيبر فخرج نفر من أشرافهم مثل حيي بن أخطب وكنانة بن الربيع وسلام بن أبي الحقيق النضريين وأبي عامر الفاسق وهوذة بن قيس الوائليين في رهط من بني النضير ورهط من بني وائل قريب من عشرين رجلا وهم الذين حزبوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدموا مكة على قريش فاستغووهم واستنصروهم ودعوهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لهم قريش يا معشر اليهود انكم أهل الكتاب والعلم بما كنا نختلف فيه نحن ومحمد فأخبرونا أديننا خير أم دينه قالوا بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه فهم الذين أنزل الله فيهم ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا الى قوله وكفى بجهنم سعيرا فلما قالوا ذلك لقريش سرّهم ما قالوا وطابت قلوبهم ونشطوا لما دعوهم اليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابوهم وأجمعوا على ذلك واستعدّوا له ثم خرجت أولئك اليهود من مكة حتى جاؤا غطفان من قيس غيلان بفتح الغين المعجمة اسم قبيلة سميت باسم جدّهم * وفي القاموس قيس عيلان بالفتح أبو قبيلة واسمه الناس بن مضر انتهى فدعوهم الى حرب رسول الله وأخبروهم بأنهم سيكونون معهم عليه وان قريشا قد تابعوهم على ذلك وأجمعوا عليه واجتمعوا معهم وجعلت يهود لغطفان تحريضا على الخروج نصف تمر خيبر كل عام فزعموا أن الحارث ابن عوف أخا بني مرّة قال لعيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ولقومه من غطفان يا قوم أطيعوني ودعوا قتال هذا الرجل وخلوا بينه وبين عدوّه من العرب فغلب عليهم الشيطان وقطع أعناقهم الطمع ونفذوا لامر عيينة على قتال رسول الله وكتبوا الى حلفائهم من بني أسد فأقبل طليحة الاسدي فيمن تبعه من بني أسد وهما الحليفان أسد وغطفان وكتب قريش الى رجال من بني سليم بينهم وبينهم أرحام استمدادا لهم فأقبل أبو الاعور بمن تبعه من سليم مددا لقريش ثم كتب اليهود الى حلفائهم من بني سعد أن يأتوا الى امدادهم فجمع أبو سفيان جيش قريش أربعة آلاف رجل وفيهم ثلثمائة فرس وألف بعير وعقدوا لواء ودفعوه الى عثمان بن طلحة بن أبي طلحة من بني عبد الدار فخرج أبو سفيان بقريش ونزلوا مرّ الظهران ولحق بهم من أجابهم من القبائل من بني سليم وأسلم وأشجع وبني مرّة وكنانة وفزارة وغطفان فصاروا في جمع كبير حتى تحزبت وتجمعت عشرة آلاف رجل على ما ذكره ابن اسحاق بأسانيده ولهذا سمي هذه الغزوة غزوة الاحزاب وكان المسلمون ثلاثة آلاف وقيل كان المسلمون ألفا والمشركون أربعة آلاف * وذكر ابن سعد انه كان مع المسلمين ستة وثلاثون فرسا كذا في المواهب اللدنية فسارت قريش وقائدهم أبو سفيان بن حرب وسارت غطفان وقائدهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في فزارة والحارث بن عوف بن أبي حارثة المري

في

فى بنى مرة ومسعر بن رحيلة بن نويرة بن طريف بن شحمة بن عبد الله بن هلال بن حلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان فيمن تابعه فى قومه من أشجع وتكامل لهم ولمن استمدوه فأمدهم جمع عظيم هم الذين سماهم الله الاحزاب فلما سمع بهم النبى صلى الله عليه وسلم وبما أجمعوا له من الامر ضرب الخندق على المدينة وكان الذى أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق سلمان الفارسى وكان أول مشهد شهده سلمان مع رسول الله وهو يومئذ حر قال يارسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا فعبى رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشه واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم ودفع لواء المهاجرين الى زيد بن حارثة ولواء الانصار الى سعد بن عبادة فخرج من المدينة فى ثلاثة آلاف رجل وعرض أصحابه ورد الى المدينة من استصغره من أولاد الصحابة وأذن لبعضهم فى الخروج مثل عبد الله ابن عمر وزيد بن ثابت وأبى سعيد الخدرى والبراء بن عازب وهم يومئذ أبناء خمس عشرة سنة فطلب النبى صلى الله عليه وسلم موضعا صالحا للخندق * وفى خلاصة الوفاء كان أحد جانبى المدينة عورة وسائر جوانبها مشتبكة بالبنيان والنخيل لا يتمكن العدو منها فاختار ذلك الجانب المكشوف للخندق وجعل معسكره تحت جبل سلع وجعل المسلمون ظهورهم الى جبل سلع وضربت له صلى الله عليه وسلم قبة من أديم أحمر على القرن فى موضع مسجد الفتح والخندق بينه وبين المشركين فخط أولا موضع الخندق ثم قسمه وقطع لكل عشرة أربعين ذراعا * وفى رواية لكل عشرة رجال عشرة أذرع فاستعار من يهود بنى قريظة لحفر الخندق المعاول والفؤس والمكاتل والقدوم والمرو والمسحاة وغير ذلك وكانت يومئذ بينهم وبين النبى صلى الله عليه وسلم مهادنة ومعاهدة وهم يكرهون مسير قريش الى المدينة * وفى خلاصة الوفاء وعمل فيه جميع المسلمين وهم يومئذ ثلاثة آلاف * قال الطبرى وأتباعه حفر النبى صلى الله عليه وسلم الخندق طولا من أعلا وادى بطحان غربى الوادى مع الحرة الى غربى مصلى العيد ثم الى مسجد الفتح ثم الى الجبلين الصغيرين الذين فى غربى الوادى ومأخذه قول ابن النجار والخندق باق فيه قناة تأتى من عين قباء الى النخل الذى بالسنح حوالى مسجد الفتح وفى الخندق نخل أيضا وقد انطم أكثره وتهدمت حيطانه * الحاصل ان الخندق كان شامى المدينة من طرف الحرة الشرقية الى طرف الغربية * وعن أنس قال جعل المهاجرون والانصار يحفرون الخندق حول المدينة وينقلون التراب على متونهم وكان النبى صلى الله عليه وسلم يعمل فيه مع أصحابه * وعن سهل بن سعد قال كنا مع رسول الله وهم يحفرون ونحن ننقل التراب على أكتافنا * وفى رواية كان النبى صلى الله عليه وسلم ينقل التراب حتى وارى التراب جلدة بطنه * وفى رواية بعض بطنه * وفى رواية شعر صدره وكان كثير الشعر * وفى رواية ينقل التراب يوم الخندق حتى اغمر أو اغبر بطنه وهو يقول أو يرتجز بكلمات ابن رواحة

والله لولا الله ما اهتدينا * وفى رواية * لاهم لولا أنت ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينة علينا * وثبت الاقدام ان لاقينا * ان الاولى قد رغبوا علينا *

* وفى رواية * ان الذين قد بغوا علينا * اذا أرادوا فتنة أبينا

ورفع بها صوته أبينا أبينا رواه الشيخان * وفى حديث سليمان التيمى عن أبى عثمان النهدى أنه صلى الله عليه وسلم حين ضرب فى الخندق قال * بسم الله وبه بدينا * ولو عبدنا غيره شقينا * حبذا ربا وحبذا دينا * قال فى النهاية يقال بديت بالشئ بكسر الدال أى بدأت به فلما خفف الهمزة كسر الدال فانقلبت الهمزة ياء وليس من باب الياء * وعن أبى قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار حين يحفر الخندق فجعل يمسح رأسه ويقول بؤس ابن سمية تقتلك الفئة الباغية رواه مسلم * وروى ان حفر

الخندق كان فى زمان عسرة وعام مجاعة حتى ان الاصحاب كانوا يشدون فى بطونهم الحجر من الجهد والضعف الذى بهم من الجوع ولبثوا ثلاثة أيام لا يذوقون ذواقا * وعن أبى طلحة شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه عن حجرين ذكره الترمذى فى الشمائل ولهذا أشار صاحب البردة بقوله

وشد من سغب أحشاءه وطوى * تحت الحجارة كشحا مترف الادم

قيل الحجر يدفع الجوع * وعن أنس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فاذا المهاجرون والانصار يحفرون الخندق فى غداة باردة ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال اللهم لا خير الا خير الآخرة فبارك فى الانصار والمهاجرة * وفى رواية فاكرم الانصار والمهاجرة فقالوا مجيبين له

نحن الذين بايعوا محمدا * على الجهاد ما بقينا أبدا

* وفى رواية ما حيينا أبدا فحفروا الخندق وفرغوا منه بعد ستة أيام * وفى المواهب اللدنية قد وقع عند موسى بن عقبة أنهم أقاموا فى عمل الخندق قريبا من عشرين يوما وعند الواقدى أربعا وعشرين * وفى الروضة للنووى خمسة عشر يوما * وفى الهدى النبوى لابن القيم أقاموا شهرا * روى أنه صلى الله عليه وسلم كان عين للمهاجرين أن يحفروا من موضع كذا الى موضع كذا وعين للانصار أن يحفروا من موضع كذا الى موضع كذا وتحاج الفريقان فى سلمان الفارسى وكل فريق قالوا سلمان منا ونحن أحق به وكان سلمان رجلا قويا يحسن حفر الخندق فلما سمع النبى مقالة الفريقين قال سلمان منا أهل البيت * روى انه كان يعمل فى حفر الخندق عمل الرجلين * وفى رواية كان يحفر كل يوم خمسة أذرع من الخندق وعمقها أيضا خمسة أذرع فعانه قيس بن صعصعة فصرع وتعطل من العمل فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر أن يتوضأ قيس لسلمان ويجمع وضوءه فى ظرف ويغتسل سلمان بتلك الغسالة ويكفأ الاناء خلف ظهره ففعل فنشط فى الحال كما ينشط البعير من العقال * وروى انه كان عمرو بن عوف وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن المزنى وستة من الانصار فى أربعين ذراعا فحفروا حتى اذا كانوا تحت ذباب عرضت لهم * ذباب كغراب وكتاب لغتان * قال البكرى ذباب جبل بجبانة المدينة وهو الجبل الذى عليه مسجد الراية واسمه ذوناب أيضا * وفى رواية أخرج الله من بطن الخندق صخرة بيضاء * وفى المواهب اللدنية كدية شديدة وهى بضم الكاف وتقديم الدال المهملة على المثناة التحتية القطعة الصلبة * وفى رواية مرو عظيمة كسرت حديدهم فأخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وهو ضارب عليه قبة تركية فهبط مع سلمان الخندق وبطنه معصوب بحجر ولبثوا ثلاثة أيام لا يذوقون ذواقا كامرّ والتسعة على شفير الخندق فأخذ المعول من سلمان فضربها به ضربة صدعها وبرق منها برق أضاء منها ما بين لابتيها يعنى المدينة حتى لكان مصباحا فى بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة فتح وكبر المسلمون ثم ضربها الثانية فبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها فكبر رسول الله تكبيرة فتح وكبر المسلمون ثم ضربها الثالثة فكسرها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة فتح وكبر المسلمون فأخذ بيد سلمان ورقى فقال سلمان بأبى أنت وأمى يا رسول الله لقد رأيت شيئا ما رأيت مثله قط فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القوم فقال أرأيتم ما يقول سلمان قالوا نعم يا رسول الله قال ضربت ضربتى الاولى فبرق الذى رأيتم أضاءت لى منها قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب وأخبرنى جبريل ان أمتى

قوله لا يذوقون ذواقا أى شيئا

المرو حجارة بيض براقة تورى النار وبها جبل بمكة اه قاموس

ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتى الثانية فبرق الذى رأيتم أضاءت لى منها القصور الحمر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب فأخبرنى جبريل ان أمتى ظاهرة عليها ثم ضربتها ضربتى الثالثة فبرق الذى رأيتم أضاءت لى قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب وأخبرنى جبريل ان أمتى ظاهرة عليها فابشروا فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون منهم معتب بن قشير ألا تعجبون من محمد يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وأنتم انما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون أن تبرزوا فنزل القرآن واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ماوعدنا الله ورسوله الا غرورا وأنزل الله فى هذه القصة قل اللهم مالك الملك الآية ووقع عند أحمد والنسائى أخذ المعول وقال بسم الله ثم ضرب ضربة فكسر ثلثها فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله انى لأبصر قصورها الحمر الساعة ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا آخر فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس وانى والله لأبصر قصور المدائن البيض الآن ثم ضرب الثالثة فقال بسم الله فقطع بقية الحجر فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله انى لأبصر أبواب صنعاء اليمن من مكانى هذا الساعة كذا فى المواهب اللدنية * وفى الاكتفاء اشتد عليهم فى بعض الخندق كدية فشكوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا باناء من ماء فتفل فيه ثم دعا بما شاء الله أن يدعو به ثم نضح ذلك الماء على تلك الكدية فيقول من حضر فوالذى بعثه بالحق لانهالت حتى عادت كالكثيب ماترد مسحاة ولا فأسا * ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع السيول من رومة بين الجرف وزغابة فى عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تابعهم من بنى كنانة وأهل تهامة وأقبلت غطفان ومن تابعهم من أهل نجد وقائدهم عيينة بن حصن حتى نزلوا بذنب نعمى الى جانب أحد * وفى خلاصة الوفاء عن ابن اسحاق ان عيينة بن حصن فى غطفان نزلوا الى جانب أحد بباب نعمان * وفى تهذيب ابن هشام عند نزولهم بنعمى ونعمان بالضم وعين مهملة واد بجانب أحد يصب هو ونعمى فى الغابة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثلاثة آلاف رجل من المسلمين يوم الاثنين لثمان ليال مضين من ذى القعدة حتى جعلوا ظهورهم الى سلع فضرب هنالك عسكره والخندق بينهم وبين المشركين وكان لواء المهاجرين بيد زيد بن حارثة ولواء الانصار بيد سعد بن عبادة وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وبنى قريظة حم لا ينصرون كذا فى سيرة ابن هشام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الحرس الى المدينة خوفا على الذرارى من بنى قريظة كذا فى المواهب اللدنية وأمر رسول الله بالنساء والذرارى حتى رفعوا فى الآطام وخرج عدوّ الله حيى بن أخطب النضرى بالتماس من أبى سفيان حتى أتى كعب بن أسد القرظى صاحب عقد بنى قريظة وعهدهم وكان كعب قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاهدهم على ذلك فلما سمع كعب بحيى بن أخطب أغلق دونه باب حصنه فاستأذن عليه حيى فأبى كعب أن يفتح له فناداه حيى ويحك يا كعب افتح لى فقال كعب ويحك يا حيى انك أمرؤ مشؤم وانى قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بينى وبينه ولم أر منه الا وفاء وصدقا قال ويحك افتح لى أكلمك قال ما أنا بفاعل قال والله ما أغلقت الباب الا خشيتك أن آكل معك فاغضب الرجل ففتح له فقال يا كعب ويحك جئتك بعز الدهر وببحر طام جئتك بقريش على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بمجتمع الاسيال من رومة وبغطفان على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بذنب نعمى الى جانب أحد قد عاهدونى وعاقدونى أن لا يبرحوا حتى يستأصلوا محمدا ومن معه فقال له كعب بن أسد جئتنى بذل الدهر بجهام هراق ماءه وبرعد وبرق ليس فيه شئ فدعنى ومحمدا وما أنا عليه فلم أر من محمد الا وفاء وصدقا فلم يزل حيى ابن أخطب بكعب

قوله بجهام هو السحاب وقوله هراق ماءه أى صبه

يقتل في الذروة والغارب حتى سمح له على ان أعطاه عهدا من الله وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا ان أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك فنقض كعب عهده وبرئ مما كان عليه فيما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قال رسول الله حسبنا الله ونعم الوكيل و بعث صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ أحد بني عبد الاشهل وهو يومئذ سيد الاوس وسعد بن عبادة أحد بني ساعدة وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة أخو بلحارث وخوّات بن جبير أخو بني عمرو بن عوف ليعرفوا الخبر فقال انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على اخبث ما بلغهم عنهم قالوا من رسول الله تبرؤا من عقده وعهده وقالوا لا عقد بيننا وبين محمد ولا عهد فشاتمهم سعد بن عبادة وشاتموه وكان رجلا فيه حدّة فقال له سعد بن معاذ دع عنك مشاتمتهم فما بينهم وبيننا أربى من المشاتمة ثم أقبل سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ومن معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه وقالوا عضل والقارة أي كغدرهما بأصحاب الرجيع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر ابشروا يا معشر المسلمين ولما فشا بين المسلمين خبر نقض عهد بني قريظة اشتدّ الخوف وعظم عند ذلك البلاء فبينما هم على ذلك اذ جاءتهم جنود يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء اثني عشر ألفا كذا في أنوار التنزيل فجاء بنو أسد وغطفان وفزارة واليهود من فوقهم من جهة المدينة وقائدهم حارث بن عوف وعيينة بن حصن الفزاري وجاء قريش وكنانة من جانب أسفل الوادي وقائدهم أبو سفيان بن حرب * وقال ابن عباس كان الذين جاؤهم من فوقهم بنو قريظة ومن أسفل منهم قريش وغطفان كذا في الوفاء ومن هيبة كثرتهم وشدّة شوكتهم رعبت قلوب ضعفاء أهل الاسلام وزاغت أبصارهم * وفي الاكتفاء حتى ظنّ المؤمنون كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين وحتى قال قائل منهم كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب الى الغائط كما قال الله تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا فلما بلغت الاحزاب وجنود الاعراب شفير الخندق ورأوه تعجبوا منه اذ لم يكن أمر الخندق متعارفا بين العرب فأقاموا بظاهر المدينة على الخندق وحاصروا المسلمين عشرين أو أربعة وعشرين أو سبعة وعشرين يوما * وفي الاكتفاء وأقام عليه المشركون قريبا من شهر ولم يكن بينهم حرب الا الرمي بالنبل والحصار واستعان بنو قريظة من قريش ليبيتوا المدينة فعلم به النبيّ صلى الله عليه وسلم فبعث سلمة بن الاسلم في مائتي رجل وزيد بن حارثة في ثلثمائة رجل حتى حرسوا حصون المدينة ومحلاتها وكان جماعة من المنافقين مثل أوس القيظي ومتابعيه ينفرون جيش الاسلام ويقولون ارجعوا الى منازلكم واعتلوا بأن منازلكم عورة خالية عن المحافظة فانها خارج المدينة ونحن نخاف أن يظفر بها جيش العدوّ كما أخبر عنه قوله تعالى واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبيّ يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا * روى انه كان عباد بن بشر مع جمع من الصحابة في أيام المحاصرة يحرسون خيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ليلة وكان المشركون يتناوبون الحرب لكن الله تعالى لم يمكنهم من عبور الخندق فان شجعان الصحابة كانوا يمنعونهم بالنبال والاحجار وكان النبيّ صلى الله عليه وسلم بنفسه في الليالي يحرس بعض مواضع الخندق * روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت كان في الخندق موضع لم يحسنوا ضبطه اذ أعجلهم الحال وكان يخاف عليه عبور الاعداء منه وكان النبيّ صلى الله عليه وسلم يختلف ويحرسه بنفسه ويقول

قال في القاموس ما زال يفتل من فلان في الذروة والغارب أي يدور من وراء خديعته اه

لأخاف أن يعبر المشركون من موضع الامن هذا الموضع وكان يختلف عليه ورجع مرة من الخندق فكنت أستدفئه فقال ليت رجلا صالحا يحرس الليلة هذا الموضع اذ سمع قعقعة السلاح فقال من هذا قال سعد بن أبي وقاص فأمره أن يحرس الليلة هذا الموضع فذهب سعد يحرسه فنام النبيّ صلى الله عليه وسلم حتى نفخ وكان اذا نام نفخ * وعن أم سلمة أنها قالت كان النبيّ صلى الله عليه وسلم ذات ليلة من ليالي الخندق يصلي في خيمته فخرج منها فنظر فسمعته يقول هؤلاء ركب المشركين يحومون حول الخندق فأمر عباد بن بشر ومن معه أن يحوموا حول الخندق ثم قال اللهمّ ادفع عنا شرهم وانصرنا عليهم فذهب عباد وأصحابه حتى انتهوا الى شفير الخندق فرأوا أبا سفيان مع جمع من المشركين قد اقتحموا بمضيق من الخندق وقوم من المسلمين يرمونهم بالنبل والحجر فاعانهم عباد وأصحابه ورموا المشركين حتى ولوا هاربين فرجع عباد وأصحابه الى النبيّ صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فلما فرغ أخبروه بذلك قالت فنام رسول الله حتى نفخ وما استيقظ حتى أذن بلال الفجر فخرج وصلى الفجر مع الجماعة * وعن أم سلمة كان النبيّ صلى الله عليه وسلم نائما في خيمته ذات ليلة فلما كان نصف الليل كثر الصياح وارتفعت الاصوات وسمعت قائلا يقول ياخيل الله اركبوا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل شعار المهاجرين في تلك الغزوة ياخيل الله اركبي * وفي رواية كان صلى الله عليه وسلم قال لهم ان بيتكم العدوّ فليكن شعاركم حم لا ينصرون فوجه الجمع أن يقال ان هذا كان شعار الانصار والله أعلم * وفي سيرة ابن هشام كان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وبني قريظة حم لا ينصرون * فانتبه صلى الله عليه وسلم وخرج من خيمته وسأل الحرس ماشأن الناس وما هذا الصياح قال عباد هذا صوت عمرو بن عبد ودّ العامري والليلة نوبته فبعثهما النبيّ صلى الله عليه وسلم اليه فذهب عباد والنبيّ صلى الله عليه وسلم واقف خارج الخيمة ينتظر الخبر فرجع وقال يارسول الله هذا عمرو بن ودّ في جمع من المشركين يرمون المسلمين بالنبل والحجارة فدخل النبيّ صلى الله عليه وسلم خيمته ولبس سلاحه فخرج وركب فرسه وناس بين يديه حتى بلغوا ذلك الموضع ثم رجعوا مع جراحات كثيرة قد أصابتهم فرقد النبيّ صلى الله عليه وسلم حتى سمعته ينفخ ثم سمعت صياحا فاستيقظ النبيّ صلى الله عليه وسلم فبعث اليه عباد بن بشر فرجع فقال هذا ضرار بن الخطاب بن مرداس الفهري في جمع من المشركين يقاتلون المسلمين ويرمونهم بالنبال والاحجار فلبس النبيّ صلى الله عليه وسلم سلاحه وتوجه الى ذلك الموضع واشتغل بقتالهم حتى الصباح ثم رجع وقال هربوا مع جراحات كثيرة قالت أم سلمة قد كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوات عديدة مثل المريسيع وخيبر والحديبية وفتح مكة وحنين والطائف ولم تكن غزوة من تلك الغزوات شديدة على النبيّ صلى الله عليه وسلم مثل الخندق لقد أصابه تعب ومشقة كثيرة وأصاب المسلمين جراحات كثيرة وكان الزمان زمان برد وعسرة * روى أنه لما اشتدّ البلاء رأى النبيّ صلى الله عليه وسلم أن يعطي غطفان وفزارة ثلث ثمار المدينة حتى يرجعا عنه ويخذلا قريشا فبعث الى عيينة بن حصن الفزاري والحارث بن عوف وهما قائدا فزارة وغطفان وشرط لهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه وعن أصحابه فجرى بينه وبينهما المراوضة في الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح * وفي رواية ان عيينة وحارثا مع نفر من قومهما أتيا النبيّ صلى الله عليه وسلم لامر المصالحة فجرى بينه وبينهم الصلح فأمر النبي عثمان بن عفان حتى كتب كتاب الصلح ولم يقع الاشهاد ولما أرادوا أن يكتبوا الشهادة جاء اسيد بن حضير فرأى عيينة ابن حصن الفزاري قد مدّ رجله بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلم ماجاء له فأقبل الى عيينة

وقال يا عين الهجرس أتمدّ رجلك بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لولا مجلس رسول الله لانفذت خصيتك بهذا الرمح ثم أقبل بوجهه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان كان هذا شيئا أمرك الله به لابدّ لنا من عمل به أو أمرا تحبه فاصنع ماشئت مانقول فيه شيئا وان كان غير ذلك فوالله مانعطيهم الا السيف متى كانوا يطمعون منا شيئا فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئا فدعا سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فاستشارهما فيه فقالا مثل ماقال أسيد بن حضير فقالا يارسول الله أشئ أمرك الله به أم أمر تصنعه لنا قال بل شئ أصنعه لكم والله ما أصنع ذلك الا لاني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكابدوكم من كل جانب فأردت أن أكسر عنكم شوكتهم فقال سعد ابن معاذ يارسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على شرك بالله وعبادة الاوثان لانعرف الله ولا نعبده وهم لا يطمعون أن يأكلوا منا ثمرة الا قرى أو بيعا فحين أكرمنا الله بالاسلام وأعزنا بك نعطيهم أموالنا والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله فأنت وذاك فتناول سعد الصحيفة وأخذها من عثمان فمحا مافي الكتاب ومزق الكتاب ثم قال ليجهدوا علينا فرجع عيينة ابن حصن والحارث بن عوف خائبين خاسرين وعلما أن لا يدلهم على المدينة بوجه من الوجوه لما رأوا من اخلاص الانصار واتفاقهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل في أمرهما فتور وتزلزل * وروى ان فوارس من قريش وشجعانهم منهم عمرو بن عبد ودّ أخو بني عامر بن لؤي وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب المخزوميان ونوفل بن عبد الله وضرار بن الخطاب ومرداس أخو بني محارب قد تلبسوا يوما للقتال وخرجوا على خيلهم ومرّوا على بني كنانة وقالوا تهيئوا للعرب يا بني كنانة فستعلمون اليوم من الفرسان ثم أقبلوا نحو الخندق تعنق بهم خيلهم والجيش على أثرهم حتى وقفوا على الخندق فلما رأوه قالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم قصدوا مكانا ضيقا من نواحي الخندق فضربوا خيولهم فاقتحمت فيه من تلك الناحية الضيقة فعبروه فجالت بهم خيولهم في السبخة بين الخندق وسلع وأبو سفيان وخالد بن الوليد وفوج من رؤساء قريش وكنانة وغطفان كانوا مصطفين على الخندق فقال عمرو بن عبد ودّ لابي سفيان مالكم لا تعبرون قال أبو سفيان ان احتيج الى عبورنا نعبر أيضا وكان عمرو بن عبد ودّ من مشاهير الابطال وشجعان العرب وكانوا يعدلونه بألف رجل وقد كان قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة فلم يشهد أحدا فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه فجال وطلب المبارزة والاصحاب ساكتون كأنما على رؤسهم الطير لانهم كانوا يعلمون شجاعته * وفي الاكتفاء ذكر ابن اسحاق في غير رواية البكائي ان عمرو بن عبد ودّ لما نادى يطلب من يبارزه قام عليّ وهو مقنع بالحديد فقال أنا له يارسول الله فقال له اجلس انه عمرو ثم نادى عمرو وجعل يوبخهم ويقول أين جنتكم التي تزعمون انه من قتل منكم دخلها أفلا تبرزون اليّ رجلا فقام عليّ فقال أنا له يارسول الله فقال له اجلس انه عمرو ثم نادى الثالثة وقال

مبارزة عليّ لعمرو بن عبد ود

ولقد بححت من الندا * ء بجمعكم هل من مبارز
ووقفت اذ جبن المشجع * وقفة الرجل المناجز
وكذاك اني لم أزل * متسرعا نحو الهزاهز
ان الشجاعة في الفتى * والجود من خير الغرائز

فقام عليّ وقال أنا له يارسول الله فقال انه عمرو فقال وان كان عمرا فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى اليه عليّ وهو يقول

لا تعجلن فقد أتا * ك مجيب صوتك غير عاجز

ذونية و بصيرة * والصدق منجى كل فائز
انى لارجو أن اقيم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز

*فقال عمرو من أنت قال أنا على" قال ابن عبد مناف قال أنا على بن أبى طالب قال غيرك يا ابن أخى من أعمامك من هو أسن منك فانى اكره أن أهريق دمك فقال على" لكنى والله ما أكره أن أهريق دمك فغضب ونزل وسل سيفه كأنه شعلة نار ثم أقبل نحو على" مغضبا ويقال انه كان على فرسه فقال له على" كيف أقاتلك وأنت على فرسك ولكن انزل معى فنزل عن فرسه ثم أقبل نحوه فاستقبله على" رضى الله عنه بدرقته فضربه عمرو فيها فقدها وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجه وضربه على" على حبل العاتق فسقط وثار العجاج وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير فعرف أن عليا قتله * وفى القاموس كان على" ذا شجتين فى قرنى رأسه احداهما من عمرو ابن ود والثانية من ابن ملجم ولذا يقال له ذو القرنين * وفى رواية لما أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى" أعطاه سيفه ذا الفقار وألبسه درعه الحديد وعممه عمامته وقال اللهم أعنه عليه * وفى رواية رفع عمامته الى السماء وقال الهى أخذت عبيدة منى يوم بدر وحمزة يوم أحد وهذا على" أخى وابن عمى فلا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين فمشى اليه على" فى نفر من المسلمين حتى أخذوا على الثغرة التى اقتحموا منها فأقبلت الفرسان تعنق نحوهم فلما وقف عمرو وخيله قال له على" يا عمرو سمعت انك تعاهد الله أن لا يدعوك رجل من قريش الى خلتين الا أخذت منه احداهما * وفى الاكتفاء الى احدى الخلتين الا أخذتها منه قال أجل فقال على" فانى أدعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام قال لا حاجة لى فى ذلك قال فارجع الى ديارك واترك القتال معنا فان انتظم أمر محمد وظفر على أعدائه فقد أسعدته وأمددته والا فحصل مطلوبك من غير قتاله قال عمرو ان نساء قريش لا يقلن هذا كيف وقد قدرت على استيفاء نذرى وأنا أرجع ولم أف به وقد كان عمرو جرح يوم بدر وأفلت هاربا ونذر أن لا يدهن حتى ينتقم من محمد فقال على" فانى أدعوك الى النزال فقال له يا ابن أخى فوالله ما أحب أن أقتلك قال على" ولكنى أحب أن أقتلك فحمى عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه وسل سيفه وعقره وضرب وجهه ثم أقبل على على" فتنازلا وتجاولا فقتله على" وخرجت خيلهم منهزمة حتى اقتحمت الخندق هاربة وفى رواية ثم حمل ضرار بن الخطاب وهبيرة بن أبى وهب على على" وهو أقبل اليهما فأما ضرار فلما نظر الى وجه على" ولى هاربا وبعد ذلك سئل عن سبب فراره قال خيل لى أن الموت يريني صورته وأما هبيرة فثبت فى مقاتلته حتى أصابه أثر السيف فعند ذلك ألقى درعه وهرب * وفى رواية حمل الزبير بن العوام وعمر بن الخطاب بعد قتل على" عمرا على بقية أصحاب عمرو وقد كان ضرار بن الخطاب يفر وعمر يشتد فى أثره فكر ضرار راجعا وحمل على عمر بالرمح ليطعنه ثم أمسك وقال يا عمر هذه نعمة مشكورة أثبتها عليك ويد لى عندك غير مجزى بها فاحفظها * وفى معالم التنزيل وأما نوفل ابن عبد الله فضرب فرسه ليدخل الخندق فوقع فيه مع فرسه فتحطما جميعا * وفى المنتقى فتورط فيه * وفى الوفاء وبرز نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومى فبارزه الزبير فقتله ويقال قتله على" ورجعت بقية الخيول منهزمة * وفى روضة الاحباب اقتحم الخندق نوفل حين الفرار فسقط فيه فرماه المسلمون بالحجارة فصرخ يا معشر العرب قتلة أحسن من هذه فنزل اليه على" فضربه بالسيف فقطعه نصفين وجرح من الكفار يومئذ منبه بن عثمان أصابه سهم فمات منه بمكة وفر عكرمة وهبيرة ومرداس وضرار حتى انتهوا الى جيشهم فأخبروهم بقتل عمرو ونوفل فتوهن من ذلك قريش

وخاف أبو سفيان وكادت أن تتم ربع فزارة وتفرقت غطفان * وفى معالم التنزيل طلب المشركون جيفة نوفل بالثمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوه فانه خبيث الجيفة خبيث الدية وروى ان عليا لما قتل عمرا لم يسلبه فجاءت اخت عمرو حتى قامت عليه فلما رأته غير مسلوب سلبه قالت ماقتله الا كفؤ كريم ثم سألت عن قاتله قالوا على بن أبى طالب فأنشأت هذين البيتين

لو كان قاتل عمرو غير قاتله * لكنت أبكى عليه آخر الابد

لكن قاتله من لا يعاب به * من كان يدعى قديما بيضة البلد

وروى ان الكفار فى ذلك اليوم أو فى يوم آخر اتفقوا وشرعوا فى القتال من جميع جوانب الخندق فقاتلوا سائر اليوم حتى فاتت صلاة الظهر والعصر والمغرب عن النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وبعد ذلك أمر بالاقامة لكل صلاة ويقضوها * وفى الهداية ان النبى صلى الله عليه وسلم شغل عن أربع صلوات يوم الخندق فقضاهن مرتبة ثم قال صلوا كما رأيتمونى وقد صح عن على أنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ملأ الله عليهم بيوتهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غابت الشمس وقيل اقتتلوا ثلاثة أيام قتالا شديدا حتى حجز الليل بينهم سيما فى اليوم الثالث حين شغلهم القتال عن صلاة العصر والمغرب وقيل والظهر وذلك قبل نزول صلاة الخوف وهو قوله تعالى فان خفتم فرجالا أو ركبانا * وفى شمائل الترمذى روى أنه كان يوم الخندق رجل من الكفار معه ترس وكان سعد راميا وكان الرجل يقول كذا وكذا بالترس يغطى جبهته فنزع له سعد بسهم فلما رفع رأسه رماه سعد لم يخطئ هذه منه يعنى جبهته وانقلب وأشال برجله فضحك النبى صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه يعنى من فعله بالرجل قالت عائشة كنا يوم الخندق فى حصن بنى حارثة وهو من أحرز حصون المدينة وكانت أم سعد بن معاذ معنا فى الحصن وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب فمر سعد بن معاذ وعليه درع مقلص قد خرجت منها ذراعه كلها وفى يده حربة وهو يقول

البث قليلا تلحق الهيجا جمل * وفى الاكتفاء فى يده حربة يرقد بها أى يسرع بها فى نشاط وهو يقول

البث قليلا تشهد الهيجا جمل * لا بأس بالموت اذا حان الاجل

كذا فى المنتقى * وفى الصفوة عن عائشة قالت خرجت يوم الخندق أقفو أثر الناس فسمعت وئيد الارض من ورائى فالتفت فاذا أنا بسعد بن معاذ ومعه ابن أخيه الحارث بن أوس يحمل مجنة فجلست الى الارض فمر سعد وهو يرتجز

البث قليلا تدرك الهيجا جمل * ما أحسن الموت اذا جاء الاجل

فقالت أمه بابنى الحق فقد والله أخرت قالت فقلت لها والله يا أم سعد لوددت أن درع سعد كانت أسبغ مما هى وخفت عليه حيث أصاب السهم منه قالت فرمى سعد يومئذ بسهم فقطع منه الاكحل وزعموا أنه لم ينقطع من أحد قط الا لم يزل ينضد دما ولم يرقأ حتى يموت * الاكحل بفتح الهمزة والحاء المهملة بينهما كاف ساكنة عرق فى وسط الذراع * قال الخليل هو عرق الحياة يقال ان فى كل عضو منه شعبة فهو فى اليد الاكحل وفى الظهر الابهر وفى الفخذ النسا * وكان الذى رماه حبان بن قيس ابن العرقة أحد بنى عامر بن لؤى فلما أصابه قال خذها وأنا ابن العرقة قال سعد عرق الله وجهك فى النار * وحبان بن العرقة وقد تفتح الراء وهى أمه قلابة لقبت بها لطيب ريحها كذا فى القاموس قال ابن اسحاق عن عبد الله بن كعب بن مالك انه كان يقول ما أصاب سعدا يومئذ الا أبو أسامة الجشمى حليف بنى مخزوم * قال ابن هشام ويقال ان الذى رمى سعدا خفاجة بن عاصم بن حبان كذا فى سيرة ابن هشام ثم قال سعد اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقنى لها فانه لا قوم أحب

الى

الىّ أن اجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم
فاجعله لى شهادة ولا تمتنى حتى تقر عينى أو قال تشفينى من بنى قريظة وكانوا حلفاء سعد ومواليه
فى الجاهلية فرقاً كله * ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق أمر بقبة من أدم
ضربت على سعد فى المسجد * وعن جابر قال رمى سعد بن معاذ فى أكحله فحسمه النبىّ صلى الله عليه
وسلم وعنه قال رمى أبى بن كعب يوم الاحزاب على أكحله فكواه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعنه بعث رسول الله الى أبى بن كعب طبيبا فقطع منه عرقا ثم كواه عليه روى الاحاديث الثلاثة مسلم
كذا فى المشكاة * وروى ابن اسحاق عن عباد الزهرى انه كانت صفية بنت عبد المطلب فى فارع حصن لطيفة
قالت وحسان معنا وفيه من النساء والصبيان فمرّ بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت
بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ورسول الله صلى الله عليه
وسلم والمسلمون فى نحور عدوّهم لا يستطيعون أن ينصرفوا الينا عنهم اذ أتانا آت قلت يا حسان ان
هذا اليهودى كما ترى يطيف بالحصن وانى والله ما آمنه أن يدل على عورتنا من وراءنا من
اليهود وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فانزل اليه فاقتله فقال يغفر الله لك يابنت
عبد المطلب والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا فلما قال ذلك ولم أر عنده شيئا احتجزت ثم أخذت
عمودا ثم نزلت اليه من الحصن فضربته بالعمود حتى قتلته فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت
يا حسان انزل فاسلبه فانه لم يمنعنى من سلبه الا أنه رجل قال مالى فى سلبه من حاجة يا بنت عبد المطلب
كذا فى المنتقى * وفى الوفاء روى الطبرانى ورجاله ثقات عن رافع بن خديج قال لم يكن حصن أحصن
من حصن بنى حارثة فجعل النبىّ صلى الله عليه وسلم النساء والصبيان والذرارى فيه وقال ان ألم بكنّ
أحد فألمعن بالسيف فجاءهنّ رجل من بنى حارثة بن سعد يقال له نجدان أحد بنى جحاش على فرس
حتى كان فى أصل الحصن ثم جعل يقول انزلن الىّ خير لكن فحرّكن السيف فأبصره أصحاب رسول الله
فابتدر الحصن قوم فيهم رجل من بنى حارثة يقال له ظفر بن رافع فقال يا نجدان ابرز فبرز اليه فحمل عليه
فقتله وأخذ رأسه وذهب به الى النبىّ صلى الله عليه وسلم * وفى الوفاء قال حسان لا والله ما ذاك فىّ
ولو كان فىّ لخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت صفية فأربط السيف على ذراعى ثم
تقدمت اليه حتى قتلته وقطعت رأسه فقالت له خذ الرأس فارم به على اليهود قال ما ذاك فىّ فأخذت
هى الرأس فرمت به اليهود فقالت اليهود قد علمنا أن لم يكن يترك أهله خلوفا ليس معهم أحد فتفرّقوا
وذهبوا وروى الطبرانى هذه القصة عن صفية فى غزوة أحد وفى اسناده اثنان قال الهيثمى
لم أعرفهما وبقية اسناده ثقات والمذكور فى كتب السير ان هذه القصة فى الخندق وان بعضهم
كان بحصن بنى حارثة وبعضهم بفارع * قال السهيلى محمل هذا الحديث عند الناس أن حسانا
كان جبانا شديد الجبن وقد دفع بعض العلماء هذا وأنكره وقال لو صح هذا لهجى حسان به فانه كان
يهاجى الشعراء وكانوا يردّون عليه فما عيره أحد بجبن وان صح فلعل حسانا كان معتلا فى ذلك اليوم بعلة
منعته عن شهود القتال هذا وروى الطبرانى برجال الصحيح عن عروة مرسلا ان النبىّ صلى الله عليه
وسلم أدخل النساء يوم الاحزاب أطما من آطام المدينة وكان حسان بن ثابت رجلا جبانا فأدخله
مع النساء فأغلق الباب وذكر القصة * وفى أسد الغابة لابن الاثير كان حسان من أجبن الناس حتى
ان النبىّ صلى الله عليه وسلم جعله مع النساء فى الآطام يوم الخندق وأقام النبىّ صلى الله عليه وسلم
وأصحابه فيما وصف الله تعالى من الخوف والشدّة لتظاهر عدوّهم عليهم واتيانهم من فوقهم
ومن أسفل منهم ثم ان نعيم بن مسعود بن عامر الاشجعى الغطفانى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال يا رسول الله انى قد أسلمت وان قومى لم يعلموا باسلامى فمرنى بما شئت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم حتى أتى بنى قريظة وكان لهم نديما فى الجاهلية فقال لهم يا بنى قريظة قد عرفتم ودى اياكم وخاصة ما بينى وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا وغطفان قد جاؤا لحرب محمد وقد ظاهرتموهم عليهم وان قريشا وغطفان ليسوا كهيئتكم البلد بلدكم به أموالكم وأولادكم ونساؤكم لا تقدرون أن تحوّلوا الى غيره وان قريشا وغطفان اموالهم وأبناؤهم ونساؤهم بغيره ان رأوا نهزة أصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل والرجل ببلدكم لا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا القوم حتى تأخذوا بعض أشرافهم رهنا يكونون بأيديكم ثقة لكم على أن يقاتلوا معكم محمدا حتى تناجزوه فقالوا لقد أشرت برأى ونصح ثم خرج حتى أتى قريشا فقال لأبى سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش يا معشر قريش قد عرفتم ودى اياكم وفراقى محمدا وقد بلغنى أمر رأيت حقا على أن أبلغكموه نصحا لكم فاكتموا على ما أقول لكم قالوا نفعل قال اعلموا ان معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد أرسلوا اليه أن قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك أن نأخذ من القبيلتين قريش وغطفان رجالا من أشرافهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقى منهم حتى نستأصلهم فأرسل محمد اليهم أن نعم فان بعث اليكم يهود يلتمسون منكم رهنا من رجالكم لا تدفعوا اليهم منكم رجلا واحدا * ثم خرج حتى أتى غطفان فقال يا معشر غطفان أنتم أهلى وعشيرتى وأحب الناس الى فلا أراكم تتهمونى قالوا صدقت قال فاكتموا على قالوا نفعل ثم قال لهم ما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم به فلما كانت ليلة السبت من شوّال سنة خمس وكان مما صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم انه أرسل أبو سفيان ورؤساء غطفان الى بنى قريظة عكرمة بن أبى جهل فى نفر من قريش وغطفان وقالوا لهم انا لسنا بدار مقام هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا ونفرغ مما بيننا وبينه فأرسلوا اليهم ان اليوم يوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيأ وكان قد أحدث فيه بعض الناس حدثا فأصابه ما لم يخف عليكم ولسنا مع ذلك بالذى نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا فانا نخشى انكم اذا اشتد عليكم القتال أسرعتم السير الى بلادكم وتركتمونا والرجل فى بلادنا فلا طاقة لنا بذلك فلما رجعت اليهم الرسل وأخبروهم بالذى قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان والله ان الذى حدثكم نعيم بن مسعود لحق فأرسلوا الى بنى قريظة انا والله لا ندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا وقاتلوا فقالت بنو قريظة حين انتهت اليهم الرسل وأخبروهم بهذا الخبر ان الذى ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق ما يريد القوم الا القتال فان وجدوا فرصة انتهزوها وان كان غير ذلك تشمروا الى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل فى بلادكم فأرسلوا الى قريش وغطفان والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فأبوا عليهم وخذل الله بينهم * روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حوصر بضع عشرة ليلة * وفى الوفاء ذكر موسى بن عقبة ان مدة الحصار كانت عشرين يوما حتى أصاب كل امرئ منهم الكرب فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد الاحزاب * وعن جابر بن عبد الله الانصارى ان النبى صلى الله عليه وسلم دعا فى مسجد الفتح يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم فاستجيب له يوم الاربعاء بين الصلاتين الظهر والعصر فعرف البشر فى وجهه صلى الله عليه وسلم فأجلوا * قال جابر ولم ينزل بى أمر غائظ الا توخيت تلك الساعة فأدعو فيها فاعرف الاجابة * وفى مسند الامام أحمد عن أبى سعيد

قوله فأجلوا قال فى القاموس جلا القوم عن الموضع وأجلوا تنزّوا

الخدرى قال قلنا يوم الخندق يارسول الله هل من شئ فنقوله قد بلغت القلوب الحناجر قال نعم اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا فضرب الله وجوه أعدائه بالريح فهزمهم *وفى معالم التنزيل قال عكرمة قالت الجنوب للشمال ليلة الاحزاب انطلقى ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الشمال ان الحرّة لا يسرى بالليل وكانت الريح التى أرسلت عليهم الصبا *وعن ابن عباس عن النبىّ صلى الله عليه وسلم أنه قال نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور فبعث الله عليهم فى تلك الليلة الشاتية ريحا باردة فأحصرتهم وسفت التراب فى وجوههم وأرسل عليهم جنودا لم يروها وهم الملائكة وكانوا ألفا ولم تقاتل يومئذ ولكن قلعت الاوتاد وقطعت أطناب الفساطيط وأطفأت النيران وأكفأت القدور وجالت الخيل بعضها فى بعض وكثر تكبير الملائكة فى جوانب عسكرهم وقذف الله فى قلوبهم الرعب فانهزموا من غير قتال *وفى ينبوع الحياة لابن ظفر قيل انه صلى الله عليه وسلم دعا فقال ياصريخ المكروبين يامجيب المضطرين اكشف همى وغمى وكربى فانك ترى ما نزل بى وبأصحابى فأتاه جبريل وبشره بأن الله سبحانه يرسل عليهم ريحا وجنودا فأعلم أصحابه ورفع يديه قائلا شكرا شكرا وهبت ريح الصبا ليلا فقلعت الاوتاد وألقت عليهم الابنية وكفأت القدور وسفت عليهم التراب ورمتهم بالحصباء وسمعوا فى أرجاء عسكرهم التكبير وقعقعة السلاح فارتحلوا هرابا فى ليلتهم وتركوا ما استثقلوه من متاعهم قال فذلك قوله تعالى فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها كذا فى المواهب اللدنية *وروى عن حذيفة أنه قال لقد رأيتنى ليلة الاحزاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يقوم فيذهب الى هؤلاء القوم فيأتينا بخبرهم أدخله الله الجنة فما قام منا رجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويا من الليل ثم التفت الينا فقال مثله فسكت القوم وما قام رجل ثم صلى هويا من الليل ثم التفت الينا فقال من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم على أن يكون رفيقى فى الجنة فما قام رجل من شدّة الخوف وشدّة البرد وشدّة الجوع فلما لم يقم أحد دعانى فقال ياحذيفة فلم يكن لى بدّ من القيام حين دعانى فقلت لبيك يارسول الله فقمت حتى أتيته وان جنبىّ لتضطربان فمسح رأسى ووجهى ثم قال ائت هؤلاء القوم حتى تأتينى بخبرهم ولا تحدثنّ شيئا حتى ترجع الىّ *وفى رواية لا تذعرهم علىّ *وفى رواية قال ياحذيفة اذهب فادخل فى القوم فانظر ما يفعلون ولا تذعرهم علىّ ثم قال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فأخذت سهمى وشددت علىّ أسلابى ثم انطلقت أمشى نحوهم كأنى أمشى فى حمام فذهبت فدخلت فى القوم وقد أرسل الله عليهم ريحا وجنود الله تفعل بهم الريح ما تفعل فلا تقرّ لهم قدرا ولا نارا ولا بناء فرأيت أبا سفيان قاعدا يصطلى أوقال يصلى ظهره بالنار فأخذت سهما فوضعته فى كبد قوسى فأردت أن أرميه ولو رميته لاصبته فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحدثنّ شيئا حتى ترجع الىّ ولا تذعرهم علىّ فرددت سهمى فى كنانتى فقام أبو سفيان فقال يامعشر قريش لينظر كل امرئ من جليسه قال حذيفة فأخذت بيد الرجل الذى الى جنبى فقلت من أنت قال أنا فلان بن فلان *وذكر ابن عقبة انه فعل ذلك بمن على جانبيه يمينا ويسارا قال وبدرتهم بالمسئلة خشية أن يفطنوا *فلما رأى أبو سفيان ما تفعل الريح وجنود الله بهم قام وقال يامعشر قريش انكم والله ما أصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذى نكرهه ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فانى مرتحل ثم قام الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث فما أطلقه الا وهو قائم ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الىّ أن لا تحدث شيئا حتى تأتينى ثم شئت لقتلته بسهم ولما سمعت فزارة وغطفان بما فعلت قريش انصرفت الى بلادها * وفى الوفاء فحملت قريش

قوله أحصرتهم أى حبستهم عن السفر وضيقت عليهم

قال فى القاموس هوىّ كغنىّ من الليل ساعة اه

واستمروا راجعين الى بلادهم * وعن الكلبي أنه قال ان الملائكة اتبعوا الاحزاب حتى بلغوا
الروحاء يكبرون في أدبارهم فهربوا لا يلوون على شئ والله أعلم * وفي الصفوة عن عائشة رضي الله
عنها بعث الله الريح على المشركين وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا فلحق
أبو سفيان ومن معه بتهامة ولحق عيينة بن حصن ومن معه بنجد ورجعت بنو قريظة فتحصنوا
في صياصيهم ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فأمر بقبة من أدم فضربت على سعد
ابن معاذ في المسجد كما سيجئ * قال حذيفة فرجعت الى رسول الله كأني أمشي في الحمام ورأيت
في أثناء الطريق عشرين راكبا عليهم عمائم بيض قالوا الى أخبر صاحبك أن الله كفاك جيش
العدو كذا في روضة الاحباب * قال حذيفة أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي
فلما سلم أخبرته فضحك حتى بدت نواجذه يعني أنيابه في سواد الليل فلما أخبرته قررت فذهب عني الدفاء
فأدناني النبي صلى الله عليه وسلم وأنامني عند رجليه وألقى علي طرف ثوبه وألزق صدري ببطن
قدميه وفي رواية ألبسني من فضل عباءة كانت عليه يصلي فيها فلم أزل نائما حتى أصبحت فلما أصبحت
قال قم يا نومان فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بحضرته أحد من العساكر * وفي الوفاء
قال مالك لم يستشهد من المسلمين يوم الخندق الا أربعة أو خمسة * وقال ابن اسحاق لم يستشهد يوم الخندق
من المسلمين الا ستة نفر من بني عبد الاشهل سعد بن معاذ وأنس بن أوس بن عتيك وعبد الله بن سهل
ثلاثة نفر ومن بني جشم بن الخزرج ثم من بني سلمة الطفيل بن النعمان وثعلبة بن غنمة رجلان ومن بني
النجار ثم من بني دينار كعب بن زيد أصابه سهم غرب فقتله وقتل من المشركين ثلاثة نفر من بني عبد الدار
ابن قصي منبه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار أصابه سهم فمات منه بمكة ومن بني مخزوم
ابن يقظة نوفل بن عبد الله بن المغيرة اقتحم الخندق فتورط فيه فقتل فغلب المسلمون على
جسده وسأل المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعهم جسده فقال صلى الله عليه وسلم
لا حاجة لنا بجسده ولا ثمنه فخلى بينهم وبينه * قال ابن هشام اعطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جسده عشرة آلاف درهم فيما بلغني عن الزهري * وفي معالم التنزيل فطلب المشركون جيفة نوفل
بالثمن فقال رسول الله خذوه فانه خبيث الجيفة خبيث الدية وقد مر ومن بني عامر بن لؤي ثم من بني
مالك بن حسل عمرو بن عبد ود قتله علي بن أبي طالب * قال ابن هشام وحدثني الثقة انه حدث عن ابن
شهاب الزهري أنه قال قتل علي بن أبي طالب يومئذ عمرو بن ود وابنه حسل بن عمرو وكان من المناوشات
بين الفريقين أن مات بعض بني عمرو بن عوف من أهل قباء فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليدفنوه فأذن لهم فلما خرجوا الى الصحراء لدفن ميتهم وافقوا ضرار بن الخطاب وجماعة من المشركين
بعثهم أبو سفيان ليمتاروا له من بني قريظة على ابل له فحملوا على بعضها قمحا وعلى بعضها شعيرا وعلى
بعضها تمرا وتبنا للعلف فلما رجعوا وبلغوا ساحة قباء وافقوا الذين كانوا يدفنون ميتهم فناهضهم
المسلمون وغلبوهم وجرح ضرار جراحات فهرب هو وأصحابه وساق المسلمون الابل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان للمسلمين في ذلك سعة من النفقة وكان قد أقام بالخندق خمسة عشر يوما وقيل أربعة
وعشرين يوما وقيل عشرين وقيل سبعة وعشرين وقيل قريبا من شهر كامل * قال صلى الله عليه وسلم
لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا وكان كذلك فهو معجزة وانصرف عليه السلام من غزوة الخندق
يوم الاربعاء لسبع ليال بقين من ذي القعدة كذا في المواهب اللدنية * وفي ذي القعدة من هذه
السنة وقعت غزوة بني قريظة قال أهل السير لما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل وقد
انصرف الاحزاب مدلجين انصرف صلى الله عليه وسلم والمؤمنون من الخندق الى المدينة يوم الاربعاء

قوله سهم غرب أي لا يدرى راميه

غزوة بني قريظة

كما

كما سبق ذكره ووضعوا عنهم السلاح فلما كان الظهر أتاه جبريل معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة بيضاء عليها رحالة عليها قطيفة من ديباج ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند زينب بنت جحش وهى تغسل رأسه * وفى رواية فى بيت فاطمة وقد اغتسل ويريد أن يتطيب اذ جاءه جبريل * وفى رواية كان فى بيت عائشة ساعتئذ وهى تغسل رأسه وقد غسلت شقه * روى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت سمعت صوت رجل يسلم علينا من خارج البيت فقام صلى الله عليه وسلم مستعجلا وخرج من البيت فتبعته الى الباب فرأيت دحية الكلبى على بغلة بيضاء على وجهه الغبار * وفى رواية على ثناياه النقع فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يمسحه بردائه ويحدثه فلما عاد الى البيت قال هذا جبريل أمرنى بالمسير الى بنى قريظة * وفى الوفاء ذكر ابن عقبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى المغتسل عندما جاءه جبريل وهو يرجل رأسه وقد رجل احد شقيه فجاءه جبريل على فرس عليه اللامة وأثر الغبار حتى وقف بباب المسجد عند موضع الجنائز فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له جبريل غفر الله لك قد وضعت السلاح قال نعم قال جبريل ما وضعت الملائكة السلاح بعد وفى المنتقى بعد أربعين ليلة وما رجعت الآن الا من طلب القوم * وفى المنتقى كان الغبار على وجهه وفرسه فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجهه ووجه فرسه انتهى قال جبريل ان الله يأمرك بالمسير الى بنى قريظة فانى عامد اليهم فمزلزل بهم وكذا فى الاكتفاء * وفى المواهب اللدنية وعند ابن عائذ قم فشد عليك سلاحك فوالله لادقنهم دق البيض على الصفا * وفى الوفاء فأدبر جبريل ومن معه من الملائكة حتى سطع الغبار فى زقاق بنى غنم حى من الانصار * وفى البخارى قال أنس كأنى أنظر الى الغبار ساطعا فى سكة بنى غنم من موكب جبريل وزقاقهم عند موضع الجنائز شرقى المسجد * وفى رواية ابن سعد فجاء جبريل فقال يا رسول الله انهض الى بنى قريظة فقال ان فى أصحابى جهدا قال انهض اليهم فلأضعضعنهم * وفى المنتقى قال جبريل وانى عامد الى بنى قريظة فاشهد اليهم فانى قد قلعت أوتادهم وفتحت أبوابهم وتركتهم فى زلزال وبلبال فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى يا خيل الله اركبى * وفى رواية نادى ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا فى بنى قريظة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب براية اليهم ولبس صلى الله عليه وسلم لأمته وبيضته وشد السيف فى وسطه وألقى الترس من وراء كتفه وأخذ رمحه وركب فرسه واسمه لحيف واجتنب فرسين * وأما ما فى شمائل الترمذى كان صلى الله عليه وسلم يوم قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف ليف فالتوفيق بين الروايتين ممكن واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم فسار على أثر على والاصحاب تهيؤا وخرجوا وكان عددهم قريبا من ثلاثة آلاف والخيل ستة وثلاثين فرسا ولما بلغ بنى النجار فى الطريق رآهم قد تسلحوا وصفوا على الطريق فقال من أمركم بلبس السلاح قالوا دحية الكلبى قال ذاك جبريل عليه السلام ذهب ليزلزل حصونهم وفى المنتقى ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصورين قبل أن يصل الى بنى قريظة * فى القاموس الصوران موضع بقرب المدينة * وفى خلاصة الوفاء يقال الصوران بالفتح ثم السكون للنخل المجتمع الصغار موضع فى أقصى بقيع الغرقد مما يلى طريق بنى قريظة مر به النبى صلى الله عليه وسلم متوجها الى بنى قريظة * وفى المنتقى سأل رسول الله أصحابه بالصورين هل مر بكم أحد قالوا مر بنا دحية بن خليفة الكلبى على بغلة بيضاء عليها رحالة وعليها قطيفة ديباج فقال صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل بعث الى بنى قريظة يزلزل حصونهم ويقذف الرعب فى قلوبهم وقد كان على ابتدر الناس وسار حتى اذا دنا من الحصن غرز هنالك الراية فسمعت اليهود فى السب من فوق

الحصن * وفى المنتقى سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل على أبا قتادة عند الراية ورجع حتى لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الطريق فقال يارسول الله لا عليك أن لا تدنو من هؤلاء الاخابث قال لم أظنك سمعت لى منهم أذى قال نعم يارسول الله قال لو رأونى لم يقولوا من ذلك شيئا وانتهى المسلمون الى بنى قريظة فيما بين المغرب والعشاء وبعض الاصحاب صلوا العصر فى الطريق رعاية للوقت وحملوا نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم على التعجيل والمبالغة فى المسير وبعضهم قضوا العصر ببنى قريظة رعاية لظاهر النهى وماعاب أحدا من الفريقين ولا عنفهم * وفى المنتقى ولما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى قريظة نزل على بئر من آبارهم فى ناحية فتلاحق به الناس فأتاه بعض الناس بعد صلاة العشاء الآخرة ولم يصلوا العصر لقوله عليه السلام لا يصلين أحد العصر الا ببنى قريظة فصلوها بعد العشاء الآخرة فما عابهم الله بذلك ولا عنفهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان حيى بن أخطب دخل مع بنى قريظة فى حصنهم حين رجعت قريش وغطفان من الخندق وفاء لكعب بن أسد بما عاهد * ولما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوان القردة والخنازير هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته انزلوا على حكم الله ورسوله * وفى رواية قال اخسؤا أخسأكم الله أى ابعدوا أبعدكم الله من رحمته قالوا يا أبا القاسم ما كنت جهولا ولا فحاشا قبل هذا ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قولهم هذا اسقطت العنزة من يده والرداء عن كتفه وجعل يتأخر استحياء مما قال لهم وقال أسيد بن حضير يا أعداء الله نحن لن نبرح من ههنا حتى تموتوا من الجوع وأنتم انجحرتم مثل الثعلب فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبى وقاص حتى رماهم ساعة بالنبل ثم رجع الى معسكره وكانوا يقاتلونهم فى كل يوم من جوانب الحصن ويرمونهم بالنبل والحجارة فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك خمسا وعشرين ليلة كذا فى الصفوة * وفى رواية خمس عشرة ليلة وعند ابن سعد عشرة * وفى معالم التنزيل احدى وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله فى قلوبهم الرعب فأمسكوا عن القتال وأرسلوا نباش بن قيس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوا النزول كما نزل بنو النضير وأن يخرجوا مع نسائهم وأبنائهم من هذا البلد ولك الاموال والاسلحة والامتعة والدواب فأبى النبى صلى الله عليه وسلم الا النزول على أن يفعل بهم ما يريد ولما رجع النباش وبلغهم الخبر وأيقنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم جمع رئيسهم كعب بن أسد أشراف بنى قريظة وقال يا معشر اليهود انه قد نزل بكم من الامر ما ترون وانى أعرض عليكم خلالا ثلاثة فخذوا أيها شئتم قالوا وما هى قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه نبى مرسل وانه الذى تجدونه فى كتابكم وابن حواس وكان من علماء التوراة اذ بلغ هذه الديار أخبركم بظهوره بها وآمن به وأوصاكم بمتابعته ونصرته وقال لكم ان أدركتم زمانه بلغوه سلامى فآمنوا به فتأمنوا على دياركم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم قالوا لا نفارق حكم التوراة أبدا ولا نستبدل به غيره قال فاذا أبيتم هذا فهلموا نقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج على محمد وأصحابه رجالا مصلتين السيوف ولم نترك وراءنا ثقلا يهمنا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا شيئا نخشى عليه وان نغلب عليه لنتخذن النساء والابناء الاخر قالوا كيف نقتل هؤلاء المساكين فما فى العيش بعدهم خير قال فان أبيتم هذا فتعالوا فان هذه الليلة ليلة السبت وانه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنوا فيها يحسبون ان اليهود لا تقاتل فى السبت فانزلوا عليهم فلعلنا نصيب من محمد وأصحابه غرة قالوا كيف نفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يكن أحدث فيه من كان قبلنا الا من علمت فأصابهم من المسخ ما لم يخف عليك * قال

كعب

ارتباط أبى لبابة الى عمود من عمد المسجد

كعب مابات رجل منكم منذ ولدته أمّه ليلة واحدة من الدهر حازما ثم انهم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ابعث الينا أبا لبابة عبد المنذر الاوسى أخا بنى عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الاوس نستشيره فى أمرنا * وفى معالم التنزيل وكان أبو لبابة مناصحا لهم لانّ ماله وعياله وولده كانت فى بنى قريظة فأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قام اليه الرجال واستقبلوه ونهض اليه النساء والصبيان يبكون فى وجهه من شدّة المحاصرة وتشتت أحوالهم فرق لهم فقالوا يا أبا لبابة أترى أن ننزل على حكم محمد قال نعم وأشار بيده الى حلقه انه الذبح * وفى معالم التنزيل قالوا يا أبا لبابة ماترى أننزل على حكم سعد بن معاذ فأشار أبو لبابة بيده الى حلقه انه الذبح فلا تفعلوه قال أبو لبابة فوالله مازالت قدماى حتى عرفت انى خنت الله ورسوله * وفى المواهب اللدنية ومضى أبو لبابة الى المدينة فارتبط فى المسجد الى عمود من عمده وقال لا أبرح من مكانى هذا حتى يتوب الله علىّ مما صنعت وحلف أن لا يطأ بنى قريظة أبدا ولا أرى فى بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا وأقام مرتبطا بالجذع ست ليال تأتيه امرأته فى وقت كل صلاة فتحله للصلاة ثم يعود فتربطه بالجذع * وقال أبو عمرو يرفعه الى عبد الله ابن أبى بكر ان أبا لبابة ارتبط الى جذع موضع اسطوانة التوبة بسلسلة ثقيلة بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه فما كاد يسمع وكاد يذهب بصره وكانت ابنته تحله اذا حضرت الصلاة واذا أراد أن يذهب لحاجته ثم يأتى فتردّه الى الرباط وحلف لا يحل نفسه حتى يحله رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفى رواية قال لا أبرح من مكانى هذا ولا يطلقنى أحد فى غير وقت الصلاة حتى يتوب الله علىّ مما صنعت و يقال ان هذه الحالة جرت له حين تخلف من تبوك كذا فى سيرة مغلطاى * فلما سمع النبىّ صلى الله عليه وسلم قال اما لو جاءنى لاستغفرت له فأمّا اذ فعل ذلك فما أنا الذى أطلقه حتى يتوب الله عليه فبعد مارجعوا عن بنى قريظة أنزل الله فى توبته فيما روى عن عبد الله بن أبى قتادة يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول الآية * وفى الاكتفاء الآية التى نزلت فى توبة أبى لبابة وآخرون اعترفوا بذنوبهم الى آخرها فأنزلت توبته سحرا فى بيت أمّ سلمة قالت أمّ سلمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السحر يضحك فقلت مم تضحك يا رسول الله أضحك الله سنك قال تيب على أبى لبابة فقلت ألا أبشره بذلك يا رسول الله قال بلى ان شئت فقامت على باب حجرتها وذلك قبل أن يضرب عليهنّ الحجاب كذا فى المنتقى فقالت يا أبا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك فثار الناس اليه ليطلقوه قال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يطلقنى بيده فمرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا الى الصبح فحله فعاهد الله أن لا يطأ بنى قريظة أبدا وقال لا يرانى الله فى بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا كذا فى المنتقى كما مرّ * وفى خلاصة الوفاء وقيل سبب ارتباطه بها تخلفه فى غزوة تبوك فلما جاء النبىّ صلى الله عليه وسلم جاءه فأعرض عنه فارتبط بسارية التوبة التى عند باب أمّ سلمة سبعا بين يوم وليلة رواه البيهقى فى الدلائل عن سعيد بن المسيب كذا فى سيرة مغلطاى * وروى أيضا عن ابن عباس فى قوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم قال كان عشرة رهط تخلفوا عن رسول الله فى غزوة تبوك فلما حضر رجوع النبىّ صلى الله عليه وسلم أوثق سبعة منهم أنفسهم بسوارى المسجد فقال النبىّ من هؤلاء قالوا هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا عنك الحديث وفيه توبة الله عليهم واطلاقهم ونقل ابن النجار ان السارية التى ربط اليها ثمامة بن أثال الحنفى هى السارية التى ارتبط اليها أبو لبابة * وعن محمد بن كعب ان النبىّ صلى الله عليه وسلم كان يصلى نوافله الى اسطوانة التوبة ولابن ماجه عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف طرح له فراشه ووضع له سرير وراء اسطوانة التوبة مما يلى القبلة يستند اليها * ونقل عياض عن ابن المنذر ان مالك بن أنس كان له موضع فى المسجد قال وهو مكان عمر بن الخطاب وهو الذى

كان يوضع فيه فراش النبي صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف * وفي خبر لابن زبالة ان اسطوانة
التوبة بينها وبين القبر اسطوانة وان ابن عمر كان يقول هي الثانية من القبر قال ابن زبالة بينها وبين القبر
الشريف عشرون ذراعا * قلت فهي الرابعة من المنبر والثانية من القبر والثالثة من القبلة والخامسة
في زماننا من رحبة المسجد وهي بين اسطوانة عائشة وبين الاسطوانة اللاصقة بشباك الحجرة وكان فيها
محراب من الجص يميزها من غيرها ازال بعد الحريق الثاني انتهى * ثم ان ثعلبة بن شعية وأسد بن شعية
وأسد بن عبيد وهم نفر من هذيل ليسوا من بني قريظة ولا من بني النضير نسبهم فوق ذلك هم بنو عم
القوم أسلموا تلك الليلة التي نزلت بنو قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحرزوا
دماءهم وأموالهم وكان اسلامهم فيما زعموا عما كان ألقاه اليهم من أمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابن الهيبان القادم اليهم قبل الاسلام متوكفا لخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحققا لنبوته
فنفع الله هؤلاء الثلاثة بذلك واستنقذهم به من النار وخرج في تلك الليلة عمرو بن سعدى القرظي فمر
بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهم محمد بن مسلمة فلما رآه قالوا من هذا قال أنا عمرو بن سعدى
وكان عمرو قد أبى أن يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا أغدر
بمحمد أبدا فقال محمد بن مسلمة حين عرفه اللهم لا تحرمني عثرات الكرام ثم خلى سبيله فخرج على
وجهه حتى بات في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب فلم يدر أين توجه من
أرض الله الى اليوم فذكر شأنه لرسول الله فقال ذاك رجل نجاه الله بوفائه وبعض الناس يزعم انه كان
أوثق برمة فيمن أوثق من بني قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبحت رمته
ملقاة ولا يدرى أين ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة والله أعلم أي ذلك كان كذا
في الاكتفاء * ولما استشار بنو قريظة أبا لبابة وهو أشار الى القتل قالوا ننزل على حكم سعد بن معاذ
فتواثب الاوس وقالوا يا رسول الله ان بني قريظة موالينا دون الخزرج وقد أحسنت الى موالي الخزرج
بالامس يعني بني قينقاع فأحسن الى موالينا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بني النضير
حاصر بني قينقاع وهم رهط عبد الله بن سلام الحبر وكانوا حلفاء الخزرج فنزلوا على حكم رسول الله
فأراد صلى الله عليه وسلم قتلهم فشفع فيهم عبد الله بن أبي بن سلول وبالغ في السؤال وألح حتى وهبهم له
رسول الله صلى الله عليه وسلم كامر فلما تكلم الاوس في بني قريظة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ألا ترضون يا معشر الاوس أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذلك سعد بن معاذ فأخرجت
بنو قريظة من الحصن وجمعت أمتعتهم وأقمشتهم وأسلحتهم قيل كان السيف ألفا وخمسمائة والدرع
ثلثمائة والرمح ألفا والترس خمسمائة والاثاث والامتعة والنواضح والمواشي كثيرة فجلس النبي صلى الله
عليه وسلم في موضع وبعث الى المدينة من يأتي بسعد بن معاذ وكان أصابه سهم بالخندق فأمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم قوم سعد أن يجعلوه في خيمة امرأة من المسلمين يقال لها رفيدة في مسجده
وكانت تداوي الجرحى تحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين وقال صلى الله عليه
وسلم اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني
قريظة أتاه قومه فاحتملوه على حمار عليه اكاف من ليف قد أوطؤا له بوسادة من أدم وكان رجلا
جسيما ثم أقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا أبا عمرو أحسن في مواليك
فان رسول الله انما ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما أكثروا عليه قال انى لسعد أي لا تأخذه في الله لومة لائم
* وفي الصفوة وسعد لا يرجع اليهم شيئا حتى اذا دنا من دورهم التفت اليهم وقال قد آن لي أن لا أبالي
في الله لومة لائم * وفي الوفاء لقد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم ولما سمعوا كلامه علموا انه سيحكم

بالقتل

قوله متوكفا قال في القاموس
توكف انتظر وتوكف فلانا انتظره
وتعرض له حتى يلقاه

بالقتل فرجع بعض من كان معه من قومه الى دار بني عبد الاشهل فنعى لهم رجال بني قريظة قبل أن يصل اليهم سعد من كلمته التي سمع منه * ولما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قال قوموا الى سيدكم فأما المهاجرون من قريش فيقولون انما أراد الانصار وأما الانصار فيقولون قد عم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين فقاموا اليه فقالوا يا أبا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم ما حكمت قالوا نعم قال وعلى من هاهنا في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا له فقال رسول الله نعم قال سعد فاني حكمت فيهم أن تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذراري والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة * الرقيع السماء سميت بذلك لانها رقعت بالنجوم * ووقع في البخاري قال قضيت فيهم بحكم وربما قال بحكم الملك بكسر اللام * وفي رواية ابن صالح لقد حكمت اليوم فيهم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سموات * وفي حديث جابر عند ابن عائذ فقال احكم فيهم يا سعد فقال الله والرسول أحق بالحكم قال قد أمرك الله أن تحكم فيهم * وفي هذه القصة جواز الاجتهاد في زمنه صلى الله عليه وسلم وهي مسئلة اختلف فيها أهل أصول الفقه والمختار الجواز سواء كان في حضرته صلى الله عليه وسلم أم لا وانصرف صلى الله عليه وسلم يوم الخميس لسبع ليال كما قاله الدمياطي أو لخمس كما قاله مغلطاي خلون من ذي الحجة كذا في المواهب اللدنية * وفي رواية وكان مما حكم به سعد أن تكون ديارهم للمهاجرين فلامه الانصار على ذلك قال أردت أن يكونوا مستغنين عن دياركم ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم حتى ذهبوا برجال بني قريظة الى المدينة مقرنين في الاصفاد حتى يرى ضعفاء الاسلام قوة الدين وعزة ملة سيد المرسلين فحبسوهم في دارين بعضهم في دار رملة بنت الحارث امرأة من بني النجار وبعضهم في دار أسامة بن زيد ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم فأمر فخندق فيها خنادق ثم بعث اليهم وجيء بهم أرسالا فضربت أعناقهم بحيث تهراق دماؤهم في تلك الخنادق وفيهم عدو الله حيي بن أخطب وكعب بن أسد رأس القوم وهم ستمائة قاله ابن اسحاق وسبعمائة عند ابن عائذ * وقال السهيلي المكثر يقول كانوا ما بين ثمانمائة الى سبعمائة * وفي حديث جابر عند الترمذي والنسائي وابن حبان انهم كانوا أربعمائة مقاتل وقالوا لكعب بن أسد وهم يذهب بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسالا يا كعب ما تراه يصنع بنا قال أفي كل موطن لا تعقلون ألا ترون ان الداعي لا ينزع وان من ذهب به منكم لا يرجع هو والله القتل فلم يزل كذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله وأتى بحيي بن أخطب وعليه حلة تفاحية وقد شققها عليه من كل جانب قطعة قطعة كموضع الانملة لئلا تسلب مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما والله ما قصرت في عداوتك * وفي الاكتفاء أما والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكن من يخذل الله يخذل ثم أقبل على الناس فقال يا أيها الناس انه لا بأس بأمر الله وتقديره كتاب الله وقدره وملحمة كتبت على بني اسرائيل ثم جلس فضرب عنقه * وعن عائشة رضي الله عنها قالت لم يقتل من نساء بني قريظة الا امرأة واحدة وانها كانت عندي تتحدث معي وتضحك ظهرا وبطنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالهم في السوق اذ هتف هاتف باسمها أين فلانة قالت أنا والله قلت لها وبلك مالك قالت أقتل قلت ولم ولا تقتل امرأة قالت لحدث أحدثته اني كنت زوجة رجل من بني قريظة وكان بيني وبين زوجي كأشد ما يتحاب الزوجان فلما اشتد أمر المحاصرة قلت لزوجي يا حسرتي على أيام الوصال كادت أن تنقضي وتتبدل بليالي

الفراق وما أصنع بالحياة بعدك قال زوجي والله لقد غلب علينا محمد سيقتل الرجال و يسبي النساء والذراري فان كنت صادقة في دعوى المحبة فتعالى فان جماعة من المسلمين جالسون في ظل حصن الزبير بن باطا فألقي عليهم حجر الرحا لعله يصيب واحدا منهم فيقتله فان ظفروا بنا يقتلونك بذلك ففعلت كذلك فهربت تلك الجماعة وأصاب الحجر خلاد بن سويد فقتل فالآن يطلبونني للقصاص فكانت عائشة تقول ما أنسى عجبا منها طيب نفس وكثرة ضحك وقد عرفت أنها تقتل * قال الواقدي وكان اسم تلك المرأة نباتة امرأة الحكم القرظي وكانت قتلت خلاد بن سويد رمت عليه رحا فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب عنقها بخلاد بن سويد * وفي الوفاء واستشهد يوم بني قريظة من المسلمين خلاد بن سويد من بني الحارث بن الخزرج كما مر ومات في الحصار أبو سنان بن محصن الاسدي أخو عكاشة بن محصن فدفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقبرة بني قريظة التي يدفن فيها المسلمون لما سكنوها اليوم واليه دفنوا أمواتهم في الاسلام كذا قاله ابن اسحاق ولم يصب من المسلمين غير هذين * وروى محمد بن اسحاق عن الزهري ان الزبير بن باطا القرظي وكان يكنى بأبي عبد الرحمن كان قد من على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية يوم بعاث فأخذه فجز ناصيته ثم خلى سبيله فجاءه ثابت لما قتل بنو قريظة وهو شيخ كبير فقال يا أبا عبد الرحمن هل تعرفني قال وهل يجهل مثلي مثلك قال اني أريد أن أجزيك بيدك عندي قال ان الكريم يجزي الكريم قال ثم أتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوهبه فقال يا رسول الله قد كان للزبير عندي يد وله علي منة وقد أحببت أن أجزيه بها فهب لي دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك فأتاه فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمك قال شيخ كبير لا أهل له ولا ولد فما يصنع بالحياة فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال امرأته وولده يا رسول الله قال هما لك فأتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهب لي امرأتك وولدك قال أهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم على ذلك فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماله يا رسول الله قال هو لك فأتاه فقال ان رسول الله أعطاني مالك فقال أي ثابت ما فعل الذي كان وجهه مرآة مضيئة تترآى فيها عذارى الحي كعب بن أسد قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادي حيي بن أخطب قال قتل قال فما فعل مقدمتنا اذا شددنا وحاميتنا اذا فررنا عزال بن شموال قال قتل قال فما فعل المجلسان يعني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة قال ذهبوا وقتلوا وكان يقول ما فعل فلان وفلان يذكر صناديد قومه ويصفهم ويقول ثابت قتلوا قال فاني أسألك بيدي عندك يا ثابت الا ألحقتني بالقوم فوالله ما في العيش بعد هؤلاء من خير فما أنا بصابر قلبة دلو ناضح حتى ألقي الاحبة فقدمه ثابت فضرب عنقه * فلما بلغ أبا بكر الصديق قوله ألقي الاحبة قال يلقاهم والله في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا * قال وكان علي والزبير يضربان أعناق بني قريظة ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس هنالك وقد كان عليه السلام أمر بقتل من نبت شعر عانته منهم * وفي الاكتفاء أمر بقتل كل من أنبت منهم * قال عطية القرظي وكنت غلاما فوجدوني لم أنبت فخلوا سبيلي وكان رفاعة بن سموال القرظي رجلا قد بلغ فلاذ بسلمى بنت قيس أم المنذر أخت سليط بن قيس وكانت احدى خالات رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صلت الى القبلتين معه وبايعت بيعة النساء فقالت يا رسول الله بأبي أنت وأمي هب لي رفاعة فانه زعم انه سيصلي ويأكل لحم الجمل فوهبه لها فاستحيته * ولما فرغ من قتل بني قريظة قسم نساءهم وأبناءهم على المسلمين وأعلم في ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان الرجال وأخرج منها الخمس فكان للفارس ثلاثة أسهم للفرس سهمان ولفارسه سهم وللرجال من ليس له فرس سهم وكانت الخيل يوم بني قريظة ستة وثلاثين فرسا

وكان أموال بنى قريظة أوّل ماوقع فيها السهمان وأخرج منه الخمس فعلى سنتهما ومامضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وقعت المقاسم ومضت السنة فى المغازى واصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو القرظى وكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفى عنها وهى فى ملكه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا مايريد أن يتزوّجها ويضرب عليها الحجاب فقالت يارسول الله بل تتركنى فى ملكك فهو أخف علىّ وعليك فتركها وقد كانت حين سباها كرهت الاسلام وأبت الا اليهودية فاجتنب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها ووجد فى نفسه من أمرها كدورة فبينا هو مع أصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال ان هذا ثعلبة بن شعبة يبشرنى باسلام ريحانة فجاء فقال يارسول الله قد أسلمت ريحانة ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصارى أخا بنى عبد الاشهل بسبايا بنى قريظة الى نجد فاشترى لهم بها خيلا وسلاحا وفى رواية باع بعض بنى قريظة من عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف * ولما انقضى شأن بنى قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ وذلك دعاء سعد بعد أن حكم فى بنى قريظة ماحكم فقال اللهم انك قد علمت انه لم يكن قوم أحب الىّ أن أجاهدهم من قوم كذبوا رسولك اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش على رسولك شيئا فأبقنى لها وان كنت قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضنى اليك فانفجر كلمه فرجعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيمته التى ضربت عليه فى المسجد كذا فى المنتقى * وفى البخارى انه دعا فقال اللهم انك تعلم انه ليس أحد أحب الىّ أن أجاهدهم فيك من قوم كذبوا رسولك اللهم انى أظن انك قد وضعت الحرب فافجرها واجعل موتى فيها فانفجرت من لبلته وكان ضرب النبىّ صلى الله عليه وسلم له خيمة فى المسجد ليعوده من قريب وفى المسجد خيمة من بنى غفار فلم يرعهم الا الدم يسيل عليهم فقالوا يا أهل الخيمة ماهذا الذى يأتينا من قبلكم فاذا سعد يعد وجرحه دما فمات منها شهيدا وقد بين سبب انفجار جرح سعد فى مرسل حميد بن هلال عند ابن سعد ولفظه انه مرّت به عنزة وهو مضطجع فأصاب ظلفها موضع النحر فانفجرت حتى مات كذا فى المواهب اللدنية * وفى الاكتفاء ذكروا ان جبريل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قبض سعد من جوف الليل معتجرا بعمامة من استبرق فقال يامحمد من هذا الميت الذى فتحت له أبواب السماء واهتزله العرش فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا يجرّ ثوبه الى سعد بن معاذ فوجده قد مات وفى الصحيحين اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ وكان سعد رجلا بادنا فلما حمله الناس وجدوا له خفة فقال رجال من المنافقين والله ان كان لبادنا وماحملنا من جنازة أخف منه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان له حملة غيركم والذى نفس محمد بيده لقد استبشرت الملائكة بروح سعد واهتزله العرش ولسعد يقول رجل من الانصار

وما اهتز عرش الله من موت هالك * سمعنا به الا لسعد أبى عمرو

وفى رواية لما مات سعد بن معاذ وكان رجلا جسيما جزلا جعل المنافقون وهم يمشون خلف سريره يقولون مارأينا كاليوم رجلا أخف منه قال أتدرون لم ذاك لحكمه فى بنى قريظة فذكروا ذلك للنبىّ صلى الله عليه وسلم فقال والذى نفسى بيده لقد كانت الملائكة تحمل سريره وحضر جنازته سبعون ألف ملك وعن عائشة رضى الله عنها قالت فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضى الله عنهم والذى نفس محمد بيده لاعرف بكاء عمر من بكاء أبى بكر وانى لفى حجرتى وكانوا كما قال الله تعالى رحماء بينهم * وفى رواية سأل الراوى كيف كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كانت عينه لاتدمع لكنه كان اذا وجد فانما يأخذ بلحيته وأخرج ابن سعد عن أبى سعيد الخدرى قال كنت فيمن حفر قبره فكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا وأخرج ابن سعد وأبو نعيم من طريق محمد بن المنكدر عن

وفاة سعد بن معاذ رضى الله عنه

محمد بن شرحبيل بن حسنة قال قبض انسان يومئذ بيده من تراب قبره قبضة فذهب بها ثم نظر اليها بعد ذلك فاذا هي مسك فلما وضعوه في قبره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله سبحان الله حتى عرف ذلك في وجهه فقال الحمد لله لو كان أحد ناجيا من ضمة القبر لنجا منها سعد ضمه ضمة ثم فرج الله عنه كذا في المواهب اللدنية * وفي الاكتفاء قال جابر بن عبد الله لما دفن سعد ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبح الناس معه وكبر فكبر الناس معه فقالوا يا رسول الله لم سبحت قال لقد تضايق على هذا الرجل الصالح قبره حتى فرجه الله عنه ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان للقبر ضمة لو كان أحد منها ناجيا لكان سعد بن معاذ * وفي الصفوة سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل يكنى أبا عمرو وأمه كبشة بنت رافع من المبايعات أسلم سعد على يد مصعب بن عمير فأسلم باسلامه بنو عبد الاشهل وهي أول دار أسلمت من الانصار وشهد بدرا وأحدا وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ ورمي يوم الخندق ثم انفجر كلمه بعد ذلك فمات شهيدا في شوال سنة خمس من الهجرة وهو ابن سبع وثلاثين سنة وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن بالبقيع * وعن البراء قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم بثوب حرير فجعلوا يتعجبون من حسنه ولينه فقال صلى الله عليه وسلم لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أفضل أو خير من هذا أخرجاه في الصحيحين وقالت أم سعد حين احتمل نعشه وهي تبكيه

* ويل ام سعد سعدا * صرامة وحدا * وسوددا ومجدا * وفارسا معدا * سد به مسدا *

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل نائحة تكذب الانائحة سعد بن معاذ * وفي هذه السنة أو في غيرها وقعت قصة أولاد جابر بن عبد الله الانصاري * في شواهد النبوة عن جابر بن عبد الله انه دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الى القرى فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم ففرح جابر فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس وكان لجابر داجن فذبحه ليشويه وكان له ابنان فقال كبيرهما للصغير هلم أورك كيف ذبح أبي الحمل فأضجع الصغير وربط يديه ورجليه فذبحه وحز رأسه وجاء به الى أمه فلما رأته أمه دهشت وبكت فخاف الصبي وهرب على السطح فتبعته أمه فزاد خوفه فرمى نفسه من السطح فهلك فسكتت المرأة وأدخلت ابنيها البيت وغطتهما بمسح في ناحية من البيت واشتغلت بطبخ الحمل وكانت تخفي الحزن وتظهر السرور ولم يعلم جابر ما وقع فلما تم الطبخ وقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى جبريل وقال يا محمد ان الله يأمرك أن تأكل مع أولاد جابر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لجابر فطلب جابر ابنيه فقالت امرأته انهما ليسا بحاضرين فأخبر جابر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله يأمرك باحضارهما فرجع جابر الى امرأته وأخبرها بذلك فعند ذلك بكت المرأة وكشفت الغطاء عنهما فلما رآهما جابر تحير وبكى وأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل وقال يا محمد ان الله يأمرك أن تدعو لهما ويقول منك الدعاء ومنا الاجابة والاحياء فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحييا باذن الله تعالى كذا في شواهد النبوة لكنها لم تشتهر اشتهارا * وفي المواهب اللدنية أخرج أبو نعيم ان جابرا ذبح شاة وطبخها وثرد في جفنة وأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكل القوم وكان صلى الله عليه وسلم يقول لهم كلوا ولا تكسروا عظما ثم انه عليه السلام جمع العظام ووضع يده عليها ثم تكلم بكلمات فاذا الشاة قد قامت تنفض أذنيها * وفي ذي القعدة من هذه السنة على ما في المنتقى تزوج صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر * وفي تاريخ اليافعي أورد تزوجه زينب بنت جحش في السنة الثالثة من الهجرة * وفي أسد الغابة لابن الاثير في سنة خمس نزلت آية الحجاب

قصة أولاد جابر

تزوج زينب بنت جحش

في

في ذي القعدة وآية الحجاب نزلت في قصة تزويج زينب فيكون تزويجها في ذي القعدة * روى الدارقطني ان زينب بنت جحش كان اسمها برة بالفتح وكان اسم أبيها برة بالضم فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم لو كان أبوك مؤمنا لسميته باسم رجل منا ولكني قد سميته جحشا كذا في حياة الحيوان وأمها أميمة بنت عبد المطلب وكانت زينب ممن هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت امرأة جميلة بيضاء فيها حدة فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة وكان عبدا لخديجة اشتراه لها حكيم بن حزام ابن أخي خديجة بسوق عكاظ في الجاهلية بأربعمائة دينار فلما تزوجها النبيّ صلى الله عليه وسلم وهبته له فقبضه اليه فأعتقه وتبناه وكان يقال له زيد بن محمد وسيجيء قصته في سرية مؤتة من الموطن الثامن فلما خطب زينب رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد ظنت انه يخطبها لنفسه فرضيت ولما علمت انه يخطبها لزيد أبت هي وأخوها عبد الله بن جحش وقالت أنا ابنة عمتك يا رسول الله أرادت انها ابنة أميمة بنت عبد المطلب فلا أرضاه لنفسي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد رضيته لك فأنزل الله عز وجل وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم وقيل نزلت في أم كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبيّ صلى الله عليه وسلم كذا في أنوار التنزيل فلما نزلت الآية رضيت زينب وأخوها عبد الله بذلك وجعلت أمرها للنبيّ صلى الله عليه وسلم فأنكحها صلى الله عليه وسلم زيدا ودخل بها وساق لها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة دنانير وستين درهما وخمارا ودرعا وازارا وملحفة وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر ومكثت عند زيد ماشاء الله ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بيت زيد يطلبه فلم يجده وأبصر زينب قائمة في درع وخمار وكانت بيضاء جميلة ذات خلق من أتم نساء قريش فوقعت في نفسه فأعجبه حسنها فقال سبحان الله مقلب القلوب وانصرف وسمعت زينب بالتسبيحة فلما جاء زيد ذكرتها لزيد ففطن زيد فألقي في نفسه كراهيتها والرغبة عنها في الوقت * وفي رواية في وقت رآها فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني أريد أن أفارق صاحبتي فقال مالك أرابك منها شيء قال لا والله يا رسول الله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها تتعاظم عليّ لشرفها وتؤذيني بلسانها فقال له صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك واتق الله في أمرها ثم طلقها زيد وعن زينب قالت لما وقعت في قلب النبيّ صلى الله عليه وسلم لم يستطع زيد وما امتنعت منه غير ما منعه الله مني فلا يقدر عليّ * وعن أنس لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد ما أجد احدا أوثق في نفسي منك اذهب فاذكرني لها * وفي رواية اخطب عليّ زينب قال زيد فلما قال ذلك عظمت في نفسي فذهبت اليها فجعلت ظهري الى الباب فقلت يا زينب ابشري فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبك * وفي رواية بعثني يذكرك ففرحت بذلك وقالت ما أنا صانعة شيئا * وفي رواية ما كنت لاحدث شيئا حتى أؤامر ربي عز وجل فقامت الى مسجد لها فصلت ركعتين وناجت ربها فقالت اللهم ان رسولك يخطبني فان كنت أهلا له فزوجني منه فنزل القرآن وهو فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذن * وفي رواية فانطلق زيد حتى أتاها وهي تخمر عجينها قال فلما رأيتها عظمت في صدري حتى لا استطيع أن أنظر اليها فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتها ظهري ونكصت على عقبي فقلت يا زينب أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك * وفي رواية لما انقضت عدتها قال له يا زيد ائت زينب فأخبرها ان الله سبحانه قد زوجنيها فانطلق زيد واستفتح الباب فقالت من هذا قال زيد قالت وما حاجة زيد اليّ وقد طلقني فقال أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت مرحبا برسول الله صلى الله عليه وسلم ففتحت له فدخل عليها وهي تبكي فقال زيد لا أبكى الله عينك قد كنت نعمت المرأة

ان كنت لتبرين قسمي وتطيعين أمري وتتبعين دعوتي فقد أبدلك الله خيرا مني قالت من هو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرت ساجدة * وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يتحدث مع عائشة أخذته غشية فسري عنه وهو يتبسم ويقول من يذهب الى زينب ويبشرها ان الله قد زوجنيها من السماء وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم واذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك القصة كلها قالت عائشة رضي الله عنها فأخذني ما قرب وما بعد لما يبلغني من جمالها وأخرى هي أعظم الامور وأشرفها ما صنع لها زوجها الله من السماء وقلت هي تفتخر علينا بهذا فخرجت سلمى

قوله أوضاحا قال في القاموس الوضح محركة حلي من الفضة والخلخال جمعه أوضاح اه

خادمة رسول الله صلى الله عليه وسلم تشتد فحدثتها بذلك فاعطتها أوضاحا عليها كذا في المنتقى قال وكانت زينب تفتخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن أهاليكن وزوجني الله عز وجل من فوق سبع سموات * وفي رواية قالت ان الله عز وجل انكحني من السماء كذا في الصفوة * وفي أنوار التنزيل ان الله تعالى تولى انكاحي وأنتن زوجكن أولياؤكن وما أولم على امرأة من نسائه أكثر وأفضل مما أولم على زينب أولم عليها بتمر وسويق وشاة ذبحها وأطعم الناس الخبز واللحم فأمر لنا أن ندعو الناس فترادفوا أفواجا أفواجا كل فوج فيخرج ثم يدخل فوج حتى امتد النهار أطعمهم خبزا ولحما حتى تركوه فخرج الناس وبقي رجال جلوسا في البيت يتحدثون بعد الطعام فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبث هنيهة ثم رجع والقوم جلوس فشق ذلك عليه وعرف في وجهه ذلك فنزلت آية الحجاب في قصة زينب * في الصحيحين من حديث أنس وكذا في المنتقى والوفاء قال أنس لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبعته فجعل يتبع حجر نسائه يسلم عليهن ويقلن يا رسول الله كيف وجدت أهلك قال أنس فما أدري أنا أخبرته ان القوم قد خرجوا أو أخبرني قال فانطلق حتى دخل البيت فذهبت أدخل معه فألقى الستر بيني وبينه ونزل الحجاب فمكثت زينب عند النبي صلى الله عليه وسلم ست سنين والمشهور انها ماتت في سنة عشرين من الهجرة بعد ما مضى من عمرها ثلاث وخمسون سنة وقيل ماتت سنة احدى وعشرين وهي أول من مات من أزواجه صلى الله عليه وسلم بعده فلما أخبرت عائشة بموتها قالت ذهبت حميدة مفيدة فقيدة مفزع اليتامى والارامل ولما توفيت أمر عمر بن الخطاب بالنداء يا أهل المدينة احضروا جنازة أمكم وصلى عليها عمر ودفنت بالبقيع ودخل قبرها اسامة بن زيد ومحمد بن عبد الله بن جحش ومحمد بن طلحة بن عبيد الله بن أختها مروياتها في الكتب المتداولة أحد عشر حديثا المتفق عليه منها حديثان والتسعة الباقية في سائر الكتب * وفي هذه السنة زلزلت المدينة فقال رسول الله

وقوع الزلزلة بالمدينة

صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يستعتبكم فأعتبوه كذا في أسد الغابة * وفي ربيع الاول أو في ذي الحجة من هذه السنة سقط صلى الله عليه وسلم عن فرسه فجحشت ساقه وجرحت فخذه اليمنى ولما رجع الى المدينة أقام في البيت خمسا يصلي قاعدا * وفي رواية والاصحاب يقتدون به قياما فأمرهم بالجلوس

سقوطه صلى الله عليه وسلم عن فرسه

وقال انما جعل الامام اماما ليؤتم به فاذا ركع فاركعوا واذا سجد فاسجدوا واذا جلس فاجلسوا لكن عند أكثر العلماء هذا الحديث منسوخ لانه صح أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مرض موته جالسا والاصحاب اقتدوا به قياما والنبي صلى الله عليه وسلم قرره * وفي هذه السنة أمر رسول الله صلى الله

مسابقة الخيل

عليه وسلم بالسبق بين ما ضمر من الخيل وبين ما لم يضمر * عن عبد الله بن عمر أجرى النبي صلى الله عليه وسلم ما ضمر من الخيل فأرسلها من الحفيا بفتح الحاء المهملة وسكون الفاء يمد ويقصر وكان أمدها ثنية الوداع وهو خمسة أميال أو ستة أو سبعة وأجرى ما لم يضمر فأرسلها من ثنية الوداع وكان أمدها مسجد بني زريق وهو ميل أو نحوه وكان ابن عمر ممن سابق فيها قال فوثب بي فرسي جدارا وعن أنس كان للنبي صلى الله عليه وسلم ناقة تسمى العضباء لا تسبق أو لا تكاد تسبق فجاء اعرابي على قعود فسبقها فشق ذلك

على

نزول فرض الحج

على المسلمين حتى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال حق على الله أن لا يرتفع شئ من الدنيا الا وضعه رواه البخارى * وفى هذه السنة فرض الحج على القول الصحيح أى نزلت فريضة الحج فيها لكن أخره رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السنة العاشرة من غير مانع فانه خرج فى السنة السابعة فى ذى القعدة لقضاء العمرة ولم يحج وفتح مكة فى رمضان السنة الثامنة ولم يحج وبعث أبا بكر أميرا على الحاج فى السنة التاسعة وحج صلى الله عليه وسلم فى السنة العاشرة * وفى الوفاء قد اختلف فى وقت فرض الحج فقيل قبل الهجرة وهو غريب والمشهور بعدها وقيل سنة خمس وجزم به الرافعى فى موضع وكذا فى المنتقى قال فى سنة خمس وقيل فى ست وصححه الرافعى فى موضع آخر وكذا النووى وهو قول الجمهور وقيل فى سبع وقيل فى ثمان وكذا فى مناسك الكرمانى أيضا ورجحه جماعة من العلماء وقيل فى تسع وصححه عياض * وفى هذه السنة دفت دافة العرب أى اجتمعت جموعها فنهى النبيّ صلى الله عليه وسلم عن ادخار لحوم الاضاحى فوق ثلاث كذا فى الوفاء ثم رخص لهم فى الادخار ما بدا لهم والله أعلم

النهى عن ادخار لحوم الاضاحى

تم

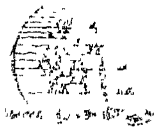
الى هنا انتهى الجزء الاول من تاريخ الخميس و يليه الجزء الثانى وأوله (الموطن السادس) يسر الله حسن اتمامه بفضله وانعامه

(فهرست الجزء الاول من تاريخ الخميس)

صحيفه

صحيفه

تم فهرست الجزء الاول من تاريخ الخميس



نفائس الفنون

في

عرائس العيون

تأليف